



العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
سبيلها وقبيلها، تخرجها: محمد الجاسر



ج ١ و ٢ س ١٧ — رجب وشعبان ١٤٠٢ هـ إيار وحزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٢ م

“العرب” في عامها السابع عشر

إذ أتى السجاي الكريمة التي يتصف بها أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر أن لا تفتن عند حدّ المؤازرة المادية المعنوية بحلّة «العرب» بإمدادها ببحوثه الممتعة عن الحياة العلمية الثقافية في هذه البلاد — بصورة مستمرة ، وإن يجلّد مظاهر هذه الحياة ، ويرزها متكاملة متصلة الأجزاء في حلقة من الزمن تزيد على نصف قرن ، فقد برز اسمه كاتباً في هذه المجلة منذ ثلاثة عشر عاماً (س ٥ ص ١٣٥ شعبان سنة ١٣٩٠) واستمر إلى الآن .
أتى تلك السجاي الكريمة إلا أن نصيّب إفضالاً ، وأن تزيد كرمًا في زمن قلّ فيه من يفعل الخير لنفسه .
بل إن شئت فقلّ مع النبي :

إِنَّا لَنُفِي زَمَنِ نَزَلِ الْقَسْبِ بِهٖ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِخَانٌ وَإِفْضَالٌ

لقد تحدّث أستاذنا الكرم عن «العرب» في جريدة «الجمهورية» العراقية — عدد يوم الجمعة ٢٣ جمادى الأولى — ١٤٠٢ هـ ١٩ آذار سنة ١٩٨٢ م — حديث العالم التزيه القصد ، السامي الغاية . وإن كنت أكاد أنوارى خجلًا بما يتصل بي من ذلك الحديث بحيث تردّدت في نشره : محراني — وقد أدركت نبل الغاية وسُمّوها — رأيت في نشره تعة نفسي ، وباعت أمل . وأني بولاية إصدار هذه المجلة أُبهر على نهج ينظر إليه ذوو الفضل نظرة تقدير . فلماذا لا أكون عند حسن ظنهم بي — ما وجدتُ إلى ذلك سبيلًا — ؟ .

وإذن : فليعدّوني من القراء من يرى في نشره حديثاً عن النفس لم يعتدّ قراء هذه المجلة تقديمه .
وليقبلها أستاذنا الطاهر تحية عرفان بالفضل . ونغير عن عميق التقدير والشكر .

مدهش هذا البحاثة الشيخ حمد خسر ننتب بحق : علامة الجزيرة العربية .
ولكننا لسنا اليوم — بصدد . ولا بصدد نشاطه العام في التأليف والتحقيق ، أو الخاص في الصحافة والطباعة ... وإنما بصدد الأخص من ذلك أي مجلة العرب . وهي «مجلة تعنى بتاريخ العرب وأدبهم وتراثهم الفكري» تعنى بمعنى أدق بالجزيرة العربية أماكن وقبائل وإمارات وحكومات تاريخاً وأدباً ...

وليس سهلاً أن تختصّ مجلة أهلية شخصية بموضوع واحد لأن التخصص الدقيق من مهمات دوائر حكومية معينة في مقدمتها الجامعات والجامع والوزارات ، تنفق عليها وعلى كتابها ، وتدبج حياتها بتعويض الحسائر المالية . أما أن تكون مجلة متخصصة جداً

ويديم حياتها الروحية والمادية شخص واحد فذلك الأمر اصعب : النادر . المستحيل ... الذي يثير الدهشة والإعجاب ويستدعي الاحترام والاكبار .

وتزداد نسبة الاستحالة وملحقاتها بنظرة — ولو خاطفة عابرة — على مجلدات « مجلة العرب » هذه لئرى الجهد الخارق الذي يبذله طواعية وطبعاً — « شيخ » بعينه . والتخصص النادر الذي يستوعبه ذاتياً رهوية ذلك الشيخ الذي فرض مجد السلف على « شهادات » الخلف .

صدر الجزء (العدد) الأول من سننها الأولى في رجب ١٣٨٦ — تشرين الأول ١٩٦٦ مجلة شهرية . وليست المسألة — لمن يعرف بعضاً من أحوالها هينة . في وقت تعجز مجلات تصدرها جهات رسمية عن الاستمرار ، ومواصلة الخطوات . ولم يكن في البلاد آنذاك تلك لطباعة التي تقم الأود ، واذا كانت فتكاليها خيالية وأتاعها جملة خصوصاً لمشروع فودي جدا مجلة متخصصة جداً .

أين يطبعها ؟ .. وأين يقيم من أجلها ؟ وكانت بيروت . وكان مكتب خاص بها بشرط رسمي من الحكومة اللبنانية بأن يشترى ولا يبيع .. وأن يطبع ويدفع . وتوالى الاصدار ، ومضت السنة الأولى سالمة بأعدادها الاثني عشر ... أعقبها سنة وسنوات والمجلة تلقى الإكرام والتبجيل والجاسر يحيا من أجلها لا عليها فهي حبه وهي غرامه ... وهي وجوده .

وهذا بعض الذنر العجيب في الموضوع ، فالجاسر إذ يجهد ويضحى وبهاجر ... لا يفكر بالكسب التجاري ، ان كيانه قائم على الكسب الأدبي وعلى أن يبهيء لنفسه ما يحقق رغبته ويوصله إلى معشوقته ومن ثم بث أشجاناه .

وأشجاناه شجون من كل وإد يتصل بالجزيرة العربية من بحث عميق متفرد . وهنا تأتي النادرة الأخرى التي تدخل في المستحيل كذلك : ان المغذي الرئيس للمجلة هو قلم الشيخ حمد الجاسر نفسه . انك تمسك بالعدد فتراه على تنوعه بين البحث والنقد والتحقيق في مادة النبر والبحر والجو .. في الجبال والوديان أو الرياض من شؤون جزيرة العرب قروعتك موضوعات متنوعة عميقة في بابها يستحيل أن نجاء لها بين الأحياء من الشيوخ والشباب ، بين أهل العلم القديم (ودكاترة) التخصص الحديث .. الاقلام اللازمة — فضلاً عن القلم الواحد المثمر . نقول : قلم ، على سبيل المجاز — كما هو معروف — والا فهو العلم والحافظة والذاكرة والدكاء والمتابعة المتصلة على مدى عقود العمر والإخلاص والحب وما لا ينتهي من الخلال الحمينة والجهود المحمودة — إن

الرجل يرينا صورة لما نقرأ في كتب التراث عن أمجد من يمجدهم التراث قولاً وعملاً علماً وتأليفاً .

وفي بحوث مجلة العرب المتسلسلة ما يؤلف مجموعته كتباً كاملة عديدة . ومن التحقيقات المتسلسلة ، يصنع كتباً كاملة عديدة أخرى . المجلة ، مجلة العرب ، بمعنى موجز : مكتبة يؤلفها قلم واحد والشيخ ، الشيخ حمد الجاسر علم يعدل مجمعاً عمياً واحداً — وقد وردت كلمة « واحد » هنا موازنة للجمله السابقة فقط .

صاحب المجلة صليها وعمودها وروحها ولا بأس في قلم من هنا وقلم من هناك والمساهمون بهذا المعنى محدودون لأن باب المجلة ضيق وعالمها محدود . لقد اعتمد الجاسر على قلمه وحده منذ البداية . وهكذا فإنك لا تكاد نرى في العدد اسماً غير حمد الجاسر ، وإذا وقعت على بحث غير موقع فاعلم أنه الجاسر كذلك فطابعه عليه وعلمه فيه وهويته خلاله .

صدر الجزء الأول — إذن — في رجب ١٣٨٦ — تشرين الأول ١٩٦٦ مجلة شهرية : اثني عشر جزءاً في السنة ، واستمر الأمر على ذلك سبع سنوات ، وودعت المجلة سننها السابعة ودخلت الثامنة وهي كذلك — رجب ١٣٩٣ اب ١٩٧٣ — بالجهد الحارق والغرام الذي لا يثنى . وصدر الأول والثاني والثالث والرابع شهرياً وتعقدت أمور الطبع .. فإذا يعمل مغرم كالشيخ حمد ؟ إنه يضحي بحياته ولا يضحي بالمجته . وكان الحل الوسط أن يصدرها كل شهرين (أي ستة أعداد في السنة) مع زيادة في صفحات العدد وهكذا كان أجزاء سننها الثامنة ثمانية وصاحبها مرتاح لعمله ، فرح به ، متحداً للصعوبات . ولا شك في أنه يجد في مجلته حياته وقطعة من مجده — ومن لا يطلب المجد ؟ ولم لا نطلبه ؟!

وتوالت — على ذلك — أجزاء مزدوجة — قد تكون خمسة — من المجلد التاسع .. واشتدت حرباً لا تبقي ولا تذر .. وتمتد الأزمة في لبنان وتستحيل حرباً لا تبقي ولا تذر ويمتد الباطل إلى مكتب الشيخ الجاسر ، فما يعمل ؟

عاد إلى الرياض وكان أهم ما يحصله أن يكمل المجلد التاسع ولم يكن بد من التوقف . أهو نهائي ؟ قد يتبادر ذلك إلى الذهن ، والا فما الذي يدعو الشيخ وهو في هذه السن (من أبواب السبعين) إلى نحمل هذه المشاق ، وليس الآتي منها بأقل من الفات . هكذا يتبادر إلى الذهن . ولكن من عرف غرام الشيخ بمجلته يرى غير هذا الرأي . وهكذا كان ، وما هي الا أن عاد المجلد التاسع مودعا باعتذار الشيخ وعادت العرب

فأكمل موجز : « تأخر طبع هذا الجزء لأسباب معروفة » — وأشك في أنها معروفة على الدرجة التي يعرفها صاحبها ولكنه لا يريد أن يدخل في تفصيلات خارج « الجزيرة » — كان تاريخ ذلك الجزء : جادبان ١٣٩٥ — حزيران وعموز ١٩٧٥ .

وتوالت أجزاء السنة العاشرة طبع ثلاثها الأولان في الرياض وثلثها الأخير في القاهرة . طلعت السنة الحادية عشرة بافتتاحية قصيرة غير مألوفة لدى صاحبها . ولكن لا بد منها : « احتجبت المجلة عن قرائها عاماً كاملاً ، وهو احتجاج لا بد للقائمين على إصدار المجلة منه ، فلقد كانت تطبع في بيروت : بمرافقة (وزارة الإعلام) لأسباب اضطرت لذلك ، منذ عشر سنوات ، وقد تم معظم أجزاء السنة الماضية سنة المجلة العاشرة — ولكن عدت عليها عوادى الفتنة التي قامت في تلك السنة ، ولا تزال قائمة . ولكن يجب أن لا تذهب حقوق فذهب ما طبع منها مع ذهب ! القراء الذين قدموا ما طلب متطلعين إلى ما يطلبون ، فكانت أولى المحاولات طبع الأجزاء التي تأخر وصولها إليهم وتقديمها لهم ، غير أن قدرة المطابع في بلادنا على طبع ما يقارب ألف صفحة مغنفاً مجزءاً في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر وان كانت متوفرة : لن تحظى بها مجلة لا يتجاوز المطبوع منها بضعة آلاف من النسخ ، لا تبلغ أجرة طبعها من نفوس أصحاب تلك المطابع ما تبلغه الأجر التي تدفع للمطبوعات الأخرى .. » .

وللاحظ أن الشيخ الجاسر كان — إذا كان — في بيروت — بهيئة عدة أعداد مطبوعة جاهزة سلفاً قبل موعد صدورها بشهور ... وأنه إذا صعب عليه استدرك الفائت بإصداره أجزاء مستقلة ، تلافى الأمر بـ « إصدار أجزاء تلك السنة ، مع أجزاء هذه السنة في وقت واحد ، وتقديمها للقراء ، فباحث المجلة لا تتأثر بالزمن والاستفادة منها حاصلة في الحالين » .

ومضى يصدر أجزاء السنة الحادية عشرة فطبع ثلثها الأولين في الرياض والثلث الأخير في القاهرة وبلغ الاجتهاد حد الشكوى وإذا شكك الجاسر كان معنى ذلك غاية القسوة وحسبك أنه كاد يقف عن العمل : كاد وفعل لولا عون من يعرف الجاسر ويعرف العرب .. واجتاز أطرافاً من العقبات ومضى راشداً .. فرحاً فأصدر أجزاء السنة الحادية عشرة ، وطفح الفرح (لدرجة الخيلاء — ولم لا ؟) في افتتاحية المجلد الثاني :

« وبهذا الجزء تستقبل مجلة « العرب » سننها الثالثة عشرة ، بعد أن قدمت لقرائنها من الغذاء الفكري في سنواتها الماضية ما شغل فراغ (١٤١١٦) من الصفحات : أي أنها قدمت للقارئ عن كل سنة من سنيها كتاباً تتجاوز صفحاته ١١٧٨ » .

نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان

[من أبحاث الملتقى العلمي في موضوع تاريخ الأندلس ، الذي أقيم في مدينة الرباط ، في المحرم سنة ١٤٠٢ -
أنظر «العرب» - ص ٦٤١ - السنة السادسة عشرة].

يحظى مؤرخ الأندلس أبو مروان ابن حيان القرطبي (٣٧٧ - ٤٦٩) بتقدير كبير من المؤرخين وعموم الكتاب ببلده ، يعتمدونه في الأخبار ، وينقلون عنه تراجم الرجال ، ويعجبون بأدبه وأسلوبه البليغ ، حتى قال فيه تلميذه أبو علي الغساني - وهو من هو علما ودينياً... : (كان عالي السن ، قوي المعرفة ، مستبحراً في الآداب ، بارعاً فيها ، صاحب لواء التاريخ بالأندلس ، أفصح الناس فيه ، وأحسنهم نظاماً (أي تأليفاً) له) ونوه به ابن حزم في رسالته في «فضل الأندلس» . وهو بعد حيٌّ في طور الاكتهال . كما قال . وكذلك نوه به الشقندي في رسالته المعروفة .

ولا يستغرب من أهل الأندلس أن يجيطوا نابغة من نبغاتهم بهذه الحالة من التقدير ، وهم الذين عرفوا بفرط الاعتزاز ببلدهم ، والاعتداد برجالاتهم ، إلى حد التعصب . على أنه في الواقع شخصية فذة لا جدال في قيمة ما قدمه اليها من مادة تاريخية دسمة ، تنوزع ماضي الأندلس من لدن الفتح العربي إلى زمنه ، وحاضرها المعاصر له ، في كتابيه «المقتبس» «والمئين» ، بمجلداتها العديدة التي لم يصلنا منها إلا أقل القليل .

واستقبلت ... بعد ذلك سنها الرابعة عشرة ، والخامسة عشرة ، والسادسة عشرة .. وهي هي عمقا وتوعماً ضمن الوادي الضيق ، وطرافة وتخصصاً .. يدها الشيخ الجليل بعمله وعقله وخلقه .. وصبره ونضحياته .. وحبه وغرامه ..

وما هي ذي تستقبل عامها السابع عشر .. أليس ذلك من عجائب الدنيا .. التي تدل على أن الإنسان ما زال نجير .

وإذا كنت فخوراً - وربما مختلاً - بأني أملك أعداد العرب كاملة منذ الجزء الأول الصادر في رجب ١٣٨٦ تشرين الأول ١٩٦٦ فأني أتمنى أن تجد لتصل إلى الأيدي التي تطلبها المجلة مجالاً أوسع في التوزيع والمكتبات العامة التي لا تستغني عنها .. وتحية للشيخ الجليل .. تتبعها تحايا وتحايا ..

بغداد : د. علي جواد الطاهر .

المعلومات والإفادات التي تهمهم في الموضوع ، ويعرضون عن كَمَرَاتِهِ وَغَمَرَاتِهِ ، ونيله من الأعراس والأشخاص الذين يترجم لهم . وابن بشكوال في كتابه « الصلوة » أول من يفعل ذلك ، ولما ترجم لصاحبنا ابن حيان أنني عليه الثناء الجميل ، وأشار إلى ما ينتقد عليه في ذلك في صورة افراء على عادة العلماء ، إذ حكى عن الفقيه الصالح ابن عبدالله بن عون أنه رآه في النوم بعد وفاته ، فأله ما فعل الله به ؟ فقال غفر لي . قال : فَقُلْتُ لَهُ فَالتاريخ الذي صنعت ندمت عليه ؟ فقال : أما والله لقد ندمت عليه إلا أن الله عز وجل بلطفه عفا عني وغفر لي . فهذه الحكاية صحت أم لا ، في سياقها الجميل اعتذار لطيف ، كان هو الإعلان من ابن بشكوال رحمه الله عن عدم موافقته على صنيع ابن حيان في نث عبوب الناس ، ولو كانت واقعا ثابتا ، فإنه لم يقدح في صدقه ولكنه استنكر التشهير بعباد الله فيما أمرنا بسره وعدم البحث عنه ، لا سيما مع عدم المقتضى لذكره ، واستكمال فائدة الخبر بالسكوت عنه ، فإنه حينئذ يصبح هجاء ، وهل يكون المؤرخ هجاء (بكسر الهاء في الأول وفتحها مع التشديد للجيم في الثاني) .

وإني أخشى أن يكون طبع الأديب — بالمفهوم القديم — قد غلب على ابن حيان ، فساقه إلى قرن المديح بالهجاء ، إذ كان الأمران لا يتفقان في نظر أهل الأدب ، فموضوع المدح يتبعه موضوع الهجاء ، وخاصة عند الشعراء ، وابن حيان وإن لم يكن شاعرا فهو قد تأثر بأساليب الشعراء وأغراضهم فيما يظهر ، واعتبر الهجاء فنا من فنون القول ، وغرضاً من أغراض الكتابة .

وقد كان ابن بسام صاحب كتاب « الذخيرة » أصرح من ابن بشكوال في إدانة ابن حيان ، حين سمي فعله هذا بالهجاء . ولم يحجم في ذلك فقال وهو بنتي مقاطع من نثره : (وهذه فصول مقتضية من طويل كلامه في تاريخه ، وكنت عن أكثر من به صرح ، وأعجمت باسم من به أعرب . وأنصح ، رغبة بكتابي عن الشين ، وبنفسي عن أن أكون أحد الهاجيين) وتمثل فيه بقول ابن الرومي :

مَهْمَا تَقُلْ فِيهِمَا مِنْكَ مُرْسَلَةٌ وَفُوكَ قَوْلُكَ وَالْأَعْرَاضُ أَغْرَاضُ
وَمَا تَكَلَّمْتَ إِلَّا قُلْتَ فَاحِشَةً كَانَ فَكَيْكَ لِلْأَعْرَاضِ مَقْرَاضُ

وهذا أحد الفصول التي ذكرها ابن بسام من إنشاء صاحبنا وأبهم المعنى به : (نعي

وبالاطلاع على ما أمكن من هذه المادة ، نجد أنه حقاً أديب متمكن ، واسع المعرفة ، جزل العبارة ، قوي الأسلوب ، بحيث يُعدُّ من بلغاء كتاب عصره ، إلا أنه سلم من آفة السجع الذي كان قد أصبح حليّة الكتاب ، وعلامة البراعة . وهذه المكائنة الأدبية هي التي جعلته متميزاً بين المؤرخين بصفاء ديباجته ، وعلو لغته ، لأن طبع الأديب فيه يغلب على طبع المؤرخ ، حتى أنه يقع في كلامه بعض الألفاظ الغريبة أحياناً . ومع ذلك فهو في التاريخ نسيج وحده ، في عصره وبلده ، استوعب تواريخ من سبقه لعهد الولاة ، وخلافة قرطبة ، إلى حين سقوطها ، وسجّل ما شهدته من أحداث التاريخ الكبرى ، كأخبار الدولة العامرية والفتنة البربرية وقيام ملوك الطوائف وغير ذلك بدقة متناهية ، واستقصاء كامل ، مما جعله المرجع الوحيد في هذه الفترة الخطيرة من تاريخ الأندلس الذي لا غنى عنه لكاتب أو باحث .

وبالجملة فهو من كبار المؤرخين الذين ظهروا في مغرب الوطن العربي ، وإن لم يكتب تاريخاً عاماً يشمل البلاد العربية والإسلامية ، كما فعل ابن جرير الطبري وابن الأثير وابن كثير وأبي القدا وابن خلدون وغيرهم من أئمة التاريخ العام ، لكنه وقد قصر تاريخه على بلاده الأندلس ، سدّ فراغاً لولاه لم يسدّ . وعمل في دائرته الخاصة عملاً متقناً . فلحق بركب المؤرخين الجيدين ، والمؤلفين التميزين في هذا الشأن .

ويبالغ بعض الكتاب في شأنه فيجعلونه أعظم مؤرخ ظهر في الأندلس ، ودرماً في المغرب العربي كله ، متأثرين بمبالغات الأندلسيين في تركية بعضهم لبعض ، ونحن لم نره تفرد بشيء ليس عند غيره من أعلام التاريخ المذكورين ، وإذا كان كتاباه المشهوران : «المقتبس» و«المتين» ، لم يصلا إلينا كاملين ، وإنما وصنا منها أجزاء صغيرة ، فإنّ زبدتها قد استخلصها من أتى بعده من المؤرخين ، الذين وقفوا عليها ، وما هي بيدع في مدونات التاريخ .

نعم تفرد ابن حيان عن جمهرة المؤرخين العرب بشيء لا يُحمد عليه ، ولا يُعدُّ من المميزات الحسنة ، بل هو نقطة ضعف في تاريخه ، تجعل لقارىء لا يطمئن إلى كل ما يرويه أو يخبر به . ونعني بذلك الذمّ والطعن والتشنيح على الناس ، مما ضجّ منه غير واحد من العلماء والمؤرخين الذين نقلوا عنه واستفادوا منه : فكانوا يستخلصون

الينا فلان ، وكان في غفلته ويُعد قفطته وغباوة شاهده وفجاجة شائله وشكاسة
 خلائفه ، آية من آيات خالفه ، من رجل نسمة ريب وقرارة حرب ، على لسانه غلة
 تدبُّ على أعراض الناس ، لا يرعى لأحدٍ ذمّةً ، فصار مشنوءاً إليهم ، ومرهقاً في
 دينه ، محروماً لم ترتفع له قط حال ، ولا فارقه إقلال ، ولا أتيح له مرفق إلا من حيث
 يرتشي لتلقين خصم ، أو توهين عقد أو دفع حتى بمشاعبة ، أو بُهتٍ خَصْمَ بمعاودة ، له
 في ذلك نواذر محفوفة ، وكان مع هذه المساوىء وسخ الثباب ، زَمِنَ الروءة ، مكحل
 الأظفور ، وضر الطوق ، داني الغائط من المائدة ، لا يتقدر شيئاً البتة ، وهو أول من
 لَاعَنَ زوجته بالأندلس ، فأرى الناس العمل في اللعان بالعيان .

وَالْمَعْنَى بهذا الكلام البذيء هو الفقيه ابن الهنديّ المشهور من أعلام القطر
 الأندلسي ، فإنه الذي لَاعَنَ زوجته ، كما يذكر الفقهاء ، في باب اللعان بحكم صاحب
 الشرطة ، وعُوتِبَ في ذلك فقال : أردت إحياء سنّة أميَّت ، حكاه عنه ابن عات ،
 وتعبه البرزلي بقوله : قد أغنى الله تعالى عنه بما جاء في كتابه ، ويعني من الطلاق ،
 والستر أول ، ولكن فات البرزلي ان اللعان قد يكون لني نسب فيجب ، ثم هو مما يدرأ
 الحدّ عن الزوجة والقذف عن الزوج ، فلم يُشْرَعُ عبثاً بل لحفظ كرامة الزوجين معاً ،
 وسليه فتشيع ابن حيان على ابن الهندي به هو من التعنت ، إن لم يكن من الاعتراض
 على الشريعة .

ثم لننظر كيف يأكل لحم هذا الفقيه الكبير بعد موته ، وكيف يعيبه بما وقع فيه من
 ثلب الأعراض ، إلى غير ذلك من السباب القدر وكل ذلك مما نُهي عنه شرعاً ، فقد
 جاء في الحديث - «سباب المؤمن فسوق» .

وهذا إنما هو نموذج واحد من عدة فصول اثبتها ابن بسام في متقى كلامه وأبهم
 المعنيين بها ، ولكن الباحث المعروف الدكتور محمود علي مكّي توصل إلى معرفة البعض
 منهم وسمّاهم ، فيما كتبه على القطعة التي نشرها من «المقتبس» ، وهم ابن الحصار
 وابن مغيث وابن المكوي وابن ذكوان وابن زرب ، وهؤلاء كلهم من أعيان الفقهاء ،
 ورجاء الفتوى والقضاء ، المعمول بأقوالهم وأحكامهم في المذهب المالكي ، فيا لجرأة
 هذا الرجل على الحرمات وخاصة أهل العلم والدين !!

والدكتور مكّي على علمه وتحقيقه هو من يُشايح ابنَ حَيّانَ ويتصرّ له . حتى أنه وصف تخرج ابن بشكوال من نقل مطاعن ابن حيان في أهل عصره وما حكاها من رؤيا ابن عون له في المنام ، بالتدوين الساذج ، فالتدوين الحكيم إذنُ هو سلوك ابن حَيّانَ ! ..

ويذكرني هذا الكلام بقول أمين الريحاني — وهو سيخر بلحن رهبان لبنان في صورة دفاع عنهم — : جعله الله دفاعاً مقبولاً لديهم فيدافعون عني يوم القيامة ، كما قال ابن خلدون متمنياً في دفاعه عن حسب الأدارسة ونسبهم !.. فالموضوع بحاله ، لأن ابن خلدون مُعمِّدُ التاريخ ، وواضع علم الاجتماع ، تعرض في مقدمته لتفنيد بعض مزاعم المؤرخين ، ومنها الطعن في نسب الأدارسة بما تقوله خصومهم ، من أمثال البكريّ والمرائنة الأندلسيين فضلاً عن العباسيين البغداديين ، على ادريس بن ادريس من نسبة لراشد مولى أبيه ، ضيقاً بدولتهم العلوية ، التي أنشأوها في المغرب وتخطباً لها ، فصدى لهم بالانكار والتنديد ، غيرة على آل البيت وانتصاراً لهم ، وقال في آخر كلامه : (إنما اطنبت في هذا الردّ سداً لأبواب الرّيب ، ودفعاً في صدر الحاسد ، لما سمعته أذناي من قائله المتعدي عليهم به ، القادح في نسبهم بفريته ، وينقله بزعمه عن بعض مؤرخي المغرب فمن اشرف عن أهل البيت وارتاب في الايمان بسلفهم ، والا فالجملُ منزه عن ذلك معصوم منه ، ونبي العيب حيث يستحيل العيب ، عيّب . لكنني جادلت عنهم في الحياة الدنيا وأرجو أن يجادلوا عني يوم القيامة ..

وليس فضولاً أن نُدلَّ على ما في كلام الريحاني من الاستهزاء بقضابا الدين ورجاله ، ولكننا نريد أن ننبه إلى روح الحفاظ التي تقمصها فيلسوف المؤرخين ، ولقَّنها لأصحاب المهنة في هذه الفذلكة وأمثالها مما ضمنه في مقدمته الخالدة ، إشعاراً بأن التاريخ ليس قصيدة هيجاء ، أو مقالة تشهير بخصم ، ولكنه إعلام نزيه وانباء صادق ، وقول حق ، وذمة وضمير ومسؤولية ... وقد وضع ابن خلدون قواعد هذا العلم ، وقرر أصوله ، ولكنه لم يطبقها على أحداث التاريخ التي حكاها في كتابه الكبير ، اكتفاء بما أعطاه من أمثلة تطبيقية في المقدمة ، لأنه لو نتبع ذلك لما انتهى إلى غاية : ولوقع في حرج كبير . هذا مع العلم بأنه لم يكن لبفوته مثل هراء صاحبنا ابن حيان ، ولكنه أعرض عنه إعراض الكرام : يقيناً بكونه ليس من التزيخ في شيء . وتحامل المؤرخين أو تميزهم

باعتبار العامل السياسي وركونهم إلى حكام عصرهم ، هُما من القواسم المشتركة بينهم جميعاً قُدماً ، ومحدثين ، وما ابن حيان إلا واحد منهم ، فتوليه لخلقاء قرطبة وبني جَهْوَر من ملوك الطوائف هو مما تطفح به صفحات تاريخه ، ولكن هذا ليس بما يعنينا الآن ، فنحن إنما نتكلم على هذه الانتقادات الاعتبارية والنزوات الشخصية التي تفرض على التاريخ ، وتُدَسُّ بين ثناياه ، ومن منا لا ينكرها وقد أنكرها ابن حيان نفسه في كلامه عن أحد الشعراء ، الذي أرسل آفة على أهل بيت لأمر أودى به من بعضهم ، فعمم بهجائه وأفحش لهم ^(١) على أن هذا من شأن الشعراء ، وليس من شأن المؤرخين .

ولنستمع إلى كلمة قيسة في هذا الصدد من كتاب «معيد النعم ومبيد النقم» لتاج الدين السبكي ، قال وهو يتحدث عن طوائف العلماء : (ومنها المؤرخون ، وهم على شفا جُرفِ هار ، لأنهم يتسلطون على أعراض الناس ، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من كاذب أو صادق ، فلا بُدَّ أن يكون المؤرخ عالماً حافظاً عدلاً ، عارفاً بحال من يترجمه ، ليس بينه وبين من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له ، ولا من العداوة ما يحمله على الغض منه ، وربما كان الباعث له على النيل منه مخالفته له في العقيدة أو المذهب ... وكثيراً ما يتفق هذا لشيخنا الذهبي في حق الأشاعرة ، والذهبي أستاذنا والحق أحق أن يتبع .. وقد عقد ابن عبد البر باباً في أن كلام العلماء بعضهم في بعض لا يقبل ، وإن كان كلُّ منهم بمفرده ثقة حجّة . ومنهم من تأخذه في الفروع الحمية لبعض المذاهب ، ويركب الصعب والدلول في العصبية ، وهذا من سوء أخلاقهم ، ولقد رأيت في طوائف المذاهب من يبائع في التعصب بحيث يمتنع بعضهم من الصلاة خلف بعض ، ولو كان الشافعي وأبو حنيفة حينئذٍ لشدداً النكير على هذه الطائفة .. انتهى باختصار .

وبالإشارة إلى ما ذكره من تعصب الفقهاء وإزراء بعضهم على بعض ، نذكر هنا ابن حزم عَصْرِيَّ ابن حيان ، فإنه في هذا الباب قد جاوز كل الحدود ، في الطعن على الأئمة والاستخفاف بهم ، اعتداداً بذهبه الظاهري ، واعتقاداً منه بأنه هو الصواب الذي لا يرقى إليه خطأ ، حتى شبه بعض العلماء لسانه بِسَيْفِ الحجاج . ولعله ما أثنى على

(١) أنظر ص ١٧٦ من المقتبس ، تحقيق د . مكّي . نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية — القاهرة .

صاحبنا ابن حيان الا لتوافقه وإياه في هذا الأمر .

ونذكر من الأدباء الفتح ابن خاقان ، وما كتبه عن أبي بكر بن باجة في «قلائد العقبان» من السخافات ، حتى أنه طعن في دينه ، وهو العبقرى النافذ البصر ، في فنون العلم والأدب ، والذي يعد مفخرة من مفاخر الأندلس ، برغم كل ما قاله فيه صاحب «القلائد» .

ومن المؤسف أن تتجلى هذه الظاهرة في فئة من أهل العلم والأدب ، وهي ظاهرة مَرَضِيَّةٌ نَفْسِيَّةٌ لا تُشَرَّفُ صاحبنا بحال ، ولكن الذي يبعث على الارتياح هو أن أحداً لا يبالي بها ولا يحملها إلا على محلها الكريه ، من الغرض والأناية واختلال المزاج ، ومن ثم حكم الفقهاء بعدم جواز شهادة العلماء بعضهم في بعض : لما يكتنفها من الشبهة وسوء التصدق إلا من رحم ربك ، وبالله التوفيق .

عبدالله كنون

تعليق لأبي عبد الرحمن الظاهري :

أطلعني شيخني الوالد حمد الجاسر حفظه الله — لما بعرفه من هزمي — على مقالة العلامة المؤرخ الأستاذ عبدالله كنون عن (نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان) التي ألقاها في (اللقاء العلمي في موضوع تاريخ الأندلس وآثار أبي مروان بن حيان) الذي نظم في مدينة الرباط في المحرم سنة ١٤٠٢ (نوفبر سنة ١٩٨١ م) .

ومع هيبتي لمقام الأستاذ كنون العلمي لا سيما في تاريخ المغرب إلا أن هذا لا ينبغي من إبداء ملاحظات مسترشداً لا معترضاً لعلها تشجذ همة الأستاذ في تقديم بحث مضمفر المرائر عن سليات ابن حيان وإيجابياته معاً وهي كانتالي :

١ — ابن حيان سلم من آفة السجع كما قال الأستاذ ، واعتبرت السجع آفة لأننا وجدناه عند ابن خاقان في أكثر من موضع يُجرُّ إلى مغايرة المعنى أو إقحام قضية ليست من الترجمة لأجل السجع فحسب كقولته عن ابن حزم — ان لم تحي الذاكرة — فقيه مستنبط وقياسه مرتبط .

فلا استنباط ليس من مميزات ابن حزم ، والقياس ليس من مذهبه إلا أن فاصلتي مستبطن ومرتبطن قسرتة على هذه الصيغة .

إلا أنني أعتبر تروسل ابن حيان لا يقل آفة عن سجع ابن خاقان ، لأن بغاة أحدث التاريخ وحقائقه بتأذون من مضغ الكلام ، وإن كان في فة الفن ، وإعما يقبلون الإطالة بأسلوب أهل الجدل لا بأسوب أهل الترسل الإنشائي إذا اقتضى الأمر تصحيح رأيي وتقنيد الخبر .

إلا أن ابن حيان ظاهرة تاريخية ، في قلة مبكرة تتفاعل مع الأحداث فيكتب بأسلوب عاطفي على نحو ما يئنه دارسو فن السيرة .

٢ — يرى الأستاذ أن كتابات ابن حيان ليست بدع في التاريخ إلا ما تميز به من الطعن والتشيع ؛ إلا أن الأندلسيين يبالغون في تركيته كعادتهم .

ومع أن هذا الكلام مناقض لما قبله حيث اعتبره المرجع الوحيد في فترات معينة فإنه سنده بحجة عليه لا له ، إذ قال : فإن زبدها — أي زبده كتابيه « المتين » و « المقتبس » — قد استخلصها من أتى بعده .

فاستخلص من بعده لها يُرر رِيَادَتَهُ ولا ينفيها .

ولغياب « المقتبس » و « المتين » عنا فسيظل الحكم ناقصاً إلا أننا نجد زيادة ابن حيان بفوائد خلال كتب من جاء بعده من عدة ظاهرات .

منها : أننا نجد عند ابن بسام وابن بشكوال وابن عبد الملك وغيرهم نصوصاً مدارها على ابن حيان لا يمكن أن نجدها عند غيره ، وأذكر على سبيل المثال تسجيله لوقائع الشحنة بين عبد الوهاب بن حزم وخاله .

ومنها تفرده بأحداث تاريخية مخالفة لغيره فكثيراً ما تجد عند ابن بشكوال رأيين أو ثلاثة في حدث ما ، كتاريخ وفاة ، وأحد هذه الآراء لابن حيان .

ومنها : أن ابن حيان جدد طريقة ابن الفرضي فعني بمكان الوفاة واسم المقبرة ، واسم المسجد وإمام الجنائزة ، قصداً وتبعاً ، وكان ذلك يراد عند المؤرخين مصادقة .

ومنها : أنه أدخل في التاريخ فنَّ الاستنباط كما فعل الحميدي ، ولم يكن حشوباً ،
ويدخل ضمن هذا استفادته من الكتب التي ليست مظنة للتاريخ .
ومنها : مشاهداته — وهو رجل عالي السن — وأوصافه الحسية أو المعنوية لمن
شاهدهم كوصفه لابن حزم عند المناظرة ، وانطلاقه من حساسية أهل بلده حول من
مات ولم يحج ، ولهذا عاب ابن الحصار يونس بن مغيث وغيره بأنهم لم يحجوا .
ومنها : شدة الثقة والترجيح في الأحداث التي أوردها ، وكان مشاهداً لها ،
كأحداث العامرين والبرابرة ، وملوك الطوائف ، لا سيما أن والده من الرجال
التاريخيين ، وإنما يُستثنى من ذلك ما يحتمل أنه انتحله من الأخبار لأجل العداوة
الشخصية فنقل ابن حيان مرجحاً في هذا ، بغض النظر عن آرائه الشخصية التي صاغها
بأسلوبه الأدبي .

٣ — ابن حيان صاحب هوى في آرائه بلا ريب ، لأجل ميوله السياسية ولكن
إدخاله في قضية كلام الأقران عن بعضهم ليس بصحيح .

فابن اسحاق وصف مالكاً بالدجال ، ومالك كذبه ، فليس بين الرجلين ، أهواء
وإنما هو الخلاف في طرق لتوثيق التاريخي رغبة في الحق .

وابن أبي ذئب قال : يُتتاب مالكٌ أو يقتل ، فليس ابن أبي ذئب صاحب هوى
وإنما هو الخلاف في المذهب ، وكل واحد أُغْيِرَ على الحق من الآخر .

والذهبي حط على الأشاعرة وفضل عليهم أهل الحديث ولم يعجبه أهل الرأي
والفلسفة ، ولكنه لم يزيّف عليهم أحداثاً تاريخية .

ومن أهواء ابن حيان في أحداث التاريخ — لا في الآراء — مكابرتة حول نسب
ابن حزم بسبب ما يُحتمل من التنافس بين أبيهما في صحبة السلطان ، وحظوة أحمد
بن حزم بالوزارة العامة بما يقارب مرتبة رئيس مجلس الوزراء في العصر الحديث .

٤ — وصف لسان ابن حزم بسيف الحجاج ليس هو من كلام العلماء وإنما هي
كلمة قالها رجل عاميٌّ من الزهاد المعروفين بالصلاح ، وهو ابن العريف فتناقلها
المترجمون .

وقد بين ابن خليل العبدري في مقدمة تسمته لكتاب «السُّحْلَى» فسادَ هذا التشبيه لأن لسان ابن حزم سيفٌ حقٌّ ، ولهذا سماه ابن قيم الجوزية منجنيق أهل المغرب .

٥ — ابن حزم لم يستخف بالعلماء والأئمة ، بل كان أعرف مُجْتَهِدِي الْمَسَلِينِ بفضلهم ، وإنما استخفَّ وسخف ونكَّت بالآراء الفاسدة ، وهاجم الجمود ، ونقد نقداً لا ذعاً عَوَّامَ الْفُقَهَاءِ فِي عَصْرِهِ ، الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَ «المدونة» وقد ظلّموه واستعدوا عليه السطة والعامّة وكاتبوه بالأساليب السخيفة كرسالة العتقي وأبي الوليد بن البارية .

٦ — الفتح بن شاقان في «القلائد» رجل مرتزق ، صاحب هوى ، وقد نصَّ المترجمون على قصة جمعه للتراجم وتصرفه فيها .

٧ — ذكر الأستاذ كنون أنه يوجد شيء من «المتين» وهذه إفادة جديدة إذ من المعروف بين المفهرسين أن «المتين» مفقود ، وإنما وجد ضميمتان من «المقتبس» ونشرتا .

وإبن حزم اطلع على «المقتبس» ولم يطلع على «المتين» لأنه آلف بعد وفاة ابن حزم .
ويظهر لي أن ابن حيان آلف «المتين» بعدما كبر ، وضعف عن المراجعة فطول ذبونه بالآراء والأساليب الإنشائية .
وصلّى الله على محمد .

وكتبه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

العرب : حَبَدَ لَوْ أَنَّ الْأَسْتَاذَ ابْنَ عَقِيلٍ أَشَارَ إِلَى مَوْقِفِ آلِ السَّبْكِ ... عفا الله عنهم — ومنهم من استشهد العلامة الأستاذ عبداً كَثُورًا بِكَلَامِهِ ... إِلَى مَوْقِفِهِمْ مِنْ آرَاءِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي مَحَارِبَةِ التَّوَسُّلِ الْمَحْرَمِ ، وَالرَّدِّ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ ، وَبَيَانِ زَيْفِ الْأَشَاعِرَةِ فِي الصِّفَاتِ ، وَمُخَالَفَتِهَا لِرَأْيِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ . ←

آل (الجزباء) : في التايح والأوب

— ١ —

١ — المقدمة :

فما بين عام ١٣٧٣ — ١٣٧٨ هـ كنت أسمع أخبار عبد الكريم الجرباء (أبو خوذة) وصَفُوق الجرباء على لسان محمد بن يُحَيَّان — رحمه الله — وبعض من يفدون إلى شقراء في رمضان ممن يتلقَّهم الوالد رحمه الله .

وبني من أذكراهم العاطرة ظل في ذاكرتي كأعقاب الحُلم ، ومنذسة عندما بدأت تأليف كتابي «ديوان الشعر العامي» تلفتت عن آل الجرباء — كغيرهم من الأسر — أشتاتاً من هنا وهناك ، لتكون ذخيرتي في تفسير هذا الشعر فحسب ، ولم أدر أن هذه الشذرات ستكون بحثاً منهجياً عن أسرة آل الجرباء ، وقد نشرته إفاذات متفرقة في الجزء الثاني من «ديوان الشعر العامي» ثم زودني شيعي حمد الجاسر بإفاذات جديدة من كتاب «مطالع السعود» لابن سند وبجمل «لغة العرب» التي يصدرها أنستاس الكرملي ، مع معلومات أخرى، تجمعت عندي فأثرت أفراد آل الجرباء يبحث مستقل .

ولا ريب أنَّ الومضات عنهم في كتب التاريخ والأنساب لا تعطي صورة كاملة فاستعنت — بعد الله — بالرواية الشفهية والشعر العامي في تَتْمِيم هذه الصورة .

وفاتني من المصادر الجزء الأول من عشائر العراق للعاوي وعشائر الشام لوصني زكريا وهما مصدران رئيسان أتوقع أن فيها جديداً .

ولا شك أنَّ صاحب كتاب «معيد النعم» تاج الدين السبكي في كلامه بحق الإمام الذهبي متأثر بما هو معروف من مناصرة الذهبي لمذهب الإمام ابن تيمية ، في مسألة النوسل ، وفي ارتد على الأشاعرة . ومع أنه — والله يعفو عنه — ذمَّ وقوع العلماء بعضهم في بعض ، إلا أن المطلع على كتاب «طبقات الشافعية» يرى فيه العجب العجيب من هذا الأمر الذي نعاه مؤلفه على العلماء .

وأسرة آل الجرباء من الأسر التي تفتخر بلادنا بأجهادها عندما رحلت إلى العراق وسوريا ، فكانت بناءً وطنياً في هذين القطرين ، وكوّنتُ أدباً نجدياً هناك ، ونشرت عادات وتقاليد البلد الذي رحلت منه إلا أن مما لا يُحمد للشهامة هناك الإخلال بالأمن ، وإعادة سنة السلب والنهب والثارات الجاهلية .

روى عبد الجبار الراوي أن فرحان باشا بن صفوق الجرباء قال لأهل قرية المشاهدة بالعراق وقد أعجبه ضخامة أجسامهم : لماذا لا تغزون ؟

فقالوا : لا نحسن الغزو ولا نستطيعه .

فقال : أغزوا من هو أقطع منكم ^(١) !!

ومن معانفي لهذا البحث بدا لي أن ما كان مغموراً من تاريخنا يمكن أن يشبع بملاحظة عناصر أرجو أن يُعنى بها شيخنا حمد الجاسر ومن نهج لهم المسلك ممن سيأتون بعده .

وهذه العناصر تتلخص في التالي :

١ — الاعتناء بتاريخ وأنساب وآداب الأقطار الأخرى ، حيث ارتحال الأسر والبيادي ، وتعاقب الأحداث الأخرى يربط نجداً بغيرها ، فربما وجدنا في تواريخ الحجاز عن نجد ما لا نجده في كتب تاريخ نجد .

وعلى سبيل المثال أذكر قصة ابن عروجه نقرأ عنه وعن أسرته :

الرَّؤُولُ زَوْلُهُ وَالْحَلَايَا حَلَايَاهُ وَالْفِعْلُ مَا هُوَ فِعْلٌ صَافِي الْخَصَائِلِ

جانا من (العَارِض) رُكَّيْبٍ بِهَيْفِهِ يَتْلُونَ ابن عُرُوجٍ بِقَدِيمِ بَنِي لَامٍ
وأكثر ما نجده عند أهل نجد قولهم : ابن عُرُوجٍ آخِرُ مَلُوكِ بَنِي لَامٍ .

وتظل القصة عندنا كالأسطورة فترمي بنا المصادفات إلى كتب أهل العراق فنجد في كتاب «أنساب العشائر العربية في النجف الأشرف» لناجي وداعة الشريس توثيقات تاريخية تؤكد الرواية الأدبية النجدية .

فقد ذكر الشريس أسرة في النجف تعرف بآل شكر ، من آل حديد الأحصائي ، وهو شكر بن محمد بن شكر بن حمود بن علي الأحصائي من أحفاد يوسف بن حديد بن عروج من آل غزّي من الفضول من بني لام .

وكتاب الشريس ليس من نوع التخرصات التي توجد عند مؤرخينا ونسائينا ، فقد اعتمد على أوراق أوقاف وموارث كوقفية لآل ثابت مؤرخة في ٩٨٠ هـ ووقفية للحاج ناصر بن علي الأحصائي مؤرخة في ١١٧٤ هـ ووقفية لشكر بن حمود آل حديد مؤرخة في ١٢٢٥ هـ .

ونقل عن كتاب «أنساب العرب» لسهير عبد الرزاق القطب أن حديد بن عروج آخر من بني في نجد من عشيرة آل غزّي من الفضول . وذكر عنه أن رئاسة حديد بعد عجل بن حنيم ، وقد تولي بعده محمد بن حديد^(٢) .

وقد أفادت من هذا الكتاب في ربط سلسلة النسب بين آل فارس وآل رشيد وآل علي .

ومستفاد منه في ربط السلسلة لبعض الأسر المتحضرة من البوادي .
فَصَّمْ مِثْلَ هَذِهِ الْإِفَادَاتِ يُبْلِغُ وَيَمَحِّصُ بَعْضَ مَعْلُومَاتِ النَّسَابِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ فِي نَجْدِ .

٢ الاكتفاء بما نشر من كتب الأنساب والرحلات ومعاجم البلدان إلى حدود القرن الرابع واستحياء ما بعد ذلك مما يضيف معلومات ولا يكررها .

وقد أحسن الشيخ حمد صنعاً في نشره لقسم من «مسالك الأبصار» رغم أنه أفاد منه النسابون الذين جاؤا بعد ابن فضل الله .

ولقد أفاد الشيخ حمد من كتاب ابن رسول إفادات هو المصدر الوحيد فيها . وحيداً لو استمرت العناية بكتب الأنساب لما بعد القرن الرابع والاحتفاء بكل ما تأخر عصره مما هو قبل كتابات المعاصرين .

وأنوقع أن كتاب مجمع الأنساب لابن قدامة المتوفي سنة ٦٢٠ هـ ربما أفاد جديداً^(٣)

وهكذا كل ما تأخر عصره .

٣ - العناية بالشعر العامي ، بلهجة أهل نجد منذ نشأته إلى استقرار الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، لتفسير التاريخ وتعميقه وقد لمست هذه الفائدة في الأسفار الستة التي أنهيها من كتاب « الشعر العامي » .

٤ - الاتصال مباشرة بالأسر النجدية والأعيان من أفخاذ البوادي للإفادة من وثائق أوقافهم وموارثهم .

٥ - الاضطلاع بدليل (ييلوجرافي) عن تاريخ الجزيرة وأنسائها وأعلامها من كتب التاريخ والتراجم والرحلات والأنساب لا سيما كتب التراجم في القرن الثامن إلى آخر الثالث عشر .

ولقد سمعت من شبحي إبراهيم العثمان أن أحد سلاطين المماليك - ولعله أحال إلى أحد كتب المقرئزي - طلب مقابلة بعض أعيان نجد .

وأظنه أحالني إلى رحلة ابن الجاور إلى نص من الشعر العامي ينسب لعبد علي الغاضري .

ووجدت في تاريخ العصامي قصيدة لمحمد بن جدووع في مدح بركات بن إبراهيم الشريف من نوع الشعر العامي القديم الذي دونه ابن يحيى ونشره ابن حاتم .

ووجدت في «أنساب أهل عمان» ما وصلت به تاريخ بعض الأسر الحاكمة في البحرين وذلك في السفر الأول من كتابي عن « الشعر العامي » .

وعلمت علم ايقين من قصيدة للكليف (الجليف) أن مقرن بن غصيب استرد ملك الأحساء من آل مقامس ، وأن الأتراك استولوا على الأحساء والحكام من آل أجود كما قال ابن بشر وغيره وإنما أخطأ ابن بشر في التاريخ فحسب .

وعلى أي حال فالمشروع (البيلجرافي) لهذه النتف يعين طلبة العلم على تجلية تاريخهم المغمور لا سيما بعد انفتاح العامة على خزانات المخطوطات وتيسر التصوير ، وقد كنا منذ عقد من الزمن نرى إحالة المؤرخ إلى مخطوط من كبرى المناقب .

وفي الختام أقدم خالص شكري لأستاذ الجيل حمد الجاسر الذي قدم لي رفته ،
وأرجو أن يتم نواقصه بما في مخطوطته عن الخليل من أخبار وأشعار آل ضبغم والله
المستعان .

وكتبه لكم

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

١٤٠٢/٤/٩ هـ

٢ — نسبهم وقصة رحيلهم من الجنوب إلى بلاد الجليلين ثم رحلتهم إلى العراق
وسوريا :

من المتفق عليه بين النسابين أن آل الجرباء من عبدة من شمر .

ومنهم قسم دخلوا في سنجارة من شمر ، ولا يزالون الآن في سوريا بزعامة ميزر
الجرباء شيخ الفداغة ، ودهام الجرباء شيخ الحرصة^(١) .

وشمر بطن من ثعل بن عمرو من طيبىء كما قال ابن الكلبي .

وهي اليوم من كبريات القبائل العربية .

ولما تكلم ابن لعبون عن شمر أبي القبيلة قال :

وقد غلبت هذه النسبة إلى شمر على أهل جبل طيبىء من البادية وبعض الحاضرة
والظاهر أنهم كلهم ليسوا من نسله ولا يعد أن ينسب إليه غير من يجتمع معه في عمود
نسبه من سائر طيبىء وكذلك من خالطهم أو نازلهم من جار أو حليف قد ينسب إليهم
مع تطاول الأزمان^(٥) .

قال أبو عبد الرحمن : إذن عبدة من أكبر قبائل شمر الطائية حلفاً ، وهي من قبيلة
جنب المذحجية نسباً .

فهم أبناء عم عبيدة من قحطان .

قال شاعر من عبيدة من قحطان :

إِنْ سَلْتُ عَنَا يَالسُّوَيْطِي قَحَاطِينَ عَوَاصِمَ ، وَاللِّي حَذَانَا لِقَاقِيهِ
حِنًا وَعَبْدَةً وَالضِّيَاعِمَ بُجْدَيْنُ لَطَامَةَ يَوْمَ السَّلْقَا كُلِّ مَايِقُ^(٦)

فأما عن عموم طيبىء فقد ذكر النسابون أن قبيلة طيبىء خرجت من اليمن على إثر خروج الأزدي منه ونزلوا سميراء وفيداً في جوار بني أسد ثم غلبوا بني أسد على أجا وسلمى فعره فيما بعد بجبلي طيبىء .

وذكر ابن سعيد أنهم أصحاب الرياسة في العرب في عصره بالعراق والشام .
ورثاهم في بني ربيعة بن حازم من أحفاد سلسلة بن غنم من أحفاد فطرة بن طيبىء
فقد ورثوا أرض غسان والشام ومن أشهر أسرهم آل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة
أثنى عليهم ابن فضل الله العمري كثيراً^(٧) .

وكان شيخنا حمد الجاسر ألف عن آل فضل كتاباً في صغره ، وحدثني مشافهة أن
عقب آل فضل باقون حتى الآن بالأردن .

وشمر بطن من طيبىء ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت مجمع البطون الطائية مع
أخلاق أخرى دخلت فيها بالحلف^(٨) .

وقد نسب ابن دحيل آل علي وآل رشيد إلى آل فضل ولا سند له إلا أنهم حلوا
محلهم في المكان والإمارة أما كتب الأنساب فدللت على أنهم من مذحج .

فإن صح أن عبدة من شمر — كما نقل العزاوي عن ابن قدامة — فلا ريب أن
زعماءهم آل ضيغم من جنب من مذحج وقد دخلوا في عبدة .

وآل ضيغم إلى آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج .

ويظهر — استثناءنا بالأسماء — أن آل علي وآل رشيد من ذرية شهوان بن منصور
بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي الذي ذكره ابن رسول .

ولعل بين جداهم الأذنى عرار بن شهوان وشهوان بن منصور جداً اسمه غارس بن
طعان استثناسا بنص عن آل فارس سيأتي بيانه .

وإنما نسبتهم إلى فارس بن طعان لأن آل خليل هم أبناء خليل بن جاسر بن علي بن عطية من آل جعفر ، وقد ذكر الشريسي أن آل فارس وآل خليل بطن واحدة وابن فارس محمد كان حياً عام ١١٠٩ .

ثم ذكر أن آل صادق من ذرية عبدالله بن محمد بن علي من آل فارس فإذا كان آل صادق أبناء عم آل علي وكانوا من آل فارس بن طعان ، قال علي من ذرية فارس . وكلهم من آل جعفر وقد ذكر ابن بسام أن آل جعفر من الضياغم . وهذا كله رجحت أن لآل علي وآل رشيد جدًا اسمه فارس بن طعان ، إما من أحفاد عرار بن شهوان ؛ وإما بين عرار بن شهوان وشهوان بن منصور بن ضيغم . وعلى أي حال فإنحام فارس بن طعان في نسب آل رشيد استنتاج يظل مجرد احتمال .

وفي نص ابن رسول أن لثيف بن ضيغم بن منيف بن جابر ولدًا اسمه راشد وله حفيد اسمه عمير بن أحمد بن راشد .

وفي الكتاب المجهول المؤلف الذي نقل عنه الشيخ حمد الجاسر أخبار الخليل الدُّهم الشهوانيات في مخطوطته عن الخليل أن شهوان أبا عرار أخو راشد عمَّ عمير .

فيحتمل أن يكون عرار حفيداً لثيف بن ضيغم . ويحتمل أن يكون من ذرية شهوان بن منصور بن ضيغم . وعلى أي حال فتوارث اسم شهوان وعمير وراشد يؤكد أن عرار بن شهوان وعمير بن راشد من أحفاد منيف بن ضيغم .

وقال ابن مغيرة عن الجربان وعن عموم نسب عبدة :
وآل السبيح (?) بطن من شمر وهم بطون وأفخاذ منهم الجربان البطن الثالث من شمر عبدة وهم بنو ضيغم بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج أخو طيسء .

وكان معاوية بن الحارث من جنب والملك في بيت جنب وهو الذي استجار به

مهلهل أخو كليب وتزوج ابنة مهلهل واسمها عبدة وإليها تنسب قبائل من جنب فولدت له أبا القبيلة ضبغاً .

ومن بني ضبغ عبدة هؤلاء وكانت لهم الرئاسة على قبائل شمر من طيبىء^(٩) بن علي^(٩) .

وكانت رئاسة جيل طيبىء قديماً لجديلة بطن من طيبىء ، ثم صارت في بني نيهان ثم صارت في الجربان .

ثم صارت في عبدة في آل جعفر^(١٠) .

قال أبو عبد الرحمن في كلام ابن مغيرة هذا تصحيف وتداخل وسأضمم إليه نصاً لابن رسول لعله يزيل شيئاً من غموض ابن مغيرة .

قال شيخنا حمد الجاسر :

جاء في كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» للسلطان عمر بن يوسف بن رسول المتوفي سنة ٦٩٤^(١١) : نسب آل منبف وهم آل ضبغ وآل راشد من جنب ، وهب المعروفون بالمعضة .

وهو منبف بن ضبغ بن منبف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك .

ويقال : إنهم من بكيل إلا أنهم حالقوا عنس من مذحج ، فسماوا جنباً وقيل : إنهم من نزار من عتر بن وإيل بن قاسط بن هنب بن أفصا بن دُعَيْم بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . دخلوا في نسب جنب لأن أمهم عبدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي ، من تغلب بن وائل ، أخي عتر بن وائل ، تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبى .

وإنحوتهم من أمهم آل عايد ، وآل راشد ، وبنو قيس ، وآل السفر وآل الصلت ، وأصحابهم ، يسمون الأبطن ، من ولد هذا معاوية الجنبى فنسبوا إليهم .

قال ضبغ بن منبف وأولاده ثمانية : منبف وشكر وعيسى وعلي ومنصور وشيان وعامر وحارث .

قال أبو عبد الرحمن : من نص ابن رسول ونص ابن مغيرة يتضح التالي :

١ — أن عبدة لا تتسبب إلى شمر بالرجوع إلى الجدة شمر ، وإنما يجتمعون مع شمر في أدد بن زيد والد طيبء الذي من ذريته بنو شمر ومالك الذي من ذريته عبدة .
وبين أهل النسب خلاف هل (مذحج) لقب لمالك بن أدد أم هو اسم لأم طيبء ومالك (١٢) .

٢ — أن قبائل عبدة من ذرية ضيغم بن معاوية بن الحارث وأم ضيغم عبيدة بنت مهلهل .

إلا أن أبا محمد بن حزم جعل زوج عبيدة من أحفاد معاوية بن الحارث فقال :
ومن بني يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك [مذحج] : معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علي الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران ، ومهرها أدماً فقال في ذلك أبوها :

أنكسحها فقدّها الأراقم في جنب
لو بابانسين جاء بخطبها
وكان الحباء من آدم
ضرج ما أنف خاطب يدم (١٣)

٣ — سبب دخول عبدة في جنب أنهم من ذرية ضيغم بن معاوية بن الحارث وجاه منبه بن يزيد بن حرب أحد الإخوة الذين شملتهم التسمية بجنب .

قال ابن حزم : ولد يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك [مذحج] : منبه والحارث ، والنلي ، وسنحان ، وهفان ، وشمران تحالف هؤلاء الستة على ولد أخبهم صداء بن يزيد فسما جنياً ، مع بني عمهم بني سعد العشرة بن مالك بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج (١٤) .

ونقل العزاوي عن ابن قدامة في كتابه مجمع الأنساب أن عبدة من شمر (١٥) .

قال أبو عبد الرحمن : ونص ابن مغيرة يوافق نص السلطان عمر بن يوسف بن رسول .

وقد جاء في هذا النص أن آل ضيفم كانوا إلى آخر القرن السابع وهو عصر ابن رسول لا يزالون في الجنوب في بلاد مدحج ، ونسبهم إلى جنب ، وذكر وجهاً آخر في نسبهم إلى عتر بن وائل من نزار ، وأنهم دخلوا في جنب لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل تزوجها روح بن مدرك .

ولا ريب أن المعروف الآن بين عبدة انتسابهم إلى ضيفم وعلى ذلك شواهد من الشعر العامي .

وقد أفادني شبخي علامة الجزيرة حمد الجاسر حفظه الله أن شارل هوير نقل عن عبيد بن علي بن رشيد خبر انتقال أجداده من الجنوب إلى الجبلين بما يشبه قصة انتقال طيبيء من وادي طرّيب في الجنوب إلى الجبلين .

وقد نقلت اللبدي آن بنت عن محمد بن رشيد أن شمراً الذين في الجزيرة وشمراً أتباعه يعدون أنفسهم أقرباء قرابة رحم .
وقال إن دماء خيولنا واحدة^(١٦) .

قال أبو عبد الرحمن : وثمة رأي طريف ينسب الجربان إلى آل فضل وهو ما جاء في كتاب «كنز الأنساب» ص ١٩٩ ط ٧ س ١٤٠٠ — نقلاً عن مجلة «لغة العرب» البغدادية بعنوان بنو تغلب العدنانية : ونصّه : ثم إنني سألت بعد ذلك أحد الشيوخ الكبار وهو الشيخ مجول الجرباء رئيس عشائر شمر عن تغلب وهل لها بقية موجودة في الديار الشمالية فلم يذكر لي من ذلك شيئاً بل تعذر عليه تعيين البطن معتذراً عن ذلك بتغير الأسماء عليه ولم يتف بالمرة بوجود بقية منهم ، فلما ذكرت له الفضول طابت نفسه وارتاح لهذا الاسم كثيراً ، وكأنه كان نائماً فاستيقظ ثم قال : إنه قريب من الصواب ، ثم فكر هنيهة وقال : بل هو الصواب عينه ، وعد لي منهم مطلق وبنية الجربا رؤساء شمر أي الجد الأول المؤسس لإمارة شمر في جبل طي ، وكان ذلك في حين نبوغ أول رجالها المشهورين بهذا الاسم .

وذكر بعد ذلك أشياء تدل على صدق قوله ، ثم قال : الفضول اندجوا في القبائل ، وتشتتوا في البلاد ، وأورد أدلة عديدة على تأييد كلامه هذا .

قال أبو عبد الرحمن : هذه إفادة انتسختها من أوراق شيخي حمد الجاسر ثم راجعت مجلة « لغة العرب » فوجدت كاتب هذا البحث الأستاذ سليمان الدخيل رحمه الله يذكر أن سالماً الجرباء جد مطلق وبنية الجرباء (١٧) .

قال أبو عبد الرحمن : وبا لبيت الدخيل أورد هذه الأدلة العديدة !؟

وعلى أي حال فهذا العاصي أحد مشايخ آل الجرباء يلمح إلى أصل رحلتهم بهذا البيت من إحدى أحاديثه على الخيل :

نُرْ لَأَبْتِكُ عَوْشَ الْبِزْمِ مَا هُمْ مُجَمَّعٌ مِنْ بَلَدٍ

ولرحلة الضياغم من الجنوب إلى الجبلين شواهد من مآثور العامة ومن نصوص المؤرخين كنص ابن رسول .

وعن هذه الرحلة قال الدكتور العثيمين ما موجهه : كانت عشيرة عبدة تسكن إحدى جهات اليمن ، ثم هاجرت حتى حلت بجبل شر ، وهذه الهجرة منذ أكثر من أربعة قرون .

وكان أمراء الجبل قبل هجرة عبدة من قبيلة زبيد فتغلبت عبدة عليهم حتى أجلوهم وآخرو زعمائهم بهيج وفي ذلك يقول أحد شعراء شمر فبا بعد :

قَبْلَكَ بِهَيْجِ حَدْرُوهُ السَّنَاعِيْسُ مِنْ عِقْدَةِ اللَّيِّ مَا يُحَدَّرُ فَتَاهَا (١٨)

قال أبو عبد الرحمن : يفهم من هذا النص أن رحيل عبدة من الجنوب إلى جبل طيب في الشمال كان في حدود القرن العاشر ، وهكذا يفهم من نص للشيخ العبودي سيأتي .

ويفهم من نص لابن حاتم — سيأتي — أن رحيلهم في منتصف القرن التاسع .

ولو استطعنا أن نصل نسب عرار بن شهوان بن ضيغم بن منيف الذي ذكره ابن رسول لاستطعنا تحديد التاريخ لرحيلهم بشكل أدق .

ولو افترضنا أن عراراً هو عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف لكان

رحيلهم في أول القرن الثامن الهجري تقريباً ، لأن ابن رسول المتوفي سنة ٦٩٤ ذكر أن ذرية منيف بن صبغم لا تزال في الجنوب وعلى ضوء ذلك نجعل عصر كل فرد من سلسلة النسب منذ عرار إلى منيف ثلاثين عاماً ونضم الناتج إلى سبعة قرون توفي ابن رسول في نهايتها .

وعن رحيلهم ذكر الشيخ سعد بن جنيدل قصيدة لفارس بن شهوان الضيفمي وذكر أنه رسم بها طريق ارتحال قبيلته من بلادهم إلى نجد ورتب منازل طريقهم ترتيباً دقيقاً قال فيها بذكر الفويح :

وليل في (السرداج) لا علة الحيا هشيمه وقافٍ وحمضه باد
 ووطئيتها وادي (القنويح) تعمده غنسيها لولا الهيام بلاد
 وليل ب(الحديب) لا عمير جالها شدوا وخلوا في المراح سواد^(١١)

وقال في موضع آخر :

وقال شاعر من الضيفانم وهو يرسم طريق هجرتهم :

لبل في (القمر) وليل في (الركا) وليل في حزم (الحصاة) شداد
 وليله ورددنا (ماسلي) و(مويسل) ورجبه السعارف كنهن جداد

ثم ذكر بعد هذين البيتين ثلاثة الأبيات الآتية الذكر وذكر في موضع آخر أنها لفارس بن شهوان الضيفمي وقد مر به قومه في طريق هجرتهم إلى شمال نجد^(١٢) .

وذكر شيخنا حمد الجاسر مؤلفاً حديثاً ولم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه تحدث عن نجائب من الخيل تدعى الدهم الشهوانيات .

قال الشيخ حمد : جاء في هذا المؤلف : شهوان عبيدة أي من قحطان ، وسميت باسم راعيها شهوان أبو عرار أخو راشد عم عمير .

ثم قال : وأورد أخباراً عن هذه الخيل وشعراً لشهوان أبي عرار جاء فيه :

لنا منزل ما بين (الأفلاج) و(الحسا) وما بين (صنعا) و(السليل) وجود
 إلى حودروا يبنون الأسعار بالقرى حدرنا على مثل الغمام السود

كبار الشوادي مَيرنا من زروعها غَسْرَائِرٍ بلا حطب ولا وقود
إلى حافها سَبَّحَ الخَلَا باتُ جابِعُ بساطنها مثلَ النُسور نُبوذُ
تَمَنيت من حطامَت اللبالي لعلنا ندرك بَعْضُ ، يا (أبو ربيع حمود)
أن صار مالِكُ من ذراعِيكُ نَجدة فُشْرُوكُ باعْضَادَ الرجال يكوذُ
وقال الشيخ حمد : إنه أورد أشعاراً لعرار بن شهوان وأخباراً تتعلق بخيله (٢١) .

وذكر الشيخ محمد العبودي معركة بين آل ضيفم وسلطان مارد قتل فيها حميدان بن راشد بن ضيفم ابن عم عرار بن شهوان وسلطان مارد معاً .

وقال في ذلك عمير بن راشد قصيدة مطلعها :

تَهِيًّا لَنَا عِنْدَ أَبْرُقِ (السَّيْحِ) عَرَكَةٌ تَمَنَّى بِهَا حَضَارَ الرجال غِيَابِ (٢٢)
وحدد عصر هذا الشعر بأنه بعد عصر الشاعر جرير بجوالي تسعة قرون (٢٣) .

ويذكر الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم أن عرار بن شهوان آل ضيفم جد آل رشيد أمراء حائل وأنه عاش سنة ٨٥٠ هـ .

وذكر له قصيدة يتشوق فيها إلى نجد ، ويفهم منها أن ابن عمه عمير بن راشد موجود بنجد فمِمَّا ورد من هذه القصيدة قوله :

يقول عرار قول من ضَلَّ موقِفُ على الدار يرثي بالدروع الذرايفُ
قليل الجداً من دِمْنَةٍ هَدَّ رَسْمَةٌ مزاعيج هُوجِ الذاريات العواصفُ
لكِنِّي بِهَا ما رَيْتُ خِمْ ظَلَّالِي محشها صروف للعوادي قرايفُ
إل أن قال :

فَلَا وَاعَلَا لَوَلَا السَّمْنِي سَماجَةٌ أوقف بُنْجِدِي آمِنٍ غير خايفُ
والقسي (عَمَيْرٍ) بالعذية موقف على شلشل بيض الجمال الشرايفُ (٢٤)

ومن الأخبار التي بتناقلها السُّمار ما حدثني به الشيخ إبراهيم بن عثمان أن فارس بن شهوان سكن مع والده بوادي الدواسر ، فكان يعطي جارته من صيده، وغنائمه فتطور

ذلك إلى أن أظهرت له الودّ ، فلم يستجيب لذلك إكراماً لجاره ، فلما رأت انصرافه عنها أظهرت لوالده أنه يبسي في إليها ، فلما لمح التأثر في وجه والده رحل مع من تحفّ معه من قومه ومماليكه ، فأرسل شهوان عبده عمّاراً ليرافق فارساً ويعرف اتجاهه ، فلما أحس فارس بمرافقة عمار له صار يأخذ بيض نعام فكلمنا نزل منزلاً أظهر بيضة وملاها ماء ، ووضع بجنبه تمرأ ودفنها تحت مبرك ناقته ، حتى نزل منزلاً قريباً من (ظفار) سمي فارساً باسمه .

وبعد ذلك أمر عماراً أن يعود إلى والده ووصف له مدائن بيض النعام لتكون له زاداً ومعالم لطريقه وقل بهذه المناسبة قصيدة مظلماها :

عمار علك عن ذا نشئي من يم شهوان عزيز جبار
 ويزيدنا عبد الجبار الراوي تفصيلاً فيذكر أن شمراً قتلت بهيجاً شيخ العبيد^(٢٥)
 فهاجرت العبيد إلى جزيرة العراق .

وقد أشارت شمر على بهيج أن يدخل على شيوخ شمر وبصالحهم فأبى ذلك وقال :

يقول بهيج بن ذبيان مثايل ودمعه على الأملاك دون الشلايل
 جلونا عن ديارنا العذبات شمر قراح ويرد ما ، يداوي الغلايل
 ونحينا رقاب القود عنهم وغربنا وعين الزبيدات لنجد تمايل
 لا صار ما عدل يعادل عديله ما ينقعد بالدار والشيل مايل
 ولا صار ما حقّ الفتي بدراعه هببت يا حكم يجي بالدخايل
 صبار على الزهدة بسو فعلهم بالنسب ما يوجد لهم بالقبايل
 لثام ، لو حججتهم كعبة الرضا يجارونك عنها البائرات الفسايل^(٢٦)

وآل الجرباء هم زعماء شمر ورؤساء الجبل وأبعد ذكر لهم وجدته عن وفاة اثنين منهم عام ١١٠٠ هـ وعام ١١٠٣ هـ وقد رحلوا من نجد عام ١٢٠٥ هـ بعد هزيمتهم أمام ابن سعود فبنوا زعامتهم في العراق وسوريا .

قال حسين خزعل : وكانت الرئاسة العامة لشمر في أسرة الجرباء من بطن سنجارة ،

وقد أجالهم الأمير سعود بن عبد العزيز عن ديارهم عام ١٢٠٥ هـ بعد أن نازهم قرب مدينة حائل وقتل مصلط بن مطلق .

وسار مطلق من جبل شمر إلى العراق وبرز الشام ورافق أحمد باشا الجزائر إلى الحج ثم أقام في بادية السهارة من العراق (٢٧) .

أما عن رحيل آل الجرباء فيذكر عباس العزاوي أن آل محمد الجرباء أمراء شمر برئاسة فارس الجرباء مالوا إلى العراق في أوائل القرن الثالث عشر الهجري (٢٨) .

ويزيدنا يوسف البسام تفصيلاً فيقول : ويعرف رؤساء شمر السابقون بآل محمد وآخرهم فارس الجرباء وقد لقب بالجرباء نسبة لأمه التي ابتليت بمرض الجدري وأصبحت جرباء على أثر هذا المرض .

وعلى عهد الأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى وابنه الإمام عبد العزيز نزح فارس الجرباء من جبل شمر ، واستوطن بادية الجزيرة في العراق بين دجلة والفرات وذلك بعد أن انقطعت الأمطار مدة طويلة وأجدبت الأرض .

وعلى إثر نزوح فارس الجرباء تبعه الكثير من شمر واستقروا في العراق ولا يزالون حتى الآن وتولى أمر جبل شمر آل علي . (٢٩) .

وذكر عبد الجبار الراوي أن نجداً أصابها محلٌ ، فاضطر شيخ عشيرة شمر فارس إلى الهجرة مع أربعين بيتاً من قومه طلباً للمرعى . حتى وصل إلى جزيرة العراق فنزل جارا على عشائر العبيد ، (٣٠) ثم ذكر قصة شبه خرافية لا سيما ما يتعلق برثانة شمر في حين أنه من المعروف عند أهل نجد شهرة قبائل الشمال بالأخص الشامرة باللباس الأبيض والمظهر الباذخ .

وذكر في موضع آخر أن أون من رحل من نجد إلى الجزيرة في العراق هو فارس الجرباء وأنه الرئيس الأول لآل محمد ثم ذكر بيته وأحفاده ..

وذكر أن فارساً لقب بالجرباء نسبة إلى أمه التي ابتليت بمرض الجدري فسميت به وإن كان قد شفيت من هذا المرض (٣١) .

قال أبو عبد الرحمن : ولا بأس من سياق هذه القصة التي أوردها الراوي .

قال : أصاب نجدًا محل اضطر شيخ عشيرة شمر حينئذ فارساً إلى الهجرة مع أربعين بيتاً من بيوت الشعر طلباً للمرعى ، ومضى سائراً حتى بلغ الجزيرة فتزل قصيراً (أي مجاوراً) على عشائر العبيد ، التي أضافته وأوتت له وليمة كبيرة دعت إليها رئيس عشائر طيء والجبور وكان المهاجرون من شمر في ثياب رثة يعلوها الموشح ، بحيث اشماز المدعون منها ، فتناولوا الطعام على كره منهم ، وقد خيل إليهم أن هؤلاء المهاجرين هم من عشيرتي صلبة أو هُتيم ، اللتين يعدهما البدو من العشائر الحفيرة ، ولما شعر فارس شيخ شمر بما بدا على وجوه رؤساء العبيد وطيء ، والجبور من الاشـئزاز ، أراد أن يثبت لمضيفيه أنه هو وعشيرته من النبلى والكرم بحيث يضرب بهما المثل ، فقرر أن يقابل الوليمة بمثلها ودعا رؤساء العبيد وطيء والجبور لتناول الطعام عنده ، إلا أن هؤلاء ترددوا في قبول الدعوة اعتقاداً منهم بأن هؤلاء ليسوا أهلاً لإجابة دعوتهم وحضور وليمتهم ، ولكنهم بعد لأي أجابوا الدعوة على مضض ، فرأوا المناسف (جمع منسف وهو ما يوضع فيه الطعام) وقد ملئت بالطعام واللحم ، إذ نحر لهم جزوراً ، وكانت المناسف من الضخامة بحيث علقت بها السكاكين لتساعد كبار السن على تقطيع اللحوم . وضخامة المناسف تدل عند البدو دلالة قاطمة على عظمة صاحبها^(٣١) ، ولذلك حسبوا لهؤلاء النازلين ألف حساب خوفاً على أنفسهم ، لاعتقادهم أن وراء هذه المناسف عشائر كبيرة العدد ، فقرروا أن يقاتلوا فارساً وجماعته قبل أن تصل إليه عشائره .

كانت وليمة الشيخ فارس باعثة للشيخ الثالثة على انتأمر لقتل فارس ورهطه كما أسلفنا ، إلا أن فارساً شعر بالمؤامرة ، فطلب من نساءه أن يخلعن حلينهن ، ويقدمنه إلى نساء الرؤساء الثلاثة هدية ، على أن يتوسطن عند أزواجهن للحيلولة دون التثك به وبأعوانه ، فلبين الطلب ووعدنهن خيراً ، فلما أقبل الليل لم تفرش نساء زعماء عبيد وطيء والجبور الفرش (وهي عند العرب علامة يستدل منها الرجال على حدوث أمور خطيرة) ، فسئلن عن السبب ، فطلبن الأمان للمهاجرين النازلين ، فأعطين الأمان ، وأجبن إلى ما أزدن ، فادت الفرش ، وهكذا تمكنت جماعة فارس من الاستيطان في الجزيرة والاستقرار فيها ، ثم إن فارساً قطع نماذج من جميع الأعشاب والحشائش التي

تبت في الجزيرة وملاً منها زكية وأرسلها مع أعوانه إلى عسبرته في نجد ، قاصداً بذلك إخبارهم بأنواع الحشائش الممتازة للرعي في الأرض التي نزع إليها ، حاثاً إياهم على اللحاق به ، فابثت عشائر شمر أن لبت طلبه ، ورحلت إليه جماعات لا تقل كل جماعة منها عن خمسين بيتاً ، فتكاثرت شمر ، وحدث ما كان يحشاه رؤساء العبيد وطبيء والجبور . فأورث هذا الأمر نزاعاً بين هؤلاء بالاتفاق مع الصايح^(٣٣) من جهة وبين شمر من جهة أخرى على أرض الجزيرة التي نزلوها ، ونشب قتال دام تسعين يوماً انتصرت فيه شمر ، وأجبرت عشائر الصايح والعبيد وطبيء على الجلاء عن أماكنها في الجزيرة ، فعبرت الصايح دجلة متجهة نحو الحويجة ؛ فاتخذتها منازل لها ، وانتقلت طبيء من مكانها ، وجعلت مساكنها غرب سنجار ، أما الجبور فقد سكنوا منطقة الخابور ، وهكذا خلا الجو لشمر في الجزيرة ، وتمت لها السيطرة على أطرافها ونواحيها ، حتى آل بها الأمر إلى أن تفرض نوعاً من الضرائب يسمى (الخوة)^(٣٤) تأخذها من كل عشيرة تنزل منطقتها ، واضطر كل من يعبر الجزيرة إلى أدائها صاغراً ، وظللت هذه الخوة نافذة المفعول ، وشلت جميع القرى المجاورة للبادية .

ولما تألفت الحكومة العراقية ، بدأت قواتها النظامية تكافح هذه (الخوة) بكل ما أوتيت من قوة ، إلا أنها لم تتسكن من استتعال شأفتها وقطع دابرها بالمرّة .

وقد بذلت جهود كثيرة لإنشاء مركز حكومي في الجزيرة^(٣٥) حتى تم ذلك في السنة الأولى من تسلمي زمام مديرية الشرطة العامة ، كما سبق أن ألفت في بادية الشامية مثلها قبل ذلك ، واستطاعت أن تمنع الخوة فيها ، أما (الخوة) في حد ذاتها فهي ضريبة تدفعها العشائر التي تدخل الجزيرة طوعاً أو كرهاً ، وهي مقدار معين من الدهن والغنم . يدفع إلى شيخ معين من شمر في كل سنة ، وتتخذ (الخوة) من المستطرق أيضاً ، حيث يجب عليه أن يدفع مقداراً من انقود عن كل جمل يمر بالجزيرة ، وكذلك في القرى التي تدفع ما عليها من الحبوب في كل موسم ، وتنقسم (الخوة) على شيوخ شمر الذين يعرف كل منهم نصيبه منها ، فالشيخ الفلاني يأخذ (الخوة) من الحديديين ، والآخر من الجبور أو المستطرقين أو من قرى الموصل ، أو من غنم الشجار التي ترسل إلى سورية . وهكذا لا يفلت أحد من أيدي جباة هذه الضريبة^(٣٦) .

ولم تزل عشائر شمر في تكاثر وازدياد ، منذ استيلاء السعوديين على حائل عاصمة ابن الرشيد ، حيث هاجر عدد كبير من عشيرة عبدة ، من نجد إلى الجزيرة في العراق ويؤلف هؤلاء الآن القسم الأكبر من شمر عبدة .

ومن أشهر رؤساء عبدة النازحين إلى العراق الشيخ عقاب المعجل رئيس فرقة الأحمية^(٣٧) من عبدة ، وسبب نزوحه وهجرته هو عدم اعتراف شمر بشيخ أو زعيم في حائل إلا إذا كان من آل الرشيد .

هذا ، وأغلب عشائر منطقة حائل عاصمة ابن الرشيد القديمة هم من شمر في الوقت^(٣٨) الحاضر .

قال أبو عبد الرحمن : لم يعل على هذه النصوص تنميات واستدراكات على هذا النحو :

أ - ليس من البعيد أن آل محمد لقبوا بآل الجرباء لأن أهم أصيبت بالجدرى إلا أن فارساً ليس أول من لقب بذلك كما زعم يوسف البسام والراوي ، لأنني وجدت هذا اللقب مستعملاً قبل مولد فارس بن محمد الجرباء بعشرات السنين ، فقد ذكر مؤرخو نجد في أحداث سنة ١١٠٠ هـ قتل عمار الجرباء . وذكروا في أحداث سنة ١١٠٣ هـ أو ١١٠٤ هـ قتل مصلط الجرباء^(٣٩) .

ب - لم يرحل آل الجرباء بسبب المحل بل رحلوا بسبب هزيمتهم أمام آل سعود كما سيأتي بيان ذلك في الأحداث التاريخية .

ولم يرحلوا بزعامه فارس وإنما رحلوا بزعامه أخيه مطلق بصحبه أخوه فارس وقرينيس .

ولكن بعض المؤرخين العراقيين لما رأوا أن الإمارة في ذرية فارس ظنوا أن شمراً رحلت بزعامته .

وإنما كان فارس زعيماً قبل ابته صفوق ولعل من أحفاده فارس المذكور في عهد محمد بن عبدالله بن رشيد^(٤٠) .

ج — سكنوا في جزيرة العراق بين ثلاثة أنهر وهي دجلة من الشمال والشرق والفرات من الجنوب والخابور من الغرب .

ونزح قسم آخر إلى جزيرة سوريا جنوب الفرات غربي الخابور .

ومشايخ عشائر سنجارة في سوريا أبناء عم آل محمد وتعدادهم في عبدة على الأصح المشهور .

د — منذ رحل آل محمد بقوا هناك بقاء استقرار ، أما عشائرتهم فهم لا يزالون رُحلاً بين العراق ونجد ، إلا أن أقاربهم الأذنين بقوا هناك كما أن جمهرة عبدة بقيت هناك أيضاً إلا من لم يثر العودة إلى جزيرة العراق بعد عودتهم إلى نجد .

وعن قصة عودتهم إلى نجد بعد رحيلهم إلى الجزيرة نجد إشارتين :

أولاهما : في سنة ١٢٢٤ هـ بعد انهزام شمر أمام الظفير في جزيرة العراق كاتبوا الإمام سعوداً فأذن لهم وظهروا إلى نجد^(١) .

وأخرها : سنة ١٢٣١ هـ بعد قتل زعيمهم بنية بن قرينيس جلوا من الجزيرة وتنازلوا قومهم في الجبل^(٢) .

هـ — ذكر يوسف البسام في النص الآنف الذكر أن فارس الجرباء نزح من جبل شمر : واستوطن بادية الجزيرة في العراق ، وذلك بعد أن انقطعت الأمطار مدة طويلة وعلى إثر نزوح فارس تبعه الكثيرون من شمر واستقروا في العراق وذلك في عهد الإمام محمد بن سعود وابنه عبد العزيز .

ووصف فارساً بأنه آخر آل محمد رئاسة في نجد .

قال أبو عبد الرحمن : إنما كانت رحلتهم في آخر عهد الإمام عبد العزيز حيث آسجلاهم ابنه سعود ، ولولا أنه قل (واستقروا) لقلت بحتمل أن شمرأ رحلت مع فارس يسبب الجذب في عهد محمد بن سعود ثم رحلت جالبة في عهد سعود .

و — من المعروف المشهور بين المؤرخين أن زعامة الجبل لآل الجرباء بادية — حاضرة ، ثم لآل علي ثم لآل الرشيد ، بيد أن الدكتور العثيمين يأبى ذلك .

قال متعقباً الريحاني : ولعله أدق لو قيل إن الجرباء كان زعيم بادية جبل شمر ، لأن إمارة حاضرة الجبل (حائل) كانت لآل علي قبل انضمام المنطقة إلى آل سعود^(٤٣) .
وله يرتض الدكتور رأي (هو جارت) في قوله بأن عبدالله بن رشيد زعيماً لقبائل شمر^(٤٤) .

ولم يرتض قول الفاخري عن عبدالله بن رشيد (رئيس بادية شمر)^(٤٥) .
قال أبو عبد الرحمن : حيثما أطلق الجبل فإنما يراد به سكانه من بادية وحاضرة .
وزعامة آل الجرباء للجبل إنما هي زعامة لكافة قبائل شمر كزعامة ابن ربيعان -- في هذا العهد -- مثلاً لكافة قبائل عتيبة وكزعامة ابن هادي لكافة قبائل قحطان .
وهذا لا يمنع من وجود إمارة خاصة بالحاضرة وأن آل الجرباء لا يهتمون بخاصة الحاضرة إلا أن الرابطة بين الحاضرة والبادية الغارات والمغازي والقراية من ناحية النسب (أو الولاء في الأغلب الأعم) .

لهذا فالحاضرة تبع لراية آل الجرباء .
ثم تحولت زعامة الجبل بادية وحاضرة من شيخ كافة البادية التقليدي وهو الجرباء إلى أمير خاصة الحاضرة وهو ابن علي .
وليس من شرط هذا التحول أن يكون مقرأً في عرف مشيخة البادية أو أن تكون قبائل شمر مدعنة لهذا التحول .

وإنما تم هذا التحول من ولي الأمر الحاكم من آل سعود ، فهو الذي اختار أن تكون زعامة الجبل بادية وحاضرة لابن علي ، ثم لابن رشيد بحيث يعتبر من شذ عن هذه الطاعة من قبائل شمر متمرداً .

وعلى هذا دلائل :
منها أن إمارة آل علي لم تسبق عهد آل سعود كما قال الدكتور العيسين فقد بينت في حديثي عن آل علي أن قبيلة شمر دانت للدعوة قبل عام ١١٧٨ هـ بناء على نص من كتاب «لمع الشهاب»^(٤٦) .

ومنها أن الشيخ عقاب بن عيجل نزع من حائل لأنَّ شراً أبت الاعتراف بشيخ أو زعيم في حائل إلا إذا كان من آل رشيد^(٤٧) . فهذا دليل على أن ابن رشيد زعيم الكفاة من باديته .

ومنها أن حاضرة حائل حاربت مطلق الجرباء وباديته ، وكأنت الإمام عبد العزيز تخبره بأن مطلقاً نكث^(٤٨) فهذه الأحداث تدل على أن أمير الحاضرة زعامة رسمية على البادية تطالب بها وتقاتل عليها .

ومنها أن قبائل شمر الموجودة بنجد شاركت في غزوات آل سعود ولم نر الراية معقودة لأحد مشايخ شمر وإنما كانت القيادة لابن علي أو ابن رشيد .

وقال الدكتور شفيق الكحالي تعليقا على نص لـ «دائرة المعارف الإسلامية» في مادة بلاد العرب حول دفع طيء وزبيد (الخوة) لشمر : أما عدم دفع (الخوة) فصحيح ، وقد استبدلت الخوة حين دخول فارس الجرباء إلى الجزيرة بالمصاهرة فقد زوج ابنه صفوق من عمشة ابنة شيخ طيء وكان ذلك في حدود عام ١٢٢٥ هـ .^(٤٩) .

قال أبو عبد الرحمن : ولعل تواريخ الحجاز تكشف لنا شيئاً عن تاريخ الضياغم فقد رأيت عراراً بذكر الأشراف في شعره كما رأيت العصامي بذكر وقعة بين الأشراف وشمر كما يذكر أن الشريف إدريس الذي نافسه ابن عمه محسن يموت في جبل شمر ويدفن بباطن ستة ١٠٣٣ هـ .^(٥٠) .

ويذكر مصطفى مراد الدباغ أنه من المحتمل أن قرية جربا من عمل جنين في فلسطين وجرباء في شرقي الأردن تنسبان إلى قبائل الجربة الشمرية العراقية نزلتها وطبعت اسمها عليها^(٥١) .

قال أبو عبد الرحمن : وللاحظ أن آل محمد من آل الجرباء دون العكس ، وأن آل محمد لا تشمل آل الجرباء وإنما تقتصر على ذرية محمد بن سالم الجرباء^(٥٢) .
ولسؤدد آل الجرباء صارت بادية شمر في العراق تسمى شمر الجرباء .

وبقي آل الجرباء على ذكر من أهل نجد يقصدهم الشعراء وينالون منحهم ويستفزع

بهم أبناء عمهم في شمال نجد (٥٢) .

وبعكس ذلك وجد في شمر الجزيرة من يتشوق إلى نجد ، فهذا شاعر من شمر ينبرم من شعبة العراق ويتشوق إلى حائل فيقول :

يا عون من طالعك يا (برزان) ونام باشناقك هني
يا عون من فارقك يا البرغوث وفراق عسبادة علي (٥١) .

الرياض : وكتبه أبو عبد الرحمن بن عقيل .

الحواشي :

- (١) ، البادية ، ص ٢٨٥ .
 - (٢) أنساب المشائر العربية ص ٣٦ ٣٩ .
 - (٣) أُلاد منه العزاوي عن نسب شمر قلادة جديدة بكتابه عشائر العراق وذكر أنه راجع مخطوطته باستانبول في خزانة راغب باشا . عشائر العراق ١٣/٢ ليس الكتاب لابن خدامة ، وليس اسمه «مجمع الأنساب» بل هو كتاب ، مختصر جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، والمختصر مجهول من أهل القرن السابع الهجري ، وقد علق في هوامش الكتاب تعليقات من كتب كثيرة ، ذكرها في طرة المخطوطة ، ومنها كتاب «التبيين في نسب القرشيين» لموفق الدين بن خدامة ، وقد ظن مفهرس مكتبة راغب باشا ، أن هذا هو المؤلف ، أما اسم «مجمع الأنساب» فلا أدري كيف جاءه ! وقد صورت الكتاب ، وكتبته عنه مقالين في مجلة «المجمع العلمي العربي» بدشق ودرسة ، وتحدثت عنه في «العرب» وعلقت على كلمات تعرضت لنسبته لباقوت ، ولمحمد بن حبيب ، وغيرهما — والعزاوي في «عشائر العراق» ج ١ ص ١٧١/١٧٢/٢١٦ ومواقع أخرى ... نسب عبدة إلى الضياغم ، من قحطان — حمد .
 - (٤) من شمر الملك عبد العزيز ٢٥٨/٣ .
 - (٥) تاريخ ابن لعبون ص ١٢ .
 - (٦) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٥٠٨/١ (نسبه العزاوي في «عشائر العراق» ٣٠٣/١ نسب الشعر للزام بن ظاهر من الذرعان من الصمدة من الظفير ، وذكر أن بينه وبين السويطي مهاجاة أورد طرفاً منها ونصه : ان سلت عنابا قحاطين :
- حنبا وعبدة والميزاع يبدئين نسيانهم والحذانا لسابق
وشرحه قائلاً : إن قوم (بأذراع) وعبدة وشمر والميزاع من عترة ، كلهم من القحاطين ، وأن عبدة من الضياغم ، وهم يهتمون يبدئين مع شعر .
وأما الآخرون الذين يجاذونهم فهم ملفقون .
ونسب الشعر أيضاً في موضع آخر من الكتاب — ص ٣٠٢ — إن ابن حلاف شيخ آل سعيد من الظفير
..... حمد .

- (٧) راجع عنهم ثلاثة الجان ص ٧٢ ٨٩ وبحسن أن يضاف إلى كتب الأنساب ما نشر عن طبعه ، بدائرة المعارف الإسلامية ٤٠٢/١٥ - ٤٠٤ .
- (٨) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٤٦١/١ - ٤٦٢ .
- (٩) هكذا في المطبوع .
- (١٠) المنتخب ص ١٣٩ - ١٤٠ . وبلاحظ أن علامات الاستفهام هنا من وضع شيخنا حمد الجاسر لما راجع المسردة .
- (١١) عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٢٩ - وقد طبع الكتاب بدمشق من منشورات (المجمع العلمي العربي) بتحقيق صلاح الدين السجدة .
- (١٢) راجع الإنباء لابن عبد البر ... ص ١١٦ .
- (١٣) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ .
- (١٤) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ وفي ص ٤٧٧ ذكر بني جنب وأرد فهم ببني يزيد فلعل ذلك سهو منه وفي الإنباء ص ١١٧ جعل صدها هو يزيد بن حرب . والنظر عن جنب نهاية الأرب ص ٢٠٤ وص ٤٠٧ ومعجم قبائل العرب ٢١٠/١ .
- (١٥) عشائر العراق ٢٠٣/٣ [انظر الحاشية رقم (٣)] .
- (١٦) رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٠٠ .
- (١٧) مجلة لغة العرب ٣م ج ٩ عام ١٣٣٢ هـ ص ٤٧٩ .
- (١٨) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤ عن عشائر العراق للزواوي ١٢٩/١ .
- حدوده : طردوه منحدرًا فَبَنَ كان اتجاهه إلى مكان مرتفع قيل ذهب مُسْتَدًّا .
- السناعيس : قال شيخنا حمد الجاسر : واحداهم سنوسي عزوة لقبيلة شمر . نبال المملكة ٣٦٤/١ [أبوود الكرمل وعنه نقل الزواوي في «عشائر العراق» ٢١٥/١ - أن هذه العزوة أصلها (سنا العيس) أي سوقها بشدة ، أو (قناعيس) مفترها قناعس وهو الرجل الشديد - إلى آخر ما ذكر الكرمل ونقله الزواوي . وأرى أن أصل العزوة (سنابيس) من كلمة سنيس الفرع الطائي الذي كان ينزل في أجا ، في وادي عقدة ، وغيره وعقدة من أمنع مواقع الجبل - حمد] .
- قال أبو عبد الرحمن : يظهر أنها عزوة عبدة من شمر ، ولا أعرف أصلها التاريخي ، ولا أعلم أن العامة استعملت مفردتها
- وكلمة الاعتزاء لا تستعمل مفردتها ولا تضاف لياء النسب فالريشاء عزوة الجلاعبد من عتزة ، والحميم عزوة الجندة من شمر ، والحرداء عزوة آل محيا شيخ الروقة وجزء نخوة الدوشان من مطير .. الخ . فلا نجدهم يقولون حجازي بالنسبة للمفرد ، ولا يقولون ريشائي بالنسبة للنسب . عقدة : راجع نبال المملكة ٩٢٤/٣ - ٩٢٩ .
- اللي : التي .. ما يجدر قانها : لا يستطاع إزوان عراجينها لكثرة ثمرها ونقله . وراجع رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٣٩ حاشية .
- (١٩) مجلة العرب ج ١ - ٢ ص ١٢ عام ١٣٩٧ هـ ص ١٠ .
- (٢٠) مجلة العرب ج ٣ - ٤ ص ١١ عام ١٣٩٦ هـ ص ١٨٨ وعالية نجد ١٢٤٢/٣ و ٦٨٠/٢ .
- (٢١) مجلة العرب ج ٧ - ٨ عام ١٣٩٥ هـ ص ٥٤٨ - ٥٤٩ حاشية .
- (٢٢) مجلة العرب ج ٧ - ٨ عام ١٣٩٥ هـ ص ٥٤٨ - ٥٤٩ وبلاد الجوف ص ١٠٥ - ١٠٦ وتذكرة أول النهي ٦٦/١ .

(٢٣) بلاد القصيم ١٣٤٥/٤ .

(٢٤) القصيدة بكاملها في خبار ما يلتقط ١٩٩/١ ٢٠١ وهي من بحر الطويل إلا أنها كثيرة التصحيف والتحريف مع خلل في الوزن وما استشهدت به من هذه القصيدة أقت وزنه أجنهاداً . وقد ورد في الخبر (وألقي عمير بالمذبية) إلا أن البيت ينكسر وقد عدلته إلى (العنية) لأن الوزن يستقيم بهذا مع زحاف الإضمار وهو حسن في الطويل ، ولأن هذا التمديل أقرب إلى صورة الخط للنص المعدل ولأن هذا التعديل أقرب إلى أن يكون المراد العذيب في بلاد طيبة ، أنظر شمال المسلكة ٨٨٩/٣ — ٨٩١ وأورد الشيخ العبودي هذا البيت منسوباً إلى بني هلال هكذا :

تسلسمتي عمير بالمذبيبات مُؤدِّف يصيب على زسبل سمان شرايف
على أن المراد المذبيبات بالقصيم وهي غربي القوارة انظر بلاد القصيم ١٥٦٣/٤ .

(٢٥) العيد من زيد ذكر المزوي أن رئيسها شادي بن نصيف عاش في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وأن تكون هذا الفخذ لم يحدث قبل القرن الحادي عشر . وزيد من منحج فهم أبناء عم عبدة ، وقد أنهى بهم المزوي في الجزء الثالث من عشائر العراق وهذه القصيدة من البحر الطويل على منج الشعر الملالي إلا أنها مختلفة الوزن .

(٢٦) البادية ص ٢٤٤ (حاشية) .

(٢٧) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الخزعل ص ٢٩٩ .

(٢٨) عشائر الرماح ٢٠٣/٣ [ذكر المزوي في هذا الكتاب (١٣٧/١) — في الكلام أن مطلقاً أخو جوزا — ابن الحميدي — الملقب بالأمسح — بن جعيري بن مقرن بن عمن بن مشعل بن مانع بن سالم آل محمد ، وآل الحبريا نزل وحل إليهم من أمهم وهي من الفضول من طي من بني لام — ذكر أن مطلقاً أراد مهادنة الامام ابن سعود ، ولكن ابنه مسلطاً لم يرضخ لمطالب الامام فشوق أباه على القيام في وجه ابن سعود ، فحاربه ، وهذه مباديء تزوجهم إلى أنحاء العراق — وقد أورد تراجم مفصلة للمشاهير هذه الأسرة — حمد] .

(٢٩) الزبير ص ١٧٣ .

(٣٠) : [ذكر المزوي — في عشائر العراق ١٤٤/١ — أن النفوذ وقت هجرة فارس ومطلق وعشيرتهم إلى العراق — كان النفوذ لقبيلة العبيد ، وبسبب فارس خضعت شوكة قبيلة العبيد ، بل كادت تُمخى لولا أن يتوال نبوغ مشاهير من آل شادي يساعدون فيليب العبيد ، في حين أن ما يزال البدو لا ناصر لهم إلا قوة سواعدهم ، وغرهم على الحروب ، وكانت الحكومة ترغب في إمالة قبيلة عظيمة إليها ، واستخدمها على العبيد والقبائل الأخرى .. إلى آخر ما فصل في الموضوع] .

(٣١) البادية ص ٢٤٤ ٢٤٩ .

(٣٢) لقد سمعت ممن يوثق بهم أن أحد رؤساء المشائر راجع الملك فصلاً الأول — غفر الله له — طالباً من أن يعينه شيخاً لعشيرته ، فأجابته قائلاً : (كبر صحنك يا ولدي) أي أكثر كرمك للضيوف . عبد الجبار .

(٣٣) أما سبب اتفاق الصايح والعبيد على محاربة شمر ، فقد بدأ منذ أن قتلت شمر إدريس بن عقيل وإلى الغاريء سبب قتل هذه الشخصية المروفة بجبالها وعفتها بين الأعراب : كان إدريس بن عقيل أحد رؤساء الصايح — الذي يضرب بجباله المثل قد نزل مع رفيق له على جماعة من شمر ، فشاهدته نوبة كمن يضربن أوتاد البيوت ، فلشدة دهشهن بجبال إدريس ركزن الأوتاد على أذيال ثيابهن ، فتعلقت بالأرض وتطلعت . فلما شاهد رجالهن هذا المنظر ، قاموا لساعتهم وضربوا رأس إدريس بسيفهم فقطعوه ، فأخذ رفيق إدريس الرأس إلى عشيرة الصايح التي اغناظت من هذا العمل ، وانفقت مع العبيد على محاربة شمر ، وهذا أول

الاتفاق الذي جرى بين الصايح والمعيد وأستمر حتى اليوم (عبد الجبار) .

(٣٤) ونسى الإناوة أيضاً (عبد الجبار) .

(٣٥) وقد تم أخيراً إنشاء مديرية شرطة خاصة بالجزيرة سميت بمديرية شرطة بادية الجزيرة ومقرها الحضرة (عبد الجبار) .

(٣٦) نخوة تجار الأغنام إلى أولاد شلال والقيصل عن كل قطيع خمس أيرات ، ٤٤ الكسرة . وللعاصي وأولاده عن كل قطيع نعجة وخروف ومن دهن ، وكل ٥٠٠ رأس غنم بعد قطعياً ، وإذا قل عن هذا العدد يؤخذ نصف المقر من الخوة ، وبأخذها من الشرايين .

والجحيش يدفعون إلى مطلق الفرحان نصف المقر من الخوة والحليديون يدفعون إلى فارس نصف المقر . وقرى تلعفر تدفع إلى أولاد العاصي ، وهم دهام وبايف وصفوق والباشا وعبادة وما لول . وجبور تلعفر يدفعون إلى أحمد الغربي .

وعشيرة الزبيدية يدفعون إلى الدوبش ، ومدبغ .

ملاحظة تؤخذ الخوة من القرى عن كل قرية من الثغارين إلى تسعة ثغارات حنطة بالسنة بحسب صغر القرية وكبرها .

وعشيرة البومثويوت : تدفع الخوة إلى زيد وعاش وعبد الحمز .

وإن رؤساء شمر كثيراً ما يقطعون الطرق وينجأون على المارة والغري مما كان بسبب غضب الحكومة عليهم ، حتى إن الشيخ صفوق المشهور بمشيمته على شمر لما عاث فساداً طلبه والي بغداد ، فاغتناله جنود الوالي في الطريق بين المحمودية وبغداد ، كما أن عبد الكريم لما خرب الديار قبضت عليه الحكومة التركية وسفقتة علناً في الرصلا قبل قرن تقريباً ، ولاقت شمر بعد ذلك ذلاً . عبد الجبار .

(٣٧) الصواب (البحيا) وقد أخطأ في كتابه هذا الاسم صاحب كتاب «قلب جزيرة العرب» فكتبه (البحيا) به على هذا المزاولي في «عشائر العراق» ٢١٦/١ .

(٣٨) البادية ص ٢٤٤ . ٢٥٠ .

(٣٩) تاريخ ابن بشر ٢٢٠/٢ و٢٢١ وتاريخ الفاعري ص ٨٥ وتاريخ المقر ص ٦٩ [ذكر المزاولي وعشائر العراق] ص ١ ص ١٣١ — أن الجرباء هي أم سالم بن محمد — وساعد هو ابن مطلق بن الحميدي بن جعيري بن مقرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن محمد — على ما ذكر المزاولي — أما عما فلم أر في المنسجر الذي وضع المزاولي في كتابه «عشائر العراق» لم أر له اسماً في شجرة آل محمد (آل الجرباء) وإنما ذكر عذرو ، بن الحميدي بن الجعيري بن مقرن هو أخو مطلق أبي مسلط ، فلمعه هو عامر ، وذكر له ابنا سماه شلال . (٤٠) واسع رحلة إلى بلاد نجد ص ١٩٩ . [هناك فارس بن محمد بن فارس بن الحميدي بن جعيري آل محمد — عده المزاولي في مشجر آل محمد (الجرباء) — ص ١ ص ١٣٣ من كتابه] .

(٤١) تاريخ الفاعري ص ١٣٦ .

(٤٢) تاريخ الفاعري ص ١٤٦ .

(٤٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٠ حاشية .

(٤٤) المصدر السابق ص ٧٢ حاشية .

(٤٥) المصدر السابق ص ١١٨ حاشية .

(٤٦) لمع الشهاب ص ٤٣ وص ٦٢ .

(٤٧) البادية ص ٢٤٩ .

الجامعات والشهادت

قرأت مقال : بلد شهادت الذي كتبه الأستاذ الدكتور حسين مؤنس في العددين (٥ ، ٦) من السنة السادسة عشرة الصادرين في ذي القعدة وذو الحجة من سنة ١٤٠١ هـ (أيلول - تشرين أول/ سبتمبر - أكتوبر من سنة ١٩٨١ م في مجلة العرب السعودية .

ومجلة العرب بمجلة دسمة في أبحاثها ومقالاتها ، لا يستغنى عن قراءتها عالم ومتعلم ، تتميز بالجدية في دراساتها ، وهي حسنة من حسنات العالم الجليل الشيخ حمد الجاسر . كما أن الدكتور حسين مؤنس معروف بدراساته القيمة ، وقد أضفى على مقاله من علمه وتجربته ودعابته المستملحة ما جعله حرياً بالقراءة والتعليق .

وأستطيع تلخيص تعليقي على هذا المقال القيم ، بثلاث نقاط هي : التأييد الكامل لما جاء في المقال بصورة عامة ، والمخالفة المحدودة في جزء صغير مما ورد في المقال ، والافتراح على الكاتب أن يدننا على المخرج من التردّي العلمي الذي يشكو منه ونشكو ، وتجربته الطويلة في الاشتغال بالعلم وحرصه وأمانته كفيلا أن تؤتي في هذا المجال أبلغ الثمرات .

(٤٨) لمع الشهاب ص ٩٧ .

(٤٩) الشعر عند البدو ص ٢٤ وأحال إل عشار الشام لوصني زكريا .

(٥٠) أنظر سمط النجوم العمالي ٣٦٥/٤ و٤٠٦ .

(٥١) القبائل العربية وسلالتها في بلادنا فلسطين ص ٧٩ وقارن بصفحة ١٥١ (حاشية) .

[هذا رأي لا قيمة له لاسم الموضوعين أقدم من عصر أسرة الجرباء بعصور فأحدها كان معروفاً قبل الإسلام وفي صدر الإسلام ، وله ذكر في السيرة النبوية حمد] .

(٥٢) [ذكر الغزوي وعشار العراق ٤ - ١٣٦/١ - أن الجرباء هي أم سالم بن محمد ، قال الجرباء وآل محمد عنده تردادان كما في ص ٣١ : (بيت الرئاسة - الجرباء آل محمد)] .

(٥٣) عن قوة نفوذهم في العراق أنظر معجم قبائل العرب ٦٣/٤ - ٦٤ .

(٥٤) الشعر عند البدو ص ٢٤ إلا أنني أصلحت نخل الوزن وهي من فن الحداء .

التأييد الكامل : كان وصف الدكتور حسين لحاملي الشهادات وصفاً عادلاً ، لا لأنه ينطبق عليهم جميعاً ، بل لأنه ينطبق على أكثرهم ، ولا عبرة بالشواذ .

وتأييدي يقتصر على إضائة أمثلة جديدة ونماذج واقعه ، تؤيد ما جاء في المقال .

أعرف دكتوراً تخرج في إحدى الجامعات الفرنسية ، يشغل منصباً مرموقاً ويتباهى بلقبه العلمي ، وقد سألته مرة عن موضوع رسالته ، فتهرب من إعطاء الجواب ، ولا يعرف أحد حتى اليوم موضوع الرسالة التي نال عليها لقبه العلمي .

وأدهى من ذلك وأمر ، هو أن الدكتور يجهل اللّغة الفرنسية ، وهذا ما لم يستطع كتابته كما فعل بكتان رسالته !!

وقد علمت أن الدكتور سافر إلى فرنسا ، فاتصل بأحد الذين يكتبون الرسائل للطلاب لقاء أجر معين من المال ، فكتب له الرسالة ، وجمع له الأساتذة المناقشين الذين منحوه اللقب العلمي !

وكما يكون للطبيب عيادة ، وللمحامي والمهندس مكتب ، وللتاجر متجر ، ولأسحاب الحرف والباعة أماكن للخدمات والبيع والشراء ، فتح قسم من الأساتذة مكاتب في زوايا المقاهي في الحيّ اللّاتيني بباريس ، حرقهم كتابة الرسائل ، وحشد الأساتذة لمناقشتها ، واستحصل الشهادات العالية للطلاب الأجانب ، لقاء أجر مالي يرتفع وينخفض بارتفاع وانخفاض الأسعار السائدة للسّلع المختلفة في السوق .

ونشاط تُجار الرسائل الجامعية مكشوف ، لا ينبغي على السّطات الحكومية وغير الحكومية ، وربما كان تغاضي تلك السّطات عن أولئك التجار ، لأن نشاطهم يقتصر على تصدير الشهادات إلى البلاد العربية بخاصة والإسلامية بعامة ، ولكن أليس على مسؤولي التربية في البلاد العربية والإسلامية حماية بلادهم من استيراد الشهادات العالية المزيفة ؟!

والجامعات الأجنبية ليست سواء ، فمنها من لا يختلف كثيراً عن تجار الشهادات الذين مرّ ذكرهم فهم لا يهتمون بعلم الطالب كما يهتمون بجيبه ، والمهم في نظرهم قبض الفتن وتقديم الشهادة .

ومن الجامعات الأجنبية مَنْ لا يزال يحترم العلم حقاً ، فيعصرون الطالب عصراً وبخاصة إذا كان من أبناء وطنهم ، أما الطلاب الشرقيون عامة فليس المطلوب منهم أن يتعلموا كما يتعلم الأجانب حتى ينمحووا الشهادات العلمية العالية ، بل بشملهم التساهل لسبب أو لآخر ، فلا تكون شهاداتهم العالية مناسبة لعلمهم المتواضع .

أما الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية ، فالأمر مختلف جداً ، لأن أسانئها غالباً ما يكونون يهوداً أو نصارى من رجال الدين المسيحي المعتين بالتبشير ، أو من الذين عملوا في السفارات الأجنبية أو مع جيوش الاحتلال ، وجميع هؤلاء لا يفهمون العربية لغةً والإسلام ديناً كما ينبغي ، ويحملون روحاً معادية للعربية والإسلام بما فيه التاريخ الإسلامي ، وهم يُتقنون الدسّ والتشكيك ويشيعونها بين الطلاب ، فيعود الطالب بعد تخرجه ومعه شهادته العالية ، وهو مؤمن أنّ العربية أصعب اللغات ، وأنها لغة ثانوية محلّية وليست لغة علمية ، وأنها لا تصلح لغة للعلم وقد تصلح لغة للأدب المحلي ، وأنها بحاجة إلى التحوير والتطوير بإبدال حروفها وإملائها وإعرابها ، وأنّ إشاعة العامية من الحلول المجدية لإصلاح العربية . إلى أمثال هذا الدسّ والتنبويه والتشكيك الذي مصدره أسانذة الجامعات الأجنبية من يهود ونصارى وجواسيس .

ويعود الطالب بعد تخرجه في الجامعات الأجنبية ومعه شهادته العالية ، وهو مؤمن أنّ التاريخ الإسلامي مزور ، وأنه ليس تاريخاً بل حكايات ، وأنه يجب إعادة كتابة التاريخ بإلغاء التاريخ وإعادة كتابته كما كتبه الأجانب من أعداء العرب والمسلمين . وأنّ الإسلام انتشر بالسيف ، وأنّ الفتح الإسلامي كان لأسباب اقتصادية ، وأنّ مفسري القرآن الكريم منحرفون ، والمحدثين مغفلون ، والفقهاء محترفون .

وهؤلاء الطلاب على الغالب ، العائدون بشهادتهم العالية ، لم يقرأوا مصادر اللغة العربية وتاريخ الإسلام ، ومصادر الحديث والفقه ، كلّ مراجعهم أجنبية مسمومة . وأغلب هؤلاء بعد عودتهم ، لا يريدون أن يتعلموا من جديد ، بحجة أنّهم بلغوا القمة في العلم ، وتكفيهم مراجعهم الأجنبية ، أما المصادر الإسلامية المعتمدة ، فيطلقون عليها بازدراء : الكتب الصفراء ، كما علّمهم أسانذتهم من يهود ونصارى وجواسيس .

فإذا عادوا إلى بلادهم نقلوا سمومهم في طلابهم بالجامعات العربية والإسلامية ،
بمؤلفاتهم ومقالاتهم المنقولة حرفياً عن المراجع الأجنبية في قرائهم ، وبأحاديثهم المسروعة
والمرئية في السامعين والمشاهدين ، فشاع الدسُّ والافتراء والتشكيك وعمَّ البلاء .

وقد أجرت مجلة اللسان العربي قبل سنوات استفتاء مفاده : هل تصلح اللغة العربية
لغة للعلم ؟ فأجاب الكاتيون إجابات مختلفة متناقضة .

وكان أحد الأساتذة (الدكاترة) الجامعيين المجمعين ، قد أجاب : (إنها لا
تصلح) .

وسألت الجيب : هل اطّعت على كتاب المخصّص لابن سيدة مثلاً ؟ فأجاب :
(لا) : فقلت له : إذا كانت العربية الفصحى لغة القرآن الكريم ، وهي اللغة الحية التي
قادت العلوم في العالم بضع قرون لا تصلح لغة للعلم برأي أستاذ (دكتور) جامعي
بجمعي ، فاقراً على الدنيا السلام ! إنَّ أبسط فرد من أفراد العدو الصهيوني يزعم أن
اللغة العبرية وهي لغة ميتة لم تحمل العلم أبداً ، هي صالحة للعلم ، وقادرة على النهوض
بمفرداته ، وقد استطاع ذلك العدو أن يجعل هذه اللغة الميتة لغة علمية بالإكراه في
جامعاته كما هو معروف ، فإن الادعاء بأن العربية الفصحى لا تصلح للعلم دسيّة من
سدائس أعداء العرب والمسلمين وعلى رأسهم الاستعمار والصهيونية .

وحملت إلى الأستاذ الدكتور الجامعي الجمعي مجلدات كتاب «المخصّص» ليطلع
عليه ، فاقراه ولا استفاد منه ، فاستعدت الكتاب منه ، لأنه كان غريباً في مكتبته بين
مراجعته الأجنبية الدرية .

وقد قرأت بحثاً عن مؤلّف من مؤلّفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم القُدّامي ، كتبه
أستاذ دكتور جامعي ، فاعتمد المراجع الأجنبية في كتابته بحثه : ولم يرجع إلى المصادر
الإسلامية المعتمدة .

وبالطبع نقل اتهامات الأجانب لهذا المؤلّف العربي المسلم ، وهو عندهم مزور كذاب
متناقض ، وهو في المصادر الإسلامية المعتمدة ثقة أمين محدّث فقيه لغوي حافظ ورع :
وما درى الأستاذ الدكتور أن المؤلّفين الأجانب من يهود ونصارى لا يسهم الطعن في

المؤلف العربي المسلم القديم ، إلا لأنه رائد في السيرة النبوية ، فالأجانب يريدون طعن السيرة المطهرة والتشكيك فيها ، فكان على الأستاذ الدكتور العربي المسلم ، ألا يردّد اتهامات الأجانب بدون تحقيق ولا تدقيق ، وكان عليه أن يشكك في الاتهامات ، ولو عاد إلى مصدر إسلامي معتمد ، لانكشف له دسّ المؤلفين الأجانب وتزويرهم .

وَصُدِّمْتُ بِالْبَحْثِ الْمَذْكُورِ ، وَتَأَلَّمْتُ كَثِيراً ، فَقُلْتُ لِلْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ : أَلَمْ تَطَّلِعْ عَلَى مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ ؟ لِلدُّهَيْبِيِّ !؟ وَفِي ظَنِّي أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مَشْهُورٌ لِلغَايَةِ ، لَا يَجْهَلُ مَكَانَهُ وَمَكَانَتَهُ أَصْغَرَ طَالِبٍ مِنَ الطُّلَّابِ فِي الْمَدْرَاسَاتِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ ، وَلَكِنَّ الْأَسْتَاذَ الدُّكْتُورَ خَرِيحَ الْجَامِعَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْأَسْتَاذَ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ هَذَا الْكِتَابَ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ فِي حَيَاتِهِ !!

إن أولادنا الذين نبعثهم إلى الجامعات الأجنبية للدراسات العليا في اللغة العربية ، بعد تخرجهم في الاعدادية أو في الثانوية العامة كما يطلق عليها في قسم من البلاد العربية ، يعودون وقد أصبحوا أعداء للغتهم ، ووجودهم في الجامعات الغربية والإسلامية من مصلحة العدو لا من مصلحة الصديق .

ونيات الأجانب في عدواتهم للعربية لغةً معروفة ، والتنفيس عن عداوتهم بالدعوة إلى العامية تارة أو الكتابة بالأحرف اللاتينية ، تُثار من الأجانب تارة ، ومن أذناهم المستغربين تارة أخرى ، هدفها أن يُصَيِّحَ هذا القرآن مهجوراً .

إن أعداء العرب والمسلمين من الأجانب ومن أذناهم الذين لم أرَ واحداً منهم دخل مسجداً ولا صَلَّى صلاة واحدة ، يعلمون أن القرآن الكريم هو سرّ بقاء العربية لغةً والإسلام ديناً ، فإذا هجره العرب والمسلمون فقد خسروا كلَّ شيءٍ ، وماتوا ولو بقرا على قيد الحياة : فَبِنَا الْمَيِّتِ مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ كما يقول الشاعر وجبذك لا يقاوم الاستعمار أحدٌ ، ولا يقصّ مضجع الصهيونية أحد !!

إن العربي المسلم أحرى الناس بالدفاع عن لغته ودينه ، لا أن يروّج ندسّ الأجانب بجهل وغباء عجيب .

أمّا أولادنا الذين نبعثهم إلى الجامعات الأجنبية للدراسات العليا الإسلامية ومنها

التاريخية ، فيعودون أعداء للإسلام وللتاريخ الإسلامي ، لأنهم تلقوا علمهم على أجناب يهود ونصارى يعادون الإسلام والتاريخ الإسلامي ، وخير دليل على عداوتهم تلك الكتب التي ألفوها في الدس والتشكيك والافتراء على الإسلام وعلى التاريخ الإسلامي ، فهل من مصلحة العرب والمسلمين أن يسلموا أفلاذ أكبادهم لأعداء دينهم وناريخهم المجيد؟!

فإذا عاد هؤلاء من الخارج وأصبحوا أساتذة في الجامعات ، لوثوا عقول طلابهم وسَمّموها ، وعلموا الدس والتشكيك والافتراء ، وخير دليل على ذلك ما نجده من انحراف الطلاب في الجامعات العربية والإسلامية عن الطريق المستقيم فكراً وعلمياً وعملاً وعقيدة ، ومن كان في ريب من هذا ، فليسأل كم عدد الطلاب الذين يؤدون الصلاة!!!

واقراً معي في كتب التاريخ الإسلامي التي تدرّس في الجامعات العربية والإسلامية ، أنّ الفتح الإسلامي كان لأسباب اقتصادية ، وأنّ انتصار الفاتحين كان لضعف المقاومة في البلاد المفتوحة ، وأنّ الإسلام انتشر بالسيف ، وأنّ النصارى العرب عاونوا المسلمين العرب في الفتح ، وأنّ أحد قادة الفتح الإسلامي على عهد عمر بن الخطاب كان مرتداً أو نصرانياً ، مع أنّ عمر كان لا يولي إلا الصحابة إلى غير هذا الدس والتشكيك !

ولا يدُلُّ مثل هذا الدس اللئيم إلا على التفضيل المتعمد ، وغاية المراجع الأجنبية المريية ، وأهداف الأجناب الذين زوروا هذه الأباطيل مكشوفة ، هي سحق العرب والمسلمين حتى لا تقوم لهم قائمة أبداً ، فما ينبغي من عربي مسلم أن يتقل مثل هذه الأباطيل ويروجها إلا إذا أراد أن يدلّ عملياً على جهله المطبق وأنه ليس عربياً ولا مسلماً ، بل هو أجنبي كأستاذه ، وعلى دين أستاذه اليهودي أو النصراني أو اللاديني أيضاً .

والذي نطالب به المسؤولين عن الجامعات العربية والإسلامية ، أن يعيدوا النظر في ابتعاث الطلاب العرب والمسلمين إلى الدراسات العليا العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية ، وأن نطلع على محاضرات المتخرجين من تلك الجامعات ومؤلّفاتهم ونقوم كلّ

اغراف فيها . أما الاطلاع على رسائلهم الجامعية فضرورية إلى أبعد الحدود .
في الجامعات العربية والإسلامية : وبدأت الجامعات العربية والإسلامية عملها في
ميدان التعليم ، مقتبسة المناهج والملاكات وأساليب التدريس من الجامعات الأجنبية .
حتى الجامعات الإسلامية العريقة كالأزهر والشريف والقرويين والزيتونة ومدارس
النجف وبغداد وفاس وتونس قرّنتها ، فكانت تخرّج العلماء والدعاة فعادت تخرّج
الموظّفين والكسبة .

وسمّ الجامعات الأجنبية ، التساهل مع الغرباء وبخاصة العرب والمسلمين ،
والتشديد على أبنائها ، إذ لا يهتمها أن يتعلم الطلاب العرب والمسلمون ، كما لا تحب أن
تكون للعرب والمسلمين جامعات محرّمة لها وزن علمي مرموق ، فكان المتوقع أن تقتبس
الجامعات العربية والإسلامية التشديد في القضايا العلمية لا التساهل فيها من الجامعات
الأجنبية ، ولكنها بالعكس تماماً اقتبست التساهل دون التشديد ، فخرسنا تقالبدنا
العلمية العريقة ، ولم نستفد شيئاً .

أذكر أنني دُعيت إلى تناول طعام الغداء في دار أحد الطلاب الذين يُعدّون
للدكتوراه ، فرجدت المشرف ، على رسالة الطالب ومعه زوجته وبناته وأولاده في دار
الطالب ، ورأيت الأستاذ الدكتور المشرف يكتب الرسالة للطالب ، وسمعت الطالب
يلوم أستاذه على تأخره في إعداد الرسالة ، فلما جاء الطعام شارك في تناوله الأستاذ
وزوجه وبناته وبنوه . وقد علمت أنّ الأستاذ يتسلم الهدايا العينية والنقدية من طالبه ،
فإذا تأخر الطالب عن أداء الرشوة — عفواً الهدية — طالبه بها الأستاذ ، وطالبه بها
زوج وذرّيته جميعاً ، وكان الطالب حين يسافر إلى بلده في إجازة ويعود منها بالطائرة ،
يبلغ وزن عفشه مائة وثمانين كيلواً ، عفشه الخاص عشرة منها والباقي هدايا للأستاذ
الدكتور وعائلته كباراً وصغاراً .

وشهدت مناقشة الرسالة ، فناقش الأستاذ المشرف الرسالة التي كتبها ، ودافع عنها
دفاعاً مجيداً ، وكان في أثناء المناقشة كأنه هر الطالب المناقش ، وكان الطالب كأنه هو
الأستاذ .

وانتهت تمثيلية المناقشة ، وأصبح الطالب دكتوراً بدرجة الشرف الأولى ، وأصبح نجماً من نجوم الجامعات العربية ، بتقل من جامعة في بلد عربي ، إلى جامعة أخرى في بلد عربي آخر ، ويستقر في الجامعة التي تدفع له مالاً أكثر ، ولا عجب فهو يريد أن يسترد ما أنفق من أموال على نيل شهادته العالية ، والله وحده يعلم كيف يعامل طلابه وكيف يتعامل معهم ، وقد تربى في تعليمه منحرفاً ، فلا بد أنه ينقل انحرافه بالعدوى إلى طلابه .

وجامعي طالب نال شهادة الماجستير من جامعة عربية على رسالة في التاريخ العسكري لحقبة من حقبة الدولة العباسية ، وقدم إلي نسخة من رسالته ، وحاول أن أكتب مقدمة للرسالة حتى يستطيع نشرها أو تكون المقدمة نوعاً من الترقية لرسالته . وعكفت على قراءة الرسالة ، فوجدتها نافهة مہافتة لا نستحق أن تنشر في صحيفة محلية من الدرجة العاشرة لا أن تكون رسالة علمية لنيل شهادة علمية عالية .

ودعنا من الأخطاء اللغوية والإملائية وفي الترقيم والتبويب ، فقد أصبحت هذه الأخطاء من الأخطاء الشائعة التي لا يهتم بها أحد ، ولا يحاسب على الوقوع فيها أحد ، ولكن الأخطاء التاريخية والأخطاء في قلب الحقائق يركم الأنوف ويجعل الحلليم حيران .

واعترضت للأستاذ الذي أصبح معيداً في الجامعة عن كتابة المقدمة ، وبيئت له ما فيها من هنات ، ووعدته أن أكتب له المقدمة إذا أعاد كتابة رسالته وبرأها من تلك الهنات .

ومضى الأستاذ إلى سبيله ، ولكنه أعاد الكرة علي من جديد ، ومعه شفعاء هم الأساتذة الذين ناقشوا الرسالة ، وقد ثبت لي أنهم لم يقرأوا الرسالة بل تصفحوها ، فلما ذكرت لهم غيضاً من فيض أخطائها ، اعتذروا بأن الرسالة عسكرية ، وهم غير عسكريين ، فكان اعتذارهم أشدّ وقعاً علي من الأخطاء .

وحقق طالب كتاباً في التراث عن الأنساب ، وقدمه للمجمع العلمي العراقي على أمل نشره ، فأحالت لجنة النشر في المجمع ذلك الكتاب إلي لدراسته وتقرير صلاحيته للنشر .

ولم أكد أقرأ صفحة من صفحاته ، إلا وانهالت عليّ الشفاعات ، كأنها المطر الغزير في فصل الشتاء ، فوعدت أن أعطي الجواب للشغفاء بعد قراءة الكتاب .

وقرأت الكتاب الذي نال محققه عليه شهادة عالية من الجامعة ، فهالني كثرة التحريف في الأسماء عامة ، أسماء الأشخاص ، وأسماء القبائل ، وأسماء الأماكن ، ولم تكن تلك الأسماء موثقة بحركات الأعراب مما يؤدي إلى مشقة قرائتها قراءة سليمة ، والأغرب من كل ذلك — في نظري على الأقل — هو مناقشة حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هامش إحدى الصفحات ، مناقشة لا تليق بمسلم تجاه الحديث . ونسيت أن أذكر أن الآيات لم ينص على السور الواردة فيها ورقمها ، والأحاديث لم تخرج ، بل إن قسماً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة نقلت خطأ دون الرجوع إلى الكتاب العزيز للتأكد من سلامة نقل الآيات ، وإلى كتب الحديث للتأكد من صحة نقل تلك الأحاديث .

وأعدت الكتاب إلى (المجمع) مرفقاً بتقرير يضم ما في الكتاب من أخطاء ، وختمت التقرير بأن الكتاب لا يصلح للنشر .

ولا أزال مُستغرباً من منح الطالب على مسخ هذا الكتاب شهادة عالية ، وقد أغضبت الأستاذ محقق الكتاب الذي علمت أنه من ذوي السلطة والسلطان ، ولكنني أرضيت الله ، وبيته برضى والأنام غَضَابٌ .

إن أكثر حاملي الشهادات العالية ، يعتقدون أن نيل الشهادة العالية هو نهاية الجهد الذي يبذلونه من أجل العلم ، والواقع أن نيل الشهادة العالية هو بداية الجهد الذي يبذلونه من أجل العلم ، والمرء الذي يريد أن يصبح عالماً حقاً ، لا بُدَّ له من أن يبذل قُصَارَى جُهدِهِ من المهّد إلى اللّحد للتعلّم ، وأن يبقى طالباً مدى الحياة ، يسعى إلى العلم والعلماء ، ويأخذ العلم من كل عالم في كل مكان ، دون التعالي بالشهادة العالية ، فهذه الشهادة لا ترفع أحداً ، والعلم وحده هو الذي يرفع العلماء ، والانتاج العلمي وحده هو الذي يرفع قدر العالم ويميزه عن غيره من العلماء .

والخلاصة أن الجامعات العربية أصبحت مصانع لتخريج الموظفين : وأن الساعين

لنيل الشهادات العالية يسعون إليها من أجل تحسين حالتهم المعاشية ، لأنها تغدق عليهم مرتبات أكبر وأضخم مما كانوا يتقاضونه قبل نيلها ، وأنها تيسر لهم العمل في الأقطار العربية الأخرى التي تدفع لهم مرتبات أكبر وأضخم مما كانوا يتقاضونه في بلادهم الأصلية ، أما العلم فغائب عن العملية كلها ، إلا ما يفسح المجال لهم لنيل الشهادات العالية ، ولا يكون العالم عالماً إلا إذا أحب العلم من أجل العلم لا من أجل المال .

كما أن نيل الشهادة العالية يضيء على أصحابها نوعاً من الامتياز ، فالتناس يظنون بهم العلم ، وأتهم من كبار العلماء إن لم يكونوا من قادة العلماء ...!

وأريد أن أقرر بكل صدق وأمانة ، أن الامتياز الذي يتصوره حامل الشهادة العالية أو يحلم به ، هو في الحقيقة والواقع امتياز موهوم ، فالتناس تضع أصحاب الشهادات العالية وغيرهم من الناس في مواضعهم التي يستحقونها ، فتضفي على أصحاب الشهادات الامتياز الذي يتصورونه وأكثر مما يتصورونه ، إذا كانوا يستحقون هذا الامتياز . أما الذين لا يستحقونه ، فقد تكون الشهادات العالية من بعض البلاء عليهم ، لأن المفروض أن يبترا عملاً جدارتهم بحمل ألقاب تلك الشهادات العالية ، فإذا لم يستطيعوا بالعمل إثبات جدارتهم بالتأليف المثمر ، والبحوث الياقة ، والعلم النافع ، والتدريس المجدي ، فإن شهاداتهم العالية تكون وبالاً عليهم ، إذ سرعان ما ينكشف أمرهم — إذا كانوا خائبين ، فيوضعون في حقل الجاهلين لا في حقل العالمين ، ولا يستوي الذي يعلمون والذي لا يعلمون .

الأمانة العلمية : وعلى ذكر تساهل الجامعات الأجنبية مع الطلاب العرب والمسلمين في منحهم الشهادات العلمية العالية ، وعلى ذكر تساهل قسم من الأساتذة العرب والمسلمين في الجامعات العربية والإسلامية في منح الشهادات العلمية العالية لطلابهم العرب والمسلمين ، لا بد من تذكّر ما كان يتمتع به السلف الصالح من علماء العرب والمسلمين من أمانة علمية فائقة ، ورعاية متميزة لطلابهم دون التساهل معهم في القضايا العلمية ، ومن محافظة على كرامة العلماء .

ومصادر المسلمين في السير والتاريخ ، عامرة بأخبار العلماء والطلاب .

قصد أسدُ بنُ الفُرات — مُصنّفُ كتاب «الأسدية» في فروع الفقه المالكيّ وفاتح
جزيرتي قُوصرة وصِقْلِيَّة في البحر الأبيض المتوسط ، قصد المدينة المنورة سنة اثنتين
وسبعين ومئة الهجرية (٧٨٨م) ، وأخذ العلم عن الإمام مالك رضي الله عنه .

وقبل أن يغادر أسدُ المدينة المنورة بعد أن استوعب علم مالك ، ودّع مالكاً فقال
له : أوصيك بتقوى الله والقرآن ، والمناصحة لهذه الأمة .

وقصد أسدُ العراق ، فلقني في بغداد أصحاب الإمام أبي حنيفة الثُّماني بن ثابت
رضي الله عنه ، أبا يوسف يعقوبَ بن إبراهيم ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، وغيرهما ،
فكتب الحديث في العراق وتفقه به .

وحضر أسدُ مجالس محمد بن الحسن الشيباني العامّة ، فلم يكتف بذلك ، بل طلب
إليه أن يسمح له بوقتٍ يخصّه فيه بالدراسة ، فقال أسد لمحمد بن الحسن : إني غريب
وقليل النفقة ، والسَّماعُ عندك نزر ، والطلبُ عندك كثير ، فما حيلتي ؟ ، فرحّب محمد بن
الحسن باستزادة طالبه من العلم ، وقال له : اسمع من العرافين بالتهار ، وقد جعلتُ لك
الليل وحده ، فتأتي فتبثُّ عندي ، فأسمعك .

قال أسدُ : فكننتُ أبيتُ في سَمِيَّة بيت يسكن محمد بن الحسن في علُوهِ ، فكان
ينزل إليّ ، ويضع بين يديه قدحاً فيه ماء ، ثم يأخذ في القراءة ، فإذا طال الليل ورآني
نعستُ ، ملأ يده ماءً ونضح به على وجهي ، فأنبته ، فكان ذلك دأبي ودأبه ، حتى
أتيتُ على ما أريد من السماع عليه .

وأسبغ محمد بن الحسن رعائته المادية والعنوية على الطالب أسد ، كما كان يفعل
السلف الصالح من الأساتذة بطلابهم . قال أسد : كنت جالساً يوماً في حلقة محمد بن
الحسن ، فصاح صائح : الماء للسبيل ! فقمْتُ مبادراً ، فشربت من الماء ، ثم رجعت
إلى الحلقة ، فقال محمد بن الحسن : يا مغربي ! أشربت ماء السبيل !! قلت أصلحك
الله ، وأنا ابن سبيل !! ... ثم انصرفتُ .

فلما كان الليل : إذا بإنسان يدقُّ الباب ، فخرجتُ إليه ، فإذا خادم محمد بن
الحسن ، فقال : مولاي يقرأ عليك السلام ويقول لك : ما علمتُ أنك ابن سبيل إلا

في يومي ، فخذ هذه النفقة ، فاستعن بها على حاجتك ... ثم دفع لي صرة ثقيلة :
فقلت في نفسي : هذه كلها دراهم ... ففرحتُ بها ، فلما دخلت منزلي فتحتها . فإذا
فيها ثمانون ديناراً !!

هكذا كان يحرص الأساتذة على التعليم : وهكذا كان يحرص الطلاب على التعلّم ،
وهكذا كانت طريقة الأساتذة المادية والمعنوية لطلابهم ، وهكذا كان يحرص الأساتذة
على كرامة الطلاب ليغرسوا في نفوسهم سجيّة الحِفَاف على كرامة العلم والعلماء بعد
تخرجهم .

وأذكر أنّ طالباً درس العلم على والده العالم في الموصل ثلاثين سنة ، فأصرّ والده على
حرمته من (الإجازة) لأنه لم يستوف شروط العالم المتمكّن . ولجأ الطالب إلى زملاء
والده من علماء الموصل الأعلام ، وكان ذلك قبل أربعين سنة خلت : ليشفعوا له عند
والده في منح (الإجازة) له : فاعتذر أكثر العلماء الذين لجأ إليهم قائلين له : « لا
تتدخل في مثل هذا الأمر » .

واستطاع إقناع عالمين جليلين من علماء الموصل أن يشفعا له عند والده ، فلما كَلِمَا
الوالد الأستاذ ، غضب غضباً شديداً وقال : أين أذهب من الله . إذا أنا منحتُ
الإجازة لمن لا يستحقها ولو كان ولدي !!

هكذا كانت أمانة العلم في نظر العلماء الأعلام ، يؤدونها لطلابهم من أبنائهم ومن
غير أبنائهم ، فقد كانوا يُعلِّمون العلم ويُعلمين ما هو أتمن من العلم ، ولا يكون للعلم
بدونه وزن ولا قيمة ، وهو الخلق الكريم .

وصادفت الشيخ أجد الزهاوي رئيس رابطة علماء العراق وهو بهمُ بدخول مسجد
المرادية في بغداد لصلاة العصر ، وكان ذلك قبل خمس وعشرين سنة ، فجاءه رجل
واستفتاه في قضية شرعية سهلة ، ولكن الشيخ الزهاوي عليه رحمة الله استمهل السائل
قائلاً : تأتيني بعد يومين في هذا المكان في مثل هذا الوقت لأعطيك الجواب . وقد كان
باسنطاعة الشيخ الزهاوي أن يفني الرجل فوراً ، لأنّ القضية سهلة ، ولكنه أراد أن يعود
إلى مصادره من الكتب ليثبت من الجواب .

وقد حجَّ دارون الرشيد الخليفة العباسي ، فشخص بعد الحج إلى المدينة المنورة .
وأراد أن يسمع الحديث عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، فأرسل يستقدمه ،
فقال مالك للرسول : قل لأمر المؤمنين ، إن طالب العلم يسعى إليه ، أما العلم فلا يسعى
إلى أحد .

وأذن الخليفة ، فزار مالكا في داره ، ولكنه أمر أن يُحْطَى المجلس من الناس ،
فأبى مالك إلا أن يظلَّ الناس كما كانوا ، وقال : إذا منع العلم عن العامة ، فلا خير فيه
للخاصة .

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول : لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم ،
وأعزوا هذا العلم ، وصانوه ، وأنزلوه حيث أنزله الله عز وجلّ إذا خضعت لهم
رقاب الجبابرة ، وانقاد لهم الناس ، وكانوا لهم تبعاً . ولكنهم أذلوا أنفسهم ، وبذلوا
علمهم لأبناء الدنيا ، فهانوا وذلوا ... فإننا لله وإنا إليه راجعون ، فأعظم بها من
مصيبة .

والسبب المهمّ فيما كان يتمتّع به علماء السلف الصالح من مزايا علمية متميزة :
الحرص على تعليم الطلاب ورعايتهم مادياً ومعنوياً ، والالتزام بالأمانة العلمية المطلقة ،
والحفاظ على كرامة العلم والعلماء والافتاء بعد التثبيت والتدقيق والتحصيص والدّرس ،
السبب المهمّ هو أنهم كانوا يخافون الله ، ويعتبرون العلم (عبادة) من أجلّ العبادات .

فلما انصرف الناس عن الدين ، أصبح الأستاذ لا يهتم بتعليم الطالب ، وأصبح
الطالب لا يهتم بتعلّم إلا بالقدر الذي يوصله إلى الشهادة العلمية ، وأصبح الأستاذ لا
يرعى الطالب ، وأصبح الطالب يرضى الأستاذ لا لله بل للشهادة ، وأصبح التزام الطالب
بالأمانة العلمية ضعيفاً ، وأصبح الحفاظ على كرامة العلم والعلماء قليلاً ، وأصبح
الجاهل يُفني بأصعب المشكلات في أسرع الأوقات ، وأصبح العالم والمتعلّم يعتبرون العلم
(نجارة) من أربح التجارات .

وما لم نعدْ إلى التمسك بأهداب الدين الحنيف الذي جاء ليتمّم مكارم الأخلاق ،
فلن نستعيد مكانتنا العلمية ، بل نبقى عالة على الأمم وفي مؤخرتها في العلم .

وواقعتنا المرير عرباً ومسلمين ، خير دليل على ذلك .

الموقف العلمي الراهن : لست أقصد أن الديار خلت من العلماء الأعلام ، فالخير باق ما بقيت السموات والأرض ، ولكن العلماء الذين يؤدون واجبيهم كما ينبغي لا بد وأن يكونوا ممن يخافون الله ، أو يكونوا ممن تربوا تربية سالحة وأثر في سير حياتهم المستقيمة أحد الأبيرين أو كلاهما أو أحد الأقرباء والأصدقاء ، أو أحد الأساتذة في المدرسة أو المعهد أو الجامعة .

وقد فكرت كثيراً في الفرق الشاسع العظيم بين الأساتذة الذين تلقى عليهم العلم جيلنا ، وبين الأساتذة الذين يتلقى عليهم العلم أبنائنا ، فوجدت أن أساتذتنا كانوا تربية الدولة الإسلامية الواحدة ذات السيادة والمكانة ، وأساتذة أبنائنا تربية الدويلات المستعمرة الضعيفة التي تطبق المناهج الاستعمارية في التعليم والتي تتوخى ضخامة (الكبيرة) في المتعلمين وضخامة (التوعوية) فيهم .

وكان أساتذة جيلنا قسمين : قسم تلقى العلم في جامعة المسجد ، وتخرج في جامعة المسجد ، يتقن العربية ويعتزُّ بها ، ويتقن العلوم الدينية ويعتزُّ بها ، ويعرف المصادر الإسلامية المعتمدة ويلازمها . وقسم تلقى العلم في الجامعات الأجنبية ، ولكنه لم يسافر إلى الخارج لتلقي العلم إلا بعد أن تخرج في جامعة المسجد ، فتعلم من الجامعات الأجنبية لغة أجنبية ، وتعلم أساليب الكتابة الحديثة في مقدمتها ومنتها وخاتمها ، وفي توبيها وترقيتها ، وفي فهرستها بحسب الحروف الأبجدية للأعلام والأماكن وغيرها ، وكانت معلوماته عن العربية لغةً والإسلام ديناً قوية بحيث يصعب على الأسناذ الأجنبي أن يغوي أحداً منهم بدسه وتشككه ، لأنه لم يسافر إلى الخارج لتلقي العلم مراهقاً في ريعان الشباب ، جاهلاً للغة والدين والمصادر الإسلامية المعتمدة ، فكان هذا القسم من أساتذة جيلنا متيناً في علمه قوياً في دينه منظماً في عقله ، فأثمرت دراسته الأجنبية بالنسبة له إنساناً ، وبالنسبة للدارسين عليه طلاباً ، وكان من هذا القسم من عرفه في ريادته العلمية والأدبية والتعليمية .

أما أساتذة أبنائنا ، فقسمان أيضاً : قسم تخرج في الجامعات العربية والإسلامية من أصحاب الشهادات العالية الذين تساهل معهم أساتذتهم في منحها ، وتلقوا العلم

بموجب المناهج الاستعمارية الربية ، فتخرجوا أنصاف متعلمين : يهتمون بالمظهر أكثر من اهتمامهم بالخبر وبالتشور دون اللباب ، فكانت ثمراتهم في الجامعات متخرجين ضعفاء في لغتهم ، غير ملتزمين بدينهم ، حَظَّهم يشبه الذبابة التي غطست في الحبر وتحركت على الورق ، وإملاؤهم أخرج ، وإنشاؤهم ركيتك ، وعلمهم لا يفيد في الدنيا ولا في الآخرة أيضاً ، لأن أكثره نظري يُنسى بمرور الأيام ، وليس عملياً لا يُنسى أبداً .

أما القسم الثاني من أساتذة أبنائنا ، فهم الذين تخرجوا في الجامعات الأجنبية ، وحالهم ليس أحسن حالاً من الأساتذة الذين تخرجوا في الجامعات العربية والإسلامية ، إلا في كرههم لعربية ، وابتعادهم عن الدين وتمسكهم بالمراجع الأجنبية ، ونقل ما فيها من دس وتشكيك وافتراء ، إلى العربية حرفياً ، وتسميم عقول أبنائنا وقلوبهم بها أيضاً . وهناك أساتذة من أساتذة أبنائنا جبدون حقاً ، ولكنهم على كل حال قليلون : والعبرة بالكثرة الكاثرة لا بالقلّة القليلة .

في البلاد العربية مثلاً ، كانت الأمة في أيام دراسة جيلنا في المرحلتين الابتدائية والثانوية (١٣٤٥ هـ — ١٣٥٦ هـ) أو (١٩٢٦ م — ١٩٣٧ م) منقشية جداً ، فقد كانت نسبة المتضمنين حينذاك لا تزيد على خمسة بالمئة بالنسبة للأمين ، مع اختلاف يسير في هذه النسبة المثوية بين الأقطار العربية ، وهذه النسبة هي المعدل التقريبي .

ولكن كان في البلاد العربية كثير من العلماء الأعلام الذين لا تزال نلمس أثرهم وتأثيرهم في حياتنا الثقافية حتى اليوم .

واليوم في سنة ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م ، أصبحت النسبة المثوية للمتعلمين ثمانين بالمئة ، وللأمين عشرين بالمئة ، مع اختلاف في هذه النسبة المثوية بين الأقطار العربية ، وهذه النسبة هي المعدل الإجمالي .

ولكن ليس في البلاد العربية من العلماء الأعلام بالكفاية التي كانت للعلماء الأعلام في البلاد العربية علماً وتأليفاً ونشاطاً .

ومعنى ذلك أن (كمية) المتعلمين في البلاد العربية زدادت كثيراً أضعافاً مضاعفة ولكن (نوعية) المتعلمين قلت بشكل يلفت الأنظار ويدعو إلى التساؤل والاستغراب .

و(الكيفية) أهم بكثير وأجدى من (الكبيرة) في هذا المجال .

إننا نستطيع أن نعدّد كثيراً من الآثار الباقية لأساتذة الجيل الماضي ، وقد مضوا إلى جوار ربهم دون أن يسدّ أمكنتهم أساتذة الجيل الحاضر ، ولا يزال الفراغ الذي تركوه بارزاً ، ولكن لا تزال بقية من العلماء الأعلام على قيد الحياة ، ولكنهم أفنوا اجزاء الأكبر من أعمارهم ، ولا ندري ماذا سيحدث بعد انتقال هذه البقية الباقية من العلماء إلى جوار الله !!

لقد ازداد عدد المدارس والمعاهد والجامعات ، وازدادت (نوعية) العلوم التي تدرّس في تلك المؤسسات العلميّة ، وازداد عدد التلاميذ والطلّاب والمعلمين والمدرّسين والأساتذة ، وارتفعت ميزانية التعليم ارتفاعاً فاحشاً ، ولكن العلماء المبدعين قلّوا ، والمؤلفات والبحوث والدراسات والمقالات والأحاديث والخطب والندوات القيّمة ذات الفائدة الكبيرة للعقول والقلوب معاً قلّت ، وهكذا نجحت العمليّة ومات المريض ، كما يقول المثل المعروف ، أو كما يقول الشاعر :

بني لأفتح عيني حين أفتحها
على كثير ولكن لا أرى أحداً

وأريد أن أسجّل هنا ، أنّ العلماء المبدعين لم يقلوا حسب ، بل قلت كرامة العلم والعلماء — أيضاً — ولا أزيد .

أذكر أنّ في مدينة الموصل الحدياء مثلاً في سنة (١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م) كان ما يناهز المئة عالم من علماء الدين المؤجّزين ، من بينهم خمسة علماء على الأقل يصلحون لتولي منصب شيخ الأزهر بكل جدارة واستحقاق ، وكان في هذه المدينة أكثر من عشرين مدرسة علميّة في الجوامع لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية والعلوم الأخرى ، وكانت الجوامع والمساجد عامرة بالخطباء والأئمة والوعاظ والمدرّسين . أما اليوم فقد أغلقت المدارس الدينية ، وأقفرت الجوامع والمساجد من الخطباء والأئمة والوعاظ والمدرّسين ، فلا يوجد في الموصل عالم يصلح أن يكون شيخاً في الأزهر لا شيخاً للأزهر .

وما دمنا في ذكر الأزهر . فقد أصبح جامعة بعد تطويره كالجامعات الأجنبيّة ،

ولكنه لا يستطيع منافستها في علومها وتقاليدها ، لأن مولدها قديم ومولده حديث
كجامعة بدأ بعد تطويره . بينما كان الأزهر قبل التطوير أعرق جامعة في العالم ، ولا
تنافسه جامعة في العالم بعلومه وتقاليده ، وكان قبل التطوير يخرج فحول العلماء وأبرز
الدعاة . فأصبح بعد التطوير يخرج الموظفين في شتى الدوائر الرسمية الحكومية ومنها
الجامعات ، لأنه كان جامعاً فأصبح جامعة ، فقد روح المسجد ولم يربح روح الجامعة
إلا في التقليد ، وكان رأساً ومتبوعاً ، فأصبح ذنباً وتابعاً .

وما يقال عن الأزهر يقال عن الزيتونة والقرويين والجامع الإسلامية الأخرى التي
كانت أعرق الجامعات ، فتحلّت سخارة عن بركة السماء ، ولم تحظّ ببركة الأرض .

إن الصراحة في مثل هذه الأمور ضرورية وبخاصة في ظروف العرب والمسلمين
الراهنة التي ينبغي أن يسابقوا الزمن ليلحقوا بركب الأمم المتقدمة ، فإينبغي أن نتحدث
الصراحة أهدأ ، فمن أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين أنهم يحجمون عن قول الحق
في الغالب لسبب أو آخر ، ويصفون الهزيمة بالنصر ، والجهل بالعلم ، والفساد
بانصلاح ، والإفساد بالاصلاح ، والضعف بالقوة ، والتخلف بالتقدم .

إن الأمم في المجال العلمي تتقدم إلى الأمام ، أما العرب والمسلمون فيتقدمون إلى
الخلف .

المخالفة المحدودة : كان كل الذي ذكرته تأييداً كاملاً لما ورد في مقال الدكتور حسين
مؤنس ، وهو النقطة الأولى من تعليقي على مقاله . أما النقطة الثانية من تعليقي على
المقال ، فهي المخالفة المحدودة لمقاله في الجزء الوارد في الصفحة (٣٧٣ — ٣٧٤) من
عددي مجلة العرب (٥ ، ٦) لسنة السادسة عشرة الصادرين في ذي القعدة من سنة
١٤٠١ هـ .

وأنقل ما جاء في هذا المقال نصاً :

(ومن أغرب ما وقع لي من أخبار العلماء ودقّتهم في العلم ، أن ابن رشيد السبتي
الرحالة ، وكان عالماً منزهياً يطوف العالم ليلقي العلماء ويسمع منهم ، لقي في مصر الشيخ
تقي الدين محمد بن دقيق العيد ، وكان إماماً في العلم معاصراً لعز الدين بن عبد السلام ،

وكان ابن دقيق العيد عالماً متواضعاً منصرفاً إلى العلم ذا حياء وقناعة ، في حين كان عز الدين بن عبد السلام صاحب دعوى عريضة وفم كبير ، ومداخلة للسلطين ، شأنه في ذلك شأن أهل العم من غير المصريين الذين كانوا يأتون مصر وينعمون بجزيرها ويجدون الأمان والعز في أعطافها ، ولا يكون لهم همٌ إلا التظاول على علماء مصر ، ومحاولة التعامل عليهم ، ولدبنا من هؤلاء مثلاً : ابن حجر العسقلاني من أهل المشرق ، وعبد الرحمن بن خلدون من أهل المغرب ، وكلاهما لم يعرف العز والأمن والمكانة العليا إلا في مصر ، ومع ذلك فما أكثر ما وقع ابن حجر في علماء مصر : وما أكثر ما وقع ابن خلدون في علماء مصر ، ومسكينة مصر هذه ما أكثر ما تحملت وما تحمّل .

ولا أعلمُ الكاتبَ يردي هذا فتلي — من دون تواضع — يتعلم من مثله ، ولكنني أريد أن أوضح باختصار ، ما يمكن أن يقع فيه قسم من القراء من وهم لا أتصور أن الكاتب يقصده أو يرضاه .

لقد كان العلماء بخاصة والمسلمون بعامة ، في أيام العز بن عبد السلام وابن خلدون وابن حجر العسقلاني ، يعتبرون البلاد الإسلامية وطناً واحداً لهم ، ولم تكن الفكرة القطرية والتعصب القطري والتجزؤ للقطر معروفة لديهم ، بالشكل والأسلوب المعروفين لدى العرب والمسلمين اليوم ، وكان الانتماء إلى الإسلام هو المبدأ السائد ، فإذا هدد العدو أي جزء من الوطن الإسلامي أصبح الجهاد قرصاً عينياً على المسلمين كافة لا على المسلمين الذين يعيشون في ذلك الجزء المهدد وحدهم .

وحين سقطت بغداد في أيدي التتار تألم المسلمون في كل مكان أعمق الألم ، ولم يقتصر الألم أهل بغداد وحدها أو أهل العراق وحدهم ، بل اعتصر الألم قلوب المسلمين في كل مكان من دار الإسلام .

ولما احتل (الافرنج) الأندلس ، اجتاح الألم المسلمين كافة ، ولم يقتصر الألم على الأندلسيين وحدهم ، وأثار هذا الألم المشترك لا تزال شاهدة في الشعر والنثر .

وعندما فتح محمد الفاتح (القسطنطينية) ، لم يقتصر الفرح على الأتراك المسلمين وحدهم بل شمل كل مسلم شرقاً وغرباً .

والعلماء بخاصة ، كانوا يرحلون إلى بلاد المسلمين ، ليأخذوا العلم على أعلم العلماء وأشهرهم ، وقد يعودون إلى بلدتهم الأصلي ، وقد لا يعودون إليه ، فكل بلد إسلامي يحلّون فيه بلدتهم الأصلي دون تمييز .

والعالم الذي يحلّ مصر من المشرق أو المغرب ، لا يعتبر نفسه غريباً في مصر ، ولا يعتبره أهل مصر غريباً ، وما يقال عن مصر يقال عن كل بلد إسلامي يرفرف عليه علم الإسلام .

والمسلم الذي يضيق ذرعاً ببلده لأسباب اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، يهاجر من بلده إلى بلد إسلامي آخر ، فيحلّ على الرّحب والسعة أهلاً وبتزلاً سهلاً ، فيتعلم أو يعلم ، أو يتولى منصباً قضائياً أو إدارياً أو سياسياً ، دون أن يحتاج إلى أوراق تثبت (هويته) أو جواز سفر من بلده أو يلاقي عنتاً من الشرط ورجال الأمن والضرائب ، كما يحتاج إلى مثل هذه الأوراق ، ويلاقي مثل هذه العراقيل اليوم .

ولا تزال في القاهرة عائلة البغدادي ، وفي المغرب عائلة العراقي ، وفي الموصل عائلة المصري ، وقد زرت مدينة (طنطا) سنة (١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م) ، فوجدت أن كثيراً من الأسر التي تعيش فيها هاجرت إليها بصحبة السلطان صلاح الدين الأيوبي من مدينة الموصل الخديباء ، منهم عائلة الشبتي ، فالمعروف أن أهل الموصل وحدهم يطلقون على أبنائهم اسم : شيت ، ابن آدم عليه السلام المدفون في الموصل ، ومنها أسرة الأعرر ، وغيرهما من الأسر كثير ، ولا تزال أصول هذه الأسر في الموصل وفروعها في طنطا .

وحتى ملوك مصر أكثرهم جاءوا مصر باسم الإسلام ، فما جاءها صلاح الدين الأيوبي عليه رحمة الله باسم العراق ، ولا جاءها غيره باسم بلاده الأصلية ، بل جاءوها باسم الإسلام .

وكان قول الله تعالى ، هو المبدأ السائد بين المسلمين كافة في علاقتهم السائدة بينهم :
(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير) — الحجرات : ١٣ .

والنسبة إلى البلد أو القبيلة لا للتفرقة والانحياز والتحيز والتعصب بل للتعارف فقط ، لا لشيء آخر مما ابتلينا به في هذه الأيام ، وهذا الابتلاء أوجدهُ وغذاه ونمأه وشجعه أعداء العرب والمسلمين ، لأنه من مصلحة أعداء العرب والمسلمين — وما أكثرهم — لا من مصلحة العرب والمسلمين ، ما في ذلك أدنى شك ، وما يعاينه العرب والمسلمون اليوم من تفرق وتمزق خير دليل .

وأعود إلى سلب الموضوع ، فأذكر أنّ ما سجله الكاتب للشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد بعض ما يستحقه الشيخ الجليل من ثناء ، ولكن ما سجله الكاتب للشيخ عز الدين بن عبد السلام فيه غمز لا يستحقه هذا الشيخ الجليل ، فهو صاحب دعوى عريضة في الحق لا في الباطل ، وفم كبير في قوله الحق فلا يخشى في الله لومة لأثم ومدخلته للسلطين لحاجة السلطين إليه لا لحاجته إلى السلطين ، ولم يكن شأنه وحده في مداخلة السلطين فقد كان غيره من العلماء معروفين بمداخلة السلطين كما هو معروف ، منهم برغبتهم في المداخلة ، ومنهم برغبة السلطين ، ولم تكن مداخلة السلطين شأن العلماء غير المصريين وحدهم ، بل شأن العلماء المصريين أيضاً .

وحسب الشيخ الجليل عز الدين بن عبد السلام أنه كان في شجاعته وجراته بطل الشيوخ وشيخ الأبطال ، بالإضافة إلى أنه كان شيخ العلماء وعالم الشيوخ .

أما الشيخ ابن حجر العسقلاني ، فأصله من عسقلان ، ومولده ووفاته في القاهرة بمصر ، فهو مصريٌّ مولداً ووفاءً ، وكم يسرُّ أهل فلسطين أن ينسب إليهم بالقدر الذي يسوء أهل مصر انتسابه إلى غيرهم ، أقول ذلك مجازة للكاتب ، وإلا فأنا أعتبره عالماً من علماء المسلمين ، ومفخرةً من مفخرهم ، وحسبه أن يكون مصنف كتاب : «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» ، ولو لم يكن له إلا شرح البخاري لكان كافياً في علوِّ مقداره ولو وقف عليه ابن خلدون القائل : بأنَّ (شرح البخاري إلى الآن دين على هذه الأمة) لقرت عينه بالوفاء والاستيفاء ، كما قال عنه السخاوي في كتابه «التبر المسبوك في ذيل السلوك» .

رحمسي شهادة أحد المصريين في ابن حجر العسقلاني ، وهو المؤرخ ابن تغري بردي الأتابكي في كتابه : «النجوم الزاهرة» — ج ١٥ — ص ٤٥٥ ما نصّه : (قاضي

القضاة شهاب الدين بن حجر الشافعي حافظ المشرق والمغرب ، كان فرداً في معناه . لا يقاربه في علم الحديث أحد في عصره) .

كما جاء في (ص ٣٨٣) من هذا الكتاب : (وفي يوم الاثنين خامس عشر جيادى الآخرة سنة ٨٥٢ هـ ، عزّل الحافظ شهاب الدين بن حجر نفسه عن قضاء الشافعية ، ولم يلبها بعد ذلك إلى أن مات) ، فهو يعزل نفسه ولا يعزله السلطان ، والمناصب تسعى إليه ، وهو لا يسعى إليها ، فهل من المعقول والمنطوق أن نتهم مثله بالتسُّح بأذيال السلاطين !!!

ولا أعتقد أنّ ابن حجر العسقلاني عليه رحمة الله بحاجة إلى الدفاع عنه ، فهدر من أعلام العلماء وأشهر من أن يُدافع عنه .

أما ابن خلدون الذي غمزه الكاتب ، فهو مغربي حَقاً من تونس ، ويكفي أن أسنشهد بالمؤرخ المصري وهو المقرئ الذي كان يثني ثناء عاطراً على ابن خلدون : ولا أسنشهد بثناء المغاربة كابن الخطيب ، خشية أن يدفع الكاتب بأن ابن خلدون وابن الخطيب مغريان يتقارضان المدح والثناء .

ولا أستطيع ، ولا يستطيع غيري ، أن ينفي الخطأ عما كتبه عز الدين بن عبد السلام وابن حجر العسقلاني وابن خلدون ، عليهم رحمة الله في القدر بفلان أو في المدح بفلان ، ولكنني أستطيع أن أجزم بأنهم كتبوا ما كتبوا لا لغرض المس بالمصريين لأنهم مصريون ، ولكنهم كتبوا ما كتبوا وهم يحسبون أنهم على حق ، وقد انتقدوا كثيراً من العلماء غير المصريين أيضاً ، وأثنوا ثناء مستطاباً على قسم من العلماء المصريين وغير المصريين أيضاً ، فلماذا نتهمهم بتهمة التحيز على المصريين ونكران جميل مصر كناية الله في أرضه ، وهي بلد من بلاد الإسلام كساتر بلاد المسلمين .

وأعود إلى الكاتب الدكتور حسين وأسائه : هل هو راضٍ عن كل العلماء المصريين القدامى والمحدثين؟! ألم يقل فيهم بشكل غير مباشر ، في ثنايا حديثه عن منح الشهادات العلمية العالية ، ما لم يقله مالك في الخمر؟!!

أليس الدكتور مصرياً ، فلماذا يتهم علماء مصر المحدثين بالتفريط في حق منح تلك الشهادات؟!!

وأعود من جديد ، لأذكر له وللقرءاء ، أن العلماء القدامى ، كانت تسيطر عليهم الروح الإسلامية ، ولم يكونوا يعرفون الروح الإقليبية أو القطرية من قريب أو بعيد . فلماذا نتهم سلفنا الصالح بما ابتلينا به من روح إقليمية وقطرية ، وهم لا يعرفون مثل هذه الروح ولم تخطر لهم على بال !!

ولا أظن أن السيد الدكتور حسين يجهل ذلك ، ولكنني أردت أن أذكر ، لعلّ الذكرى تنفع المؤمنين .

الحلول والمقترحات : من السهل جداً على أيّ كاتب ، أن يكتب متقدماً ، وقد يفيد النقد وقد لا يفيد ، فتكون فائدة ما دَبَّجَهُ الكاتب فائدة سلبية ، إن كان للسلبيات فوائد تذكر .

ولكي يكون الكاتب في نقده إيجابياً ، يفيد بما يكتب ، فلا بُدَّ من عرض الحلول والمقترحات المناسبة ، بالنسبة لعلمه وخبرته وتجربته في الحقل الذي يعمل في ميدانه ، ويحسن القول فيه .

وقد كان الدكتور حسين مؤنس ولا يزال وسيبقى يعمل في ميدان العلم والتعليم ، كاتباً وباحثاً وأستاذاً ومفكراً ، فأتوقع أن يعالج ما أثاره من شجون في مقاله ، وأثرته في تعليقي ، ويضع الحلول والمقترحات الكفيلة بالمعالجة .

إنّ في البلاد العربية والإسلامية لجائناً لمعادلة الشهادات ، ولكن هذه اللجان كما يبدو تعمل بوحى من الظروف السياسية ، لا بوحى من العدل والحق والإنصاف ، فهي تارة لا تعادل الشهادات العلمية العالية للدول الشرقية كالدكتوراه مثلاً بالشهادات العلمية العالية للجامعات الغربية وبخاصة البريطانية والأمريكية والفرنسية والألمانية ، وتارة تعادل تلك الشهادات بتلك !

وأرى أنّ تعادل الشهادات الشرقية بالشهادات الغربية غير وارد ، فما رأيّ الدكتور؟ والجامعات الأجنبية الغربية معروفة جداً بالنسبة للعاملين في ميدان التعليم العالي ، معروفة برصانتها ، وحرصها على العلم ، ودقّتها في منح الشهادات العالية ، ومنها معروفة باتجاهها التجاري ، واهتمامها بالمال دون العلم ، فهي تبيع شهاداتها بالمال ، وكلّ ما على

الطالب أن يقضي فيها عدداً من السنين ، والنتيجة مضمونة بالنسبة للطلاب .
وأرى ألا تُقبل شهادات الجامعات الغربية التجارية ، ويقتصر إيفاد الطلاب على
الجامعات الغربية الرصينة ، فما رأي الدكتور ، وكيف يمكن السيطرة على ذلك ؟
وقد استورد عدد من الطلاب شهادات عالية برسائل كتبت لهم من أساتذة أجنبية
تجار .

وأرى ألا تُقبل مثل هذه الشهادات ، وأن يُشرف الملحق الثقافي في السفارة على
إعداد الطالب لرسالته ، ويتأكد من أنها من إعداده لا من إعداد غيره ، وأن يشهد هذا
الملحق مناقشة الطالب في الجامعة ، وأن تعرض الرسالة على لجنة معادلة الشهادات
لتدقيقها والتأكد من صلاحها ومعرفة الطالب اللغة الأجنبية معرفة تسمح له بكتابة
رسالة جامعية ، فإذا يرى الدكتور ؟

وقد دأبت بعض البلاد العربية والإسلامية على إيفاد طلابها إلى الجامعات الأجنبية
للتخصص في الدراسات الإسلامية العليا واللغوية .

وكان قسم من الموفدين من خريجي المدارس الثانوية العامة للحصول على
(الليسانس) و(الماجستير) و(الدكتوراه) من الجامعات الأجنبية ، فعادوا إلى بلادهم
ملوئين خلقياً وملوئين فكراً .

وأرى أن يقتصر إيفاد الطلاب العرب والمسلمين إلى الجامعات الأجنبية على العلوم
الصرفية غير الإسلامية واللغوية ، وعلى العلوم التطبيقية ، على أن يوفد الطالب بعد
حصوله على (الليسانس) على الأقل لا قبل ذلك .

أما الدراسات الإسلامية واللغوية فأهل مكة أعرف بشعابها ، والأساتذة العرب
والمسلمون أعرف من غيرهم بهذه الدراسات ، فلا لزوم لإيفاد الطلاب العرب
والمسلمين إلى الخارج لتلقي مثل هذه الدراسات ، فما رأي الدكتور ؟

وقد تكتم قسم من خريجي الجامعات الأجنبية في الدراسات الإسلامية واللغوية على
رسائلهم الجامعية ، فلم يترجموها ولم ينشروها ولم يطلع عليها أحدٌ اطلاعاً شاملاً دقيقاً ،

لأن قسماً من تلك الرسائل منحرفة جاملوا بها أساتذتهم من يهود ونصرى وجواسيس ليرضى عنهم اليهود والنصارى ولينحجهم الشهادات العالبة ، وأرى أن يطّلع المسؤولون عن التعليم العالبي على الرسائل الجامعية ، فإذا كانت منحرفة في موضوعها أو مادتها حرموا صاحبها من شهادته وعاقبوه على انحرافه ، فما رأى الدكتور؟

وقد شمل التساهل في إعداد الرسائل الجامعية وفي مناقشتها ومنح الشهادات العلمية عليها الجامعات العربية والإسلامية كافة ، مما أدى إلى تردي المستوى العلمي للطلاب والأساتذة معاً .

وأرى أن تقتصر الدراسات العليا على النابهين من الطلاب ، وأن يجري اختيار أساتذة تلك الدراسات من (الحنابلة) في تمسكهم بالأمانة العلمية والاستقامة العلمية والحرص على التعليم ، والتشديد في منح الشهادات العالية إلا للمستحقين لها ، فما رأى الدكتور في ذلك؟

وطالما سئلت : من هو العالم حقاً في نظرك؟ وكنت أجيب دائماً : العالم حقاً في نظري ، هو المتين في علمه ، الأمين في تعليمه ، العامل بعلمه ليكون قدوة حسنة لطلابه ، المخلص في عمله ليكون أسوة للطلاب وغيرهم في إخلاصه ، المتواضع في سلوكه ، المحافظ على كرامة العلم والعلماء .

هكذا كان العلماء العاملون ، الذين خلفوا من بعدهم طلبة حملوا علمهم ، وعلماء ينتفع به الناس .

أما أن يكون العالم غير متين في علمه ، فهو نصف عالم ، يضرّ ولا ينفع .
وأما أن يكون غير أمين في تعليمه ، فهو خائن عند الله وعند الناس .

وأما أن يكون غير عامل بعلمه ، فهو منافق ، يقول ما لا يفعل ، ويأمر الناس بالبر وينسى نفسه .

وأما أن يكون غير مخلص في عمله ، فهو مُراءٍ ، كالزّبد يذهب جُثمًا .
وأما أن يكون متكبراً وبخاصة على الطلاب والضعفاء ، فهو جاهل أبتّر ولو حمل أعلى الشهادات العلمية ، فالعالم الحقُّ ، هو الذي يبقى طالباً حقاً في كل حياته ، يتلقى العلم ويتعلّم في كلّ يوم علماً جديداً .

وأما غير المحافظ على كرامة العلماء ، فهو شحاذ يبيع نفسه بالمنصب أو بنال .
يُلجِئُ الذل بانعلم والعلماء .

هذا هو العلم حقاً في نظري ، وهم قلوبون في كل زمان ومكان . ولكن الكراه قليل
كما يقول الشاعر ، وأمثالهم يتركون أثراً عظيماً في الطلاب والمؤلفات .

وأخيراً ، فإن أسماء الألقاب العلمية لا تزال بأسمائها الأجنبية ، والعربية ليست
عاجزة عن وضع مصطلحات عربية تقابلها .

واقترح أن تكون مصطلحات الألقاب هي :

المصطلح الأجنبي	المصطلح المقترح لعلماء الدين	المصطلح المقترح لغيرهم
الليسانس	الشيخ	السيد
الماجستير	الأستاذ	الأستاذ
الدكتوراه	العالم	العالم

فالذي يتخرج في الأزهر ، بدرجة (الليسانس) نطلق عليه : الشيخ فلان ، فإذا
نال درجة (الماجستير) أطلقنا عليه : الأستاذ الشيخ فلان ، فإذا نال شهادة
(الدكتوراه) أطلقنا عليه : الشيخ العالم فلان .

وإطلاق كلمة الشيخ على علماء الدين واجبة ، فلا ينبغي أن يتخلوا عنها كما يفعل
قسم منهم اليوم ، وبخاصة من حملة الدكتوراه ، فيقال : الدكتور فلان ، بدون شيخ ،
ولقب الشيخ في نظري أعظم لقب علمي في الدنيا ، فلا تتخلوا عنه يا شيوخ برحمتكم
الله ، فمن الصعب أن نقول لكم : فضيلة الدكتور فلان ، فهذا تناقض شنيع .

والذي يتخرج من الجامعات الأخرى ، بدرجة (الليسانس) نطلق عليه : السيد
فلان ، فإذا نال درجة (الماجستير) أطلقنا عليه : الأستاذ فلان ، فإذا نال شهادة
(الدكتوراه) أطلقنا عليه : العالم فلان ، إلا إذا نال درجة الأستاذية في الجامعة ،
فيصبح لقبه : الأستاذ العالم فلان . وإطلاق لقب العالم فلان عليه ، يكفيهِ للدلالة على
أنه نال شهادة (الليسانس) و(الماجستير) .

وهذه المقترحات للألقاب العلمية خاضعة للمناقشة ، ولكن بحق الله ثم بحق العلم
أنفذونا من هذه الألقاب الأعجمية الدخيلة ، فما يليق بلغة القرآن الكريم أن نعملها
المصطلحات الأعجمية الدخيلة .

وعلى كل حال ، أرى أن الألقاب العربية المقترحة سهلة وبسيطة وشائعة ، ويمكن
استعمالها بسهولة ويسر .

وأحب أن أختم هذا التعليق برأي جديد في قوانين المدارس والمعاهد والجامعات
العربية والإسلامية ، التي تنصّ على حملة الشهادة الفلانية للمدرسة ، والشهادة
الفلانية للمعهد ، والشهادات الفلانية للجامعات ، كما تنصّ على أن حملة (الدكتوراه)
وحدهم يشرفون على الرسائل الجامعية وبنافسونها ، ولا يحقّ لغيرهم الإشراف والمناقشة .

فإذا حاول الإمام مالك (مثلاً) أن يدرّس «الموطأ» في إحدى دول المغرب
العربي ، فإن طلبه يرفض فوراً ، لأنه ليس من حملة (الماجستير) أو (الدكتوراه) .

وإذا حاول المتنبّي أن يدرّس ديوان شعره ، و(سيبويه) أن يدرّس كتابه ، فإن
طلبهما يرفض فوراً ، لأنها لا يحملان شهادة علمية عالية .

وهذا القانون ، أدى — فيما أدّى إليه — إلى حرمان المؤسسات العلمية المختلفة من
كفايات علمية عالية جداً ، ولكنها لا تحمل الشهادات المطلوبة .

وأرى تعديل هذا القانون : بحيث يتحوّل مجلس الجامعة صلاحية استدعاء اللامعين
من العلماء في القطر وخارجه ، لتدريس المادة العلمية التي لمع اسمهم بها في مختلف
العلوم والآداب والفنون ، فن الحرام إبقاء كفايات علمية نادرة بحجة الشهادات
العلمية ، وتركها جانباً طاقات معطّلة لا تنمى الجامعات والطلّاب إلا بطريقة غير
مباشرة .

وأستطيع ويستطيع غيري تعداد أسماء علمية لها باع طويل في اختصاصها العلمي
والأدبي والفني ، بعيدة عن المؤسسات العلمية ، لحرمانها من الشهادات ، بمقدورها
بحق أن تكون أساتذة أصحاب الشهادات .

فما رأي الدكتور بهذا الاقتراح ؟

معجم المطبوعات العربية

في المملكة العربية السعودية

(٥٢)

مناع القطان :

أستاذ بكلية الشريعة الرياض ، مصري متجنس ، يقيم بالمملكة منذ حوالي عام
١٩٥١/١٣٧١ (؟) .

١- الأسرة في الإسلام :

رسالة ، صدرت قبل الإسلام رسالة الاصلاح ، ينظر نظام الأسرة ...

٢- الإسلام رسالة إصلاح :

٧٢ ص ص ١٣٨٣/١٩٦٤ — ٨٤ ؟

إن الدكتور حسين مؤنس قد استثاره عالم أو أكثر : درسوا في مصر ، وحملوا على
علمائها بحق أو بغير حق ، فصبت جام غضبه على مفاخرنا من العلماء الأعلام ، لأنهم
حسبوا على قسم من علماء مصر وغير مصر بحق دون تفریق بين مصري وغير مصري .
والفارق بين الحملتين واضح للدكتور ولغيره من الناس ، فاستثنائي بحملته وحملتي
على هذا التعليق .

فشكراً لله ثم للدكتور على استثارته ، ومعذرة إليه إن جانبي التوفيق ، وبخاصة فإن
حبي لمصر يعجز عنه الوصف ، وقد تعلمت كثيراً من علمائها ، ومكثت بين أهلها سنين
معزاً مكرماً ، وفضلها لا ينكره إلا أعمى البصر والبصيرة .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وما توفيني إلا بالله

اللواء الركن محمود شيت خطاب

٣- تفسير آيات الأحكام :

وفق منهج السنة الثالثة في كلية الشريعة بالرياض . دمشق ، المكتب الإسلامي للطباعة ١٣٨٦ / ١٩٦٤ ، ٨ - ١٨٧ - ٢٠٠ ص .

وجاء في جريدة الجزيرة ٤/٨/ ١٣٨٤ «تفسير آيات الأحكام - كتابان . تأليف الأستاذ مناع القطان وفق منهج السنة الرابعة بكلية الشريعة بالرياض ، ويحتوي الكتابان على تفسير بعض آيات الأحكام موجزة ... طبع في دمشق - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

٤- حكم المال في الإسلام :

رسالة ، صدرت قبل : الإسلام رسالة الإصلاح .

٥- مباحث عن علوم القرآن :

أعلنت عن الدار السعودية للنشر (في جدة) في ١١/٢/ ١٣٨٧ .

٦- نظام الأسرة في الإسلام :

مطابع دار الفكر بدمشق ط ١ ، ١٣٨١ / ١٩٦١ . دار الثقافة الإسلامية للطباعة والتوزيع والترجمة ، ٥٧ ص ويبدو أنه هو الكتاب رقم (١) أعلاه .

٧- نظرية التملك في الإسلام :

ذكر للمؤلف : في كتاب تفسير آيات الأحكام للسنة الثالثة ١٣٨٦ / ١٩٦٤ وقد يفهم أنه مطبوع بدلالة ما ذكر من مؤلفات له معه (الإسلام رسالة .. ، نظام الأسرة ...).

٨- مزايا الثقافة الإسلامية :

ذكر للمؤلف ... الخ ينظر رقم (٧) .

فائدة :

صدرت له كتب أخرى بعد هذا التاريخ في «التشريع والفقہ» وعن «الملك الشهيد

فصل ...» .

منصور إبراهيم الحازمي :

ولد بمكة المكرمة عام ١٣٥٤ .

حصل على الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية بلندن عام ١٣٨٦ ، رسالته :

الرواية التاريخية في الأدب العربي (ما زالت بلغتها الانكليزية) / ١٩٦٦ .

عين مدرساً بقسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة الرياض سنة ١٣٨٦ وتدرج في السلم العلمي حتى صار أستاذاً ، وشغل العادة مرتين ... بعد التاريخ الذي حدده المعجم لمادته ... واشترك كذلك في عدة مؤتمرات ... ولجان ...

شغل : رئيس تحرير «مجلة كلية الآداب» بجامعة الرياض ، وقد صدر المجلد الأول

. ١٩٧٠ / ١٣٩٠ .

١ — محمد فريد أبو حديد كاتب الرواية :

تأليف الدكتور منصور ابراهيم الحازمي أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة الرياض .

الطبعة الأولى ، الرياض ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، مطابع الجزيرة بالملز — الرياض ٥ —

. ١٠٩ — ١٣٤ .

وليلاحظ أنه نشر في العام نفسه ، في مجلة الآداب «محمد فريد أبو حديد كاتب

الرواية» ص ص ٣٤٧ — ٤١٧ — ٤٢٤ .

وفي المجلة وصف لرسالته للدكتوراه ص ص ٤٣٤ — ٦ .

فائدة :

صدر له بعد المدة المحددة للمعجم : معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب

والفكر في المملكة العربية السعودية ، صحيفة أم القرى من سنة ١٣٤٣ ، إلى سنة

١٣٦٥ / ١٩٢٤ — ١٩٤٥ ؛ مطبوعات جامعة الرياض (٥) ، الأدب (١) ،

٢٦٤ ص الرياض ، المطابع الأهلية للأوفست ١٣٩٤ / ١٩٧٤ .

وأعلن فيه عن الجزء الثاني : صحيفة صوت الحجاز ١٩٣٢ — ١٩٤١ تحت الطبع — ولا أحسبه صادراً ..

وأعلن عن «ديوان شعر» تحت الطبع كذلك ..
وهو عضو في اللجنة المشرفة على إصدار مجلة «الدارة» صدر عددها الأول في ربيع الأول ١٣٩٥ / مارس ١٩٧٥ وما زالت تصدر ...

ملاحظة :

في أوراقي : منصور غازي العبدالله لهجات بادية الجزيرة ذو الحجة ١٣٩٠ / فبراير ١٩٧١ — وبالورقة حاجة إلى التثبيت . وهو يذكر هنا للفائدة ... ولا ، أحسبه سعودياً ؟

منظمة الصحة العالمية — المكتب الإقليمي لشرق البحر الأبيض المتوسط — تقرير حول المختبر المركزي للصحة العامة . الرياض ١٩٦٤ ، ٢٥ ص ، ملاحق . (بالاستنسل) — شكري .

المنهل — مجلة المنهل ، أعدادها الخاصة — ينظر ، أعلاه ، صاحبها — رئيس تحريرها : عبد القدوس الأنصاري .

منير عبد القادر داغستاني :

١ — مع الفنانين (طارق عبد الحكيم ، طلال مداح ، عبدالله محمد ، غازي علي) .

جدة — المؤسسة العربية للطباعة ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ، ١٢٧ ص — عناني .

ملاحظة — فائدة :

منير العجلاني — الدكتور ، سوري ، مقيم في السعودية ، مستشاراً للدولة وقد يكون ذلك منذ ١٣٨٣ / ١٩٦٣ أو ما حوله قليلاً .

وقد اطلع عن قرب على شؤون المملكة وتاريخها وشرع يؤلف في ذلك ، وكان منه :
تاريخ البلاد العربية السعودية . بيروت ، دار الكاتب العربي ١٩٦٦ — الجزء
الأول : الدولة السعودية الأولى ، القسم الأول . ٤٧ ص . كتب عنه الأستاذ عبدالله بن
خميس في مجلة العرب (الجزء الثامن — السنة الأولى صفر ١٣٨٧ / أيار ١٩٦٧ —
ص ص ٧٤٩ — ٧٦٠) :

وبعد أن قال : (... بين أيدينا الآن الجزء الأول ... للدكتور منير العجلاني ، عضو
المجمع العلمي العربي بدمشق وأستاذ تاريخ الحقوق في الجامعة السورية سابقاً ، وكبير
مستشاري وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية الآن ... برهن على موهبة وأسفر
عن قدرة ...) .

شرع يسجل ما عرض له من لقطات يحسن التنبيه عليها ...

تاريخ مملكة في سيرة زعيم : فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية
إمام المسلمين . بيروت ١٩٦٨ ، ٤٨٠ ص .

ومضى يوالي إصدار الأجزاء الأخرى من تاريخ البلاد العربية السعودية (بعد
التاريخ المحدد للمعجم) ، ويرأس تحرير «المجلة العربية» (شهرية ثقافية مصورة) منذ
١٣٩٥ / ١٩٧٥ (?) وما زالت توالي الصدور وبعد توقف سنة وأزيد أعقب صدور
العدد الأول (في بيروت) سببه المباشر الاستعداد لإصدار المجلة في الرياض ، وقد صدر
العدد الثاني في ٢٥ رجب ١٣٩٦ / ٢٢ تموز ١٩٧٦ ...

مؤتمـر :

فائدة :

كثـر عدد الأدباء في المملكة ، وهم يبحثون عن وجوه لإذاعة نشاطهم ، ويرون
ويسمعون ما يعقد في البلاد العربية الأخرى من تجمعات وما يقام من مؤتمرات ومجالس
ونوادي ... وكانت الدولة نفسها تحسّ بالحاجة إلى هذه المنافذ وتسعى لتحقيقها بالسبل
الممكنة ، وكان من ذلك فكرة «المجلس الأعلى للعلوم والآداب والفنون» برئاسة وزير

المعارف الشيخ حسن آل الشيخ ، ومن أغراضه : (تشجيع حركة التأليف والبحث والترجمة ... ونشر المخطوطات ... وإقامة محاضرات ومواسم أدبية وشعرية) — تنظر لأمتحة المجلس — مصطفى عطار — دليل ١٣٨٤ / ١٩٦٥ . وقد تحقق المجلس إلا أننا لم نلمس أعماله .

ويتنافى الشعور شعبياً ورسمياً ... ومن هنا كان «المؤتمر الأول للأدباء السعوديين» الذي دعت إليه جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، وعقد في مكة المكرمة ما بين ١ - ٥ من ربيع الأول ١٣٩٤ .

وقد أصدرت جامعة الملك عبد العزيز «بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين» في خمسة مجلدات — مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة ١٣٩٤ / ١٩٧٤ .

وكان من توصيات المؤتمر (إنشاء مجمع علمي سعودي) ، وهي توصية يرجع الاهتمام بها إلى عهد غير قصير . وقد كثرت الدعوة إلى هذا المجمع ، وكانت تقوى حيناً وتضعف حيناً (ربما بعامل اليأس الموقت) وإلا ففي البلاد من الإمكانيات المتيسرة ما لا يقل عما في أقطار عربية أخرى ، أنشأت مجامع علمية (لغوية) ... وكان من المتحمسين في الدعوة — مبكراً — الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب مجلة «المنهل» ، ومن «الرافضين» لها في أيامها الأولى — في الأقل — الأستاذ حمد الجاسر — كان ذلك لدى الوقت السابق لأوانه في الدعوة^(١) .

ومن توصيات المؤتمر : (إصدار مجلة أدبية فكرية ثقافية من قبل المجلس الأعلى للفنون والآداب ..) .

ومنها : (تأليف دائرة معارف إسلامية) و(حصر مصادر الأدب السعودي) و(إصدار دليل سنوي بأسماء المؤلفين والكتاب والمحققين السعوديين في المملكة) . (وزيادة الاهتمام بالأدب السعودي في الجامعات وإنشاء مؤسسة تتولى نشر الكتاب السعودي) و(دعم دار الكتب الوطنية في الرياض لكي ... تضم كل ما أنتجه المؤلفون السعوديون من الكتب المطبوعة ، وذلك وفق نظام الإيداع) .

وقد مضى على هذه التوصيات سنوات ولم تتحقق على وجه رسمي بارز ، ولم يعقد مؤتمر ثاني ...

ولكن الجوّ العام يعكس الاهتمام بها . وأن محاولات جرت فرديةً فحذفت أجزاء منها ...

ان في البلاد ، (رئاسة عامة لرعاية الشباب) يديرها الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز. وهي إذ ترعى النشاط الرياضي تمتدُّ إلى النشاط ... الأدبي . وفي مدار هذا الاهتمام الموسع دعا الأمير حوالي أربعين أديباً من مختلف مناطق المملكة لدراسة وتنظيم إحياء (سوق عكاظ) ، وسميت الدعوة (مؤتمراً) وقد استمر أربعة أيام رابعها كان في يوم الثلاثاء ٢٨ صفر ١٣٩٥/٢١ مارس ١٩٧٥ — تنظر ص ٥ من الكتاب السنوي لنادي جدة الأدبي ١٣٩٥ / ١٣٩٦ .

وأهم ما في هذا المؤتمر انبثاق فكرة «النوادي الأدبية» وتحققها (ينظر النادي الأدبي .

ونعود إلى مؤتمر :

- ١ — المؤتمر الإسلامي ... الثاني — ينظر : (يوم) .
- ٢ — مؤتمر البترول العربي الأول ، ابريل ١٩٥٩ . دليل البترول العربي ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ١٩٥٩ ، ٨٤ ص ... من مواده : المملكة العربية السعودية . — ... الثاني أكتوبر ١٩٦٠ . مجموعة البحوث المقدمة إلى المؤتمر . بيروت ، جامعة الدول العربية ١٩٦٠ ، ٢ ج في ٢ مج ... من مواده البحث المقدم من مندوب المملكة ... حول مستقبل نقل البترول الخام في الشرق الأوسط ...
- ٣ — المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب : عقد بالكويت في ذي القعدة ١٣٨٧/١٩٦٨ ، تقرير المملكة عن مشروع جدول أعمال المؤتمر . الرياض ، مطابع نجد التجارية ، د.ت ٨٧ ص .
- ٤ — مؤتمر حوض — وثائق ومحاضرات ، إعداد عبدالله الحسيني . بيروت ، دار

الكتاب الجديد ١٩٦٦ ، ٢٧٢ ص .

المؤتمر المنبثق عن اتفاقية جدة التي عقدت بين ... الملك فيصل ... والرئيس جمال عبد الناصر لإعادة السلام إلى اليمن .

٥ — المؤتمر الزراعي — الرياض (٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٤ / ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤) لدراسة العرض والطلب على المواد الزراعية ... قامت بتنظيمه وزارة الزراعة ومعهد الأبحاث الاقتصادية التابع للجامعة الأمريكية ببيروت . متعدد الترقيم .

٦ — مؤتمر الطائف ١٩٦٥ — نصوص ووثائق المؤتمر ، جمع زيد بن علي الوزير ، اتحاد القوى الشعبية ، د. ت ٧٢ ص . المقدمة بقلم إبراهيم بن علي الوزير رئيس اتحاد القوى الشعبية اليمنية . بدأت المفاوضات في ١١ / ٤ / ١٣٨٥ — ٧ / ٨ / ١٩٦٥ .

٧ — مؤتمر مكافحة الأمية الدولي — طهران تقرير عن مؤتمر ... سبتمبر ١٩٦٥ . الرياض ، وزارة المعارف ١٩٦٥ .

٨ — مؤتمر وزراء التربية والتعليم — المنعقد بطرابلس ليبيا ٣٠ مارس — ١٢ ابريل ١٩٧٠ ، ١٤ ص (تقرير توصيات المؤتمر . الخرطوم ١٩٧٠) المملكة من المشتركين .

ملاحظة : المعلومات عن عناني عدا رقم (٤) عن شكري — ومنها ما تكرر في وزارة المعارف ، وزارة البترول ..

ملاحظة : مؤسسة الإعلام العربية — جاء في جريدة المدينة ٢٦ / ٨ / ١٣٨٦ / ١٩٦٦ «أصدرت ... كتيباً عن شهر رمضان المبارك وضمن بعض الأحاديث والأدعية الماثورة وإسماكية كاملة») — ولا أعرف مقر المؤسسة .

مؤسسة الخطوط الجوية السعودية :

١ — دليل المملكة العربية السعودية ١٣٨٤ / ١٩٦٥ .

٢ — مرجحاً بكم في المملكة العربية السعودية كتاب إعلامي بثلاث لغات (العربية ، الانكليزية ، الفرنسية) أعدته مؤسسة العلاقات العامة بجدة لصاحبها ومديرها عبد العزيز مؤمنة — عن جريدة المدينة ٢٩ / ٧ / ١٣٨٦ — ١٢ / ١٢ / ١٩٦٦ .

المؤسسة الصحفية : ينظر .. المطابع / الصحافة ... أسست المؤسسات الصحفية بموجب نظام صدر في ٢٤/٨/١٣٨٣ (ينظر ...).

المؤسسة العامة للبترول والمعادن :

- ١ — تقرير عام عن سير الأعمال الرياض ١٣٨٨ ، ٦٢ ص مصور — شكري .
- ٢ — المشروعات التي تنفذها المملكة العربية السعودية بالتعاون مع برنامج التنمية للأمم المتحدة الرياض ١٩٦٦ ، ١٣٠ ص مصور شكري ، عناني .

مؤسسة فورد — السعودية :

- ١ — إجراءات حسابات الحكومة في المملكة العربية السعودية . الرياض ١٩٦٦ ، ١٥٤ ص (استنسل) شكري .
- ٢ — إجراءات الميزانية والمحاسبة . السنة المالية ١٣٨٥ — ١٣٨٦ . الرياض ١٣٨٦ ، ٨٨ ص — استنسل ، شكري .

مؤسسة النقد العربي السعودي :

- ١ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٠ وهو التقرير الأول ، ١٣٨٠ (= ٢٥ يونيو ١٩٦٠ — ١٣ يونيو ١٩٦٠) .
جدة ، مطابع دار الأصفهاني د.ت ٦٣ ص .
- ٢ — التقرير السنوي لعام ١٣٨١ — ١٣٨٢ (= ١٩٦٢) .
صدر في ٢٠ ربيع الأول ١٣٨٣ / ١٠ أغسطس ١٩٦٣ .
جدة ، مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٣ + ١ - ٥٦ + اص .
- ٣ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٣ — ٨٤ (١٩٦٤) يشتمل على تحليل المظاهر
التنمية الاقتصادية .

هذا هو التقرير السنوي الرابع . طبع سنة ١٩٦٥/١٣٨٥ ، د.ط ، د.م ، ٣ + ١ - ٥٣ ص .

٤ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٥ — ٨٦ (= ١٩٦٦) .

تاريخ المقدمة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٨٧ / ٢٧ يوليو ١٩٦٧ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ١ — ٥٧ مع جداول ، د . ط .

٥ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٦ — ١٣٨٧ :

جدة ، مؤسسة النقد العربي السعودي ١٣٨٨ ، ٦٩ ص .
وعن المنهل ، صدوره عن : دائرة الأبحاث الاقتصادية (في المؤسسة) .

٦ — مؤسسة النقد العربي السعودي :

جدة ، مطبعة الفتح ١٣٧٢ / ١٩٥٢ ، ٢٣ ص بالعربية ، ٢٥ ص بالانجليزية —
شكري .

٧ — النشرة الإحصائية :

أ — جدة ١٣٨٣ — عن دائرتنا الأبحاث الاقتصادية والإحصاء — «المركزية» .

ب — العدد ١ ، رجب ١٣٨٦ / نوفمبر ١٩٦٦ — المجلد الرابع .

«تشتمل على عرض موجز للتطورات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية
والبلدان المجاورة بالإضافة إلى الإحصائيات» .

جدة ، مطابع شركة المدينة للطباعة ٥ — ٣٨ ص — عن دائرة الأبحاث
الاقتصادية في المؤسسة .

ج — لشهر رجب ١٣٨٨ .

تحتوي على ثلاثة فصول تتعلق بالتطورات الهامة في المملكة والبلاد المجاورة بالإضافة
إلى الأحداث العالمية التي لها علاقة — بالتطورات الإقليمية ... كما تشتمل — على غرار
الأعداد السابقة الإحصائيات اللازمة ... تقع النشرة في ٤٦ صفحة من الحجم الكبير
وطبعت بمطابع الأصفهاني وشركائه بجدة — عن المنهل ، والأديب البيروتية (يناير
١٩٦٩) .

مؤسسة الوطن — الرياض :
١ — جداول الرياضة المالية الحديثة :

ط ١ ، ١٩٦٧ ، ملتزم الطبع والنشر ، مؤسسة الوطن / الرياض ، شارع الملك عبد العزيز . (جداول تشمل اللوغاريتمات ... والفائدة المركبة والتأمين على الحياة) الرياض مطابع نجد التجارية .

فائدة:النادي الأدبي (النوادي) :

كان الشباب من أدباء الحجاز يلتقون هنا وهناك من البيوت والأماكن ، وكان مجلس الشيخ محمد حسين نصيف — بجدة — ملتقى ثقافياً ومنتدى أدبياً (ينظر) .

وكان الملك عبد العزيز في حذر من تجمع الأدباء . ويحدثنا الأستاذ محمد علي مغربي في كتابه « اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر» الصادر عن (إدارة النشر بتهامة) جدة ١٩٨١/١٤٠١ لدى كلامه على الحاج عبدالله على رضا ص ١٤٤ — ١٤٥ : (ورد في أوائل الخمسينات ... كانت مجموعة من شباب جدة قاموا بتأسيس أول نادٍ أدبي في جدة ، وكانت الاجتماعات تتم في هذا النادي حتى قبل حصوله على الترخيص الرسمي بافتتاحه من الدولة . وكانت أغراض النادي ثقافية واجتماعية ، وكانت تلقي المحاضرات والقصائد ، وكان النادي يعقد بمنزل المرحوم عبد العزيز جميل ، ثم بمنزل المرحوم الشيخ صالح إسلام . وكان من أعضاء النادي الأستاذ حسن عواد (ينظر محمد حسن عواد) والأستاذ حمزة شحاتة (ينظر) والمرحوم أحمد لاري والشيخ حسن أبو الحمايل والأستاذ يونس سلامة وغيرهم وكان كاتب هذه السطور (ينظر) أصغر أعضاء النادي على الإطلاق .

ويبدو أنه نقل إلى الحكومة بعض أخبار هذا النادي بصورة مبالغ فيها ، في الوقت الذي كانت فيه ... فنته ابن رفاة ويبدو أن جلاله المغفور له الملك عبد العزيز أراد اتخاذ إجراء بالنسبة لهذا النادي وغيره من الناس ، ولكنه أثر إزجاء النصيح والانداز قبل أي إجراء وعقد هذا الأمر اجتماع كبير...

وقد أقنع الحاج عبدالله علي رضا الملك ، في لباقة بأنه لا صحة لما نُعي إليه عن

النادي الأدبي ... ولكن النادي لم يُجَزَّ.

وقد عاد الأستاذ مغربي إلى الحديث عن هذا النادي (أول ناد أُسس بجدة ...) لدى حديثه عن محمد حسن عواد ص ١٥٩ — ١٦٠ وزاد أن من أعضائه أنيس جمجوم ... (كان العواد أبرد شخصية في النادي لأنه كان أستاذاً لمعظم الأعضاء باستثناء الشيخ حسن ابو الحمايل الذي كان يدرس مادة الفقه في الفلاح ... وكان هذا النادي يتخذ له مقراً في دار المرحوم الشيخ عبد العزيز جميل بجارة اليمن ثم انتقل إلى دار المرحوم الشيخ صالح إسلام بجوار مسجد المعمار ، وكانت تلقى فيه قصائد أدبية ، ومقالات وقصص .

وكان نشاط النادي اجتماعياً وأديباً ولكن النادي لم يستمر ولم توافق الحكومة على الإذن بتأسيسه في ذلك الوقت) .

بدأ الأستاذ مغربي كلامه هكذا : (... فكر جماعة من الشباب المتعلم في مدينة جدة في تأسيس نادٍ أدبي وتقدموا للحكومة بطلب الترخيص لهذا النادي في أوائل الخمسينات ولكنهم باشروا نشاطهم فيه قبل أن يتلقوا الإذن بافتتاحه) :

ويبدو أن الشباب كانوا يتحسّون الفرص للتجمع الأدبي ...

وإذا كنت لا أعرف الصبغة الرسمية لجمعية الإسعاف بمكة المكرمة — ويا حبذا لو عرفت ... — فأني أعرف أنها كانت نادياً ، وكانت باباً للمحاضرات — تنظر جمعية وقد طبعت مجموعة من هذه المحاضرات سنة ١٣٥٧ .

وكان للأدباء مكان من هذه المحاضرات (ينظر — منصور الحازمي : معجم المصادر الصحفية ص ٥٣) وهو يذكر تأسيسها سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م وأن محاضراتها امتدت إلى التاريخ والأدب والاجتماع ...

وربما — وبغير رُبما — كانت محاضرة حمزة شحاتة (ينظر) أخطر ما ألقى ، (مع شدة صلتها بالمعجم) — ذو الحجة ١٣٥٩ .

وكانت المحاضرة بحكم المفقودة إلا أنها نشرت أخيراً :

حمزة شحاتة — الرجولة عماد الخلق الفاضل ، مقدمة بقلم الأستاذ عزيز ضياء
(ينظر) جدة ، دار تهامة — الكتاب العربي السعودي — ٢٧ ، مطابع دار البلاد
١٤٠١ / ١٩٨١ ، ١١ — ٢٠ ، ٢١ — ١٢١ .+

وأشار الحازمي ص ٥٢ إلى نادي (الشباب العربي السعودي المتعلم) بالمدينة المنورة
ثم سمح بتأسيس نوادٍ للرياضة في المدن المهمة من المملكة ، وكان للثقافة والأدب مكان
بارز من هذه النوادي ، ومن مواسم محاضراتها ، وكأنها — في كثير من الأحيان — نوادٍ
أدبية مُقنَّعة (بالرياضة البدنية) .

ولا يعدم الأدباء — والشباب خصوصاً — من فرص أو أماكن للقاء ... (٢) في دور
الجرائد والمجلات مثلاً ، في بيوت الأدباء الشيوخ أحياناً ، وكنت أسمع أن الأستاذ محمد
حسن عواد (ينظر) في جدة ، يرعى الشباب رعاية خاصة ، وأنَّ للأستاذ عبد العزيز
الرفاعي ، في الرياض (ينظر) يوماً خاصاً من الأسبوع تستحيل فيه داره منتدى أياً (٣) .

هذا إلى ما كان ينشأ وينمو في المدارس والمعاهد ... والكليات من جمعيات
ويصدر من نشاط ... ربما جمع إلى بعضه فصدر في كُرَّاس أو عدد من مجلة ...

إنَّ هذه الحال الموصوفة بالنشاط الأدبي الثقافي الفكري ، الباحثة عن منافذ
ومجالات أوسع من المتَّهَيِّء رسمياً وغير رسمي ... تُرْهِّصُ حَتْمًا — بقيام النوادي الأدبية
على الوجه الرسمي ، والنطاق الواسع الشامل ، فالحاجة تدعو إلى ذلك ومع الحاجة لا بُدَّ
من حكمة سياسية تحتفظ لنفسها بالعلم والتوجيه إذ تقدم الرعاية والعون ... ولا ننسى ما
قام في الأقطار العربية من اتحادات أو جمعيات ... أدبية .

وقد علمت — وأنا أعمل في المملكة — قبل عام ١٣٨٨ / ١٩٦٩ باهتمام أمير
سعودي بالثقافة والأدب وأنه يعقد ندوات في داره يحضرها عدد من الأدباء ، وقد
يكون أغلبهم شباباً ...

وربما كان هذا الأمير هو فيصل بن فهد بن عبد العزيز .
أذكر هذا لما له علاقة بما بعده ، من أمر نشوء النوادي الأدبية .

فقد شغل هذا الأمير وظيفة (الرئاسة العامة لرعاية الشباب) .

وعن هذه الرئاسة أنبثقت الأندية الأدبية .
جاء في الكتاب السنوي لنادي جدة الأدبي ١٣٩٥/١٣٩٦ المطبوع في دار عكاظ
للطباعة والنشر — جدة :

(في آخر ... الشتاء ... وفي مدينة الرياض ... ولدت فكرة تأسيس الأندية الأدبية
... وهي :

نادي جدة الأدبي ، الرياض ، المدينة ، مكة ، جيزان ، الطائف .

ولدت هذه الأندية الستة في ساحة واحدة ، انبثاقاً من حوار جرى بين ... الرئيس
العام لرعاية الشباب ، وطائفة من الأدباء السعوديين الذين تجمعوا للسلام عليه في مكتبه
في مبنى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية هناك .

... كان ذلك الحوار الأدبي ... في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر صفر عام
١٣٩٥ هـ والواحد والعشرين من شهر مارس ١٩٧٥ .

المتكلم هو محمد حسن عواد — من جدة — ومعه عزيز ضياء وقد قدما طلباً
بتأسيس نادي جدة فأجيزا في ١٣٩٥/٢/٢٩ .

وتقدم في اليوم الثاني : أحمد سباعي ومحمد حسن فقي وإبراهيم فودة ، فأجيب
طلهم لتأسيس ناد بمكة .

وتقدم حمد الجاسر ونبداً الله بن خميس بطلب فتح ناد في الرياض .

ثم توالى الأندية في الرياض والمدينة والطائف وجيزان .

وتكون مجلس إدارة نادي جدة من محمد حسن عواد ، عزيز ضياء ، حسن
قرشي ، محمود عارف ، عبد الفتاح أبو مدين ، محمد علي مغربي ، عبدالله الحصين ،
ود. عبدالله مناع ، الأمير سعود بن سعد بن عبد الرحمان ، الأمير عبدالله الفيصل .

وللنادي أن يقيم الندوات ويلقي المحاضرات ويصدر المجلة ... وينشر الكتب .

وصارت (النوادي الأدبية) إحدى مؤسسات الرئاسة العامة لرعاية الشباب ،
وواضح أن النوادي الأدبية لا تقتصر على الشباب فقد ضمت — كما رأينا من أسماء
مؤسسها — الشيوخ .

ولقد قرأت أخيراً في مجلة الرياض (صفر ١٤٠٢ / كانون الأول ١٩٨١) كلمة يعاتب فيها كاتبها — ويحاسب — النوادي على أمور منها إعادة المطبوع وجهل الأعضاء — والقراء — بما يجري في النوادي من نشاط ... ويشير إلى أن عدد النوادي ثمانية — هي بالإضافة إلى ما تقدم ذكره : النادي الأدبي في القصيم وهذا النادي الأدبي في بريدة . والنادي الأدبي في أبها .

وأذكر — هنا — ما وصل إلى علمي من منشورات نادي المدينة الأدبي — على غير

ترتيب :

- ١ — ذكريات طفل وديع — عبد العزيز الربيع (رئيس النادي) .
- ٢ — جداول وينايع — شعر عبد الرحمن سليمان رفة .
- ٣ — الجناحان الخالدان — شعر محمد هاشم رشيد .
- ٤ — ترانيم العودة (عودة الملك خالد) إعداد فوزان عبد الهادي الحجيلي وناجي محمد حسن عبد القادر .
- ٥ — الحفل الثقافي المسرحي سنة ١٣٩٦ .
- ٦ — الفيصليات شعر عبد الحميد ربيع .
- ٧ — رسالة إلى ليلى شعر أحمد فرح عقيلان (مدير النوادي الأدبية) .
- ٨ — همسات في أذن الليل شعر محمد العيد الخطراوي .
- ٩ — غناء الجرح — له .
- ١٠ — على ضفاف العقيق شعر محمد هاشم رشيد .
- ١١ — على دروب الشمس — له .
- ١٢ — في ظلال السماء — له .
- ١٣ — على أطلال ارم — له .
- ١٤ — غزوة بدر الكبرى — الشريف ابراهيم العياشي .
- ١٥ — الفنون التعبيرية (تقديم عبد العزيز الربيع — عدة كتب) .
- ١٦ — جرح الإباء شعر أحمد فرح عقيلان .
- ١٧ — شعراء من أرض عبق (جزءان) لمحمد العيد الخطراوي .

- ١٨ — بيت وشاعر لخالد اليوسف .
١٩ — ثلاثة أعوام من مسابقة حفظ القرآن الكريم بالمدينة .

ومن منشورات نادي الطائف الأدبي :

- ١ — أهازيج شعر محمد ابراهيم جدع .
٢ — هتاف الحياة شعر عبدالله جبر .
٣ — أغنية الشمس شعر ابراهيم الزيد .
٤ — المحراب المهجور — شعر له .
٥ — خطرات في الأدب والفلسفة — حمد الزيد .
٦ — مسكينة شعر (شعبي) .
٧ — ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي دراسة وتحقيق الدكتور حسن محمد باجودة .
٨ — سوق عكاظ في التاريخ والأدب — اعداد لجنة الآثار التاريخية .
٩ — البحث عن ابتسامة ... محمد المنصور الشقحاء .
١٠ — لكل مثل قصة — مناحي ضاوي القثامي .
١١ — شبه الجزيرة العربية تهدي الحكمة للعالم — محاضرات حمد الزيد .
١٢ — رحلة العمر — علي حسين الفتيحي .
١٣ — هل للشعر مكان في القرن العشرين — د. غازي القصيبي .
١٤ — فلسفة السلام — هشام ناظر .
١٥ — معاناة — محمد المنصور الشقحاء .
١٦ — المضيفات والمرضات في الشعر العربي — عبد الرحمن المعمر .
١٧ — ملف نادي الطائف الأدبي الأول .
١٨ — أجنحة بلا ريش (طبعة ثانية) — حسين سرحان .
١٩ — نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب — علي حسن العبادي .
٢٠ — رجل على الرصيف عبدالله سعيد جمعان .
٢١ — صور من الحياة والمجتمع — علي خضران القرني .

- ٢٢ — ذكريات — أحمد علي .
- ٢٣ — خواطر في التنمية (محاضرة) د. غازي القصيبي .
- ٢٤ — حديث في الإعلام (محاضرة) د. محمد عبده يماني .
- ٢٥ — البيت أولاً (محاضرة) هشام ناظر .
- ٢٦ — جوانب صحية في التشريع الإسلامي — محاضرة حمد الدعيج .
- ٢٧ — كتاب القصة (دوري) — محمد المنصور الشقحاء .
- ٢٨ — عذراء المنفى — ابراهيم الناصر .
- ٢٩ — المختصر من كتاب نشر النور والزهرج ١ و ٢ تحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي .
- ٣٠ — ملف نادي الطائف الأدبي الثاني .
- ٣١ — معجم معالم الحجاز ج ١ — عاتق ابن غيث البلادي .
- ٣٢ — مذكرات الخط العربي — جلال أمين صالح .
- ٣٣ — في الأدب والحرب — حسين سرحان .
- ٣٤ — نافذة على الحائط المهدوم — هند صالح باغفار .
- ٣٥ — حكاية حب ساذجة — محمد منصور الشقحاء .
- ٣٦ — الرواد الثلاثة — عبدالله خياط .
- ٣٧ — من حديث الكتب — محمد سعيد العامودي .
- ٣٨ — دريد بن الصمة — مناحي ضاوي القثامي .
- ٣٩ — كتاب القصة .
- ٤٠ — مقالات في الأدب — اعداد النادي .
- ٤١ — ألوان من الأدب ج ١ — شعبان جبريل عبد العال .
- ٤٢ — كثر الأنساب ومعجم الألقاب — حمد الحقييل .
- ٤٣ — القصاص — عبدالله سعيد جمعان .
- ٤٤ — معجزات القرآن البيانية (محاضرة) د. حسن محمد باجودة .
- ٤٥ — الصمت والجدران — سباعي أحمد عثمان .
- ٤٦ — حين يتزف الأفق — إصلاح سهيل .

- ٤٧ — الطائر الغريب — حسين سرحان .
- ٤٨ — ملف نادي الطائف الأدبي الثالث .
- ٤٩ — في علم العروض د. عبد الهادي الفضلي .
- ٥٠ — المسحوق — محمد حمد الصويغ .
- ٥١ — سوق الخميس — خليل ابراهيم الفزيع .
- ٥٢ — دعونا نمشي (اعادة طبع) — أحمد سباعي .
- ٥٣ — الموسوعة الأدبية (ج؟) عبد السلام الساسي .
- ٥٤ — كتاب القصة .
- ٥٥ — أغنية الشمس — ابراهيم محمد الزيد .
- ملاحظة : استعنت في اعداد هذه القائمة بما اعتاد النادي أن يثبته في مطبوعاته من منشوراته — وكان آخر ما وصل علمي إليه من مطبوعاته — وبه استعنت هو كتاب ديوان أحيحة بن الجلاع ١٣٩٩ / ١٩٧٩ .
- وأعرف من مطبوعات نادي جدة بدلالة «الكتاب السنوي لنادي جدة ١٣٩٥/١٣٩٦» : جدول الأضواء لكتاب النادي (طبع) .
- وذكر كتباً أخرى معدة للطبع أو إعادة الطبع .
- أضيف إليها كتاب من الرسالة الخالدة لمحمد علي قدس (أمين سر النادي) ، جدة ، مطابع الروضة . وفيه قائمة «المنجزات الطباعية لنادي جدة الأدبي» الشعر : قم الألب ، الساحر العظيم ، عكاظ — الجديدة . وثلاثتها لمحمد حسن عواد . الشاطئء والسراة لمحمود عارف . من شعر الثورة الفلسطينية لأحمد يوسف ريمائي ، أنين وحنين (شعر شعبي) للشريف منصور بن سلطان .
- إسلاميات : «محررُ الرقيق : سليمان بن عبد الملك» ، لمحمد حسن عواد المؤتمر الإسلامي خير بديل للخلافة الإسلامية لمحمد حسين زيدان . «المرأة كيف عاملها الإسلام» لحسن عبدالله آل الشيخ . «التراث العربي والإسلامي في الكوميديا الإلهية» — ياسر فتوي . «دور البيت الإسلامي في دعم التنمية» د. أحمد محمد علي «من وحي الرسالة الخالدة» .

إعلام : الكتاب السنوي . الإعلام والتنمية الوطنية في المملكة العربية السعودية .
د . سمير محمد حسين .

آداب وعلوم : موقفنا من الحضارة ضمن الإطار العالمي ، محمد كامل الخنجا .
موقفنا من الإعراب في القرن الخامس عشر ، غازي عبيد مدني . عالم البحار : الجزر .
الأسماك . الطيور بالصور للعقيد المتقاعد صالح بن محمد الحربي .

المنتجع الفسيح محمد حسن عواد ، طيب العائلة د . حسن يوسف نصيف .
مذكرات طالب (ط ٣) له . بسمة من بحيرات الدموع (قصة) للآنسة عائشة زاهر
أحمد .

وأضيف إلى ذلك ما ورد في قائمة مستقلة بالمنجزات الطباعية الصادرة عن نادي
جدة منذ تأسيسه حتى جهادى الأولى ١٤٠٠ :

الطريق إلى موسيقى الشعر الخارجية ، التضامن الإسلامي ، المستدرك لمحرر الرقيق
وثلاثتها لمحمد حسن العواد . دوائر الصمت (شعر حديث) لعبد الواسع سعيد عبده .

ثم من رسالة خاصة : شوك وورد (شعر) (طبعة ثانية) لحسن عبدالله القرشي ،
شمعة على الدرب . عارف قياصة . أطياف العذارى (ديوان) ، لمطلق مخلد الذيابي . في
معترك الحياة لعبد الفاتح أبو مدين . — والثلاثة الأخيرة مما صدر سنة ١٤٠١ .

الحواشي :

(١) حول انشاء مجمع علمي :

ذكر أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر في الكلام على إنشاء مجمع علمي لغوي أنني من (الرافضين) للدعوة
لإنشائه .

والأمر يحتاج إلى إيضاح هو أن أحد الإخوة الكتاب دعا إلى إنشاء مجمع لغوي ، فكتبت في إحدى الصحف ،
وتحدثت في الإذاعة بأنه لا يوجد — في ذلك الوقت — من علماء اللغة الذين يستطيعون تكوين مجمع لغوي ، بل
ليس بين الداعين لإنشائه من درس اللغة دراسة تعمق تُهيئه لبحث القضايا اللغوية ، التي أنشئت الجامع اللغوية
لبحثها ، ولا أزال عند رأبي هذا .

أما إنشاء مجمع علمي — على غرار المجمع العلمي العربي) بدمشق — قبل أن يغير اسمه ، و(المجمع العلمي
العراقي) فلم أعارض إنشائه ، بل على العكس من ذلك فقد حاولت أن يكون المقصود بالدعوة ، ودعوت إلى

جناية النشر المشوه

على تراث الفكر في اليمن

بينما كنت في حيرة أفكر في مصير التراث الفكري والديني ، والأدبي والتاريخي في اليمن ؛ والذي ظلّ حبيس المكتبات والخزائن عدّة أجيال ، وأتذكر الفرحة التي غمرتني عندما سمعتُ أن (وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية) قد أعدت مشروع تحقيق ونشر مئة كتاب ، ورصدت ميزانيته .. ثمّ خيبة الأمل التي اجتاحتني عندما اطّلت على بعض ما نشرته (الوزارة) باسم (المشروع) ، وبطريقة لا أقول إنها خالية من أيّ تحقيق أو عناية .. بل ومفعمة بالتشويهات ؛ تحريفاً وتصحيفاً .. وكان آخر ما وصل إلى

إشائه مراراً كان آخرها قبل بضع سنوات حين تقدمت في يوم ١٣٩٩/٦/٢٦ لإحدى الجهات العليا بطلب إنشاء ذلك المجمع ، ولا يزال الطلب يدرس .

(٢) وأذكر أن عدداً من الشباب منهم الأستاذ عبد المجيد شيكشي — وكان من أصغرهم سنّاً — والسيد علي حسن فدعق ، والأستاذ حسين عرب ، والأستاذ صالح باخرية ، والأستاذ عبد السلام الساسي ، وكاتب هذا يجتمعون في بعض الأيام في بيت أخ يدعى (باخطمة) أنسبت اسمه الأول كان موظفاً في الشرطة ، ويقع هذا البيت خلف (الحميدية) و(مطبعة أم القرى) .

ولا يبدو ذلك الاجتماع إلقاء بعض القصائد ، أو الأبحاث ، أو قراءة بعض ما ينشر في الصحف المصرية من مناقشة بعض القضايا الأدبية ، وكانت تلك الأيام — سنة ١٣٥٢ — وحوّلها — زاخرة بالمباحث الأدبية وخاصة جريدة والسياسة ، الأسبوعية .

وأذكر أن مما كنت نظمت في ذلك الوقت :

قتبة العلم والأدب حُمد السعي والدأب
أنتم زينة البلا د، بكم تعطي الرتب

— في أبيات — ألقاها الأستاذ حين عرب — .

(٣) وكان من ثمار تلك الاجتماعات (الفجّة) إصدار كتاب ، نفثت من أقلام الشباب المحجازي . ولا زال منتدى أبي عمّار — رعاه الله وقواه — عامراً ، يتباه ويقصده أهل العلم والأدب في كل ليلة من ليالي الجمعة .

ولا يقتصر حضوره على فئة دون أخرى من الناس ، وقُلْ أن يفد إلى مدينة الرياض عالم أو صحفي أو أديب لا يزور ذلك المنتدى ، فتجد المكان على سمته خاصاً بالزوار ، الذين يلقي كل واحد منهم من لطف أبي عمار ، وحسن استقباله وكرم خلقه ما يجس به بأنه في كنف أقرب قريب ، أو أعزّ حبيب ، بالإضافة إلى ما يجتمع الفكر ، ويغذي العقل مما يدور من الأبحاث بين أولئك الحاضرين ، الذين هم في القمة فكراً وخلقاً وأدباً — في أمتهم ، وبين قومهم .

محمد الجاسر

يدي من منشورات (الوزارة) — وقبل أن يكون وزيرها الشاعر اللوزي — هو كتاب «تاريخ الخيول العربية» تأليف عبدالله بن حمزة^(١) .. وهو في الواقع لا يحمل اسمه الأصيل ، ولا يؤرخ للخيول العربية بالمعنى الدقيق .. بل هو «أرجوزة» بديعة محكمة في صفات الخيل وألوانها ، وما يُحمد منها ، وما يُذمُّ نظمها الفارس الشاعر الامام عبدالله بن حمزة المتوفي سنة ٦١٤ هـ وشرحها ابنه الفارس الأديب أحمد بن عبدالله بن حمزة ، شرحاً تطرّق فيه إلى ذكر «أيام العرب» نقلاً من مظانها المعروفة .

وغلاف الكتاب جميل ، وورقه صقيل ، وكلماته مشكّلة بالحركات ؛ لكنّه بأخطائه وتحريفاته وتصحيفاته ، لا يشجّع أيّ قارئٍ على متابعة قراءته ؛ فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من الأخطاء والغلطات المطبعية وغيرها . ، ولم تذكر (الوزارة) دار النشر التي طبعته ، ولا من هو الذي تولّى مسؤولية الإشراف على تحقيقه وضبطه من العلماء والأدباء ، ولم يوّب ، ولا عُنونَت مواضيعه ، ولم يُزيّن بمقدمة ، ولا بأي فهرس ، لا للفصول ، ولا للمواضيع أو الأعلام أو البلدان . أو الأشعار والأخبار ، ولم تحقق شواهد ، ولا عرّف بصاحب الأرجوزة ، ولا بشارحها . وكان كل ذلك سهلاً مسوراً بلّ وواجباً .. فخرج الكتاب «تاريخ الخيول العربية» اجبج ، أبتّر ، ينعى اليوم الذي قدروا فيه نشره وطبعه ، وإخراجه من وقاره ، وصمّته بين إخوانه في خزائن العلماء لا تداعبه ، ولا تمتدّ إليه بين الآونة والاخرى الآ يدُ عارفٍ بالعلم عاشقٍ للأدب .

نعم بينما كنتُ في حيرة أفكر في مصير التراث اليمني ، والمأساة التي سيقع فيها إذا استمرّ نشره على الناس بهذا الأسلوب ، وأترحم على جهود الأفراد أمثال المؤرخ محمد زبادة ، الذي نشر بعض كُتب الشوكاني وغيره مصحّحة منقّحة ، وأفتش عمّن استنجدُ به لإنقاذ التراث والى من أرفع شكواه إليه ، وأناشده الرفق والرحمة به ؛ بل وأقول : إنَّ ظلمه ببقائه مهملًا محفوظًا ، مصونًا ، في تلك الخزائن والمكتبات أفضل ألف مرة من إخراج كتبه بهذا الأسلوب المشوّه ؛ لأن ذلك سيعطي القراء فكرةً بشعة عنها ، وتتلاشى من الأذهان الصورة الرائعة الجميلة عن (التراث اليمني) الذي ما زلنا نسمع الأحاديث عنه من قبل علماء الشرق والغرب وأخشى أن يقول البعض : بأنّ نشر الكتب بهذه الطريقة الشوهاء تأمرٌ على ذلك التراث ، وكأنما يراد به أن يقال : هذا هو تراثكم أيها

اليمينون ؟ إنه تافهٌ لا يستحق القراءة أو النشر .. وإذا نُشر فلن تستطيعوا أن تفهموه .. !

نعم بينا أنا كذلك ؛ وأفكر بأن أقترح على المسؤولين في اليمن عن الإعلام والنشر ، تأليف لجنة مكونة من العلماء والأدباء ، والمؤرخين الأفاضل أمثال عبدالله الشماحي . وحسين السياعي ، واسماعيل الأكوخ وأحمد شرف الدين ، ومحمد المنصور ومحمد علي الأكوخ ، وابراهيم الحضرائي ، وحسين العمري ، وعبدالله البردوني ، وعبد العزيز المقالح ، وعلي حمود عفيف ، وعبدالله الحبشي ، واضرابهم ، تكون مسؤولة عن الميئة كتاب ، التي يراد نشرها تحقيقاً وضبطاً وانتقاءً ، ولا يُسمح بنشر أي كتاب إلا بعد أن يُقر نشره من قبلها ... بينا أنا كذلك إذ وقع في يدي — هدية من قبل صديق عالم كريم — كتابٌ أنيق المظهر ، جميل الشكل ، أصدرته (دار الطليعة للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٨٠ م) اسمه : كتاب «الأساس لعقائد الأكياس» ، كتب على غلافه بخطوطٍ ملونةً أنيقة أنه تأليف — القاسم بن محمد بن علي الزيدي العلوي المعتزلي — المتوفي سنة ١٠٢٩ هـ — ١٦٢٠ م ، وحققه وقدم له الدكتور ألبير نصري نادر .

وما إن وقع نظري عليه حتى تَنَفَّسْتُ الصُّعْدَاءُ وقلت الحمدلله : ها هو أحد الكتبِ اليمنيةِ القيِّمةِ يخرج في مثل هذه الحلةِ القشبية ، وبتحقيق (دكتور) ليس من اليمن ... ففسى أن يضرب المثل الجميل لإخراج وتحقيق المخطوطات ؛ وسمعتُ همسةً في الأعماق تقول : لو أن (الدكتور) قال : تأليف الإمام القاسم بن محمد المنصور ، وهو الاسم واللقب الذي اشتهر به صاحب «الأساس» لأغناه ذلك عن (الزيدي العلوي المعتزلي) .. ! ثم في إمكانه أن يتحدث عن النسب ، والعقيدة ، والمذهب ، في التوطئة ، أو كان في إمكانه — لأجل تعريف غير اليمنيين أن يضيف لفظة (اليمني) ؛ أما لفظة (العلوي) فقد تدل على معنى آخر غير النسب ، ثم إن الإمام القاسم كان زيدياً ولكنّه خالف في كثير من أرائه (المعتزلة) ولا سيما حول (الإمامة) ، ولكنني قلتُ لنفسي : المحقق ليس يمينياً ، وربما أنه لم يطلع على الخلافات التي بين أئمة الزيدية ، وعلماء المعتزلة ، وما كتبه الفطاحل أمثال حميدان بن يحيى ، والمرتضى ، ويحيى بن حمزة ، إلى ، الوزير ، والأمير ، والمقبلي ، والشوكاني ، ولا يعرف ما لمؤلف «الأساس» من شهرةٍ وقيمةٍ علميةٍ وسياسيةٍ عند أبناء اليمن ... ومضيتُ أقرأ .. في لهفةٍ وشوقٍ واستطلاع .

لقد تأكدت — وأنا أقرأ التوطئة — أن معلومات المحقق عن اليمن نزره ، ولهذا فهو يذكر ما فرغ الناس من تحقيقه ، ! وقد ذكر في ص ٦ وهو يصف المخطوطتين اللتين اعتمد عليهما أن العلامة الشيخ إبراهيم الكوادي (هكذا بالدال) له ردُّ على «الأساس» يُسمّى «النبراس» . ! فتذكرتُ أن الإمام الشوكاني قد ذكر في «البدر الطالع» ذلك ، وأن اسم مؤلف «النبراس» هو إبراهيم بن حسن الكوراني (بالراء) وهو الشهرزوري ، الكردي المولود سنة ١٠٢٥هـ والمتوفى سنة ١١٠١هـ وقد أثنى على عمله وفضله وتبحره ؛ كما أن الشوكاني ذكر في ترجمته للعلامة اسحاق بن محمد العبدي الصّعدي المتوفى سنة ١١١٥هـ بأن له كتاباً ردَّ به على كتاب الكردي وسمّاه «الاحتراس» وأثنى عليه وقال : إنَّ حججه دامتة ؛ فقلتُ لنفسي لورجع المحقق الدكتور البيرنادر إلى ذلك وإلى كتاب «حكام اليمن المؤلفون» للأستاذ عبدالله الجيّشي — طبع دار القرآن — بيروت — سنة ١٩٧٩م لَعرف المزيد عن مؤلّف «الأساس» وكتبه وآثاره ؛ وعن نسخ «الأساس» ، وأينَ توجدُ في اليمن وغيرها من مكاتب العالم ، وقد يحدّوه ذلك إلى الاستعانة بنسخةٍ أخرى أكثر اتقاناً من نسخته البغدادية التي اعتمد عليها ؛ بل لا بد أن يفكر في الاطلاع على أحد شروح «الأساس» .. وهي كثيرة ، ليعرف ما غمضَ ، أو دقَّ فهمه عليه ؛ ولو أنه عمِل ذلك لما وقع ، فيما وقع فيه من أخطاء ، وتصحيقات .. لأسماء الأماكن في توطئته ؛ فقد حوّل اسم (شهاره) في ص — ٧ — إلى (نهاره) بالنون وسمّاه في ص — ١١ — «شَحَارا» ! وكذلك عمل في السطر الحادي عشر من نفس الصفحة ، وكذا في السّطرين — ١٣ — و — ٢١ — ، و (حديد) بالحاء جعلها (جديد) بالجيم في ص — ١١ — س — ٢ — وكذلك (القارة) المعروفة أصبحت (الكار) و(الأهنوم) في ص — ١١ — س — ٣ — (إهويم) ، وفي نفس الصفحة قال : جبال (خضور) بالحاء المعجمة ، وإنما هي (حضور) بالحاء المهملة .. و(ثلا) حوّلها إلى (الثولا) ، وسمّى (الحيمة) في ص — ١٢ — سطر — ٢ — (بجيا) !! ولو أنه اتّصل بسفارة اليمن في بيروت أو دمشق أو سأل أحد الطلبة في جامعات لبنان ، أو دمشق ، لصَحّحوا له هذه الأسماء التي يعرفها كلِّ يمنيّ ؛ وكان ذلك أجدى له .. من الرجوع إلى «دائرة المعارف الإسلامية» — الطبعة الانكليزية ، (بروكلمان) .. لأن هناك خلافات بين النطقين العربي والانكليزي ؛ ولا سيما في أسماء الاعلام والبلدان .

أما الخطأ الذي لا أجد له مبرراً ، ولا أدري كيف وقع فيه الدكتور البير نادر .. فهو قوله في ص — ١٠ — : (المنصور القاسم بن محمد بن علي بن رسول الله الزبيري العلوي) إلى قوله : (وهو من بيت الامام علي الهادي أبي جعفر محمد الجواد .. وهو الامام العاشر عند الشيعة الإثني عشرية ، وهو من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب) ثم قال : (ولذلك لُقّب المنصور القاسم بن محمد بن علي ابن رسول الله) وهذا وهم لا أدري لماذا وقع فيه ، وقد جرّه إلى عدّة أخطاء ، ولو أنه رجّع إلى « البدر الطالع » للشوكاني ، أو إلى « أئمة اليمن » لزبارة لَوَجَدَ نَسَبَ الامام القاسم بن محمد مرفوعاً إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليها السلام .. ولَمَّا وقع في الوهم بأنه من أولاد الامام العاشر علي الهادي ، وهو ما جعله يوهّمُ القراء بأنّ الامام القاسم من فرقة (الإمامية) ، دون أن يتبّه إلى أنّه قد قال : إنه (زيدي) ، و(مُعتزلي) ؛ والفروق معروفة بين معتقدات وأنظار وأفكار تلك الطوائف .. والبحث الذي نقله عن الأستاذ فؤاد سيّد عن كَيْفِيَّةِ وصول كُتُب المعتزلة إلى اليمن مفيد ؛ لأنّ الأستاذ فؤاد سيّد رحمه الله كان عالماً مُدَقِّقاً ، مطلعاً على تاريخ اليمن وآدابها ..

وفي بحث (المحقق) الموجز عن أصل الزيدية أخطاء ؛ مثل قوله في صفحة — ٢١ — (إنّ القاسم بن إبراهيم — طباطبا — تولى على صعدة من بلاد اليمن عام ٢٤٦ — ٢٨٠ هـ «ومن سلالته الامام يحيى (الهادي إلى الحق) ابن الحسين بن القاسم الرسيّ) الخ .. وهذا غلطٌ محض ، ووهم لا أصل له ؛ فالامام القاسم بن إبراهيم لم يخرج في اليمن إماماً ، ولم يملك صعدة ، وإنما كان قيامه أولاً داعيةً لأخيه محمد بن إبراهيم ، فلما استشهد عام ١٩٩ هـ دعا الإمام القاسم الرسيّ لنفسه بمصر ، فبايعه خلق كثيرٌ في مكة ، والمدينة ، والكوفة ، وبلاد فارس ، واشتد الطلب له من المأمون ثم من المعتصم ، وظلّ منتقلاً بين السودان ، ومصر ، والعراق ، وخراسان ، والحجاز حتى توفي بالرسّ قرب المدينة المنورة سنة ٢٤٦ هـ ، .. وإنما الذي خرج إلى صعدة وبايعه اليمنيون سنة ٢٨٠ هـ هو حفيده الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسيّ وبناءً عليه فإنّ سلسلة ائمة الزيدية في المشجر الذي وضعه المحقق ليست سوى (مشجر) لبعض أئمة أهل البيت الأوائل ؛ خلط فيه بين الأمامية والزيدية ، وهو ما جرّه إلى أن يظن بأن الامام القاسم (حُسَيْنِي) ، ومن أولاد الامام علي الهادي أبي جعفر محمد الجواد

الامام العاشر ؛ كما أن ترتيبه لائمة الزيدية في القائمتين من ص — ٢٦ — حتى ص — ٢٩ — لا تدلّان على أنه قد قرأ عن الزيدية ما يتحوّله الكتابة عنها ؛ وكان عليه أن يرجع إلى المصادر اليمنية ، أو كتب المحققين ؛ وأفضلها مما خرج حديثاً كتاب «الزيدية» للدكتور أحمد محمود صبحي أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعتي الاسكندرية وصنعاء ، وقد حدّد الدكتور البير نادر أئمة الزيدية في القائمة الأولى بثلاثة عشر ، وفي الثانية باثني عشر ، زاعماً أن ذلك حسب ما ورد في خاتمة كتاب «الأساس» وكلّ ذلك وهمٌ وخطأ ، إذ لم يذكر القاسم من ذكر في خاتمة كتابه .. إلا لأن «أحاديث» قد وردت فيهم ؛ وليس على سبيل حصرِ أئمة الزيدية في نظره .. ولو عاد المحقّق الدكتور البير إلى كتب التاريخ لوجّد أسماءهم ، ومُدّد حكمهم مذكورة ، وقد جعلهم صاحب «اليمن عبر التاريخ» أحمد شرف الدين ستة وستين إماماً من سنة ٢٨٢ هـ حتى قامت الجمهورية سنة ١٣٨٢ هـ سبتمبر/ ١٩٦٢ م وجعلهم العلامة عبدالله الشاحي في كتابه «اليمن الأرض والانسان» ثلاثة وسبعين اماماً .. وقد اقتصرنا على أئمة الزيدية الذين ظهروا في اليمن وحكموها ، أمّا غيرها مثل العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي في كتابه «التحفة شرح الزلف ، والدكتور أحمد محمود صبحي في كتابه «الزيدية» ، فقد تعرّضا لذكرِ أئمة الزيدية في سائر بلاد الإسلام ، وعدّ منهم الدكتور صبحي أربعة وتسعين اماماً ولم يذكر منهم الإمام عبدالله ابن أحمد الوزير . إمام ثورة الدستور سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

هذا ما عنّي لي وأنا أقرأ توطئة «المحقق» ومقدمته ، وما كتبه عن أصل الزيدية وسلسلة أئمتهم .

ثم أورد بعد ذلك فصلاً سماه «تحليل الكتاب» وهو تلخيص حصيف لطيف مفيد ؛ لمعظم مسائل وأبحاث كتاب «الأساس» لكنه قد وهم حين ظن أن الامام القاسم عندما ذكر في خاتمة كتابه بعض الأئمة .. أنه قد قصد بذلك حصرَ مَنْ هُم الأئمة من سلالة عليّ الذين لهم الحقّ الشرعي فيها «فما أظن أن ذلك قد خطر في بال القاسم وإنما أوردَ مَنْ أورد أسماءهم ، على سبيل الاستشهاد على قوله بأن الفرقة الناجية^(٢) هي «العترة الطاهرة ومن تابعها» ص — ٢٠٩ — ثم أشار إلى ما ورد في الأربعة

المصومين^(٣) — ويقصد أهل الكِسَاء ، لا ما تَوَهَّم المحقق بأن الرابع هو زين العابدين . ! لأن القاسم قد ذكره بالاسم — فذكر بعض من وردت فيهم أحاديث شريفة رواها علماء أهل البيت ، ومنهم علي بن الحسين وزيد بن علي ، والنفس الزكية ، وصاحب فنج ، والقاسم الرُّسِّي ، والهادي ، والناصر الأطروش ، ثم قال : (إلى غير ذلك ، ومن أراد استقصاء ذلك فعليه بالسائط نحو كتاب «ينابيع النصيحة في العقيدة الصَّحيحة» للأمير الحسين عليه السلام .

كما أن «المحقق» قد وهم وأخطأ حين قال في ص — ٣٨ — من تحليله : (ولا يقرُّ القاسم بشفاعته النبي لأهل الجنة يرقِّبهم بها الله من درجة إلى أعلا منها) فإن ذلك هو ما فسَّر به الامام القاسم (الشفاعة) وأقره من معانيها ، إذ قال في «الأساس» — ص — ١٩٩ — (فصل الشفاعه : «أثمتنا عليهم السلام ، وجمهور المعتزلة : «شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الجنة من أمته ؛ يرقِّبهم الله تعالى بها من درجة إلى أعلا منها ، ومن نعم إلى أسنى منه ، ومن أدخله الله النار فهو خالد فيها أبداً ، أي : أن هذا هو معنى الشفاعه عند أئمة أهل البيت ، وجمهور المعتزلة ، والقاسم منهم ولم يقل بغيره ؛ وإنما الذي لم يقره ما قالته (المرجئة) من أن شفاعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكون لأهل الكبائر من أمته فيخرجهم الله بها من النار إلى الجنة إلى آخر كلام «الأساس» ص ١٩٩ — ١١٠ .

والآن إلى «الأساس» : هذا ما أردتُ لفت النظر إليه بالنسبة لما ورد في توطئة ، وتقدمة ، وتحليل ، الدكتور المحقق أما بعد أن تجاوزتُ ذلك ، وشرعتُ في قراءة الكتاب ، فقد ذهلتُ أسفاً لكثرة غلطاته وأخطائه ، وفي أمور لا علاقة لها بجغرافيا ولا تاريخ ؛ إذ لا تكاد تخلو منها صفحة ، وأحياناً يكون الأصل واضحاً فيحرفه أو يصحفه المحقق اجتهاداً ؛ ولو ذهبتُ أتعمَّبُ جميع الأخطاء لطال الكلام فيما لا طائل تحته ؛ فنصيحتي إعادة تصحيح وتحقيق الكتاب ، وطبعه من جديد ، وهو ما أتوي القيام به ان شاء الله ؛ ولتلا يظنُّ بعض القراء أنني قد أغرقتُ ، أو بالغتُ ، أو تحاملتُ ، سأضرب أمثلة لبعض تلك الأخطاء والغلطات ، مما يمكن إبرازه في مقال كهذا ، لأن شرح بعض الأخطاء يدعو إلى الإطناب المملّ ... وفي نظري أن الأستاذ الفاضل

الدكتور ألبير نصري نادر ، قد تورط في تلك الغلطات لعدة أسباب :

أولاً : قلة معرفته باليمن وتاريخها وخطوط أبنائها وأساليبهم فيها .

ثانياً : لم يحاول التحري والتنقيب المضني لاستخراج وجوه كلِّ لفظةٍ مرسومة .

ثالثاً : اعتمد على نسخة بغداد ، ظناً منه أنها الأفضل لأنها — في نظره — الأقدم .. ولذلك فما كان ينقله عن النسخة اليمنية في الهوامش كان يظهر في الغالب الأقرب إلى الذوق لغوياً ، والأكثر صواباً ، ويوافق النسخة الخطية التي استعرتها من الأستاذ حسين بن عبدالله العمري ، وهي قديمة أشار إليها صاحبها في كتابه النفيس : « مصادر التراث اليمني » في المتحف البريطاني ؛ حيث يوجد فيه نسختان من كتاب « الأساس » إحداهما برقم : ٣٨٥١ كتبت سنة ١٠٤٤ هـ والثانية رقم ٣٩٧٤ . مؤرخة سنة ١٠١٥ هـ أي إنها كتبت أيام المؤلف ، وهي أقدم من نسخة بغداد .

رابعاً : وليعذرني الدكتور إن قلتُ : إنّه لا يتقن القرآن الكريم وليس له معرفة بأحاديث الرسول (ص) ، وليس ذلك لأنه من الطائفة المسيحية كلاً .. فنحن نعرف منهم من هو أكثر معرفة بالقرآن والأحاديث من بعض أدباء العرب المسلمين . وما ذكرته من تصحيقاته لأسماء الأماكن اليمنية يؤكد السبب الأول ؛ وهالك أمثلة أخرى :

١ — في الصفحة الأولى من كتاب « الأساس » ص — ٤٦ — جاء ما يلي :
(فأشعلها سبحانه بمصاييح الأنوار القاشعة الحنادس عن نهج معرفته) وقال في الهامش :
(ي : لسدول) . ولو تأمل ؛ لأثبتَ لفظة « سدول » ؛ إذ لا يستقيم المعنى بدونها ؛ لتكون الجملة هكذا : (القاشعة لسدول الحنادس) الخ ؛ وفي نفس الصفحة سطر —
٥ — (من عجيب صنعه) وإنما هي : (من عجيب صنعته) لكي تتطابق صيغ سجعات خطبة المؤلف ؛ في قوله (حق معرفته) ، ثم قوله (بتقدير قدرته) و (شكر نعمته) و (في أمته) و (أهل ملته) ، وفي السطر رقم — ١٦ — نفس الصفحة — ٤٦ — « وأولها صدرا » والصواب : « وأولها سَطراً » .

٢ — ص — ٤٧ — س — ٦ — (عبايات الظلم) والصواب (غيايات الظلم) .

وفي نفس الصفحة سطر — ١٠ — أثبت العبارة هكذا : (وجزى السفينة ، وإني تارك فيكم) والصواب : (وخبري : السفينة ، وإني تارك فيكم) إشارة إلى الحديبين الشريفين : (أهل بيتي كسفينة نوح إلخ) ، و(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تصلوا) إلخ . كما كان عليه أن يثبت ما في النسخة اليمنية : ي . وذكره في الهامش رقم — ٦ — و — ٧ — والأبيات الشعرية للمؤلف في نفس الصفحة : هذا الأساس كرامة فتلقه الخ نقل البيت الثاني هكذا :

واحذر نفساً من نفائس نشره جمعتُ بغوص في فراتٍ صافٍ
وإنما هو هكذا :

واحرزُ نفساً من نفائسِ نثرِهِ جُمِعَتُ بِغُوصٍ في فُراتٍ صافي
أو في «خضم» ؛ كما في (ي) وأثبت البيت الثالث هكذا :
جمعَ المهيمنُ بيتنا في دينهِ حقاً يني باصابةٍ وتصافي
وإنما هو (جَمَعاً يني) .

٣ — ص — ٥٠ — س — ١٠ — (أو لم يحضرها كذلك بياله) : والصواب (لم يُخطِرها) .. وفي نفس الصفحة — س — ١٢ — و — ١٣ — أثبت العبارة هكذا : (لو كان غيرها لصح وجودها مع عدمه إذ هي إدراك لا يحصل إلا به) وفيها سقط ؛ والصواب هكذا : (لو كان غيرها لصح وجودها مع عدمه ، وعدمها مع وجوده ، قلنا : لا يلزم صحه وجودها مع عدمه ، إذ هي (أي الضرورة) ادراك مخصوص لا تحصل إلا به) ..

٤ — في ص — ٥٤ — س — ٩ — جاء في بيت الشعر الذي لم يحقته :
«تذكرتُ ريفاً» بالفاء وإنما هو «تذكرت ربعاً» بالعين .

وفي — س — ١٧ — من نفس الصفحة قوله : (راجحاً بغيب) وهو خطأ ،
والصواب : (رَجَمًا بِالغَيْبِ) .

٥ — في — ص — ٦٢ — س — ١٠ — : «وغير مانع للخير» والصواب :

« وغير مانع لِلْحَيْزِ » أي المكان وفي — س — ١٣ البيت :

وبعضُ القول ليس له عناج كـمخض الماء ليس له إناء وهو خطأ لا ينتبه له إلا المدقق ؛ والصواب : « ليس له إناء » بالتاء المثناة من فوق ؛ أي ؛ لا فائدة منه ، وكان عليه أن يفسر لفظة (عناج) ؛ وأنه يقال : (قولٌ لا عناج له أي : لا روية له كما في « القاموس المحيط »).

٦ — في — ص — ٦٦ — س — ٩ — (هما كالمينيات إذ لم تكن الزيادة) الخ .. وفي العبارة نقص وتحريفٌ والصواب هكذا : (هما كالمينيات إذ لو لم يُمكن ثبت الزيادة) الخ ..

٧ — وفي — ص — ٦٨ — وردت العبارة هكذا : س — ٧ — (وكل قول محدث ، وإن لم يُقل فيه إنه محدث ، فلا وصف له حيثئذ ، فلا تسلسل) ؛ وفي مخطوطة العمري كما يلي : (وكل قول محدث . فان قيل فيه إنه محدث فذلك وصفٌ له محدثٌ ، وان لم يقل فيه إنه محدث فلا وصف) الخ .. وإذن فهناك سقط من الأصل .

٨ — في — ص — ٧٢ — سطر — ١ — (والبصر حقيقة) والصواب : (والبصير) .

وفي س — ١٢ — نفس الصفحة : (الأفة هي سبب) والصواب : (هي سلب) باللام .

وفي س — ١٩ — نفس الصفحة : (فيلزمكم) والصواب : (فلزمكم) .

٩ — في — ص — ٧٦ — و — ٧٧ — عدة أخطاء أهمها إسقاطه لقول أبي ذؤيب الهذلي الذي أشار إليه في الحاشية رقم — ٢٦ — مصحفاً — بأنه ورد في النسخة «ي» ونسب البيت : يحفّ بهم بيض الوجوه إلخ إلى أبي ذؤيب : وصواب العبارة هكذا .

«لأن الكرسي في أصل اللغة العلم ، ولُحظ ذلك الأصل في استعمالها قال أبو ذؤيب : ولا يكرس علم الغيب مخلوقٌ ..

أي : ما يعلمُ ، وقال غيره :

يَحْفَ بهم بيضُ الوجوه ، وعصبَةٌ كراسيُّ بالأحداث حين تَنُوبُ
 أي : أهل «كراسي» ، أي علوم ، ومنه قيل للصحيفة التي فيها العلم كَرَّاسَةٌ الخ .
 وقد أخطأ المحقق فأثبت عجز البيت هكذا : «كراسي بالأحاديث هو بيت» فورد ولا
 معنى له وقد علق عليه بجملة رقم — ٣٨ — وقال : إنَّه لم يجد البيت في شعر أبي
 ذؤيب ، مع أن صاحب «الأساس» لم ينسبه إليه بل قال : وقال غيره وأما قول أبي
 ذؤيب فهو «العجز» الذي سقط عليه ، وهو موجود في النسخة «ي» كما قال ، وكان
 عليه أن يُثبت ، ويصحِّحه ، ويبحث عن شطره ، ويقول : إنَّ معنى العجز : أهل علم
 ومعرفة بالأحداث حين تنوب وتُفاجيء الناس . ولكنه أعرض ... ومضى في
 الأخطاء ...

١٠ — في — ص ٧٨ — س ١ — أثبت العبارة هكذا : (حذب مردان
 الدويه) ، وهي أشبه باللغو ، وصواب العبارة هكذا : (خلافاً لمن قال : حَدَّثَ
 «إِهْدَمَنَ» ، من فكرة «يزدان» الرديّة) .

وفي س — ١٣ — نفس الصفحة : «إن أول ما خلق الله فتوراً لاجواء» وقال في
 الهامش رقم — ٤٠ — : ي : فتى لا جوى . وكل ذلك خلطٌ وتصحيف ؛
 والصَّواب : (أن أول ما خلق الله سبحانه فتقُّ الأجواء) . والجملته في «نهج البلاغة» .

١١ — في — ص ٨١ — أورد العبارة في السطرين — ٨ — و — ٩ — هكذا :
 (الولد يستلزم الحلول ثم الاتصال ، ولم يحل في جسم ولا ينفصل عنه) .. والبحث في
 إنكار قول النصارى أن عيسى عليه السلام ابن الله ، وفي العبارة تحريف وحذف
 وصوابها كما يلي : (قلنا : الولد يستلزم الحلول ثم الانفصال ، ولا يُحلُّ إلا في جسم ،
 ولا ينفصل إلا عنه) الخ .

وقد تصرّف المحقق في هذه الصفحة وحذف ، وقدم ، وأخر ، ولو فصلنا لطلال
 الكلام ؛ والموضوع حساس .

١٢ — في — ص — ٨٢ — س ١٠ — (تأثير اختيار وهو تأثير لخلقه ، وتأثير
 اضطرابه وهو إيجاب ذاته لصفاته) والصَّواب هكذا : (تأثير اختيار ، وهو خلقه

لمخلوقاته ، وتأثير اضطرابه ؛ وهو إيجاب ذاته لصفاته) . فهناك تحريف .

وفي — س — ١١ — (ولا يضطر إلا المخلوق المقتضي ، بل لأن المقتضي أوجب وجوده) وقد أخطأ القراءة ، وصواب العبارة هكذا : (ولا يضطر إلا المخلوق . المقتضية : بل لأن المقتضي) الخ . أي قالت (المقتضية) . وهي فرقة كما أظن ..

١٣ — في ص — ٨٣ — (ولرأينا آثار صنع كل إله واحد ولا رسلهم) وصواب العبارة : (ورأينا آثار صنع كل إله ، ولأئتنا رسلهم) الخ .

١٤ — في ص — ٨٦ — س — ١ — : سقطت على المحقق بعد الآية (ولا يُحيطون به علماً) ؛ الآية «وقد أحاط بكل شيء علماً [١٢] (الطلاق) ؛ والتفسير : وقد أحاط بكل شيء علماً بمعنى : لا يغيب شيء عن علمه لا كإحاطة الأسوار ، هكذا في الأصل ؛ أما المحقق فقد أثبتها هكذا (بمعنى لا يغيب عن علمه لا كإحاطة الأموات) وهو هراء غطاه بالحواشي والاهمال .

وفي — س — ٥ — من نفس الصفحة : (لا يحتاج إلى ثبوت ذلك) والصواب (إلى ثبوت ذات ذلك) .

في — س — ١٠ — من نفس الصفحة قوله : «قلنا : يستلزم الحاجة ، وقد مرّ بطلانها فلزم بطلان ما يستلزمها» وهنا سقط كثير ؛ والعبارة في الأصل : (قلنا : يستلزم الحاجة وقد مر بطلانها إذ لو لم تكن ثابتة لم يكن الله تعالى عالماً ولا قادراً ، وقد مرّ بطلانها فلزم بطلان ما يستلزمها) ؛ ولا ندري هل حذف العبارة من الأصل الذي اعتمد عليه ومن النسخة الأخرى التي استعان بها ؟ أم تجاوز ذلك سهواً ؟

في — س — ١٧ — نفس الصفحة : (صفة الوجود به) وفي نسخة العمري : (صفة الوجودية) .

١٥ — وفي — ص — ٩١ — تقديم وتأخير مثل إثباته في س — ١ — قوله (لغة : العبور والمجاز والطريق) . وصواب العبارة هكذا : (والمجاز لغة : العبور) الخ وجل ما في الهامش هو الصواب .

١٦ — وفي — ص — ٩٣ — س — ٤ — (أي محكوم عليهم) والصواب :

(المحكوم عليهم) ..

وسقط بعد الآية في السطر — ٧ — عبارة كاملة وهي: (أو باسم المُبدَلِ عنه ؛ نحو أكل الدم ؛ أي الدية) .

في — س — ٨ — من نفس الصفحة — ٩٣ — قوله : (أو باسم ضده نحو قولك لبخيل: فيك عاهة) والصواب (فيك سماحة) والجملة تدل عليه ، وقد أشار إليه في الهامش وكان يلزم إثبات لفظة (سماحة) .

وفي س — ١٥ — من نفس الصفحة — ٩٣ — (صبغة المَعْدِرَة) وإنما هي : (صبغة ؛ المَقْدَرَة) الخ .

وفي س — ١٧ — من نفس الصفحة — ٩٣ — (والزيادة في القول) وإنما هي : (أو الزيادة) .

والهامش رقم — ٨٩ — هو للجملة التي سقطت عليه وذلك يدل على أنها ثابتة في الأصل .

١٧ — وفي ص — ٩٤ — س — ١ — (وعلى أحد وجهي معناه) والصواب : (على أحد) ، بلا واو .

وفي — س — ٢ — (زيد على) صوابه ما في الهامش ونسخة العمري : (زيد غير ذلك) .

وفي — س — ٣ — (اطلاق العرف عن المنكر) صوابه : (على المنكر) .

وفي — س — ٥ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (تسمية نجم الدين) الخ .. والصواب (ويُسَمِّيهِ نجم الدين) .

وفي — س — ٧ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (ما استلزم علاقة) . والصواب : (ما يَسْتَلْزِم) .

وفي — س — ١١ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (أورد الآية هكذا (يَجْرِي بأعيننا) ، وإنما هي (تَجْرِي) .

وفي — س — ١٥ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (وردت الجملة هكذا : (اليد المقدرَة الحاضرة بذهن المخاطب عند سماعه قوله) وصواب الجملة كما في نسخة العمري : (اليد المقدرَة الخاطرة بذهن السامع عند سماع قوله) .

١٨ — في ص — ٩٦ — س — ٣ — : (بل يجري لفظ رحمن مطلقاً) والصواب : (لا يجري) .

١٩ — في ص — ٩٨ — س — ٣ — : (أصل الله بمعنى مألوه) والصواب : (أصل الله تعالى أله بمعنى مألوه) . وفيها — س — ٤ — : (من الأعلام العالية) : والصواب : (الغالبه) .

وفي س — ٥ — نفس الصفحة — ٩٨ — : (كالمصعق كان عاماً) ؛ والصواب : (كالمصعق) .

وفي س — ٨ — نفس الصفحة — ٩٨ — : (قرب من دعوى علم الغيب) والصواب : (قريبٌ من دعوى) .

٢٠ — وفي — ص — ٩٩ — س — ٦ — : (لمن يفعل ما وضعها لأجله) والصواب : (لمن لا يفعل ما وُضِعَا لأجله) .

٢١ — وفي ص — ١٠١ — س — ٣ — جملة : (والعدل آلا تهمه) . صوابها : (والعدل أن لا توهّمه) .

وفي ص — ١٠١ — س — ١١ — : (من عاقبة قبل معرفة الشرع) والصواب : (من عاقبهُ قبل معرفة إباحة الشرع) .

٢٢ — وفي ص — ١٠٢ — س — ٥ — جملة : (العقل يقتضي به باستقباح) والصواب : (العقل يقضي باستقباح) .

وفي س — ١٠ — من نفس الصفحة — ١٠٢ — أورد الجملة هكذا : (أتمتنا ، عليهم السلام ، وموافقوهم ، والمجبرة : بل لإباحة الشرع في حق العبد) ، وعلّق بحاشيتين مشوّشتين ؛ وبقليل من التأمل يتّضح أنّ أصل الجملة هكذا : (ائتمنا عليهم السلام وموافقوهم : ويُبَحِّسُ الفعلُ إذا عَرِيَ عن وجه القبح) البغدادية ، وموافقوهم ، والمجبرة : (بل لإباحة الشرع) .

وفي س — ١٦ — نفس الصفحة — ١٠٢ — : (لا يفعل الله ذلك) . والصواب : (قلنا : لا يُعقل ذلك) وفي الصفحات — ١٠٤ — و — ١٠٥ — خلطٌ كثير .

وفي ص — ١٠٧ — س — ٢ — : (علمه تعالى سابق غير سابق) [هكذا] مع أن العبارة معروفة متداولة لدى طلبة علم الكلام وهي : (سابق غير سائق) .. وهكذا وهكذا لو ذهبت استقصي كلاً عن ملاحظته ، وصححتي في نسختي ، وأنقله في هذا المقال لتضاعفت سطوره ، ومل القراء ، ولكن لعلي سأرفه عليهم ، وعلى نفسي إذا استشهدت بتحريفات (المحقق) لتفسير الإمام القاسم للآية الكريمة : (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) (١٥٤/٣) فقد أورده كما يلي : — ص — ١٢٧ — « قلنا : معنى الآية : الشهادة للقتلى (رحمهم الله) بصدق إيمانهم وبامثالهم لأمر الله تعالى ، أي : لو كنتم أيها المنافقون في بيوتكم متخلفين لم يكن القتلى من المؤمنين رحمهم الله تعالى ؛ بمتخلفين مثلكم اقتدوا بكم [هكذا] وعن الحرب مشطين [هكذا؟] . ولا ساعين [هكذا] لكم ان تبطحوهم [هكذا] بدليل أول الكلام الخ ... هكذا نقل المحقق الفاضل الدكتور ألبير نادر كلام الإمام محرّفاً مشوهاً : أما ما في « الأساس » وفي كل النسخ فهو كما يلي : (قلنا معنى الآية : الشهادة للقتلى بصدق إيمانهم ، وبامثالهم لأمر الله تعالى ، أي : لو كنتم أيها المنافقون في بيوتكم متخلفين ، وعن الحرب مشطين ، لم يكن القتلى من المؤمنين رحمهم الله بمتخلفين مثلكم ، اقتداء بكم ، ولا بسامعين لكم إن ثبطتموهم ، بدليل أول الكلام وهو قوله تعالى حاكياً عنهم : (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا) ..

ومما يؤكد السبب الرابع وهو أنه لا يتقن القرآن الكريم ما عمله أيضاً في الآية الكريمة : (سنريهم آياتنا في الآفاق) ص — ١٢٩ — فقد توهم أن تتممها (حتى يتبين لهم أنه الحق) ليست منها بل من كلام صاحب « الأساس » .

ومما يتعلق بجمله للقرآن وآياته ، ما صنعه مع آيات « وسعها » ؛ فن المعلوم أن اللفظة « وسعها » وردت في القرآن خمس مرات ؛ وعندما وصل إليها الدكتور « ألبير » في فصل التكليف واستشهاد المؤلف بقوله تعالى (لا يُكَلِّفُ اللهُ نفساً إلاً وسعها) الآية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة ؛ نقلها الدكتور هكذا ص ١٣٣ — س — ٥ — « ولا تُكَلِّفُ نفساً إلاً وسعها » (١٥٢/٦ — ٦٢/٢٣) بدون ضبط .. وهو يقصد الآية رقم — ١٥٢ — من السورة رقم — ٦ — « الأنعام » وعندما رجعنا إليها وجدناه قد حرّفها فالآية هناك

هكذا (وأوفوا الكيل والميزان لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وَسْعَهَا) فحوّل «نُكَلِّفُ» إلى «تُكَلِّفُ» وغير الإعراب ، ورمزه برقمي (٦٢/٢٣) يقصد به الآية الثانية والستين من السورة الثالثة والعشرين «المؤمنون» وعندما رجعنا إليها نجد أيضاً قد عبث بها فنص الآية هو : (ولا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وَسْعَهَا ، ولدينا كتابٌ يُنطقُ بالحقّ) وإذُنْ ... فإنّ المحقق الفاضل بمجرد ما وقع نظره على لفظة (وسعها) عاد إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم «واختطف» إحداها دون أن يلاحظ السياق والاعراب ، ووضع إزاءها رقيين من أرقام الفهرست ؛ ومضى لسبيله .. وما هكذا يعمل المحققون وخصوصاً مع آيات الكتاب العزيز ، ولا شك ان الإمام القاسم لم يقصد إلا آية سورة البقرة رقم ٢٨٦ (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) كما في نسخة العمري ، وإذا كانت النفس قد وردت مضمومة في نسخة بغداد ، التي اعتمد المحقق عليها .. فهي آية البقرة الأخرى رقم — ٢٣٣ — وهي (لا تُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وَسْعَهَا) بدون واو . أما في الآيات الأخرى فالتنفسُ منصوبةٌ وكان عليه ملاحظة ذلك .

ومضي الدكتور البير في تحوّلته من ص — ١٣٣ — حتى ص ١٥٤ — لا يملُ التحريف والتصحيف فيجعل (الألطف) (التطافاً) ، و(الفصد) بالفاء (قَصْداً) بالقاف ، وأهل (اللطيف) ، أهل (اللطف) ، و(ما نها كما رَبِكما) الآية ؛ (ما نها كُمْ رَبِكما) ؛ وجملة : (الكتاب والسنة والاجماع) يجعلها : (الكتاب والسنة إجماعاً) ، ولفظة (القياس) يحرفها فتصير (العباش) كأنه رجل له رأي ، ويحذف الآية : (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) في صفحة — ١٤٣ — ويرمز إليها بجاشية رقم — ٢٠ — ويحرف (فان تنازعتم في شيء) فتصير : «فان سارعتم» و(أبي) صاحب القراءة المشهورة يصبح الفعل : (أتى) ! و(ابن مسعود) يصبح ابن سعود) في ص — ١٤٤ — ! و(المجتزي) بالزاي (المجتري) بالراء مرتين ؛ و(الكفارة) : (الكفار) ، و(التحقيق) عند «المحقق» يصير «التخفيف» ، و(المأمور) (المأمون) بن الرشيد !! والقاسم العياني بالياء يصبح (العناني) ، ويصير (العتاني عليه السلام) في هامش ص ١٤٧ — إلى غير ذلك حتى يصل إلى ص — ١٥٤ — فينتزع بلا عقل ولا رحمة من قلب الآية الكريمة ، (كان الناس أمةً واحدةً فبعث الله النبيين مبشرين) الخ ينتزع منها قوله تعالى فيها (وما اختلفَ فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهمُ البيناتُ بغياً بينهم ،

فهدى الله «الذين آمنوا لما اختلفوا فيه» .. نعم ؛ حذفها ، ولا أدري ما حمله على ذلك ؟ وهل لأنه من أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه ؟؟ لأنه أيضاً قد أثبتنا ناقصةً في فهرس الآيات ص — ٢٢٣ ؛ وجعل «التحرّي» (تجريباً) بالجيم و(آية التطهير) ، آية الطور) و(خبري السفينة ، وإني تارك) (خرق السفينة) ، و(المستزلة) (المسترزلة) ، إلى أن يصل إلى ص ١٧٠ — فيحذف البيت الثاني الذي ورد بعد أخيه :

ومن يكن القاضي له من خصومِهِ ، أضَرَّ به إقراره وجُحُودُهُ

وهو :

إذا ما ادَّعى حقاً له عادَ باطلاً ، ولو أن كُـلَّ العالمينَ شُـهـودُهُ

وهكذا وهكذا يجعل «المنتصب» (المنصب) و(الوصل) (الوصول) إلى أن يصل إلى الآية (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيمَ كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) (ص ١٧٩ — ١٨٠) فيخلط بينها ؛ ومعلوم أن رقها : — ٩٧ — من سورة النساء ، وبين آية سورة النحل (الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) ، ويجعلها في الفهرس كذلك ، ويجعل تَمَتَّتِهَا آيَةً أُخْرَى . وكما قلتُ فإنَّ أخطاء الكتاب وغلطانه لا تُحصى .

ولن أزيد إلا القول بأنه قد أغفل بعض الآيات القرآنية ، وتوهمها من كلام الناس ، فلم يذكر أرقامها مثل قوله تعالى (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) ص — ٩٢ — (واسأل القرية) ص ٩٣ — (واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين) ص — ٩٣ — (ولا يظلم ربك أحداً) ص ١٢٠ إلى غير ذلك .. وفهارسه للآيات والأحاديث مملوءة بالأخطاء تحريفاً ، وتصحيحاً ، وترقيماً ، وكذلك فهرس الاعلام والفرق .

ومن النوادر أنه لم يعرف لقب الامام المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم المتوفى حوالي سنة ٤٢٠ هـ بالرِّيِّ وهو (ما نكديم) بكسر الدال وضم الياء ومعناه وجه القمر : فكتبه المحقق هكذا (ما نكدهم بين) ؛ دون أي تعليق أو تفسير .

إن إخراج كتاب «الأساس» بهذا الشكل المؤسف ، وبهذه الطريقة المؤلة ، ليس

فقط تشويهاً لسمعة التراث الهنبي .. بل إنه يضرّ بسمعة من أشرف على تحقيقه كعالم .. وهو الدكتور ألبير نصري نادر ، وليس ذلك فحسب بل ويؤذي سمعة (دار الطليعة للطباعة والنشر) لأنها قامت بنشرة وتوزيعه .

ولو كنتُ من الدكتور ، أو من الدّار .. لعملتُ فوراً على لفّ الكتاب من المكاتب .. لإعادة التحقيق ، وتبنيته للطبع من جديد ، في طبعة مُتقنة ومع الاعتذار . ولهم الاستعانة بما ورد في هذا المقال الذي سوف أرسله إلى مدير دار الطليعة كي يدرسه ويعرضه على المحقق الدكتور ألبير نصري نادر . راجياً أن تدفعه الغيرة على الآثار العربية .. وإن لم يكن فالغيرة على سمعة الناشر والمحقق .. فيصيخ ويُصغي إلى هذا الصوت ، ويرجع إلى الحقّ الذي هو من أسماء ربّ العزّة ، والذي هو أحقّ أن يتبع والسلام على من اتبع الهدى .

لندن : أحمد محمد الشامي

الحواشي :

- (١) إشارة العرب إلى رداءة التحقيق في جزء ذي القعدة سنة ١٤٠١ هـ — ص ٧٤٦ — .
- (٢) الفرقة الناجية وصفها الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ولا تنحصر في عترته الكريمة وكما قال أحد علماء اليمن :
آل النبيّ هم أتباع ملبّيه
من الأعاجم والأنراك والعرب
لو لم يكن آله إلا بنوته
صلى المصلي على الطاعني (أبي لهب)
- (٣) القول بمصمة الأئمة — وان قال به بعض علماء الزيدية — ليس ثابتاً بطريقة صحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم على ما حققه علماء السنة كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره .

الدكاترة والعيب بالترآث

رسالة مفتوحة

[هذه رسالة من الدكتور حمود الحمادي — عقب بها على ما نشرته « العرب » ، مما تحدثت به عن عمله في كتاب « التوادر والتعليقات » للهجري ، طلب نشرها .

وأقوالها كلمة حق — لو اعتقدت أن منشىء هذه الرسالة هو الرجل الذي اجتمعت به في بيروت ، وهو الذي قام بما قام به حيال كتاب المهجري — لو اعتقدت أنه منشىء الرسالة ، لبادرت بالاعتذار إليه ، ولأبدت الندم على موقفى منه هو لهما كبت عنه خاصةً ، لا ما يتعلق بتشويه الكتاب ، الذي هو جزء من تراث الأمة ، لا يسوغ لأي إنسان أن يتساهل أمام المساس به .

إننى أنشر الرسالة التي بعث بها الأخ الحمادي ، وانتظر منه التعليق على ما هو في صميم الموضوع — مما تحدثت عنه في أجزاء من هذه المجلة — وسأعيد الحديث عن الجزء الثاني من نشرة الحمادي من كتاب المهجري .

ولا يفوتني تقديم الشكر لمنشىء الرسالة حيث نهى على أخطاء نحوية وقعت في ثنايا كلامي .

وسأعلق — بإيجاز — على بعض من جاء في هذه الرسالة] .

إلى حمد الجاسر :

تحية تقدير و إعجاب . وبعد فأنا أعترف لسيادتك بأنه لا اعتراض لي على جملة التصويبات التي استغرقت ما يزيد على أربعين صفحة من « العرب » الزاهرة التي تصدر بإشرافك في مدينة الرياض من المملكة العربية السعودية . ولكن لي عتاباً على عصبية الأسلوب الذي عرضت به هذه التصويبات . لقد غلبت هذه العصبية على وقارك — فيما يبدو — وكان ينبغي أن يغلبها وقارك فلا يسقط قلمك في امتحان الأعصاب الذي يظل النجاح فيه شرطاً من شروط الفضيلة في العالم . ويبقى أنى استغضبتك فغضبت ولا

أعرف أنى فعلت ذلك .

سيدي العلامة :

كنت أتمنى لو أنك ظللت في تصويباتك أستاذاً وظللت أنا طالب علم . أريد أن أقول : إن الأساتذة حقاً لا يتعقبون مواطن الضعف في تلاميذهم ، فيوسعونها شهيراً

على نحو ما فعلت ، ولكنهم يتلطفون كثيراً في الإشارة إلى هذه المواطن ، وتلك سمة من سمات الفضل في العلماء بل هي خصيصة لا بُدَّ منها فيهم .

ثم ما الذي اقتضى هذه الغضبة ؟ وسوغ لأستاذنا الكبير أن يجرد كاتب هذه السطور حتى من فضيلة الإسهام المتواضع في خدمة التراث ولو على هذا النحو الذي لا يقع كاملاً من كل وجه ؟

أمّا أني يوم زرته في بيروت كنت أُيِّتُ نِيَّةُ السطو على جهده الكبير مع «أبحاث المهجري في تحديد المواضع» فتلك تهمة أئزُّه علامتنا المفضال عن أن يتحمل مسؤوليتها الأدبية ، وما أفدته من هذا الجهد وراء الزيارة أشرت إليه باعتزاز وإكبار . ولعل الذي فاتني هو أن المحقق الكبير لا يطبق — فيما يظن — أن يقال في رأي ارتضاه : (أنه رأي لا يستند إلى دليل يمكن الاطمئنان إليه) وكان أستاذنا — أطال الله بقاءه — قد ذهب إلى أن المهجري لم يكن عربياً خالص العروبة وإنما كان واحداً من الموالي أو أبنائهم بدليل ان اسمه واسم أبيه من الأسماء التي لم يعتد العرب استعمالها في ذلك العصر ، يضاف إلى هذا أنه كان ذا عناية شديدة بالأنساب ، فإذا روى عن شاعر أو عالم حرص على أن ينسبه حتى ينتهي به إلى قبيلته ، ويلفت النظر — ونحن ما نزال ننقل كلام الأستاذ الجاسر — أن معنيا بالأنساب على هذا النحو ، حريصاً على ما يعرف منها لا نجد في كتابه أية إشارة إلى نسبه هو !

وكنت قد تجرأت أنا فقلت : (انني لا أميل إلى هذا الرأي ودليلي على ذلك أن بطون المراجع تضم الكثير من هذه الأسماء «كالاعلام» «وأخبار ذي الرمة» ، و«لسان الميزان» ، و«بغية الوعاة» .. يضاف إلى هذا أن عدم وجود نص على نسبه في كتبه لا يدل على أنه ليس بعربي ، إذ أن جل مؤلفاته قد ضاع كما أن كتابه الوحيد «النوادر» لم يصل إلينا كاملاً . ومن يستعرض تراثه الذي روى فيه عن هذا العدد الكبير من أهل البادية يجد فيه اطلاعاً واسعاً ، واتصلاً عميقاً بسكان الجزيرة ، وحُباً صادقاً لهم ، وعناية بأنسابهم ، وحرصاً على تسجيل ما يعرف منها ، مما يدل على شدة عصبية للعرب والعربية ، في عصر استفحلت فيه دعاوي الشيعيين ، وهو تعصب يمليه الانتساب اليهم على الأغلب . وهكذا يكون انتسابه إلى العرب أقرب إلى الصواب في رأينا^(١) .

وكان أستاذنا — حفظه الله — قد ذهب أيضاً إلى أن الهجري من أهل القرنين الثاني والثالث : ثم عاد فرجَّح أن يكون من أهل القرنين الثالث والرابع ، ونحن لا نجد بأساً في هذا التحول من رأي إلى رأي كلما اقتضته قناعة موضوعية ، بل نحن نعدّه امتيازاً في رجل الفكر .

وكنت قد تجرأت أنا مرة أخرى فذهبت إلى رأي مخالف يرجح أن تكون حياة الهجري في غضون القرن الثالث لا تتجاوزهُ إلى غيره ، وكانت لي على ذلك أدلة ذكرت منها أربعة لم أدع لها العصمة من الضعف أو الخطأ^(٢) !

وإذا كان لي أن أتمنى شيئاً هنا فأنا أتمنى ألا يكون لهذا الهاجس الذي خطر لي نصيب من الصحة ، ذلك أنه على الرغم من أن الآباء يسوؤهم في الغالب أن يعرض الأبناء لآرائهم ولو بنقد بريء من الغرض السيء فيركبون في ردهم مركب تعزير خشن ، أقول : إنه على الرغم من ذلك فأنا لا أريد لأستاذنا الشيخ الجاسر أن يساقط على هذا النحو من قِته ! .

ويقع في باب التعزير الذي نتقبله من آبائنا برحابة صدر أن تتهم زيارتي لأستاذنا العلامة بأنها وقعت للانتفاع برأيه في اختيار موضوع «للماجستير» وأن ما دار بيننا من حديث في هذا الصدد أقنعه بأنني رجل بعيد عن الجو العلمي !

أما لماذا أقتنع بذلك ؟ فلأني رجوته أن يكون الموضوع في الأدب أو اللغة وكان عليّ أن أحصر الموضوع في جانب من جوانب هذين العلمين ! وليس من الواححة أن نضع هنا كلمة «فتأمل»^(٤) !

والحق أنني يوم زرتهُ في بيروت وكان ذلك عام ١٩٧١م فيها أذكر ، كنت قد حصلت على درجة (الماجستير) في الآداب عن رسالتي التي أدرتها حول «الشبيبي الكبير» فلا معنى إذن لأن أرجو موضوعاً لهذه الدرجة ، ولعل الأقرب إلى الواقع الذي نسيه علامتنا الفاضل أن زيارتي تمت للانتفاع بملاحظات له تناهي إليّ أن المواضع في تعليقات الهجري ونوادره كانت تستهدف لها طوال ربع قرن على وجه التقريب . وكان ذلك بعد أن ارتضيت تكليف أستاذه الكبير الدكتور رمضان عبد التواب في أن يكون موضوعي للدكتوراه تحقيقاً لمخطوطة هذه التعليقات .

والواقع أنني وجدت في علامتنا المفضل من عونته الكريم في هذا الصدد ما شجعني على المضي في هذا الطريق الشائك ، ولا أجد غضاضة في أن أعترف مرة أخرى بأنني انتفعت بمجهوده كل الانتفاع أما أنني سقطتُ على هذا الجهد وادعيته لنفسي وزعمت اطلاعي على كل مصادره دون الرجوع إليها فذلك هو الذي أجد غضاضة في أن أعترف به لأنه لم يقع !

هاجس آخر يخطر لي هنا كذلك الذي خطر لي هناك . أكان عليّ أو على غيري أن تنتظر ربع قرن آخر ليخرج كتاب للعلامة الجاسر في تحديد أنساب المخطوطة ؟ وربع قرن آخر ليخرج كتاب له في تحقيق نصوصها اللغوية (٥) ؟

صحيح أن نوادر الهجري وتعليقاته مخطوطة بالغة الصعوبة ، من حيث فهمها ، وصحيح كذلك أن تطاول الزمن أمر منطقي وسائغ في تحقيقها على الوجه الأكمل ، ولكن الإسراع في وضع هذه النوادر المجهولة بين أيدي القراء ولو في محاولة تتعثر بعض التعثر هنا وهناك - أمر لا يعدم هو الآخر منطقاً مقبولاً .

ويظلّ اللقب الأجنبي وتظلّ الأخطاء !

أما اللقب فإن كاتب هذه السطور لم يرتزق به فهو بحمد الله مستغن بالقليل الذي يملكه ، وتلك حقيقة يعرفها الإخوة هنا في العراق . ثم هو لم يدخل الجامعة حتى هذه اللحظة ، وقصته مع اللقب قصة الطموح الذي يرفع بصاحبه إلى أن يستزيد أبداً من المعرفة . واستغفر العلامة أن أنخيل له مع اللقب قصة الذي يمعن في الكراهية لأنّ المحبوب يمعن في الصدود !

وأما الأخطاء فحسبي أن أكون واحداً من هؤلاء الذين يشويهم المحقق الكبير على السّفود حتى كأنه يتلذذ بأن يقال فيه : أرايتم هذا الشواء البارح ؟ :

يقرأ الدكتور صالح أحمد العلي (٦) ، مثلاً نصاً يرد في كتاب « السمهودي » محرّفاً فلا يهتدي إلى وجه الصواب فيه كما يقول الأستاذ الجاسر ! يقرأ : « اثبات الهمزة » وهو الصحيح « آيات الهمزة » وهو المحرف . وتجرحه هذه القراءة إلى أن يقع في خطأ تاريخي يعرضه المحقق الكبير بالتفصيل في ص ٢٦٥ من كتابه « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد

المواضع» وبأدب بالغ ، فلماذا تقوم قيامة العلامة الجاسر ولا تقعد إذا قرأت أنا بدلاً من «قف يا فتى» «قف ناقتي» !

أليس الجرحان من شَجَرَ ، والدمعان من واد ، كما يقولون ؟

ويحدد (الدكتور ابراهيم السامرائي) وهو من علماء اللغة (اللأمعيين) في العراق — وفاة القاسم بن اسماعيل النحوي في حاشية (طبقات الأدباء) للسيرافي بعام ٣٤١ هـ فيصحح الشيخ الجاسر هذا التاريخ فيذهب إلى أنه ٢٤١ هـ ويعلل رأيه بأن القاسم هذا لم يعش إلى الزمن الذي يفترضه السامرائي ، لكونه أخذ عن الأصمعي ، وتزوج التوزي أمه ، وكان أخيراً من أقران المُبرّد ...

فلماذا لا يخطيء كاتب هذه السطور في تحديد زمان أو موضع أو نسب ؟

ويزعم (الدكتور الصديقي) الذي يمنحه الشيخ الجاسر طائفة من بركاته إضامة من أماديحه : أن «الحموي» في «معجم الأدباء» ذكر أن الهجري ألف كتاباً باسم «البادي» وأضاف أن ياقوتاً لا يعرف شيئاً عن هذا الكتاب !

ويعلق العلامة الجاسر على ذلك فيقول : «ومع تبني لكتاب «معجم الأدباء» لياقوت لم أجد ما ذكره (الأستاذ الصديقي) عن هذا الكتاب لا في ترجمة الهجري ولا في ترجمة غيره من التراجم والنسخة التي طالعها هي التي طبعت في مصر ووضعت فهارسها بغير ترتيب و(فوق كل ذي علم علم) (٧) .

في أي باب من أبواب الأمانة العلمية إذن تقع هذه الفعلة ؟ ولماذا حين يتهم كاتب هذه السطور بأقل خطراً من هذا لا يرد على لسان العلامة الكبير و(فوق كل ذي علم علم) إبراء للذمة ؟

ومع ذلك فنحن لا نرغب في أن نتهم هذه «المجاملات» بأنها تصدر عن اللسان ولا تنبع من القلب وأنها تشهر أكثر مما تطهر ! نعم نحن لا نرغب في ذلك وإن ظلت تغرينا به وقائع يصعب أن نُحمل على الصحة .

سيدي العلامة ؟

تستوضح (الدكتور حسين نصار) عن عام ٢٧٥ هـ الذي يحدده لوفاة (عرام بن

الأصبع) فيجيبك في رسالة بتاريخ ١٩٦٧/١١/٣ بأن ذكر عرام يكثر في النسخة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي والمصورة من (مكتبة السيد حسن الصدر). وتتعجل أنت النقد فتسجل على الرجل أنه ينسى ذكر نسخة الكتاب الذي يتحدث عنه وتضع ذلك في معقوفتين ! ولو برئت الذمة لوجدته يتابع قائلاً في رسالته : « وخاصة في حروف العين والغين والضاد والسين وما يرد في هذه النسخة من العين » لقد نسي الدكتور الفاضل أن يضع العين الأخيرة بين قوسين أو هلالين ليشير بهما إلى (عين) الخليل . والا فما معنى العين هنا اذن ؟

أعيذُ علامتنا المفضل أن يقال فيه : إنه وراء خبرته الطويلة في التحقيق تمكنت منه علة التشهير بالخطأ ولم يعد في طوقه أن يتخلص من (أناها) المريضة !

وبعد فقد نسيغ أن نتهم بقلّة الفهم وضحالة الثقافة وضعف التحقيق أمّا أن يقف علامتنا عند « مثني نجره بالألف » سهواً فيرى فيه كيلاً من الضعف يطفح فذلك الذي نحن منه على حذر الاتهام بالمثل .

انا لن نقول في أخطاء علامتنا المفضل إلا أحسن القول ، فهي في نظرنا من التطبيع ، وان ابتعدت في الغالب عنه (٧) .

سنقول : ان من التطبيع أن يرد في الصفحة الخامسة والثلاثين من « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » ما نصّه : (.... بينما يروي عن أكثر من اثني عشر راوٍ من هذيل في أكثر من خمسة وأربعين مرة) .

يريد النص أن يقول : (اثني عشر راوياً) ، (وخمس وأربعين مرة) وستقول : أن من التطبيع أن يرد في الصفحة نفسها ما نصّه . (فقد روى عن أكثر من أربعة عشر راوٍ من هذه القبيلة) .

يريد النص أن يقول : أربعة عشر راوياً .

وستقول : إن من التطبيع أن يرد النص الآتي في الصفحة الحادية والستين من الكتاب السابق : « شيخ بن جني وتلميذ ابن دريد » .

يريد أن يقول ابن جنبي باثبات الألف إذ لا يعرف وجه للتفريق في إثبات ألف ابن وحذفها في الموضعين^(٨) .

وسنقول : ان من التطبيع أن يرد في الصفحة الثالثة بعد المئة النص الآتي :
(ولئن كان اللغوي الأندلسي العظيم ابن سيده قد استفاد منه ونقل عنه كثيراً إلا أن غيره من المؤلفين في اللغة) .

سنقول ذلك وان افتقر النص فيما يبدو إلى جواب للقسّم أو جواب للشرط ولم يكن للاستثناء أو لاستدراك معنى واضح فيه وسنقول : انّ من التطبيع أن ترد «أنماط» في قوله : (ونرى من ذلك أنماط مختلفة) غير منصوبة وسنقول إنّ من التطبيع أن يُشبه في الرعب بـ(سيف أبي زيد الهلالي) بعد أن استراح الإنسان فوق صدر القمر ! وسنقول : إنّ افتقار المحقق إلى الحس البلاغي لا ينطوي على خطورة في مجال التحقيق موصولاً وصلاً وثيقاً جداً باللغة .

سنقول كل ذلك دفاعاً عن سمعة العلامة وحرصاً على ألا ترقى إليها الشكوك ولكننا كنا نرجو ألا يخسر في النقد والتوجيه معركة الأخلاق : أخلاق العلماء ألم يكن أشرف من هذا كله لو كتب في «العرب» يقول : (بني هذه مستدركات على تحقيقك للتعليقات والنوادر أرجو أن تأخذ بها في الطبعة الثانية تعزيزاً للتراث واحياء له على أحسن وجه) .

إذن لظل الشيخ الجاسر راهب فكر حقاً لا تسترله من صومعته النقية لحظات ضعف تشوه الروح وتمسخ الفضيلة^(٩) .

بغداد : حمود ع. . الأمير الحمادي

التعليقات على الرسالة :

(١) لم أقل إن الهجري لم يكن عربياً خالصاً العروبة وإنما قلت في كتاب «أبو علي الهجري» — ص ١٧ — ما هذا نصه : (وعلم إلى أن الهجري لا ينتسب إلى قبيلة من قبائل العرب ، وأنه قد يكون من الموالي) انتهى .
فأنا لم أجزم بهذا بحيث يقال عني : (قد ذهب) الخ ولم ترد كلمة (خالص العروبة) في كلامي ولم أقل : (وإنما كان واحداً من الموالي) ولكن قلت : — ص ١٧ : (وقد يكون من الموالي) ومنشئ الرسالة يريد المغالطة بين الصيغتين ويحاول ستر هذه المغالطة بقوله بعد هذا : (ونحن ما نزال نقل كلام الأستاذ) والواقع أنّ ما فعله محرفٌ ومُعبّرٌ .

- (٢) ص ١٤/١٥ — من الجزء الأول من «التعليقات والنوادر» .
- (٣) ص ١٦/١٨ — نفس المصدر . وأقول : أخونا حائر في تحديد زمن المهجري فئارة يجعله يروي عن ذي الجادين الزني الذي توفي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك — فهو على هذا من أهل القرن الأول الهجري . وأخرى يجعله يروي عن أحد معاصري كافور الأختيدي — من أهل القرن الرابع . وثالثة فإنه يجزم بأنه لم يتجاوز القرن الثالث .
- (٤) ولا أزال أعتقد أن الرجل الذي عبث بكتاب المهجري أبعد ما يكون عن الأمر الذي تصدّى له ، وشواهد عمله تنفي عن الاستشهاد برأي أستاذنا الجليل إبراهيم السامرائي وقوله عنه : (لقد اقتحم الدكتور هذا الأمر اقتحاماً لم يتهدأ له ، ولم يحسب له الحساب) — العرب — س ١٥ ص ٨٠٥ .
- (٥) ومن قال هذا ؟! لقد كنت منذ اطلاعي على المخطوطة أحتُّ من أتوسم فيهم القدرة على تحقيق كتاب المهجري ، للقيام بهذا الأمر ، الذي لا يسارع بالإقدام عليه — بدون استعداد — سوى جاهل بقيمة هذا العمل ، أو إنسان له غاية خاصة من ورائه .
- (٦) هو من علماء التاريخ في العراق ورئيس مجمعه العلمي اليوم (هذا ما قال صاحب الرسالة) .
- (٧) علق صاحب الرسالة على هذا قائلاً : (فإني أن أشير في كتاب «التعليقات والنوادر» إلى أن هذه الملاحظة هي للشيخ حمد وليست لي) وأضيف : ما أكثر ما فأنك وسينكشف لغبرك من يقارن بين مؤلفي عن المهجري ، وعن مقدمتك أنه لو قبل لكل نصٍّ أوردته ، ولكل رأي أبديته — عُذِّ إلى مكانك لم يبق لك شيء .
- (٧) لا ... أنا أسرُّ حين أعرف أخطائي ، لأنني بحاجة إلى إصلاحها ، ولست بحاجة إلى بجملة أو خداع . ولهذا فإني أعترف بأن ما ورد هنا هو خطأ . وأحمد الله على أنني سريع القبضة إلى الحق عندما يتضح لي ، وأني بلغت حالة أحسن الراحة عندما أصلح خطأ وقع مني ، أكثر من إحسامي بمن يحاول بإبراز ما يقع مني من أخطاء على غير حقيقتها لأمر من الأمور .
- (٨) الواقع أن الإملاء في مقال الأستاذ الجاسر المنشور في «العرب» يقع لا قرآنياً ولا عادياً ... كذا وردت الحاشية في الرسالة . والواقع أنني لا أتقيد بقواعد الإملاء في بعض الكلمات ، لأنني أرى القواعد وسيلة لصيانة اللسان عن الخطأ ، وليست غايةً ، فالغايات مقدمة على الوسائل ، وهناك من متقدمي العلماء من يرى كتابة الكلمة كما تنطق ، وفي المخطوطات القديمة أمثلة كثيرة لذلك .
- (٩) لست بحاجة إلى أن ينظر اليَّ أحدُ النظرة التي لا أستحقها ولا أن أظهر أمام من يثر في نفسي بسوء عمله — بالنسبة إلى تراث الأمة — بمظهر المتهاون المتساهل . ولقد تجاوزت — فباكتبت — ما جاء في مقدمة الكتاب المنشور ما يتعلق بي خاصة ، وتناولت العمل المتعلق بما أرى الغيرة عليه ، والحرص على صيانه من أوجب واجبات طلبة العلم .
- ومع كل ما تقدم فإنا بَشَّرُ أخطئ وأصيب ، وأسوأ ما أتصف به طغيان العاطفة عند اشتداد سورة الغضب ، طغياناً قد يحجب عني رؤية الطريق السويِّ ، والكمال لله جل وعلا ، والمصمة لأبيائه .

جدة القديمة .. وسكانها

[نشرت في جريدة «المدينة» في آخر شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٢]

سعدت بتلقي الدعوة الكريمة من الأخ المهندس محمد سعيد فارسي — أمين مدينة جدة — لزيارة مركز المعلومات والأبحاث في تلك المدينة ، حين قرأت جريدة المدينة عدد يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الثاني سنة ١٤٠٢ هـ .

وقد أحسست بالعجز عن أداء ما يجب أن أقابل به تلك الدعوة من الشكر فاقترعت على التعبير عن جزء منه بكتابة كلمة لها صلة بالمركز المذكور حول تاريخ مدينة جدة — لأنني أدرك أن الأخ الجليل يسره أن يعرف الكثير مما يتعلق بتاريخها ، ولعل من أهداف إنشاء (مركز المعلومات والأبحاث) العناية بهذا الجانب الثقافي .

لقد قرأت في بحث مطول نشرته جريدة «الجزيرة» — ع ٣٤٤٦ في ١٥/٤/١٤٠٢ — بعنوان : (جدة : أمس واليوم وغدا) ما نصّه : (ذكرت إحصائية أصدرتها إحدى الشركات الاستشارية بأن أول استيطان تمّ في مدينة جدة كان قبل سنة ٢٥٠٠) وأوضحت النشرة — بناء على مصادر تاريخية موثوق بها — بأن هذا الاستيطان الأول كان من قبل قبيلة (كوداه) ثم تبعها أقلية من التجار القدماء وأطلق عليها اسم (مدينة الميناء) والتي أحيطت بسور ، كما يعتقد بعض المهتمين بالتاريخ المتعلق بمدن السواحل بوجود (قبر حواء الاسطوري) في مدينة جدة ، وهو المشتق منه اسم هذه المدينة (الحالي) .

إن أول ما يجب أن يلاحظ في هذا الكلام هو أن أغلب الشركات الاستشارية في بلادنا لا ينبغي التعويل على كثير مما تقدمه لنا مما يتعلق بتاريخ هذه البلاد لأنها تكون غالباً بعيدة كل البعد عن معرفة كل ما يتعلق بماضي هذه البلاد وهي قد تتدرب بلامسة عواطفنا وتزلف إلينا بما يرضينا هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فليس من اختصاص الشركات الاستشارية على ما أعلم أن تقدم لنا من الدراسات المتعلقة بماضيها ما نحن

أدرى به وكما قيل في المثل : « أهل مكة أدرى بشعابها » .

وليس معنى هذا الابتعاد عن الاستفادة وعن تلقي العلم ممن هو أهل لأن يفيد وأن يأتي بعلم جديد .

ولكن الكلام الذي نسب إلى الشركة الاستشارية يدل على الجهل بتاريخ مدينة جدة وأن معلوماتها مما لا يصح الأخذ به .

وها هو الإيضاح :

جدة موجودة قبل آلاف السنين

إذا تعمقنا في دراسة التاريخ وجدنا نصوصاً كثيرة تدل على أن جدة كانت مسكونة منذ عصور موعلة في القدم ، وذلك شأن كل موطن يتصف بما يجتذب السكان ويرغبهم في الإستيطان من وسائل الحياة .

فوقع جدة في منبسط من الأرض على ساحل البحر وهذا المنبسط تتجه إليه سيول سلسلة من الجبال كونت منذ القدم لها مجاري (أودية) انصفت بالخصب وكثرة المياه ولهذا أصبح ذلك السهل وما حوله من الأمكنة المرغوبة التي تتوفر فيها جميع الوسائل التي تجتذب الراغبين في الاستيطان يضاف إلى هذا وقوعها على شاطئ صالح لرسو السفن ، واقع بين أقاليم كثيرة السكان .

وإذا أردنا أن نستوضح التاريخ وجدنا أن اسم جدة موغل في القدم .

ف نجد إمام المؤرخين المسلمين محمد بن جرير الطبري ينقل في كتابه « تاريخ الأمم والملوك » عن محمد بن اسحاق عالم السيرة المكبي المشهور أن أهل التوراة قالوا : أهبط آدم بالهند وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة .

ويتكرر مثل هذا الخبر في كتب المتقدمين حتى تنشأ خرافة وجود قبر حواء في جدة والخرافات غالباً ما يكون لها أصل وان لم يكن وجود هذا الأصل دليلاً على صحتها من كل وجه .

ولكن الذي يستفاد من اقتران اسم حواء باسم جدة هو مجرد قدم الاسمين وأن هذين

الاسمين ذكرا مقترنين في التوراة التي هي من أقدم الكتب ، فجدة عند مدوّني هذا الكتاب كانت معروفة فهي إذن في قدمها سابقة لتدوينه ومعروف أن الله أنزل التوراة على موسى عليه السلام ولكن التوراة وصلت إلينا محرفة ومغيرة .

وقال الشيخ عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في « مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم — في الكلام على أصنام قوم نوح — : فلما بعث الله نوحاً وغرق من غرق ، أهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة ، فلما نضب الماء بقيت على الشط ، فسفت الريح حتى وارثا . وكان عمرو بن لحيّ سيد خزاعة كاهناً ، وكان له رثي من الجن ، فأتاه فقال عجل السير والظعن من تهامة ، بالسعد والسلامة ، اثت جدة ، تجد فيها أصناماً معدة ، فأوردها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب ، فأتى جدة ، فاستشارها ، ثم حملها حتى أوردتها تهامة ، وحضر الحج فدعا العرب إلى عبادتها فأجابوه . انتهى .

وهذا منقول عن هشام بن محمد الكلبي ، صاحب كتاب « الأصنام » ومثله في « السيرة النبوية » لابن هشام .

وهذا الخبر يفهم منه أن جدة كانت معروفة مند عهد الطوفان الذي يقدر مؤرخو العرب أنه وقع منذ نحو أربعة آلاف سنة .

والواقع أن تحديد تلك الأزمان بالنسبة إلى عصرنا قائم على روايات إسرائيلية لا يصح الاعتماد عليها ما لم تثبت بنص صريح من القرآن الكريم أو خبر صحيح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ووقوع الطوفان في عهد نوح عليه السلام من الأمور الثابتة بنص القرآن الكريم ، ولكن تحديد الزمن بينه وبين عصرنا هو موضع النظر .

والغاية الاستدلال على قدم جدة بالنسبة لعهد الطوفان .
وتحديد زمن عمرائها بـ (٢٥٠٠) أو قبل هذا بزمن يسير ليس صحيحاً .

سكنى قضاة في جدة

لا أدري ما هي المصادر التاريخية الموثوق بها التي ذكرت الشركة الاستشارية أن

الاستيطان الأول لمدينة جدة كان من قبل قبيلة (كوادة) ثم حددت الزمن بـ(٢٥٠٠)؟!

ثم من هي قبيلة (كوادة) ومن الذي ذكرها من المؤرخين وما هي مصادر التاريخ الموثوق بها التي ذكرت ذلك؟!!

لقد ذكر المتقدمون أن من أقدم من سكن مدينة جدة قبيلة قضاة .

وأكد أجزم أن اسم (كوادة) ما هو سوى تحريف لاسم (قضاة) فحرف (الضاد) لا وجود لها في غير اللغة العربية فإذا حاول الأعجمي نطقها أبدلها (دالاً) كما أن الأعجمي يبدل (القاف) (كافاً) عندما ينطق بكلمة عربية فيها هذا الحرف .

واستيطان قضاة في جدة ونواحيها أمر معروف عند قدماء مؤرخي العرب .

وتحديد زمنه بنحو (٢٥٠٠) من عصرنا تحديد ينقصه الدليل ، فقد يكون أكثر أو أقل من ذلك التحديد ، وليس بين أيدينا من المصادر ما يحدد لنا أزمان استيطان القبائل العربية ، لمنازلهم في جزيرتهم في العصور التي سبقت العهد الإسلامي .

قال أبو المنذر هشام بن محمد المتوفي نحو سنة (٢٠٤ هـ) : ويجدة ولد جدة بن جرم ابن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، فسمى جدة باسم الموضع . وقال : ولما تفرقت الأمم عند تبلبل الألسن صار لعمر بن جنادة بن معد بن عدنان وهو قضاة ، لمساكنهم ومراعي أغنامهم ، جدة من شاطئ البحر وما دونها ، إلى منتهى ذات عرق ، إلى حيز البحر ، من السهل إلى الجبل ، فنزلوا وانتشروا فيها ، وكثروا بها .

ونقل هذا كثير من المتقدمين كأبي عبيد البكري في كتاب «معجم ما استعجم» وياقوت الحموي في كتاب «معجم البلدان» وغيرهما ممن لا نطيل بذكره .

جدة ومدينة الميناء

ثم القول بأنه تبع (كوداه) أقلية من التجار القدماء وأطلق عليها اسم مدينة الميناء والتي أحيطت بسور .

ليس لهذا القول فيما أعلم من أصل تاريخي يصح التعويل عليه .

ولم أر فيما اطلعت عليه من المؤلفات من أطلق اسم (مدينة الميناء) على جدة .
 يذكر المؤرخون المتأخرون أن الفرس استوطنوا جدة وأن منهم تجار ولكن تاريخ
 استيطان هؤلاء لم يحدد زمنه تحديداً دقيقاً ومجمل ما قالوا — على ما في كتاب «حسن
 القرى» لابن فهد: — في كلامه على جدة: (وبها آثار قديمة تدل على قدم
 اختطاطها ، وأنها كانت مدينة كبيرة ، ويذكر أنها كانت من زمن الفرس ، سكنها سلمان
 الفارسي وأهاليه ، لأنهم كانوا قوماً تجاراً وبنوها . ويقال : إنها بناية جرور وبرين ؟)
 ابن ذكر شهريار بن بهرام ، والمشهور أنها من بنيان الفرس ولما بنوها سوروها أتقن بناء ،
 فجعلوا عرض الحائط عشرة أشبار ، وجعلوا له أربعة أبواب — ثم ذكرها — انتهى .
 فهو أورد الخبر بصيغة (يذكر) و(يقال) .

وما أرى الفرس استقلوا بسكنى البلدة وحدهم .

وأول من رأته أشار إلى سكناهم هو رحالة فارسي يدعى ابن الجاور قدم جدة حول
 سنة ٦٢٨ وقد طبع كتابه أحد المستشرقين ونسب الكتاب خطأ إلى سمي له يدعى ابن
 الجاور دمشقي متأخر عن عصره — وقد أوضحت هذا منذ نحو ربع قرن من الزمان في
 جريدة «البلاد السعودية» .

تسمية جدة

القول بأن اسم جدة مشتق من وجود قبر حواء الأسطوري في هذه المدينة قول باطل
 فجدة موجودة قبل نشوء هذه الخرافة .

فالاسم مشتق من جد النهر أو البحر والجد هو الشاطيء ، قال صاحب «القاموس»
 (الجد) شاطيء النهر كالجد والجدة بكسرهما ، والجدة بالضم ، ووجه الأرض كالجدة
 بالكسر — إلى أن قال —: وبالضم ساحل البحر بمكة كالجدة وجدة لموضع بعينه منه)
 وكذا قال غيره من علماء اللغة ، بل منهم من أشار إلى قدم اسم (الجد) وأنه مأخوذ من
 لغة الأنباط — كالصاغاني في كتاب «التكلمة» .

ولم أر أحداً من علماء اللغة ولا من العلماء المتقدمين من قال بأن اسم جدة مشتق

من حواء التي هي جدة العالم وأقدم من رأته ذكر هذا هو الشيخ نجم الدين عمر بن فهد المكي المتوفي سنة ٨٨٥ هـ فقد نقل عنه حفيده الشيخ محمد بن عبد العزيز بن فهد المكي في كتابه «حسن القرى في أودية أم القرى» نقل عنه أنه ذكر في مسودة «بلدانياته» أن سبب تسميتها بجدة لأنها نزلتها أم البشر حواء ودفنت بها فهي جدة جميع العالم . ولكن ابن فهد الحفيد بعد هذا القول أورد كلام ابن الأثير في «النهاية» الجدة : بالضم شاطئ النهر والجدة أيضاً وبها سميت المدينة التي عند مكة جدة . انتهى ، فكأنه لم يرتض قول جده عمر بن فهد .

جدة والشَّعْبِيَّةُ

وقبل أن أختتم هذا البحث أحب أن أشير إلى خطأ وقع فيه كثير من المؤرخين القدماء وهو القول بأن أول ما اتخذ جدة ميناء لمكة هو عثمان بن عفان — رضي الله عنه — سنة ٢٦ قال مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي في «شفاء الغرام» : جدة الآن ساحل مكة الأعظم ، وعثمان — رضي الله عنه — أول من اتخذها ساحلاً بعد أن شاور الناس في ذلك لما سئل في سنة ست وعشرين من الهجرة ، وكانت الشَّعْبِيَّةُ ساحل مكة قبل ذلك .

فالفهم من هذا أنها قبل عثمان لم تكن ميناء لمكة وهذا ترده أخبار كثيرة تدل على اتخاذها ميناء قبل عهد عثمان .

ففي عهد قريش لما أرادوا ببناء الكعبة نقلوا أخشاباً من سفينة غرقت في ميناء جدة للروم على ما جاء في كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام — ج ١ ص ١٩٣ — .

وروى ابن هشام في كتاب «السيرة النبوية» في الكلام على فتح مكة في سنة ثمان من الهجرة — عن عروة ابن الزبير ، قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدة ، ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك . فقال صلى الله عليه وسلم : هو آمن قال : يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر . فرجع معه حتى وقف به على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني . قال : صدق ، قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين . قال أنت بالخيار فيه أربعة أشهر .

وذكر ابن سعد في كتاب « الطبقات » في حوادث سنة تسع من الهجرة . ما نصه : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراهم أهل جدة ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزر في ثلاث مئة ، فأنهى إلى جزيرة ، وقد خاض إليهم البحر ، فهربوا منه .

فهذه الأخبار وغيرها تدل على أن جدة كانت ميناء لمكة قبل عهد عثمان — رضي الله عنه — .

قد يقال بأنها هجرت — فيما بين سنتي ٩ و ٢٦ — وفي هذه الحقبة القصيرة — ١٧ سنة — اتخذت الشعبية ساحلاً ، ثم إن عثمان رضي الله عنه اتخذ الشُعْبَةَ في سنة ٢٦ ميناء لمكة .

— وعن موقع الشُعْبَةَ أنظر كتاب « في شمال غرب الجزيرة » لكاتب هذا —

وبعد فإن الفضل في استعادة هذه المعلومات يرجع لذلك الشهم الكريم الذي حياني على البعد ، وأفضل علي بالدعوة لزيارة مدينة أوضحت في كلمة تحدثت بها في (جامعة الملك عبد العزيز) مدى تعلقي بها ، وجانباً من ذكرياتي الحبيبة إلى نفسي أثناء إقامتي فيها .

انه الأخ الكريم المهندس الأستاذ محمد سعيد فارسي — أمين مدينة جدة — فإليه مع تقديري واعترافي بفضلله أوجه هذه الكلمة تعبير شكر وعرفان بالجميل .

حمد الجاسر

العُقَيْر .. أقدم ميناء للأحساء

... ولعلكم تُمِدُّون قَرَاء «العرب» بذكر أقدم ميناء في منطقة الأحساء . فقد جرى نِقَاشُ في الموضوع ، حيث ذكر أَحَدُ الْمُعَيِّنِينَ بِالْأبحاثِ التَّاريخيةِ أَنه (عَيْنين) الجَبِيلُ الآن .

القطيف : جواد عبد الحميد

أَرَى أَنَّ أَقْدَمَ مِينَاءَ لِلأحساء عُرِفَ في العهدِ الإسلاميِّ هو العُقَيْرُ ، الذي لا يزال في موانئ تلك المنطقة ، إلا أَنه ضعف بعد عُمرانِ الظهران ، وإيجادِ موانئه القوية ، كالدمَّامِ والخُبَرِ ورأسِ ثَنُورةِ وغيرها .

ومما يَدُلُّ على ما لِلعُقَيْرِ من قِدَمٍ ومن أثرٍ في الحياةِ الاقتصاديةِ باعتباره أهمَّ موانئِ الأحساء وأقواها ما ورد في رسالةِ ابنِ الرَّجَاجِ العَبْدِيِّ حين استولى على جزيرةِ أوَالِ (البحرين) ونزعها من القرامطة ، واستقلَّ بها فكتبَ إلى الدولةِ العباسيةِ في بغداد ، يَسْتُنَجِدُها ليجارِبِ القرامطةِ ولكنَّ تلكَ الدولةِ كانت مشغولةً بخلافاتها الداخلية ، فكانت أضعفَ من أن تُنَجِدَ أحداً ، وذلك في العقدِ الثالثِ من القرنِ الخامسِ .

جاء في تلكَ الرسالةِ التي نشرتها «العرب» س ١٦ — ص ١٦٩ — ما نصُّهُ : (وقد تجرَّدتُ لمناصبَةِ القرامطةِ — خَدَلَهُمُ اللهُ ، ومحاربتهم في ذاتِ اللهِ ، فَعَمِدْتُ إلى طرفٍ من أطرافِ مملكتهم يعرف بـ(العُقَيْرِ) وهو دِهْلِيْزُ الأحساء ، ومَصَّبُ الخَيْرَاتِ منه إليها ، وكثرةِ الانتفاعاتِ التي جُلُّ الاعتمادِ عليها ، فَخَرَّبْتُه ، وبالحَضِيضِ الأسفلِ الحَقَّتُهُ ، وَقَطَعْتُ المادَّةَ عنهم ، وَضَيَّقْتُ فِجَاجَ ما كان يَتَسَعُّ لهم) انتهى .

فوصفه بأنه دِهْلِيْزُ الأحساء ومَصَّبُ الخيراتِ منه إليها — كان ذلك قبل ما يقارب عشرة قرون .

وقد تحدثت عن العُقَيْرِ — في الجزء الثالث من (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم

الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وها هو نصُّ ما وردَ في ذلك الكتاب :

العُقَيْرُ :

— بضم العين وفتح القاف بعدها مشاةٌ تحميةٌ ساكنةٌ وآخره راءٌ تصغيرُ العُقَرِ ، ومعنى العقر على ما نقل ياقوت عن الخليل : سمعت أعرابياً من أهل الصَّمَانِ يقول : كلُّ فُرْجَةٍ تكون بين شَيْئَيْنِ فهي عَقْرٌ وَعُقْرٌ — لغتانِ — قال : ووضع يَدَيْهِ على قائمَتِي المائدة ونحنُ نتغدى ثم قال : ما بيتها عَقْرٌ . قال : والعقر القصر ، الذي يكون معتمداً لأهل القرية قال لَيْدٌ :

كَعَقْرِ المَاجِرِيِّ إِذَا ابْتَنَاهُ بِأَشْبَاهِ حُذَيْنَ عَلَى مَثَالِ
— وذكر معاني أُخرى للعقر —

وفي «معجم البلدان» : العُقَيْرُ : قرية على شاطئ البحر ، بجذاء هَجَرَ . والعُقَيْرُ باليمامة نخل لبني ذُهَلِ بن الدئل بن حَنيفة ، وبها قبر الشيخ إبراهيم بن عربي ، الذي كان واليَ اليمامة في أيام بني أُمَيَّة .

والعُقَيْرُ أيضاً : نخل لبني عامر بن حنيفة . كلاهما عن الحَفْصِيِّ .

وفي رسم (العقيرة) قال : وقال الحازميُّ العُقَيْرَةُ : مدينة على البحر ، بينها وبين هجر ليلة انتهى .

ولكن الذي في كتاب الحازمي في (باب الفقير والفقير والعقير) : وأما الثالث أوله عين مضمومة ثم قاف مفتوحة — : مدينة على البحر بينها وبين هجر يوم ليلة . انتهى والحازميُّ نقل نصًّا ما في كتاب نصرٍ فالاسم (العقير) لا (العقيرة) .

وقال الأزهري^(١) : العُقَيْرُ قَرْيَةٌ على شاطئ البحر ، بجذاء هجر . انتهى .

ومثله في كتاب «التكملة» للصاغاني^(٢) .

وقال في كتاب «المناسك» وهو يتحدثُ عن البحرين^(٣) : وبالعُقَيْرِ مَنبَرٌ لبني الرَّجَافِ ، من عبد القيس ، وهي فرضة الصَّيْنِ وَعُمانَ والبصرةَ والبين . على ساحل البَحْرِ . انتهى .

وبنو الرِّجَاف ورد ذكرهم في «شرح ديوان ابن مقرب»^(٤) : الزحاف وساق نسب رئيسهم : العريان رئيس بني مالك ، وهو العريان بن إبراهيم ابن الزحاف بن العريان ابن مورك بن رجا وساق بقية النسب — ولا شك أن إحدى الكلمتين مصحفة عن الأخرى .

وقال الهمداني — بعد كلامه على القَطِيف^(٥) : (ثم العَقِير من دُونه ، وهو ساحل وقرية دون القَطِيف ، من العَطْف ، وبه نخل ، ويسكنه العرب من مُحَارِب) انتهى .
ومُحَارِب من العمور من عبد القيس .

ويظهر من النُّصوص المتقدمة أن العَقِير كانت في القرن الثالث وما قبله أقوى منها في القرن الرابع ، فصاحب كتاب «المناسك» يعلِّقها من منابر البَحْرين ، أي بلدة ذات إمارة ومينر ، وفُرْصَة كبيرة .

ويصفها نَصْرُ بأنها مدينة ، وهو ينقل عن قبل زَمَنِهِ .

أما الازهرِيُّ وهو من عرف المنطقة ، فيقول عنها إنها قرية .

ولا غرابة في كل ما تقدم فالقرى تقوى وتضعفُ وتختلف أحوالها وتتغير بتغير ظروف السكان وأحوالهم .

وليس من المستبعد أن تكون العقير في عصر ما قبل الإسلام كانت على درجة من القوة ، فالعالم الأثري الأمريكي (كرنوال) شاهدَ بقربها آثاراً ، بحيث ظنَّ أنها (الجرعاء) التي ورد ذكرها في بعض المؤلفات القديمة^(٦) .

وذكر ياقوت في «معجم البلدان» أن سابور ذاك اكتاف نقل العرب من شطِّ القُرَات إلى بَقَّةَ والعُقَيْر^(٧) .

وفي خلال القرن الثالث وأول الرابع — أثناء حكم القرامطة لهذه البلاد . كانت ميناء العُقَيْر المنفذ الوحيد ، لاتصال القرامطة بجزراً بالعالم الخارجي ، في شؤون التجارة ، بعد استيلاء بني العياش على موانئ الخط (القَطِيف) .

ولهذا كان من أسباب القضاء على حكم القرامطة أنه لما استولى أبو بهلول العوام بن

محمد بن يوسف بن الزّجاج من عبد القيس — على جزيرة أوال (البحرين) ، في عشر
الثلاثين بعد الأربع مئة ، خَرَّب ميناء العُقَيْر ، أثناء محاربتة مع القرامطة .

وكانت في ذلك العهد ، على حالة قوية من العمران والقوة ، على ما يفهم من
وصف ابن الزّجاج لها ، بأنها (دهليز الأحساء ، ومصبُّ الخيرات منه إليها) على ما جاء
في الرسالة التي بعث بها إلى ديوان الخلافة العباسية .

وهذا نص ما جاء في تلك الرسالة (٨) :

(وقد تَجَرَّدتُ لمناسبة القرامطة ، خذلهم الله ، ومحاربتهم في ذات الله ، فَعَمِدْتُ
إلى طرف من أطراف مملكتهم يُعْرَفُ بِـ(العُقَيْر) وهو دِهْلِيْزُ الأحساء ، وَمَصْبُ الخيراتِ
منه إليها ، وكثرة الانتفاعات التي جُلُّ الاعتماد عليها ، فخرَّبْتُه ، وبالخصيصة الأسفل
أَلْحَقْتُه ، وقطعتُ المادّة منه عنهم ، وَضَيِّقْتُ فجاج ما كان يَسْبِغُ لهم وعليهم ، وحميت
ارتفاع موارد ارتفاعات دُورها .. وَعَدَوْتُ بالمدد إلى ناحية (الخط) وتعرف
بـ(القَطِيف) وقد حصل فيها صَنَمٌ من أصنامهم) إلى آخر ما ذكر .

ثم لما استولى ابن عيَّاش (٩) على القَطِيف وجزيرة أوال ، وأزال منها حكم ابن
العَوَّام ، جرت بينه وبين عبدالله بن علي العيوني الذي أزال حكم القرامطة من الأحساء
— جرت حروب ، كان النصر فيها حليف عبدالله ابن علي ، الذي أخرجه من
القَطِيف ، ثم تبعه جيشه بقيادة ابنه الفضل ابن علي إلى جزيرة أوال ، فانكسر ابن
عيَّاش (٩) ، وهرب إلى العُقَيْر ، وجمع جنوداً من البوادي ، وتوجه بهم إلى القَطِيف ،
فلقيه عبدالله بن علي في الطريق ، فقاتله ، فَقُتِلَ ابنُ عِيَّاش في هذه الواقعة وتفرق
جنده ، وتمّ استيلاء عبدالله بن علي على القَطِيف وجزيرة أوال — على ما جاء في « شرح
ديوان ابن مقرب » في قصيدته الميمية ، عند قوله :

وَلَمْ يَنْجِ ابْنَ عِيَّاشٍ وَمُهْجَتَهُ يَمُّ إِذَا مَا رَأَهُ النَّاطِرُ ارْتَسَمَا

— في أبيات مذكورة في رسم (ناظرة) .

وكانت العُقَيْر — إلى ما قبل العثور على النَّقْط في عشر السنين من القرن الرابع عشر
— أقوى مما هي عليه الآن . حيثُ كانت ميناء الأحساء إلى سنة ١٣٦٥ .

ثم لما أنشئت الموانئ الحديثة في الدمام والمخبر ورأس تُّورة . استغني بها عن ميناء العُقير ، فضعفت البلدة .

وللعقير ذكر في غزوات الدولة السعودية في أول عهدنا ، فقد ذكر ابن غنَّام^(١١) — في حوادث سنة ١٢٠٢ ما نصه : سارَ سليمان بن عفيصان مع جمع من قومه من أهل (الخرج) ، وقد أمره عبد العزيز أن يغزو (العقير) — في الأحساء — فلا تقي في طريقه ، عند ماء (حرض) عويس بن غفيان^(١٢) — العبد الفارس الشاعر المشهور — ومعه جيش لأهل البجامة ، وكانوا نحو الخمسين ، خرجوا من الأحساء يريدون الهجوم على بلاد المسلمين . فنازلهم سليمان بن عفيصان ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، ثم انتصر عليهم وقتلهم جميعاً ، وأخذ ما معهم من إبل وسلاح .

وتابع سيره حتى وصل (العُقير) ، فأخذ ما فيه من الأموال ، وأشعل في بيوته النيران . انتهى .

وجاء في كتاب « دليل الخليج »^(١٣) بعنوان (برّ العقير) :

العُقير : وينطق الاسم الدارج (العجير)^(١٣) وهو — أي برّ العقير — جهة ساحلية في ولاية الحسا ويشمل ميناء العقير .

ويمتدُّ برّ العُقير على البحر من تل الزينات ، في الجانب الجنوبيّ لمدخل دوحة رحوم ، حتى رأس الصغيرة وهي بُروزُ من اليابس ، داخل إلى البحر في مواجهة الطرف الجنوبي لجزيرة الزخونية ويبلغ طوله من شمال الشمال الغربي إلى جنوب الجنوب الشرقي حوالي ٣٨ ميلاً وامتداده إلى الداخل غير معروف ولكنه قليل .

ونورد فيما يلي المميزات البارزة للساحل مرتبة حسب الترتيب الأيجدي :

رأس (أبو العجل) :

رأس يقع على بعد ٥ أميال شمال ميناء العقير .

تلُّ البرخة :

تلُّ صغير ، يقع على بعد ١٧ ميلاً جنوب شرق ميناء العقير في مواجهة جزيرة

الزخنونية ، في جهة طرفها الجنوبي .

ظَلُوم :

خليج يمتد من رأس القرية إلى شمال رأس المضبة ، في الجنوب لمسافة سبعة أميال تقريباً .

تَلُّ الحميدية :

تَلُّ رملي يقع على بعد ميلين ونصف شمال غرب رأس (أبو المعجل) .

جزيرة العظیم (Idhaim) :

تقع على بعد ميل واحد شرق الطرف الجنوبي لجزيرة الزخنونية .

رأس المذبح :

رأس يكون الطرف الجنوبي لدوحة ظَلُوم ، يقع على بعد يتراوح من ٦ إلى ٧ أميال جنوب رأس القرية ، ومسافة ٧ أو ٨ أميال شمال غرب تَلُّ الحميدية .

دوحة المَمْلَحَة :

خليج يمتد من تَلُّ الزبنات على المدخل الجنوبي لدوحة دحوم إلى رأس القرية ، ويمتد مسافة ثلاثة أميال من الشمال إلى الجنوب ، ولا يمتد نحو الداخل .

رأس القرية :

يقع على بعد ٤ أميال جنوب الجنوب الشرقي لتَلُّ الزبنات ، وهو رأس يكوّن الطرف الجنوبي لدوحة المَمْلَحَة والطرف الشمالي لدوحة ظَلُوم .

رأس السفيرة :

رأس يقع على بعد ثلاثة أميال شرق تَلُّ البرنخة ، وينتهي بَرِّ العَقِير جنوب هذا المكان .

جزيرة الزخونية :

على بعد ميلين من ساحل برّ العقير وعلى بعد عشرة أميال شرق جنوب شرقي ميناء العقير .

ميناء العقير :

ويسميه الأتراك (أسكلة العقير) واسمه المألوف أو الدارج هو (العجبر) ويقع ميناء العقير في بر العقير في ولاية الحسا على بعد حوالي ٦٤ ميلاً جنوب شرق مدينة القطيف و٢٤ ميلاً غرب الجنوب الغربي للطرف الجنوبي لجزيرة البحرين .

وتقع الهفوف على مسافة ٤٠ ميلاً تقريباً في اتجاه الجنوب الغربي .

ويقع العقير في جهة الجنوب الغربي لشاطئ خليج يمتد إلى الداخل في اتجاه الشمال الغربي مسافة حوالي أربعة أميال والمكان حول الخليج عند رأس (سيا؟) منخفض ويبلغ اتساع مدخل الخليج في ناحية الجنوب مسافة تتراوح ما بين ٢٠٠ — ٣٠٠ ياردة كما يتراوح عمق قناة مدخل الخليج وجزء منه نحو الداخل ما بين ٣ و٤ قامات ، ولكن الخليج ضحلٌ في بعض أجزائه ، وخطيرٌ بالنسبة للسفن .

والمباني الوحيدة في العقير هي قلعة ومكان يبيت فيه المسافرون كل واحدة مجاورة للأخرى .

والقلعة ذات مبانٍ قديمة و(الحان) متسع فسيح يبلغ طوله ١٥٠ ياردة وعرضه ٨٠ ياردة ويتكون من حيطان يبلغ ارتفاعها ١٦ قدماً وبداخل الحان ثلاث مظلات مسورة بجائط يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام ونصف .

ويوجد في الحان ثلاثة محلات تجارية صغيرة والمسافرون المارون بالعقير يستريحون في الحان .

ويوجد الماء في أحساء في أرض رملية في مكان يُسمّى (أبو زهمول) جنوب غرب القلعة بقرها ، وإذا كان المطلوب ماءً عذباً يمكن إحضاره من آبار (سواد) ؟ في منطقة اليباض .

والعُقَيْر ميناءٌ واحة الحسا ، ويعتبر بطريقة غير مباشرة ميناء جنوب نجد ، وأهمُّ
الواردات هي الأرز والقهوة والسكر وحجم التجارة كبير ، ويقدر المتوسط بأحمال ٢٠٠
— ٣٠٠ جمل ترتحل من العقير كل أسبوع إلى داخل البلاد .

والعُقَيْر مركز لإدارة ناحية في قضاء الحسا . انتهى .

وكانت العُقَيْر — في الأزمان الأخيرة — قبل استتباب الأمن مَسْرَحاً لإغارة البدو
ونَهَبِهِمْ ، فضَعَفَتْ ، وَقَلَّ سُكَّانُهَا .

وفي وصفها يقول الشيخ عبدالله البيتوشي الكرديُّ — من أهل القرن الثالث

عشر: —

نَزَلْنَا (عُقَيْر) السُّوءِ ، يَأْسُرُ مَنَزِلِ طِعَامِي فِيهَا (كَنَعْدٌ) وَ(صَبُورٌ) (١٤)
أَهْجُرُ لَيْلِي ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِيَوَى لَيْلَةَ إِي نِي إِذْنُ لَصَبُورٌ (١٥)

الحواشي :

- (١) : «التهذيب» : ٢٢١/١ .
- (٢) : ١٢٤/٣ .
- (٣) ص ٦٢٠ .
- (٤) المخطوطة الماجدية في شرح قول ابن مقرب :
- إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَلَاقُوا مَسْئِلًا لَاقَى بَنُو الْمَيْشَاشِ وَالْمَعْرِيَانِ
- (٥) وصفة جزيرة العرب : ٢٧٩ .
- (٦) تقدم كلامه في رسم (الجرعاء) ص ٣٧٩ .
- (٧) ج ٦ / ٤١٠ — الطبعة المصرية .
- (٨) أنظرها في مجلة «العرب» جزء رمضان سنة ١٤٠١ بعنوان (من تاريخ جزيرة أوال البحرين في القرن
الخامس) .
- (٩) في كثير من النسخ المخطوطة من «شرح ديوان ابن مقرب» : عباس .
- (١٠) تاريخ نجد — ص ١٧٠ — .
- (١١) في «عنوان المجد» ص : ٩٣ ، عيسى ابن غفیان ، .
- (١٢) القسم الجغرافي ص ٢٥٨٢ .
- (١٣) وأكثر أهل الجهة الشرقية من الجزيرة يبدلون القاف جها في هذا الاسم فيقولون (العجير) كما يقولون في الحقتي
(الحقجي) وكلمات أخرى كثيرة .
- (١٤) الكند والصبور نوعان من السمك .
- (١٥) : تاريخ الأحساء : ٢١/١ .

ترجمة الهداني

صياغة جديدة

[كنت كتبت ترجمة للعالم اليمني المشهور الحسن بن أحمد الهداني صاحب «الإكليل» و«صفة جزيرة العرب» وكتاب «الطهورتين» وغيرها من المؤلفات. مقدمة لكتابه «صفة جزيرة العرب» الذي نشرته (دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) سنة ١٣٩٧ هـ.

وها هي ترجمة أخرى كتبها الدكتور يوسف محمد عبدالله، الأستاذ في (جامعة صنعاء) وقد عرفت الدكتور عبدالله طالباً في الجامعة الأمريكية في بيروت في قسم الآثار — واستعنت به في حل رموز كتابات صورت لي من صُخُورٍ في جبال وأمكنته في منطقة القرينات وعرعر — وأشرت إلى ذلك في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» — ص ٦٤ — ثم اجتمعت به أثناء انعقاد (مؤتمر المستشرقين) في باريس في جادى الثانية سنة ١٣٩٣ هـ — وهو بعدُ الدراسة لنيل درجة الدكتوراه — «رحلات حمد الجاسر» — ٣٠٥ —. عرفت فيه الشاب الجاد.

ولعل فيها كتب عن الهداني — في هذا الفصل وفي غيره — ما يكشف جوانب من حياة هذا العالم، لا تزال مجهولة لدارسي حياته.

وما لا أرتضيه لأي باحث كان — ولأحبائنا من أبناء اليمن بصفة خاصة — أن ينظروا إلى الهداني نظرة ترفعه إلى درجة فوق ما يجب أن يوضع فيها بين علماء عصره، وذلك بمحاولة إضفاء المحاسن عليه من جميع النواحي، وتعليل أخطائه تعليلاً متأثراً بالعاطفة أكثر من اعتماده على ما عُرف من ذلك العالم بطريقة لا يتطرق الشك إليها من مؤلفاته هو مثل قصيدته «الدامغة» وشرحها، التي كنت أود أن حيينا الدكتور عبد العزيز مقالح — درسها دراسة تعمق ونجود — قبل نشر مقاله حول تعصب الهداني في جريدة «الثورة» أثناء انعقاد (ندوة الهداني) التي أقيمت في صنعاء في العام الماضي.

وقد أنحف قراء «العرب» يبحث الدكتور يوسف هذا الصديق الكريم عبد الرحمن جابر.

• • •

استهل العلامة حمد الجاسر ترجمته القيمة للحسن بن أحمد الهداني في المقدمة التي تصدرت كتاب «صفة جزيرة العرب» للهداني بتحقيق القاضي محمد علي الأكوع بقوله: (يحتاج الهداني إلى دراسة واسعة لا تتسع لها هذه الصفحات ولا أبالغ إذا قلت بأنه بحاجة إلى كتابة مؤلف واف حافل بكل ما يتصل بحياته، وهذا ما علمت بأن القاضي العلامة الأستاذ محمد بن علي الأكوع يقوم به ولهذا سأكتفي بإشارات موجزة عنه، حتى تصدر دراسة أستاذنا الأكوع أو غيره) .. ويكاد قول الشيخ حمد أن ينطبق

على هذه المحاولة التي تقدم هنا ضمن أبحاث ندوة علمية متخصصة وفي اطار مناسبة خاصة بصاحب الترجمة .

أما كتابة مؤلف واف حافل بكل ما يتصل بحياة الهمداني فيحتاج إلى معلومات ثرية تفوق حجم النبد القصيرة التي أوردها الذين ترجموا له ، ونحتاج إلى استقراء دقيق ومتأن لمؤلفات الهمداني المعروفة ، وربما نحتاج أيضاً إلى تفاؤل حسن بالعثور على المفقود منها ، وفي سبيل ترقب تحقيق الأمنية قد يكون من المفيد صياغة ترجمة مكثفة ومتكاملة تجمع شذرات الرواة ولحات الدارسين المحدثين وتفيد من الاشارات العابرة التي وردت في ثنايا مؤلفات الهمداني المتوفرة وخاصة تلك المعلومات الجديدة في المقالة العاشرة من كتاب «سرائر الحكمة» للهمداني المفقود والتي نشرها القاضي محمد بن علي الأكوخ عام ١٩٧٩ .

— كما قيل لي إذ ليس عليها تاريخ — ونوه بما فيها من دلالات جديدة تلقي الضوء على بعض ما خفي من حياة الهمداني ، ومنها نقل الشيخ حمد الجاسر استناداً إلى مخطوطة المقالة حقائق جديدة عن مولده وسجنه . أما الأستاذ (أوسكار لوفجرن) فقد نقل عن الأكوخ التنويه بتاريخ الميلاد ولكن لم يتسن له الافادة من المقالة المذكورة غير ذلك — عندما كتب مادة الهمداني «في دائرة المعارف الإسلامية» .

وكان المعول في كتابة هذه الترجمة على ما كتبه محمد بن علي الأكوخ في مقدمة الجزء الأول من كتاب (الاكليل) وغيرها من مقدمات الكتب التي نشرها للهمداني ، وعلى ترجمة حمد الجاسر للهمداني في مقدمة كتاب (الصفة) وعلى مقالة (لوفجرن) في دائرة المعارف الإسلامية . ولعل تلك الترجمات من خير ما كتب المحدثون عن حياة الهمداني والذين اعتمدوا في ذلك أهم الترجمات السابقة كترجمة صاعد بن الحسن الأندلسي (ت ٤٦٤هـ) في كتابه (طبقات الأمم) وعلي بن الحسن القفطي (ت ٦٤٦هـ) في كتابه : إنباء الرواة على أنبائه النحاة و«طبقات الأطباء» وعلي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢) في كتابه (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) .

غير أن ذلك لا يعني أن أغفل غيرها من الترجمات الأخرى القصيرة والملاحظات المفيدة حول حياة الهمداني قديمها وحديثها ، بل إن كثيراً من ذلك قد أسعف على إبراز

الصورة وزاد في جلائها .

صاحب الترجمة هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني . كان أهله يقطنون المراشي من شرق اليمن وهي منطقة تقع في الجزء الأعلى من مساقط الجوف يجمع سكانها بين عيشة التبدي والتحضر قديماً وحديثاً . وتكون اليوم ناحية من قضاء برط وتتبع إدارياً محافظة صنعاء . وقد نسب بعضهم الهمداني إلى آل الدمثة والأصح على الأرجح هو أن يقال آل الدمينية ، وهم إلى اليوم من سكان ناحية المراشي وفرع من ذي محمد القبيل الكبير هناك . وقد انتقل جده داود وابنه يوسف إلى الرحبة شمال مدينة صنعاء ثم سكن يوسف صنعاء في آخر عمره وسكن بها أولاده من بعده .

ويستدل من (المقالة العاشرة) أنه ولد بصنعاء يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ هجرية أي حوالي ٨٩٣ ميلادية ، ورغم أن النص لم يصرح باسمه ولم يقطع بالحجة إلا أن كل القرائن توميء إلى ذلك وتدلل عليه وكان القاضي الأكوخ أول من تنبه إلى ذلك فنوه به في ملحق مقدمة الجزء الأول من (الاكليل) الذي نشره عام ١٣٦٩ هـ بالقاهرة وقد بقي تاريخ مولده غير معلوم علم اليقين حتى كتب الشيخ حمد الجاسر مقدمة (الصفة) المذكورة وترسخ الأمر في أذهان المعنيين من الدارسين منذ أن نشرت (المقالة العاشرة) متضمنة النص الذي أسند إليه ومجمله :

فن ذلك انا اخترناه ببعض التسييرات المشهورة الفروع ، فيما شاهدناه وعابناه ولم نرجم فيه بالغيب ولم نتبع به التعليل ، لمولود ولد في الإقليم الأول في المدينة التي عرضها ١٤ درجة ونصف وظل رأس الحمل بها ثلاث أصابع وست دقائق .. وكان ذلك يوم الأربعاء يوم ١٩ من صفر سنة ٢٨٠ لعشر ساعات مستوية من النهار .. يكون الطالع من الميزان أحد عشر جزءاً ونصف بالتقريب .. ثم يذكر النص تحقيق ما ظهر من دلائل الطالع وهو أن المولود يصاب بنكبتين عظيمتين من الأعداء ثم يؤرخ لأحدهما يوم الثلاثاء يوم أحد عشر من رجب من سنة ٣١٥ ولثانيهما بيوم الاثنين من شهر شوال سنة ٣١٩ .

فالمولود هو الهمداني نفسه هو صاحب النص وهو الذي خبر وعابن ولم يرحم بالغيب . والمدينة المشار إليها هي صنعاء فاليمن عند بطليموس في الإقليم الأول . وعرض

صنعاء على ما وجد أهلها على حد قول الهمداني أربع عشرة درجة ونصف والنكبتان هما سجنه مرتين في صعدة وصنعاء . وسياق الأحداث في حياة الهمداني تقتضي أن يكون مولده في حوالي الربع الأخير من القرن الثالث الهجري . ويوافق سنة مولده خروج الإمام الهادي إلى الحق بجي بن الحسين من الرس في أرض الحجاز إلى اليمن في خروجه الأولى بدعوة من بني فطيمة من خولان صعدة وهي الخرجة التي وصل فيها إلى الشرفة من بلادهم ، شمال شرق صنعاء ويبدو أن في السنة نفسها ، كان علي بن حسين المعروف (بجفتم) بصنعاء عاملاً من قبل بني العباس وذلك إبان خلافة المعتضد العباسي ..

ولا نعرف شيئاً عن أول حياة الهمداني سوى أنه حدثت به علة ليست بشديدة وهو في الخامسة من عمره . وأنه منذ بلغ السابعة بدأ يحادث النفس بالأسفار . وقد كان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر . كما كان لأجداده بصر بالابل منذ أن كانوا في مشرق اليمن . ولما تركوا البداوة واستقرّوا في صنعاء اشتغلوا بالجمالة . وإن كان منهم من عني بالصناعات كالتعدين .

ويستدل أن بعض أهله حل بصعدة وحيث كانت الجمالة مزدهرة بحكم موقع المدينة على طريق التجارة والحجيج ويبدو أن الهمداني شارك أهله في عملهم وهو نقل الحجيج والتجار إلى مكة من صعدة ، ثم انتقل إليها واستقر بها وهو آنذاك في الخامسة عشرة من عمره .

قال الهمداني في المقالة العاشرة : ولأن الزهرة كانت في السابع نقلت المولود حينئذ ، (أي حين بلغ خمس عشرة سنة) من وطنه إلى بلد آخر فقطن فيه واسترغ عيشه وحسنت أحواله . وفي صعدة بلغ سن الرشد وجنح إلى متع الحياة ولذا نذها وتعود مخالطة الغرباء واكتسب من ذلك الرفق والتسامح . وبعد زمن (أي حوالي عشرة أعوام) — من استقراره فيها وحوالي ١٥ عاماً من اتخاذ صعدة محطة ينزل بها في قدماته إلى مكة مع أهله إبان صباه) أشقاه الكد والترحال فاكتسب حدة الطباع ونال من معارضة الخلطاء وعداوتهم ما شجعه على السفر الكبير فارتحل إلى مكة طلباً للعلم المكتسب للأجر .

وقد جاءتته علة شديدة وهو في رحلته تلك ، شارفت به على الموت . وكان الذي هاجها أنه كان في بلد حار وهجير من النهار فطلب التبريد بالماء فشن على بدنه فنازلته العلة . وكانت رحلته إلى مكة في سبيل العلم وهو في الخامسة والعشرين من عمره أي حوالي عام ٣٠٥ وفي مكة أطال الإقامة وجاور بها أكثر من ست سنوات . ورغم أنه عدم في مكة رفاهية صعدة ولذاتها ، وتعرض لأذى حر مكة وهجيرها إلا أن فترة مكة كانت من أنصب سني التحصيل لديه حيث تفتحت له آفاق المعرفة وانفتح له فيها باب نفيس من المنطق فازداد منه ، وانكشط عنه كثير من الجهل واتسعت بسطته في العلم فعلم شيئاً من علم الأخبار وكتب صدرأً من الحديث والفقه ورواه ومال إلى مذهب الجماعة .

كما قال ذلك بنفسه في المقالة العاشرة . وكانت مكة في ذلك العهد من مراكز العلم حيث يفد إليها كثير من علماء البلدان الإسلامية لأداء فريضة الحج أو للمجاورة فتسنى للهمداني أن يتلقى العلم عن بعضهم مثل الخضر بن داوود . وذكر الهمداني في « شرح قصيدة الدامغة » أنه اجتمع به سنة ٣٠٧ هـ وقد روى عنه (السيرة) عن ابن اسحاق . ومنهم أبو علي الهجري الذي أشار إلى الهمداني في « النوادر والتعليقات » ويرى حمد الجاسر أن الهمداني نقل عنه بعض النصوص الشعرية في (صفة جزيرة العرب) ويظهر أنه أثناء مجاورته بمكة اقتنى بعض الكتب كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها .

وفي حوالي ٣١١ هجرية رجع إلى اليمن ونزل صعدة مرة أخرى ، وهي إذ ذاك كورة بلاد خولان وقاعدة أئمة الزيدية ومحطة هامة على طريق التجارة الممتد من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام ، ونقطة تجمع الحج من مختلف الجهات اليمنية فحبذ الهمداني سكناها مرة أخرى بعد أن خلص من حرارة مكة وكانت تؤذيه وتضر بصحته ومال إلى الاستقرار فيها وعمر داراً وامتلك عقاراً واستطاب المقام بها .

وكان قد توفر لصعدة استقرار نسبي خلال فترات الهادي وابنيه المرتضى والناصر خاصة إذا ما قورنت بصنعاء في الفترة نفسها حيث شهدت صنعاء آنذاك اضطرابات سياسية وتعرضت للنهب والعدم وكثر تناقل الحكام فيها السلطة وقد أدى الاستقرار في

صعدة إلى استقطاب كثير من الناس من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجه ، فقامت فيها حركة أدبية وفكرية وانتعشت فيها التجارة فكان أن أفاد الهمداني من فنون العلم التي كانت تزخر بها كما أسهم فيها بنصيب وافر ولا سيما في علوم الأخبار والأنساب والشعر .

ولم تكن صعدة قبل ذلك من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث كصنعاء فلم تنتشر أخبارها وقل وقوف النسابة على أنسابها وقبائلها وبطونها من خولان . فأطل الهمداني فيها على أخبارها وأنسابها ورجالها إطلاقة العارف المتمكن فقرأ بها سجل محمد بن أبان الخنفرى المتوارث من الجاهلية وأخذ عن علماء صعدة ومما خبره رجالها ورووا له واستنشده منهم لذلك وسم الهمداني بالعلم بين أهلها وعرض جاهه ورفع قدره واكتسب رضا رجال القبائل من خولان وما جاورها من همدان وحمير .

وكان استقرار الهمداني في صعدة أيام الإمام الناصر بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي تولى الأمر بعد تخلي أخيه المرتضى عنه في عام ٣٠١ هـ والذي بقي في الحكم حتى توفي عام ٣٢٢ هـ .

وذلك بعد خروج الهمداني من سجن صنعاء بفترة وجيزة . وكان يحكم صنعاء في الفترة نفسها آل يعفر من آل ذي حوال الحميريين وأميرهم هو أبو حسان أسعد بن أبي يعفر وكان مقره بكحلان وهي (كحلان) خبان في شرق مدينة يريم الحالية . وأما زيد فكان يحكمها (ابن زياد) ولعله اسحق بن ابراهيم بن زياد وهو الذي يشير إليه الجزء الأول من الاكليل بقوله :— « ان اطلاق الهمداني (أي من سجن صنعاء) كان من جهة ابن زياد صاحب زيد» ...

والى جانب هؤلاء الحكام كان هناك عدد من زعماء القبائل وخاصة آل الدعام من بكيل وآل الضحاك من حاشد . قال الهمداني في آل الدعام : ان سؤددهم عظيم وأخبارهم كثيرة — ونعت أبا جعفر أحمد بن محمد ابن الضحاك بأنه سيد همدان في عصره . وقال عن حاشد وبكيل : إنها قبيلة همدان العظيمة . أما في صعدة نفسها فكان نفوذ القبائل للقطيميين والاكيليين وكلا القبيلين من خولان .

وكانت تلك القوى تتنازع السلطة في اليمن وشهد اليمن في أواخر القرن الثالث

المهجري ومطلع القرن الرابع الهجري اضطراب سياسي شامل شاركت فيه كل القوى المذكورة بما فيها القرامطة . ورغم القضاء على القرامطة إلا أن ذلك الانقسام السياسي استمر إلى الفترة التي نحن بصدددها وهي فترة الهمداني في صعدة .

ولم يكن ذلك الشتات في اليمن غير امتداد للتمزق والخلاف السياسي الذي اعترى الدولة الإسلامية كلها حيث انحسرت سلطة الخلافة وضعف أهلها فاستقل كل بما لديه حسب قوة نفوذه . وكانت صعدة من المراكز التي ورثت ذلك الخلاف السياسي والتنازع على السلطة . واتخذ ذلك الصراع في صعدة صوراً متعددة منها عودة ذلك الخلاف القديم والخطير بين قبائل عرب الشمال وقبائل عرب الجنوب ذلك الخلاف الذي نشأ في القرون الأولى للهجرة نتيجة تداخل الحضارتين الإسلامية الجديدة واليمنية القديمة لدى مشاركة أهل اليمن في الدعوة إلى الدين الجديد والإسهام في موجة الفتوحات وفي تمصير الأمصار وفي إرساء ثوابت الدولة الإسلامية . وكان خلافاً معلوماً يدور حول مسألة الخلافة واحقيتها ، وقد تنازع فيه الناس بالسنان وتجادلوا بالحجة واللسان فأدى ذلك إلى بروز موروث تاريخي ملحمي عن حياة العرب قبل الإسلام وخاصة عن حياة عرب اليمن . فكان أن انعكس ذلك الصراع على الحركة الأدبية والفكرية في صعدة وأذكى عودة الخلاف القديم أواره .

ولم يكن بوسع الهمداني أن يتجنب مثل ذلك الصراع إذا كان صميم الأمر فهو شخصية أدبية مرموقة ، وعالم شغوف باستقصاء أخبار وطنه وله صلوات عديدة برجال خولان في صعدة وهدان في أرضها . وقد جمع كثيراً من أخبارها ووقائعها ومفاخرها فخاض ذلك الصراع المحتدم الذي كان قائماً في صعدة منذ أن وطد الإمام الهادي مركزه فيها . وكان أبرز ما في المجال الأدبي من صراع هو كتابة الأشعار التي تذكي الحمية وتحبى من العصبية ثم نوع من المفاخرة الشعرية كان الكميث بن زيد الأسدي قد بدأه قبل حوالي قرنين في قصيدته الموسومة بالمذهبية حيث يحرص كل جانب على تبيان مناقبه ومثالب معارضه .

وكان في صعدة عدد من الشعراء الذين يمثلون جانب عرب الشمال منهم أبو العساف الحسين بن علي وأبو أيوب بن أبي الأسد السلمي وأيوب بن محمد بن محمد اليريمي ،

وكانوا في شعرهم كما قيل يتعصبون على قبائل اليمن . ويبدو أن الأمر تفاقم بين الهمداني وبين أولئك الشعراء فكتب قصيدته التي ينحو فيها منحى الكيوت ويحجب بها عنه سماها «الدامغة» فاستغلها خصمه فكان أن فتحت عليه أبواب الطعن وسبل الاتهام واثار عليه السلطان والناس كما قال الهمداني نفسه في المقالة العاشرة وسجن الهمداني أثارت ذلك وكانت نكبة عظيمة ومشهورة ولكنها خفيفة ومتجاوزة ولم تعد عشرة أيام وذلك يوم الثلاثاء يوم أحد عشر من رجب سنة ٣١٥ هـ .

وقد عمل على فك الهمداني من سجن الإمام الناصر بصعدة بعض كبار رجال القبائل من خولان ومنهم يحيى بن عبدالله سيد اكيل ورجل خولان ولسانها وهو الذي مدحه الهمداني بقوله :

زر خير أبناء مالك حسبا ومفخرا ان عدت مفاخرها
يحيى بن عبدالله مقلة خولا ن وانسانها وناظرها

على أن الإمام الناصر توعد الهمداني ان عاد إلى مثلها فخرج على اثر ذلك من صعدة إلى صنعاء مسقط رأسه ، طامعاً في أن ينعم بحمي أميرها بالجاه العريض والقدر الرفيع . وكان أن تأتى له ذلك إلى حين ومن الجائز أن اتصاله الوثيق بأبي نصر محمد بن عبدالله الیهري قد تم بصنعاء في هذه الفترة . وهو العالم الذي وصفه الهمداني بقوله : شيخ حمير وناسيا وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها ، وقارئ مسندها والمحيط بلغاتها .. ويشهر بصنعاء واليمن بأبي نصر الحنبصي .. قال الهمداني : وما زال لنا معولاً في المشكلات وربما وردت منه بجزراً لا تُكدره الدلاء ولا تلوب دونه الظماء فأغثاني نهله دون عله ، وأوسعني كفاية البعض دون كمله . وكان بجائه قد لقي رجالاً ، وقرأ زبر حمير القديمة ومساندها الدهرية ، ويذكر الهمداني في الجزء الثاني من الاكليل أن أبا نصر هذا كان على قرابة تسعين من عمره ، وذلك لدى تأليف ذلك الجزء من الإكليل في مطلع العقد الرابع من القرن الرابع الهجري .

ويستدل من بعض الاشارات على أن الهمداني ربما كان هو مؤلف (شرح الدامغة) وأنه كتب ذلك بصنعاء بدءاً من عام ٣١٦ هـ ، وكان الإمام الناصر قد توعد الهمداني ان عاد إلى ما اتهم به سلفاً (أي تفضيل عرب الجنوب على عرب الشمال) . ولكن

الهمداني لم يأبه إلى ذلك فانطلق يكتب الأشعار ويجمع مفاخر قحطان وألف (شرح الدامغة) في صنعاء وظن أنه في حمى آل يُعْفِرَ الحميريين ، وأنهم لا ريب مانعوه . ولما بلغ الناصر أن الهمداني لم يكف وقيل أنه تنقصه أيضاً في بعض أشعاره ، كتب إلى أسعد ابن أبي يعفر يعرفه بما بلغه من ثلب الهمداني ، وكان بين الناصر وأسعد مودة شديدة ووافق عريض ، فورد كتاب أسعد إلى أبي الفتح الخطاب بن أخيه أمير صنعاء ، بأمره فيه أن يأمر بجبس الهمداني وتحديدته فحدد وضمن الحبس .

وخاب أمل الهمداني في أسعد الحميري ، وساء ما صنعه به وهو الذي كان ينتظر موازرتة ، ولم يلق الهمداني بالأل إلى موقف الوفاق السياسي بين الحاكمين . فكتب إلى الأمير أسعد معاتباً (قصيدة الجار) التي مطلعها :

خليلي إني مخبر فتخبراً بذلة كهلان وحية حميرا
عذيري من قحطان إني مشتك عواريكما ظلماً وخذلاً فأنكرا

ثم يشير إلى سوء تدبيره حيث أقام في حمى أسعد بصنعاء هرباً مما لقيه في صعدة فيقول :

ويسقط ضعفي ذاك عن حي حمير وسيدها المنظور فيها ابن يعفرا
أنحت به خوف العداة وغدرهم فألفيته فيهم على الأمن أغدرا
فلكهم مني مناط قلادتي وأسلمني فيهم بأذني وأدبرا

وبعد ذلك يشير إلى استغلال الأمير أسعد لحادثة سجن الهمداني حفاظاً على مودة الناصر واصلاحاً لما قد فسد بينها فيقول :

واصلح بي ما كان من قبل بينه وبين قريش الأكرمين تغيرا
وقد ذل من جارى بذمة جاره وأسلمه مما يخاف فأخفرا

وفي ختام القصيدة يشير إلى خطاه ونزوله في حمى آل يعفر الحميريين في صنعاء بدلاً من بقاءه في صعدة واحتمائه بخولان القبيلة التي منعتة وحمته لدى سجنه الأول ، وهم قادرون على ذلك رغم وعيد الإمام الناصر :

ولو ضربت ما بين خولان قبتي لآمن سرحي ان تسندو عرا
وعاين شخصي ممسك النجم كل من تربع من ذي غيلة وتمضرا
ولكنني أصبحت في دار غربة أجاور من بين البرية حميرا
وقد اختلط الأمر على الرواة في أمر سجن الهمداني حيث مزجوا بين سجنه لمدة
قصيرة في صعدة على يد الناصر ، وبين سجنه الطويل في صنعاء على يد آل يعفر ، أي
بين سجنه عام ٣٢٥هـ وسجنه عام ٣١٩هـ .

وفي المقالة العاشرة تفصيل دقيق لوقائع سجنه الثاني يستهله بقوله :

« نريد أن نثبت قضية في السجون معروفة مشهورة . رجل غضب عليه الملوك في
المدينة التي عرضها ١٤ درجة ونصف من الإقليم الأول يوم الاثنين ٢٤ شوال سنة
٣١٩هـ . والملوك المعينون هم الإمام الناصر والأمير أسعد وربما أيضاً أبو الفتح
الخطاب والى صنعاء . وفي الجزء الأول من الإكليل يذكر الهمداني أنه سجن بيد أسعد
وان آل بني فطيمة من خولان طلبوا فيه الناصر فأعلمهم أنه لم يسجنه وان أسعد سجنه
في جرم أجرمه . ولما ذهبوا إلى الأمير أسعد اعتذر لهم وقال إنما كتب إليّ فيه الناصر أن
أسجنه له فهو في سجنه عندي .

وكان السجن لدى الهمداني نكبة ثقيلة وألمة .. أنت عليه بالضيق والضعف ووقع له
اليأس ، خاصة وان « الملوك » تأكدوا من تعميده في السجن ، وأجريت على ذلك
الايان . ولكنه رغم ذلك ظل يكتب الأشعار معاتباً ومستنجداً ويجانب قصيدة الجار
التي عاتب فيها أسعد كتب قصائد يستنجد فيها كبار رجال القبائل وخاصة من آل بني
فطيمة ومنهم زيد بن أبي العباس الذي كتب إليه الهمداني يقول :

يا زيد زيد الخير يا ابن محمد ما كنت لاسمك إذا عرفت بناسي
بل كنت أول من هتفت به إلى إحياء نفسي ساعة الإيلاس
فابدر إلى نقد الغريق فانه إلا تحب يعموم عوم الناسي

وقد بادر إلى نجدته بعض رجال القبائل فطالبوا به بالحسنى والشدة قال الهمداني في
المقالة العاشرة «كثر بهذا الحبيس الطلبة من الاشراف وذوي النجدة الذين يأخذون في

الطلب من جهة المغالبة والمكابرة والغضب ..» .

وبدأت الجهود المبذولة لإخراجه من السجن تؤتي أكلها ، فكان ان سمح له في إتيان مسكن يتسع فيه . وفسح له في زيارة الإخوان وقضاء الحوائج وذلك بعد مضي سبعة أشهر وأربعة عشر يوماً .. وبعدها أبدل بالقيود الثقيل قيداً خفيفاً .. وانهدم جانب من حائط السجن الذي هو فيه فحول إلى سجن القاضي وأصحاب الديون وذلك بعد تسعة أشهر وأربعة أيام ونصف .. ثم أطلق من القيد الحقيقي بعد أربعة وعشرين يوماً .. ونقل من السجن العظيم إلى ما هو في عداد المنزل .. ثم تبدلت به الحال الرضية إلى حال ضيق فنقل من بلد إلى بلد وطيف به مصفداً إلى موضع غربة فلتني من ذلك الأمرين .. وكان ذلك بعد ستة عشر شهراً وأربعة عشر يوماً من مدخله السجن . ثم أدخل عليه بعض الراحة بعد سبعة عشر شهراً وثمانية عشر يوماً .. واحترك في الطلب فيه العظاماء من الناس فنذت فيه الشفاعة وأذن بإطلاقه وأخرج ثم رد إلى السجن ثانية فلم يبق فيه يوماً ثم أطلق فحير ، ثم أطلق من الموضع وبعث به مغرباً مع حفظة أيماً وصلوا من قرية سجنوه . فأقام على ذلك ثمانية أيام ثم فلت من النهج الذي قصد له به ، ومملك نفسه وذلك بعد ستمائة و٢٢ يوماً تكون شهوراً ثمانية و٢١ شهراً و١٩ يوماً .. ثم كان وقوع الهمداني في مأمنه وخلوده للراحة بعد فلتته شهرين ويومين .

وبذلك يكون قد أذن بإطلاق الهمداني من السجن في ٢٧ شعبان من سنة ٣٢١ هـ ولكنه لم يبلغ مأمنه بعد إفلاته من حفظته في الطريق ثم اختبائه إلا في حوالي ١٧ ذي القعدة من عام ٣٢١ هـ وكان مأمنه على الأرجح ريدة من بلاد قاع البون ، وهي شمال صنعاء وعلى الطريق إلى خمر وصعدة . وبها قضى الهمداني بقية عمره ..

وقد يكون أهم سبب دعاه للبقاء فيها هو وجود سند عائلي وقبلي . فقد كان سكان ريدة من اللعويين ومنهم آل القاسم العثاريون أصهار آل جد الهمداني الأول يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الذي نعته الهمداني برهطه ورهط الهمداني من بكيل وينمون وفق سلاسل النسب عنده إلى همدان وكانت قاع البون آنذاك هي بلاد همدان ويذكر الهمداني ريدة في كتابه صفة جزيرة العرب ويقول : إنها من قرى همدان في نجدتها وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وهو (تلفم) وربما كان الأصح كما هو في النقوش تلفم وكان

بها علي بن المفضل وجه اللعويين في عصره وكليمهم المنظور إليه منهم وله شرف وسؤدد تقدمه عند «الملوك» كما كان بها سيد همدان آنذاك . أبو جعفر أحمد بن الضحاك الذي مدحه الهمداني وقيد أيامه وكان منه خل وصاحب وابن الضحاك الذي تعمر طويلاً عرف بكثرة الوقائع والأيام بين حزبه وبين الإمام الهادي يحيى بن الحسين وأولاده من بعده .

ومن أسباب استقرار الهمداني في ريذة وقوعها على مقربة من كثير من مواقع الآثار اليمنية القديمة التي عني الهمداني بزيارتها واستقراء مساندها ويتكرر في مؤلفاته ذكر قراءته لمساند ناعط وتلقم وريذة وعمران . كما أن الهمداني قد ذكر بأنه نقل كثيراً من أخبار البونيين عن زبور قديم بخط أحمد بن موسى عالم أهل البون والأرجح أنه اتخذ أيضاً من ريذة منطلقاً لتنقلاته العديدة في أنحاء اليمن وفيها اشتغل بالتأليف الغزير ففيها كتب (الإكليل) بأجزائه العشرة ليكون موسوعة الحضارة اليمنية القديمة وقد أشار بضع مرات إلى فترة اشتغاله بتأليفه فذكر عام ٣٣٠ أو نحوه كما أنه يذكر عام ٣٣١ هـ في المقالة العاشرة من كتاب سرائر الحكمة وتفيد الإحالات في كتاب صفة جزيرة العرب إلى الإكليل أنه ألف بعد كتاب الإكليل أما الكتب الأخرى مثل اليعسوب والأيام والقوى والزيج فيستدل من الاحالات أيضاً أنها ألفت قبل عام ٣٣٠ .

ورغم أن بعض كتب الهمداني قد رويت عنه مختصرة أو منقحة مما قد يبعث الريبة في بعض الحالات وصنعاء بالجمع والتحصيل . وتوفي الهمداني في ريذة وبها قبره وبقية أهله وقبره اليوم مجهول وتاريخ وفاته غير ثابت وفيه خلاف . قال صاعد أنه توفي عام ٣٣٤ وفي رواية الخزرجي أنه تعمر ستاً وخمسين سنة أي أنه مات عام ٣٣٦ هـ . ويرى الأكوخ أنه عاش إلى ما بعد ذلك بدليل أنه قال شعراً في تشييع جثمان الأمير أسعد إلى قبره في شاهرة بعد أن نقل من كحلان إلى ذمار فصنعاء عام ٣٣٧ هـ وكان أسعد قد مات قبل ذلك بخمس سنوات أي عام ٣٣٢ هـ ولا ندرى مدى صحة نسبة الأبيات المذكورة إلى أسعد .

كما أنه قد يفهم من النص أن الأبيات قيلت عند موته وليس عند نقل جثمانه بعد

ذلك بسنوات . كما يرى الألكوع أنه مات بعد الحوادث عامي (٣٤٤ — ٣٤٥) بين ابن الضحاك والامام القاسم المختار ودليل ذلك أن الهمداني قال شعراً في تلك الحوادث وقيد فيها أيام الضحاك والأرجح أن الهمداني قال شعراً في تلك الحوادث التي دامت تسع سنوات ووقعت بين ابن الضحاك والقاسم بعد وفاة الناصر أي منذ ٣٢٢ حتى ٣٣٠ أما حوادث ٣٤٤ و ٣٤٥ فجملها : وصول القاسم إلى ريدة حيث خرج إليه ابن الضحاك من صنعاء واستمد منه التولية على صنعاء فولاه وفي سنة ٣٤٥ حبس ابن الضحاك المختار في ريدة ثم قتله ..

أما النص الذي ورد في الجزء الثاني من الإكليل ويذكر فيه قول أبي محمد عبدالله بن سليمان الحكيمي : رويت عن محمد هذا سنة ست وخمسين وثلثائة وهو من عمره في ثمانين وكتبت عنه وقتل في سنة ٣٦٠ مما قد يفهم أن الهمداني عاش إلى ما بعد ٣٦٠ أي أنه تعمر ثمانين عاماً فلا ندري ما إذا كان ذلك من زيادة النساخ ورواة الاكليل إذ أن المرء لا يكاد يسمع خيراً عن الهمداني وهو العلامة المشهور بعد العقد الرابع من القرن الرابع .

وبعد فاننا نرى أن الهمداني عاش إلى ما بعد ٣٣٤ بسنوات وربما بعد ٣٣٦ أيضاً ولكن ليس هناك دليل قاطع بذلك .

وهذه محاولة سريعة لإعادة صياغة ترجمة الهمداني دون التعرض لمؤلفاته وتقييم مسار حياته ورغم ذلك فاننا نزعم أنها قد تفتح آفاقاً رحبة لدراسة سيرة الهمداني وتعين على حسن تقييم أعماله .

د : يوسف محمد عبدالله

صنعاء

بلدة البير

حسناً فعل الشيخ حمد الجاسر — أمد الله في عمره وأعانه على إكمال ما لديه من أعمال عظيمة — نحو جغرافية وتاريخ بلادنا ونحو اللغة والتراث ، فقد قام هو وزملاؤه بتأليف « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ولو زودت تلك المؤلفات بمخرائط للمواضع التي تطرقت لها لكان أشمل وأنفع . ويرجو القراء أن يتم ذلك قريباً^(١) . ولما كان الشيخ يريد من كل من لديه شيء ، لم يرد في تلك المعاجم — أو ورد مختصراً — عن بلده أو منطقته أن يوضحه وينشره فقد رغبت في كتابة شيء عن (البير) — مسقط رأسي — كما يقولون لعل في نشره فائدة ..

البير :

إحدى قرى المِحْمَل التي هي نادق — قاعدة المحمل — وكان لها شأن إبان حكم الملك عبد العزيز وقبله . والبير ، والرَّوَيْضَة ، ورَغْبَة ، والصُّفْرَات ، والمشاش .

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن خميس البير في « معجم اليمامة » صفحة (١٩٢ و ١٩٣) من المجلد الأول و صفحة (٤٣٣ و ٤٣٤) من المجلد الثاني .

وتقع البلدة في فسيح من الأرض تحيط بها جبال من بُعدٍ وأهم تلك الجبال قارة (العويّنة) جنوب البلدة وهي قمة جبل مرتفعة تُرى من بعيد تشبه (الغرابة) المطلّة على (نادق) ورغبة إلا أنها أصغر منها .

وبالقرب من قارة (العويّنة) طريق قديم قال لي عنه الشيخ عبدالله بن خميس : إنه يتفرع من الطريق العام (طريق الحج بين العراق ومكة)^(*) بعد حَفْر العتّك وينزل مع ضاحك ثم يمرّ الصفرة والبير ثم عَيْثْرَان ويأخذ ذات اليسار حتى يعارض طريق اليمامة ويخرج على العُزَيْرِزِ إلى أن يتجاوز (حَدَبًا قَدْلَةً) ويترك القويّعيّة والعِرْض على يساره ثم يخرج على بلدة (الشعرا) ويعارض الطريق العام من عند طخفة ، وفي هذا العام أنشأ أهل البير طريقاً يربط البلدة بطريق حُرَيْمَلَاء فآلَقَصْب ، في أعلى شريج البير ، فوجدوا

أكواماً كثيرة من الأحجار في أعلى الجبل الذي يفصل بين شعيب الشريح ووادي عبيثران في أعلى ثادق . هذه الأكوام أصبحت سوداء من الشمس والسنين ، وهي في حدود عشرين كومة إحداها كبيرة والبقية أصغر منها (أنظر الصورة رقم ١) وهذه الأحجار نقلت قديماً من الطريق وأصبح مكانها طريقاً سالكاً لا أحجار فيه على طول الجبل . وقد سمعت أن الشيخ الشيدّي قال لما سمع عن هذه الأكوام : إنها من أعمال الأتراك أثناء وجودهم في هذه البلاد . كما سمعت من الشيخ عبد العزيز بن قاسم أن هذا الطريق مهْدَتْهُ زُبَيْدَةُ لِحِجَاجِ الأَحْسَاءِ ولعل لدى الشيخ حمد ما يقوله عن هذا الطريق ، وعن مساجد كثيرة من الأحجار . وُضعت في أعلى جبل بين وثيثة وثرمدنا نسيت اسمه (وها هي صور تلك المساجد في أعلى الجبل صورة رقم ٣) .

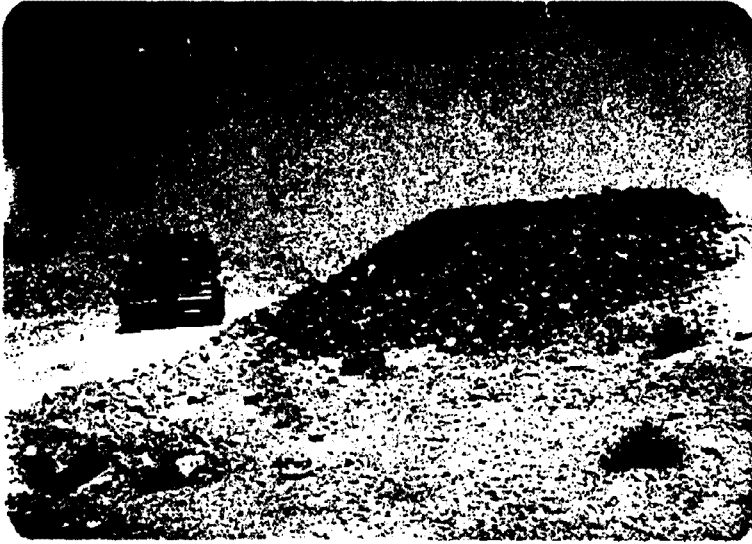
وشمال البير يقع جبل يُسَمَّى (ضلع أبو مصافح) فيه طريق وَعُرْكان يذهب منه الناس على أرجلهم ودوابهم إلى شعيب (المظل) وإلى (المزيرعة) وهي مكان يتجمع فيه السيل ولا يخرج منه يزرعونه بَعْلًا ، ولا زالوا إذا بكرالله بمطر الوسمي . وشرق البلدة جبل صغير له رأسان على شكل (شِدَاد) اسمه الخصى) ومثله جبال في عدّة مواضع من الجزيرة العربية على شكل نَهْدَيْنِ يدعونها النَّهْدَيْنِ ، وأقربها الواقع في (أراط) قرب ثادق .

أين تقع بلدة البير؟

تقع البلدة بين ثادق والصفُرات وحريملاء ، بينها وبين ثادق عشرة أكيال ، وبينها وبين الصفرات أقل من ذلك وبينها وبين حريملاء ٣٠ كيلاً . وتقع شرقاً عن ثادق ، وغرباً عن الصفرات ، وإلى الشمال الغربي عن حريملاء والرياض وبينها وبين الصفرات جبال عالية . والطريق بينها وبين كل من حريملاء وثادق لا زال تُرايياً ولكن الثاني مُدرج في جدول الطرق بوزارة المواصلات ، ولما كان طريق حريملاء إلى القصب الذي يجري العمل فيه الآن يَمُرُّ قرب البير (١٤ كيلاً) فقد شقَّ الأهالي طريقاً يربطهم بذلك الطريق .

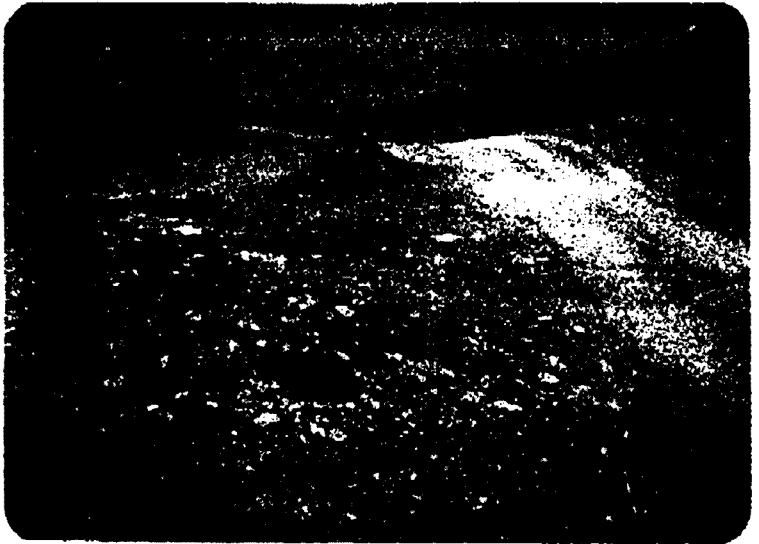
والبير يبعد عن الرياض ١٢٠ كيلاً عن طريق حريملاء و ١٤٠ كيلاً عن طريق سُدير مع الطريق المعبّد .

منظر المساجد في شمة الحبل الواقع
بين أنيشية وثرمداء .



منظر للكومة الكبيرة من تلك
الأحجار .

منظر لأكوام التي ورد ذكرها في
المقال عن بلدة (البر) .



أودية البير :

أودية البير تأتي من الجنوب والغرب وتتجه شمالاً وهي :

١ — أبا السُّدر : وكان لا يَمُرُّ بالبلدة . ولا يستفاد منه فَغَيَّرَ أهل البلدة مجراه ، وحفروا نَفَقاً في أحد المرتفعات ، وسدُّوا طريقه الأول فأصبح يسقي قسماً من النخيل والمزارع ، ويقولون : إن شخصاً واحداً هو الذي حفر هذا النفق ، وأنه — للجهد المتواصل الذي بذله — لما فكَّ رباط وسطه (المحزم) سقط الجزء الأسفل من ثيابه لطول المدة التي ظل فيها (المحزم) مربوطاً . وقبل ذلك كان شخص مرَّ بالبير فقال : (ياوَيَّ دِيرَةَ لَو فَحَلَّهَا يَدُكَ فِيهَا) .

٢ — المِسْمَى .

٣ — أبو عَشيرة — تصغير عَشرة —

٤ — أبا الرمل .

٥ — المديق .

٦ — أبو فحجيل وسيله لا يمر بالبلدة .

وكل هذه الأودية تجتمع في وادي البير ، الذي يتَّجه شمالاً مسافة عشرين كيلاً بحاذية وادي الصفرات ، قبل أن يصل طريق سُدَيْرٍ ويفيض في بطن العتكَ (أم العماش) .

شعاب البير :

ومن الشعاب (الشعبان) التي تصب في وادي البير بعد اجتماع أوديته .. ما يلي :

- | | |
|-------------------|----------------------|
| ١ — شعبيات الحصان | ٧ — شعيب الضو |
| ٢ — الحَوَيْشَات | ٨ — الوسيقة |
| ٣ — أم الدراهم | ٩ — المظل |
| ٤ — أم الرباع | ١٠ — المويهاة |
| ٥ — أم الرمل | ١١ — شعبة عمر الكبرى |
| ٦ — الناصفة | ١٢ — شعبة عمر الصغرى |

- ١٣ — أم القلات
 ١٤ — أم الحزا
 ١٥ — الرديني
 ١٦ — الأوسط
 ١٧ — صوار
 ١٨ — قويرات الجراد

معالم البير :

ومن معالم البلدة :

- ١ — قارة العونية — المتقدم ذكرها —
- ٢ — الطريق القديم الموجود قرب قارة العونية — وتقدم ذكره —
- ٣ — الطريف .
- ٤ — المقيصرة ، وهي ثنية إذا علاها الشخص القادم من الشمال مع وادي البير رأى البلدة ، وسميت بذلك لأنهم يرتاحون فيها إذا تعبوا (قَصَّروا) عندما يعودون من إحضار الحطب أو الزرع أو علف البهائم (الحشيش) أو نحو ذلك . وقد توسطها الطريق المعبد وأزال المكان المخصص للاستراحة .
- ٥ — أم قويرة .
- ٦ — ثنية الجناح في المظل .
- ٧ — ثنية آل صبيح .
- ٨ — المزيرعة .
- ٩ — ثنية صوار .
- ١٠ — آبار قديمة في (أبو فحيحيل) .
- ١١ — جبال مرقب العبد .. وهي أكمة مرتفعة ، تحيط بها الرمال تقع في أسفل وادي البير ، ولهذا المرقب قصة .. وهي أن شخصاً من أهالي البير كان يجفر بئراً في الوادي بمحاذاة هذا المرقب — ما زال مكانها معروفاً — وكان شجاعاً لم يستطع قطاع الطرق (الحشَّشَل) الوصول إليه أو منازلته لأنه أوكل إلى رجل حراسته ، فإذا رأى أحداً أخبره فخرج من البئر وصدَّهم ، أو قضى عليهم ، وهذا شأنه وفي مرة من المرات نام الحارس (العبد) فاغتم اللصوص الفرصة وقتلوه ، وجاءوا إلى الرجل واسمه (صبيح) فقتلوه في بئره .

رجال .. من البير :

ومن أعلام البير ورجاله :

١ — الشاعر عبد العزيز بن الشيخ حمد بن عبد العزيز بن الشيخ محمد .. جاء في «معجم الإمامة» أنه من أهل نادق ، والصحيح أنه من أهل البير إلا أن أباه الشيخ حمداً عين قاضياً في نادق فسكنها . ذكر لي ذلك خالي عبدالله بن حمد الإبراهيم وهو قريب الشاعر ، وذكر أيضاً أنه في آخر حياته ، عاد إلى البير وكانوا يحملونه عندما مرض ويوقفونه في الصف لينشد لهم القصائد الحماسية (الحري) في (العرضة) عندما يتصدون لطرده البدو ، أو لاسترجاع ماشيتهم من قطاع الطرق واللصوص ، أورد الشيخ ابن خميس نبذة عنه ونماذج من شعره وذكر خالي عبدالله أنه شاهد رزمة أوراق فيها شعر الشاعر عبد العزيز وأنه أحرقها في آخر أيامه رحمه الله وجُلِّه في الغزل ، وله قصائد جيدة في الغزل والحماسة والهجاء ، ولا يوجد الآن من شعره إلا القليل في صدور الرجال . وقد حرصت على مقابلة ابنه محمد منذ عامين . فوجدته قد نسي أكثر شعر والده . وكان والد الشاعر قد حاول تَنْبِيَهُ عن قول الشعر ومنعه من الإختلاط بالناس وذلك يعد رؤياً رآها تنذر بأن ابنه سيقول الشعر إلا أن ذلك لم يمنعه من الانطلاق في قول الشعر في شتَّى الأغراض .

توفي الشاعر حوالي عام ١٣٦٨ هـ بعد أن أصيب بالفالج (الشلل) .

٢ — الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .. كتبت عنه كلمة متواضعة بعد وفاته رحمه الله نشرت في هذه المجلة (الجزء الرابع من السنة السابعة لشهر شوال ١٣٩٢ هـ) وكتب عنه الشيخ حمد الجاسر كلمة في المجلة نفسها (الجزء بين الأول والثاني من السنة السادسة عشرة لشهر رجب وشعبان ١٤٠١ هـ) وله أولاد .. أكبرهم عبدالله ثم محمد ثم عبد العزيز (توفي) وأحمد وسليمان وناصر وسعد وحمد وللشيخ محمد جهود في البحث وإتمام ما بدأه والده .

٣ — عبد الرحمن بن محمد بن بَرَّاك .. طالب علم عينه الملك عبد العزيز إماماً لجامع البير ، حضر موقعة (تُرْبَة) ودرس على عدة مشايخ في الرياض ، أمثال عبد الله بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وحمد بن فارس .

٤ — حمدان بن علي الحمدان .. طلب العلم على بعض المشايخ في الرياض وعين إماماً لمسجد جامع البير. توفي في وقت مبكر.

٥ — عبد الرحمن بن علي الحمدان .. طلب العلم على المشايخ في الرياض عبدالله بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وحمد بن فارس وغيرهم .
وحضر مع الملك عبد العزيز موقعة (تربة) وعينه يومها إماماً ومرشداً لبلدة (تربة) وقد حاول الاعتذار عن هذه المهمة لأنه يريد مواصلة طلب العلم ، فأثنى الملك عبد العزيز وهو يصلي آخر الليل ورجاه أن يعفيه فوافق ، وعينه بعد ذلك إماماً لهجرة (رؤيغب) وبقي فيها عشرين عاماً . ثم عينه الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد — قاضي الجمعة آنذاك — إماماً للجامع (تُمير) وبقي فيها حوالي عشرين سنة أخرى إماماً للجامع وقائماً بالعمل المنوط بالأئمة في ذلك الوقت وهو كتابة الوثائق والمكاتبات بين الأهالي وعقد النكاح والإفتاء والتعليم . أصبح ضمن هيئة التدريس في المدرسة الحكومية التي أنشئت في البلدة عام ١٣٧١ هـ إلى أن توفي رحمه الله عام ١٣٧٤ هـ في تُمير ودفن فيها خلف بعض الكتب والمخطوطات بخطه وخط غيره .

٦ — عبدالله بن عبد الرحمن الحمدان .. والده عبد الرحمن المتقدم ذكره .. طلب العلم على بعض المشايخ في الرياض وعين إماماً لمسجد (سَلَام) بالرياض (مسجد الأمير عبدالله بن عبد الرحمن آل سعود) ، توفي عام ١٣٦٦ هـ وهو في ريعان الشباب بعد أن أصيب بمرض في رأسه . وكان رحمه الله ورعاً تقياً شجاعاً حصلت له قصص بطولية مع معاصريه ممن اعتدوا على والده .. إذ أضطحب معه عصاً غليظة قصيرة أثناء صلاة الجمعة أخفاها في عباءته ، وبعد الصلاة خرج إلى الساحة وقد تجمع فيها الناس فلما قرب من (غريمه) شهر عصاه وقال : (صَبِي التوحيد وأنا أخو من طاع الله) فضربه ضربة جندلته أرضاً وذهب لحال سبيله ، وقبل غروب شمس ذلك اليوم كان بهمُّ بإحضار إبله من ضواحي القرية فحذره أحد أقاربه من أن أولئك يتربصون به فلم يكثرث ، فلما ذهب للصحراء لحقوا به ليثأروا منه فدافع عن نفسه وأعانته الله عليهم وانهمزوا . ومن تقاه أنه حين يبدأ ضيوفه أو ضيوف والده في الكلام غير المفيد يعمد إلى القراءة بصوت مرتفع . وحدثني عمِّي عبد العزيز أنه وهو يدرس وإياه في الرياض اشترى سجادة

(زولية) لينام عليها إلا أنه لم يستيقظ تلك الليلة إلا مع أذان الفجر وفي الصباح أمره ببيع السجادة لأنها جعلته ينام عن قيام الليل .

٧ — محمد بن عبد الله الحمدان (كاتب هذه السطور) .. والده عبد الله المتقدم ذكره ولد عام ١٣٥٧ هـ وتوفيت والدته وهو ابن ستين ثم توفي والده وهو ابن تسع ، فرعاه جده عبد الرحمن المتقدم ذكره وأعمامه (إخوان أبيه) . درس في (الكتاب) ولما افتتحت المدرسة الحكومية في (تُمَيْر) حيث يعمل جده عبد الرحمن — التحق بها ثم بمعهد (إمام الدعوة) في الرياض وتخرج من (كلية العلوم الشرعية) في الرياض عام ١٣٨٣ هـ . والتحق بالوظيفة الحكومية . وله مقالات في الصحف والمجلات السعودية المحتجة والموجودة . واشترك في سلسلة (المكتبة الصغيرة) بكتيب «بنو الأثير الفرسان الثلاثة» ، واشترك في مؤتمر الأدباء السعوديين الذي عقدته جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام ١٣٩٤ هـ ببحث عنوانه (نجد .. في الشعر) سيخرجه في كتاب ولديه كتاب عن الغزل في الشعر الشعبي في عدة أجزاء ويعمل في جمع ودراسة شعر حُمَيْدَانَ الشويعر وجمع بعض مقالاته في كتاب أسماه (من أجل بلدي) ، وينوي إصدار كتاب عن المرأة عنوانه «الجنس اللطيف» . وكتاب بعنوان «تأملات في كتاب الله» .

٨ — محمد بن أحمد بن مُحَيَّدِيف .. شخصية فكهة .. له قصص طريفة مع بعض الأعراب الذين كان يتعامل معهم في التجارة في (رُويْغَب) . منها أن أحدهم مرض فطلب ذووه من صاحبنا أن (يقراً) عليه فأخذ ينفث عليه وبينما هو كذلك إذ تساءل المريض : (يا محمد يقولون إن وعاوغ سال) — وعاوغ وإدِ قرب رُويْغَب — فتعجب ابن محيّدِيف من هذا المريض الذي نسي مرضه وفكّر في السيل ، ولكن صاحبنا واصل القراءة وأردف (تَفَّ .. يموت الحمار ولا يموت ضراطه) .

٩ — محمد بن حمد بن ربيعة . وإبراهيم بن حمد بن ربيعة .. اشتهرا بالشجاعة والإقدام والفروسية والقوة البدنية وكانا فقيرين شهد الكثيرون بشجاعتهما وإقدامهما ..

١٠ — محمد بن عبد الله بن ربيعة وناصر الزايدي ومحمد بن سلامة وعبد العزيز بن موسى ومحمد بن عبد الله الحمدان .. هؤلاء من البَنَائِين المشهورين الذين بنوا بعض قصور الرياض المبنية بالطين في المربّع والشمسية وغيرهما ويسمون واحدهم (ستاد) .

١١ — عبد العزيز بن موسى وعبد العزيز بن نصار ومحمد بن خميس وعبد العزيز الحمدان والمهندس محمد المحذيف وعبد الرحمن الجريسي ومحمد بن عبيد ومحمد بن صبيح .. من رجال الأعمال في الرياض .. وبعضهم شارك بماله في تطوير البلدة .

١٢ — الدكتور عبد العزيز بن ناصر بن صقر ، نال (الدكتوراه) في العقل (الالكتروني) (الكمبيوتر) ومن أعضاء هيئة التدريس في (جامعة البترول) .

١٣ — صبيح البرّاك .. من رجال الأعمال في الكويت ويقم هناك من صفه .
وغير هؤلاء من الرجال ممن لم تحضرن أسماؤهم .

أمثال عامية تتعلق بالبير :

هناك أمثال عامية متداولة في المنطقة منها :

١ — جَمَشَةُ بَيْرٍ .. (الجمشة قطعة الطين اليابس) وقصة هذا المثل هي أن ابن مُعَمَّر غزا البير — ذكرت قصة هذه الغزوة في «عنوان المجد» فجلس رجاله تحت جدار من جدران البلدة ، فانهدم عليهم الجدار ، ولم يسلم منهم إلا القليل حتى أن أحدهم هرب لما أحسَّ بذلك فشاء الله أن جمشة من الجدار تنطلق في إثره (؟) وتصيبه ولذا قيل : (جَمَشَةُ بَيْرٍ) يضرب للشيء الذي يصيب هدفه .

٢ — وَجَبَةُ أَهْلِ الْبَيْرِ : فسر المثل على ثلاث طرق ، الأولى : أن أهل البير يطعمون ضيوفهم ثلاثة أيام بينما قد لا يفعل غيرهم ذلك بسبب الفاقة ، الثانية : أن وجبة أهل البير دسمة مغذية في حين قد لا يتوفر ذلك عند غيرهم . الثالثة : أنهم لا يطعمون ضيوفهم سوى وجبة واحدة في اليوم .

٣ — وَجَاهَةُ أَهْلِ الْبَيْرِ .. الوجاهة هي العزم على الشخص ومحاولة إقناعه وإلزامه بقبول شيء ماء ، بأية وسيلة من وسائل الإقناع وغالباً ما تكون الإلحاح أو الرجاء أو التهديد .. ويقولون : إنَّ أهل البير حين يتوجهون على شخص يستعملون أيديهم بوكزه في خاصرته أو غيرها إضافة إلى الإقناع بالكلام وهنا لا بُدَّ للمتوجَّه عليه من الموافقة إن أراد إيقاف الوكز ومن هنا يقول أحدهم لمن يريد من أحد شيئاً ويمانع : (تراي أبُتوجّه

عليك) وهنا يذكر ذلك الشخص أن المتكلم من أهل البير فيسارع بالموافقة . وإذا لم يكن الشخص من أهل البير فإنه يقول : (تراي أبتوجه عليك وجاهة أهل البير) .

٤ — وهناك أمثال أخرى قد يسبب إيرادها شيئاً من الحرج أو عدم الرضا ممن يرون فيها منقصة لهم أو لبلدتهم ، ولست أرى ذلك على أي حال . ولكن عدم ذكرها أفضل . من باب ارتكاب أدنى الضررين لدفع أعلاهما .. وحتى تسميتي لذلك الجبل باسمه (الخصي) لن تعجبهم فقد اقترح أحدهم أن أسميه (الشيداد) اسم جديد لا حرج فيه) ، وها أنا أسميه بذلك .

ولو أردت ذكر شيء من تلك الأمثال التي لا يعجبهم ذكرها لقلت (عَرَضَةُ أهل البير) ولكني لن أفعل !! ورزقي على الله !

مدرسة البنين (الكتاب) :

وقبل افتتاح المدرسة الحكومية للبنين كانت هناك مدرسة للبنين (كتاب) يتلقون فيها القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية ، وكانت تسمى (المجمع) بفتح الميمين . ومن علم فيها فهد بن مقرن وعبد الرحمن بن زومان ، والدراسة بالطرق البدائية (اللوحي) والمحبرة المحلية المصنوعة من الخشب . والخبر عبارة عن (سنو) وهو الرماد الذي يلصق (بالمقرصة) الحديدية) . والقلم من أغصان الشجر وبالذات شجر (المرخ) .

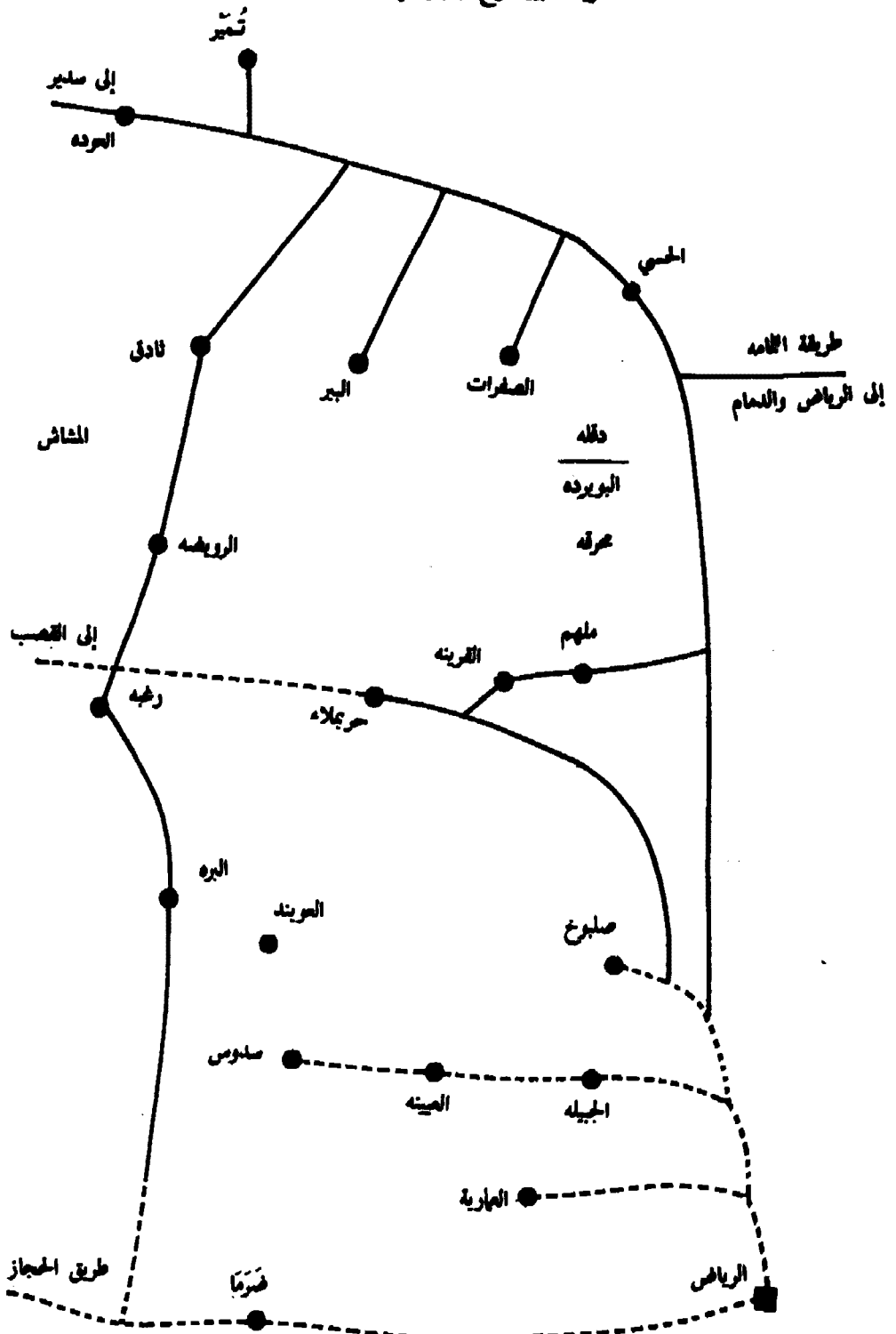
مدرسة البنات :

كما أن البنات يتلقين دروساً في القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية على يد المطوعة لطيفة (رحمها الله) يذهبن إليها في بيتها .

الطريق بين البير وحرملاء :

ولا أنسى ذكر الطريق الموصل بين البير وحرملاء ٣٠ كيلاً فقد فتحه الأهالي على

خريطة تبين موقع (البر) في المنطقة



حسابهم عام ١٣٧٣ هـ مع الجبال الفاصلة بين البلدين برئاسة وجهود الشيخ محمد بن قاسم . وأتى معه الملك سعود عندما زار البير ضمن جولته في بلدان المنطقة التي أقيمت له فيها الاحتفالات .

معلومات عامة :

وفي البير من الدوائر الحكومية : الإمارة .. ومدرسة الأولاد .. ومدرسة البنات .. والمستوصف .. وهيئة الأمر بالمعروف . ويكثر فيه النخيل ويشتهر بنوعين لذيين نادرين من التمر هما : الحُلَى (جمع حلوة) والدُّخْنِي ، إضافة إلى المقفزي والمسكاني والسَّلْج بنوعيه — سلج قطار وسلج عيش — والحقاقي والصَّقعي والخُضري : (ميت الخضري شهيد) .

وينبت الحمض (الرْمَثُ) خارج جدران البلدة مباشرة ويتنشر حولها ، والرْمَث حطب جيد ، زكيُّ الرائحة ، ^(٢) وهو في نفس الوقت غذاء مفيد للإبل والبقر والغنم .

الرياض — البير : محمد بن عبدالله الحمدان

الحواشي :

(٥) العرب : الحج العراقي له طريقان يقعان شمال العارض أقربها منه طريق حاج البصرة المارّ بالنباج «الأسياح» في القصيم .

(١) ما تم نشره من أجزاء «المعجم» يعتبر المرحلة الأولى ، وهي مرحلة الجمع والتأليف ، وتتلو هذه المرحلة الثانية : مرحلة التنقيح والتصحيح ، وإدماج جميع المواد في كتاب واحد مرتب على الحروف — لأن ما طبع وإن كان مرتباً على الحروف إلا أنه مقسّم على المناطق . وفي المرحلة الأخيرة يتم وضع المصورتات الجغرافية (الخرائط) وهذه المرحلة والتي قبلها ليست وفقاً على أحد من الباحثين دون أحد ، بل هي عامة ، يرجى من كل مثقف من أبناء هذه البلاد أن يشارك فيها بقدر استطاعته (العرب) .

(٢) ولهذا قال أحد شعراء نجد من أبناء البادية في صدر الدولة الأموية :

إذا يقولون ما بشفيك؟ قلت لهم : دُخَانُ رِمَثٍ مِنَ التَّشْرِيرِ يَشْفِينِي

مما يَنْسُمُ إِلَى عَسْرَانَ حَاظِبَةَ إِلَى الْجَنِينَةِ جَسْزَلاً غَيْرَ مَوْزُونِ

في قصة أوردتها في كتابي «معجم خيل العرب» (العرب) .

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب :

« المعجم الجغرافي » — قسم شمال المملكة —

تمت بقرأة كتابكم القيم « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » : شمال المملكة ، واستفدتُ منه الشيء الكثير . ومن الأمور التي لستوتني كثيراً في هذا الكتاب ما أورد فيه من شعر فصيحاً كان أم عاماً . على أن هناك أبياتاً قليلة جداً يبدو لي أنها تحتاج إلى إعادة نظر .

١ — ورد في القسم الثاني (ص ٦٥٣) :

عَسَى الوَسْمُ إِذَا بَكَرَ مَدَاهِيلَهُ السَّبْعَانَ حَيْثُ لَمَقْرُونَ الْحِجَاجِينَ مِدْهَالِ

ولعل صحة هذا البيت :

عسى الوسم إلى بكر مدهيله السبعان كما أنه لمقرون الحجاجين مدهال

٢ — وورد في القسم الثالث (ص ٩٢٦) :

يا (ولاد قناص) شذروا كل مسنون ما تذبجون اللي بشره يلاكم؟

ويبدو أن الشطر الأول من هذا البيت غير مستقيم الوزن .

٣ — وورد في (ص ٩٩٨) :

مراراً فنها يوم بزاختة ومنها القصيم ذو زهي ودعاء

والشطر الأول من البيت غير مستقيم الوزن ، ولعلّ صحته : مرراً فنها كان يوم

بزاختة .

٤ — وورد في (ص ١٠٠٣) :

لمن الديار [قد] أقفرتُ بنباء لو شئتُ هبجتُ الغدَاةَ بُكافي

وذكرتم في المامش أن كلمة [قد] ليست في الأصل . ويبدو لي ، أيضاً ، أنه ينبغي

تخفيف همزة (أفقرت) لكي يستقيم الوزن .

٥ — وورد في (ص ١٠٠٨) :

ديرة لنا ما هي بديرة لغيرنا الأجناب لو حنا بعيد تهاينا
ولعل صحة البيت :

دار لنا ما هي بدار لغيرنا الاجناب لو حنا بعيد تهاينا
أو
ديرة لنا ما هي بديرة لغيرنا الخ ..

٦ — وورد في (ص ١٢١٢) :

من وبها (ندفا) ووادي المراسيل والضلة التي ضاع باسمه ولدها
ولعل هناك خطأ مطبعياً أبدل كلمة «اللي» العامية بكلمة (التي) في الشطر الثاني من
هذا البيت .

٧ — وورد في (ص ١٢٨١) :

لا واهني من ورد مسنوة من ماها ياخذ قراطيع
ويبدو أن الشطر الثاني من البيت هو :
من ماها ياخذ قراطيع

٨ — وورد في (ص ١٢٩٧) :

أشرفت أنا طعس ميقوع وطبيت من عرض من طبة
وغرقت أنا الطعس بدموعي مثل العزالي لهن صبة
يا ليلي تريدون منفعوي حطوا على القلب له صبه

لكن هناك رواية أخرى لهذه الأبيات لعلها أقرب إلى الصحة ، وهي :

نطيت أنا راس تيقوع من عرض من نظ وأرقب به
واسقت أنا الطعس بدموعي مثل المالحيل منصبة

قلبي فرى الجيبِ وضلوعي والقلبُ إلى فرّ وشرّ طِبُّهُ
يا للّي تريدون منفعوعي حطّوا على القلب له ضبّه

ولكم من ابنكم خالص المودّة

عبدالله الصالح العثيمين

العرب : الأستاذ الكريم الدكتور عبدالله هو (ابن بَجْدَة) هذا النوع من الشعر ،
فإذا يمكن أن يقال غير توجيه الشكر له ، والاستزادة من ملاحظاته القيمة .

حول كتاب «جمهرة الأسماء»

نسب أسرة الخَضَارِي

اطلعت على دعوة (العرب) في عددها الصادر في شهر ربيع الأول ١٤٠٢ هـ إلى
بعث ملاحظات القراء على كتاب «جمهرة أنساب الأسماء المتحضرة في نجد» .

وإني إذ أشكركم وأشكر مجلة «العرب» لقراء على الجهود المخلصة المشرفة في تدوين
تاريخ العرب وآدابهم وأنسابهم وتراثهم الفكري يسرني أن أبعث إليكم بعض
الإيضاحات عن أسرة (الخضيري) في سُدَيْر والقصيم ، تعليقاً على ما ورد في «جمهرة
الأنساب» من إشارة مقتضبة إلى نسبهم وائتائهم إلى العنبر بن عمرو بن تميم .

يرجع نسب أسرة الخَضَارِي (مفرده الخَضِيرِي بضم الخاء وفتح الصاد) في سُدَيْر
والقصيم إلى العنبر بن عمرو بن تميم ، وقد عاشوا منذ عصر متقدم في (حوضة سُدَيْر)
حيث توجد (قارة بلعنبر) وهي آكمة جبل منقطع في رأسه بئر ماء وحولها الضنياع
والنخيل كما وصفها بعض المؤرخين (أنظر «صفة جزيرة العرب» للهمداني ص ٢٨٥) .

وأقدم تسلسل لهذه الأسرة هو تفرعها من إخوة ثلاثة هم : مانع وربيعة وسيف أبناء
محمد بن عثمان الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري .

أما مانع فقد انحدرت منه أسرة الخضيري بعدما تقاسم الأملاك مع أخويه فكان من
نصيبه أرض تحمل هذا الاسم فقلب على عقبه فيما بعد .

وأما ربيعة فهم آل ربيعة المعروفون في الجمعة ومنهم الهيدان والضاري ،
وأما سيف فقد انقطع عقبه ويقال : إنه لا ولد له .

وهؤلاء الإخوة هم الذين يشير إليهم سعود بن مانع بن نُحَيْط في قصيدته النبطية
التي أنشأها سنة ١١٢٠ هـ بقوله :

وقال الذي قال كعب يزوره وقبله قرانيس الحرار الهبالع
ربيعة المذكور سقم على العدى وسيف ومحمود السجيات مانع
حلوا ولا حلوا بها غير ساعة تلاقوا لنا بالصلح والكل خاضع
(انظر «خيار ما يلتقط من شعر النبط» لعبدالله الحاتم ص ١٨٦) .

وقد انقسمت أسرة الخضيرى إلى ثلاثة فروع هم :

آل علي : خضارى الجنوبية في سدير ، في الوقت الحاضر وقد نرح بعضهم إلى
الزبير .

وآل عبد المحسن وقد نرحوا جميعاً إلى الزبير .

وآل سليمان خضارى القصيم في بريدة والبكيرية والخبوب ، فقد رحل جدُّهم حمد
انسليمان ويقال : سليمان الحمد إلى الشقة بالقصيم ، في منتصف القرن الثاني عشر
المجري تقريباً ، وابتدع بها بئراً سماها على اسم بلده (الحوطة) حيث لا زالت تعرف
بهذا الاسم ، وزوج أولاده الأربعة من إحدى نساء أسر الحمادى ومن هنا نشأ وهم بعض
الناس من أن نسبهم يعود للحمادى من عنزة ، وربما لوجود أسرة أخرى باسم الخضيرى
في الشقة يعود نسبها للحمادى ولا تمت بصلة لآل الخضيرى المذكورين .

فأرجو نشر هذا الايضاح في مجلة العرب واستدراكه في كتاب «جمهرة الأنساب»
في طبعته الثانية .

ولأستاذنا الجليل التقدير والمحبة ...

د. علي بن عبد العزيز الخضيرى

الرياض في ١٤٠٢/٣/٢٤ هـ

بنو تميم في الجبلين

[نشرت «العرب» في سنتها الماضية ص ٩٤٩ الى ٩٥١ — كلمة للأخ عبد الرحمن بن زيد السويداء عن هذا الكتاب ، وقع فيها خرم في ص ٩٥٠ بين جملتي : (وقد تحالف الاثنان) و : (أما نأسيها) وما نقص صفحة كاملة من المقال ، ها هو نصها ، مع الاعتذار للكاتب الكريم :

وقد تحالف الاثنان (حَلَفَ دَمٌ وَلَزِمَ) يُؤَدِي كُلُّ مِنْهَا مَا يُؤَدِيهِ صَاحِبُهُ وَيَجْلُو بِجَلَاةٍ ، وَيَبْقَى مَفْعُولٌ هَذَا الْخَلْفَ فِي أَحْفَادِهِمْ حَتَّى مَنْ أَلَّاهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ فِي ظِلِّ حُكُومَتِنَا الرَّشِيدَةِ .

أما أبو سعود المشار إليه فهو عبد العزيز بن سعود بن زيد بن إبراهيم بن زيد السويداء بن إبراهيم بن سعد آل جناح ، وهو قريب عهد وتوفي رحمه الله عام ١٣٢٠ هـ ولا يزال حفيد المباشر عبد الرحمن بن عبدالله على قيد الحياة .

٣ — ص ٣٥ — ذكر المؤلف أن الممزان من بني تميم ، مع أنهم ليسوا منهم من شمر

ص ٣٥ — ذكر المؤلف أن العابر من بني تميم ، مع أنهم ليسوا منهم . من مصر .

٤ — ص ٣٨ سمى الروضة بـ (روضة الحفن) وغرب أن ينسب الأصل إلى الفرع ولو سماها روضة رمان ، لكان أولى كما هو معروف .

٥ — ٣٩ — نص الأبيات كما رواها لي أحد الثقات :

وَأَدِيرْتِي اللَّيِّ نُنَقَّتْ مِنْ عَيْبُونِي لَا وَأَحَلَّلَوْلَا يَا شَخَالِيلَ رُمَانُ
إِنْ جَيْتَ لِلسَّمْرَةِ رِجَالٌ نَحْوِي وَأَنْ جَيْتَ رِبْعَ الْبَكْرِ جَانِ ابْنِ حَمِيدَانَ
عَيْدُهُ جِزُورٍ وَالْعَرَبُ يَنْهَبُونِي وَيَنْهَبُ مِنْهُ رَاعُ الْغَزَالَةِ حَلْبَانَ

وقد تكون هذه الرواية أقوى سبكاً وأعمق معنى .

٦ — ص ٥١ : مؤسس المستجدة لم يكن شعبياً وانما هو هذلان بن حمدان .

التميمي

←

□ خواطر جريئة :

العالم الجليل الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ — وزير التعليم العالي — لم تُصَرِّفه مشاغل المنصب على كثرتها عن البحث والدراسة ، وتدوين ما يعن له من آراء وأفكار تتعلق بعبء الأمة ، وتوجيهها وجهة الخير والصلاح . إنه يرى أننا : (تكون الجناة لو تركنا كل ما نستطيعُ بذله في سبيل بلوغ المستوى الأفضل) .

ومؤلفه القيم الذي دعاه «خواطر جريئة» ووصفه بقوله : (هذه الخواطر تهمني كثيراً ، لأنها ليست كلاماً عابراً أسطره يُقال : لقد كتب كذا وكذا .. لكنني أريد إسهاماً متواضعاً في (موكب الإصلاح) الذي يستدعي كل قلم وصوتٍ ودمٍ) .. وهذه الخواطر هي من الشمول بحيث يطول الحديث عمّا طرقت من موضوعات ، ثم إن كثيراً منها على حدٍّ من الإيجاز — مع وضوح المعنى — لو بُسِط القول فيه لتعدى الكلمات القليلة إلى ملء صفحات .

إنه من الكتب الجديرة بالقراءة — قراءة تعمق وفهم ووقوف عند كل جملة من جملة — وكفى .

والكتاب من منشورات (تهامة) الحلقة الـ (٤٨) من سلسلة : (الكتاب العربي السعودي) مطبوعاً طبعاً حسناً في مطابع (شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر) في جدة — في ١٧٦ صفحة — وصدر هذا العام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

□ أوراق مطوية :

الصديق الكريم الأستاذ الشيخ أحمد السباعي من أشهر رواد العلم والثقافة في هذه البلاد ، في التعليم وفي الصحافة ، وفي الأدب — والحديث عن آثاره وأعماله في هذه

رحمه الله حسباً روي لي العم عيسى بن سالم السويداء ، وحمود بن ناصر الحيدان رحمه الله عام ١٣٨١ هـ .

أما تأسيسها في الربيع الأخير الخ .

النواحي الفكرية لا تتسع له صفحات محدودة ، وليس هذا عمله .

وكتابه الذي أصدره (نادي الطائف الأدبي) هذا العام (١٤٠٢ هـ ١٩٨٢) بعنوان «أوراق مَطْوِيَّة» بجوي سبعة وخمسين بحثاً ، في موضوعات مختلفة ، في التاريخ والأدب والقصص والنقد وغير ذلك من معالجة جوانب حياتنا المعاصرة .

ويظهر أن الأستاذ الجليل كتبها ونشرها في فترات متباعدة من الزمن ، ثم جمعت في هذا الكتاب الذي به يسهل الإطلاع عليها والاستفادة منها .

ويقع الكتاب في ٤٢٠ صفحة — حسن الطباعة ، ورقاً وحروفاً ، إلا أن بعض (رواسم) العناوين سقطت عند الطبع ، فبدأ بعض الأبحاث بدون عنوان ، كما في (ص ١٤٨) حيث سقط (روسم) : (طرائف من تاريخ جدة) .

رُوسَم : كلمة عربية فصيحة لما يعرف بـ (إكليشييه) وقد استعملها بعض مشاهير الكتاب (أنظر مجلة «الزهراء»).

□ قرية الفاو : صورة للحضارة العربية :

وكتاب : «قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، في المملكة العربية السعودية» من الكتب التي تفيد المهتمين بدراسة الآثار ، عامة ، وفي هذه البلاد بصفة خاصة فقد بذل مؤلفه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري في تأليفه الوُسْعَ ، عملاً وفكراً وزمناً استغرق ما يقرب من ربع قرن في البحث والتنقيب عن آثار ذلك الموضع ، ثم أبرز نتيجة كل ذلك في هذا الكتاب المؤلف باللغتين العربية والانجليزية ، والذي حوى من الصور والرسوم المتقنة الملونة ما يجعل القارئ يحس بأنه يعيش بين الحُفَر ، منتقلاً إلى عالم يفصل بينه وبين الزمن الذي يعيشه الآن قروناً (من القرن الثاني قبل الميلاد) وفي المقدمة الضافية التي كتبها الدكتور الأنصاري لهذا الكتاب لمحات جديرة بالتعمق في التفكير ، فقد حاول الأستاذ الكريم منها أن يوضح جوانب جديرة بالإيضاح كآثار الفن الإسلامي في العهد الأموي — وخاصة في فن العمارة — ص ٢٥ — لا بالحضارة البيزنطية كما يرى كثير من علماء الآثار .

إنَّ جهد الدكتور الأنصاري لجدير بالتقدير ، وإن ما قامت به (جامعة الرياض) في

بمجال الدراسات الأثرية ، فكان من ثماره هذه المرة البانعة هو عمل جليل ، برّجى أن يزداد تكاملاً وشمولاً .

وقد صدر الكتاب عن (جامعة الرياض) هذا العام (١٤٠٢ / ١٩٨٢ م) في ١٥٠ + ٥٨ القسم الانجليزي = ٢٠٨ من الصفحات الكبيرة ، والطباعة أنيقة حقاً ، والصورة ملونة

وفي غلالة الكتاب ما يفهم منه أن هناك مجلدات عشرة عن (فرية الفاو) سنصدر :

- ١ — المعادن .
- ٢ — الأواني الحجرية .
- ٣ — المباخر وموائد القرابين .
- ٤ — الزجاج والحلي .
- ٥ — الفخار .
- ٦ — العارة .
- ٧ — المسكوكات .
- ٨ — الكتابات والنقوش والمخربشات .
- ٩ — موجودات أخرى .
- ١٠ — الدراسة (التسلسل التاريخي) .

□ على مرافىء التراث :

استهل المؤلف الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب الأستاذ في كلية الآداب (جامعة الرياض) استهل كتابه «على مرافىء التراث» بما ملخصه : (وفي هذه الصفحات يجد القارئ مجموعتين متميزتين من الدراسات والأبحاث ، تُمثّلُ وقفاتٍ للمؤلف على تلك المرافىء الزاخرة ، كتبت في فتراتٍ متفرقة ، ونُشرت في بعض المجلّات ... المجموعة الأولى : دراسات عاجلت بعض قضايا التراث العامة . والمجموعة الثانية : وقفات نقدية حول بعض ما نُشر) ..

ففي القسم الأول من الأبحاث : — بين التراث والمعاصرة — الميداني وكتابه

و الأمثال — القصص الشعبية في مصادرنا القديمة — حول كتاب « الأمثال » المنسوب للقالبي — الجمل في تراث الجزيرة — مظاهر الطبيعة في الأمثال العربية القديمة — إنه شعر بدوي لا نبطي — من ملامح أحياء التراث في المملكة .

ويجوي القسم الثاني — دراسات نقدية لهذه المؤلفات : رحلة إلى نجد لأن بلنت — الطبيعة في الشعر الجاهلي — كعب بن مالك — معجم المصادر الصحفية — معجم جديد في ألفاظ العامة — ديوان يزيد بن مفرغ الجيميري .

والأستاذ الدكتور أحمد — فيما عرض من أبحاث وفيما تصدّى لنقده من الكتب — شأنه شأن العالم الباحث عن الحقيقة بتجرد وعمق دراسة وسعة اطلاع ، وعن خبرة بطرق النشر الصحيحة . ولهذا فؤلّفه هذا — على إيجاز مباحثه يجوي من المعلومات ما لا يستغني عنه أيُّ معنيٍّ بدراسة التراث ، أو المتصدّي لنشر شيء من كتبه .

وقد قامت مكتبة (دار العلوم للطباعة والنشر) في الرياض بنشر هذا الكتاب ، فصدر عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) في ٢٢٨ صفحة بطباعة حسنة — لم يذكر اسم المطبعة —

□ معجم السفر :

العالم المحدث أحمد بن محمد الأصفهاني المعروف بـ (السلفي) بكسر السين (٤٧٢ / ٥٧٦ هـ) من مشاهير علماء عصره ، ومؤلفه ومعجم السفر من مصادر كتب التراجم ، لمن عاصره المؤلف من العلماء ، واجتمع بهم ، وروى عنهم . وقد قامت الدكتورة ببيجة الحسني — من الباحثات العراقيات المعروفات — بتحقيق هذا الكتاب ، فصدر الجزء الأول منه في ٢٩٨ صفحة يجوي مقدمة ضافية عن المؤلف وعن الكتاب تقع في ١٠٨ صفحات — ثم التراجم من حرف الألف إلى الزاء (رابعة) من ١٠٩ إلى ٢٦٦ وعددها ١٤٥ — ثم المصادر والمراجع التي بلغت ١٥١ ثم فهرس الأعلام المترجمين في الكتاب والأحاديث والشعر — وكل هذا يحسن أن يكون في آخر أجزاء الكتاب .

وجهد المحققة الفاضلة في تقويم النصوص ، وفي إيضاح بعض المعلومات المتعلقة

بالتراجم يدلُّ على سعة اطلاع وصبر وجلد ، وطُول معاناة .

والكتاب من منشورات (وزارة الثقافة والفنون) في بغداد . وتاريخ طبعه بمطبعة (دار الحرية للطباعة) سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م والطباعة من حيث الورق والحروف حسنة ، إلا أن بعض الصفحات غير واضحة ، ومتداخلة ..

والكتاب ممتع حقاً لطرافة أسلوبه ، وإيراد كثير من المقطوعات الشعرية أثناء التراجم ، مع اعتباره من المصادر التي لا يستغني المنيون بدراسة تاريخ عصره — عن الرجوع إليه .

□ — الأعمش الظريف :

وكانت الحلقة الـ (٣٥) من سلسلة (المكتبة الصغيرة) التي تصدر — الآن — عن (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) في الرياض — بإشراف الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي — كانت الحلقة كتاباً ظريفاً لباحث محقق هو الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب الأستاذ في كلية الآداب في جامعة الرياض هو «الأعمش الظريف» وليس نكبةً هذا الأعمش ، إنه أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش (٦١ / ١٤٨ هـ) من كبار المحدثين والقراء .

لقد أوضح الدكتور المؤلف — في مقدمة الكتاب — (أن التزمّت لم يكنْ صفةً غالبية على علمائنا) وأورد الأمثلة على ذلك من أفعال المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن أقواله ، وهو القدوة ، وبه تكون الأسوة بتعمق وتفصيل ، مُحللاً مستنتجاً مُفصلاً ، مستوعباً دراسة سبعة وأربعين مصدراً من المؤلفات بين قديم وحديث .

ثم ترجم من ألف الكتاب باسمه .

ثم عرض من نوادره — فعلاً أو قولاً ما يربو على المئة ، عَرَضاً شيقاً ، يستهوي القاريء حتى يُنهي الكتاب مطالعة ، في صفحاته التي تبلغ ١٣٠ ، من القطع الصغير . والطباعة حسنة وإن لم تُغل من تطبيع — في مطابع الروضة ، في جدة ، وصدر الكتاب في العام الماضي (١٤٠١ هـ) .

المستلزمات
دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
مدينتها ورئيس تحريرها: حممد العتيبي

الاشتراك السنوي (الغربي)
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً للتغير للأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
عن المزد: ١٣ ريالاً

ج ٣ و ٤ س ١٧ رمضان وشوال ١٤٠٢ هـ — حزيران وتموز (يونيو — يوليو) ١٩٨٢ م

الأثار الإسلامية في مكة المشرفة

(تحدثت بهذه الكلمة في (جامعة أم القرى) بعد
مغرب ليلة الاربعاء ١٣ جمادى الآخرة سنة
١٤٠٢ هـ).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا لي أيها الإخوة — بتقديم الشكر لهذه الجامعة الكريمة ، ممثلة في مديرها
الأستاذ الجليل الدكتور راشد بن راجح ، واخوته المشرفين على شؤونها ، لإتاحتهم فرصة
الاشتراك في المذاكرة بجوانب تتصل بتاريخ هذه البلدة المشرفة ، مذاكرة المستفيد ،
المستعيد لما هو معروف لديكم . لا (محاضرة) العالم بجوانب مجهولة من المعرفة ، تحتاج
إلى عرض وإيضاح .

فالصفوة الممتازة من علماء هذه البلدة المثلة في علماء جامعتها هم أعلم بتاريخها
إذ : (أهل مكة أدرى بشعابها) .

ولكيلا أوصم بما لا أتصف به — أحب أن أوضح لكم أيها الاخوة — أنني من
عُشاق الآثار ، ومن الدعاة إلى المحافظة عليها ، سواء ما كان منها من مصادر التاريخ
القديم ، أو مما تحدث مشاهدته عظةً أو عبرة ، أو تُثير في النفس عاطفة ذكرى حدثٍ
جليل لعظيم من العظماء ، أو الأسوة الحسنة بصاحب الأثر .

فلقد نشرتُ قبل نصف قرن تقريباً ترجمة لمؤرخ مكة تقي الدين الحسيني الفاسي (٨٢٣هـ) أشرت إلى استقرائه للآثار المكتوبة في المساجد والأربطة وعلى شواهد القبور ، وتمنيت أن تُصوّر تلك الكتابات — بعد أن تُجمع أصولها وتصان .

وكررت هذه الدعوة حين تحدثت عن كتاب «نور القبس» في مجلة «العرب» السنة الأولى ص ٤٥٩ الذي حققه المستشرق الألماني (رودلف زلهاميم) وكان مما قلت : وأمر يثير الغرابة : لقد كتبَ هذا العالم في المقدمة عندما تحدث عن المُختَصِرِ الأوَّل لهذا الكتاب بشير بن حامد فقال : (لقد هداني حسنُ الطالع في العثور على كتابات مقبرة باب المِعْلَى في مكة ومنها حجر قبر بشير بن حامد وسوف أكتب إن شاء الله دراسةً عنها في مقالة قادمة) .

هؤلاء الباحثون الغربيون يحرصون على آثار بلادنا ، وكتاباتا المنقوشة على الأحجار ، بينما يوجد فينا من يكسرها ، ونحن ندرك حرمة الكتابة على القبور ، ولكن هذه الأحجار التي فيها كتابات تاريخية من الخير أن نقلها إلى موضع أمين ، نحفظها فيه للدراسة ، دراسة تطور الخط العربي ، ودراسة المذكورين فيها من الأعلام ، كما نصون الكتابات الأخرى التي نشاهدها في صخور الجبال منتشرة هنا وهناك .

ولما أنشأتُ مجلة «العرب» في شهر رجب سنة ١٣٨٦هـ — دعوت الأستاذ عبد الله عريف أمين العاصمة — رحمه الله — لكتابة بحث عن خطط مكة وعن تطورها العمراني في الماضي ، مع الإشارة إلى أبرز آثارها برسم مُصَوَّر (خريطة) وذلك قبل أن يطرأ عليها هذا التطور العظيم الذي كاد أن يُعْفِي معالم تاريخها القديم .

ولكنه — رحمه الله — اعتذر بمقال نشرته جريدة «البلاد السعودية» بأن حمداً يريد مِنِّي ما أتمنى أن يقوم به من هو أقدر مني عليه .

إنني أنظر إلى الآثار — عامة — نظرة المتعظ المستفيد ، الذي يحاول أن يدرك حقيقة هذا الأثر ، متجرداً من كل ما لا يتصل بالمعرفة .

الآثار — أيها الأخوة — في هذه البلدة المشرفة نوعان :

مشاعر العبادة المقدسة ، في مكة ومِنِّي ومزدلفة وعرفات ، ومواقيت الحج

المكانية ، وقد تكفل الله بصيانتها وحفظها ، لارتباطها بما تعبد عباده بالقيام به من أنواع العبادة .

ونوع آخر من الآثار ، له ارتباط بحياة من عاش على تراب هذه البلدة الطاهر ، كالمساجد والموالد والقبور والأمكنة ، وهذا ما سأحاول حصر الحديث حوله ، متوخياً الإيجاز ، مشيراً إلى أمر هامٍ وثيق الصلة به . بل هو أساس يقوم عليه هذا الحديث عن هذا النوع من الآثار .

هو أن سلفنا الصالح — في القرون الثلاثة المفضلة الأولى — ما كانوا يهتمون بالمحافظة على آثارهم ، ولا يعتنون بتحديد مواقعها أو أزمانها ، بل كانوا — في كثير من الأحيان عندما يخشون المبالغة في تعظيمها يسعون لإزالتها ، كما فعل عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — حين رأى الناس يتابون بالزيارة شجرة الرضوان ، التي بايع المسلمون المصطفى — عليه الصلاة والسلام — تحتها ، وأنزل الله في تلك البيعة قوله عز وجل : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) فأمر الفاروق — رضي الله عنه — بقطعها .

وقد أوفى المحققون من العلماء هذا الأمر إيضاحاً وتحقيقاً .

وتحسن الإشارة أيضاً — إلى أن لتساهل العلماء في رواية ما يتعلق بفضائل المواضع أثراً كبيراً في حدوث كثير من الآثار ، كما أن التنافس بين أهل المدن — في بعض الأحيان زاد تلك الفضائل كثرة وشهرة ، بوسائل مختلفة .

ولا أريد التوسع في الحديث عن هذا ، وحسب القارىء أن يستعرض جوانب منه في تشابه كثير من الآثار في المدينتين الكريمتين ، ككثرة المساجد المنسوبة إلى بعض المتقدمين ، ونسبة كثير من القبور لبعض المشاهير في مقبرتي المعلاة والبقيع ، بل حتى في الآبار ، كبئر زمزم — مثلاً — .

الموالد في مكة المكرمة :

لعل أشهر هذه المواضع وأقدمها المكان الذي يرى كثير من متقدمي العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد فيه ، الواقع في شِعْبِ بني هاشم بقرب سوق الليل ، وهو مكان

لا يزال معروفاً ، مع كثرة ما طرأ عليه من التغيير . غير أن نسبته إلى الرسول — عليه الصلاة والسلام — محلُّ شكٍّ لدى كثير من العلماء .

ولعل القائلين بصحة تلك النسبة اعتمدوا على القرائن في ذلك ، فالرسول عليه الصلاة والسلام من أهل مكة — لا شكَّ في ذلك — وبنو هاشم عشيرته الأقربون كان ربُّعُهُم معروفاً في الشَّعبِ الذي عُرفَ بهم ، ثم بأبي طالب أحدهم ، والدار التي يقع فيها المولد كانت في ذلك الشعب ، وكانت للرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما هاجر استولى عليها ابنُ عمِّه عَقِيلُ بنُ أبي طالب — كما في الحديث الشريف : «وهلَّ تَرَكَ لنا عقيل من دار»؟ مِنْ هُنَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ — وَمِنْهُمْ ابْنُ الْقَيْمِ فِي كِتَابِ : «زَادَ الْمَعَادَ» : (لا خلاف في أنه صلى الله عليه وسلم وُلِدَ بِجُوفِ مَكَّةَ) .

غير أن مِمَّنْ تَقَدَّمَ ابْنُ الْقَيْمِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ ذِكْرِ الْخِلَافِ فِي ذَلِكَ ، فَقَدْ نَقَلَ مُؤَرِّخُ مَكَّةَ تَقِيُّ الدِّينِ الْحَسَنِيُّ الْفَاسِيُّ فِي «شِفَاءِ الْغَرَامِ» وَفِي مَقْدِمَةِ «الْعَقْدِ الثَّمِينِ» أَنَّ مُغْلَطَايَ الْعَالِمَ الْحَنَبِيَّ الْمِصْرِيَّ (٦٨٩/٧٦٢هـ) وَهُوَ مِنْ حَفَاطِ الْحَدِيثِ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ بِعُسْفَانَ .

وَلِمُغْلَطَايَ مُؤَلَّفٌ فِي السِّيَرَةِ فِي مَكْتَبَةِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ هُوَ كِتَابُ «الإِشَارَةِ إِلَى سِيَرَةِ الْمِصْطَفَى ، وَتَارِيخٍ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْخِلَفَاءِ»^(١) وَرَدَّ فِيهِ : (وُلِدَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِمَكَّةَ ، فِي الدَّارِ الَّتِي كَانَتْ لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَخِي الْحِجَّاجِ ، وَيُقَالُ : بِالشَّعْبِ ، وَيُقَالُ بِالرَّدَمِ ، وَيُقَالُ : بِعُسْفَانَ) .

وعلى القول بأنه — عليه الصلاة والسلام — وُلِدَ فِي مَكَّةَ ، فَهَنَّاكَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْدِيدِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ ، فَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ (٦٧١/٧٣٤) فِي كِتَابِ «عَيُونَ الْأَثَرِ فِي سِيَرَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ» مَا نَصَّهُ : (وَوُلِدَ فِي الدَّارِ الَّتِي تَدْعَى لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَخِي الْحِجَّاجِ ، وَقِيلَ : أَنَّهُ وُلِدَ فِي شَعْبِ بَنِي هَاشِمٍ) — كَذَا أورد الخبر بصيغة : (قيل) وقال الإمام السُّهَيْلِيُّ (٥٠٨/٥٨١) فِي كِتَابِ «الرُّوَضِ الْأَنْفِ» : (وَوُلِدَ بِالشَّعْبِ ، وَقِيلَ : بِالدَّارِ الَّتِي عِنْدَ الصَّفَا ، وَكَانَتْ بَعْدَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَخِي الْحِجَّاجِ ، ثُمَّ بَنَتْهَا زُبَيْدَةُ مَسْجِداً ، حِينَ حَجَّتْ) .

وأورد تقيُّ الدين الفاسيُّ هذا القول واستغربه فقال : (مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، بسوق الليل وهو مشهور ، وذكر السُّهَيْلِيُّ في خير مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ما يستغرب) ثم أورده وأضاف : (وأغرب منه ما قيل من أنه صلى الله عليه وسلم ، ولد في الرِّدْم ، رَدَم بني جمح) .

ويقصد الردم الذي ردم في عهد عمر بن الخطاب — رضي الله عنه سنة ١٧ — لصيانة المسجد الشريف من دخول السيل ، وموقعه في أعلى المُدَعَا — الموضع الذي ذكر بعض العلماء أن الحرم يقف فيه للدعاء ، إذ منه كانت تشاهد الكعبة المطهرة .

وهذا الاختلاف في الموضع الذي وُلِدَ فيه النبيُّ — صلى الله عليه وسلم — يحمل على القول بأن الجزم بأنه الموضع المعروف عند عامة الناس باسم المولد لا يقوم على أساس تاريخي صحيح . وهذا أمر أوضحه الشيخ عبدالله العياشي (١٠٣٧ / ١٠٩٠ هـ) في رحلته فقال ما نصه : وقد عَلِمَ من كتب السير ما وقع من الاختلاف في مولده (ص) هل هو بمكة أو بالأبواء ، وعلى أنه بمكة فقبيل بالشَّعْبِ وقيل بالمُحَصَّبِ الى غير ذلك من الأقوال .

ولا أدري من أين أخذ الناس تعيين هذا المحل بالخصوص ، اللهم إلا أن يثبت أن تلك دار والده أو جده (ص) فيترجح القول بأنه في مكة في قضية عادية ، وهي أن ولادة الإنسان في الغالب في منزل والده . وإن أُريد بالشَّعْبِ شِعْبُ أَبِي طالب الذي انحاز إليه مع بني هاشم وبني المطلب في قضية الصحيفة ، فلا يبعد ذلك ، لأنَّ هذه الدار قريبة من الشعب من أسفله .

والعجب أنهم عَيَّنوا محلاً من الدار مقدار مضجع ، وقالوا له : موضع ولادته (ص) ويبعد عِنْدِي كُلَّ البعد تعيين ذلك من طريق صحيح أو ضعيف ، لما تقدم من الخلاف في كونه في مكة أو غيرها ، وعلى القول بأنه فيها في أي شعابها !! وعلى القول بتعيين هذا الشَّعْبِ في أي الدور؟! وعلى القول بتعيين الدار يبعد كل البعد تعيين الموضع من الدار ، بعد مرور الأزمان والأعصار ، وانقطاع الآثار .

والولادة وقعت في زمن الجاهلية ، وليس هناك من يعني بحفظ الأمكنة ، سباً مع

عدم تعلق غرض لهم بذلك ، وبعد مجيء الإسلام فقد عُلِمَ من حال الصحابة وتابعيهم ضعفُ اعتنائهم بالتقييد ، بالأماكن التي لم يتعلق بها عمل شرعي ، لصرفهم اعتناءهم — رضي الله عنهم — لما هو أهمُّ من حفظ الشريعة ، والذبُّ عنها باللسان ، وكان ذلك هو السبب في خفاء كثير من الآثار الواقعة في الإسلام ، من مساجده عليه السلام ، ومواضع غزواته ، ومدفن كثير من أصحابه ، مع وقوع ذلك في المشاهد الجلييلة ، فما بالك بما وقع في الجاهلية ، لا سيما ما لا يكاد يحضره أحد إلا من وقع له ، كمولد علي ومولد عمر ، ومولد فاطمة — رضي الله عن جميعهم — فهذه أماكن مشهورة عند أهل مكة . فيقولون : هذا مولد فلان ، هذا مولد فلان ، وفي ذلك من البعد أبعدُ من تعيين مولده صلى الله عليه وسلم ، لوقوع كثير من الآيات ليلة مولده (ص) فقد يتنبه بعضُ الناس لذلك بسبب ما ظهر من الآيات ، وإن كانوا أهل جاهلية . وأما مولد غيره ممن ولد في ذلك العصر فتكاد العادة أن تقطع بعدم معرفته ، إلا أن يردَّ خبر عن صاحب الواقعة يتنبهه أو أحد من أهل بيته . انتهى كلام العياشي وهو شامل لجميع الموالد المنسوبة لمن عاش في عهد المصطفى — عليه الصلاة والسلام — فلا داعي للحديث عنها .

المساجد :

وفي مكة مساجد ، كانت تُقصد للزيارة ، منها : مسجد بأعلى مكة عند الردم — المدعا — يدعى مسجد الراية ، يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم — صلى فيه ، وركز رايته حين فتح مكة بقربه .

ومسجد عند المدعا — أيضاً — على يمين الهابط إلى مكة ويسار الصاعد منها ، ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، انه صلى فيه المغرب .

ومسجد المُحتَبَا في سوق الليل بقرب ما يُزعم بأنه المولد يقال بأن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يجتبيء فيه من الكفار .

ومسجد بأسفل مكة بقرب بركة الماجن ، ينسب لأبي بكر الصديق — رضي الله عنه — ومسجد الجن ، ويسمى مسجد البيعة ، ومسجد الحرس ، ومسجد الإجابة في

شعب بقرب ثنية اذاخر.

وهناك مساجد أخرى ، وكلها وردت — منسوبة له صلى الله عليه وسلم أو لأحد من أصحابه — في أخبار لا تثبت أمام النقد ، من حيث صحة نسبتها الى من نسبت إليه .

وكذا المساجد المذكورة في منى ، باستثناء مسجد الخيف .

وهذا لا يتأني قدم تاريخ إنشاء تلك المساجد ، واعتبارها من الأماكن القديمة فيدرس تاريخها على هذا الأساس ، ويهتمُّ بها بصفقتها أماكن للعبادة .

أماكن أثرية :

ومن أشهر المواضع الأثرية جبلا جرأ وثور — من جبال أم القرى — في غار الأول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد ، وفيه نزل عليه الوحي .

وفي غار الثاني اختبأ هو وأبو بكر حين هاجرا من مكة ، وفيه نزل قوله تعالى : «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ، إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ، إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» .

ومن أشهر المواضع الأثرية قرب مكة وادي حنين (يدعان) أعلى وادي الشرائع ، الذي حدثت فيه الواقعة المذكورة في القرآن الكريم : «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ، فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً» الآية . وتحسن الإشارة الى التفريق بين موضع حنين وأوطاس ، حيث وقع من بعض المؤرخين ما يفهم منه اعتبارهما موضعاً واحداً ، مع تغايرهما فأوطاس يقع شرق سلسلة جبال الحجاز ، أقرب المواضع المأهولة منه عشيرة ، يقع غرب وادي العقيق ، على مقربة من البركة شمالها بميل نحو الغرب .

القبور :

لا شك أن مقبرة المعلاة في مكة المشرفة حوت من رفات الأجسام الطاهرة من المؤمنين ما لم تحوه مقبرة من حيث الفضل ، باستثناء مقبرة البقيع .

وقد ألف الفيروز آبادي صاحب «القاموس المحيط» رسالة دعاها : «إثارة الحجون» ، لزيارة الحجون ذكر الصحابة المدفونين في تلك المقبرة ، ونظم هذه الرسالة

علي بن أبي بكر الصايغ ، أحد علماء مكة في صفر سنة ١٢٨٧ — بأرجوزة سماها : « اللؤلؤ المكنون ، في ذكر أسماء أهل الحجون » وذكر أن عدد الصحابة المدفونين في مقبرة الحُجُون ثمانية وثلاثون رجلاً وسَبْعُ نِسوة ، سرد جميع أسمائهم نقلاً عن رسالة الفيروز آبادي ، التي تضمنت تراجم أولئك .

ولكن مما تجب ملاحظته :

١ — الاختلاف في موقع الحجون الوارد في كتب المتقدمين ، فقد ذكر الفاسي أن الحُجُون جبل على يسار الداخل إلى مكة ، ويمين الخارج منها إلى منى — على ما ذكر الأزرقى والفاكهي ، وهما أقدم مؤرخي مكة ممن وصلت إلينا مؤلفاتهم .
وإذن فهو مخالف لما عليه الناس من أن الحجون الثنية التي يهبط منها إلى مقبرة المعلاة .

وأضاف الفاسي : ولعل الحجون على مقتضى كلام الأزرقى والفاكهي والخزاعي هو الجبل الذي يقال : فيه قبر ابن عمر — رضى الله عنهما — أو الجبل المقابل له ، الذي بينها الشعب المعروف بشعب العفاريت — انتهى .

وصاحب «إثارة الحجون» أراد ما عليه الناس الآن .
ويرى مؤرخ مكة في عصرنا الأستاذ الشيخ أحمد السباعي أن ثنية الحجون تقع في الجبل المتصل بشعب عامر ، وأن اطلاق اسم الحجون على ما هو معروف عند الناس الآن حدث بعد الاسلام (٣) .

٢ — ليس كل من مات في مكة قير في مقبرة الحُجُون — كما يفهم من رسالة صاحب «القاموس» إذ لمكة عند ظهور الإسلام مقابر غير مقبرة الحجون — التي هي مقبرة المعلاة — منها : المقبرة العليا بين المعابدة وثنية الحرمانية — ثنية اذاخر — وكان يدفن فيها في الجاهلية وصدر الإسلام .

ومنها : مقبرة المهاجرين ، بالحصاحص ، بين فحّ والزاهر (الشهداء) .
ومنها : مقبرة الشبيكة ، وكانت تعرف بمقبرة الأحلاف ، بينما تعرف مقبرة المعلاة بمقبرة المطيين .

لهذا لا يمكن الجزم بأنَّ منَ توفي في مكة مقبور بمقبرة المعلاة (الحجون) .
٣ — نص المتقدمون من مؤرخي مكة على عدم معرفة قبر أحد من الصحابة الا قبر
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم — في سَف .

قال الفاسي : ولا أعلم في مكة ، ولا فيما قرب منها قبر أحد من صحب النبي صلى
الله عليه وسلم سوى قبر ميمونة ، لأن الخلف يأثره عن السلف ، وقال ابن ظهيرة في
« الجامع اللطيف » : عن مقبرة المعلاة : لما حوته من سادات الصحابة والتابعين ، وكبار
العلماء والصالحين ، وإن لم يعرف قبر أحد من الصحابة تحقيقاً الآن . انتهى .

وفي عصرنا — بل قبله بنحو ستة قرون — عُرفَ قبرُ أم المؤمنين خديجة — رضي الله
عنها — معرفة قائمة على أساس من الجهل ، إن صحَّ أن للجهل أساساً ، فشيدت قبة
عظيمة تحمل ذلك الاسم الطاهر ، ثم أقيم بجوار تلك القبة في أول القرن الحادي عشر
قبتان تحمل إحداهما اسم (عبد المطلب) وتعرف الأخرى باسم قبة (أبي طالب) .

وارتباط هذه الأسماء الثلاثة بحياة المصطفى — عليه الصلاة والسلام — أضفى
عليها هالة من الإجلال ، حتى اعتقد كثير من الجهال صحة وجود قبر خديجة وقبر عبد
المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم — وقبر أبي طالب — عمه ، وهو اعتقاد خاطيء
— كما أشرت الى ذلك في كلمة لي بعنوان : (خرافة قبة اليهودية)^(٤) قلت فيها : من
الأمر التي لا حقيقة لها ما يصبح بمرور الزمان ذا تاريخ تتناقله الأجيال ، حتى يُعدَّ
بطول الزمن وتناقل ذكره بين الناس من الأمور الثابتة التي لا يسوغ إنكارها .

قبر أم المؤمنين خديجة — رضي الله عنها — كان مجهولاً لدى مؤرخي مكة حتى
القرن الثامن الهجري أي طيلة سبعة قرون بل تزيد ، ثم أصبح معروفاً محدداً المكان ، في
القرون الخمسة الماضية حتى يومنا هذا ، بعد أن رأى أحد العارفين — في المنام^(٥) —
كأنَّ نوراً ينبعث من شُعبة النور ، في مقبرة المعلاة ، ولما علم أمير مكة في ذلك العهد بنجر
تلك الرؤيا أمر ببناء قبة فوق المكان الذي رأى ذلك العارف أنَّ النور ينبعث منه ، جازماً
ذلك الأمير أنَّ ذلك المكان ما هو سوى قبر خديجة — رضي الله عنها —^(٦) .

ويورد المرجاني في كتاب « بهجة النفوس والأسرار » الخبر باختصار ويعقب عليه :

(ولا كان ينبغي تعيينه على الأمر المجهول).

ويدور الزمان فيُصْبِحُ المكانُ وما حوله مقبرة للعظماء من أهل مكة فيقبر فيه في القرن الحادي عشر في سنة ١٠١٠ هـ عبد المطلب بن حسن بن أبي نُعْمِيٍّ ، ثم في سنة ١٠١٢ هـ يموت أحد أمراء مكة — ممن عرف بالظلم والجبروت — وهو أبو طالب بن حسن بن أبي نُعْمِيٍّ ، وتُبنى فوقه قبة تعرف بقبة أبي طالب ، بجوار قبة خديجة الخرافية وقبة عبد المطلب ، ويدور الزمان فيجهل أمر صاحبي القبة ، فتنشأ خرافة قبة عبد المطلب جدّ الرسول (ص) الذي مات في زمن الفترة ، وقبة أبي طالب بن عبد المطلب عمّ النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي مات مشركاً بنص القرآن الكريم .

ويُدوّنُ التاريخ تلك الخرافات الثلاث باعتبارها حقائق تاريخية ، وتتناقلها الأجيالُ الى يومنا هذا ، بل تزداد رسوخاً وقوة حين تصدّي عالمٌ جليل من علماء العصر^(٧) بكتابة سفر نفيس دعاه « في منزل الوحي » إذ تطغى عاطفة التدين على ذلك العالم حين يشاهد مقبرة مكة (المعلاة) فتنتابه الذكريات عمن ضمّت من أجساد عظماء الأمة خلال الثلاثة عشر قرناً وما فوقها من السنين ، وتنطلي عليه خرافة قبر عبد المطلب جدّ النبي عليه الصلاة والسلام وقبر أبي طالب عمه وقبر أم المؤمنين خديجة زوجة ، فيتقبل القول على علّاته ، ويرينحُ نفسه من عناء البحث والتحقيق ، فيجري يراعه السيال بكتابة الصفحات التي يعدد فيها أجداد السادة الذين ضمّ تراب تلك المقبرة رفاتهم ، ويخص بالذكر منهم أولئك الثلاثة ، وينحي باللائمة على من أزال تلك القباب الخرافية .

وليت الأمر يقف عند هذا الحدّ ، بل إن الباحثين ممن جاؤوا بعد ذلك العالم اتَّخذوا كتابه مصدراً يُعتمدُ عليه في آثار مكة وأخبارها ، بحيث أن إحدى المجلات^(٨) الدينية تقوم بنشر كُتيبٍ عن الحج في كل عام منذ بضع سنوات ، وتعدّد فيه من آثار قبور المعلاة الثلاثة القبور الخرافية .

وقل أن كتب عن هذه البلدة الكريمة أحد من غير العارفين من أهلها — فلم ينظر إلى هذه الآثار ونحوها نظرة الواثق بصحة ما يقال عنها ، لِمَلاَسَها للعواطف .

أما مثقفو هذه البلاد ، وأولوا الرأي فيها فهم يدركون أنّها لا سند لها من التاريخ ،

وأن ما يروى عنها غير صحيح^(٩) .

ومن المعروف أن الآثار من الأسس التي تقوم عليها دراسة تاريخ الأمم ، والمحافظة على الثابت منها محافظة على جوانب من تراث الأمة .

وآية أمة لا تُعنى بتراتها تَنْفَصِلُ صِلَتُهَا بِمَاضِيهَا ، وَتَفْقَدُ مِنْ مِمِزَاتِهَا وَخِصَائِصِهَا مَا يَبْنِي كِيَانَهَا مُمْتِزِياً ، وَمَتَى فَقَدَتِ الْأُمَّةَ ذَلِكَ فَعَلَيْهَا الْعَفَاءُ !!
وشكراً لكم أيها الأخوة :

حمد الجاسر

الحواشي :

- (١) رقمها (٨٧ سيرة) في ٦٧ ورقة ، مخطوطة سنة ٨١٠ — مصححة ومقابلة على الأصل المقرؤه على المؤلف — تنتهي بغير قتل المستعصم سنة ٦٥٦ من قبل التار .
ولمغلطاي كتاب آخر مطول في السيرة هو « الزهر الباسم » ، في سيرة أبي القاسم « منه مخطوطة في مكتبة (ليدن) في (هولندا) رقمها في فهرس المخطوطات الشرقية (٣٧٠) .
- (٢) أنظر مجلة «العرب» س ١٦ ص ٢٣٧ .
- (٣) محاضرة ألقاها سنة ١٣٨٨ هـ في نادي الوحدة الرياضي بمكة بعنوان : (عبدالله بن الزبير صاحب فكرة في تاريخ مكة) «العرب» س ٢ ص ٨٦٥ .
- (٤) «العرب» س ١٠ ص ٢٧٨ .
- (٥) أنظر كتاب «البحر العميق في العمرة والحج الى بيت الله العتيق» لمحمد بن أحمد بن الضياء القرشي المكي الحنفي — ج ١ الورقة (٢٠) مخطوطة مكتبة الحرم المكي ، رقم (٤٠) فقه حنفي — فقد أشار الى هذا الخبر ، وأورده مفصلاً أحد مؤرخي مكة المتأخرين .
- (٦) ذكر كثير من المؤرخين المتأخرين أن خديجة — رضي الله عنها — قبرت بمقبرة المعلاة ، وذكر التجيبي في رحلته أنه شاهد (سنة ٦٩٦ هـ) في طرف مقبرة المعلاة شعباً ذكر أن فيه قبر خديجة وقال : (وليس لها بالشعب المذكور قبر ظاهر ، ولكنهم يقولون إنها به والله أعلم) انتهى . ولهذا فإن المحققين من المؤرخين نصوا على أنه لا يعرف في مكة من قبور الصحابة سوى قبر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها ، في سرف خارج مكة بقرب النعيم ، وقبر عبدالله بن عمر رضي الله عنها في ثنية اذخر مما يلي باب المعلى (رحلة التجيبي ص ٣٣٩) والله أعلم .
- (٧) هو الدكتور محمد حسين هيكل باشا — رحمه الله —
- (٨) هي مجلة «الوعي الإسلامي» التي تصدر في الكويت .
- (٩) «منزل الوحي» ص ٢٠٤ و ٢٠٥ .

المرافيء الطبيعية على الساحل السعودي الغربي

— ١ —

[قدم الدكتور محمد بن أحمد الرؤيبي ، أستاذ الجغرافيا المساعد في كلية العلوم الاجتماعية ، في (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) قَدَمَ بحثاً مستفيضاً عن المرافيء الشرقية على ساحل البحر الأحمر (بحر القَلْزَم قديماً) أثناء اجتماع (الملتقى الجغرافي الأول) الذي أقامته (جامعة أم القرى) في مكة المكرمة في الفترة الواقعة بين اليوم التاسع عشر واليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢ هـ .

وترى مجلة «العرب» بتقديم ذلك البحث لقراءتها سِيراً على نهجها في تقديم المُمتع المُفيد ، مما هو في حدود اختصاصها] .

البعد التاريخي لنشأة المرافيء

من الصعب في الواقع البحث في النشأة الأولى للمرافيء المنتشرة على الساحل الغربي السعودي . ذلك لأنه لا يتوفر لنا ما يعيننا على تتبع هذه النشأة ، سواء المصادر المكتبية أو في الدراسة الميدانية . فالباحث في المصادر التاريخية والجغرافية للمنطقة قد يجدُ إشارات موجزة تُوحى بأن الكثير من الفُرضيات القديمة قد اندثر ، وأصبح بعضها آثاراً منطمرة تحت المرافيء الحالية ، والبعض الآخر مجاوراً لها ، يحكي تاريخاً لا يتعدى القرن الخامس الميلادي . ولكن القليل منها بقي له آثار متفرقة تلقي الضوء على وجودها في العصور السابقة . وهذا ما يمكن تحديده بالفرضيات المنتشرة في أجزاء متفرقة من الساحل ، والتي يطلق عليها جغرافياً مصطلحات مثل (مرسى) أو (رأس) أو (شرم) مضافاً إليها أسماء مظاهر طبيعية مجاورة ، أُطلِقَت من قبل السكان المحليين .

والموضوع الذي لا خلاف عليه أن هذه المراسي والشروم قد وُجِدَت قبل أن تنشأ المراكز العمرانية التي قامت حولها أو مجاورة لها ، مما يدعو إلى اعتبارها مؤشرات لبقايا فرضيات مندرسة ، دون أن يجِدَ الجغرافي مبرراً لإضافة صفة الموانيء عليها بأي شكل من الأشكال .

وزيد من صعوبة البحث أيضاً ، طول امتداد الساحل البالغ ١٨٠٠ كم ، أضف الى ذلك طول الفترة الزمنية التي تزيد على عشرات القرون قبل ظهور العصر الاسلامي الأول ، مما يجعل مثل هذا العمل مهمة صعبة ، تختص بها الجماعات العلمية المرتبطة بعلم الآثار .

إلى جانب ذلك فإن المعلومات الخاصة بهذه المنطقة في عصر ما قبل الإسلام تقتصر على ما كتبه المؤرخون البطالمة والرومان عن منطقة حوض البحر الأحمر ، وقد خلط أولئك الكتاب الأقدمون بين الأثيوبيين والعرب والهنود ، ويرجع هذا الخلط الى أن كل السلع التي كانت تفتد إلى مصر عن طريق البحر الأحمر ، أو عن طريق القوافل المحاذي للساحل الشرقي من البحر الأحمر ، كان قدر منها يأتي من الهند والصومال والمناطق الأخرى ، التي كانت تتاجر مع الجنوب العربي — مركز تجارة العطور .

ونتيجة لكل هذه الصعوبات ، سنحاول في هذا البحث إعطاء لمحة سريعة وموجزة عن التطور التاريخي لظهور بعض الفرضيات في أجزاء الساحل الغربي السعودي ، مع تأجيل التفاصيل لحين دراستها في المباحث التالية :

في العصور (الكلاسيكية) :

لقد أشارت بعض الدراسات التاريخية إلى أن الساحل الغربي السعودي قد شهد خلال العصور القديمة قيام فرضيات ، استخدمت لأغراض عسكرية أو اقتصادية ، أقل نجماً البعض منها بعد ازدهار استمر فترات زمنية متباينة ، والبعض الآخر استمر يقاوم بين الضعف والنمو والتطور حتى الوقت الحاضر .

ونظراً لاعتبارات الموقع النسبي الهام ، وغنى التجارة المرتبطة بالطريق البري القديم (طريق البخور) والذي كان يربط بلاد اليمن السعيدة وبلاد الشام ومصر ، فقد تابعت على هذه المنطقة قوى أجنبية طامعة في السيطرة عليها ، ويعزى الى هذه القوى الأجنبية بروز وشهرة بعض الفرضيات القديمة على هذا الساحل الصحراوي الفقير .

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة ، أن هذه الفرضيات لم تكن بدرجة الأهمية التي كانت عليها المرافئ القائمة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وإنما كانت مجرد

فرضات صغيرة قامت كمعابر أو هزئات وَصَلَّ على الطريق التجاري البحري ، ومتاخمة للطريق البري القديم ، ويعتقد بعض المؤرخين أن القرن الثالث قبل الميلاد ، ربما يكون قد شهد البواكير الأولى لظهور الفرضات التي تحمل إلى حدٍّ ما اختصاصات المرافئ ، ومرجع هذا الاعتقاد هو ظهور بعض القوى الأجنبية على مقربة من المنطقة تطمع في السيطرة على الطريق البري وتجارة جنوب غرب الجزيرة العربية ، مما دفعها إلى إنشاء أو تطوير بعض المنافذ البحرية المنتشرة على خط الساحل ، لتسلل منها إلى الداخل . وما يُرجَّحُ هذا الاعتقاد قيام دولة الأنباط — سكان الجزء الشمالي من المنطقة — وفرض سيطرتهم على طريق التجارة البري ، مما حثهم على إيجاد فرضات بحرية لهم على الساحل لكي تتم لهم السيطرة على الطريق البحري أيضاً .

وقد كان من نتائج هذا الارتباط ، أن الفرضات التي اشتهرت في الساحل الغربي السعودي في فترة ما قبل الميلاد تركزت في الجزء الشمالي منه ، من أيلة شمالاً حتى يَبْع جنوباً ، وذلك لارتباط نشأتها بالأنباط وهم القوة السياسية المحلية المسيطرة على المنطقة من جهة ، وبالقوى السياسية الخارجية التي تسللت إلى المنطقة ، ممثلة في اليونانيين والرومان من جهة أخرى . وقد نتج عن ذلك قيام الصراع بين هذه القوى ، والذي رافقه الاهتمام بإيجاد منافذ بحرية لها على الساحل من أجل خدمة أغراضها التجارية والعسكرية . لذا فالغلبة لأي الفرضات بممارسة وظيفتها ، كانت تتوقف على تفوق القوى الأجنبية التي تقف وراء بروز المرفأ : فإذا تفوق البطلمة انتقلت الأهمية من (إرجاء Erga) اللحيانية إلى (امبلوني Ampeloni) البطلمية ، وإذا تفوق الرومان انتقلت الأهمية من (أمبلوني) إلى (لوكي كومه) وهكذا^(١) وهذا يعني أن بروز أي فرضة في أي جزء من الساحل ، سواء كان الشمالي أم الأوسط أم الجنوبي إنما يخضع للقوى السياسية المتعاقبة على المنطقة . (Louk Kome)

وكان في مقدمة الفرضات أهمية وشهرة في الجزء الشمالي من الساحل (إرجاء)^(٢) وكان يقف وراء شهرتها العلاقة التجارية القديمة بين البطلمة واللحيانيين في العُلا (دادان)^(٣) — المحطة التجارية التي كان يتم فيها تجميع تجارة جنوب الجزيرة العربية — ومنها تنقل إلى (أرجاء) حيث تصدر منها إلى الموانئ البطلمية على الساحل المقابل

(المصري) . أضف إلى ذلك رغبة البطالمة في التخلص من هيمنة الأنباط على التجارة العربية وطرقها ، والحصول عليها عن طريق وسيط آخر (اللحيانيين) بدلاً من الأنباط ، الذين أخذت تسوء علاقتهم بالبطالمة بعد حملاتهم على المراكب البطلمية التجارية . وبعد ازدياد النفوذ البطلمي في المنطقة نتيجة لهذه العلاقة ، أخذت (أرجا) تفقد أهميتها عندما تخلصوا من سيطرة اللحيانيين على هذا المنفذ وذلك بإنشاء منفذ آخر الى الشمال منه عرف تاريخياً باسم (أمبلوني) واستمر يؤدي وظيفته في خدمة المصالح الاقتصادية البطلمية حتى انهيار نفوذهم في مصر واضمحلال نشاطهم في البحر الأحمر والبحار الجنوبية .

ويرجع اختفاء أهمية (أمبلوني) في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد الى عدة عوامل من أهمها : ازدياد النشاط النبطي التجاري وتوسعه في البحر الأحمر ، والذي رافقه وصولهم الى درجة عالية من التحضر ، إضافة الى امتداد مساحة دولتهم جنوباً حتى وصلت وادي القرى ، فقد ساعد كل ذلك على القضاء على هذه الميناء من قبل الأنباط ، وحلول (لوكي كومه) في مكانها أو بالقرب منها^(٤) .

وإثر ظهور الرومان كقوة سياسية عسكرية في حوض البحر الأحمر ، ارتبط تاريخهم بالساحل عن طريق الحملة العسكرية المشهورة في عهد الامبراطور أغسطس في عام ٢٤ (ق.م.) والتي استهدفت الاستيلاء على تجارة القوافل العربية وطريقها وعهد بها الى القائد (اليوس جاليوس) « Aelles Gallus »^(٥) وقد ترتب على قيام هذه الحملة بروز أهمية فرضتين على الساحل خلال الربع الأخير من القرن الأول (ق.م.) استخدمت الفرضة الأولى وهي (لوكي كومه) للدخول الى الجزيرة العربية ، ثم عودة هذه الحملة بعد فشلها من الفرضة البحرية الثانية التي يعتقد أنها (اجرا « Egra) أو نيجرا (Negra) أو نيرا (Nera) وهي ينبع الحالية^(٦) .

وعلى الرغم من ارتباط شهرة (لوكي كومه) بالرومان ، إلا أنها كانت من الفرضات التي عرفت واستخدمت في عهد الأنباط ، حيث حلت بدلاً من (أمبلوني) البطلمية ، وهذا يعني أن (لوكي كومه) فرضة قديمة ليس بينها وبين الرومان من حيث النشأة علاقة تذكر ، حيث يُعتقد أنها كانت قبل وصول الحملة الرومانية الى الجزيرة العربية ميناء نبطيا

تجارياً كبيراً^(٧) . ويظهر من إهمال الكتب اليونانية والرومانية لذكر هذه الفرضة بعد الميلاد أن شأنها أخذ في الأفول بعد ذلك الوقت ، ولعل ذلك بسبب تحول خطوط سير السفن في البحر الأحمر بعد استيلاء الرومان على مصر ، وانتشار قطع اسطولهم التجاري في هذا البحر والقيام بالتجارة مباشرة مع افريقية والهند دون وسيط ، فلم تبق حاجة الى النزول في هذا الميناء^(٨) . وكما أهمل هذا الميناء قديماً نجد أن اسمه قد اختفى أيضاً من ذاكرة المعاصرين .

وخلال القرون الخمسة الأولى الميلادية ، التي سبقت ظهور الإسلام ، أصيبت الفرضات الشمالية بشيء من الجمود والركود والتدهور ، ويعزى ذلك إلى تدهور الأحوال الاقتصادية والسياسية في الجنوب العربي ، وتغلغل النفوذ الفارسي في اليمن ، وكذلك انتقال مركز النقل السياسي إلى العرب الشماليين في العراق والشام .

بعد ظهور الإسلام :

قبل ظهور الإسلام بفترة وجيزة ، ظهرت على مسرح الأحداث قوة عرب الحجاز في مكة ويثرب ، والتي أصبحت مسيطرة على الطريق البري وتجارته الشتوية والصيفية ، وهذا لا يستبعد ظهور فرضات بحرية في الساحل المواجه لمكة ويثرب ، والتي يعتقد أنها كانت تتمثل في الجار والشُعبيّة وجُدّة ، حيث ذكر أن في مكة في ذلك الوقت جالية حبشية كانت تقيم في مكة ، ربما كانت أصحاب السفن في الشعيبة^(٩) .

ويظهر القوة الإسلامية في القرن السابع الميلادي ، برزت شهرة بعض الفرضات في القسم الأوسط من الساحل ، أمام المدينة المنورة : الجار أولاً ثم ينبع ثانياً ، والشُعبيّة وجدة مقابل مكة ، لتكون منافذ بحرية تصل عن طريقها المعونات الاقتصادية التي تنقل عبر البحر الأحمر إلى ظهر هذه الفرضات ، إلى جانب كون جدة مدخلاً للقادمين لأداء فريضة الحج السنوية .

كانت الجار موجودة في عصر ما قبل الإسلام ، ولكنها لم تصبح ذات أهمية إلا بعد اختيارها لتكون فرضه للمدينة المنورة ، يتم فيها إنزال احتياجاتها الاقتصادية المرسله من مصر ، من قبل واليها عمّرو بن العاص بناء على طلب من الخليفة عمر بن الخطاب رضي

الله عنه ، « حيث أرسل سفناً محملة بما يحتاجه أهل المدينة .. ووصلت ساحل الجار»^(١٠) . وهذا لم يتم إلا بعد فتح قناة (تراجان) عام ٦٤٢ م . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الجار الفرضة الرئيسة للمدية المنورة ، وذاعت شهرتها حتى أن البحر الأحمر قد عرف في بعض الأوقات باسم (بحر الجار)^(١١) .

واستمرت خلال القرن الرابع الهجريّ تقوم بدور ميناء الاستيراد التجاريّ ، أو عبارة أخرى كانت مستودعاً هاماً للتجارة ، تفرغ فيها السفن الآتية من مصر وبلاد الحبشة واليمن والصّين ، إلى جانب ذلك مارست وظيفة الميناء ، الرئيسي في ذلك الوقت للقادمين للحج والزيارة^(١٢) .

ويعتقد بعض المؤرخين أن موقع الجار يمثله اليوم الموضع المعروف باسم «الرايس» ومنهم من يرى أنه «شرم البريكة» الذي يقع إلى الشمال من الرايس . ففي أواخر القرن السادس الهجري بدأت تضمحل ، وصار حجاج مصر يركبون البحر من عيذات إلى ميناء جدة^(١٣) وظل الرحالون يذكرون اسمها حتى عام ١٨٠٠ م على أقل تقدير^(١٤) .

وإذا كنّا قد حددنا أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) كبداية نهاية الجار ، وكفرضة بحرية توقفت عن خدمة التجارة والملاحة ، فإنّ ذلك يتفق مع شهرة ينبع ، ولا نقول ظهورها كمرافئ ، لأن ظهورها واستخدامها وشهرتها قد يعود إلى أيام عودة الحملة الرومانية عن طريقها من بلاد اليمن إلى مصر عام ٢٠ ق.م . إلا أنّ استخدامها كفرضة بحرية اشتهرت على الساحل يؤرخ له منذ سنة ٦٢١ هجرية حين كانت بلاد الحرمين تحت سيطرة الأيوبيين ، فنذ ذلك التاريخ أخذت تمارس وظيفتها في خدمة الظهير ، وتلعب دوراً مؤثراً في حياته الاقتصادية والعسكرية ، وذلك منذ اتخاذها مرافئ من قبل الأيوبيين للمدينة ، حتى دخول الجيوش المصرية بقيادة إبراهيم باشا لغزو أواسط الجزيرة العربية .

وقد تعرض ميناء ينبع طوال تاريخه الوسيط والحديث لفترات توقف فيها الميناء عن أداء دوره الاقتصاديّ ، كان أولها في القرن الثالث الهجريّ ، وفي أوائل القرن العاشر الهجريّ عندما اختل الأمن في الحجاز في عهد الماليك وتخريب الميناء ، بسقوط دولتهم عام ٩٢٣ ، (١١٠٥ هـ) ، وكذلك في أواخر النصف الأول من هذا القرن (القرن

العشرين) حين تدهور ميناء ينبع وأصيب بركود شامل ، لأن أهميته الاقتصادية أسرت من قبل ميناء جدة ، واستمر الحال على ذلك حتى تم إصلاحه في الستينات ، وأخذ يزاول نشاطه من جديد منذ عام ١٩٦٦ .

ومنذ خلافة عثمان رضي الله عنه عام ٢٦ هـ ، حولت الإمدادات الاقتصادية الخاصة بمكة والمناطق المحيطة بها من فرضة الجار إلى فرضة جدة ، التي جعلها ميناء لمكة بدلاً من الشعبية بناءً على طلب سكانها ، ونتيجة لهذا القرار أخذت جدة تنمو وتزدهر على حساب غيرها من الفرضات ، حتى أصبحت تعد من أكثر مرفئ البحر الأحمر حركة ونشاطاً^(١٥) ، وعلى الرغم من هذا التحول استمرت الجار ثم ينبع طوال العصور ميناء المدينة المنورة^(١٦) . وهذا القرار يوضح أن هناك معرفة سابقة باستخدام جدة كميناء . إلا أن الظروف الأمنية التي مرت بها المنطقة أملت انتقال الميناء إلى الشعبية في فترة تاريخ ما قبل الإسلام .

أما القسم الجنوبي من الساحل (تهامة عسير) فقد تميز بظهوره الزراعي فقامت عليه عدة فرضات بحرية قديمة من أهمها : الشرجة ، التي تحتل موضعاً إلى الشمال من مصب وادي جيزان ، والذي إلى الجنوب منه برزت (عثر) ، واستمرت أهميتها وممارستها لوظيفة المرفأ لمخلافي عثر وحكم ، إلى أن طغت على الساحل هيمنة وسطوة حكام المخلاف السليمانى الذين وحدوا المخلافين مع مخلافهم في القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) تحت اسم «المخلاف السليمانى» . ومن يومها أصبحت الوحدة السياسية الجديدة تضم ثلاث فرضات ، كل واحدة تنافس الأخرى ، حتى جاء الوقت الذي أسرت فيه جيزان أهمية كل من فرضتي الشرجة وعثر ، اللتين اختفتا حتى معالم موضعيهما من على الخريطة . (شكل ٢) .

وبانتقال مقر الحكومة الإسلامية من المدينة إلى دمشق ، ثم بغداد والتي صاحبها تدهور أهمية البحر الأحمر وموانيه نظراً لانتقال هذه الأهمية إلى الخليج العربي ، وكذلك باكتشاف رأس الرجاء الصالح على يد البرتغاليين .

تعرضت جدة وغيرها من مرفئ ساحل البحر الأحمر إلى التدهور ، وبعضها إلى

الأفول . ولقد كان لشقّ قناة السويس في عام ١٨٦٩ م فضل إحياء البحر الأحمر وانتعاش موانئه .

وخلال هذه الفترة الحديثة ، استمرت فرضات القسم الشمالي^(١٧) من الساحل تؤدي دورها كمراكز (استراتيجية) لحماية قوافل الحجاج الآتية من الشام ومصر ، وكمحلات صيد ، إلى جانب استقبالها بين وقت وآخر لبعض البواخر الصغيرة التي تفرغ بعض السلع التي يحتاجها سكان الظهير ، وتعود محملة بمنتجاته الزراعية والحيوانية إلى الموانئ المصرية (السويس) والسودانية (سواكن) في ذلك الوقت . وقد حافظت جدة وينبع وجيزان على أهميتها كموانئ ومنافذ للمنطقة بنسب متفاوتة ، وعلى الرغم من الجمود والركود الذي تعرضت له هذه المرفئ حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين ، إلا أنها عادت مرة أخرى إلى النمو والتطور ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها :

١ — قيام المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ ، والذي نجم عنه أن أصبحت المنطقة الساحلية المشرفة على البحر الأحمر من العقبة حتى مئدي اليمنة جزءاً من الكيان الموحد .

٢ — أهمية موقع هذه الموانئ في طريق قناة السويس وخطوط الملاحة البحرية المنتظمة ، حيث لوحظ أن توقف قناة السويس في أعوام ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٥ قد أثر كثيراً على حركة هذه الموانئ وبشواطئها الاقتصادي .

٣ — التطور في شبكة النقل البرية ، وخاصة في المنطقة الغربية ، الأمر الذي سهّل ارتباط هذه الموانئ بالأجزاء الداخلية من البلاد .

٤ — اكتشاف (البترو) في شرق المملكة ، والذي صاحبه تغير كبير في الظروف الاقتصادية والاجتماعية للبلاد .

٥ — الأهمية الدينية للمنطقة ، حيث تضم منطقة الحرمين (مكة — المدينة) والتي

يفد إلى زيارتها سنوياً ما يزيد على المليون نسمة — الأمر الذي يؤدي إلى استمرار أهمية موانئها الرئيسية والثانوية حتى لو تضاءلت الأنشطة الاقتصادية الأخرى .

الرياض : الدكتور محمد بن أحمد الرويثي

الحواشي :

- (١) حوراني ، جورج فضلو : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور الوسطى ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٥٨ .
- (٢) نصحي ، ابراهيم : تاريخ مصر في عهد البطلمة ج٢ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٤٠٠ .
- (٣) [العرب : دادان : وتسمى في الكتابات العربية دِيدَان ، حددها ابن العطار في كتابه « منازل الحج » بأنها تقع غَرْبَ العُلا بمرحلة . على ما نقله عن ابراهيم بن شجاع الحنفي بتاريخ ٦٢٣ هـ « العرب » س ١٢ ص ١٧٤ .
- (٤) المرجع السابق مباشرة ، ص ص ٤٠٠ — ٤٢٠ .
- (٥) أباطة ، فاروق عثمان : « التدخل الأجنبي في اليمن ، في نهاية عهد حضارته القديمة » ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد ١٦ ، السنة الرابعة ، الكويت أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ص ٦٦ — ٦٧ .
- (٦) علي ، جواد ، مرجع سبق ذكره ، ج٢ ص ص ٣٨٨ — ٣٨٩ .
- (٧) أمين ، محمود عبدالله : الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ، المطبعة الحديثة ، أسبوط ١٩٧١ ، ص ٩٥ .
- (٨) المرجع السابق مباشرة ، ص ٩٦ — ٩٧ .
- (٩) حوراني ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٣ — ١٠٦ .
- (١٠) البلاذري ، أحمد بن يحيى : « فتوح البلدان » القسم الأول ، النهضة المصرية القاهرة ، (د . ت) ص ١٥٤ .
- (١١) ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد محمد الهمداني : « مختصر كتاب البلدان » ليدن ١٩٦٧ ، ص ٧٨ .
- (١٢) علوي : ناصر خسرو : « سفرنامه » : ترجمة يحيى الخشاب مطبوعات معهد كلية الآداب ، جامعة فؤاد ، القاهرة ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م ص ٦٦ .
- (١٣) الجاسر ، حمد : بلاد ينبع ، لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة دار الجامعة ، الرياض ١٩٦٦ ، ص ٥٠ [وكتاب « في شمال غرب الجزيرة » ص ١٦٧ / ١٧٢] .
- (١٤) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملائه ، ص ٢٣٩ .
- (١٥) حوراني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٨ .
- (١٦) Encyclopedia of Islam, vol. 2. part 1, p. 454.
- (١٧) المويلح . ضب . الوجه . أملح .

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية

— ٥٣ —

فائدة : ناشر .

نظر : إدارة ، دار ، رئاسة ، معهد ... مكتبة ... مؤسسة .

وتعددت دور النشر — مع الزمن — وقد لفتت الأنظار في الستين الأخيرتين

١٤٠٠ — ١٩٧٩/١٤٠٢ — ١٩٨١ تهامة وهي شركة مهمة فيها : إصدارات إدارة

النشر بتهامة . أصدرت كتباً مهمة وعديدة في السلاسل الآتية :

١ — الكتاب العربي السعودي :

صدر منها :

١ — الجبل الذي صار سهلاً لأحمد قنديل .

٢ — من ذكريات مسافر لمحمد عمر توفيق .

٣ — عهد الصبا في البادية لعزیز ضياء .

٤ — التنمية قضية للدكتور محمود محمد صفر .

٥ — قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا للدكتور سليمان محمد الغنام .

٦ — الظمأ (قصص) لعبدالله جفري .

٧ — الدوامة (قصة) للدكتور عصام خوقير .

٨ — غداً أنسى (قصة) للدكتورة أمل محمد شطا .

٩ — موضوعات اقتصادية معاصرة للدكتور علي بن طلال الجهني .

١٠ — أزمة الطاقة إلى أين ؟ للدكتور عبد العزيز حسين الصويغ .

١١ — نحو تربية إسلامية لأحمد محمد جمال .

- ١٢— إلى ابنتي شيرين لحمزة شحاتة .
- ١٣— رفات عقل ، له .
- ١٤— شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق) للدكتور محمد حسن زيني .
- ١٥— عواطف إنسانية (شعر) للدكتورة مريم البغدادي .
- ١٦— تاريخ عمارة المسجد الحرام لحسين باسلامة .
- ١٧— وقفة . للدكتور عبدالله حسين باسلامة .
- ١٨— خالتي كدرجان (قصص — طبعة جديدة) — لأحمد السباعي .
- ١٩— أفكار بلا زمن لعبدالله الحصين .
- ٢٠— علم إدارة الأفراد (طبعة جديدة) لعبد الوهاب عبد الواسع .
- ٢١— الإبحار في ليل الشجن (شعر) لمحمد الفهد العيسى .
- ٢٢— طه حسين والشَّيْخَان (ط . جديدة) لمحمد عمر توفيق .
- ٢٣— التنمية وَجْهًا لوجه للدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي .
- ٢٤— الحضارة تَحَدُّ للدكتور محمود محمد سفر .
- ٢٥— عبر الذكريات (شعر) لطاهر الزمخشري .
- ٢٦— لحظة ضعف لفؤاد صادق مفتي .
- ٢٧— الرجولة عماد الخلق الفاضل لحمزة شحاتة .
- ٢٨— ثمرات قلم لمحمد حسين زيدان .
- ٢٩— بائع التبغ لحمزة بوقري .
- ٣٠— أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة لمحمد علي مغربي .
- ٣١— النجم الفريد لعزيز ضياء .
- ٣٢— مكانك تحمدي (ط . جديدة) لأحمد محمد جمال .
- ٣٣— قال وقلت لأحمد السباعي .
- ٣٤— نَبْضُ : لعبدالله جفري .
- ٣٥— الأمثال الشعبية في مدن الحجاز لأحمد السباعي .
- ٣٦— أفكار تربوية للدكتور إبراهيم عباس نُو .
- ٣٧— عن هذا وذاك للدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي .

- ٣٨ — نقر العصفير (شعر) لأحمد قنديل .
 ٣٩ — السعد وعد (مسرحية) للدكتور عصام خوقير .
 ٤٠ — قصص من سومر ست موم (ترجمة) لعزیز ضياء .
 ٤١ — الأصداف (شعر) لأحمد قنديل .
 ٤٢ — فلسفة المجانين (ط . جديدة) لسعد البواردي .
 ٤٣ — السنيورا (قصة) للدكتور عصام خوقير .
 ٤٤ — خدعتني بحبها (قصص) لعبدالله بوقس .

تحت الطبع — وقد يكون من بينها ما طبع : —

رسائل إلى ابن بطوطة (شعر) لعبدالله عبد الوهاب العباسي قصص من طاغور (ترجمة) لعزیز ضياء . التاريخ العربي وبدايته لأمين مدني . تأملات في دروب الحق والباطل لعبدالله عبد الغني خياط . أيامي لأحمد السباعي . ماما زبيدة (قصص) لعزیز ضياء . مدارسنا والتربية لعبد الوهاب أحمد عبد الواسع . دوائر في دفتر الزمن (قصص) لسباعي عثمان جصور إلى القمة لعزیز ضياء . هكذا علمني وردزورث لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري . عام ١٩٨٤ لجورج أوريل (ترجمة) لعزیز ضياء . مشواري مع الكلمة لحسن عبد الحي قزاز . وجيز التقدير عن العرب لعبدالله عبد الوهاب العباسي . لن نُحَدِّد لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري . خواطر جريئة (ط . جديدة) لحسن عبدالله آل الشيخ . تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها (ط . جديدة) لحسين باسلامة . الإسلام في نظر أعلام العرب له . قضايا ... ومشكلات لغوية لأحمد عبد الغفور عطار . كلمة ونصف لمحمد حسين زيدان . ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز لمحمد علي مغربي .

٢ — الكتاب الجامعي :

صدر منها :

- ١ — الإدارة للدكتور مدني عبد القادر علاقي .
 ٢ — الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (بالانكليزية) للدكاترة : فؤاد

زهران ، عدنان زهران ، محمد عيد .

٣ — التَّمُّو من الطفولة إلى المراهقة للدكتور محمد جميل منصور وفاروق سيد عبد السلام .

٤ — الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا للدكتور عبد المنعم رسلان .

٥ — النقط العربي وصناعة تكريره للدكتور أحمد رمضان شقلية .

٦ — علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) للدكتورة سعاد إبراهيم صالح .

٧ — مبادئ القانون لرجال الأعمال للدكتور محمد إبراهيم أبو العينين .

٨ — الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية لهاشم عبده هاشم .

٩ — الملامح الجغرافية لدروب الحج لسيد عبد المجيد بكر .

١٠ — مشكلات الطفولة للدكتور محمد جميل منصور .

١١ — شعراء التروبادور (ترجمة) الدكتورة مريم البغدادى .

تحت الطبع :

أمراض الأذن والأنف والحنجرة للدكتورين أمين عبدالله سراج وسراج مصطفى زقروق . الفكر التربوي في رعاية المهويين للدكتور لطفي بركات أحمد النظرية النسبية للدكتورين عبد الرحمن فكري ومحمد عبد الهادي كامل . الأدب المقارن للدكتور عبد الوهاب علي الحكمي . هندسة النظام الكوني في القرآن للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر . الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية لنبييل عبد الحي رضوان .

٣ — سلسلة مطبوعات :

صدر منها :

١ — حارس الفندق القديم لصالح إبراهيم .

٢ — دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (بالانكليزية) للدكتور محمود الشهابي .

٣ — التخلف الإملائي لنوال قاضي .

٤ — ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة .

٥ — ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة (بالانكليزية) .

- ٦ — تسالي للدكتور حسن يوسف نصيف .
- ٧ — مجلة الأحكام الشرعية لأحمد بن عبدالله الفأري (دراسة وتحقيق الدكتورين عبد الوهاب أبو سليمان ومحمد إبراهيم أحمد علي) .
- ٨ — النفس الإنسانية في القرآن الكريم لإبراهيم سرسيق .
- ٩ — خطوط وكلمات (كاريكاتور) لعلي الخرجي .
- ١٠ — واقع التعليم في المملكة ... (بالانكليزية) للدكتور عبدالله بن محمد الزيد .
- ١١ — صحة العائلة في بلد عربي متطور للدكتور زهير أحمد السباعي .

تحت الطبع :

الرياضة عند العرب ، محمد أمين ساعاتي . القرآن ، صلاح البكري . الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، الدكتور حسن محمد باجودة ، الأسر القرشية لأبي هشام عبدالله ، عباس بن صديق . الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك ، أحمد محمد طاشكندي . ألوان ، أحمد شريف رفاعي . عطر وموسيقى ، محمد اسماعيل جوهرجي . أضواء على نظام الأسرة في الإسلام ، الدكتورة سعاد ابراهيم صالح . وللخوف عيون (قصص) ، أحمد شريف الرفاعي . سوانح وخطرات ، أحمد محمد طاشكندي . الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، الدكتور حرب محمود حسين . نقاد من العرب لعبدالله عبد الوهاب العباسي . ماذا تعرف عن الأمراض ، الدكتور اسماعيل الهلباوي . جهاز الكلية الصناعية الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر . مساء يوم في آذار ، محمد الشقحاء . النباش في جرح قديم ، السيد عبد الرؤوف . الموت والابتسامة ، عبدالله باقازي . مواسم الشمس المقبلة لمحمد علي قدس .

٣ — رسائل جامعية :

تحت الطبع : العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن . القصة في أدب الجاحظ لعبدالله أحمد باقازي . الخراسانيون ودورهم السياسي : ثريا حافظ عرفة . تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف لفوزية حسين مطر . نظام الحسبة في العراق لرشاد عباس معتون . افتراءات فليب حتي وبروكلمان على التاريخ الإسلامي لعبد الكريم علي باز .

٤ — كتاب للأطفال :

ليعقوب اسحاق .

٥ — كتاب للناشئين ...

٦ — كتب صدرت باللغة الانكليزية ..

ذكرنا منشورات إدارة النشر بهامة لما لعدد من مؤلفيها من علاقة مباشرة بالمعجم فقد وردت أسماءهم لمؤلفاتهم قبل ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ولترينا مدى اتساع دائرة التأليف بعد ١٣٩٠ / ١٩٧٠ وخاصة في حوالي مطلع القرن الرابع عشر للهجرة ومطلع العقد التاسع للقرن العشرين الميلادي .

ناصر الأنصاري :

في خبر بتاريخ ١٣٨٧ / ١٩٦٧ : أصدرت وزارة المعارف — إدارة الثقافة الشعبية كتاباً للأستاذ ناصر الأنصاري مدير الثقافة الشعبية باسم : الثقافة الشعبية يحتوي على الفصول : تعريف الثقافة الشعبية . المنجزات التي قامت بها خطة المستقبل . المنهج .

ناصر بن حمد آل راشد :

١ — دعوة للعلماء لتبيين حدود عرفات ، مُزْدَلِفَةَ ، مِنَى .

ملحق الجزء الأول من مجلة العرب في سنتها الخامسة : رجب ١٣٩٠ / أيلول ١٩٧٠ ، ص.ص. ٩٧ — ١١٢ . البقية في الجزء الآتي ص.ص. ٢٠٢ — ٢٠٦ .

ناصر بو حيميد :

جاء في كتاب « شعراء نجد المعاصرون » ص.ص. ١٠٠ — ١٠٥ : (قرية ... الأَعْشَى منفوحة تقع على مقربة ثلاثة أميال فقط من الجهة الجنوبية من مدينة الرياض ... أنبتت تربتها ... ناصر بن سليمان أبو حيميد ... ولد عام ١٣٥٠ هـ وتلقى دراسته الابتدائية في البحرين ، ثم التحق بالمعهد السعودي بمكة حيث تلقى الدراسة الثانوية فيه إلا أنه لم يكمل هذه المرحلة الدراسية بل انضم إلى والده يساعده في أعماله

التجارية في البحرين والمنطقة الشرقية ... ومنذ ثلاث سنوات (الكتاب مطبوع في ١٣٨٠ / ١٩٦٠) استقلّ بعمله التجاري والتحق بأحد المعاهد في (ألمانيا) لدراسة اللغة الألمانية نظراً إلى ارتباطه في أعماله التجارية بألمانيا ، وعاد منذ سنتين يزاول أعماله التجارية بمدينة الرياض ...

لهذا الشاعر مرحلتان فيما أنتج من شعر: الأولى ما كان له التصاق مباشر بحياة المجتمع ... الثانية ... نقلة ... إلى استلهام الفكرة ... من منطقة اللاشعور (...).
وينظر « المنهل » ص ٩٠٤ ، والحقيل — « شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب » ٨/١ .

١ — قلق :

بيروت ، دار الكاتب العربي ١٣٢ + ٢٠١ ص.ص . د.ت (يضم ما نشر في مجلة الأديب البيروتية بين ١٩٥٠ — ١٩٦٠) .

شعر حرّ ، فيه نفس شاعر قادر على الإبداع والتحرر والتميز ... يؤسف — فنياً — لانقطاعه عن الشعر ، وقد يرجع ذلك إلى حالة نفسية مع عامل الانصراف إلى العمل التجاري أو قبله .

ذكر يحيى محمود ساعاتي في كتابه « الأدب العربي في المملكة ... بيلوجرافياً » أنه نشر في العدد الثامن من السنة الأولى (٤ محرم ١٣٨٤ هـ) من « الإمامة » مقالة بعنوان : (الشعر في بلادنا ضعيف والشعراء سطحيون ووصوليون) .

قال عبدالله بن ادريس في كتابه « شعراء نجد » : (لم يطبع بعد ديوانه الشعري الأول ، فهو عنه في شغل خائق من متاعب الحياة العملية والعائلية والنفسية) .

ناصر الحميد :

١ — البنية في الأشعار النبطية :

جمع ناصر الحميد . دمشق . مطبعة العروبة د.ت ، ٣٣٥ ص . وعن عناني

المحتويات : محمد العوفي ، محمد بن حمد بن لعبون ، محسن عثمان الهمزاني ،
عبدالله بن محمد بن ربيعة . سليم بن عبد الحلي ، محمد العبدالله القاضي ، حميدان
الشويعر ، محمد الصالح القاضي ، عبيد العلي الرشيد راكان بن حثلين ، سليمان بن
عفالج ، تركي بن ماضي .

ينظر أذناه : ناصر محمد الحميد — الأزهار الشدية .

ملاحظة :

في أوراقي : النفحة على النفحة والمنحة لمؤلفها الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري
٢ — ٥٥ + ١ ص :

وتليها نظرة في النفحة الزكية في الرد على شبه الفرق الوهاية مؤلفها أبو اليسار
الدمشقي الميداني ٢ — ٣٣ ص . دمشق ، مطبعة التري ١٣٤٠/١٩٢٢ — يوزع مجاناً .

الأصل : « النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهاية . مؤلفها يزعم أنه من
أكابر علماء دمشق يقال له الشيخ عبد القادر الاسكندراني المتحل لنفسه لقب الكيلاني
... شن الغارة (أي سرق) على كتاب « الفجر الصادق » لجميل صديقي الزهاوي وعلى ما
لفقه الشيخ دحلان [في تاريخ أمراء البيت الحرام] .

ناصر عبد الرحمن المسيند :

١ — تعليم الفتاة السعودية :

إعداد ناصر ... اشراف عبدالله عبد الدايم (سوري) . بيروت ، المركز الإقليمي
لتدريب كبار موظفي التعليم في الدول العربية ١٩٦٧ ، ٣٥ ص — عناني .

ناصر عبدالله الفرکز

١ — تحت مجهر الحقيقة :

ط ١ ، الرياض ، مطابع القصيم ، ١٣٥ ص حجم صغير ، بدون تاريخ — عن
مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، العدد الأول ١٣٩٠/١٩٧٠ .

ناصر محمد الحميد :

١ — الأزهار الشادية في صحراء البادية :

جمع وترتيب ناصر محمد الحميد . الجزء الأول ، ٤ — ١٥٨ + ١ ص (في ورقة أخرى ٥٨ ص ، دمشق ٢) .
ينظر أعلاه : ناصر الحميد .

نجاة خياط :

«نجاة خياط آنسة من شبه الجزيرة العربية ... في مبتدأ العقد الثالث من عمرها . ولدت في جدة ونالت تحصيلها الابتدائي في بيروت ثم أخذت تنمي ثقافتها بالمطالعة ... اتجهت إلى كتابة القصة الحديثة وساهمت في نشر بعض المقالات الاجتماعية في صحف المملكة .. وشاركت ... في مجالات الإذاعة ...

١ — مخاض الصمت :

مكتب الفكر للنشر والتوزيع والإعلان بجدة ، مطابع دار الكشاف في بيروت ،
١٠ رجب ١٣٨٥/٢٤ أكتوبر ١٩٦٦ ، ٩ — ١٢٣ + ١ خطأ + ١ فهرس — .
مجموعة من عشر قصص ليس بينها ما يحمل عنوان المجموعة . هي مجموعة من القصص القصيرة تعالج بعض مشاكل الحياة الاجتماعية .

هي باكورة الكاتبة ، وباكورة القصة النسائية في المملكة : غرام وعواطف ... وأحلام أقرب إلى المقالة والرسالة . ربما كانت القصة الأولى : «قلب الشاعر» أقرب ما في المجموعة إلى القصص ، وهي — مع ذلك ، ساذجة ، تنهج نهج القصة أول نشوئها في المفاجآت ، ولكنها لا تخلو من تحليل نفسي ... وفيها تطويل .

في الكتاب خطأ نحويٌّ كثير ، وفي أبسط القواعد .

قالت ثريا قابل (تنظر) في تقديم الكاتبة : (وها هي إحدى مواليد الثواني تجبو ... تشق سجف الظلام وتنطلق من تحت خبائه فتاة من صحرائنا اللامتناهية ... لكن

الوليدة ما تزال تحبو في عزم وثقة تشد بينانها لتقوى...» .

ونقول : لا شيء يذكر للصحراء في الكتاب ... إنه مدينة وغرام وآثار غرام وحزن وأشجان .

وتقول ثريا قابل : (إنَّ نِجاةَ ... وحكاياتها ... تدل على شيء سيكون له أثره في تاريخنا الأدبي النسائي) .

ولم تظهر آثار لنبوءة ثرياً قابل في نِجاة كما لم تظهر آثار للنبوءة في شعر ثرياً قابل نفسها من قبل .

جاء في جريدة المدينة ٧ شعبان ١٣٨٦/٢٠ نوفمبر ١٩٦٦ :

(أهدانا الأستاذ ... محمد حسن عواد كتاب «الشجرة ذات السياج الشوكي» للأستاذ رشاد سروجي (ينظر) ... وكتاب «مخاض الصمت» ... وهذان الكتابان قام بطبعها مكتب الفكر للنشر والتوزيع الذي أسسه الأساتذة محمد حسن عواد (ينظر) وعابد مغربي وأمين ساعاتي (ينظر) لخدمة الأدب .

وستقوم هذه المؤسسة بإصدار عدة كتب لأدبائنا وشعرائنا...).

يظهر أنها لم تصدر شيئاً يذكر ، وكان نشاطها محدوداً جداً ..

وفي كلام للمؤلفة — يظهر أنه خلال مقابلة — نشر في جريدة عكاظ ٣٨٧/٩/١٣ — صفحة أدب (كل خميس) : قالت : (كتبت أول قصة ... وعمري لا يتجاوز ١٢ سنة ، وكانت طويلة ... ومنذ بداية ١٣٨٣ بدأت كتابة القصة بشيء من التركيز فنشر أكثرها في جريدة البلاد طوال ثلاثة أعوام متتالية ...

يجب أن يكون هناك استعداد طبيعي ... ثم الإحساس العميق بمعطيات الحياة والثورة (؟) ثم الخيال الواسع ... والمطالعة الكثيرة ...

تأثرت بفكتور هيجو وأحمد الصاوي ونجيب محفوظ ...

عشر قصص ثمانية (كذا) منها كان مسرحها أرض بلادي وهي : قلب الشاعر ،

وستشرق الشمس يوماً ... وكان الأمس ، ومجرد رحلة والتجرب (؟) والمستحيل وخذني معك ... اثنتان في لبنان» .

نداء :

١ — عبر الصحراء :

بيروت ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٦ ، ١٢ — ١٢٢ — ١٢٤
ص ص ، مطابع دار الكشاف . شعر .

المقدمة بقلم سميرة حسان : (المؤلفة في السابعة عشرة من عمرها ومن الصحراء العربية) هكذا بدأت المقدمة :

(عبقريّة فوّاحة هي الصحراء ... ومن الصحراء ، من رمالها ، من جبالها) .
ولا علاقة للشعر الذي في «عبر الصحراء» بالصحراء . وقد ورد على لسان الشاعرة في المقدمة : (أقدم للقارئ أول ما كتبت ... ما هذه المجموعة إلا مشاعر وعواطف وذكريات عزيزة عليّ صادقة ، ربما وجدت صدى في النفوس الطاهرة والقلوب التي عرفت نبل الحب وشعرتُ بجزن وألم الحرمان فقاست الكثير من مجتمعا ... ان ما كتبت له ليس إلا ثورة على ... والحياة وحتى على ذلك الإنسان النبيل الذي كتبت له شعري ...).

لا يبعد أن يكون (نداء) اسماً مستعاراً كما لا يبعد أن تكون المقدمة (سميرة حسان) اسماً مستعاراً وهي أقرب إلى أن تكون بقلم (سمير) من أن تكون بقلم سميرة ، ثم هذه الثقافة الفرنسية أقرب إلى أن تكون لبنانية . جاء في المقدمة — بصدد الإعجاب بالشاعرة (؟) : (ألم تهلل فرنسا لرامبو وهو دون العشرين؟ ألا يسير الشيوخ من شعراء اليوم في ركاب مدرسته؟ ... وماذا عن فرنسواز ساغان في يومنا هذا؟ ألم تحدث أكبر ضجة أدبية عرفتها فرنسا وعرفها العالم وهي في الثامنة عشرة من عمرها .

الإهداء : (أهدي أول إنتاجي إلى أعز مخلوق عندي في الوجود ... إلى شقيقتي الحبيبة مع أطيب التمنيات نداء) .

وأول الديوان ، يا حبيبي :

كم تذكرت سويعات الأصيل
وصدى همسك ما بين النخيل
أنت في حبك وَجَد لي طويل
وأرى الذكرى دواءً للعليل

فاتق الله مجبِّي يا حبيبي» وقد سارت هذه القصيدة بعد أن غناها : طلال
مداح ...

٢ — عيناى فداك :

بيروت ، دار الكتاب الجديد ١٩٦٤ ، ١١ — ١١٨ + ٨ خواطر منثورة + ٢ =
١٢٨ .

نقد عبد القادر نقد :

١ — ملحن يا ريم وادي ثقيف ، جدة ، مطابع الأصفهاني ٧٥ ص ، د.ت .
يا ريم وادي ثقيف ... لطيف جسمك لطيف أغنية لحنها طارق عبد الحكيم (ينظر)
فالكتاب عن حياته وعدد من أغانيه .

النسواى الأديبة : ينظر : نادى

هاشم بن — ينظر أدناه هاشم بن سعيد .

هاشم دفتردار :

هاشم الدفتردار ، هاشم دفتردار المدني ، هاشم محمد سعيد دفتردار .
(من أسرة آل الدفتردار المشهورة في المدينة المنورة . والده الشيخ محمد سعيد دفتردار
الإمام في المسجد النبوي ، (ينظر) جده لأبيه الشيخ يحيى ، جده لأمه الشيخ إبراهيم
الاسكوبي المشهور بمؤلفاته (ينظر) .

ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٢٨ ثم انتقل إلى الشام وبيروت ، ومنها إلى مصر حيث

أقام إحدى عشرة سنة أمضى قسماً منها طالباً في الأزهر .
وفي مصر ألف رواية «الحرب والسلام» صدرت عن دار الصاوي ، ورواية «إلى
غرناطة» كما ألف «اصلاح (?) الإسلام الاقتصادي» — وقد طبع مرتين —
وفي مصر ترجم «محمد البنداق» عن الفرنسية كتاب «محمد نابليون السماء» بلغة
ركيكة فتولى هاشم دفتردار وضعه باللغة العربية الأدبية .
وترجم (?) كتاباً عن الأنكليزية بعنوان «تستطيع أن لا تمرض» ثم عاد إلى بيروت
وتولى تدريس العلوم العربية في كلية فاروق الشرعية .
ومن مؤلفاته : «ذكريات طيبة» شرح فيه روح العقيدة الإسلامية وأسرار الحج
والزيارة ومعظم مساجد الرسول» .

أخذت هذه المعلومات من كتاب له ألفه بالاشتراك .. اسمه : «الإسلام بين السنة
والشيعة» طبع سنة ١٣٧١ / ١٩٥١ وهو مدرس في بيروت .

ذكر له المنهل الفضي ١٣٧٩ / ١٩٦٠ عدداً من مؤلفاته وفي «المنهل» الخاص بأدباء
المملكة ... الصادر في رجب ١٣٨٦ / نوفمبر ١٩٦٦ ص ٧٩٢ : (هاشم دفتردار —
ولد في المدينة المنورة ، ونشأ بها وأخذ علومه الأولية ثم ارتحل إلى مصر ودخل الجامع
الأزهر وأخذ شهادته العالمية . جمع بين العلم والأدب ... له عدة مؤلفات ، وأسهم في
تحرير كثير من الصحف السعودية .. المنهل ، الحج ، الرابطة . وغيرها . له أبناء) .
ورد اسمه على كتاب له «توسعة الحرم النبوي الشريف» (ألفه بالاشتراك) : «هاشم
دفتردار مدير مكتبة المدينة) .

١ — الإسلام بين السنة والشيعة :

تأليف هاشم دفتردار المدني ومحمد علي الزعبي (لبناني؟) .
بيروت ، دار الإنصاف للتأليف والنشر ، ١٣٧١ / ١٩٥١ . جزءان (الأول
١٢٧ ص؟ الثاني حوالي ٩٧٦؟) .

المؤلفان : مدرسان في كلية فاروق الأولى الشرعية في بيروت . والكتاب دعوة إلى

توحيد صفّ السنة والشيعية في لبنان وقد قام الكاتبان بعملهما في هذا الكتاب استجابة
لدعوة اللقاء بين السنة والشيعية .

٢ — الإسلام والمسيحية :

ذكره المنهل الفضي ص ١٧٥ .

٣ — أصل الإسلام وفروعه :

تأليف هاشم دفتردار المدني ومحمد علي الزعبي (لبناني؟) الأستاذين في كلية فاروق
الأول الشرعية في بيروت صدر عام ١٣٧٠ / ١٩٥١ ط ١ ، مطبعة الإنصاف ، بيروت
١١ — ٦٢ ص ص + ١ .

٤ — إصلاح الإسلام الاقتصادي :

ألفه وهو في مصر وطبع مرتين . (واني في شك من ضبط حروف الكلمة الأولى من
العنوان) .

٥ — أطيار من إعجاز القرآن :

ذكره المنهل الفضي ص ١٧٥ .

٦ — إلى غرناطة :

تأليف هاشم دفتردار . بيروت ، دار الإنصاف ١٩٥٥ ، ٨٠ ص .
رواية استقاها المؤلف من صميم حقائق التاريخ العربي لتكون مسرحاً كاشفاً لمدى ما
بلغه الفكر العربي الاجتماعي في عصر النهضة الذهبي الأول .
رأينا في أخباره أنه ألفها في مصر ولم يثبت أنه طبعها هناك (؟) .

٧ — توسعة الحرم النبوي ومشاريع جلالة الملك سعود كافة :

كتب عليه : هاشم دفتردار مدير مكتبة المدينة ، جعفر فقيه .

بيروت ، مطبعة الإنصاف ١٣٧٣ ، ٢٣ — ١٣٤ + ١ ص ، صور وخوارط .

٨ — الحرب والسلام :

رأينا في أخباره أنه ألف هذه الرواية — وهو في مصر — وصدرت هناك عن دار الصاوي بهذا الاسم — ينظر أدناه : السلم والحرب .

٩ — ذكريات طيبة :

على الكتاب ، هاشم محمد سعيد دفتردار ، مدني ، المدرس بكلية فاروق الأول الشرعية في بيروت .

الناشر : جعفر ابراهيم الفقيه صاحب مكتبة الفقيه بالمدينة المنورة .
ط ١ ، مطبعة الاتحاد ، بيروت ١٣٧٠ / ١٩٥١ ، ٢٥ - ٢٠٢ - ٢٠٥ + ١ ص ، مصور .

الكتاب استعراض لأسرار مناسك الحج وآداب الزيارة في الحرمين الشريفين . وقد رأينا من أخباره : شرح روح العقيدة الإسلامية ... ومعظم مساجد الرسول . ذكره المنهل الفضي ص ١٧٦ هكذا « ذكريات طيبة وبحوث حول أسرار الحج الهاشم دفتردار » .

١٠ — السلم والحرب :

هاشم دفتردار ، قصة خيالية يتنبأ فيها الكاتب بأن العالم سيعيش في حياة سعيدة بعد الحرب الأولى .

ط ٢ ، بيروت ، مطبعة الإنصاف ١٩٥٥ ، ١٥٢ ص .

ينظر أعلاه : الحرب والسلام .

وهكذا يكون اسم الكتاب قد ورد بروايتين الأولى : الحرب والسلام والثانية السلم والحرب فلعل المؤلف غير في العنوان بين الطبعتين أو أن في الكلام الوارد عن المؤلف — وقد نقلناه وكان زميله محمد علي الزعبي يتحدث به عنه — سهواً .

فائدة : ذكر له يحيى ساعاتي في كتاب « حركة التأليف والنشر في المملكة » ... ص ١٥٥ « دفتر دار ، هاشم — نوابغ الكلم ؟ ١٣٩٨ / ١٩٧٨ ، ٢٥٦ ص » .

هاشم رشيد الغزي :

ورد في « المنهل الفضي » ١٣٧٩ / ١٩٦٠ ص ١٧٧ : وراء السراب . ديوان شعر للسيد هاشم رشيد الغزي .

ويبدو أن ذلك ورد على سبيل السرعة أو الشائع من اسمه لذي المعرفة الصميمة وقد درس (هاشم رشيد) على صاحب المنهل ...

أما الاسم المثبت على كتب الكاتب (الشاعر) فهو محمد هاشم رشيد . والغزي تكتب مرة ولا تكتب مرة ... وقد عدل عنها بعد ديوانه ذلك .

وهكذا ذكرناه في حرف الميم من المعجم (ينظر) .

ونزيد هنا من باب الفائدة ثلاثة دواوين صدرت له بعد المدة المخصصة لمطبوعات المعجم (١٣٩٠ / ١٩٧٠) هي : —

١ — « على دروب الشمس » : محمد هاشم رشيد . منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي . جدة) دار الأصفهاني وشركائه للطباعة د . ت ، ١٤٢ ص ص فيه قصائد من تاريخ ١٣٧٨ — ١٣٩٦ .

وضع له يحيى ساعاتي في كتابه « حركة التأليف » ... تاريخ ١٣٩٦ .

٢ — « على ضفاف العتيق » : ... نادي ... ، ١٢٢ ص ص + ٢ ، ١٣٩٩ .

٣ — « في ظلال السماء » :

... نادي ... ، ١٣٩٧ / ١٩٧٧ ، ٥ - ٧ ، ١٠ - ١٤٠ - ١٤٤ .

جاء على الغلاف الأخير من الديوان بقلم الأستاذ عبد العزيز الربيع (ينظر) رئيس النادي : (من كبار الشعراء والأدباء بالمملكة ... عمل في حقل الصحافة وفي عدد من الوظائف الحكومية ثم انتهى به المطاف إلى إدارة المطبوعات — فرع وزارة الإعلام بالمدينة .. استقبال ديوانه الأول (وراء السراب) الذي صدر منذ خمسة وعشرين عاماً

بالكثير من الحفاوة والتقدير... له دواوين أخرى تحت الطبع وملحمة شعرية بعنوان على أطلال إرم).

وتحدث عنه محمد العيد الخطراوي في الجزء الأول من كتابه «شعراء من أرض عبقر» صص ١٢٦ — ١٥١ باسم : (محمد رشيد هاشم) وذكر أنه — مع محمد العامر الريمح — من المملكة — كان عضواً في جمعية (أبولو) التي تأسست في القاهرة عام ١٩٣٢... رائدها الدكتور أحمد زكي أبو شادي... ومن أبرز أعضائها الدكتور إبراهيم ناجي والمهندس علي محمود طه...

تلقى محمد هاشم رشيد الشعر الغربي عن طريق الترجمة وتأثر به... وتأثر كذلك بشعراء المهجر...

قدم ديوانه « وراء السراب » لقراءته عام ١٩٥٣ واستقبله عدد كبير من الأدباء والنقاد بكثير من الإعجاب والتقدير... رومانسي... الذي يقرأ شعره تطالعه — أحياناً — من خلاله قسما الشابي وناجي وعلى محمود طه... ويتميز شعره بالوحدة العضوية المتكاملة... إنك معه تنتقل من صورة إلى صورة.

وفي سنة ١٣٨٤ هـ انتقل الشاعر من مسقط رأسه المدينة المنورة ليعمل بصفة موقته في الرياض بالإذاعة عند افتتاحها، ثم يعود إلى المدينة لو أتيح لشعره أن يصل إلى الأقطار العربية الشقيقة لدوّت شهرته في الآفاق.

هاشم الزواوي :

ينظر هاشم يوسف الزواوي .

هاشم سالم حسين

١ — خيط الأمل :

ط ١ ، بيروت ، آب ١٩٧٦ ، عن مكتبة الإرشاد — جدة ، ٥ — ٧٢ ص (قصة).

هاشم بن سعيد النعمي :

قاضي رجال ألمع ، ينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط . ولد عام ١٣٣٩ في قرية العكاس من ضواحي أبها ...

عين لأول مرة إماماً لمسجد مقابل بابها وعضواً لهيئة الأمر بالمعروف ثم انتقل مدرساً بمدرسة أبها ... وفي عام ١٣٦٧ عين قاضياً ، وفي عام ١٣٧٨ ، انتقل إلى قضاء رجال ألمع — هذه المعلومات مستقاة من كتابه .

١ — تاريخ عسير في الماضي والحاضر :

(جدة) ، مؤسسة الطباعة والصحافة ، د.ت (حاز الكتاب على موافقة مفتي الديار السعودية ١٣٧٥) .

ثلاثة أجزاء في مجلد واحد ، ٤ — ٢٨٦ + ٦ ص .

من مصادره : «تاريخ عسير» لحسن عبد الرحمن الحفظي . «نفع العود في سيرة الشريف حمود» . «تاريخ الماضي» لتركلي محمد الماضي . «تاريخ العرب والمسلمين» لمحمد حسين عبد الرحيم عرب . «ديوان شعراء الجنوب» للعقيلي . «ديوان الحفظي» — لم يُمَيِّز في مصادره المطبوع من المخطوط .

هاشم عبده هاشم :

رأيناه باسم عبده هاشم وذكرنا له دراسات كروية ، منشورات الدار السعودية بجدة ١٣٨٧ ، ٥ — ٢٤٧ (صححها ١٤٧) + ٢ ولا بد من عزو ذلك إلى سهو أو خطأ في النقل .

ولد — في عناني «...» ، ١٣٧٨ هـ ١٤٨ ص .

(ولد في مدينة جيزان (جازان) عام ١٣٦١ هـ . بدأ حياته الوظيفية في وقت مبكر وعمل موظفاً بمصلحة الجمارك . مارس العمل الصحفي محرراً غير متفرغ في مجلة «الرائد» الأسبوعية ثم رئيساً للقسم الرياضي وسكرتير تحرير ، للشؤون المحلية بجريدة المدينة» . عمل مديراً لتحرير كل من مجلة «الرياضة» (الشباب حالياً) ومجلة «اقرأ»

الاسبوعية . عمل مديراً لتحرير جريدة « البلاد » ثم نائباً لرئيس التحرير .
حصل على (الماجستير) من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز عن
رسالته في « الضبط البليوجرافي للدوريات السعودية الجارية (عام ١٤٠٠ / ١٩٨٠)
ومارس العمل محاضراً بقسم المكتبات والمعلومات .
يعمل حالياً رئيساً لتحرير جريدة « عكاظ » اليومية بجدة .
يخصر الآن رسالته للدكتوراه عن المكتبات المدرسية في المملكة العربية السعودية .
جاءت هذه المعلومات على الغلاف الأخير لكتابه « الاتجاهات العددية والتنوعية
للدوريات السعودية » . جدة . إدارة النشر بتهامة ، الكتاب الجامعي (٩) ١٤٠١ /
١٩٨١ ، ص ١١٢ .

هاشم علي نحاس :

ويرد هاشم نحاس . ولد بمكة سنة ١٣٢٧ . درس في الصولتية بمكة وحصل منها
على الثانوية . موظف في المالية ١٣٥٠ حتى ١٣٧٦ حين حصل على التقاعد ثم عاد إلى
العمل ثم تقاعد ... يعمل مطوفاً ومراسل مجلات .

وقد ضمن مجلة المنهل ١٣٦٥ ، الإعلان الآتي : (السيد هاشم علي النحاس —
الوكيل العام للمجلات والصحف بالمملكة العربية السعودية ... وهو مستعد أيضاً لعمل
الإكليشيات والأختام والتواقيع بالخط العربي والافرنجي ... في أكبر معمل بمصر) .

١ — اخترت لك :

وهو في الأصل عنوان أفرد له في مجلة المنهل ... وغيرها ثم أصدر منه جزءين (مع
العزم على إصدار الثالث) القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ج ١ ، ١٣ — ٢٣٦ ص ،
ج ٢ ٢٤٠ ص ، يبدو أنها صدرا في عام واحد هو ١٣٧٨ / ١٩٥٩ .

٢ — تعريف وتعريف :

(كتاب علم وفن وتاريخ وأدب) كتب عليه اسمه : هاشم علي نحاس .

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ٨ — ١٩٢ — ٢٠٠ تقاريط —
٢٠٢ ص . مقدمة الأنصاري بتاريخ ٢٤/٤/١٣٨٠ ، مقدمة المؤلف مكة ١/١/١٣٧٩
= ١٩٥٦/٦/٧ في الكتاب صور ، مقتبسات ، ومقالات للمؤلف . ومعلومات عن
المؤلف د.ت في أوراقي طبعة ١٣٨٦ / ١٩٦٦ ، لدى عناني — ولعله الصواب —
١٣٩٠ هـ .

٣ — فوائد في أداء نسك الحج والعمرة :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، د.ت ٣٥ ص .

٤ — كل هذا من أجلك :

ذكره الأنصاري في مقدمة «تعريف وتعاريف» : صدر له بعد اخترت لك .

هاشم يوسف الزواوي :

١ — نفثات من أقلام الشباب الحجازي :

«مختارات شعرية ونثرية للأدباء الحجازيين» جمعها بالاشتراك مع علي حسن فدعق
(ينظر) وعبد السلام طاهر الساسي (ينظر) ١٨١ ص .

في المنهل الخاص بالأدباء ص ٨٢٥ : «ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٥ هـ تعلم بمدرسة
الفلاح بمكة . تجول في البلاد العربية .

عمل محاسباً لإدارة تحرير «أم القرى» حينما أنشئت لها إدارة مستقلة برئاسة الأستاذ
عبد القدوس الأنصاري في عام ١٣٥٩ هـ .

عين في عام ١٣٦٣ هـ مفتشاً من الدرجة الأولى بوزارة المالية .

انتقل إلى إدارة الحج في وظيفة رئيس لشعبة الدعاية وصدرت عنها مجلة الحج وكان
رئيساً لتحريرها حتى عام ١٣٦٨ هـ .

عين مديراً عاماً مساعداً للإذاعة في أول عام ١٩٦٩ هـ . في منتصف عام ١٣٧١

عين سكرتيراً عاماً لمجلس المديرية . ثم سكرتيراً عاماً للمشرف العام علي الحج ففتشاً عاماً
فساعداً عاماً لإدارة الحج .

في منتصف عام ١٣٨٠ عين مديراً عاماً للحج .

من المعلومات عن المؤلف ما ذكره الأستاذ محمد سعيد العامودي في كتابه « من
تاريخنا » :

« صدرت في غرة رجب من عام ١٣٦٦ مجلة « الحج » وهي مجلة شهرية إسلامية
تتولى إصدارها إدارة شؤون الحج وكان يرأس تحريرها في أول سنواتها الأستاذ السيد
هاشم زواوي .

يبدو أن المكتبة العزيزية (؟) بمكة هي التي تولت نشر الكتاب وطبعه في مصر .
ولم يذكر المنهل الفضي اسم عبد السلام طاهر الساسي واقتصر للكتاب على مؤلفين
اثنين فقط .

هاني إمام :

جاء في مجلة [؟...] ١٣٨٦/٥/٩ : (عاد من الولايات المتحدة الأمريكية ...
الأستاذ هاني إمام من كبار موظفي وزارة الخارجية ... ان إحدى كبريات دور النشر
الأمريكية ستصدر خلال شهر كتاباً هاماً له عن الاقتصاد السعودي يعتبر أول دراسة
علمية لاقتصادنا ومراحل تطوره .

وستصدر الترجمة العربية للكتاب بعد ذلك .

هشام محمد نور جمجوم :

١ — مقومات الصناعة في المملكة :

ط ١ ، ١٣٧٨ / ١٩٦٧ — منشورات الدار السعودية للنشر بجدة .

كذا في أوراق ، مع متابعة إعلانات (الدار السعودية للنشر) .

وجاء لدى عناني : (الهيئة المركزية للتخطيط — مقومات الصناعة في المملكة العربية السعودية . جدة . الدار السعودية للنشر ١٣٨٧ / ١٩٦٧ ... » ولم يشر إلى هشام ... مجموعم .

الهيئة المركزية للتخطيط .

لم تكن وزارة التخطيط قد وجدت (١٣٩٠/١٩٧٠) ولكن الموجود مقدمة لها : الهيئة المركزية للتخطيط والمجلس الأعلى للتخطيط — وقد جمعنا بينها هنا .

١ — التخطيط من أجل التنمية :

الرياض ١٣٨٦ / ١٩٦٦ ، ٢٤٨ ص (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — شكري .

٢ — تقرير اقتصادي :

الرياض ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ، ٢٥١ ص ، خريطة ، (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط القسم الأول : دراسة للعوامل الأساسية للإنتاج ، القسم الثاني : النشاطات الاقتصادية الرئيسية ...

٣ — تقرير عام عن تنمية الصناعات في المملكة العربية السعودية :

إعداد شركة الكهرباء المساهمة : مؤسسة دبليو لاهمير وشركاه (؟) ، الرياض ١٩٦١ ، ٢٣٣ ص + ٦ ملاحق — المجلس الأعلى للتخطيط — « المركزية » .

٤ — تقرير عن إنشاء البنك الزراعي في المملكة العربية السعودية :

إعداد سامي أبو العز . ذو الحجة ١٣٨١ / مايو ١٩٦٢ ، ٣٥ ص (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — عناني .

٥ — تقرير المجلس الأعلى للتخطيط عن أعماله خلال الستة شهور الأولى من تأسيسه رجب ٨٠ — محرم ٣٨١ .

٦ — تقرير مندوب وزارة المعارف :

السيد محسن أحمد باروم المستشار الثقافي في أوروبا عن مؤتمر العلم والتكنولوجيا وتطبيقها لمصالح الدول النامية المنعقدة في جنيف من ٤ — ٢٠ فبراير ١٩٦٣ م .
الرياض ١٣٨٢ / ١٩٦٣ ، ١٩ ص — عناني : المجلس الأعلى للتخطيط — إدارة الشؤون الاجتماعية والتعليم .

٧ — تقرير ومقترحات عن نظام التعليم بالمملكة العربية السعودية :

إعداد محمد عبد الهادي ١٣٧٦ ، ٣٩ ص (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — عناني .

٨ — دراسات اقتصادية لسكك حديد المملكة العربية السعودية :

إعداد ك. د. كروفورد من إدارة المعونة الفنية التابعة للأمم المتحدة ١٩٦٤ ، ٤٩ ص ، ملاحق (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — عناني .
ورد لدى شكري : دراسة ...

٩ — الزراعة بين الماضي والحاضر والمستقبل :

الرياض ١٣٨٤ ، ١٧ ص (استنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — شكري .

١٠ — سبيل الإنماء الصناعي في المملكة العربية السعودية :

إعداد ن. م. عقيلي . الرياض ١٩٦٢ ، ٤٩ ص ، عناني ، المركزية — عن المجلس الأعلى للتخطيط .

١١ — مشاريع تحت التنفيذ لعام ١٣٨٤/٨٣ :

الرياض ١٣٨٤ ، متعدد الترقيم — المجلس الأعلى للتخطيط «المركزية» .

ملاحظة :

يضع فهرس المطبوعات الحكومية — مقتنيات المكتبة المركزية بجامعة الرياض —

من ذكريات الرحلات

— ١٠ —

(انظر ص ٤٨١/٤٨٥ من المجلد الـ ١٦)

وهناك بعثة أخرى في القاهرة ، بعثها الديوان الملكي لممارسة أعمال تنظيم المكاتب (الأرشيف) تتكون من عشرة من الشبان منهم الأخوة : محمد المرشد الزغبيني ، وعبدالله بن إبراهيم من معمر ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز العثمان ، وعبد الرحمن بن عبدالله المطلق ، وكانوا يسكنون في (شارع منصور) في باب اللوق ، ويظهر أنهم أكملوا عملهم في فترة قصيرة .

ومن الطلاب في مصر من يدرس على نفقة أهله مثل عبد العزيز بن إبراهيم بن معمر .

وعلى ذكر البعثات تحسن الإشارة إلى أن أولها — على ما أعلم — كانت سنة ١٣٤٦ أو ١٣٤٧ هـ وكان من أعضاء هذه البعثة الأستاذ السيد أحمد محمد العربي ، وقد تخرج في (دار العلوم) وعمل أول ماعاد من القاهرة مدرساً في (المعهد السعودي) بمكة وكنت من تلاميذه ١٣٥١ هـ ومنهم محمد جميل داود المسلمي ، أكمل الدراسة وعمل في الخارجية - وكذا عبدالرحمن البسام - .

ومن البعثة الإخوة ولي الدين أسعد ، وعمر أسعد ، ومحمد شطا ، ومحمد

وهو ما نرمز له بـ (المركزية) ... ما يذكره من هذه المواد تحت باب «وزارة التخطيط» — ولم تكن الوزارة قد وجدت .

وتذكر «المركزية» تقارير حررت بالانكليزية ينظر — أعلاه — هشام ... مجموع .

بغداد — الجادرية علي جواد الطاهر

بأحسَنَ ، وعبدالله بأحسَنَ ، وحمزة نايِل دُوْبْدَار ، وقد أكمل دراسته ودرس في المعهد برهة .

ومن طلاب تلك البعثة إبراهيم بن يعقوب الهاجري وأخوه يوسف (الدكتور) الذي أكمل الدراسة في الطب ، وتولى وزارة الصحة قبل سنوات وقد توفي — رحمه الله — .
ومنهم عبدالله وعبد العزيز ابنا إبراهيم بن معمر ومُهَمِّدُ الْمُعَمِّد ، ولم يكمل الدراسة من هؤلاء أحد ، سوى عبد العزيز .

وعبد الله بن حُمُود الطَّرْبُوعِي (المولود في الزلفي سنة ١٣٣٧ والناشيء في الكويت) وكان من أكثر الطلبة نشاطاً بحيث كان في إحدى السنوات ثاني تلميذ في القطر المصري — من حيث الترتيب في نيل الشهادة الابتدائية ، فكوفئ بإرساله ببعثة كشفية إلى (أوروبا) وكان من المتفوقين في الألعاب الرياضية .

ويظهر أن تعثر بعض الطلاب في الدراسة كان من الأسباب التي دفعت الحكومة لإعادتهم قبل إتمام الدراسة . إلا أن بعضهم كيوسف الهاجري ، والطربقي وغيرهما ، واصلوا الدراسة حتى أكملوها .

وكان المشرف على تلك البعثة ضابطاً مصرياً يدعى يوسف مصطفى ، بترشيح من الشيخ حافظ وهبة .

ومن كان لهم أثر في ابتعاث بعض أولئك الشبان الشيخ عبدالله الفوزان الذي كان من أشهر تجار العرب في الهند ، وهو أبو الشيخ يوسف الذي كان سفيراً حتى توفي وكانت صلة الشيخ عبدالله بالملك عبد العزيز — رحمه الله — قوية فقد بعث محمد السلیمان الحمدان للعمل في الديوان ، وكان محمد وأخوه عبدالله يعملان في مكتب ابن فوزان في الهند قبل ذلك ، ولما توفي محمد بعث ابن فوزان عبدالله (الشيخ عبدالله السلیمان) بطلب من الملك عبد العزيز — رحمه الله — فعمل في الديوان فترة قصيرة ثم انتقل للعمل في إدارة المالية (وزارة المالية فيما بعد) في مكة .

وللشيخ عبد الرحمن بن حسن القصيمي جهد معروف في حث الملك عبد العزيز على إرسال بعض الشبان للدراسة في الخارج وقد ساعد بعضهم في الإبتعاث .

أراني خرجت إلى موضوع ليس هذا محل الحديث عنه .

لقد كان مدير البعثة التي أنا أحد طلابها السيد ولي الدين أسعد — رحمه الله — على جانب كبير من الخزم ، بدرجة أن بعض الطلاب لا يقدرّون على مغادرة الدار إلا بإذن منه ، ويشرف عليهم من قبله ، ولكن من الطلاب من يتجاوز الحدود والقيود ، وفي تساهل البوابين ليلاً مع إرضائهم ما يبهيء السبل .

وطبيعة الشباب في بلاد كمصر بعد حياة جد وصرامة لها أثرها .

وهناك من الطلاب من ينظر إليهم الأستاذ المراقب نظرة ثقة واحترام وكنت من بين هؤلاء فأنا أخرج في أي وقت أشاء .

وقد أمضي الليل مع بعض الأخوان . ولست (قديساً) ولكنني في تلك الأيام على درجة من المحافظة تتجاوز الحدّ فلا أظهر إلا باللباس العربي الكامل ، من العقاب المَقْصَب إلى الحِذاء النَّجْدِيّ .

وكنت أواظب على الذهاب إلى مسجد قريب من دار البعثة لاستماع صوت المقرئ المعروف الشيخ محمد رفعت — رحمه الله —

ومع ذلك فقد أزور دور اللهو والمرح .

أذكر أن الأخ محمد المرشد الرُّغَيْبِي مَرَّي في دار البعثة مساء ، وعرض عليّ الخروج معاً ، وحبذ تغيير لباسي ، ولكنني أصرت على التمسك به ، فكان الذهاب إلى مسرح في شارع عماد الدين معروف ، فلما دخلنا أراد الأخ أن يجلس في ناحية متزوية من المكان ، ولكنني أثرت التوسط ، والجلوس بقرب محل العرض ، بحيث بدوت بارزاً أمام كل من في المسرح ، ولا أذكر ماذا عُرِضَ ، ولكنني أتذكر أنني شاهدت رجلين بدا لي من سبهاها أنهما من بلادنا ، وقد حاولا التنكر بلباسها الأفرنجي — وقد عرفتهما — ويظهر أنهما لما أبصرا هذا الرجل المتصدر ، البارز بزِيَّة العربي خشياً أن يعرفها فانصرفا إلا أن جريدة «الجهاد» التي يصدرها الأستاذ محمد توفيق دياب أفصححت عن أمرهما في الصباح .

لقد كنت طَّلَعَةً أُحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ مَا أَسْمَعُ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ ، فدخلت بعض دور (السينما) ، وشاهدت بعض ما يُعْرَضُ فِيهَا .

وأذكر أن أول رواية شاهدتها رأيت فيها محمد عبد الوهاب يغني (يا وابور قل لي رايح على فين) ورواية رأيت فيها صباح وهي تغني (أنا سَتُوتَة) .

وسمعت من أغاني أم كلثوم في ذلك العهد :

لِيَه تَلَاوَعِيْنِي ، وَأَنْتِ نُوْرٌ عِيْنِي إِيَّه جَرَى بِنِي فِي الْهَوَا ، وَبِيْنِكَ

وكنت أرتاح كثيراً عندما أشاهد (ماري منيب) تمثل في مسرح الريحاني ، وأعجب بمقدرته هو وكثير من أفراد فرقته على التمثيل حتى أتخيل أن ما أشاهده حقيقة لا خيالاً .

وأنا حين أتحدث عن هذه الأمور أقرر حقائق لا يستطيع المرء كتمانها ، تركز على الرغبة في أن يعرف الإنسان ما يحيط به من أحوال الناس ، يضاف إلى هذا أنني في سن تدفعني إلى أن أشارك الآخرين في لهوهم وسرورهم ، ولا أذكر أنني تجاوزت الحد في ذلك وليس هذا من تركية النفس ولكن من قبيل الانحياز عن فترة من فترات الحياة قد تمر بكل إنسان .

وما كانت الدراسة لتشغل كل وقتي فهي لا تعدو مطالعة كتب اعتدت مطالعتها ، وحضور بعض المحاضرات التي لا أحس أنني بحاجة إلى التعمق في تفهمها .

ولهذا فكثيراً ما أجدني بحاجة إلى شغل الوقت بالزيارات .

وكنت أُحِبُّ الْمَشْيَ وَلَا أَسَامُ مِنْهُ ، وأذكر أنني في إحدى المرات ذهبت من (الحلمية الجديدة) إلى مدينة الملاهي في (إمبابه) ماشياً ، والمسافة نحو أربعة أكيال — ثم عدت ماشياً وانقطع شمع إحدى نعلي فحملتها وعدت حافياً إلى المنزل في (الحلمية الجديدة) فوجدت الباب مغلقاً ، وما كنت أتملق البواب ، لأنني لا أحتاج إلى تَمَلُّقٍ ، ولهذا لما عرف صوتي تجاهلني حتى بيْتُ عند الباب ، متوسداً عباءتي ، فما شعرت إلا بِرَجْلِي تَرْكُلْنِي فلما رفعت رأسي إذا بشرطي يقول (إيه يا شيخ العرب، ليش أنت هنا) فأجبت (أنا أحرم الباب وأراقب الذين يحضرون متخلفين من الطلاب) فانصرف

”المحمدون من الشعراء“

لأنني منكبٌ — هذه الأيام — على تأليف كتاب «معجم شعراء اليمن» فأنا أتبع أسماءهم ، وأنسقط أخبارهم ، وأبحث عن أشعارهم ، في كتب الأدب والمعاجم ، والسِّير ، والمختارات الشعرية ؛ ما نُشر منها وما لا يزال مخطوطاً ، وعندما أردت البحث عن شعراء اليمن في كتاب «المحمدون من الشعراء» تأليف العلامة علي بن يوسف القفطي المنوفي سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م وجدته مُمتناً ومُفيداً ، وقد ذكر فيه خمسة عشر محمداً من شعراء اليمن ؛ وقد حقّق الكتابَ وقدم له الأستاذ حسن معمرى الجزائري ، ثم راجعه وعارضه بنسخة المؤلف الأستاذ البحثة حمّد الجاسر ونشره ضمن منشورات (دار اليمامة) مع مقدمة تحدّث فيها عن طبعة الكتاب الهندية بتحقيق الدكتور محمد عبد الستارخان ، وعمّن اعتنى به غير الأستاذين الكريمين ، وعن ضرورة توحيد الجهود المبعثرة التي تُصرف في سبيل دراسة المخطوطات العربية الخ .

وقد أخرج الكتاب في حلة فشيبة ؛ وبمهاارة وإتقان وعناية كسائر الكتب التي يراجعها ، أو يحقّقها ، أو يشرف على نشرها أستاذنا الجليل حمّد الجاسر حفظه الله فيضني عليها من علمه وأدبه ، وتبحّر معرفته ، ما يعجب ويُفيد ؛ وللكتاب فهارس متفنة للشعراء والأماكن والبفاع والبلدان ، والكتب والرسائل والمقالات ، والمصادر والمراجع ؛ والتراجم والقوافي ، وقد طبع سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م وأحق به قوائم أورد

عني ، ولو لم أقل هذا لم أسلم من شرّه .

وعلى ذكر الزيارات أذكر أن أول بعثة علمية قدمت إلى مصر من الكويت، سكنت في أحد أروقة الأزهر فذهبت زيارتها مع أحد الأخوان وبعد زيارتها ذهبت مع الأخ إلى الجزيرة مشياً ، ثم عدنا بعد الغداء ، مشياً .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

فيها الكلمات التي تحتاج إلى تصحيح ، ووقع فيها — أو عليها — تطبيعٌ وتحريفٌ ، وهي مئة وتسعة وثلاثون كلمة ؛ وقد قمتُ — وقبل أن أمضي في قراءة الكتاب — وتلك لي عادة — بتصحيح كلِّ تلك الأخطاء ؛ لكيَ أتمكنَ من قراءة الكتاب قراءةً صحيحةً ، كما أراد مؤلفه ومحققه وناشره . وعندما مضيتُ في القراءة — ومن عادي أيضاً أن لا أتجاوز جملةً ، أو كلمةً ، إلى أخرى .. إلا وقد فهمتها ؛ أو أعملتُ فكري في تصحيحها — كنتُ أجد ألفاظاً .. أشعر بأنَّ تطبيعاً — أخطاء مطبعية — أو تحريفاً قد وقع لها أيضاً ؛ فكنتُ أعملُ فكري ، لكشف ما غمض منها ، وتصويب ما ظننته خطأً في نص شعري أو اسم ، أو ضبط ، أو تعليق ، وكنتُ أسجلُ كلَّ ذلك في ملاحظات علي هامش الكتاب ، وما إن فرغتُ من مطالعة هذا الكتاب التَّيسر حتى وجدتُ أنَّ ملاحظاتي ليست قليلةً ؛ وبعضها يستحقُّ التنبيه إليه ، فرأيتُ أن أجمعها في مقالٍ أهديه إلى أستاذنا الجليل الشيخ حمَّد الجاسر ، فإذا ما رآها ، أو البعض منها صواباً ، أثبتها عندما يطبع الكتاب مرَّةً ثانية ؛ كما أنَّ القراء الذين قد اقتنوا الكتاب سيستفيدون منها ، فيصححون نُسُخهم ، أو يزيقونها ، إذا كنتُ قد أخطأت ، أو وهمتُ ؛ وكلَّ بني آدم خطأون ... وهذه هي الملاحظات :

١ — ص — ٢٣ — تعليق الهامش رقم : (٩) : (البيتان وردا في البيمة) ؛ لعلَّ مكانه في الصفحة التالية رقم : — ٢٤ — ، ويتبع التعليق رقم (١) فيها : فيكون هكذا : في ه : اترهم ؛ والبيتان في البيمة .

٢ — ص — ٢٥ : السطر الأخير ؛ ورد البيت هكذا :

وعين مولاي مثلُ موعده ضيقةً عن مرَّودِ الكُحلِ

ولعل الصواب : ضيقةً عن مرَّودِ الكُحلِ

٣ — ص — ٢٨ — س : — ٧ — فقال فيها . والصواب فيها .

٤ — ص — ٦٣ — هامش : (*) لعلَّه : سعى . علَّقَ به على البيت — س — :

— ٣ — :

بنال لديه مُعْتَفَى الفُضْلِ أجراً سقى ، وبنال العَفْوِ مَنْ كَانَ أجراً

ولعلّ الشاعر أراد الاستئناس بالآية الكريمة : (أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا) . « القصص » .
فتكون لفظة «سقى» بالثقاف أقرب إلى ما قصده الشاعر .

٥ — ص — ٦٩ — التعليق رقم (٦) عن محمد بن أحمد الصقليّ سقط .
وكذلك : رقم : «١» في ص — ٧٠ — ؛ ولعلّ التعليق رقم : «٢» في ص — ٧٠ —
— هو رقم — «٦» في ص — ٦٩ — ورقم : «٧» في ص — ٧٠ — هو رقم : «٢»
عن محمد بن الفقيه أحمد الكلاعيّ .

٦ — ص — ٧١ — س — ٧ — قال : «بوادي صبر من مخلاف صنعا» .
 والمعروف أن (صبر) جبل شامخ مطلّ على تَعَزُّر . وفي السطر قبل الأخير من المامش تعليق
رقم : «٣» ورد البيت هكذا :

أعيذه بعد أسماء الإله : بِقُلْ ، وَقُلْ ، وَقُلْ ... الواحد الصمد
ولعلّ ما لم يَتَّبِعْهُ المحقّق هو : «وبعين الواحد الصمد» . وهو المحفوظ .

٧ — ص — ٧٢ — س : — ١٤ — ورد عجز البيت هكذا :

سعادة عَصْرُ المكين الأَجْرَ لَلْ يجرى على ما يزيد السعودا
ولعلّ الصواب : تجرّي على ما يُريد السَّعُودا « بالراء . والثاء المضمومة في تجرّي .

٨ — ص — ١٢٢ — ترجمة محمد بن الأردنخل الموصلّي : وردت العبارة
هكذا : (كان أبوه بها بناء ، والأردنخل بلغة^(١) أنباط الموصل^(٢) يسمونه الأردنخل)
إلى آخره — وفي التعليق رقم — ٦ — قال : «كذا بالأصل وهو غير واضح .

ولعلّ الصواب في الأصل هكذا : (كان أبوه بها بناء ؛ والبناء بلغة أنباط الموصل
يسمونه الأردنخل ويؤيد ذلك ما ورد في التعليق رقم : «٤» من نفس الصفحة عن
ترجمة الشاعر في «الأعلام» ورقم التعليق : «٥» وليس : «٦» فَلْيَصَحَّحْ .

٩ — ص : — ١٨٦ — س — ٦ — ورد البيت هكذا :

فصابغ منك غايات الأمانى ، وآمن فيك آفات الظنون

والصواب : (فأبلغُ منك) .

١٠ — ص : — ١٩٢ — س : — ٥ — : « وهو من أولاد أكبادها » وأنَّ
يقال : (أفلاذ أكبادها) .

١١ — ص — ٢١٣ — س — ١٣ — ورد البيت هكذا :

وحرِّمَتْ طيبَ العيشِ حينَ سرتُ بهم خيلُ الصدودِ بِنِيَّةِ الهجرِ
فاختلَّ الوزنُ وإذا حُدفتُ (بهم) استقام ، فيلزم حذفها .

١٢ — ص — ٢١٦ — س — ٨ — ورد البيت هكذا :

حكم الإله على البرية كلها : أنَّ الحيساة . قصارها الموت
ولعلَّ الصواب : « حكمَ الإله على بريته » ليكون الشطر والعجز من وزنٍ واحد .

١٣ — ص — ٢٦١ — س — ٢٠ — و — ٢١ — ورد البيتان هكذا :

جَانِبُ أبا نَصْرٍ ودَعُهُ ، واستَعِيدُ بِاللهِ من مَسْكُورِهِ وشِسْرِهِ
فهو الحُطَيْيئةُ في هجاءِ النا سِ خَفَّ لِسَانُهُ ، لأَحْسَنِ شِعْرِهِ
وهما مختلفان وزناً ومعنى ، ولم يعلق عليها المحقق ، وبعد إعمال الفكر ؛ تبين لي أنها
كما يلي :

جَانِبُ أبا نَصْرٍ ودَعُهُ ، واستَعِيدُ من مَكْرٍ شِرِّهِ
فهو الحُطَيْيئةُ في هجاءِ الناسِ ؛ خَفَّ لِحْسَنِ شِعْرِهِ

١٤ — ص — ٢٦٦ في ترجمة الشاعر اليمني محمد بن الحسن الطَّشِّي .

رسم اسمه هكذا : محمد بن الحسن بن الطش اليمني . ثم قال : (وبنو الطش أهل
بيت يعرفون بهذا اللقب) . والمعروف حتى الآن بصنعا وغيرها : « بيت الطَّشِّي » .

١٥ — ص — ٢٦٩ — ورد البيت — س : — ٥ — هكذا :

وهوَنُ وجددي ؛ أَنِّي لَسْتُ واحِداً من النَّاسِ حُرّاً لم تصبهُ النَّوائبُ ،
ولعلَّ الصواب : (لَسْتُ واحِداً) . بالجيم .

١٦ — ص — ٢٧٠ — س : — ٥ — ٦ — وردت العبارة هكذا : (أحد الشعراء الموجودين وكان من ظريف البغداديين). ولعلّ الصواب : (أحد الشعراء المحيدين ، وكان من طرفاء البغداديين).

١٧ — ص — ٢٧٢ — س : — ١٤ — ورد البيت هكذا :
كَالْحَمْرِ بَعْلُو الْمَاءِ حُمْرَةَ لَوْنِهِ ،
وَشَعَاعِهَا يَعْغَلُو بَيَاضَ الْمَاءِ
ولعلّ الصواب : (حُمْرَةَ لَوْنِهَا).

١٨ — ص — ٢٧٧ — س : — ١٧ — و — ١٨ — ورد البيت هكذا :
قَلَمًا تُفِيدُ الْخِيَا نَةً أَمْرًا فَيَسْتَصْلِحُ
وَالْبَلَاوِي نَارَ السَّعْدَا وَة فِي النَّاسِ تَسْقُدِخُ
ووزن البيت الأخير محتل ، والمعنى مضطرب وربما كان الأصل هكذا :
فهي كالنار بالسعدا وة في الناس تنقده
أو نحو ذلك .

١٩ — ص — ٢٧٨ — ورد البيت : س — ٨ — هكذا :
لَكِنَّ جِسْمَكَ زَادَ قَلْبِكَ قَسْوَةً ؛ وَالْمَاءُ فِيهِ تَصَلَّبَ الْجِلْمُودُ
ولعلّ الصواب : وَالْمَاءُ مِنْهُ تَصَلَّبَ الْجِلْمُودُ .

٢٠ — ص — ٢٨٣ — س : — ١٨ — ورد البيت هكذا :
كَمْ يَرْفَعُ التَّمْرِيقَ مِنْ إِحْسَانِكُمْ كَلْدِي ، وَأَتَى يُرْفَأُ الْخُرَاقُ
ثم علق عليه في الهامش رقم : «٢» بقوله : الشطر الثاني غير بين بالأصل .
والبيت — كما هو — غير مستقيم المعنى ؛ وبعد إعمال الفكر تبين أن الصواب :
كَمْ يَرْفَعُ التَّمْرِيقَ مِنْ إِحْسَانِكُمْ كَلْدِي ؛ وَأَتَى تُرْفَأُ الْأَخْرَاقُ
بالخاء المعجمة . جمع خرق .

٢١ — ص — ٢٨٤ — س — ٣ — ضبط البيت هكذا :
وَكَمَا صَحِيفَةٌ هَذَا الدَّمْرُ جَامِعَةٌ سَطَوْرُهَا النَّاسُ ، وَالْأَيَّامُ أَوْزَاقُ
والصواب : (جَامِعَةٌ) .

وفي نفس الصفحة ورد البيت : س — ١٩ — هكذا :

فقلت : حَلٌّ ما صِدنا ، وقَدَمًا أَحِلُّ الصَّيْدِ يُزَكِّيهِ المَذَكِّي
وفيه عدة أخطاء لم يُشَرَّ في قائمة الخطأ والصواب ؛ إلا إلى (يزكيه) فجعلها بالذال
المعجمة : يَذَكِّيهِ ؛ ولم ينتبه إلى الخطأ في ضبط (أحلّ) و(الصَّيْد) ؛ ولا أدري هل
يُقَالُ : أَذْكَاهُ يَذَكِّيهِ تَذَكِيَةً بمعنى : ذبحه ؟ أم أنه لا يُقال إلا ذَكَاهُ تَذَكِيَةً ؟ والتذكية
الذبح . وصواب البيت في نظري كما يلي :

فقلت : حَلٌّ ما صِدنا وقَدَمًا أَحِلُّ الصَّيْدُ : ذَكَاهُ المَذَكِّي

٢٢ — ص — ٢٨٥ — : ضبط قافيتي البيتين — س — ١٤ — ر — ١٥ — :

(ناثِلُ) و(قاتِلُ) بالضم فاختلف الوزن ؛ وانصوب تسكين اللامين .

٢٣ — ص — س : ١٧ — ورد البيت هكذا :

أَبداً تُفهِمُنَا الخُطوبُ وكوورُها ، ونَعوُدُ في غيِّ كَمَنْ لا يَفْهَمُ
والشطر الأول مختل الوزن ؛ فإما أن نغذف (الواو) ؛ أو يكون : (الخُطوبُ
وكُرُها) .

٢٤ — ٣١٧ — س : ٨ — ورد البيت هكذا :

أَكْرَرُ في روض المحاسن مُقَلَّتي وأَمَعُ نَفْسي أَنْ تَنالَ مُحَرِّمًا
والصواب : (وأَمَعُ نَفْسي) .

٢٥ — س : ١ — محمد بن زياد بن أحمد العرياني .

والصواب : محمد بن زياد المأرَبِيُّ نسبة إلى مأرب . وقال في الهامش رقم : « ١١ »
ان عبارة تَرْجَمُهُ في تاريخه ص — ٢٨٧ — وما بعدها طبعه الأستاذ الأكوخ والصواب
ص — ٢٦٨ — . وأمَّا ياقوت في معجم البلدان : ص — ٤٧١ — ج : ٢ فقد سمَّاه
المأزني ؛ وهو خطأ مطبعي .

٢٦ — ص — ٢٥٦ — س : ٣ — البيت :

لي أَجَلٌ قَدْرُهُ خَالِي نَعَمٌ ؛ وَرِزْقٌ أُنْفِقَاهُ
والصواب دون ريبٍ : (ورزقٌ أنفقاه) .

٢٧ — ص — ٣٥٨ — أورد البيت في — س — ١ — هكذا :

دُو عِبَالٍ ؛ وَمُقْتَرٍ ، وَعَلَى النَّسِّ سَخٍ ؛ فَوَاطُولٌ حَيْلِي [] ^(٢٧) لِي
وفي الهامش تعليق رقم (٢) يقول : (هذه الكلمة ليست واضحة في الأصل ،
وكأنها في هـ : فوَاطُولٌ حَيْبِي تعويبي . وبقليل من إمعان النظر نعرف أن الصواب :
« فوَاطُولٌ حَيْبِي وَعَوَيْسِي » . فَتَصَحَّحُ .

٢٨ — ص : ٣٦٤ — بالهامش رقم : « ٥٥ » سنة : ٥٥٨ هـ والصواب سنة :

٥٨١ هـ .

٢٩ — ص : ٣٦٥ — البيت في آخر الصفحة هكذا :

وَيَكْرِمُ مِنْ بِنَاتِ الْفِكْرِ زُفْتُ مَحْدَرَةً إِلَى حَرْفٍ (؟) كَرِيمٌ
والصواب : إلى حُرِّ كَرِيمٍ .

هذا ما تبسّر لي ملاحظته ، وأظن أن بعض التصويبات الواردة في جدول الخطأ
والصواب تقتصر إلى إعادة النظر ؛ فبعض ما هو في الأصل هو الصواب ؛ مثل لفظة
(أعذر) في ص — ٨١ — س : ١٢ — في قوله :

وَأَعْدِرُ فِينَا بَعْدَ إِشْرَاقِ نَوْرِهِ زَمَانَ لِحَاةِ اللَّهِ شَيْمَتَهُ الْعَدْرُ

فقد صوّبها المصحح وجعلها : (وأعذر) من (العذر) ؛ ولعلها (أعذر) من
«العُدْرَة» وهي الظلام وسباق البيت ولفظنا (الإشراق) و(النور) يؤيد ذلك ، إلى
بجانسة لفظة (العُدْر) في قافية البيت ، وقد لاحظته الشاعر .

وكذلك لفظة (فَلْسَفِيَّاتِي) في ص ٩٩ — س : ٧ — جعل صوابها «لُعَاسِيَّاتِي» ؛
وتكلّف لها تعليقا ، إنها ربما كانت لفظة أندلسية ؛ وما في الأصل هو الأقرب إلى
الصواب ؛ فالشاعر يريد أن يقول بأنّه كان سَمَاهَاً منه ؛ سَمِيْرًا لِأَشْعَرِهِ يَجِيْرُهَا فِي فَلَانٍ
وفلان ، ولمّا لزم قناعته ، أصبح سَمِيْرًا لِأَفْكَارِهِ وَفَلْسَفِيَّاتِهِ .

وكذلك عمل في ص ٢٥٢ — س — ١٩ — والأصل هو : (القاضي أبي جعفر
البحالي الأخير المدود من أئمة القضاة) .. أبدال لفظه (القاضي) مُصَوَّباً لها بلفظة :
(القاضي) وهو خطأ واضح .

كما أتى لا أطمئن إلى تصحيح أو تصويب لفظه (مجبورهن) بلفظة (فجبرهن) في
البيت الوارد في ص : — ٢٦٠ — س : ١٢ — وهو :

بسطرائق ؛ مجبورهن مناقبٌ ، وخلائق ؛ محصوهن أيادي

فالشاعر يريد أن يقول : إن وسائل ومذاهب الممدوح وطرائقه في الجود والكرم ما
حُمِدَ مِنْهُنَّ وَحُبِرَ وَخُلِدَ بالمدح مفاخر للناس ، ومناقب يُقْتَدَى بها ، وأن سجاياه ،
وخلائقه محصوهن نعم وأيادي . فليس اللفظ مُشْتَقاً من الجبور والسرور . وواضح أن
اللفظة في البيت بعده س : ١٣ — (مَنْ قَاسَ جُودَكَ بِالْفَهَامِ فَمُبْطِلٌ) إنما هي بالجيم
وليست «جودك» بالحاء المهملة . كما وردت .

وأخيراً لا يسعني إلا الإشادة بالجهد الذي بطله كل من المحقق والناشر في تصحيح
نصوص الكتاب وضبطها وإخراجها للناس هذا الإخراج الثمين الجيد فجزاهما الله عن
العلم والأدب خيراً .

وأرجو من أستاذنا العلامة الشيخ حمّد الجاسر — حفظه الله — تبصيري ،
وارشادي إذا كنتُ قد أسأتُ الفهم ، أو وهمتُ ، والله ولي التوفيق .

بريطانيا بروملي : أحمد بن محمد الشامي

« العرب » : للأستاذ المحقق الشكر الجُمُّ لما بذل من جهدٍ قلَّ أن يُبَدَلَ من قراء
رَمَنَّا . وقد تَسَنَّى الفرصة للنظر إلى هذه التصويبات والملاحظات القيمة بعين الاعتبار
عند إعادة طبع الكتاب .

حول طريق الهجرة

حسن أن تهتم إدارات التنظيم — عامة — بجميع ما يتصل بتاريخ بلادنا ضيافة وإرشاداً ولوضيحاء . وكان خيراً ساراً ما نشرته جريدة المدينة الكريمة «ص ٢» في عدد يوم الخميس ١٤ صفر سنة ١٤٠٢ هـ من قيام بعثة من الأمانة — لمدينة جدة — بأعداد تقرير عن آثار عسفان ، للتحقق من وصف طريق هجرة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — من مكة إلى المدينة بناء على ما شاهدته تلك البعثة ، وعلمته من أمير عسفان وقديد وعلى ما اطلمت عليه من آثار لا تزال قائمة — حسب ما جاء في تقرير أعد من قبل «مركز المعلومات والأبحاث» أي ان في «أمانة جدة» مركزاً خاصاً للدراسات والأبحاث .

ومن المعلوم — بداهة — أن الدراسات الاثرية تقوم على أسس قوية ثابتة من الحقائق التاريخية ، التي لا دخل للأوهام والحرفات القديمة فيها ، والا لأصبحت عديمة الجدوى ولا تمد الباحث بما يتطلع إليه للوصول إلى حقائق التاريخ .

ويحسن عرض ما وصلت إليه تلك البعثة ، مما أوردته جريدة «المدينة» منتهياً بجملة : «وقد تم التأكد من صحتها ، لوضع التقرير ورفعها إلى الجهات المسؤولة» .

يشتمل التقرير على :

- ١ — حصن قديم على ربوة عالية يقال : انه من بناء بني هلال .
- ٢ — وجبل أسود باسم كراع الغميم .
- ٣ — وبئر التفلة ، وهي بئر عميقة .
- ٤ — وعدة عيون تغطي دائرة قطرها حوالي ٣٥ — ٤٠ متراً في مكان موطناء ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٥ — وموقع الكديد ، وهو الذي وفدت منه ملكة سبأ ، على الملك سليمان .
- ٦ — وجبل المشلل وكان في سفحه صنم .
- ٧ — والثنية .
- ٨ — ووادي عزور التاريخي .
- ٩ — والجحفة .

- ١٠ — وعين ابن بزيع
- ١١ — وموقع خيمة ام معبد
- ١٢ — واحج «؟»
- ١٣ — وأبو حجاج «؟»
- ١٤ — وسارية وادي غران «؟»
- ١٥ — ووادي فيحة «؟»
- ١٦ — وبئر المحسنية ومسجدها
- ١٧ — ومسدس «؟»
- ١٨ — ومسجد أثري .

هذه خلاصة ما يحويه ما نشر في الجريدة من ذلك التقرير .
وقبل تناول بعض تلك المواضع بالحديث نحسن الإشارة الى أن كثيراً من هذه
المواضع لم يرد له ذكر في حديث الهجرة — كعسفان وقديد البلدتين لا الواديين الطويلين
فقد جزمها طريق الهجرة . فإن الدليل الذي سار مع المصطفى — صلى الله عليه وسلم
وصاحبه الصديق رضى الله عنه يقول — على ما رواه الإمام السهيلي في كتاب «الروض
الانف في شرح السيرة» : فكنت آخذ بها في اخفاء الطريق وفقه هذا انها كانا خائفين
فلذلك كان يأخذ بها اخفاء الطريق ومخارمه انتهى والامام ابن هشام في كتاب «السيرة
النبوية» — ج ٢ ص ٤٩٠ — طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ هـ ، روى أن دليلها عبدالله
بن ارقط .

- سلك بها أسفل مكة — أي من غار ثور .
- ثم مضى بها على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان .
- ٢ — ثم سلك بها على اسفل امج .
- ٣ — ثم استجاز بها حتى عارض بها الطريق بعد ان جاز قديدها .
- ٤ — ثم أجاز بها من مكانه ذلك فسلك بها الخرار .
- ٥ — ثم سلك بها ثنية المرة .
- ٦ — ثم سلك بها لقفا .

- ٧ — ثم اجاز بهما مدلجة لقف
- ٨ — ثم استيطان بهما مرجح مجاح
- ١٠ — ثم تبطن بهما مرجح من ذي العصوين .
- ١١ — ثم بطن ذي كشد
- ١٢ — ثم اخذ بهما على الجداجد
- ١٣ — ثم على الاجرد
- ١٤ — ثم سلك بهما ذات سلم من بطن اعداء مدلجة تعهن
- ١٥ — ثم على العبايد
- ١٦ — ثم اجاز بهما الفاجة « القاحة »
- ١٧ — ثم هبط بهما العرج
- ١٨ — ثم خرج بهما من العرج فسلك بهما ثنية الغاير .
- ١٩ — حتى هبط بهما بطن ريم
- ٢٠ — ثم قدم بهما قباء

هذا ملخص ما ذكره ابن هشام في ذكر المواضع التي مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته وهناك رواية أخرى ، فقد روى الازهري — وهو من قدماء العلماء — في كتاب « تهذيب اللغة » ج ٦ ص ٣٤٦ ، بسنده إلى مالك بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر تأوبا أباه أوس بن عبدالله بقحداوات دُوبن الجُحفة من دون رابع ، وقد ظلمت برسول الله (ص) ناقته القصوى . فدعا أوس بن عبدالله بفحل إبله فحمل عليه رسول الله (ص) وردفه أبوبكر .

فسلك بهما قفًا قحداوات .
ثم سلك به في أحياء
ثم سلك به في ثنية المرة ،
ثم أتى به من طرف صخرة أكهى
ثم أتى به من دون العصوين
ثم سلك به مدلجة تعهن ، وصلى بها ، وبنا بها مسجداً

ثم أتى به من الغثيان ،
ثم أجاز به في وادي العرج
ثم سلك به ثنية ركوبة
ثم علا الخلائق
ثم دخل به المدينة .

وقد تحدثت في أجزاء السنة الأولى من مجلة «العرب» التي صدرت في خلال عامي ٨٦ و١٣٨٧ هـ عن طريق الهجرة ، بعد ان قمت بالسير مع ما أمكنني السير معه منه ، وتمكنت من تحديد كثير من المواضع وتصحيح ما وقع في بعضها من تصحيف ، ولا يتسع المجال لبسط الحديث في هذا الموضوع اما المواضع الواردة في تقرير بعثة «أمانة مدينة جدة» فهي :

١ — الحصن الذي على الربوة :

القول بأنه من بناء بني هلال من خرافات العامة التي لا تقوم على أساس من الحقيقة . فكل آثار قديمة ينسبها العامة الى بني هلال ، كما نسبوا الحصن الأثري الذي في الجحفة لعليا صاحبة أبي زيد الهلالي ، فكما أن العرب المتقدمين كانوا ينسبون اثار العمران القديم الى عاد . فكذلك عامة أهل زماننا ينسبون كل اثر قديم يجهلون تاريخه ، الى بني هلال .

اما الحصن فقد اقيمت الحصون على جميع طرق الحج ، لحماية قوافل الحجاج ، من قواعد الاقطار الإسلامية من بغداد ودمشق والبصرة وصنعاء الى مكة المكرمة ، والى المدينة المنورة . منذ أول عهد الدولة العباسية ، الى آخر عهد الدولة التركية ، وقد أوضح العلماء الذين ألفوا عن «المسالك» كثيراً من انشاء تلك الحصون ، ومن تتوسع في ذلك منهم صاحب كتاب «المناسك» و«منازل طرق الحج» وهو من أهل القرن الثالث الهجري — والكتاب من منشورات «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» بتحقيق كاتب هذا البحث .

٢ — كراع الغميم

جبل معروف قديماً وحديثاً ، ولم يرد له ذكر في خبر الهجرة على ما ذكر ابن هشام

نقلا عن محمد بن اسحاق — ولكنه ورد في خبر قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية ، حيث بلغه خالد بن الوليد في خيل قريش .

٣ — بئر النغلة :

هي بئر في عسفان يزعم العامة ومن شايعهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفل فيها فكانت عذبة الماء ، وورد ذكرها كثيرا في رحلات المتأخرين من العلماء ولكن المحققين من العلماء لا يثبتون ما ذكر عنها . ويروونه من الأخبار الخرافية ، وان المصطفى عليه الصلاة والسلام — أجل وأرفع قدرا من أن يتفل في بئر يتفجع بها الناس ، وهذا بخلاف علاج المريض ، فقد وردت أحاديث صحيحة فيه . ومهما يكن فنسبة اي امر الى الرسول صلى الله عليه وسلم يجب ان تثبت بطريقة صحيحة عن طريق علماء الحديث المحققين .

٤ — وكذا القول في العيون التي يزعم العامة أنها من اثر موطىء ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يرد هذا في حديث صحيح ، ولم يذكره متقدمو علماء السيرة النبوية كابن اسحاق وابن جرير وغيرهما من المؤرخين .

٥ — الكديد :

ورد ذكره في خبر قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة غازيا — لا في خبر الهجرة .

والقول بأن ملكة سبأ وفدت على سليمان منه من خرافات العامة ، فللكة سبأ وفدت من بلادها «سبأ» وهي في اليمن .

٦ — جبل المشلل :

معروف موقعه — مما وصفه به العلماء المتقدمون — وكان الصنم مناة منصوبا عليه حتى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتحطيمه . ولم يرد ذكر المشلل في خبر الهجرة .

٧ — اما الثنية :

فإن في الطريق من مكة الى المدينة ثنانيا :

احداها ثنية المرار بعد عسفان للمتجه الى المدينة وقبل الكديد وفيها بركت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم حين قدم الى مكة عام الحديبية .

والثانية : ثنية لفت بعد خليص بنحو ثلاثة أميال للمتجه الى المدينة ، وهي تقطع حرة تعترض الطريق .

والثالث ثنية المشلل :

والرابعة : ثنية المرة ، وقد ورد ذكرها في خبر الهجرة وهي بعد الخرار «الجحفة» نحو المدينة .

والخامسة : ثنية هرشا ، ولا تزال معروفة وهي التي يقول فيها الشاعر :

خذا بطن هرشا أوقفها فأتما كلا جانبي هرشا لمن طريق
والسادسة : ثنية عزور جنوب الجحفة .
فأية ثنية قصدت البعثة في تقريرها ؟

٨ — وادي عزور التاريخي

لم أدرك اختصاص عزور بهذه الصفة ، لأنني أعرف ان عزور حرة ذات اكام تقع جنوب الجحفة وفيها ثنية ، وكان فيها مسجد من المساجد النبوية وسيلها يفضي الى وادي الجحفة ، وهو وادي الخرار ، وهذا الوادي هو أجدر بأن يوصف بأنه تاريخي لما ورد عن الجحفة قبل الإسلام وفي صدره من أخبار ، ولوجود اثار عمران ، لا يزال يشاهد منها بقايا حصن قديم تحدثت عنه في «مجلة العرب» السنة الأولى ص ١٠١١ تاريخ جمادي الأولى سنة ١٣٨٧ هـ .

٩ — الجحفة

لا أدري لم ذكر اسم الجحفة بين المواضع التي تمكنت البعثة من معرفة مواقعها لأن الجحفة معروفة من زمن ، وقد جدد بناء مسجدها قبل ربع قرن من الزمان ، ولا تزال آثار القرية قائمة مشاهدة ، مع دروسها .

١٠ — عين ابن بزيع :

ذكر المتقدمون — كصاحب كتاب «المناسك» — ص ٤٥٨ — هذه العين قبل

قديد بينه وبين خليص ولكنهم لم ينسبوا اليها من الامور التاريخية شيئا بحيث تعد من الأماكن الاثرية .

١١ — موقع خيمتي ام معبد :

من المعروف خبر مرور الرسول صلى الله عليه وسلم حين هاجر بام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت في خيمة لها ، وقصة شاتها معروفة وكذا الشعر المنسوب الى الجني الذي مطلعته :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي ام معبد
ويوجد في أسفل وادي قديد أرض تنسب الى ام معبد ولكن من المعروف أن المرأة كانت بدوية ذات غنم ، وان موقع خيمتها لم يحدد في كتب المتقدمين تحديدا ثابتا ، وان العامة كثيراً ما يضيفون الى الأخبار التاريخية ما ليس صحيحا ، فإذا كانت المواضع التاريخية التي أقيمت على أسس من القوة حين بنائها أصبح كثير منها لا يعرف موقعه ومنها مساجد نبوية ، وغيرها ، فكيف يصح الجزم بموقع خيمة غير ثابتة لامرأة تعيش كما يعيش أبناء جلدتها ويلاحظ أنها من قبيلة خزاعة ، وخزاعة في ذلك العهد ما كانت مستقرة بسبب العداء بينها وبين قريش . وما قويت إلا بعد مخالفتها للرسول صلى الله عليه وسلم .

١٣ — احج — لعله امج — بالميم بعد الهمزة وآخوه جيم

وهذا واد معروف اعلاه ساية واسفله الخوار ، وهو وادي خليص فما وجه عدده من المواضع الاثرية التي عثر عليها حديثا ؟
١٣ — لم أعرف ما هو أبو حجاج ، ولا أذكر موضعاً اثيرياً بهذا الاسم .

١٤ — غران

واد مشهور معروف له ، كما لوادي امج — ذكر كثير في الأشعار . أما «سارية غران» فلا أدري ما هي .

كذا وادي فيجة

فلا يصح ان تعد من المواضع الاثرية لحدائثة عهدها . فهي بعد العهد النبوي بما يقارب عشرة قرون اذ هي منسوبة الى محسن بن حسين بن حسن بن أبي نعيم الذي تولى مكة سنة ١٠٣٤ هـ

١٦ — مسدس — لعل المراد مسدوس

وهي موضع ذكره صاحب كتاب «المناسك» — ٤٦٤ — في وصف الطريق من عسفان الى مر الظهران «وادي فاطمة» فقال : وعلى اثني عشر ميلاً من عسفان موضع يقال له وادي الكراع فيه اثار ، وفيه بئر القريتين ، وموضع يقال له مسدوس ، بئران لبعض ولد ابي لهب . انتهى .

١٧ — اما المسجد الأثري فلم يحدد موقعه ، ولم يذكر زمن انشائه ، ومعروف ان الطريق القديم بين مكة والمدينة المار بمر الظهران «عسفان فقديد فثنية هرشا فالايواء فالعرج فالقاحة فالمنصرف فالروحاء فالسيالة ففرش ملل فالعقيق وما بينها من المواضع المعروفة — في ذلك الطريق مساجد كثيرة منها مساجد نبوية ، فصل ذكرها مؤرخ المدينة السيد السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء» وقبله ذكر بعضها صاحب كتاب «المناسك» وغيره ممن وصفوا ذلك الطريق .

هذا ما رأيت ايضاحه حول ما جاء في تقرير «امانة مدينة جدة» عن بعض المواضع الواقعة في الطريق العام القديم بين المدينتين الكریمتين .

ولاشك أن الاخوة الذين أعدوا ذلك التقرير يدركون امورا يجب توفرها في دراسة المواضع التاريخية ومن أهمها :

١ — الرجوع الى ذوي المعرفة بتلك المواضع من الباحثين .

٢ — عدم الاعتماد على ما يتناقله العامة مما لا تؤيده النقول التاريخية عن ثقات المؤرخين .

٣ — عدم الاطمئنان الى ما يذكر اهل الموضع عن تاريخه ما لم يثبت ذلك فكثيراً ما

يَامَ وَفُرُوعِهَا

تصحيح وتوضيح

١ — التصحيح :

لقد اطلعت على مؤلفكم «معجم قبائل المملكة» ولي ملاحظات أحب أن أوضحها لأنني أرى أن هذا من واجبي :

١ — أريد أن تكتب القبيلة متماسكة مثل قبيلة يام وكذلك قحطان ومن ثم يكتب كل ما يتعلق بهذه القبيلة بصفة متتابعة لأجل راحة القارئ وتوفير الجهد في البحث عن القبيلة التي يرغب البحث عنها وعن فروعها بدلاً من أن يبحث في عموم الكتاب مما يبعث الملل في كثرة البحث والتنقيب .

٢ — كذلك وجدت أن — البحث الخاص بقبيلة يام غير مكتمل ، ولم يكتب عنها سوى القليل من الأفخاذ وقد نسبت قبائل من يام إلى قبائل أخرى من يام أيضاً أي إنه حدث أخطاء وتداخل في الأفخاذ ...

فخذ مثلاً على ذلك ذكرتم الأسلوم ، والسلوم قبيلة كبيرة من مذكريام لا من آل وبير العجمان مثلما ذكرتم وهم فخذ قليل مع إخوانهم العجمان ..

تطغى العاطفة على بعضهم فينسب الى بلده من المناقب ما لا يصح من الناحية التاريخية .

٤ — دقة التحري فيما ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم كخبر التفلة ومبرك الناقة فالعاطفة قد تنمي كثيراً من الخرافات التي من هذا القبيل ، مما امتلأت به كتب الرحلات وغيرها بدون تمحيص أو تحقيق أو تثبت ونسبة أمر الى المصطفى عليه الصلاة والسلام — ليس كالنسبة الى غيره .

حمد الخاسر

في صفحة ٢٧٠ آل فهاد ومن ثم وضعتم علامة استفهام وآل فهاد فخذ من أفخاذ
قبيلة الوعلة يام ...

في الصفحة ٣٥٩ آل سليمان من جشم وهم ليسوا منهم بل من الوعلة مذكر يام .
في الصفحة ٤٣٦ صعب وهو ليس صعب بل (مصعب) وهو من — ترثة بني
هلال وقد قال شاعر بني هلال : — بعد رحيلهم من الجزيرة العربية قصيدة طويلة
أذكر منها هذا : —

رحلنا وخلينا البقعا حوارس جحانش منا قلال جهودها
فرد عليه الشاعر الهلالي الآخر : —

رحلنا وخلينا الهلالي مصعب قاعدٍ على بقعا يدأحي شرورها
وعلى كل حال مصعب يرجع إلى جشم يام .. ولهم قصص وقصائد كثيرة عندما
رحلوا بزعامة أبو زيد وبقى منهم مصعب لعدم قدرته على الرحيل والتجوال مع جشم
وصار منهم إلى يومنا هذا ولا تزال آثارهم خالدة حتى الآن تعرف عنهم قصص كثيرة
وخاصة لدينا في منطقة نجران .. وتعرف محلاتهم بالكوكب وقد رحلوا إلى قابس وبرقة
والكوكب الذي أشرت إليه يبعد من نجران شمالاً بحوالي مئة وستين كيلاً .

في الصفحة ٤٥٨ آل ضعين من آل وبير وهم ليسوا آل ضعين بل هم آل ضاعن
وهم من أكبر فخذ قبيلة العجمان ...

ورد ذكر آل فاطمة في الصفحة ٦١٢ وذكرتم هناك أسماء غير صحيحة ولكن الخطأ
من الشخص الذي قام بإملائكم حيث ذكر آل فاطمة وهي ليست جداً ، بل هذا
حلف بين بعض قبائل يام معروف بحلف (فاطمة) حيث قبائل يام فرعان سأفصلها فيما
بعد .

ورد في الصفحة نفسها آل بدر ، وهذه ليست قبيلة بل هي قرية لقبيلة الوعلة ولا
يزال يسكنها بعضهم وهي ذات حضارة قديمة وتمتد من منحدر جبال السروات ، إلى
قمم جبال بلاد يام وقحطان ، أي في الوسط . أي في الشمال الغربي من منطقة نجران .

ورد ذكر أهل الخائق في نفس الصفحة والصواب أهل الخائق .

ورد ذكر — هداة في نفس الصفحة على أنها قبيلة وهي قرية تقع بالقرب من بدر .

وورد : آل صنيع في نفس الصفحة . والصحيحة أنهم آل صليح وهم فخذ من فخذ مواجد مذكر يام .

آل عكام ذكروا في نفس الصفحة والصحيح أنهم آل دكام وهم كبار آل صليح أي شيوخهم .

في الصفحة نفسها آل القرن وهي ليست قبيلة بل قرية من قرى جبونا ، ويسكنها آل سعد .

وكذلك الجفة هي قرية وليست قبيلة .

وكذلك آل جبيان ليست قبيلة ولا قرية ولا أعرف عنها شيئاً ومثلها وحيرة وكذلك العواكلة ...

في نفس الصفحة آل بوعمار الصحيح آل بوغبار وهي قبيلة من حضر نجران .. كذلك آل مطلق وآل فهاد وآل سالم هؤلاء من الوعلة وفيه آل سالم من قبيلة هيرة .

وفي الصفحة رقم ٦٢٣ ذكرت آل فطيح على أنهم من آل وبير ولكن الصحيح أنهم قبيلة أكبر من تلك وهم من الوعلة ، ومنهم الزعيم المعروف المهان^(١) وأبناؤه الذي سجل لهم التاريخ سجلاً حافلاً بالكرم والشجاعة من قديم الزمان وآخر أبناء المهان هو المرحوم الشيخ ذيب المهان الذي توفي قبل ثلاث عشرة سنة ولا زالت أسرهم معروفة .

في الصفحة ٨١٧ آل مواجد وهم ليسوا آل مواجد بل مواجد فقط . وذكرتم أن منهم وادعة ووادعة معروفة أنها من همدان وذكرتم أهل سلوة وهم آل صليح .

وذكرتم ذو وشقة وليس هناك قبيلة بهذا الاسم ولا قرية .

في نفس الصفحة : آل مهدي وهم آل مهري بالراء .

وذكرتم آل العباس وهم من همدان ويسكنون الجزء الجنوبي من نجران .

ذكرتم آل وبير العجبان ونسبتم لهم عدة فخذ ليست منهم .

وذكرت آل العرجا أنهم من آل وبير وهم في الحقيقة قبيلة مستقلة من الوعلة .
وذكرتم آل رشيد أنهم من وبير والحقيقة أنهم فخذ من آل درهم الوعلة .
وذكرتم آل مفلح أنهم من آل وبير والحقيقة أنهم من فخذ الأسلوم .
وذكرتم آل سلوم أنهم من وبير والحقيقة أنهم فخذ من آل رزق .

وفي الصفحة رقم ٨٧٦ ذكرتم آل هداد وقلتم من آل فاطمة من يام والحقيقة أن هدادة قرية قديمة في جبونا شمال نجران ، ويسكنها عدة أفخاذ من يام وفاطمة كما ذكره أنفأ حلف وليس جد .

في الصفحة ٨٩٥ ذكرتم يام بدون توضيح وذكرتم آل مواجد والصحيح هم مواجد وذكرتم آل مذكر والصحيح أنهم (مذكر) ومواجد قسم من مذكر ... هذه المعلومات آمل تعديلها عند طباعة الكتاب مرة أخرى ..

٢ — وتوضيح :

قبيلة يام تعتبر من القبائل الكبرى في المملكة العربية السعودية ويذكر أن يام هو ابن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن أوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام .

وهي تنقسم إلى بطنين رئيسيين هما : مذكر ، وجشم بن يام . ومن مذكر القبائل التالية :-

قبيلة آل هشام التي تنقسم إلى قسمين كبيرين هما . وُعَيْل وأخاه عُجَيْم .

ومن وعيل قبيلة الوعلة ومن أخيه عُجَيْم قبيلة العجمان . والوعلة هم :

١ — سليمان بن وعيل .

٢ — فاضل بن وعيل .

وقد خلف سليمان :

١ — حسن الملقب (هرش) .

٢ — محمد بن سليمان ومنه تناسلت قبيلة آل العرجا والذين يلقبون بأهمم العرجا .

وقد خلف (هرش) الأفخاذ الآتي ذكرها :

١ — آل درهم .

٢ — آل حسن بن عيسى .

وينقسم آل درهم إلى ثلاثة أقسام هي : —

١ — آل فطيح وهم أبناء حسين بن درهم والملقب (فطيح) .

٢ — آل مطلق وهم أبناء مطلق بن درهم بن حسن بن سليمان .

٣ — آل رشيد وهم أبناء رشيد بن درهم بن حسن بن سليمان ..

آل فطيح . وينقسمون إلى ثلاثة أقسام : الأول آل شهوان . والثاني آل عازب
والثالث آل ديش ..

آل شهوان وينقسمون إلى عدة فخذ وهم : —

١ — آل طحفل بن شهوان .

٢ — آل ناهض بن شهوان .

٣ — آل صالح بن مرعي بن شهوان : —

١ — آل طحفل وينقسمون إلى : آل مرعي . آل محي . آل فجيحة . آل مرعي

ومنهم آل المهان وفيهم مشيخة تلك القبائل منذ القدم .

٢ — آل عازب بن فطيح وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم : — آل مبطية . آل

حويدان . آل سعود .

٣ — آل ديش وينقسمون إلى ثلاثة فخذ هم آل حفنة . آل زميعة . آل صالح

بوقفايا . آل فطيح .

والقسم الثاني من أبناء درهم هم . آل مطلق : — وينقسمون إلى أربعة أقسام

هم : —

١ — آل مخلص بن مطلق بن درهم .

٢— آل سلطان بن مطلق .

٣— آل سلطان بن سلطان بن مطلق .

٤— آل مسفر بن مطلق . الملقبين (آل راکه) .

١— آل مخلص ومنهم — آل مسفر بن محمد بن مخلص ، آل حمد ، آل ساقية وهم أبناء جابر بن محمد . آل جابر بن سدره ، ومنهم آل حمدان . آل علي بن فاطمة وهم أبناء علي بن مخلص آل هرويل .

٢— آل سلطان بن مطلق وينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

١— آل عاطف بن سلطان ، ومنهم آل عامر وآل مسفر وآل عمير وآل سالم .

ومن آل سالم — آل زابن بن سالم بن عاطف وآل علي بن عامر بن عاطف ...

٢— آل فرح بن سلطان ومنهم . آل علي وآل يحيى .

٣— آل سلطان بن سلطان الملقبين (آل مُعْجِبَة) ومنهم . آل ظافر بن علي بن

سلطان وآل غيدان بن ظافر وآل مصلح بن ظافر وآل علي بن ظافر وآل عجيان بن ظافر وآل عاطف بن علي بن ظافر وآل ناصر بن مانعة وآل سعيدة .

٤— آل مسفر بن مطلق الملقبين (آل راکة) ومنهم : آل مبطي .

ومن آل مبطي : آل مشعل وآل علي بن مبطي ويلقبون (آل ناشرة) وآل سرفة أبناء

علي بن مسفر ، ومنهم آل علي بن صالح وآل مشني .

٣— آل رشيد بن درهم بن حسن (هرش) ومنهم :

١— آل شعفة ومن آل شعفة آل مرزوق ومنهم آل الخزوبر . آل صمعان . آل

راضية .

٢— آل زايد ومنهم : آل نهاية وآل نورة والقواشيط .

٣— آل علي بن مطلق بن رشيد ومنهم : آل راشد وآل عكشه وآل ميار .

٢— القسم الثاني من أبناء هرش هم آل حسن بن عيسى بن حسن (هرش)

منهم :

١— آل سالم ومن آل سالم : آل معوض وآل معيض وآل عرفج .

- ٢ — آل لييد ومنهم آل صالح بن حمد .
- ٣ — آل فروان ومنهم آل غريب وآل حنظل .
- ٤ — آل عوض ومنهم آل قريب .
- ٢ — آل العرجا وهم أبناء محمد بن سليمان بن وعيل بن هشام . وينقسمون إلى عدة فخذ :
 ١ — آل خفاق بن محمد بن سليمان ومنهم : آل حرفش وآل عكريم وآل سلامة .
 ٢ — آل مريع ومنهم . آل سهيلة .
 ٣ — آل علي بن محسنة ومنهم آل قطعان وآل زاهر .
 ٤ — آل صلاح بن محمد بن سليمان وهم أكبر أفخاذ آل العرجا ومنهم : آل مرعبة بن سالم بن صلاح وآل مهشل بن صلاح وآل فائع بن مهشل وآل مجحود بن مهشل وآل سجوى ومنهم الشيخ المعروف بن سجوى وآل مسفر بن مهشل وآل فرخان وآل معيض بن مهشل بن صلاح وآل ناجع بن مهشل .
- وينقسم آل ناجع إلى عدة أفخاذ : آل مرهم بن ناجع ومن آل مرهم : آل مرجع وآل منيع وآل خادم وآل ثعيل وآل حمضان وآل عسكر وآل هذيب ..
- آل علي بن ناجع ويلقبون آل محسنة .
- آل سالم بن ناجع ومن آل مسفر بن ناجع ويلقبون (آل مطرة) وهم عدة فخذ وأغلبهم يسكنون في الخرج والأحساء ومقرهم الرئيسي يدمة مع قبائل الوعلة : ويليهم القسم الثاني من أبناء وعيل .
- ويليهم إخوانهم آل فاضل بن وعيل وينقسمون إلى ثلاثة أقسام : آل دغيش وآل عمر وآل غيدان ، ومن آل غيدان : آل فهاد وآل عبدان بن غيدان .
- ومن آل فهاد : آل مهدي بن حسن بن فهاد ومنهم : آل مسدان وآل دريم وآل لوييف وآل بريص وآل عفيس وآل سعيد وآل بدره .
- ومن آل بدره آل سعيد بن بدره . وكذلك آل مسفر بن عثمان بن فهاد ومن آل مسفر : آل قذلان وآل حمد بن حمدان .

ومن آل حمد : آل عائض وفيهم الرئاسة وآل مزهر وآل محمد بن زاهرة وآل حشر وآل فهد وآل راشد وآل عمي .

والقسم الثاني من آل غيدان وعم آل ناصر بن مزهر بن عبدان بن حمد بن فاضل بن وعيل الملقين (آل حماه) . وهم ثمانية أقسام : (١) آل مرهان ، (٢) آل كويخ (٣) آل عيشان (٤) آل خشام (٥) آل معجب بن عبدان ويلقبون (آل نومة) (٦) آل دعشوش (٧) آل ربيد (٨) آل عميان .

ومن لحومهم الصغار : آل عكيب وآل سارة وآل سعادة .
وهناك أبناء هادي بن غيدان ويلقبون آل صنيجه ..
وأحب أن أشير إلى أنه ورد في كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» شرح مختصر عن وقعات الوعلة أشار المؤلف إلى أن قبيلة الوعلة تعتبر العمود الفقري لقبائل يام ..

كما أود أن أشير إلى ما نشره الأخ سعود بن غانم بن جمران العجمي في حواشي كتاب «درر المفآخر في أخبار العرب الأواخر» في الصفحة ٦١ في الهامش عن قبيلة الوعلة حيث أشار إلى أنهم تخلفوا بعد أخيهم عجم .. كان بودي أن يستعمل الأخ سعود غير هذه العبارة وكان الأولى أن يقال : استقروا في موطنهم الأصلي لا تخلفوا ولعله قال هذه العبارة عن غير قصد .

انتهى ذكر قبيلة الوعلة ويلي ذكر اخوانهم (قبيلة العجمان) .
تنقسم قبيلة العجمان إلى عدة فخذ رئيسية وفرعية وهم أبناء علي بن هشام الملقب (عجم) وقد لقب عجم لكونه ذا لثغة في نطقه للكلام ولذا لقب عجم وهم جميعاً أبناء مرزوق بن علي عجم بن هشام :

- ١ — آل ضاعن ومنهم آل الدامر وآل جمعه .
- ٢ — آل معيض ومنهم آل سفران بن راشد بن معيض .. ومنهم أيضاً آل ليزين معيض وآل سلبه وآل ريمه .
- ٣ — آل شامر بن مسعود بن مرزوق ومنهم آل مخلص ومنهم آل خرصان .
- ٤ — آل حدجه وهم من البطون الكبار في العدد .

٥ — آل محفوظ ويسكن أغلبهم في الكويت .

٦ — آل مساوا .

٧ — آل علي .

ملاحظة : من آل معيض : آل هادي بن معيض وال صالح بن معيض .

٨ — آل نشوان .

٩ — آل خويطر .

١٠ — آل هتلان .

١١ — آل سليمان بن مساوا بن نشوان بن حدجه .

١٢ — آل ناجعه بن راشد بن معيض ومنهم آل حثلين وفيهم الإمارة لقبيلة

العجان .

١٣ — آل حبيش بن علي بن كدادة بن مساوا بن حدجة بن مرزوق .

١٤ — آل المصرا بن مسعود بن مرزوق .

١٥ — آل محمد بن علي بن حدجه — وهو بطن كبير ومنه تنفر عدة أفخاذ وهم

يلقبون (ابا الحصين) ومنهم :

آل عساف وآل عدل وآل رشيد وآل قرناس وآل عفيسان وآل العواجي وآل
الدهلاوي وكذلك آل الحاضر . وآل لوييه .

١٦ — آل وبيّر وهم يسكنون العارض وهم قليلو العدد .

١٧ — آل الفويه ويسكنون في وادي هرجاب الواقع جنوب بيشة ويدعى

شيخهم : محمد بن هيف وقد استقروا في تلك الديار بعد رحيل العجان إلى نجد والمنطقة

الشرقية .

٢ — القسم الثاني من قبيلة مذكر : قبيلة آل الأحسن وينقسمون إلى أربعة أقسام

كبيرة هي :

١ — آل مهري ومنهم آل نصيب ، وفيهم رئاسة ومشيخة آل الأحسن وقبائل

مواجد ومنهم آل الخزوبر وآل حشيش . وآل هديم وآل عنكيص وآل ربيضان وغيرهم .

- ٢ — آل رزق ومنهم آل دلعب وآل بوين وآل ظرفه وآل خذيله وآل الهيسان .
 ٣ — آل أبا الطحين ومنهم آل مدران وهم ليسوا كثيري الأفاذ .
 ٤ — آل بالحارث ولا يحضرنى ذكر أسماء أفاذهم .

قبيلة الأسلوم :

- وهم أبناء مواجد وينقسمون الى خمسة بطون هم :
 ١ — آل عامر ومنهم الدلاوين وآل بنيان وآل خطره وآل راشد وآل حجاب
 والطارزه وآل مطيع .
 ٢ — آل قريع : وينقسمون الى قسمين قسم منهم يوجد في بلاد وائلة في اليمن
 الشمالي الشقيق .
 ٣ — الخضره ومنهم آل قعوان وآل قسبان وآل حيطان وآل عبيد .
 ٤ — بني هميم ومنهم آل عبجان وآل مرداح وآل عطيه .
 ٥ — آل صليح وآل مفلح ويدعون (الشواوله) أما آل مفلح فهم فخذ كبير وقد
 رحلوا مع اخوانهم المعجان الى نواحي نجد والمنطقة الشرقية والكويت ومنهم آل حمير
 وآل غدير وآل ناشره .

الشواوله : آل شحيان .. أما آل صليح ففهم آل دكام وغيرهم أفاذ صغيرة .

القسم الثالث من قبيلة مذكر : وهم الملقبون (هيرة) وتنقسم قبيلة هيرة الى قسمين

هما :

- ١ — آل موسى . ومن أفاذهم الزبادين وآل ذبيان وآل شريان وآل شرمه وآل
 شريه وآل منجم وآل زنيم وآل سالم ومنهم آل بوساق وفيهم مشيخة قبائل هيره .
 ومن آل موسى آل زعزوع وهم ينقسمون الى قسمين هما آل سليم ومنهم آل محمد بن
 غانم وآل سعدون وآل غفين وآل دمنان وآل المحامض ومنهم آل عوام وآل قصير .

٢ — القسم الثاني من قبيلة هيره أربعة فخذ هم :

- ١ — آل زمانان ومنهم آل مردف وآل عريج وآل علي بن جريب .
 ومن آل جريب آل نتاش وآل سويس وآل حمد .

٢ — القشانيين ومنهم آل ناصر وآل ييه وآل جرشب وآل جفران وآل باهش .

٣ — آل بشر .

٤ — آل شرمان .

ومن القسمين الآخرين أفخاذ صغيرة وقد اكتفينا بذكر الفخذ الكبير فقط .

القسم الثاني من قبيلة يام : جشم :

وتنقسم جشم إلى فرعين رئيسيين هما آل مرة وآل ذهل .

والقسم الأول آل مرة وينقسمون إلى عدة أفخاذ هم :

١ — آل شبيب بن سعيد بن مرة بن جشم كذلك آل شبيب ينقسمون إلى عدة

فخوذ هم : الغفران وآل عوير وآل جلاب وآل عيثة وآل حثلين وآل مهران وآل معيان

وآل جفران وآل مرصاع وآل فرج وآل بريس .

٢ — آل بجيح بن بشر بن شبيب ومنهم آل سمرة وآل سويحيت وآل سندي وآل

حسنا وآل سحالين وآل سعيد بن ظرفاس وآل صالح بن ظرفاس وآل جحيش وآل نابت

وآل سعيد وآل مرزبوق وآل حمد بن ظرفاس وآل مقارح وآل بريد .

٣ — آل فهيدة بن بشر بن شبيب وهم من آل فاضل بن بشر .

٤ — آل عذبة بن فاضل ومن أفخاذهم : آل شفيح وآل شافع وآل عازب . ومنهم

آل فارس وآل جفيش وآل قريع وآل منصور .

البطن الثاني من القسم الثاني هم آل هادي بن زايد بن سعيد ومنهم آل شري وآل

نتيفه وآل مانع وآل جذنان وآل غبشان وآل جفران وآل بريس وآل بقيعه وآل بنا .

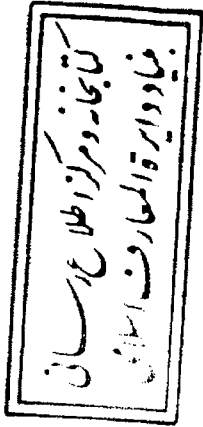
آل جابر بن سعيد بن مرة ومن آل جابر : آل زقيمه وآل مفلح وآل غضبان وآل

غظيف وآل أبا النعام وآل شاجع .

٥ — آل بشر بن سعيد بن مرة ومنهم : آل فاضل وآل يحي وآل بزيز . ومنهم آل

بريد وآل جبعه وآل زيدان .

٦ — الغياثين وهم من أبناء سعيد بن مرة ومنهم : آل بزام .



٧ — الجرابعه أبناء حمد بن مرة ومنهم آل جبران وآل نجم وآل طييره .

٨ — آل علي بن مره . وجميع هذه الأفخاذ الأخيرة هم أبناء علي بن مرة .

القسم الثاني من قبيلة جشم وهم أبناء ذهل وينقسمون الى قسمين رئيسيين هما :

١ — آل حمد وينقسم آل حمد الى قسمين الصقور . وآل دمنان .

ومن آل دمنان آل مريمان وآل علي بن سالم وآل مطرة وآل جبعه وآل ناشرة وآل قينه .

الصقور وهم عدة أفخاذ لا أذكرهم في الوقت الراهن . أ.هـ .

والقسم الثالث من أبناء ذهل أبناء سليمان بن ذهل وهم آل هتيله وآل سوار وآل مستنير .

ومن آل هتيله . آل غظيف ، والذين أشرتم في « المعجم » إلى أنهم يرجعون الى آل مرة وهم في الصحيح يرجعون الى ذهل بن جشم .

٢ — آل الهندي وهم القسم الثاني من قبائل جشم وينقسمون الى عدة أفخاذ كبيرة :

١ — آل سليمان وينقسمون الى قسمين : آل دهمش وآل منصور .

آل دهمش ومنهم آل حسن وآل سليمان بن دهمش ومن سليمان آل بدر بن سليمان وآل شغدر بن سليمان .

ومن آل بدر آل مطيف وآل قراد وآل خسان . ومن آل شغدر آل سنان وآل حمد وآل حمد هم آل مطارد بن حمد وآل كليب بن حمد وآل حطاب بن حمد .

منصور بن سليمان بن هندي بن ذهل بن جشم .

ومنهم : آل مهباد وآل مرضي وآل محسن وآل مهنا وآل مانع وآل صعب وآل رويبي وآل شاس وآل هدى بن علي بن منصور .

ومن سائر أفخاذ آل هندي آل دويس وآل قريشة وآل حسن بن قريشه وآل الشهي وآل سدران ..

ويتبع قبيلة آل هندي : آل مراغان وآل جواد وآل رغب وآل شيبان وآل كبييه وآل زليق وآل ظويعن .

رُفيدة قحطان

اطلعت على «معجم قبائل المملكة» وإني أتقدم بالشكر الجزيل لكم إلا أن ما كتب عن قبيلة قحطان الكبرى لم يكن وافياً وإني أَرُدُّ هذا إلى عدم تجاوب الأفراد مع دعوتكم المستمرة في مجلة «العرب» الغراء وفي «المعجم» أيضاً لتقبل أي تصحيح أو إضافة لم ترد في المعجم .

وإني لا أريد الكلام عن قبيلة قحطان كافة لأن هذا يحتاج إلى جهد ووقت ، واستجابة لدعوتكم فإني سأكتب بعض الشيء عن قبيلة رفيدة القحطانية التي هي جزء من قبيلة قحطان الكبرى .

رفيدة القحطانية :—

تتبع إدارياً لمدينة (أحد رُفيدة) الواقعة جنوب مدينة الملك فيصل العسكرية وينصفها طريق خط خميس مشيط إلى نجران .

وسأقسم القبائل على مشائخهم بسهولة ذلك . وبالتعاون مع بعض الأصدقاء كالأستاذ/ محمد عبدالله حرفش والأستاذ/ سعيد سلطان والأستاذ/ علي حميدي .

أولاً : قبائل الشيخ عبد العزيز بن عامر :

١ — قبائل الحافي .. هذه القبائل تقطن معظمها منطقة الوادين ، المشهورة بجودة

وآل هندي هم أبناء مصعب الهلالي الذي ذكرنا في المقدمة نبذة عنه . ويشمل جميع قبائل آل هندي بالمشيخة آل سلطان بن منيف وفيهم المشيخة حتى اليوم . وهناك من جشم آل بالحارث وهم عدة فخذ وبطون لا أستطيع تفصيلها في الحاضر .

محمد ذيب المهان

نجران

إنتاجها الزراعي ومنهم آل حِلامي وبلادهم على مشارف تهامة قحطان شمالاً ومن قراهم : مشرف — صفحان وآل يائع والميسين (?) والحياض وهيمان بالإضافة إلى أن بعض أسر هذه القبيلة منتشر في قرى أخرى من بلاد عسير وشهران .

٢ — آل البطحاء .. على سهل الواديين الغربي ومن قراهم : البطحاء وآل بحاث وآل سرحان وآل بشر . وفي البطحاء اسست أول مدرسة نظامية سنة ١٣٧٥ .

٣ — بني ملك معظمهم يقطن قرية الملك فيصل الخيرية وبعضهم لا زال في المركز الرئيسي تهامة قحطان شمال بلاد رفيذة .

٤ — الكنالة (?) وأسرها هذه القبيلة يقطنون على حدود بلاد قحطان المجاورة لبلاد شهران من الجهة الغربية .

٥ — آل جليحة ومعظم هذه القبيلة يقطن تهامة قحطان جنوباً والبعض الآخر ارتفع على قمم جبال السراة محاذين لقبيلة آل حِلامي جنوباً .

٦ — آل علي في أعالي جبال تَمَنِيَّة المشهورة بغاباتها الكثيفة وجوها اللطيف .

٧ — القرن في تَمَنِيَّة أيضاً شمال غرب قبائل رفيذة .

٨ — آل عامر في أواسط سهول الواديين سكنهم ومنهم شيوخ قبائل الحاف ووقشة وآل الجَحَل .

٩ — آل لوط في السهل الشرقي للواديين .

١٠ — بني وهب في السهل الشرقي للواديين .

١١ — آل الدَّمَام وسكنهم شمال سهول الواديين .

١٢ — السَّر (?) ومسكنهم شرق سهول الواديين .

١٣ — الوسط ومسكنهم وسط شرق سهول الواديين .

١٤ — آل حُدَيْلة : معظمهم في أعلى سهل الواديين الغربي ومن قراهم آل حُدَيْلة

والمناقع .

١٥ — الصمخية ومسكنهم أعلى سهل الواديين الشرقي .

آل الجحل :

قبيلة كبيرة تقطن ما بين الواديين جنوباً والمدينة العسكرية ، وبلاد شهران شمالاً ،

ومن الجهة الغربية نخدمهم قبائل عَسِير وشَهْران ، من الجهة الشرقية نخدمهم قبائل الحاف
ومن قراهم الذَّيْبَة ، والمجمَع ، وآل عَزب .

* وَقَشَةُ : من قراهم آل بلحي ، وآل يَحْيِيْب وقرن وقشة — والعَيْصُ في الجهة
الشرقية الجنوبية القصوى لبلاد رفيده . انتهى ذكر قبائل بن عامر .

* آل الشواط .. شيخهم ابن مشهور ومن قراهم لزمه والجوف — محبا والحنوا
وعقدان وبلاد هذه القبائل على حدود بلاد قبائل رفيده الشرقية والشمالية .

* قبائل الشيخ ابن صُمَّان : ذُعْيُ ، وبني قيس . ومنهم آل مدير وآل كامل وآل
مفرج ، وآل مستير وبني تميم وآل قفيع ويشملهم (ذعي) .
وأيضاً الربة ، دَرَب العقيده — الحُطَيْرَةُ ويشملهم (بني قيس) .

* قبائل الشيخ — سعيد بن هيف (جارمة وخطاب) ومن فروعهم . آل الشيخ ،
وآل زهير والدربين ، والنَّمَصَة ، ووادي زيد وآل غيلان وآل دلم وعراب وعنقرة وآل
داحس وآل مسمع وآل السَّوَاد وآل عمرة وآل لغر (?) وآل نادر والقرحاء (?) مع
اعتذاري لسكان القرى الصغيرة التي لم يرد ذكرها لكون الموضوع مختصراً وفي كتابة أخرى
أعد الأستاذ والقراء بمزيد من التفصيل إن شاء الله ومن هنا يتضح أن المعجم لم يتطرق
إلا إلى أسماء إجمالية ولم يتعمق في تعداد قبائل قحطان .

وبهذه المناسبة أود الإحاطة بأن قبيلة آل حلامي التي ورد — ذكرها فيما تقدم في
حاجة إلى بعض المرافق الهامة وأعد الضروريات منها فقط : —

١ — قرية صفحان في حاجة إلى بئر للشرب سكانها ينقلون الماء من سهول الواديين
بالطرق البدائية من بعد ٢٠ كيلاً .

٢ — مشرف آل حلامي تعداد سكانهم حوالي (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف نسمة لا يوجد
لديهم مستوصف صحي ولو مكتب صغير ولا مدرسة بنات وهذه من الضروريات .

أبها : سعيد بن يحيى بن منصور بن عبيد القحطاني

بين العاميِّ والفصيح

— ٢ —

[أنظر «العرب» س ١٦ ص ٧٠٧]

١ — أَشْمَطُ : الذي خالط الشيب شعره .

قال الشاعر :

فمدافع البرقين فالحنان من طرف الأواشح
شُمَط وشبَّان بها ليل مغاوير وحاوِح

وقال الشاعر العامي :

تلقى أَشْمَطٍ ما هُوَ بجليلٍ على الرَّادِّ عند (ابو نايف) كل يوم تَقِلُّ عَيْدُ

٢ — انْكَفَأَ : رَجَعَ .

وقد جاء في الخبر عندما أشيع مقتل الرسول (ص) في موقعة أحد : (ألا وأنَّ محمداً
قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم) وهي كلمة كثيرة الاستعمال .

٣ — أَجْنَفَ : المائل إلى جهة في مِشْيَتِهِ .

قال الشاعر :

غداة رأى الله طغيانه وأعرض كالجمل الأجنفِ
وقد يسمى البعير المصاب بهذه العاهة .

العرب : شكراً للأخ الكريم ، ومزيداً من كل ما يفيد القراء عن إخواننا وبلادنا من سكان تلك البلاد . ويا ليت الأخ ضبط الأسماء بالحركات لأن كثيراً منها تصعب قراءته على كل قارئ ليس من أهل تلك البلاد ، ومنها أسماء وضعنا جوارها علامة الاستفهام (؟) فيرجى من كل كاتب أنحف «العرب» بمعلومات مفيدة أن يراعي ضبط الأسماء بالشكل الكامل لئلا يقع الخطأ في قراءة ما كتب .

٤ — أَطْنَابٌ : مفردها طَنْبٌ : حبال تُشَدُّ بها بيوت الشعر.

قال الشاعر :

فكأننا كَتَبَ اليهودُ رسومَهَا إلا الكنيفَ ومعقدِ الأطنابِ
وهي كلمة شائعة في البادية .

قال الشاعر العامي :

جرَّنه الضَّمَماتُ من بين الاطنابِ لين الكلابِ يجثُّه فرهدنَّ

٥ — إِرْتَعَجَ : رَعَجَ . اهتر .

وقد جاء في الخبر : (فقال أهل الإفك ما قالوا فارتعج العسكر) وهي كلمة كثير الاستعمال ، فقد تسمع محدثك يقول : أرعج هذا الغُصن ليسقط ما فيه .

٦ — أدْلَمُ : اسود سواداً قاتماً .

وقد جاء في الخبر : (لكأني برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر البعير) .
وهي كلمة كثيرة الاستعمال لوصف الغنم وغيرها .

٧ — اعتَقَبُوهَا : اركبوها معاوية .

وقد ورد : (تبلغوا عليها واعتقبوها) .

والكلمة كثيرة الاستعمال حتى لتسمع من يقول أعقب أخاك في عمله .

٨ — أقوى : نفذ طعامه فليس معه ما يأكل (وبات جائعاً) .

وقد جاء في الخبر (إنني أحب الطعام فقد أقوى ثلاثاً لم أذق الطعام) .

قال الشاعر العامي :

مَرْحُومٌ يَا لَلِّي لِلطَّرَاقِي عُلُوفَهُ لِيَا جَوْهَ بَبْغُونِ المَعَارِيبِ خَرَامٌ
مِثْدُنُوحِينَ مِنَ التَّعْبِ وَالصَّلُوفَهُ البَارِحَةَ مَقْوِينَ وَالْيَوْمَ صَوَامٌ

٩ — إِمَّغَطَ : إِمْتَدَّ وأسرع لا يلوي على شيء .

وقد جاء في الخبر : (فلما خف عن الفرس أمَّغَطَتْ ففانتِ الطلب) .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال .

١٠ — أَعِيطَ ، وَعِيطَاءٌ : الطويل الضخم .

قال الشاعر :

إِنَّ سَلِيْطاً كَاسِمِهَا سَلِيْطٌ لَوْلَا بَنُو عَمْرٍو ، وَعَمْرٍو عِيْطُ
وهي كلمة كثيرة الاستعمال ، وقد تطلق على الجبال الشاهقة الضخمة وإذا أراد أحد
أن يصف منعة شخص كريم قال : استند عليه في رأس عيطاء .

١١ — أَوْثَفُ الْقِدَرِ : أضعها على الأثافي .

قال الشاعر :

وما تشكِّي قِدْرِي إذا الناس أمحلتُ أوثفها طوراً وطوراً أميرها
وهي كلمة شائعة الاستعمال ، وقد يوصف الثقيل إذا أبطأ في مكانه ولم يقم بأنه
(توثف في مجلسه) .

١٢ — أَعْبَلُ : وَالْعَبْلُ الحِجَارَةُ البِيضَاءُ : الْمَرُؤُ — واحده مَرُوءَةٌ —

قال الشاعر :

يجمع كلون الأعبل الورد لونه ترى في نواحيه زهيراً وحديماً
١٣ — الْأَثُولُ : الْأَهْوَجُ :

قال الشاعر :

إِنَّ الحَيَاةَ إِلَى الرِّجَالِ بَغِيضَةٌ بعد الذي فعل اللثيم الأثول
١٤ — اسْتَهَلَّتْ : أمطرت السحابة .

جاء في الخبر : (ثم عرض لرسول ﷺ عنان السماء فقال : إن هذه السحابة
تسهل بنصر بني كعب ، ومنه استهل حديثه بكذا .
وهي كلمة شائعة الاستعمال .

١٥ — انْجَعَفَ : مال ، أو سقط سقوطاً بطيئاً .

وقد جاء في الخبر : (حتى انجحف فوق) .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال فقد تسمع محدثك يقول جعفته عن ظهر جواده وانجحف
الجدار ، والسيارة والنخلة والشجرة .

١٦ — بَعَجَ بَطْنُهُ : أي شقّه .

وقد جاء (ومعني خنجر أخذته فإن دنا مني أحد من المشركين بَعَجْتُهُ به) ويقال : إن فلاناً فيه بعج وهو الفتق يحدث بأسفل البطن ، أو الصفاق نتيجة حمل شيء ثقيل .

١٧ — تَرَسَ : دافع عنه بعد أن اختبأ خلف حاجز .

وقد جاء في الخبر : (وقد تَرَسَ دون الرسول ﷺ أبو دُجَانَةَ بنفسه) . وهي كلمة كثيرة الاستعمال في ميادين القتال أو الصيد أحياناً .

١٨ — تَدَأُ : تدحرج على الأرض .

وقد جاء في النص «تقلب عن فرسه فجعل يتدأ على الأرض» .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال مع الإبدال فالهمزة الأولى تقلب هاءً ساكنة وتخفيف الهمزة الثانية لتصبح تدهدا قال الشاعر العامي :

بُعْرِي زبار (وَرِيك) يوم أَوْجَهَنَّ لِكُ قَامَتْ تَدَهْدَا جِئْتِكُ ما بهَا رَاسُ

١٩ — تَنَابَلَة : القصار اللثام عن المعاني والتحصيل .

قال الشاعر :

تَرْدِي بِأَسْدٍ كَرَامٍ لَا تَنَابَلَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِئْلُ مَعَازِلُ

وهي كلمة كثيرة الاستعمال ومنه (تنابلة السلطان) .

٢٠ — تَمَرَّقُ : تخرج أو تعبر .

قال الشاعر :

فأ راعهم بالشر إلا فجاءة كراديس خيل في الأزرقة تَمَرَّقُ

وقد يطلق على كثير التردد السريع في مشيته بأنه «مارق» .

٢١ — تَبَجَّسَتْ : نطقت وأكثرت ، وتعني أخرجت ما في جوفها .

قال الشاعر :

خبيثا تطيف بك المنديات مقيا على اللؤم حيناً فحيناً

تبجَّست تهجو رسول المليك قاتلك الله جلدأ لعينا

وهي كلمة كثيرة الاستعمال لمختلف الأشياء التي تحتوي على سائل ونحوه وقد تعني

الإنسان إذا أخرج مكنون صدره من الكلام وكشف نيَّته .

٢٢ — تَنَحَّطُ : تخرج نفساً عالياً .

قال الشاعر :

ركضنا الخيل فيهم بين بُسٍّ إلى الأورال تنحط بالنهاب
وتسمع محدثك يصف شخصاً يخرج أنفاساً لها صوت عال بأنه ينحط إثر جهد
شاق .

٢٣ — تَقُطُّ : تقطع .

قال الشاعر :

فَحَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقُطُّ صَفَاقًا عَنْ حَشًّا غَيْرَ مُسْنَدٍ
وهي كلمة كثيرة الاستعمال لقطع الأرض للفلاحة ، ولأخذ الطين للبناء من مواقع
معينة تسمى «المَقَطَّة» اسم موضع ، وما يقطع به يسمى «المِقْطَّة» .

٢٤ — التَّفَرُّ : السير أو الخيطة في مؤخرة السرج :

وقد ورد (وكان حسن الإسلام حين أسلم وهو آخذ بثفر بغلة الرسول ﷺ) وهي
شائعة الاستعمال لدى الفلاحين عندما كانوا يستعملون الدواب .

٢٥ — ثَبْرَةٌ : الوهدة في الأرض كالحفرة .

وقد ورد : (فوقعت يدُ فرسه في ثبرة فانهثرت) .

٢٦ — ثَمَدٌ : الماء القليل .

قال الشاعر :

ولا تذكر عِتَابَ أَبِي يَزِيدٍ فَسَهِيَّاتِ الْبُحُورِ مِنَ التَّمَادِ
وتسمع محدثك حين يفاضل بين رجلين يقول : هذا بَحْرٌ وَالْآخَرُ ثَمَدٌ وَلَا تَقَارِبُ
بينهما .

٢٧ — جَدَعٌ : شاب .

قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يا ليتني فيها جدعٌ أحبُّ فيها وأضعُ
أفود وطفاء الزَّمْعِ كأنها شاءُ صدعُ

والجدع عند العامة : جمعه الجدعان .

٢٨ — جَلَبٌ : ما يجلب للأسواق للبيع من نعم وسلع .
وقد جاء الخبر : (كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها
فباعته بسوق قينقاع) .

قال الشاعر العامي :

يا راكِبٍ كُورٍ مَنجُوبَةٍ الحايِلُ اللي هوت بَالِي
ما طَبَّتِ السُّوقُ مَجْلُوبَةٍ ولا صَطَّعَهُ كُلُّ دَلَالٍ
٢٩ — جَرُّ الْجَبَلِ : سَفْحُهُ .

قال الشاعر :

نَحْنُ الْفُؤَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ مِنْ أُحُدٍ هَابَتْ مَعَدًّا فَقُلْنَا نَحْنُ نَأْتِيهَا
٣٠ — جَاحِمَةٌ : ملتهبة .

قال الشاعر :

أَوَقَدْتُ فِيهَا لَدَى الضَّرَاءِ جَاحِمَةٌ كالبرق ذاكية الأركان أحميها
وهي كثيرة الاستعمال توصف النار بالجاحمة والجاحمة ، وهي من الجحيم .

٣١ — جَشِيشٌ : طعام من البرِّ وغيره يطحن خشناً .

وفي الخبر : (والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك أن آكل معك منها) .
وقد يوصف بها الإنسان الذي لا يَزِنُ كلامه فتسمع محدثك يقول : فلان جَشٌّ
كلامه .

٣٢ — جَلْهَةٌ : ما كَشَفَتْ عنه السُّيُولُ من جانبي الوادي .

قال الشاعر :

أَثَرْنَا سَكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا فلم تَرَ مِثْلَهَا جَلْهَاتُ وَاوِي
٣٣ — الْجَوْشَنُ : الصدر .

قال الشاعر :

فلا أعرفنَّ الخَيْلُ تَعْدُو عَلَيْكُمْ فتطعن في ذي جَوْشَنِ مُتَقَاعِسِ

وتسمع محدثك يصف رجلاً يستخفُّ بعقله بأنه لا يحمل بجوشنه قلباً رزيناً .

٣٤ — الجامِزُ : الوائب .

قال الشاعر :

المشرون الحمد بالأموال إن الحمد رابح
الجامزون بلُجْمِهِمْ يَوْمًا إذا ما صاح صائحُ

وهي كثيرة الاستعمال مع قلب الجيم قافاً لتصبح : (القامز) وتستخدم لمختلف الأغراض فتسمع محدثك يقول قمز من فوق الجدار ، وقمزت به فرسه .

٣٥ — جَرَابٌ : وعاء من جلدٍ .

وقد جاء في الخبر : (أصبت من فيء خَيْرِ جَرَابٍ شَحْمٍ فَاحْتَمَلْتَهُ عَلَى عَاتِقِي) .
وهي كلمة مشهورة كثيرة الاستعمال للأوعية الجلدية الصغيرة .

٣٦ — الحُشَّاشُ : الذين يجمعون الحشيش — النبات للعلف .

قال الشاعر :

تُطِيفُ بِهِ الحُشَّاشُ يُّبْسُ تِلَاعُهُ حِجَارَتُهُ مِنْ قَلَّةِ الخَيْرِ تَصَلُّدُ
وهي كثيرة الاستعمال عندما كان الناس يعملون بالزراعة ويجمعون الحشائش من البر
لعلف دوابهم ، وتطلق على حُصَادِ الزَّرْعِ أيضاً .

٣٧ — الحَسُّ : القطع والاستئصال .

وقال الشاعر :

تَحْسُهُمُ السُّيُوفُ كَمَا تَسَامِي حَرِيقُ النَّارِ فِي الأَجْمِ الصَّعِيدِ
وهي كثيرة الاستعمال وتسمى أداة القطع المِنْشَارُ (محساسة) .

٣٨ — حَمِشٌ : اشتد .

قال الشاعر :

بِأَيْدِيهِمْ بِيضٌ إِذَا حَمَشَ الوَغَا فَلَا بُدَّ أَنْ يُرْدَى لَهُنَّ صَرِيعٌ
وتسمع محدثك يصف شخصاً بأنه حَمِشٌ أي شديد .

٣٩ — حاشِي' الواحد من صغار الإبل .

قال الشاعر :

أهلي فداء لامرئ غير هالك أحل اليهود بالحشي المُنزَم
وهي كثيرة الاستعمال ويستطاب من لحوم الإبل لحم الحاشي .

٤٠ — حَزَّةٌ : وقت .

قال الشاعر :

لعمري لَقَدْ نَامَ السَّلِيطِيُّ نومة عَلَى حَزَّةٍ ما كَانَ حُرًّا يَنَامُهَا
ويقول محدثك حين يطلب منك موعداً : في أي حَزَّةٍ تَأْتِي ، وقال الشاعر العامي :
لا تَعْتَنِي بِالخِرْجِ ما ذِي بَحْرَتِهِ خذ قُرَيْتِكَ واجْعَلْ زَهَابِكَ عَدَالِهَا

٤١ — خَرَّاصٌ : الذي يجرر ما على النخل والكرم والحب من ثمر وتجمع على
خَرَّاصٌ .

وفي الحديث (بعث رسول الله ﷺ إلى أهل خيبر عبدالله بن رواحة خارصاً) .
وهي كلمة كثيرة الاستعمال في وسط الفلاحين .

٤٢ — خَبَلٌ : فاسد العقل .

قال الشاعر :

وَأَنكَرَ أَقْوَامٌ فزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ فزَادَهُمْ ذُو الْعَرْشِ خَبَلًا عَلَى خَبَلٍ

٤٣ — خَبَارٌ : الأرض التي تكثر فيها جحور الفئران والجرذ .

قال الشاعر :

وقد علمتُ بَنُو وَقْبَانَ أَنِّي صَبُورٌ الوعث مُعْتَزِمُ الخَبَارِ

٤٤ — دَامِرٌ : هالك .

قال الشاعر :

كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيداً بِغِيضِكُمْ خَزَايا خَائِبِينَا
خَزَايا لَمْ تَسْأُولُوا ثُمَّ خَيْراً وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَا

٤٥ — دَوِّيَّةٌ : الفلاة .

قال الشاعر :

وَدَوْبَةٍ قَفْرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا عَوَاءَ الْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّوَاتُرِ
وتجمعها العامة على (ديبان) وقال الشاعر العامي :

لِيَا صَارَ لَكَ مِنْ عَوْصِ الْأَنْصَا زِمَالَهُ حَمْرًا تَرَدَّدُ بِكَ لِيَا سَرَبَ اللَّالِ
خَلَّهُ مَعَ الدِّيَانِ تَمْشِي لِحَالَهُ لِيَا صَارَ مَا أَنْتَ لِلْمَسَةِ الْخَشْمَ حَمَّالُ

٤٦ — رَجُلُ الْجَرَادِ : القطعة من الجراد .

وقد جاء في الخبر : (والله ما أُحِبُّ أَنْ رَجُلًا مِنْ الْجَرَادِ أَلْفِينَاهُمْ) .

٤٧ — رَنَقَتْ عَيْنَاهُ : أي دخلها التُّعَاسُ .

وقد جاء في الخبر : (وَإِنَّ عَيْنَاهُ لَتَرْتَقَانِ فِي رَأْسِهِ) .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال فتسمع محدثك يصف شخصاً داعب النوم جَفَنِيهِ بأنه بدأ يَرُونُقُ .

٤٨ — رَاضِحُهُمْ : أي ضربهم بِحِجَرٍ .

وقد جاء في الخبر : (ثم قاتلهم قتالاً شديداً ثم راضحهم بالحجارة) .

وتسمع محدثك يقول : راضخته ، وأرضخه أي ضربته بحجر .

٤٩ — السَّعُوطُ : الدواء يوضع بالأنف .

قال الشاعر :

وَكُنَّا يَا قَرِيْشَ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أَنْوَفَنَا فِيهَا سَعُوطُ

٥٠ — شَمَاطِيْطُ : الضعفاء المختلطون ، والمتفرقون .

قال الشاعر :

تَأَمَّلْ فَإِنَّ الْقَوْمَ سِرٌّ وَإِنَّهُمْ صَرِيحٌ لُؤِيٌّ لَا شَمَاطِيْطَ جُرْهُمُ

وقد تطلق على شهازيخ قَبُو النخلة إذا كان ثمره متفرقاً قليلاً .

٥١ — شَرَوَاكُ : مثلك .

قال الشاعر :

وَلَعَمْرِي لئنْ مَلَكَتْ عَزَائِي لَقَلِيلُ شَرَوَاكُ فِيمَا أُطُوفُ

وهي كلمة شائعة الاستعمال ، فتسمع محدثك يقول : حين يصف شخصاً بالوجهة

وعلو القدر (شرواك) وترد عليه : شرواك الطيب .

وقال الشاعر العامي :

يَا مَا سَمَّجٌ وَاسْتَسْمِجِكُ عِنْدَ شَانِيكَ وَاغْتَاطَ مِنْ فَعْلِهِ صَدِيقَكَ وَشَرَاكَ

٥٢ — ضَائِنَةٌ : الأنتى من الضأن .

قال الشاعر :

كَأَنَّ بَنِي مَعَاوِيَةَ بَنَ بَكْرٍ إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ

٥٣ — طَمَّةُ الْبَحْرِ : أي غطاه .

قال الشاعر :

يَطْمُئُهُمْ بَحْرٌ تَمِيمٌ إِذْ زَخَرَ وَقَيْسٌ عَيْلَانَ بِبَحْرِ فَانْفَجَرَ

٥٤ — الْعَوْدُ : المُسِنَّةُ مِنَ الْإِبِلِ ، وتطلق على المسن من الرجال .

قال الشاعر :

وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حَفٌّ مِنْ ثَقْرِ أَسْتِهِ فَهَذَا أَوَانَ الْحَرْبِ شُدٌّ عِصَابُهَا

يُوصَفُ بِهَا الرَّجُلُ الْمُسِنَّةُ كَمَا تَعْنِي طَوْلَ الْخَبْرَةِ وَالرَّأْيَ السَّدِيدَ قَالَ الشَّاعِرُ الْعَامِي :

وَاللَّهِ يَا لَوْلَا قَوْلَةُ الْعَوْدِ يَا حَيْفُ كَيْفَ الرِّدَا تَنْصَاهُ وَانْتَ السَّنَافِي

وقال آخر :

الْعَوْدُ يَوْمٌ أَنَّهُ يَجِيبُ الْعَيْلَانَ . تَبْغِي بُتَالِ الْعُمُرِ لَذَّةً وَطَرَبَاهُ

٥٥ — الْعَلَطُ : الجمل الذي لا أداة عليه ونحوه .

قال الشاعر :

وَاعْرَوْرَتِ الْعَلَطُ الْعَرْضِي تَرَكُّضَهُ أُمَّ الْفَوَارِسِ بِالْإِدَاءِ وَالرَّبَّعَةَ

وتوصف بها قمم الجبال العالية الصعبة المسالك قال الشاعر العامي :

أَمْسَ الضَّحَى عَدَّيْتُ رَأْسَ الْوَعِيرَةِ عَلَطًا الْجَوَانِبِ بَيْنَ حُمْرِ الْهَضَابِ

٥٦ — الْعَيْبَةُ : إناء من جلد الإبل المدبوغ تتخذ إناءً .

قال الشاعر :

بِأَنَّ جِلَادَنَا يَوْمَ التَّقْيِينَا بِمَكَّةَ بَيْعَكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ

٥٧ — عَافَهُ : كرهه .

وقد جاء في الخبر : (فوجد له ربحاً فعافه ، ولم يشرب منه)

وقال الشاعر العامي :

يَا مِنْ لَقَبِ عَيْوِفٍ وَهَأْوِي عَايِفٍ مَا يَنْعَدِلُ لِي ، وَلَا ادْرِي كَيْفَ اسْوِي بِهِ

٥٨ — عَرَدَ : أمسك واشتد .

قال الشاعر :

وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ عَرَدَتْ أَنْيَابُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَيِّدٍ

وكثيراً ما تسمع من يقول : حتى الآن وأنت مجرد في هذا الشيء .

٥٩ — عَوَيْصٌ : صعب وشديد .

قال الشاعر :

فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى أَزَحْتُ عَوَيْصُهُ وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ

٦٠ — عَيْنٌ : جمع عَيْنَةٍ وهي خَضِرَةٌ من شجر .

قال الشاعر :

يَسْدُونَ أَبْوَابَ الْقَبَابِ بِضَمِّرٍ إِلَى عَيْنِ مُسْتَوْثِقَاتِ الْأَوَاصِرِ

٦١ — الْغَلِيلُ : العطش أو حرارة الجوف . قالت الراجزة :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي شَفَيْتَ وَحْشِي غَلِيلَ صَدْرِي

وتسمع محدثك يقول أطفأت غليلي من هذه القربة الباردة وشفيت غليلي من فلان .

٦٢ — غُفْلٌ : لا علامة ولا وسم عليه .

وقد ورد : (قالوا نرى قوماً عارضيين رماحهم ، أغفلاً على خيولهم) .

وهي كثيرة الاستعمال فتسمع متحدثاً يصف بعيره بأنه غفل لا وسم عليه .

٦٣ — الْغَمِيرُ : الكَلَأُ اليابس .

قال الشاعر :

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَوْ تَغْنَيْتُمُو بِنَا أَنْ اخْضَرَ مِنْ بَطْنِ التَّلَاعِ غَمِيرَهَا

٦٤ — فِدْرَةٌ تَمْرٍ : الكتلة منه ومن غيره .

وقد جاء الخبر: (من جاء بجزمة حطب فله فِدْرَةٌ تَمْرٍ).

٦٥ — الْقَرِيْسُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ مَعَ الصَّقِيعِ :

قال الشاعر :

وليلةٍ من جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ حَرِبَا جَادِيَةَ قَدْ كُنْتُ أُسْرِئُهَا
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقَرِيْسِ وَلَا تَسْرِي أَفَاعِيَهَا
وهي شائعة الاستعمال في أيام الشتاء ، ويقال ليلة قارسة البرد .

٦٦ — قَسْبٌ : نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ لَا يَزَالُ مَوْجُودًا .

قال الشاعر :

وَأَسْمَرَ خَطْبِيًّا كَانَ كُؤُوبُهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرَبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ
وَنَحَلَ الْقَسْبَ مَشْهُورٌ بِالصَّبْرِ عَلَى الْعَطَشِ وَجُودَةُ التَّمْرِ وَصَغَرُ النَوَى وَصَلَابَتُهُ وَهُوَ
مَشْهُورٌ عِنْدَ الْفَلَاحِينَ .

٦٧ — الْقَاصِعَاءُ : فَمٌ جُحْرُ الْجَرَبُوعِ .

قال الشاعر :

فَاسْكَتْ فَإِنَّكَ قَدْ غَلَبْتَ فَلَمْ تَجِدْ لَلْقَاصِعَاءِ مَآثِرَ الْأَيَّامِ

٦٨ — الْقَعُودُ : الْبَعِيرُ يُقَعِّدُهُ الرَّاعِي ، وَتَطْلُقُ عَلَى الصَّغِيرِ مِنْ ذِكُورِ الْإِبِلِ .

في الخبر : (مَرَّبْنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ وَمَعَهُ مُتَيْعٌ وَوَطْبٌ مِنْ
لِبْنِ) .

وهي كثيرة الاستعمال في البادية وقد يستعملون الناقة بدل الجمل ويطلقون عليها
الْقَعْدَةَ ، وهي التي يحمل عليها الراعي متاعه وشرابه .

٦٩ — كَسَعُهُ : ضَرِبَهُ بِظَهْرِ قَدَمِهِ أَوْ بِكَفِّهِ عَلَى قَفَاهِ .

وقد جاء في الخبر : (فَأَخَذَ رِءَاءَهُ وَكَسَعَهُ كَسَعَةً سَمِعَهَا مِنَ السُّوقِ) .

وهي كثيرة الاستعمال عند المشاجرة غير أن استعمالها لضربة ظاهر الكف أكثر .

٧٠ — كَوْمٌ : جَمْعُ كَوْمَاءَ وَهِيَ مَا تَرَاكُمُ الشَّحْمُ فِي سَنَامِهَا مِنَ الْإِبِلِ .

قال الشاعر :

وَأَنَا لِنَطْمِ أَضْيَافِنَا مِنْ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا
قال الشاعر العامي :

الْبَارِحَةُ وَالْعَرَبُ نَوْمًا وَأَنَا سَهْرٌ عَلَى شُدَادِي
وَأَنَا عَلَى الْفَاطِرِ الْكُومَا مِثْقَدِيَّةٌ مَا زُ أَنَا غَادِي

٧١ — كَفَّفُوهَا : جعلوا لها سجفا وإطاراً من حرير وغيره .

وقد جاء في الخبر : (وعليهم جُيبُ الحبرة وقد كففوها بالحرير) .

وهي كثيرة الاستعمال عند الخياطين في تكيف مخايط الثياب وتوشيتها بالتطريز .

٧٢ — كُنُوعٌ : لاصق بالأرض .

قال الشاعر :

فَلَمْ يَبْقُ إِلَّا مَوْفِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ كُنُوعٌ

وهي كثيرة الاستعمال في وسط الصيادين حينما يخاتل أحدهم صيدته أو يكنع لها

حتى تقرب منه .

٧٣ — لَهَقَ : لَاهَقَ : شديد البياض .

قال الشاعر :

تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعِيْنِي مُفْرِدٍ لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَانُ وَالْمَيْلُ

٧٤ — اللَّبِقُ : الحاذق الرفيق في العمل .

وقد جاء في الخبر : (وكنت امرأً لبقاً حازراً) .

٧٥ — مِسْكَةٌ : أَسْوَرَةٌ من عاج وغيره .

قال الشاعر :

تَرَى الْعَبَسَ الْحَوْلِيَّ جُونًا بِكُوعِهَا لَهَا مِسْكٌ مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبْلٍ

٧٦ — مُنْطٍ : مُعْطٍ .

وفي الخبر : (فَأَقْدَنِي بِالْفِ بَعِيرٍ مِنْ مَالِي فَقَالَ : مَا أَنَا مُنْطٍ عَنْكَ شَيْئًا يَكُونُ عَلَى

أهل بيتك سنة) .

٧٧ — مِسْحَاةٌ : مَجْرَفَةٌ .

٧٨ — مَكْتَلٌ : زنبيل كبير .

وقد جاء في الخبر : (واستقبلنا عُمَّالَ خَيْرٍ قد خرجوا بمساحيهم ومكائيلهم) . وهما كثيرتا الاستعمال في وسط الفلاحين .

٧٩ — مَيْلَغٌ : ما يبلغ فيه الكلب .

وفي الخبر : (حتى أنه كان يدي لهم مَيْلَغَةَ الكلب) .

٨٠ — مَاعٌ : ذاب .

قال الشاعر :

فكان جزاؤنا منهم عُقُوقاً وهمَّ مَاعٌ منه مُخٌ سَاقِي
وهي شائعة الاستعمال للسوائل الجامدة ، وقد تطلق أحياناً على الإنسان إذا تجاوز الحد في النعومة والاسترخاء .

٨١ — مَلْحَنَا ، أو مَالِحَنَا : الرضاع أو الطعام والملح .

وقد جاء في الخبر : (قال أبو صُرْدٍ لرسول الله ﷺ إنما في الحظائر عَمَاتُكَ وخالاتُكَ وحواصِنُكَ اللاتي كنَّ يَكْفِلُنَّكَ ، ولو أننا ملحنا للحارث بن أبي شَمِيرٍ ، أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رَجَوْنَا عطفه وعائِدته علينا وأنت خير المكفولين) .

وهي شائعة الاستعمال فتسمع محدثك وهو يمسك بيدك محاولاً إدخالك إلى بيته ويقول : مَالِحَنَا ، أي دُقْ طعامنا ، وتسمع الآخر يقول : لولا الزاد والملح الذي بيننا لَجَفَوْنَاكَ ..

٨٢ — مَرِيْرَةٌ : مرائر : حبال قصيرة بقدر الذراعين يتحزَّم بها وتستعمل لأغراض

أخرى .

قال الشاعر :

إذا ما عَدَوْتُمْ عَامِدِينَ لأَرْضِنَا بني عامِرٍ فاستظهِروا بالمرائر
وكانت تستخدم المريرة بمثابة العقال الذي يوضع على الرأس .

٨٣ — نَهَتْ : والنهتُ صوت الصدر .

قال الشاعر :

لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَّهْمَةَ لَمْ تَنْطِقِي بِاللَّوْمِ أَذْنِي كَلِمَةً
٨٤ — نَهْمَةٌ : زجره .

وفي الخبر : (قد أنكر عليه رجل أبيض رُبْعَةً فَهَمَّهُ خَالِدٌ) .
وهي كثيرة الاستعمال للحث على العمل أو الزجر في بعض المواقف .

٨٥ — نِجَافٌ : العتبة بأعلى الباب (الساقف) .

وقد جاء في الخبر : (فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نِجَافِ بابه) .
وهي كلمة شائعة الاستعمال فتسمع محدثك يصف مرحلة البناء عنده بأنه رَكَبَ
نُجُفَ الأبواب ويقول آخر : أَنْحَنَ قَلِيلاً لثلاث يصيبك النِّجَافُ .

٨٦ — النَّجِيمُ : البكاء والنحيب .

قال الشاعر :

فَهَجَمَ أَيْبَاتًا وَنُبْكِي نُسِيَّةً بِنِسْوَتِنَا يَوْمًا لَهْنٌ نَحِيمٌ
وهي كثيرة الاستعمال للبكاء وأحياناً للسعال المستمر .

٨٧ — النَّيْطُ : الجوف أو القلب .

وقد جاء في الخبر : (ثم طعن في نَيْطِ الوليد فمات) .
وهي كثيرة الاستعمال يقال : فلان حملاً حملاً ثَقِيلاً فَانْقَطَعَ نَيْطُهُ ، أو سقط من
نَحْلَةٍ أو في بئر فَانْقَطَعَ نَيْطُهُ .

٨٨ — وَكَفَّ : قطر الماء أو الدمع .

قال الشاعر :

لَقَدْ وَكَفَّتْ عَيْنَاهُ إِنْ ظَلَّ وَاقِفًا عَلَى دِمْنَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمِيمُهَا
وفي المثل الشعبي : (كَلُّ عَلَيْهِ مِنْ زَمَانِهِ وَكَفَّ) .

٨٩ — وَجْنَةٌ : أعلى الحد .

وقد جاء في الخبر : (وَأَنَّ ابْنَ قَمِيَّةٍ جَرِحَ وَجْتَهُ فَدَخَلَتْ حَلْقَتَانِ مِنْ حَلْقِ الْمَعْفَرِ فِي
وَجْتِهِ) وهي كثيرة الاستعمال فقد تسمع محدثك يصف إنساناً ذا صحة جيدة بأن وجنته

تكاد تقطر دماً .

٩٠ — وَثَّتْ — وثىء : إصابة العظم دون الكسر ، وإصابة اللحم دون العظم .
وفي الخبر : (فوق من الدرجة فوثت يده وثناً شديداً) .
وهي كثيرة الاستعمال عند وقوع الحوادث فتسمع محدثك يقول : جاءت والله الحمد
سلامات ، إنما هناك وثى يسير .

٩١ — هَرَّتِ الْكِلَابُ : نَبَحَتِ الضَّيْفِ وَطَرَدَتْه .

قال الشاعر :

إذا ما بنجیل الناس هَرَّتْ كلابُه وشقَّ على الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عقورها

٩٢ — يَتَرَّيعُ ، يُرَّيعُ : ينجى ويذهب .

قال الشاعر :

وخيل تراها بالفضاء كأنها جَرَادُ صَباً في قَرَّةٍ يَتَرَّيعُ
وهي كثيرة الاستعمال قال الشاعر العامي :

رَيْعَتْ لِهْ تَرَّيعِ طَيْرٍ لُرَاعِيَهْ دَلَّا يَلُوْحُ واجهَرِهْ بِنْدِبَانِهْ

٩٣ — يَحْتُ : يسقط .

وقد جاء في الخبر : (فإنَّ الإسلام يحْتُ ما قبله ، وإن الهجرة تحْتُ ما كان قبلها) .
وتسمع محدثك يصف دخول الشتاء بأنَّ الشجر قد حَتَّ ورقه .

٩٤ — يُمِيْحُ الدَّلَاءُ : يملأها .

قال الشاعر :

يا أيها المايح دَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رأيتُ الناسَ يَحْمَدُونَكَا
يشنون خيراً ويَمَجِّدُونَكَا

وقال الشاعر العامي :

لِيَا صَارَ دَلْوِي مَا تَمُوْحُهْ شِماله تَرَى الشَّامِي يَنْسِفُونَهْ عَلَى الْجَالِ

٩٥ — يُخَشِّخِشُ : الخشخشة : صوت الثوب الجديد والأشياء الصلبة والحفاة .

قال الشاعر :

رحلة التميمي التونسي

إلى الحج

- ٦ -

- لا يزال الشيخ في المدينة يتحدث عن مشاهداته ، ويمضي كثيراً من وقته في مكتبة شيخ الإسلام فيصف ما يطلع عليه من مخطوطاتها ، ومما ذكر من الكتب :
- ١ - قطر السيل في أمر الخيل لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني ، وقال إنه مختصر من كتاب الدمياطي - الذي ذكر أنه رآه في المكتبة .
 - ٢ - المنهل الأصفى ، في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفاء لمحمد بن علي التلمساني في ٣١٤ ورقة .
 - ٣ - شرح القصيدة الهمزية ، لأبي الفضل المالكي ، خادم الشيخ أبي السعود .
 - ٤ - مجموعة من التخاميس لبعض القصائد المشهورة .
 - ٥ - ديوان صاحب المكتبة الشيخ أحمد عارف - شيخ الإسلام -

يخشخش أبدان الرجال عليهم كما خشخشت يُيس الحصاد جنُوبُ
ويقول محدثك : اسمع خشخشة صوته داخل الزرع ، وقد يصف لك كسراً في
رجل إثر حادث بأنَّ عظام ساقه لها خشخشة .
وإلى لقاء آخر .

الرياض : عبد الرحمن بن زيد السويداء

المراجع : سيرة ابن هشام :

أيام العرب في الجاهلية ديوان حاتم الطائي ديوان الفرزدق النقائص .

وفي ليلة الاثنين ٢٤ محرم سنة ١٣٣٢ دعاه الشيخ محمد خرمة الشامي — الذي حج هذا العام — ودعا جماعة من الفضلاء نحو العشرين منهم المشايخ : عمر حمدان ، ويوسف النهائي وعبد توفيق الأيوبي من علماء الشام قال عنه : من مدرسي المكتب الذي أحدث لتعليم الفنون ، وتعلم به اللغة التركية وغيرها . وذكر أن الشيخ محمد خرمة سرد قصة المولد ، تخميس الشيخ النهائي^(١) ، وأنه أثناء العرض كلما ينتقل من غرض إلى آخر ، يتشد المتشد — وهو السيد عبد الغني أخو الشيخ محمد خرمة — أحياناً ، يلحن عجيب شامي^٢ ، يطرب السامعين بحسن صوته ونغماته ، تكاد جدران البيت ترق عند سماعه ، وبعده ينتقل الشيخ محمد إلى غرض آخر ، وهكذا إلى تمام القصة ، وعند ذكر الولادة وقف الحاضرون ، وصار السيد عبد النبي يتشد : أقبل البدر علينا — إلى آخرها بصوت حسن ، وهيئة حسنة ، وبعده أكمل أخوه القصة^(٢) ، وأحضرت حلويات الطعام ، وأطعم الحاضرون ، وافترقوا قرب نصف الليل .

وأورد قصائد نبوية ذكر أنه رآها عند السيد حسين الزبيدي ، المشهور بمعرفة الكتب .

وذكر أنه في ليلة الاثنين ٢٤ محرم ١٣٣٢ — اجتمع بجماعة في دار والد بونس المحيرسي ، وكان ممن حضر السيد أحمد بن محمد الفقيه المكي ثم اللدني المؤذن بمسجد أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — فأنشد قصيدة :

حُبُّ سَلْمَى قَدْ كَوَى الْمُهْجَةَ كَيَّ وَشَوَتْ نِيرَانَهُ الْأَحْشَاءَ شَيَّ

وأورد القصيدة ، وأشعاراً لشيخ الإسلام أحمد عارف ، في المديح النبوي وغيره وقال : وقد اجتمعت بالعلامة النحرير الشيخ محمد الهاشم بن أحمد بن سعيد الفوتي التجاني ، بالحرم الشريف ، عرفني به الشيخ عمر حمدان ، وهو رجل أسود اللون ، من السودان ، ابن أخ الحاج عمر الفوتي ، مؤلف الرماح ، في الطريقة التجانية^(٣) : وهو رجل عالم خصوصاً في علم الحديث ، وله مؤلفات كثيرة ، منها كتاب سماه : «فتح المغيب في تعريف بعض علوم الحديث» في أربعة كراريس . ثم نقل عنه : (فصل : يشترك القرآن والحديث في كونها وحاً) ، الآية : (وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى) — ثم استرسل في النقل في هذا الموضوع .

وذكر اجتماعه يوم الثلاثاء ٢٥ محرم ١٣٣٢ — بالشيخين الآخرين محمد الحضرمي
ومحمد حبيب الله الشنقيطيّين ، وإطلاعه على مؤلف للشيخ الحضرمي على مختصر خليل ،
تعرض فيه في كل مسألة لذكر المذاهب ، وما لكل مذهب في المسألة .

وأطلعه العالم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد
الملك بن زيدان بن إسماعيل السجستاني العلوي الحسني على تأليف له في الردّ على من
عاب الشعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وقال له : ما هذا إلا سوء أدب ،
وتجاسر على من أثنى الله عليه — ثم ذكر اسم المؤلف ، وذكر إجازات بعض الفضلاء
من علماء المغرب ومكة والمدينة للشيخ ابن زيدان ، سرد أسماء واحد وثلاثين منهم .
وعاد لذكر بعض ما طالعته من الكتب في مكتبة شيخ الإسلام ، وما ذكر :

١ — الاعلام بمثلث الكلام ، ومعه «المقصود والممدود» بشرح محمد بن الأمين
الشنقيطي .

٢ — إنحاف الأحصا ، بفضائل المسجد الأقصى ، للشيخ إبراهيم بن محمد
الأسيوطي الشافعي ، في ١٦٠ ورقة (رقم ٣ تاريخ) مخطوط سنة ٨٧٥ .

٣ — كتاب الأفعال الثلاثة والرابعة ، باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها تأليف
أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية — ذكر في آخره ما نصه : (تمّ جميع
الكتاب بحمد الله وعونه ، وصلى الله على محمد واله وسلم ، وكتبه محمد بن إبراهيم بن
مكي بن محسن القبرواني لنفسه ، بنجر الاسكندرية ، وكان الفراغ منه في العشر الأواخر
من حجة سنة ٤٧٩ — ويليّه : بلغت قراءة وسماعا على أبي القاسم اللغوي ، في سنة
٤٩١ .

وعاد للنقل من شعر أحمد عارف ولغيره ممن خمس شعره .

وذكر أنه كان ليلة الجمعة ٢٧ محرم ١٣٣٢ — في دار الشيخ عمر حمدان ،
وبمحضر من الإخوان ، فأشهدهم محمد السعيد الحلبي لبعض الأفاضل :

كَرَّرُ حَدِيثَ أَحَبَّتِي يَا مُطْرِبُ إِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْأَجِيَّةِ طَيِّبُ

مَا تَفَقَّ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ

مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكَبَةِ

لِلإمام محمد بن موسى الحازمي

٥٨٤/٥٤٨

— ١٤ —

باب جَرَبًا وَجُرْنِي وَجَدِيًا وَحَرَبِي (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : بَعْدَ الْجَيْشِ الْمَفْتُوحَةِ رَأَتْ سَاكِنَةً لَمْ يَأْتِ مَوْحِدَةً ، وَالْيَاكِبَةُ سَاكِنَةٌ (٢) —
مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، كَانَ أَهْلُهَا يَهُودَ ، وَكَتَبَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ إِلَيْهِ

— فِي سِتَّةِ آيَاتٍ —

وَأَنَّ الشَّيْخَ عَمْرَ عَيْطَةَ أَنْشَدَهُمْ تَحْمِيسَ نَشْطِيرِ قَصِيدَةِ الرَّفَاعِيِّ :

حُتَّاشَتِي فِي هَوَاكِ الشُّرُقِ يُشْعِلُهَا وَعَعْنُكَ لَا شَيْءَ يُلْهِمُهَا وَيُشْعِلُهَا
وَأَشْعَارًا أُخْرَى أوردَهَا

(لِلْبَحْثِ صَلَاةٌ)

الْحَوَاشِي :

(١) يوسف التهامي من شرق بالدعوة السلفية ، وعادى علماءها ، وأتت في ذلك مؤلفات تصدى للرد عليها كبير من العلماء اعترفين ، ونحوي مؤلفاته المتعلقة بالرسول عليه الصلاة والسلام — على مغلاة في المديح ، وباللغة في الوصف لا تنفق مع الحديث : « لا تطروني ، كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد » ، فقولوا : عبد الله ورسوله .

والغاية من نشر أخبار هذه الرحلة وأمثالها إطلاع القارئ على مظاهر الحياة في هذه البلاد في أول القرن الماضي ، للعبرة والاعتظة .

(٢) قراءة المولد — بتلك الصفة التي وصفها الرحالة — من الأمور المتدعة ، التي لم تكن معروفة أثناء القرون الثلاثة الماضية التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : « خير القرون قرني » ، ثم الذين يُلُونهم ، ثم الذين يُلُونهم ، والحجير كل الحجير فيما كان عليه أهل تلك القرون .

(٣) الطريقة التجانية وغيرها من الطرق التي أحدثها متصوفون متأخرون — مما ابتدع في الدين ، وقد أوضح العلماء المحققون هذا في مؤلفات معروفة . والطريقة المثل ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم بإحسان .

يُحْتَنُ بْنُ رُوْبَةَ ، صَاحِبُ أُيْبَلَةَ بِقَوْمِ مِثْمَمٍ ، وَمِنْ أَهْلِ أُذْرَجٍ ، يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ (١) .
 وَأَمَّا الثَّانِي :- الْجَيْمُ مَضْمُومَةٌ وَبَعْدَهُ نُونٌ :- مِنْ نَوَاحِي أَرْمِينِيَّةٍ قَرِبَ دَيْبِلٍ مِنْ
 فَتُوْحِ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ (٢) .

وَأَمَّا الثَّلَاثُ : بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ بَعْدَهَا
 أَلِفٌ :- قَرْيَةٌ مِنْ قَرَى دِمَشْقَ ، وَيُقَالُ لَهَا الْآنَ : جِدْيَا - بِكَسْرِ الْجَيْمِ وَسُكُونِ
 الدَّالِ :- مِنْهَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَتَمَانَ بْنِ عَامِرِ الْمُرِّي الْجَدْيَانِي يَرْوِي عَنْ
 أَبِي يَعْلَى حَمَزَةَ بْنِ خِرَاشٍ الْفَاشِمِيِّ ، سَمِعَ مِنْهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْحَسَنِ الْكَلَابِيُّ
 بِقَرْيَتِهِ (٣) .

وَأَمَّا الرَّابِعُ :- أَوَّلُهُ جَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، ثُمَّ رَاءٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوحِدةٌ
 مَفْتُوحَةٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يَتَلَفَّظُ بِهِ النَّاسُ مُسَالَةً :- بِلَدَةٍ مِنْ أَعْمَالِ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، يَمْلِكِي
 مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ مِنْهَا ، وَهِيَ بِلَدَةٌ قَدِيمَةٌ ، خَرَجَ مِنْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ (٤) .

الحواشي :

- (١) لعل هذا مما انفرد به الحازمي عن نَصْرِ ، فلم أره في النسخة التي لدي من كتابه .
- (٢) أورد ياقوت كلام الحازمي أبي بكر محمد بن موسى - منسوباً إليه ، وفيه بعد كلمة الأمان : (كتاباً ، على أن يؤدوا الجزية) . وأضاف : وقد روي بالمد ، وقد تقدم . وقال قبل هذا : الجرباء . كأنه تأنيد ، الأجر ب :- موضع عن أعمال عَمَانَ ، باللقاء من أرض الشام ، قرب جبال السراة من ناحية الحجاز ، وهي قرية من أذرج التي تقدم ذكرها .. وروي جرلي بالقصر وذكره بعد ، بأنم من هذا . والجرباء - أيضاً :- ماء لبني سعد بن زيد مائة بن تميم بين البصرة والنجاة ، انتهى .
- وجاء في الفاموسه وشرحه ما ملخصه : والجرباء قرية بجنب أذرج ، وغلط من قال : بينها ثلاثة أيام ، وهو قول ابن الأثير ، وقد وقع في رواية مسلم ، وثبه عليه عياض وغيره وقالوا الصواب : ثلاثة أميال ، ثم نقل عن ياقوت أن المسافة أقل من ميل ، وأن الواقع في هذه بنظر هذه .
- وأذرج لا يزال معروفاً هو المحطة الثانية من محطات سكة الحديد من معان إلى عَمَانَ .
- وجملة : (والياء ساكنة) كذا ورد في المخطوطين .

ويظهر أن اسم الجرباء يطلق على مائةين ... غير القرية التي من أعمال عَمَّان ... إحداهما لبني سعد ،
والأخرى لبني قُصَيْبٍ من بني دارم ثم من بني مالك بن زيد مائة بن نعيم ، فقد جاء في كتاب « بلاد العرب » -
ص ٣٠٥ - في وصف الطريق من حَجْرٍ ، قاعدة الجامعة إلى البصرة : - فإذا جِزَعْتَ وادي بَيْبَانَ .. نَهَضُ
من نَيْبَةِ الْجُرْدَاءِ فَتَصِيرُ فِي قَاعٍ يُقَالُ لَهُ الرَّاحُ ، فَإِذَا جِزَعْتَهُ وَقَعْتَ فِي الْعَرْمَةِ . فَسَرَّ فِي وادي خُرْجٍ بَيْنَ صُدْيَ
جَبَلٍ ، وَالْحَرَجِ الْحَشِينِ كَثِيرِ الوَعْرِ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مِائَةِ لِبْنِي سَعْدٍ ، يُقَالُ لَهَا الْجَرْبَاءُ ، وَعَلَى بِيَارِ الْجَرْبَاءِ فِي
الْعَرْمَةِ مِائَةُ بَقَالِ لَهُ الرِّدَاعُ ... إلى آخر ما ذكر ... فالجرباء هذه من مياه العَرْمَةِ والعَرْمَةُ معروفة .
والمائة الثانية قال عنها صاحب كتاب « بلاد العرب » - ص ٣٥٤ - : ولبني قُصَيْبٍ مائة قرية من
طُوبُلُوعٍ ، يُقَالُ لَهَا الْجَرْبَاءُ ، فِيهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ :

ظَلَّتْ عَلَى الْجَرْبَاءِ ذَابِ الْقُورِ

وهذه المائة في أسفل الصَّانِ كَمَا أَوْضَحْتَ ذَلِكَ فِي « المعجم الجغرافي » ... المنطقة الشرقية ، بقرب وِيرة
والضَّعْبِيَّاتِ (ثيرة) و(طوبلوع) قديماً .

(٣) لم يَرِدْ بِاقْوَمٍ عَلَى مَا قَالَه الحَازِمِيُّ عَنْ بِيْرْتِي ، وَلَكِنَّهُ أَطَالَ القَوْلَ عَنْ دَيْبَلٍ فَذَكَرَ أَنَّهَا مَدِينَةٌ بِأَرْضِ بَيْبَانَ ، كَانَ نَعْرًا
فَتَحَهُ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فِي أَيَّامِ عَمَّانَ ، فِي إِمَارَةِ مَعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ ، فَفَتَحَ مَا مَرَّ بِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى دَيْبَلٍ ،
فَقَلَبَ عَلَيْهَا وَعَلَى قَرَاهَا ، وَصَالِحٌ أَهْلُهَا ، وَكَتَبَ لِمَنْ كَاتَبَهُ - أوردته وذكر بعض المنسوين إليها .

(٤) أورد باقوت ما ذكر الحَازِمِيُّ ، وَزَادَ : (وأبو الحسين الرازي . وقال : مات عشرين مئاليع الجبجياتي الدرري في
سنة ٣٣٢ . ومنها جماعة عسريون ، سمعوا من حافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر) ثم
سَمَّى بَعْضُهُمْ .

(٥) : قال باقوت : حَرَبِيٌّ مَقْصُودٌ وَالْعَامَةُ تَلْفِظُ بِهِ مُنَالًا - بِلُدَّةٍ فِي أَقْصَى دُجَيْلٍ ، بَيْنَ بَغْدَادٍ وَتَكْرِيتَ .
مُتَّعِلٌ الْحَظِيْرَةُ ، تُسَجُّ فِيهَا النَّيَابُ الْعُطْبَةُ الْعَلْبِظَةُ ، وَتَحْمَلُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ ، وَقَدْ نَسِبَ إِلَيْهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَالنَّبَاغَةِ - ثم ذكر بعضهم -

ومن هنا الباب - بما لم يذكره الحَازِمِيُّ - اسم منزلة بني سلمة ، في المدينة : وقد ورد في كتب السيرة
وغيرها في صور ثلاث : حَرَبِيٌّ وَحَرَبِيٌّ وَحَرَبِيٌّ .

١ - فقد جاء في كتاب « المعجم المطاوعة في معاني طباوعة للفيروز آبادي صاحب « القاموس » - ص
١٠٦ - : حَرَبِيٌّ : كَانَ اسْمُ أَرْضٍ بِالْمَدِينَةِ ، بَيْنَ مَسْجِدِ الْقَيْسِيَّيْنِ إِلَى الْمَذَادِ ، فَغَيَّرَ اسْمُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّاهَا صَلْحَةَ ، وَيُعَادُ ذِكْرُهَا بِالضَّادِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَفِيهَا يَقُولُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

فَلَوْلَا ابْنَةُ الْحَبِيبِ لَمْ تَلِقْ نَاقِي

فَلَتِكَ الَّتِي إِنْ نَسَسَ بِالْحُوفِ دَرَّهَا

وأعاد - باختصار - أول الكلام في رسم صلحة وزاد : في سنة تلك الحرة كانت داراً لبني سلمة .

٢ - وجاء في « القاموس » : حَرَبِيٌّ كَسَكْرِيٍّ مَوْضِعٌ وَزَادَ صَاحِبُ « النَّجَاحِ » : كَانَ يَسْكُنُهُ عَمْرُو بْنُ
الْجَمُوحِ .

٣ - وجاء في « القاموس » وشرحه « النَّجَاحِ » : (وحَرَبِيٌّ كَحَبِيْلِيٍّ مِثْلَةُ لِبْنِي سَلِيْمَةَ) ابْنِ عَمْرٍو مِنْ
الْأَنْصَارِ ، وَحَدَّثَهَا مَا بَيْنَ مَسْجِدِ الْقَيْسِيَّيْنِ إِلَى الْمَذَادِ ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ
وَاسْتِشْهَادِهِ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى حَرَبِيٍّ ، غَيْرِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّاهَا صَالِحَةً فَتَقَالُ بِالْحَرْبِ ،
الَّذِي هُوَ عَمَى الْحَرْبِ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ مَعَانِي الْمَادَةِ - هنا ذكرها المصنف والصواب أنها حَرَبِيٌّ - بالراء - وفه
تقدم له ذلك ... وهنا ذكره الصاعقاني وصاحب « المعجم » .

(الدكارة) : وَالْعَبَثُ بِالْثَرَاثِ !!

— ٥ —

[«العرب» : س ١٦ ص ٨٠٧]

... والله سُرِعَاتٌ قَضَيْتَهَا مع أَسْتَاذِنَا الْجَلِيلِ أَبِي فِهْرٍ مُحَمَّدٍ مُحَمَّد شَاكِرٍ ، نُعَانِي مِنْ قِرَاءَةِ مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الْهَجْرِيِّ ، مِنْ الْجُهْدِ وَالشَّقَّةِ مَا نُعَانِي ، طِبْنَةَ تِسْعَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، حَتَّى اسْتَطَعْنَا تَقْوِيمَ كَثِيرٍ مِنْ أَوْدِ هَذَا الْعَابِثِ فِيهَا نَشَرْنَا مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي جُزْءِ بَنٍ وَهُوَ كُلُّ مَا حَوَّنَهُ الْقِطْمَةُ الْمَحْفُوظَةُ فِي (دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ) . وَمَا كَانَتْ الْعَابِثُ مُنْحَصِرَةً فِي إِيْضَاحِ نَمَازِجٍ مِنْ أَعْمَالِ هَازِلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ ثَرَاتِنَا مِيدَانًا لِلْعَبَثِ ، حَتَّى بَرَزَ كَثِيرٌ مِنْهُ بِصُورَةٍ أَوْعَفُ مَا تُوصَفُ بِهِ مِنَ السُّوءِ التَّنْفِيرِ مِنْهُ ، بِتَحْرِيفِ نُصُوصِهِ فَيَسْتَعْلِقُ فَهْمَهُ ، بَلْ لَكِي يُدْرِكُ هَازِلَاءَ أَنْ قَدَّرَ هَذَا الثَّرَاثِ فِي نَفْسِ غَيْرِهِمْ أَسْمَى مِمَّا يَتَصَوَّرُونَ ، وَيُدْرِكُ آخَرُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ مَوَاقِفِ أَوْلَئِكَ الْجِنَاةِ عَلَى ذَلِكَ الثَّرَاثِ بَعْضَ مَا يَجْهَلُونَ .

ولعل في هذا وذاك ما يحول دون تمادي أولئك في غيهم . ويحمل غيرهم على بذل الجهد في صيانة ذلك التراث ، وتيسير سبل الانتفاع به على مدى وبصيرة ، وعن علم ومقدرة .

لقد أصدر الأخ الحمادي الجزء الثاني من كتاب « التمايزات والنوادير » على غرار ما قبله وسأتابع ملاحظاتي حول هذا الجزء ... فأصلها بما قبلها مما يتعلق بالجزء الأول :

٤٤٨ — ص ٥ — :

فَقُلْتُ لَهَا أُمِّي أَمَامَكَ حَاجِبًا فَمَالِكٍ عَنْهُ بِالْعَبِيدِينَ مَحْسِسٌ
لَا (بالعبادين) كما في الطبوعة .

٤٤٩ — ص ٥ — :

يَكْفُ عَنِ الضَّعْفَى وَيَسْمُوا إِلَى الْعَلَا
لَا (الظلقى) .

٤٥٠ — ص ٥ — :

الحاشية (٣) كلمة (تبراك) واضحة في الأصل ، لا كما ذكر المحقق أنها (شراك) .

٤٥١ — ص ٦ — :

وَأَزَلَّتِ الْفَرَسُ : إِذَا طَرَحَتْ وَلَدَهَا ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحَمْلِ . لا (أذَلَّتْ) .

٤٥٢ — ص ٦ — :

(بَتَلْ نَفْسَهُ يَبْتَلُهَا : إِذَا أَلْزَمَهَا الْجِهَادَ حَتَّى يَهْلِكَ) وزاد المحقق في العبارة : (بتل نفسه إلى بلده) ١١٩

٤٥٣ — ص ٧ — :

(وَبَاعَ نَاقَةً لَهُ بِأُضَاخِ) . الواو ساقطة من المطبوعة .

٤٥٤ — ص ٧ — :

حَلَفْتُ بِمِينَا لِلْأُضَاخِيِّ بَتَلَةً وَإِنِّي عَلَى أُمَّتَالِ تَلِكَ لِحَالِفُ
وفي المطبوعة : (وإني إلى) خطأ .

٤٥٥ — ص ٧ — :

لَقَدْ رَاعِنِي تَرْجِيعُ عَجَلِي وَدُونَهَا مِنْ الدَّرْبِ بَابُ مُوتِقٍ وَسَقَائِفُ
وأبدلت كلمة (ترجيع) في المطبوعة بكلمة (رَضِيع) فاختلف الوزن وفسد المعنى .

٤٥٦ — ص ٧ — :

فَجِئِي فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِي دَارِ غُرْبَةٍ .
لا (دَرَّ) .

٤٥٧ — ص ٧ — :

فَلَنْ تَرْدِي مَاءَ الطَّوِيِّ وَلَنْ تَرِي أَبَانِينَ مَا غَنَى الْحَمَامُ الْهَوَاتِفُ
الطَّوِيُّ هُنَا — ليس ما ظنه (المحقق) : (طَوِي وادٍ بمكة) ذلك بالألف المقصورة ،

وهذا بالباء المنطوقة — مَنَهَلٌ من مناهل بني نَمِرٍ في نَجْدٍ — وقد يقصد به البئر المطوية .

٤٥٨ — ص : ٨ — :

(وأُشْدِنِي لِلْعَذْرِي) فالشعر للعذري ، والمشد غيره ، ونسبه (المحقق) لجميل بثينة بدون ذكر مصدر النسبة .

٤٥٩ — ص ٨ — :

دِيَارِ لِسُعْدَى إِذْ نَحِلُّ بِبِغْطَةَ وَلَدَاتِ عَيْشٍ وَالَّذِي بَيْنَنَا صُلْحُ
لا (يحل ببغطة) .

أما البيت الذي قبله فليس واضحاً في الأصل ، وقراءة (المحقق) غير صحيحة .
وكلمة (نرح) قد تكون (قرح) وهو واد معروف في بلاد عُدْرَةَ قديماً — وما دام الشاعر
منهم فإِنَّهُ صِلَةٌ بَيْنَ (الأطرب) التي بقرب حَسَنِ — وهذا من بلاد هوازن في تهامة بقرب
مكة — ببلاد عُدْرَةَ التي في شمال الحجاز مما يلي الشام ١؟

٤٦٠ — ص ٩ — :

قَدْ يَضَعُ (المحقق) حركاتٍ للكلمات تغير المعنى ، وهذا مما لا تَسْبِعُ له هذه
الصفحات ، ومن أمثلته : (وعَتَرَ المِقْلَمُ والرمحُ ، وأشباهُ ذلك إذا اشتدَّ في هزِّه وفي
نَعْطِوه) فقد نصب الكلمات الثلاث ، وهي مرفوعة .

٤٦١ — ص ٩ — :

(سليمان بن زيد بن عمرو العَمْرَوِيُّ من عَمْرٍو مَرَّةً) لا (العميري) أما جملة :
(وعمره هذا دخل في بني عدي بن خبان بن كليب) التي في الحاشية فصوابها : (... في
بني عدي بن جناب من كلب) . وليسوا الذين منهم سليمان ، إنه من عَمْرٍو مَرَّةً نَهْدٍ على
ما ذكر الهجري والذين دخلوا في كلب هم عمرو بن نَهْدٍ... على نقل ابن حزم ، وكلام
الهجري يُفْهَمُ منه أنَّ عَمْرٍو مَرَّةً باقون في دار نَهْدٍ في جنوب نَجْدٍ في نواحي بيشة كما تقدم
(ج ١ ص ٣٢٤) وكما سبأني ص ١٢ حيث ذكر (جاش) من بلادهم ، كما أن حديثه
عنهم يدل على ذلك ، فهو يتحدث عن مواضع في جنوب نجد — منطقة بلاد عسير —

لا تزال تلك المواضع معروفة . أما بلاد كلب ومن دخل فيهم ففي شمال الجزيرة في نواحي الشام .

٤٦٢ — ص ١٠ — :

(رُنُومٌ : وادٍ وراء أجسداء ، وهي مرحلة ، السَّجْمَعَةُ وهي تَجْمَعُ تَرْجَ وَيَشْتَهُ .
كلمة (أجسداء) كذا وردت في المخطوطة ، ولا شك أنها من تحريف الناسخ —
ككثير من الكلمات — والصواب جَسَدَاء — وانظر «العرب» هذا الجزء (ص ٢٨٣) فهي
التي بقرب الجمعة وترج ويشة .

وكل ما علّق به صاحبنا في هذه الصفحة مما يتعلق بالمواضع خطأً في خطّاب ، ولا
حاجة إلى إشغال القارئ بتوضيح ما يتركه .

٤٦٣ — ص ١٠ — :

(الضاحات مَضَاحِي الْجَبَلِ ، حين تطلع الشمس ، ضِدُّ الْمَقْنَأَةِ) لا (الخليل) .
أما (الضاحات) فكذا وردت في المخطوطة ولا أستبعد أن تكون محرفة وأن صوابها
(المَضْحَاةُ) وهي التي وردت في كتب اللغة ، وأنها ضِدُّ الْمَقْنَأَةِ .

٤٦٤ — ص ١١ — :

أَمْفَتَرِبُ أُنْسَبْتُ وَسَطٌ مَلِيَّةٌ أَلَا كُلُّ نَسْعِيٍّ هُنَاكَ غَرِيبٌ
(ملية) في الأصل لا (منية) .

٤٦٥ — ص ١١ — :

يتحدث الهجري عن مواضع في بلاد خَتَمَ جنوب نجد ، فيفسرها الحمادي بذكر
مراضع في عالية نجد من بلاد غيرهم ، نُفسِيراً خَيْرٌ مِنْهُ الْجَهْلُ ، إن كان في الجهل
خير ، ومن ذلك الحاشية الثالثة .

٤٦٦ — ص ١٢ — :

(جَاشُ بَلَدٌ لَبْنِي مَرَّةً ، وَالرَّبُوضُ : فَنَّةٌ حَمْرَاءُ سَوْدَاءُ : غَرَبِيٌّ تَثْلِيثٌ ،

وإرعيلاء : قَتَّةٌ أَيْضاً) .

تَثْلِيثٌ — لا (سَلَيْتُ) وتَثْلِيثٌ : هو الوادي العظيم المعروف .

٤٦٧ — ص ١١ — :

(الأبجرُّ وجهش ونبهان) .

لا : (الأبجرُّ وجهش ونبهان) .

٤٦٨ — ص ١٣ — :

(ابن الهمشع) لا (الهمشع) .

٤٦٩ — ص ١٣ — :

(لمحمد بن دُحَيْمِ الثَّقَفِيِّ) لا (محمد بن جيم) .

٤٧٠ — ص ١٣ — :

أَلَا يَا أَبَا الرَّيْمِ الَّذِي نَأَا آفَهُ وَمَنْ هُوَ عَنِّي ذَاهِلُ الْقَلْبِ عَازِفُهُ

في الأصل : (بأنا) ولكنَّ لِقْرَاءِ فِي كِتَابِ «مَعَانِي الْقُرْآنِ» قَالَ : (وَالعَرَبُ تَقُولُ :

بَابًا ، وَأُمًّا ، يَرِيدُونَ : بِأَبِي وَأُمِّي ، وَمِثْلُهُ : (يَا وَيَلَدًا أَعَجَزْتُ) .

٤٧١ — ص ١٤ — :

(بَيِّضَانُ : مَوْضِعَانُ ، أَحَدُهُمَا جَبَلٌ غَامِدٌ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَالْآخَرُ

مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ السَّوَارِقَةِ)

غَامِدٌ : صَحَفَتْ فِي الْمَطْبُوعَةِ (عَامِرٌ) .

وَانظُرْ عَنِ جَبَلِ غَامِدٍ هَذَا ص ١٤٥ مِنْ كِتَابِ «فِي سِرَاةِ غَامِدٍ وَزَهْرَانِ» وَيَطْلُقُ

الاسْمُ الْآنَ عَلَى وَادٍ عَظِيمٍ يَنْحَدِرُ فِي بِلَادِ زَهْرَانَ أَعْلَى بِلَادِ غَامِدٍ وَكَثِيرًا مَا تَنْحَدِرُ مِنْ

الْجِبَالِ أَوْدِيَةٌ فَتَسْمَى بِاسْمِ تِلْكَ الْجِبَالِ .

(للتحديث صلة) حمد الجاسر

آل (الْجَرَبَاءُ): في التاريخ والأدب

— ٢ —

بعض أحداثهم التاريخية :

أ— في سنة ١٢٠٥ هـ جهز شريف مكة غالب بن مساعد أخاه عَبْدَ العزیز ، بجيش اشتركت فيه بعض البوادي ، لِمُهَاجِمَةِ الدَّرْعِيَّةِ ، ثم خرج غالبُ بجيش عظيم ، لإمداد أخيه ، ثم لما انهزما بعد محاصرتها لبلد الشَّعْرَاءِ ، بدأ سعودُ بن عبد العزیز يُغَيِّرُ على القبائل التي تمرت ، وانضمت إلى الشريف ، ومن هؤلاء جمهرة مُطَيَّرٍ وشَمَّرٍ ، كانوا على الماء المعروف بِالْعُدْوَةِ لِشَمَّرٍ ، قرب حائل ، ورئيسهم حصان إبليس .

وقد قصدهم الإمام سعودٌ في هذا المكان ، فهزمهم ، وقُتِلَ في المعركة رئيسهم مسعود (حصان إبليس) وسمره المشهور رئيس العبيات من مُطَيَّرٍ ، وأبو هُليَّةَ من مُطَيَّرٍ .

وكانت هذه الواقعة في آخر ذي الحجة من هذا العام .

إلا أن هؤلاء القوم بعد انهزامهم استنفروا بقية قبائلهم ، وأرسلوا إلى سعود يدعونه للمنازلة ، وينذرونه بمسيرهم إليه ، وكان في مكانه بالعدوة ، يقسم الغنائم ، فثبت لهم بعدما وصلوا إليه بزعامه مُسلط بن مُطلق الجرباء ، الذي نذر أن يَحْتَرِقَ (صِيواناً) ^(١) سعودٍ بفرسه .

وقد أرخى مسلط عنان فرسه ليم نذره ، فاخطفه قوم سعود بعدما ضربه رجل بعُدٍ يَشْوِي به القُرْصُ ، فطرحه عن جواده ومن ثم قُتِلَ وانهمز أتباعه .

وكانوا عندما قدموا عليه أقبلوا مُقَرَّبِينَ إبلهم ، فثبت لهم سعود وجيشه ، وأوقدوا فيهم وفي إبلهم بالرصاص ، فلما انهزموا تركوا إبلهم مقرنة بالحبال ، فغمم منهم سعود أحد

عشر ألف بعير ، وأكثر من مئة ألف من الغنم ، وتبع أثرهم يومين يأخذ الأموال ويقتل الرجال^(٢) .

وقد كان مطلق الجرباء والد مسلط ، يرى التريث في مهاجمة آل سعود ، بعد هزيمتهم الأولى بالعدوه ، ويقال : إن هذه القصيدة لمسلط الجرباء قيلت في هذه المناسبة :

عَدَّيْتُ رُوسَ مَشْمَرَحَاتِ المَرَاقِبِ رَجِمَ طَوِيلِ نَايِفِ مِقْلِحِزِّ
جَرَّيْتُ صَوْتِ مِثْلِ مَا جَرَّهَ الذِّيبُ أَوْجِسُ ضَمِيرِي مِنْ ضَلُوعِي يَنْزِ
خَوْفِي مِنَ اللَّيِّ رُوسِهِمْ كَالْجَعَائِبِ وَسِيفِ عَلَيَّ غَيْرِ المَفَاصِلِ يَجْزِ
لَا صَارَ مَا نَاتِي سِوَاةَ الجَلَالِبِ بُقْلَائِعِ بَايْمَانِنَا لَهُ نِخْزِ
أَحْسَنُ تَصَبَّرَ وَاجْمَلَ الصَّبْرَ بِالطَّيْبِ هَذِي حَيَاةِ كُلِّ أَبَوَاهَا تَلْزِي
وَالْحَرَّ لَا صَكَّتْ عَلَيْهِ المَغَالِبِ مَلْزُومَ عَنِ دَارِ المَذَلَّةِ يَنْزِ^(٣)

قال أبو عبد الرحمن : البيت الأخير إيدان بالجلعاء من جبل شمر ، وما كان في نية مسلط الجلعاء ، والأشبه أن يكون هذا الشعر لمطلق الجرباء والد مسلط ، وهذا ما حصل بالفعل فبعد هزيمة شمر ، وقتل مسلط ، رحلت شمر بزعامة مطلق الجرباء إلى العراق ، فاستقرت في منطقة الجزيرة وأصبح لها نفوذ قوي هناك^(٤) .

وقال ابن سند بأسلوبه الأدبي العاطفي :

وله أيام منها العدو لسعود بن عبد العزيز عليه ، وفي ذلك اليوم قتل ابنه مسلط ، وكان شجاعاً هزبراً طاعن ذلك اليوم حتى كف كل رعييل ، وقرى كل ذابيل وصقيل ، كيف ومطلق أبوه ذلك الباسل ، ومحمد جدّه الذي تحاماه القنابل .

وأما مطلق فإنه في ذلك اليوم هزم الكتائب ، وأروى من دم الفرسان كل سنان وقاضب :

قَوْمٌ إِذَا حَرَبُوا فَآسَادُ الشَّرِيِّ وَإِذَا هُمُ أَعْطُوا فَابْحَرُ جُودِ
يَا عَيْنُ إِنَّ مَا تَوَا فَقَدْ مَاتَ النَّدَى فَعَلَيْهِمْ حُزْنًا بِيَدْمَعِكَ جُودِي

خَاصُوا الْوَعَا بِصَوَارِمٍ وَشِياظِمِ قُبَّ الْبَطُونِ ، تَوْمَ جَيْشِ (سَعُودِ)
 فَتَفَرَّقَتْ مِنْهُ الْكُمَاةُ كَأَنَّهُمْ نَقَدُ نَوَافِرُ مِنْ زُرَيْرِ أُسُودِ
 لَأَقَاهُمُ الْأَسَدُ الضُّبَارِمُ (مَطْلُقُ) فَتَعَلَّقُوا بِشَلِيلِ كُلِّ قَعُودِ

فلما ضاقت على سعود الأوهاد والنجود ، خان ابن هذال فلم يكن لمطلق مجال ،
 فنكص على العقب وهو يطاعن ذلك الجيش اللجج .

كُلَّمَا كَسَرَ عَلَى فُرْسَانِهِ هَرَبُوا مِنْهُ كَشَاءٍ مِنْ أَسَدِ
 مَا رَأَوْا صَيْلَمَةً إِلَّا رَأَوْا هَرَبًا مِنْهُ وَإِنْ شَانَ أَسَدِ

فما زالوا معه في كروفر ، ومضاربة بكل صارم ذكر ، حتى سئموا من المضاربة ،
 فرجعوا بصفقة خائبة ، ونجا هو وبنو عمه وباء الخائن بنجزيه وإثمه ، فأناخ رجاله في
 بادية العراق ، إلى أن اخضر عيشه وراق .

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لزوجة مطلق ترضي مسلطا وأباه :

وَنَيْتُ وَنَةً مِنْ شَلَعِ ضِرْسِهِ الْقَاذِ اللَّيِّ صَبْرٍ لِلْجَاذِ يَجْذِبُ مِنْنِهِ
 عَلَيْكَ يَا حَامِي الْمَظَاهِيرِ ، طَهْمَازِ لَجَّتْ فَرَاقِينِ الْعَرَبِ فَاقْدِينِهِ
 جَانَا عَقَابِ فَرَقِ الْحَرِّ وَالْبَازِ وَعَدَا بُصَيَادَ الْحَبَارِي حَتِينِهِ
 الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي يَجِي فَرْدٌ وَاجْوَازِ وَالشَّيْبُ لَاحَ بِقِدْلَتِي قَبْلَ حِينِهِ (٥)

وقال صاحب «لمع الشهاب» :

ثم إن عرب الشريف الذين كانوا ملتجئين به من بداة نجد ، تفرقوا عنه راجعين إلى
 أطراف نجد ، فقحطان احتازوا إلى تثلث ، وعتيبة إلى برية مكة كركبة وما يليها ، وأما
 مطير فاحتازوا إلى أرض شمر ، واتفقوا مع مطلق الجرباء ، وبادية شمر جميعها التي في
 الجبل ، وصار بينهم وبين أهل القرى التي في الجبل حرب ، فأرسل أهل الجبل إلى عبد
 العزيز بن سعود أن هذا مطلق الجرباء نكث ، والتجأت مطير إليه فهذا اليوم نحاربه ،
 وكان إذا شيخ مطير حسين بن وطبان رجل شجاع ، فلما سمع عبد العزيز بهذا الخبر بعث
 ولده سعود بجيش إليهم ، ومعه بعض من عترة ، وكانوا أضداداً لمطير ، ومعه أيضاً

بَدُوُ العارض : سُبَيْعُ والعجمان ، وكذا هادي بن قمرلة ، في جاعة من قحطان ، وهذه السيرة أول معاصدته لآل سعود ، وشهور شأنه في جزيرة العرب ، ثم صار له صيت كبير ، وهذا الجيش يبلغ خمسة آلاف رجل (بواردي) وثمان مئة فارس ، فصَبَّحَ عرباً يقال لهم البراعصة من مُطير وزعيمهم اسمه سعود يكنى بحصان الشيطان أو بحصان إبليس ، وهو الذي كَتَبَ نفسه بهذه الكنية ، وهو شجاع معدود ، ومعه مئتا فارس من رفقته ، فحاربوا سعوداً وقد قتل من فرسانه نفر ، وقد قتل حصان إبليس وأولاده وأولاد أخيه ، وأُخِذَت بيوتهم وأغنامهم ، وكانت إبليهم غائبة في القلاة .

وبعد هذا اشتدَّ الأمرُ على مطلق الجرباء ، وحسين الدويش ، وضاعت بهم الدنيا وكانا على ماء يسمى (ياطب) عن حائل ثمان ساعات ، فأقبلا صائلين على سعود وعسكروا يريدون مناجزة الحرب معه ، فوَقَّعت الحروب بينهم وبين سعود ، فساقَ أولاً في وجوههم حتى دفع جموعهم بها ، ثم أعقبهم بالخيال والرجال ، فقتل ولد مطلق الجرباء اسمه سلطان ، وانهزمت تلك البوادي ، وعددهم كثير ، فأخذ أموالهم وقتل من قتل ، وأسر من أسر ، وجملة أموالهم لا تُحصى عدداً ، فجلا مطلق الجرباء إلى العراق من ذلك اليوم (٦) .

ب — في رمضان من سنة ١٢١٢ هـ نازل الإمام سعود بن عبد العزيز عرباناً كثيرة من عدة قبائل بزعامة مطلق بن محمد الجرباء في وادي الأبيص قُرب السماوة بالعراق وما كان أحد يقف أمام كراتٍ مطلق ، لولا أن جواده عثر في شاة فسقط من ظهر جواده فقتل قتله هزيم بن لحيان شيخ السُّهول ، فانهمز قوم مطلق ذكر ذلك ابن بشر وابن سند (٧) .

وقتل قُرَيْنَيْس أخو مطلق (٨) .

وقال ابن سند — كما نقلت من أوراق الشيخ حمد الجاسر —: غزا سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في سنة ١٢١٢ أطراف بني المُتَنَفِق ، فصَبَّحَ القرية المعروفة بأَم العباس ، فقتل منها ومن حولها خلقاً كثيراً ونهب وحرَّق ، ثم كَرَّ راجعاً ، وحمود في البادية ، فلما بلغه الخبر جدَّ في السير ليدركه ، فما أدركه ، وبعد ما كَرَّ سعود راجعاً ووصل

إلى أطراف نجد ، عطف وأغار في سنته تلك على بادية العراق ، وكان مطلق بن محمد الجرباء نازلاً في بادية العراق ، فلما صَبَّحَهُمْ سَعُودُ فَرَمَ مِنْ فَرَمِهِمْ وَثَبَ مِنْ ثَبَتٍ ، وَقَاتَلَ جَيْشَ سَعُودِ مَطْلُقِ الْجَرْبَاءِ ، فَكَّرَ الْفَرَسَانُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، فَكَلِمًا كَرَّرَ عَلَى كَتِيبَةِ هَزْمِهَا ، فَحَادَ عَنْ مَطَاعَتِهِ الشَّجْعَانَ ، فَكَانَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي لَا يُرَدُّ أَنَّهُ كَرَّرَ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ كِرَاتِهِ فَعَثَرَتْ فَرَسُهُ فِي شَاةٍ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِ فَرَسِهِ فَقُتِلَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَ قَتْلُهُ عِنْدَ سَعُودٍ مِنْ أَعْظَمِ الْفَتْوحِ إِلَّا أَنَّهُ وَدَّ أَسْرَهُ دُونَ قَتْلِهِ .

جـ — في سنة ١٢٣١ هـ كانت الوقعة بين باشا العراق وبين عدة قبائل بزعامة بنية بن قُرَيْبِيسِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَرْبَاءِ ، وَعَمَهُ فَارِسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ الْبَاشَا قَدْ أَجْلَاهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ .

فَهَزِمَتْ هَذِهِ الْقِبَائِلُ بَعْدَ قَتْلِ زَعِيمِهَا بِنِيَّةٍ ، فِي حَادِثَةٍ مِمَّا ثَلَّةَ لِحَادِثَةِ قَتْلِ عَمِّهِ مَطْلُقِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَحِقَهُ فَارِسَانٌ فَأَحْسَسَ بِهَا أَوْ أَنَّهُمَا دَعَاوَاهُ لِلْمُبَارَاةِ فَجَذِبَ عَنَانَ جَوَادِهِ جَذْبَةً مَنَكْرَةً لِيَحْرِفَهَا عَلَيْهِمَا ، فَوَقَعَتِ الْفَرَسُ عَلَى رَأْسِهَا وَيَدِيهَا ، وَسَقَطَتْ عَلَى ظَهْرِهَا ، فَصَارَ تَحْتَ السَّرِجِ وَالْفَرَسُ فَوْقَهُ فَأُدْرِكَ وَقُتِلَ^(٩) وَلَعَلَّ سَبَبَ هَذَا مَا حَدَثَ سَنَةَ ١٢٢٨ هـ وَهُوَ أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ سَلْمَانَ بَاشَا خَافَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بَاشَا ، صَاحِبِ بَغْدَادِ ، وَهَرَبَ إِلَى الْمُنْتَفِقِ ، فَلَمَّا أَبَى حَمُودُ بْنُ ثَامِرٍ زَعِيمَ الْمُنْتَفِقِ رَدَّ أَسْعَدَ جَهَّزَ عَبْدُ اللَّهِ بَاشَا الْعَرَبَانَ بِزَعَامَةِ بِنِيَّةٍ لِمُحَارَبَةِ الْمُنْتَفِقِ ، وَبَعْدَ الْقِتَالِ ، انْحَاذَتْ شَمْرٌ لِلْمُنْتَفِقِ ، وَخَانَتْ عَبْدِ اللَّهِ بَاشَا ، فَانْهَزِمَتِ الْعَسَاكِرُ الْعِرَاقِيَّةُ^(١٠) .

قال أبو عبد الرحمن : والعامَّةُ في نجد تنطق الجرباء هكذا (الجربا) بدون همزة ، وذلك لتقل حرف الهمزة على نطق العامَّة .

قال ابن سَنَدٍ : وفي السنة الحادية والثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة ، له صلى الله عليه وسلم عدد ما أحاط به العلم وتعلقت به من الممكنات القدرة ، قَتَلَ بِنِيَّةُ بْنُ قُرَيْبِيسِ الْجَرْبَاءِ ، وَأُتِيَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْوَزِيرِ سَعِيدٍ . وَاعْلَمْ أَنَّ بِنِيَّةَ عَبَّرَ مِنَ الْجَزِيرَةِ لَغْرَبِيِّ الْفُرَاتِ ، عِنْدَمَا تَوَلَّى وَزَارَةَ بَغْدَادَ سَعِيدُ بَاشَا ، لَمَّا بَيْنَ عَمِّهِ فَارِسٍ وَآلِ عُبَيْدِ بْنِ الضَّغَائِنِ ، لَا سِوَا أَمِيرِهِمْ قَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاوِي الْعُبَيْدِيِّ ، وَقَدْ كَانَ سَعِيدُ

باشا وليّ زمام أكثر أموره له ، فلما بينَ فارسٍ والمذكور لم يستقر في الجزيرة ، فتزل بعشيرته على خِزَاعَةَ ، في تلك السنة ، ليكتال وكان بين الدُرَيْجِيِّ العَزِيّ الرُّوَيْلِيّ — بضم الراء وفتح الواو ولام بعدها ياء النسب — فاقتفى أثره ونزل قريباً منه ، وأرسل إلى حمود بن ثامر ، فاستنفره ، فنفر بفرسان عشيرته لمساعدة الدُرَيْجِيِّ ، لما بينهما من الائتلاف ، وكذلك خرج عسكر الوزير سعيد كبيرهم قاسم بن شاوي ، ومعه عَقِيلٌ — بضم العين وفتح القاف وسكون المثناة التحتية — وهم عسكر للوزير ، فقامت الحربُ على ساق ، و زاد الفرسانُ بَيَّةً بحيث أنه ما كَرَّ على جناح أو قلب إلا هزمه ، حتى تحامته الفرسانُ ، فَقَدَّرَ اللهُ عليه في بعض كَرَاتِهِ أَنْ أَصَابَتْهُ بندقٌ فَخَرَّ من صَهْوَةِ فرسه — رحمه الله وإيانا .

وقد سمعته ينتسب إلى طييء القبيلة المعروفة المنسوب إليها حَاتِمٌ بن عبد الله بن سعد الطائيّ وابنه عَدِيٌّ بن حَاتِمِ الطائيّ الصحابيُّ الجليل .

وهذا نص أدبي ، بأسلوب عاطفي انتسخته من أوراق شيخي حمد الجاسر نقلاً عن «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» لعثمان بن سند .

قال ابن سند :

د — وفي سنة ١٢٣٧ وقد كان أرسل والي كَرَمَانَ مقدار ألف من عسكره للميرة من تلك الأوطان ، فلقبهم صُفُوقُ الجربا ، وقراهم طعنًا وضرباً ، وسقاهم بدل العذابِ عَذَاباً ، وجرَّعَهُم بالسيف مُرّاً وصابا ، فقتل منهم الكثير ، والباقي بين منهزم وأسير . ثم قال بعد كلام طويل يتعلق بدادود باشا :

أخبرني ثقاتٌ عِدَّةٌ أَنَّ صَفُوقَ بن فارسِ الجرباءِ غزا ابن الشَّاهِ ، وعبر دِيَالَةَ ، بفوارس من عشيرته ، إلى أن كان من عسكر ابن الشاةِ بمرآة ، فركب فرسان العسكر لما رأوه وَكَّرُوا عليه ، فاستطردهم حتى عبروا دِيَالَةَ ، وبعَدُوا عنها ، فعطف هو ومن معه من عشيرته ومن الروم عليهم ، فأدبرت فرسانُ العجم ، وقفاهم فوارس شَمَّرَ وقتلوا منهم من أدركوا ، وأتوا بخيلهم وسلبهم — ولله الحمد والمنة —

وأخبرني غير واحد أن هذه غير الأولى التي ذكرها المؤرخ التركي (١١) .

٤ — بيان أسرهم ، والتنويه ببعض أعلامهم ، وذكر شيء من أخبارهم :

قال عبد الجبار الراوي (١٢) :

قبل تفصيل القول في فروع كل قسم من هذه الأقسام ، نسوق مقدمة عن الأسرة الشهيرة التي أقيت إليها مقاليد الرئاسة العليا في شمر الجربة (١٣) .

إن الذين تزعموا هذه العشيرة هم (آل محمد) ، وإذ تكاثروا حتى أصبحوا جماعة بل عشيرة كبيرة ، لم نجد بدءاً من ذكر من ينتسب إلى هذا البيت منذ أول نشوئه حتى اليوم منوهين بأشهر رؤسائهم في الماضي والحاضر :

كان أول من رحل من نجد إلى الجزيرة في العراق هو فارس الجربة (١٤) ، فهو إذن الرئيس الأول لآل محمد شيوخ شمر في الجزيرة .

وقد خلف فارس جماعة سميت باسم آل فارس ، واشتهر من هؤلاء صفوق ، واشتهر من أولاد صفوق فرحان باشا المشهور ، وقد خلف فرحان باشا أولاداً كثيرين انقسموا أربعة فروع كل فرع انتسب إلى أمه (أي إلى إحدى زوجات فرحان باشا) الأربع ، وهذه الفروع هي :

الدرة والجزعة والسرحة والباشات .

الفرع الأول — الدرّة :

ويقدر هذا القسم مع مواليتهم بخمس مئة بيت ، وأشهرهم آل عبد العزيز ، وآل فيصل وآل شلال ، وبرز من آل عبد العزيز فرأس عشائر شمر كلها الشيخ (عقيل الياور بن عبد العزيز بن فرحان باشا) رحمه الله ، ولا تزال الرئاسة في عقبه .

الفرع الثاني — الجزعة :

ويقدرون مع مواليتهم بـ (٥٠٠) بيت أيضاً ، وأشهرهم العاصي ، والجارالله ، وآل ميجول .

وقد عاش العاصي (١٢٠) عاماً ، وصار شيخاً لشمر كلها . ثم آلت المشيخة إلى ولده الهادي في عهده ، وهو على قيد الحياة ، ثم قتل الهادي ، وآلت المشيخة إلى دهام

رئيس عشائر شمر القاطنة في سورية الآن .

الفرع الثالث — السرحة :

ويقدرون مع مواليهم بـ (١٠٠) بيت وأشهر رؤسائهم مطلق وهائس وثويني وعبد المحسن وسلطان .

الفرع الرابع — الباشات :

وسموا الباشات ، لأنهم لم يفارقوا بيت فرحان باشا حتى وفاته ، ويقدرّون مع مواليهم بـ (٥٠) بيتاً ، ومنازلهم الآن في الفرحانية قرب بلد (ناحية تابعة لقضاء سامراء في محافظة بغداد) ، وأشهر رؤسائهم الحميدي الذي آلت مشيخة شمر إليه ، في العهد العثماني ، وميزر وبندر ، وقد توفوا ، وأحمد وزيد ، وهما حيان يرزقان .

وهناك غير هؤلاء ينتسبون إلى آل محمد ، مثل :

آل عمرو : ويقدرّون مع مواليهم بـ (٣٠٠) بيت ، أبرزهم زيد العمرو .
آل زيدان : ويقدرّون مع مواليهم بـ (٣٠٠) بيت أيضاً .
آل فهد : ويقدرّون مع مواليهم بـ (٣٠) بيتاً ، وأشهرهم سظام الفهد ، ولم تعهد إلى أحد منهم مشيخة شمر^(١٥) .

قال أبو عبد الرحمن : ومن آل الجرباء الذين لم يرحلوا إلى الجزيرة السعديون وآل سراح بالجوف منهم آل سلمان من آل حبوب من آل سراح .
ومن آل سراح الشاعر غالب بن حطّاب من شعره قوله يخاطب شريده ، خادم مضيقة :

لا واهني من نطّ راس الفريدة وشاف الطويل وشاف خشم الأصارغ
أخير عندي من مقابل شريده مناخي الشامي عند قصر ابن زارع^(١٦)

ووالده هو الذي يعنيه عبيد الرشد بقوله :

يا من يبشّر بي خليف وحطّاب تبشير فرعون بموسى وهارون

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لحطّاب ، وذكر أنه قالها وهو في

سجن ابن رشيد :

يا موقّفين الخير يا أهلَ النجائبُ عسى السعدُ في نخورهن حين تمشونُ
مع التّيب ادعوا طريق الركايبُ والعصر باكرُ باللّقايبُ تحطونُ
تلقون ناصرٌ مثل حرّ الجلايبُ ماكرٌ ولا عمرُ المواقيرُ يورونُ
تلقون فنجالٍ من البين رايبُ زودٍ على اللّي بالمناسف يحطونُ
لوا على من شاف هاك الخرايبُ في ساعةٍ يحضر بها كلّ ملعون^(١٧)

ومن شعر غالب بن حطاب قصيدة حدثني بها أبو محمد البازعي — رحمه الله —

يقول فيها :

يا الله يا اللي فوقنا معتلينَا حنا ومن يرّجي ثوابك حدانا
حنا بلّيا طلبتك ما بغينا حتّي آيش لوجا زادنا ما هنانا
يا البيض عدنّ الملائم علينا عدن ملائمكن ودوكن لحانا
حطن مفاتيل الذهب في يدنا وتقلدن بسؤفنا يا نسانا
لا عاد من زمّل المحامل نشينا وحننا علينا حردهن وش بلانا
من عقب ما نادى القبائل وديننا اليوم كو ياتي سفيه ودانا
ومن عقب ما ناطا القبائل وطننا اليوم بالرجلين كلّ وطانا^(١٨)

وحدثني أبو محمد البازعي بهذه الأبيات لحطّاب :

ما طعت شوري يوم أنا بالسقفة انت تقول : هنا وأنا أقول هانا^(١٩)
من عقب ما حنا زهاها وريفة اليوم نتنى مقعد في عدانا
يا ونّتي ونّة معيد ضعيفه على ديار خابرينه وانا
لو البكا يفرج بكينا (منيفه) الحوطة اللّي شرعوا به عدانا
اليوم تمر (الكسب) عندي طريفه من عقب ما ناكل مذنب حلانا

أما القصيدة التي منها :

تفّ على الدنيا كو به طربنا لا عاد فيها عن هوانا نحيّنا

فقد نسبها ابن خميس مرةً لحطّاب ، ونسبها مرةً لبرغش بن زيد بن عريعر ، ونسبها ابن سيحان لتمر بن عدوان^(٢٠) .

قال أبو عبد الرحمن : المحقق أنّها لابن عريعر ، وإنما يوجد على وزنها وقافيتها قصيدة لمرخان بن دابس — أو ابن سمحان — المرخان من أهل الجوف يقول فيها :

لا عادَ حِثًّا يومَ دَوْرِكَ صَبْرنا وَشُ مِجْزَعِكَ مِنْ دَوْرنا يومَ جانا
غَرَّكَ زمانَ لَلدَّرِيعِي غَترنا بالبوقِ وآلا بالنِّقا ما ولانا
حنا ليا ثارِ الدَّخْنِ وانْشَرنا بِالقَنْبِ المِصْيَصِ نَمِيسُ دَلاناً^(٢١)
مَنْ دُونَ غَرَسٍ ما بَطْلَعَهُ تِجْرنا ولا قِيلَ : صَكَ البابَ عَمَّنْ نِصانا
يا أبو طواري لا تَبِيحْ خَبْرنا عَيْبِ لِغاكِ ، وَعَيْبِ حِثًّا لَغاناً
حِثًّا لِعورائِكَ ورُمْلِكَ سَترنا وَعَيْتِ على الشِّيمَةِ سواعِدُ لِحانا

ومن شعر غالب بن سراح قوله يرد بها على عبيد العلي الرشيد :

إِنْ جِيتنا يا عَبيدَ نَفْتَحْ لَكَ البابَ حِثًّا نَقِفْ وَفِنْ رَبِّعُكَ يَخِشُونَ^(٢٢)
الجوفِ تَلقَى بِهِ خَلِيفِ وَحِطابُ ما هُم فَرِيقُ ضَعُوفِ عَنكُم يَهْجُونَ^(٢٣)
يا عَبيدُ ما قَصْدِكَ زِكاةٌ وَنَوابُ هذِي بَغاضِي مِيرِ يا عَبيدُ تَكْمُونَ
يا عَبيدُ يومَ آنَكَ رَفِيقِ لِحطابُ وَالذَّبْسِ عِنْدَ حَسِينِ يَغْرِفِ بَماعُونَ

من أبرز أعلامهم في الجزيرة وسوريا مطلق بن محمد بن سالم الجرباء^(٢٤) الذي تزعم من هاجر معه إلى العراق من الشمرين يصحبه أخوه فارس بعد أن قُتل أخوه قرينيس بن محمد وابنه مسلط بن مطلق .

قال ابن سند بأسلوبه العاطفي نحو هذا البيت الشريف :

هذا ومطلق من كرام العرب ، عريق النجار شريف النسب ، من الشجعان الفرسان ، الذين لا يمتري بشجاعتهم إنسان ، له مواقف يشهد له فيها السنان والقاصب ، ووقائع اعترف به بالبسالة فيها العدو والصاحب ، وأما كرمه فهو البحرُ حدثٌ عنه ولا حرج ، وأما أخلاقه فألطف من الشمول وأذكى من الخزامى في الأراج ، وأما بيته فكعبة المحتاجين وركن الملتسقين^(٢٥) ، جمع البسالة والكرم في

ردائه ، بحيث نادى ألسنة نظرائه : إنه العَلَمُ الْفَرْدُ وَالشَّمْرِيُّ الَّذِي لَا يُوقِفُ لِكْرَمِهِ عَلَى حَدٍّ ، ولقد والله أعجز من بعده من سراة البادية ، بمكارم لا توصف إلا أنها ظاهرة بادية :

يا بحر لا تفخر بمدك واقصِر
 عن أن تضارع حاتمياً شمري^(٢٦)
 ما حلّ في كفيه مقسوم على
 كل الأنام غنيهم والمقتير
 ما ثم مآثرة سمّت إلا روى
 مرفوعها عنه لسان الأعصر
 ففناؤه ماوى طريد خائف
 وجباؤه معنى مسيف معسر
 وقال عن هجرته :

ثم دعت الهمة العربية إلى ارتقاء المناصب العلية ، فسار من العراق إلى الشام ، وتوجه مع أحمد الجزار إلى البيت الحرام ، ثم لما قضى نكسه رجع إلى العراق من مكة محارباً بالبنان والسنان ، أولئك المتدعة لا باللسان ، فبقي في بادية العراق مطاعاً أمره ، مشاعاً في الأغوار والأنجاد ذكره ، لا يضرب مثل إلا بشجاعته وكرمه ، ولا يلوذ طريد إلا بساحة حرمة ، ولا تسامح إلا راحته ، ولا تُقبل إلا إيمانه ، إلى أن أصابه سهم الحمام ودرج شهيداً إلى دار السلام^(٢٧) .

ثم نظم ابن سند هذه القصيدة في مدح مطلق :

بكته العوالي والرقاقُ الصفائحُ
 لدن غاب منه في الضريح الصفائحُ
 بكى أجاً مما شجاه ومأسل
 وضجت ضجيجاً بالنواح الصفائحُ
 لرزه امرىء صلت جراز صلتفح
 صبور إذا اشتدت عليه الفوادحُ
 صفوح سموح مطلق الكف بالندی
 كأن يديه للهبات المفاتحُ
 أشم عصامي من نفر الألى
 فخارهم كالشمس أبيض واضح
 سيوف صنديد ، عظام أمائل
 لأغرزهم مدأ وأشهرهم على
 فأودع في بطن الثرى منه بأسل
 فما أغمض العينين يوماً على قذى
 ولا رام إلا ما تروم الصفائحُ

إِذَا لَمْ يَخْضُ إِلَّا الْهَزِيرُ الصَّادِحُ
 فَهَهَا كُلُّ قَطْرٍ فِيهِ نَاعٍ وَنَائِحُ
 مَرَاتِعُ فِي أَكْنَافِهَا وَمَسَارِحُ
 فَهَا هُوَ مِنْ فِرطِ الْكَآبَةِ كَاشِحُ
 يُشَادُ ، وَلَا خَالَ مِنْ الْجُودِ سَافِحُ
 وَلَا شَمَّ أَرْوَاحَ النَّدَى مِنْهُ رَائِحُ
 بِمَوْتِ أَمْرِيءٍ يَبْكِيهِ غَادٍ وَرَائِحُ
 وَلَا عَشِيقَ الْأَشْعَارِ لَوْلَاكَ مَادِحُ
 نَمَّتْهُ إِلَى الْعُلْيَا الْكِرَامُ الْجَحَاجِحُ
 تَأْتَفُهُ لَوْلَا نَدَاكَ الْجَوَائِحُ
 وَلَا طَرْفَ إِلَّا فِيهِ جَارٍ وَسَائِحُ
 ضَحُوكُ الْمُحِبِّ هَامِرُ الْكَفِّ مَانِحُ
 عَلَيْهَا وَلَا لِلْسَّرِّ مِنْهُنَّ فَاضِحُ
 الْعَمِيمُ وَيُسْتَحْلِي الرَّثَا وَالْمَدَائِحُ
 تَجَنَّبُهُ مِمَّا يَخَافُ الْجَوَارِحُ
 يُرَاعِيهِ سَيْفٌ وَرَامٍ وَرَامِحُ
 تَظَلُّ وَهِنَّ الْغَادِيَاتِ الرَّوَاحُ
 وَمَا كَرِيحُ فِي النَّسِيمِ الْمَرَاوِحُ
 وَأَيْنَ مِنَ الْأَدْلِيِّ الْغَيْومِ الدَّوَالِحُ؟
 وَلَا طَرِبَتْ لِلْغُرُوبِ كُمْتُ قَوَارِحُ
 سَحَابٌ مُلْكٌ مُرْجَجِنٌ وَدَالِحُ
 وَيَغْشَاهُ فِي الْجَلِيِّ طَرِيدٌ وَمَادِحُ

فَتَى كَانَ خَوَاضاً لِكُلِّ كَتِيبَةٍ
 أُتِيحَ لَهُ سَهْمٌ فَاسْكَنَهُ الثَّرَى
 فَكَادَتْ بِهِ (سَلْمَى) تُهَدُّ وَأَوْحِشَتْ
 أَمْطَلَتْ مَا لِلْبَدْوِ بَعْدَكَ بَهْجَةٌ
 وَهَا هُوَ لَا قَطْرَ يَرَادُ ، وَلَا خَبَأً
 وَلَا شَيْدَ مِنْ فَوْقِ الْهَضَابِ قِبَابُهُ
 لَدُنْ مَتَّ قَالَ الْجُودُ : هَا أَنَا مَيِّتٌ
 فَمَا أُسْرِجَتْ لَوْلَاكَ خَيْلٌ لِنَاغِرَةٍ
 وَلَا تَبِعَ الْأَظْعَانَ مِثْلَكَ سَيِّدًا
 وَمَا سَرَّ عَيْشَ بَعْدَ فَقْدِكَ وَاحِدًا
 فَلَا قَلْبَ إِلَّا فِيكَ مُشْتَعِلٌ أَسَى
 نَمَاكَ إِلَى الْغُرِّ الْأَكَارِمِ طَبِيءٍ
 غَيُورٍ عَلَى الْجَارَاتِ لَا مَتَطَلَعُ
 فَنُكْمٌ وَفِي أَوْصَافِكُمْ يَرْتَجِي النَّدَى [م]
 إِذَا مَا أُجْرِمَ بِالسَّيْفِ مُطْرَدًا
 وَأَصْبَحَ فِي ظِلِّ مِنَ الْأَمْنِ وَارِفِ
 كَأَنْكُمْ لِلْمُعْتَفِينَ غَائِمٌ
 فَمَا زَالَتِ الْأَعْرَابُ تَرْجُو لِحُوقِكُمْ
 وَأَيْنَ مِنَ الْهَامَاتِ فِي الْفَضْلِ أَرْجُلُ
 فَلَوْلَاكُمْ لَمْ يَطْرِبِ الْبَدْوُ وَالْفَلَا
 سَقَى جَدَثًا أَصْبَحَتْ فِيهِ مِنَ الرِّضَا
 وَلَا زَالَ مِنْكُمْ مِنْ يَوْمٍ فَنَاوَهُ

قال أبو عبد الرحمن : قتل في حياة مطلق أخوه قرينيس عام ١٢١٢ وابنه مصلط

عام ١٢٠٥ (٢٨)

قال أبو عبد الرحمن : لا أدري متى توفي مطلق ، وقد تولى الزعامة بعده أخوه

فارس ، وقد كبر وكان شيخ (الشَّداد) وقائد المعارك في عهد فارس ابن أخيه بُنَيَّة بن قريش بن محمد .

قال ابن سند :

وَبُنَيَّةٌ — بضم الموحدة وفتح النون وتشديد المثناة التحتية وهاء تانيث — من فرسان العرب وكرمائمهم ، وكانت له كعمه فارس أيام الوزير علي باشا أمه عظيمة وصدارة .
وَبُنَيَّةٌ هذا يكاد يضاهي بالبسالة فارس النعامة ، ومحطم ابن الأرقم ذا الغزاة ، وأما الكرم فهو الغيث بل البحر الخضم ، وأما منع الجار بكل رسوب بتار ، فهو من في الذروة ، والناس إنما يحذون فيه حذوه ، وأما غَضُّ طرفه عن جاراته ، فأمر لا يُطَمَع فيه بمباراته .

وأما النسب فهو من بيوتات العرب .

تنميه للشرف العالي بنو تُعَلِّ
النازلون من البيداء فوق رَبِّي
السَّاحِرُو جُزَّرَ الأضيافِ نَحْرَهُمْ
والمانعو الجارِ بالأسيافِ لامعةً
أَسَدُ الشَّرَى وسراة القادة الأولِ
والشائدون بيوت العز بالأسلِ
أَسَدَ العَرِينِ ، بما سلُّوا من النَّصْلِ
بين الخمسين والعسالةِ الذُّبْلِ

وقال ابن سند :

ولأُبُنَيَّةٍ مِنَ المكارم والشجاعة وارتفاع الصبوت وللمودة بيني وبينه رثيته ارتجالاً ثم ذكر هذه القصيدة :

قضى فَلِدَمْعِي في الحدود سفوحُ
أغرُّ كريمِ النَّسْبَتَيْنِ من الألى
على مثلهم يبكي غَرِيبٌ تطوحت
وسارَ بمومةٍ من الزاد مُقْفِرُ
وتبكيهم الحربُ العوانُ وقارحُ
كانهم للفضل في الناس أَعِينُ
هم الموقدون النَّارَ في البُدُو لِلقَرَى
هَزَبْتُ عَلَيْهِ المشرفي ينوحُ
فخارهم كالنَّيِّرَيْنِ يلوحُ
به نُوبٌ مسودَّةٌ وبَسْرُوحُ
هداهُ إليهم أَنُورٌ وَسُرُوحُ
أقبُ كسرحان الفلاة سَبُوحُ
وللمجد قَلْبٌ والمكارم رُوحُ
وللنجم في ليل الشتاء جُوحُ

وأبيضَ منهم شَمْرِيٌّ بِكَيْتِهِ
وأروعَ أمَّا جَدُّهُ فَهُوَ حَاتِمٌ
كَانَ النَّدَى الطَّيِّعِي قَارَنَ رُوحَهُ
فِيَا جودَهُمْ إِنْ تَبَكَّهُمْ تَبَكُّ سَادَةٍ
وتَبَكُّ الأُلَى كَانَتْ بِذُوبٍ نَجِيعِهِمْ
فَوَارِسَ وَصَالِينَ بِالْحَطْوِ يَنْضَهُمْ
بِكَيْتُ وَوَأَصَلْتُ البِكَاءَ سَمِيدَعًا
بُنْيَةَ وَالْقَرَمَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ
مَكْرَ دِمَاءِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهَا
فَقَدْتُ بِهِ البَدْرَ الَّذِي غَاضَ مُذْ قَضَى
فَنَحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمِوعِ كَأَنَّهَا
وَمَا أَنَا بِالقَاضِي لَهُ بَعْضَ وَدِّهِ

نَمَاهُ إِلَى الأَصْلِ الأَصِيلِ سَمُوحٌ
وَسَعْدٌ وَأَمَّا مَدُّهُ فَسَفُوحٌ
لَدُنْ قَرٍّ فِي القُلُوكِ المَكْرَمِ نُوحٌ
بِنَشْرِهِمْ بُرْدُ الفَخَارِ يَفُوحُ
تُدَاوَى قُرُوحٌ أَعْصَلَتْ وَجُرُوحُ
وَاللَّأْسِدُ مِنْ لَمَعِ السُّيُوفِ دُنُوحٌ
بِهِ كُنْتُ أَرْبَابَ الشَّقَاقِ أَكُوحُ
تَحِبُّ لِذَمَاءِ الحُرُوبِ مَرُوحُ
غَبُوقٌ لَهُ فِي كَرِّهِ وَصَبُوحُ
بِحُورٍ لَهَا مِنْ رَاحَتِيهِ سَفُوحُ
سَحَابٌ، وَمَفْجُوعُ الكِرَامِ يَنُوحُ
وَإِنْ دَمْتُ مَا نَاحَ الحَامُ — أَنُوحُ

وذكر أنه قتل سنة ١٢٣١ هـ وأُتي برأسه إلى الوزير سعيد .

وذكر المارك أن الأشمل هو بنية الجرباء شقيق مطلق الجرباء (٢٩) وقد ذكر المارك هذا تعليقا على قول الهريدي :

وذكر لي الشيخ منديل الفهيد أن الذي قتل بنية الرولة في مجراد عترة على الجربان أخذاً بالثار من سلبة حصّة المشهورة .

وهي حصّة بنت الحميدي بن هذال .

ذلك أن بنية لما علم بقدوم الرولة أرسل يطلب النجدة من آل سعدون ، رغم أن بينه وبين آل سعدون ثارات ، فواعدوه يخرج للمفاوضة معهم ، فخرج آمناً ليس معه غير أربعين فغدروا به .

قال أبو عبد الرحمن : ثم وجدت في كراسات منديل ما ملخصه :

(حصلت معركة بين بنية الجرباء شيوخ شمر المعروفين والأتراك ، بقيادة ناصر الأشقر السعدون أيام الحروب سابقاً ، قيل : إن بنية لم يكن معه أحد من قومه أثناء المعركة

فعثرت جواده فيه فقتل ، وقيل : إنه بتر رأسه من جثته فأحضر في مجلس ابن سعدون فوضع بمكان مرتفع وعلى مقربة من النار ، بقصد بَطْرِ الاستيلاء أو التعجب من شجاعته ، وكان يوجد رجلٌ شَمْرِيٌّ جارٌّ لقوم السعدون ، لا أعرف اسمه ، إلا أنه فداغي من سنجارة ، فلما شاهد رأس بُنَيَّة الجرباء عرف ملامح وجهه ، فتأثر فقام وجلس بالقرب منه ، وبدأ يمشط شواربه بيده أو عصاه ويقول : ما يستاهل صاحب هذا الوجه ذو الهيبة والجاه العظيم . ثم قال أبيات شعرٍ يمتدح بُنَيَّة ويغمز فيها ابن سعدون وانصرف إلى بيته .

وبعد ذلك قال بعض الحاضرين بالمجلس لابن سعدون : هل سمعت كلام الشمري ؟ قال لا . فبعث إليه من يحضره ، وعندما وصل الرسول هناك سئل عنه فقيل : نائم بالرفقة ، وبعد اقترابه منه لا يقاضه وجده ميتاً ، وللأسف الشديد لم أعر على الأبيات التي قالها قبل مغادرته المجلس ، بالرغم من بحثي عنها وسؤال الكثير من الرواة وهذه أبيات من قصيدة قالتها عَبْطاء رثاء لوالدها بُنَيَّة بعد أن قتل في هذه المعركة تقول فيها :

جمع حباله ثم لَمَّه وشاله	وتقنطرت من كثر الأقبال والاقبال
عزّات يا ذيبَ السبايا جفاله	يا نعم والله يا هلّ الخيل خيال
يا ما عطا من كلِّ قبا سلاله	سباقه الغارة من الخيل مشوال
يا ما شربتو من حلاوي دلالة	وقت القسا يرخص لكم غالي المال
يا ما نحى بالسيف من صعب قاله	وياما لطم من دونكم كل من عال
محد زرق رمحه ، ولا أحد ثنى له	ما حصل عنده عركة تسمع البال (٣١)

قال أبو عبد الرحمن : إنما هو بنية بن قرينيس ومطلق عمه .

وبنية بن قرينيس الجرباء هو الذي أمر بغسل جواد الوضيحي ثلاث مرات بالصابون لأنَّ بصرياً الوضيحي فرَّ عليها هارباً في حرب للجرباء مع الرولة (٣٢) .

وبمناسبة قتل بُنَيَّة قال شاعر من الصّديّد من شَمْرٍ يفخر بقتل بُنَيَّة ، ويشير إلى اعتداء آل الجرباء على الصّديد :

سرنا من (السَّمْبَل) إلى قصر (سَلَال) شهرين ، والثالث ذبجنا بُنْيَةَ
أُوَيْهَ والله يَا هَلَّ الخَيْلِ خَيْالٍ وَعَزِّي لعقبه عَزْوَةَ الشَّمْرِيَّةِ
هذا جزا اللَّيِّ بَاعَنَا بِأَيْنِ هَذَا جِبْنَا دَمَاغِهِ للبواشي هَدِيَّةً (٣٣)

وهذا شاعر من البرقع من شمريسكن في (عُقْدَة) هو وجاعته نحت رحمة أميرها
ابن فوزان الدوسري فيقول :

اللي بيبي (عُقْدَة) ولذّة نماها يصبر ولو آتته مع الجنب مطعون
ومن لا يبيبي (عُقْدَة) يفارق جباها ينحر (بُنْيَة) مع جموع يِعْنُون (٣٤)
يعني بنية بن قرينيس .

أما عمه فارس فقد توفي سنة ١٢٣٣ هـ فتولى الزعامة بعد ابنه صفوق بن فارس بن
محمد بن سالم .

الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل

الحواشي :

- (١) الصَّيَّوَان : الخيمة الكبيرة ، التي لها أبواب .
- (٢) تاريخ ابن بشر ١٠٩/١ — ١١٠ .
- (٣) «من آدابنا الشعبية» ص ٢٤٧ «ونشأة إمارة آل رشيد» ص ٩ عن «عشائر العراق» للزواوي ١٤٢/١ .
- (٤) «نشأة إمارة آل رشيد» ص ١٠ عن جون ولسون .
- (٥) ذكر الشيخ مندبل أنه لقب بطهاز لجماله وطوله قامته التي تبدو عندما يركب القرس .
- (٦) لُح الشهاب ص ٩٧ — ٩٨ مع تصرف مني لإصلاح العبارة .
- (٧) تاريخ ابن بشر ١٥٠/١ — ١٥١ وحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٨٣ .
- (٨) تاريخ الفاخري ص ١٢٨ — ١٢٩ .
- (٩) تاريخ ابن بشر ٢٥٢/١ — ٢٥٣ .
- (١٠) تاريخ ابن بشر ٢١٨/١ .
- (١١) يقصد بالمورخ التركي حاوي رسول الكركوكي المتوفي سنة ١٢٤٣ فقد ألف كتاب «دوحة الوزراء» باللغة التركية بأمر داود باشا — باللغة التركية — واتخذته ابن سند مرجعاً حين ألف كتابه «مطالع السعود» وقد عُرِّب كتاب «دوحة الوزراء» وطبع في بيروت — وانظر مجلة «العرب» س ٢ ص ١٠٠٧ .
- (١٢) مع تغيير كلمة (عبيدهم) بكلمة (موالهم) .
- (١٣) الصواب (الجرباء) .
- (١٤) نسبة إلى أُمِّي لني ابتليت بالجدري ، فسُميت به ، وإن كانت قد شُفيت من هذا المرض . ويظهر من هذا أن

- عادة تسمية الأولاد بأهمهم (كما تسمى أولاد فرحان باشا بأسماء أمهاتهم أيضاً) عادة قديمة (الراوي).
- قال أبو عبد الرحمن : بينت أن لقب الحرياء أسبق من أم فارس .
- (١٥) البادية ص ٢٥٠ — ٢٥٣ .
- (١٦) بلاد الجوف ص ١٢٣ .
- (١٧) يعني أن الشيطان يحضر المعارك ويوقد الفتنة .
- (١٨) نشرها الشيخ مندبل في كتابه من آدابنا الشعبية ٢٣٧/١ وبلغت عنده عشرة أبيات وذكر أن غالباً قالها عام ١٢٧٥ ، ونشر منها ابن خميس ثلاثة أبيات في الشوارد ١٨٥/٣ .
- أما أبو محمد البازعي فقد ذكر لي أنها من شعر حطّاب والد غالب الذي مات في سجن عبيد بن رشيد . قال غالب يخاطب عبيد :
- يا لا عن حطّاب يلعن أبوك أنت يلعن أبوك وصيُورُ العمر فاني
(١٩) يقيمون الوزن بإشباع الفتحة في تاء (أنت) .
- (٢٠) الأدب الشعبي ص ٢٣٩ والشوارد ١٨٤/٣ — ١٨٥ والأنباط والشعر النبطي ص ٤١ عن التحفة الرشيديّة ٤١/٢ وتابعه الصفراني ولم ينسبها لقائل في كتابه ديوان أنوار الأفكار ٥٤/١ — ٥٥ .
- (٢١) القنب المبيض : الحبال القوية .
- ووجدت في كراسات الشيخ مندبل هذه الأبيات لراعي الجوف (دابس المرخان) عندما تغرب ولده :
- يا طير يا اللي بالجنّاحين تُومي ردّ الخبر مضمّنون عسيبي بساع
إن جيت مِنُورِ خبّره بِالعلوم كودّ أن قلبه عقب ما نام يا عي
السَّيِّم لا وَعَيِّ لَزومِ يَقُومِ وَالِي تَنْنُومِ عنك ما هُوبُ واعي
- (٢٢) في رواية : وهات ربلك .
- (٢٣) ضعوف : من تصرف أبي محمد مندبل والمراد قبيلة اسمها بهذا الوزن .
- (٢٤) استفدت اسم سالم من النص الذي نقلته عن مجلة لغة العرب حول نسبهم .
- (٢٥) أقل ما يقال في هاتين العبارتين أنها من سوء الأدب مع المشاعر المقدسة (أبو عبد الرحمن) .
- (٢٦) لولا ضرورة الوزن لكانت (شمرية) (أبو عبد الرحمن) .
- (٢٧) البدعة ها هنا حيث قفا ما نُهَى عن قَفْوِهِ ، والاتباع أن لا تشهد لمعين بدار السلام بل نرجو للمحسن الثواب وتخاف على المسيء العقاب . (أبو عبد الرحمن) .
- وابن سند من آلد أعداء الدعوة السلفية ، فلا يقبل كلامه عنها ، والله أعلم بخاتمة حاله .
- (٢٨) في تاريخ الفاخري ص ١٢٨ — ١٢٩ ورد باسم مصلط بن محمد وإنما هو مصلط بن مطلق بن محمد ولا أدري هل هذا السقط من الأصل أم هو تطبيع .
- (٢٩) من شيم العرب ٣٣٣/٤ ٦٨/١ (حاشية) .
- (٣٠) قال أبو عبد الرحمن : لعله ناصر بن عجاج الشمري وسيأتي له شعر في بنية آخر الكتاب ضمن نصوص العزاوي .
- (٣١) أنظر من آدابنا الشعبية ١٤٨/٢ — ١٥٠ .
- (٣٢) أبطال من الصحراء ٢٤١/١ . وانظر الفنون الشعبية ص ١٢٣ — ١٢٦ .
- (٣٣) الأزهار النادية ٧٨/٣ .
- (٣٤) شاعرات من البادية ٢٥٩/١ — ٢٦٠ وشمال المملكة ٩٢٥/٣ — ٩٢٦ .

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم

جَسَدَاءُ وَقَرَمَاءُ وَجَنَفَاءُ

أين تقع ؟

الابن الكريم سعد الصالح ، في (جامعة الامام محمد بن سعود) كتب إلى «العرب» بكتاب خلاصته :

جاء في كتاب «التنبيه والإيضاح» ، عما وقع في الصحاح (لأبن بري ما نصّه : وذكر الجوهري في فصل (نَادَ) بيتاً شاهداً على نَادَاءَ ، للأمة . وهو :

وَمَا كُنَّا بِنِي نَادَاءَ لَمَّا شَفِينَا بِالْأَسِنَّةِ كُلِّ وَثِيرِ

قال الشيخ — رحمه الله — البيت للكُمَيْتِ ، وذكر الجوهري بعده أن القراء يروي هذا البيت نَادَاءَ — بفتح الهمزة .

وحكي عن ابن السكّيت أنه ليس في الكلام فعلاء إلا حرفٌ واحدٌ ، وهو النَّادَاءُ ، وَقَدْ يُسَكَّنُ .

قال الشيخ — رحمه الله — : قد جاء على فعلاء سِتَّةُ أمثلة وهي : نَادَاءُ ، وَسَحْنَاءُ ، وَنَقْسَاءُ ، لُغَةٌ فِي نَفْسَاءَ ، وَجَنَفَاءُ ، وَقَرَمَاءُ ، وَجَسَدَاءُ ، أسماء مواضع . قال الشاعر في جَنَفَاءَ :

رَجَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ جَنَفَاءَ حَتَّى أَنْحَتُ فِنَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَايِ
وقال السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ فِي قَرَمَاءَ :

عَلَى قَسْرَمَاءَ عَالِيَةِ شَوَاهُ كَانَ بَيَاضَ عُرَّتِهِ حَارُ
وقال لَيْدٌ فِي جَسَدَاءَ :

فَبِينَنَا حَيْثُ أُمْسَيْنَا ثَلَاثًا عَلَى جَسَدَاءَ تَنْبَحُنَا الْكَلْبِيُّ

فأين تقع المواضع المذكورة في هذا النص ؟!

العرب : كل المواضع الثلاثة ورد تحديد مواقعها في المؤلفات القديمة ، بما لا يتسع المجال إلا لجمل ما ذكروا ، ومحاولة تحديدها في الوقت الحاضر :

١ — جَسَدَاء : موضع يقع شرقي بيشة ، على طريق حاج اليمن ، وقد حدّد موقعها الهمداني .

وأشارت مجلة «العرب» س ١٦ ص ٤٠٦ إلى موقع هذا المكان بما يحسن الرجوع إليه .

٢ قَرَمَاء : يطلق الاسم على موضعين فيما اطلعنا عليه من كتب المتقدمين . أحدهما حَرَف فصار ينطق الآن (خرماء) بالضاد ، البلدة المعروفة المشهورة .

والموضع الثاني : وادٍ لا يزال معروفاً ، في جنوب مكة ، على مقربة من وادي اللّيث ، ولعرفة مكانه يحسن الرجوع إلى كتاب «معجم قبائل المملكة» الصفحات ، ١٢٩ / ٣٠٧ / ٤١١ / ٤٤٤ / ٤٩٩ / ٥٣٠ — طبعة (المطابع الأهلية) في الرياض .

٣ — جَفَاء : كانت من أشهر قرى غطفان — نبي فزارة منهم — تقع في ضفح حرة فدك (الحائط) وقد انضح لي أن موقعها بقرب بلدة الشّملّي — إن لم تكن هذه قامت على أنقاضها .

وتحدّثت عن هذا في كتاب «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة .
وللسائل الكريم أطيب تحية....

الرُّمَيَّانُ أَهْلُ اللَّسِيْبِ

اتصل بي من بُرَيْدة أحد أسرة الرُّمَيَّان في قرية اللسيب ، من قرى بُرَيْدة فقال لي : ليس صحيحاً ما جاء في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» — نقلاً عن كتاب «معجم أسر القصيم» من أن الرُّمَيَّان من البدارين .

صحيح أنهم من قبيلة الدواسر ، ولكنهم من الوداعين ، هم والحمود — في

اللُّسَيْبُ ، وَالضُّسَيْبُ مِنَ الْحَمُودِ ، وَالصَّاعِبُ فِي نَقْرَةِ عَقِيلٍ وَفِي حُورِيَانٍ ، وَالْمَزِيدُ فِي الشَّمْسِيَّةِ .

كُلُّ هَؤُلَاءِ أَبْنَاءُ مُوسَى الرَّدْعَانِيِّ ، قَدِمَ مِنَ الْفُرْعَةِ فِي وَادِي الدَّوَّاسِرِ ، إِلَى الشَّمْسِيَّةِ .

وَمِنَ الشَّمْسِيَّةِ انْتَقَلَ أَبْنَاؤُهُ ، فَأَحْيَا الطَّعْمِيَّةَ شَرْقَ جَنْبِ بَرِيدَةَ ، ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى اللُّسَيْبِ ، وَمِنْهُ تَفَرَّقُوا .

حول قصيدة الشيخة

لقد ورد في مجلة العرب الغراء العدد ج ٩ و ١٠ و ١٦ س ١٦٠٢٠٢٠٢ هـ مقال بعنوان (المجتمع البدوي في الأردن) صفحة ٧٤٠ أربعة أبيات من الشعر البطني منسوبة للشاعر البدوي علي الرميثي ومسماة بشيخة القصيد ، وكلا الأمرين خطأ فن الناحية الأولى القصيدة مشهورة للشاعر محمد الدسم ، من عنزة وهي تبلغ ٦٠ بيتاً ومطلعها :

يَا حُورِيَّ عِنْدِي لَكَ وَصَاةٌ مُصِيبَةٌ وَصَاةٌ تَلْمَسُ الْعَقْلَ وَتُصِيبُ
أَوَّلُ وَصَاتِي بِالْفَرْوَسِ الْأَثِيمَةِ صَوْمٌ وَصَلَاةٌ ، وَعِدَّتُهُمُ بِالْمُوجِبِ

إلى قوله :

وَتَأْمَنُ وَصَاتِي بِنَةِ مَعْرَةَ وَهَيْبَةٍ عَلَيْكَ بَسْفَنُ الْبَرِّ حَرَشَ الْعَرَايِبِ
ومنها أيضاً :

بِئْسَ الْحَمَائِلُ وَالْأَصِيلُ الْعَرِيْبَةُ السِّيِّئَةُ اقْتَنَاهُنَّ نَالَ لَذَّةٌ وَتَرَعِيْبُ
وَاللِّي خَذَا بِئْسَ الرَّدِي وَالْهَلِيْبَةُ أَصْبَحَ بِهِمْ وَجَنَّبَ الرِّيْحَ تَجَنِّيْبُ

ومنها أيضاً :

خَوِيْكَ أَلِيٍّ مَا يُصِيْبُكَ بِصِيْبَةٍ حَفْيَانُ وَالْأَفْوَقُ عُوْجُ الْمَصَائِبِ
أَوْ رَاجِلُ حَفْيَانٍ مَالِهِ نَجِيْبَةٌ أَوْ عَوْرَةٍ يَبْلَأُهَا عَالَمُ الْغَيْبِ

إلى قوله :

الشيوخ والحكام زمل منيهم بهم عمارة وقصي لازم وتخريب
ما يؤمن من خان منهم نصيبه أن يتقلب بعد الصداقة يقل شيب
خوبهم ما يشتهي نفض جيبه حكاوي وجهين يقص العرايب

والقصيدة كما ذكرت تبلغ ستين بيتاً وهي أشهر من نار على علم .

كما ورد خطأ تسميتها شيخه القصيد ، لأن الشيخة كما هو معروف هي قصيدة مقحم
الصقري العتري التي مطلعها :

يا مزينه عرا من الويل ميدار اللبي جذبني من بعيد ريفه
ترعى بها العرا من الذود يعطار حلوة الخطار عجل عطيفه

إلى قوله :

وحيث لك الله من قديم لنا كار عن جارتنا ما قد تحفي الطريفه
إلى آخرها .

وكذلك الشيخة قصيدة الشيخ مشعان بن هذال تسمى الشيخة نسبة إلى الشيخ وهي
التي مطلعها :

يا لله يا مدير الهباب والأقدار شانك عسى تصريف شانك لنا خير
يا لله يا عالم خفيات الاسرار يا معيني بالخلق والي المقادير

إلى آخرها ، وهذا ما أحبت أن أتوه عنه ..

الرياض : عبدالله بن عمار العتري

«العرب» : إلى الصديق البحثة الأستاذ روكس بن زايد العزري يساق الحديث .

بنو تميم في الجبلين

اطلعت على كتاب الشاعر عبدالله بن صُقيّه «بنو تميم في بلاد الجبلين» كما اطلعت على التعليق المنشور في مجلتكم ج ١١ ، ١٢ س ١٦ سنة ١٤٠٢ هـ على الكتاب بقلم عبد الرحمن السويداء وأناي إذ أشكر للمؤلف جهده وللسويداء رغبته في تحري الحقيقة لأود أن أتذول بعض ما أشار إليه بالتعليق والذي لا أقصد من ورائه سوى المشاركة بما يبدو لي أنه الحق وهذه هي ملاحظاتي على مؤلف الكتاب :

أولاً : يلاحظ أن المؤلف أسهب في الحديث عن بعض البلدان كقرية الروضة التي لا ينتمي كل سكانها إلى بني تميم بينما كان حديثه مختصراً عن بلدان تميمية أخرى كبلدة الغزالة .

ثانياً : لا شك أن الروضة تعتبر من قرى بني تميم إذ هم مؤسسوها وما زالوا يشكلون أغلب سكانها ولكن ما طرأ عليها من التطور وال عمران جعلها على مر العصور كغيرها من البلدان تصبح موثلاً لأناس من مختلف القبائل والأصول فغير بني تميم توجد فيها أسر تنتمي الى عزة وأسر تنتمي إلى شمر وأسر تنتمي الى بني خضير والذين يطلق عليهم لقب (صُنَاع) .

والباحث في الأنساب يجب أن يكون أكثر حذراً لصعوبة الخوض في مثل هذه المسائل .

وقد أورد المؤلف في كتابة صفحة ٣٥ عند الحديث عن الأسر التي تسكن الروضة ذكر عدداً من الأسر وقال : إنها تنتمي الى بني تميم وعددهم (العامر) و(الهمزان) والحقيقة أن العامر (ليسوا من بني تميم) أما الهمزان فهم ينسبون الى الرولة ومعطودون في شمر الآن .

ثالثاً : في أثناء حديث المؤلف عن الروضة أورد قصيدة لشاعر سُمي فرج ابن

خربوش الأسلمي الشَّمْرِي صفحة ٤٠ وكان من الأولى ايرادها عند الحديث عن المستجدة لأنها قِيلَتْ في أهل المستجدة ومناسبتها كما يذكر الرواة أن ابن خربوش خرج من عند تركي بن ربيعة أمير المستجدة ليتمس الصيد في منطقة تسمى (قصابرة) ويعود الى المستجدة بما يحصل عليه من الصيد ، وكانت (قصابرة) محبة لحبل أمير حائل وعلى الحمى رجل يدعى صالح بن غازي فظنَّ ابنُ خربوش أنَّ ابنَ غازي سيسمح له باقتناص الطباء في هذا الحمى لصلة القرابة بينها ولأنَّ جماعة من (الصلب) يرأسهم واحد منهم اسمه (عديهان) قد سُمِح لهم بالصيد في هذا الحمى ولكن الذي حدث أن ابن غازي سمح لابن خربوش عندما قابله ثم أرسل في أثره حينما فارقه طالباً منه العودة وعدم الدخول في الحمى هر ومن معه وقال : إنَّ في بلدكم (سَلَمَى) ما يغنيهم عن (قصابرة) فما كان من ابن خربوش إلا أن عاد ونظم القصيدة المذكورة وفيها يقول : إن مجيئه الى قصابرة إنما هو من أجل الحصول على الصيد لإهدائه الى تركي بن ربيعة وجاعته لا من أجل أي غرض يمكن أن يحصل عليه من ابن غازي وهي قصيدة طويلة منها :

رأيت ورأيه كلُّ آفخت حَوِيَّة
وان النَّشَاما لِلنَّشَاما حَظِيَّة
حَظِيَّة يا كُبْرَها مِنْ حَظِيَّة^(١)
اللي تلاقى هُوَ وَيُصِرَّ (الرَّقِيَّة)
حَسًا كما ذِيب يَدُور الشَّوْبَة
لِيا سَانَعَت نَذِيع حَظَاة الرِّعِيَّة^(٢)
هاذي نَشَوِيَّها وَهاذي هَدِيَّة
أخِير من مَمَشَى الدُّرُوبَ الرِّدِيَّة
ماجِيَت يَمَك يا (أَبُويايِف) نَزِيَّة^(٣)
عن جارهم ما ياكلون الحَفِيَّة
ما يَفْهون الطَّسْلُ وَالشَّمْس حِيَّة
على (المويسل) والقرايا العَدِيَّة

مار صالح على حال وانا يم لي حال
واشره عليه أنه يخيصر بالأحوال
(عديهان) يرخص له وانا ادفع بمرسال
وكلُّ أَكْثَرِ احْشَمَة عَدَا به (عديهان)
جِيتَ انا لِأَجْلِ الصَّيْدِ ما ي بَرَّال
نَزرات ما يرههم لمن كود (كرخان)
تَرْمِي العُتُودَ وَنَلْحَفُه لِك فَلِيحان
صَيِّدٍ نَصاوِعُ به طَوِيلين الايمان
ولولا شَخُوصِ خابِرِيَّة بِـ (رمان)
(بني نيم) ما تدفع بالاثمان
الاجني بأطرافهم يُقِلُّ سلطان
عسى تجيهم مِزْنَة بارِقُه بان

عَرَضَهُ مِنْ (الْفَيْضَةِ) أَلْيَا أَفْصَى (طَمِيَّةً)
وَصَبَّتْ عَلَيْكُمْ يَا (أَبُو غَالِبٍ) ذَلِيَّةٌ (١)
يَا مَنَادِي الْجِرَانِ عَقَبَ الْعَيْثِيَّةِ

مَتَرَدَّمٌ عَيْثِمَهُ نَشَا تَقِيلُ ضِلْعَانِ
(رَبِيعَ الْحُضْرِ) وَ(الْبَكْرِ) مِنْ مَحْمَلِهِ مَالِ
يَا لَجَزَلٍ يَالِئِي لِلثَّقِيلَاتِ شِيَالِ
وَمِنْهَا أَيْضاً :

أَنْتُمْ وَ(أَبُو صَالِحٍ) ذَرَا الْعَوْشِيَّةِ (٥)
تُسْقِي وَطَنَ هَلِ الصَّخَا وَالْحَيَّةِ
فَيْضُ عَلَى (السَّبْعَانِ) رَكْبَ أَرْدَعِيهِ
وَلَا هِيَ عَلَيْكُمْ يَا (أَبُونَايِفِ) خَفِيَّةِ
وَتَعْتَشِي بِهِ الضُّبْعَةَ حِظَاةَ الشَّقِيَّةِ

أَلْيَا سَيْلَتُكُمْ يَا (عَلِي) عُقْبَ الْأَمْحَالِ
تَضِيْفُ (سَلْمَى) ضَفَّةً تَطْرُبُ الْبَالِ
سَيْلَهُ بَوَحْشٍ لِلْحَرَاجِبِ شِيَالِ
حَامِيْنَهَا بِالْحَرْبِ مَاضِيْنَ الْأَفْعَالِ
يَشْبَعُ بِهَا النَّسْرُ الْحَدْبُ هُوَ وَسِرْحَانِ

أما المستجدة الواردة في كلام ابن عيسى فليست هي للمستجدة الواقعة في منطقة
رمّان في بلاد الجبلين وإنما هي المستجدة الواقعة في عالية نجد شمال غرب الدوادمي وابن
عيسى في نصه الذي أورده الأخ السويدياء لم يقل أن المستجدة هي الواقعة في رمّان وإنما
ذكر المستجدة فقط (٦) وابن بشر ذكر هذا الخبر في حوادث ١١٩٧ هـ وهو وان كان قال
بعد أن ذكر المستجدة إنها قرب بلد شمر إلا أنه قال في بداية الخبر : ان سعوداً سار
غازياً إلى عالية نجد وعداً على الصهبة في المستجدة (٧) .

ثالثاً : علاقة صديان مع أمير المستجدة لم تكن من واقع مركز أمير المستجدة المالي كما
ذكر الأخ السويدياء وإنما هي علاقة اتفاق تم بعد علاقة عداة ذلك أن صديان بن عبادة
الشمري المشاغب المشهور في بلاد الجبلين أغار على المستجدة وترك وراءه أهله ومواشيه
في بلاده سلمى وفي أثناء الحرب بينه وبين أمير المستجدة استطاع الأخير أن يرسل إلى
بعض الأعراب محرضاً إياهم على الإغارة على مواشي صديان ومن معه من الأسلم وفعلاً
تم ذلك فلما علم صديان عاد من حرب المستجدة مسرعاً لينقذ أهله ومواشيه وذهل عما
كان معه من جمال ومؤونة حرب فاستولى عليها أمير المستجدة ولما رجع صديان وقد نُهبَت
مواشيه في بلاده أيقن أن حربه للمستجدة خاسرة فطلب من أمير المستجدة أن يعيد إليه
ما استولى عليه وعرض عليه الصلح وان يتم بينهما اتفاق يكونان بموجبه يداً واحدة وقد

جمهرة

أنساب بعض الأسر المتحضرة في نجد

يسرني أن أبدي بعض الملاحظات ، حول كتابكم النفيس «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» الذي اطلعت على الجزء الأول منه وملاحظاتي هي :

١ — ورد في عدة مواضع عن نسب بعض الأسر أنهم من السرحان من عنزة .
ولأذكر في قبيلة عنزة السرحان ، ولكن هناك فخذ صغير ، هم السريحان ، من الرحمة ، من القمصة ، من السبعة ، من ضنا عبيد ، من بشر من عنزة .
وإذا المقصود بالسرحان القبيلة المشهورة التي سُمِّيَ باسمها (وادي السرحان) فإن

نمّ ذلك كما يذكر رواية هذه القصة ، ويبدو أن ما أورده ابن صُقيّه عن علاقة الاثنين مع ابن رشيد والتي اشار إليها الأخ السويداء مُعللاً اتفاق الاثنين بالتعليل الذي نقدناه قد حدث بعد ذلك .

علي حمد الصالح

الحواشي :

- (١) هذا البيت يذكر بقول الشاعر :
- أحرام على بلبله الدوح حلال للطير من كل جنس
وادفع بمرسال : يقصد أن ابن غازي أرسل وراءه رسولا يأمره بدم اقتناص الصيد في (قصاره)
- (٢) النزر الصعب . ما يرهق : أي ما يصلح والكرخان : الحديد يقال (من كرخانته) (ومن حكيّرة) أي جديد .
- (٣) أبو نايف : هو صالح بن غازي من شمر .
- (٤) يقصد تركي بن ربيعة النخعي .
- (٥) يقصد علي بن ناصر النجيدان النخعي أمير الحفن أما أبو صالح فيقصد به ابن (هديرس) من الجحيش من شمر والموشية قرب الروضة وتسمى عوشية الحفن
- (٦) ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد حوادث ١١٩٦ .
- (٧) ابن بشر «عنوان نجد» حوادث ١١٩٧ هـ .

هذه القبيلة. لَيْسَتْ مِنْ عَتْرَةٍ ، وإنما هي قبيلة كقبيلة لأم ، وَرِغَبٍ نَزَحَتْ إِلَى شِمَالِ الْبِلَادِ
وَلَكِنَّا تُقَارِبُ عَتْرَةَ فِي الْمَنَازِلِ .

٢ — هناك الجربوع من الفالح من الدهامشة في القصيم لم يَرِدْ لَهُمْ ذَكَرٌ فِي حَرْفِ
الْجِيمِ لَعَلَّهُ سَقَطَ سَهْوًا أَوْ لَمْ تَعْلَمْ عَنْهُمْ .

٣ — وأسرة الراضي من أهل الزلبي من عترة ، لم يرد ذكرهم أيضاً .

٤ — ذكرت البكور (آل بكر) في حرَّيْمَلَا مِنْ آلِ حَمْدٍ مِنْ آلِ أَبُو رَبَّاعٍ ، مِنْ
الْحَسَنَةِ مِنْ بَشْرِ .

وهنا نُوضِّحُ أَنَّهُ فِي عَتْرَةِ الْحَسَنِ وَالْحَسَنَةِ فَأَمَّا الْحَسَنِيُّ فَهَمُّ أَوْلَادِ حَسَنِ بْنِ دَغِيمِ بْنِ
سَلَامَةَ وَسَلَامَةَ هُمُ السَّلْقَا مِنْ بَشْرِ مِنْ عَتْرَةٍ .

أَمَّا الْحَسَنَةُ فَهَمُّ عِيَالِ حَسَنِ بْنِ صَاعِدِ بْنِ مَنِيَّةَ ، أَخِي حَسَنِ بْنِ الْمُصَالِيخِ وَهُوَ
حَسَنِ بْنِ صَاعِدِ بْنِ مَنِيَّةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ مُسْلِمٍ . وَمَا أُرِيدُ أَنَّهُ عَنْهُ هُوَ التَّيَّاسُ كَلِمَةُ
(الْحَسَنَةِ) وَ(الْحَسَنِيِّ) أَرْجُو تَعْدِيلَ كَلِمَةِ الْحَسَنَةِ إِلَى الْحَسَنِيِّ مِنْ بَشْرِ .

أَمَّا عِنْدَ ذِكْرِ الْمُتَدَلِّجِ فَإِنَّ كَلِمَةَ الْحَسَنَةِ هِيَ الْأَصْحَحُ ، لِأَنَّ الْحَسَنَةَ مِنْ بَنِي وَهْبٍ .
وَالْحَسَنِيُّ مِنَ الْعِبَارَاتِ مِنْ بَشْرِ .

٥ — ذكرت أن البلالا واحدهم بلالي في روضة سُديْرٍ وَفِي الزُّبَيْرِ مِنَ الْجِلْعُودِ مِنْ
الصُّقْرِ .

وهذا خطأ الصحيح أَنَّ الْبِلَالَ أَوْ (الْبَلَا؟) فَخُذْ مِنَ الْجَمِيشَاتِ مِنَ الزُّبَيْرَةِ مِنْ
الْعَلِيِّ أَوْلَادِ عَلِيِّ غَرِيبِ الدَّارِ ، مِنَ الدَّهَامِشَةِ ، مِنَ الْعِبَارَاتِ مِنْ بَشْرِ مِنْ عَتْرَةٍ .
وَأَمَّا الْجِلْعُودُ فَهَمُّ مِنَ الْجِلْعَاعِدِ مِنَ الدَّهَامِشَةِ وَجِلْعُودِ عَمِّ عَلِيِّ غَرِيبِ الدَّارِ ، الَّذِي
يَعْتَزِي بِهِ كُلُّ مَنْ الدَّهَامِشَةَ وَالْقَصْبَانَ .

أَمَّا الصُّقُورُ فَهَمُّ فَخُذْ مِنَ الْجَبَلِ مِنَ الْعِبَارَاتِ ، وَيَنْقَسِمُونَ إِلَى الْمَصَاعِبِ وَالْجِلَالِ
وَالدَّلَةِ وَالذَّهْمَانَ وَلَيْسَ مِنْ أَفْخَاذِهِمُ الصُّغْرُ الْجِلْعُودِ .

٦ — لقد ذكرت الحمود في المجموعة من العسكر من البدور من بشر من عنزة .
ويرد الخطأ في وضع البدور من بشر والصحيح أن البدور فخذ من الأشاجعة من
المحلف من الجلاس من صنًا مسلم من عنزة .

وأقسام الأشاجعة هي : البدور ، والبلايس ، والمهيب ، والحذاق ،
والخليفات ، وإلى هذا الفخذ أي البدور ينتمي العسكر أمراء الفيحاء ، والهزازنة سكان
الحريق مع أن الهزازنة اندمج معهم من ليس منهم .
هذا ما أحييت أن أتوه به ليكون الباحث على بينة .

الرياض العلاقات العامة في الحرس الوطني عبدالله بن عمار العنزي

العرب : للأخ عبدالله أجزل الشكر على ملاحظاته التي تدل على اهتمامه بهذا العلم
— علم النسب — ثم بهذا الكتاب .

ومع وجاهة تلك الملاحظات فإن ما ورد في الكتاب ليس لمؤلفه فيه سوى مجرد
النقل من مصادر مكتوبة ، مذكورة في آخر الجزء الثاني منه . ومع ذلك فسبتمبر إلى
ملاحظات الأخ نظرة اعتبار عند إعادة طبع الكتاب — إن شاء الله —
ولعله يطالع الجزء الثاني فيكمل تلك الملاحظات — مشكوراً — .

حول الكتاب .. أيضاً

اطلع الأستاذ الشيخ محمد العثمان القاضي على كتاب «جمهرة أنساب الأسر
انتحضة في نجد» فأتحف القراء بهذه الملاحظات القيمة .

١ — ص ٤٧٧ ، ٤٨٠ الصبأ والصبيعي في عنيزة حمولة واحدة وذكرها
بالاسمين يوم أنها حمولتان .

٢ — ص ٤٩٦ : آل صيخان في عنيزة ومنهم الكفالا في عنيزة أيضاً من القدغمة
من بني نعيم ، ومنهم الشيخ عبدالله بن إبراهيم الصيخان . قال : الشيخ القاضي :
وُسِّمَ القدغمي زاملته من عام ١٣٦٢ هـ إلى وفاته على عدة مشايخ بعنيزة وُسِّمَ
شيخنا عبد الرحمن بن سَعْدِي (أبو عيسى الترمذي) لأنه كفيف البصر ، ففتح القلب ،

يُحفظ مُتُوناً كثيرة ، ولديه موهبة كبيرة ومُحصول جيد ، ولكنه لا يُحِبُّ المظهر . المهمُّ أن الصيخان في عنيزة فداغمة وهم جيراننا ونعرفهم جيداً .

٣— البريكان في عنيزة أُسرتان : أسرة من بني خالد ، وأسرة من العجمان .

٤— ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ : الشُعَابَا في البُصْر وفي الخُوب أسرة واحدة كلهم من بني خالد .

٥— ص ١١٤ ، ٤٥٦ : الجَلَالِي هم الشَّقِير ، أسرة واحدة جَدُّهم شَقِير الجَلَالِيُّ وهم مصالِخ من عترة .

٦— ص ٤٦٣ : الشَمْلَان والسُّوَيْل في عنيزة بَنُو عَمِّ ، وهم من الفضول ، وليسوا من عَتِيبة وكذا الشهبان من الفضول : وقد جرت قصة تتعلق بالموضوع سببها إشارة وردت في كتاب عبد الرحمن الشريف عن «منطقة عنيزة» حول (الفضول) لا أصل لها .

٧— ص ٦٧٥ : الغاسا : أهل خبِّ الغاس وفي عنيزة من الدواسر .

٨— ص ٩٨٤ : وفاة الشيخ عبدالله بن محمد البسام ١٣٤٦ هـ لا ١٣٤٨ هـ .

٩— ص ٩٨٩ : وفاة الشيخ صالح القاضي فجر يوم الأحد الموافق ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥١ هـ .

١٠— ص ٣٤٨ : الرَّنَادَا : في عنيزة ليسوا من البقوم ، بل من شَمَّر ، كالذين في الزلني إذ هم بنو عم ، يجمعهم الجدُّ الخامس ولا زالوان يتزاورون ، ومنهم عبدالله العمي الرُّبَيْدِي كان رجلاً ضخماً عظيماً توفي سنة ١٣٨٣ هـ وقد تزوج بنت خليل البقمي ، فلعل من نسبهم إلى البقوم توهم بسبب الصهر .

١١— كَرَّرْتُم ذكر آل سَيْف الشَّامِرة بآل فوزان وآل فايز ، وآل سيف وهم حمولة واحدة مع عدم الإشارة إلى تقدم ذكرهم مما يوهم القارىء أنهم غير مَنْ تقدم ذكرهم .

١٢— لم تذكروا آل فوزان أهل عنيزة ومنهم الشيخ عبد الرحمن الحمد الفوزان في إمارة مكة وهم من العناقر من بني تميم وبنو عمهم العارين في القصيعة .

بلاد الجوف

قرأت كتاب «بلاد الجوف أو دومة الجندل» — من مؤلفات الأستاذ سعد الجندل — وقبل أن أدخل في التعليق أودُّ أن أُشير إلى أن من يخالفه الحظ في كتابة التاريخ يقع تحت مؤثرات وضغوط أهمها غريزة البحث في إشباع الرغبة انطلاقاً من طلب العلم والتعلم والمشاركة بفكرة — ومنها أن الكاتب يخضع لظروف سياسية أو — مؤثرات أخرى مادية أو معنوية .. وقد يقع الباحث أحياناً في متهات وأخطاء نتيجة لإجتهادات خاصة أو لضعف المصادر والاتصال ، ونقل المعلومات الخاطئة وغالباً ما تخفض قبيلة ، وترفع قبيلة أو قبائل ليس لها مكان بين القبائل .. نتيجة لضعف الدراسة وفقدانها للناحية العلمية والتحليلية ومما يؤسف أن المصادر قد تنسب غالباً إلى المستشرقين

١٣ — آل عقيل في عنيزة من أهلها القدماء ومن أثرى أهل نجد من المصاليخ من عنزة .

آل فهَّاد في القصيم

كتب إليّ الأخ عبد العزيز بن عبدالله الفهَّاد بأن اسم أسرته التي هي من الكامل من الأسلم من شَمَّر — وأنها تنتسب إلى فهَّاد بن منيع بن كامل — لم تَرِدْ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

وسبب عدم ورودها يرجع إلى أحد أمرين :
أولها أنني لم أجد مصدراً أعتمد عليه في ذكرها حين تأليف الكتاب .
والثاني : أنني لم أذكر في ذلك الكتاب إلا الأسر التي تحضرت قبل نهاية القرن الثالث عشر .

وشكراً للأخ عبد العزيز .

الذين يتناقضون في أفكارهم وأهدافهم ومبادئهم مما يضطر معه الباحث أو الكاتب أن يستشهد بما قرأه دون معرفة بالقصد — وقد يكتفي المستشرق بنقل معلوماته من مرافقه الذي ربما يتصل مما نسب إليه من مسؤولية كما أشار إلى ذلك حمد الجاسر — في كتاب «شمال غرب الجزيرة» بأن المرافق له دور في انتحال أي اسم يروق له ، حتى لا يظهر بمظهر الجاهل وقد يعطي اسم الحي اسماً لقبيلة وبالعكس — وقد يعتمد المستشرقون في كتاباتهم إلى حد كبير على سلسلة الأنساب في التوراة وبذلك رفعوا من نسل قحطان فهم العرب العاربة وخفضوا نسب بني إسماعيل فهم العرب المستعربة كما^(١) أن «دي قرتيا» يتحدث بمنطق اليهود والنصارى — ولا تنسى تنكر المطران ماتيو دي كاسترو في زي رحالة عربي فضلاً عن طعن الرحالة لويس دارفيو في العرب ، وقد يضع هؤلاء وأمثالهم كما قيل (السم في العسل) .

وقد دعاني لتلك المقدمة إلى أن كتابة التاريخ يجب أن تنقل بدقة ، وأن يدرس النصُّ ويحلل بدقة وقد ورد عن ابن عباس أن النبي ﷺ انتسب فلما بلغ عدنان وقف فقال : «كذب النسابون»^(٢) .

وفي الواقع لا بد لي من شكر الأستاذ الجنيدل على مجهوده إلا أن من يتابع قراءة الكتاب يجده وصفاً (إنشائياً) بداية من سفره من الرياض حتى وصل الجوف ماراً ببعض هجره وقراه حتى نهاية (حملة نحو الأمية) التي شارك بها موضحاً تقارير الموجهين إلى رجال عرفهم من الجوف ومن زملائه في الرحلة — كما تطرق في الكتاب إلى بعض رحلات المستشرقين مدعماً بوجهة نظره .

وعن مدينة سكاكا ص ٤٩ — قال الأستاذ جنيدل : يحف بها من الشرق بلدة اللقايط .

وأنا أقول : يحف بها من الشرق نفود ومرتفعات ومن الشمال والشمال الشرقي بلدة اللقايط ، ومرتفعات تضيق في الشمال وتتسع جنوباً ومن الجنوب بلدتا قارا والطوير ومرتفعات ومن الغرب مرتفعات .

وفي صفحة ٥١ في حديث (لوريمر) وتعليق الأستاذ الجنيدل على حديثه عن

الأحياء الأربعة فالصواب أنهم آل عمران (من آل علي) .
وصواب «فياد» آل فياض من آل شلهوب من السرحان — وسهيان من آل سهيان
من آل ضويحي — وهركان — الصواب آل شرعان من المعاقلة ، لأن هؤلاء لهم دور
بارز في أيامهم .

وأما آل عُرُوج فلا زالوا باقين في بلدة اللقايط — من بني لام ، وللشيخ ناصر
كبيرهم شهرة ومكانة كبيرة وقد قال فيه الشاعر: غالب الحطّاب من دومة الجندل
يستنجد به قصيدة مشهورة مطلعها :

يا موقِّعِي خَيْرِ يَا أَهْلَ الرِّكَايِبِ عَسَى السَّعْدُ بِنَحْوَرِهِمْ يَوْمَ تَلْفُونُ

الآثار في سكاكا :

قبل أن أدخل في حديثي عن الآثار أود أن أوضح أن الحضارة عن منطقة الجوف
والتي تحدد جغرافياً من (وادي الأزرق) بالأردن غرباً حتى (القرية) شرقاً آثار نبطية
ومنها رومانية ويونانية قديمة .. وأذكر منها (الرجاجيل) جنوب بلدة قارا — وقد سُمِّتْ
بهذا الاسم لأنك ترى الحجارة كرجال وقوف أو رقود .

ووجد في قصر الإمارة الحالي عند هدم بنائه القديم قبور بداخلها بعض أجزاء هيكل
يفوق طوله ثلاثة أمتار .. وقد قيل : إنها كانت معابد أو مقابر ..
وفي قارا من الغرب بعض الكتابات .

وكذلك في بلدة الطُّور (القلعة) لا تزال الكتابات والرسوم باقية تحكي قصص
التاريخ القديم .

وفي سكاكا قلعة حصن زَعْبَل المشهورة وبداخلها بئر عميق يملأ بالماء في حالة
الحرب .. وقد نسبت إلى رجل يدعى بهذا الاسم ويجانبها مقبرة تسمى باسم (برنس)
نسبة إلى جبل كالبرنس بجانبها وأمام هذا الحصن جبل حفر بسفحه مواضع ليدنين وانف
وجبهة يقول بعض الأجداد : أنها كانت لرجل صالح — وفوق هذا السطح (عين
سيّسرا) وهذه العين كانت تسمي مزارع سكاكا وتصل إلى قاع (قارة المندي) التي تسمى

بمنطقة السبخاء قديماً والآن بالمنطقة الصناعية بالإضافة إلى كافة المزارع الموجودة آنذاك .. وقد حصل عليها خلاف قديم بين سكان سكاكا وغار ماؤها ويجانبها من الشمال الشرقي (غار حضرا) .. يطل على وادي ساعي المزار وهذا الغار بمثابة مستشفى عزل استخدم للمصابين بالأمراض المعدية .. كالجدرى مثلاً .

وأما الوادي فان سكان سكاكا قبل مئتي سنة يخرجون إليه ويطوفون^(٣) به تخليداً للذكرى رجل صالح هو الذي قتل زعبل كما يقولون .

وهناك آثار الكتابات والصور على الجبال التي تحف بسكاكا من الغرب ومن الشمال .

أما في (القرية) فلا تزال آثار البيوت القديمة المبنية بالطين والجير باقية . كما توجد المقُور — مفردها مقَر وهي مجمع للمياه .. منحوتة بالصخور .. وتوجد أيضاً بعض الكتابات .

والمنطقة مليئة بالآثار المطورة التي لم تكتشف ..

وقد وجد مؤخراً أثناء فتح شارع الملك فيصل رحمه الله أحد الأسراب أو الأدرج التي طمرت واندثرت .. إلى أن ردمت بالأسفلت .

وفي شرق سكاكا وعلى جنوب بلدة اللقايط بيوت قديمة بنت عليها كتبان الرمال .

و(قيال) جبل يرتفع عن سطح الأرض بما يقرب عن ١٠٠٠ قدم في أعلاه بيت

قديم .

الآثار في دومة الجندل :

قبل عام ٦٨٨ قبل الميلاد عهد الآشوريين — فقد كان يطلق على دومة الجندل في

ذلك العهد — حكم الملكات اللاتي يجمعن بين السلطة الدينية والزمنية وقد قيل : إن

دومة الجندل في تلك الفترة كانت مركزاً دينياً هاماً — ولعل أشهر الملكات زيبية

(زيبية) وكان يطلق عليها ملكة بلاد العرب — والملكة تلفخونو حيث امتد سلطانها إلى

بابل والملكة تبوءة وشمس .

ومن آثار دومة الجندل حصن كبير يسمى بقلعة (مارد) التي بنيت في عهد أكيدر بن عبد الملك يضرب بالحصن المثل (تمردّ مارد) ..

أما عن سورها العظيم فهو محيطة بها من جميع جهاتها ومما يعرف عنه أن له بابين الأول مدخلها من الغرب (البرج) والثاني مدخلها من الشرق (النقيب) وقد مدت بداخله السلاسل والأجراس التي تدل على العظمة والقوة — وهذه الأجراس تدق في حالة الاستنفار والاستعداد لأي هجوم قد تتعرض له البلدة ..

وهناك في جهة الشمال جبل يشبه في شكله أحد (الاهرامات) في مصر .. إلا أنه يختلف في بنائه الذي أثرت فيه عوامل التعرية والطبيعة بقدره الله سبحانه وتعالى .. لونه يميل إلى الزرقة يطلق عليه اسم (الصّبة) يقال : إن في سفحه من الجنوب ميداناً للخيل .. كانت ابنة الملك أكيدر تجلس فوق فته لمشاهدة السباق .. وفي جهة الغرب من البرج ترى بالعين آثار حوافر الخيل وقد تركت آثارها محفورة بالحجر .

ونعود إلى ما يحيط بسور قلعة مارد .. فبناؤها بالجندل (الحجر) وطرقها وابوابها على شكل أقواس ، أخذت طابعاً بديعاً وهذه المساكن لا شك أنها مرتبطة بالحصن حيث أن الحصن ينقسم إلى قسمين القسم المرتفع فوق الجبل يطلق عليه اسم (مارد) لقوته ، وبداخله بئر محفورة حتى عمق الماء الذي يبلغ مئات الأمتار مما يلاحظ في ذلك عند رمي حجر حيث لا تسمع أحياناً صوته عند ملامسته للماء نتيجة للبعد وعلى ما اعتقد أنه يتصل بالبئر على طريقة الأسراب .

القسم الثاني : محاط بسور عريض مرتفع بما لا يقل عن ستة أمتار وفي زواياه بنيت العلاي التي يحتمي بها الرماة للدفاع عن بلادهم وحصونهم ويتبعها سوق قديم ومباني كانت للجيوش والعساكر والعييد .

ومما يؤسف أن السوق وما يتبعه من مباني قديمة أزالها البلدية .

وفي الشمال الشرقي توجد بلدة (مويسن) فيها بعض العيون القديمة ومقر قديم بني

على تل مرتفع وبعض الشجيرات من النخل .. لا أعرف من سكنها قديماً .. إلا أنها الآن مسكونة من أسرة شرارية صغيرة .

الزراعة :

إن المنطقة غنية بالمياه الجوفية والسطحية وتربتها جيدة الزراعة وغالب السكان يعملون بالزراعة وقد اشتهرت قديماً بالموز والزيتون وتصديره إلى الشام ..

ومما يلفت النظر إلى أن هناك أشجاراً — تحجرت ، وبعد فحصها من قبل المختصين من العلماء قرروا بأن هذا النوع لأشجار انقرضت من على الوجود — ويوجد بعض الأشجار من الزيتون التي تحجرت .. وفي وقتنا الحاضر فإن زراعة الزيتون ناجحة أما الموز فيحتاج إلى جو دافئ لأن الأجواء القاسية البرودة تقضي عليه وقد جربت زراعته ونجح في حالة المحافظة عليه من البرد .. كما تشتهر البلاد بزراعة النخيل بأنواعها .. والموالح بأنواعها والحبوب بأنواعها والخضروات بأنواعها والفاكهة بأنواعها .

الصناعة :

هناك بعض الأسر القليلة تقوم بصناعة بعض ما يحتاجه المزارع من أدوات تخص الري بالطرق القديمة وكذلك صناعة بعض أواني الأكل والشرب سواء خشبية أو معدنية أو نحاسية أو حجرية .. اشتهرت هذه الأسر بصنع ما يحتاجه البدوي والحضري لراحلته و صنع العبي .. التي عرفت باسم (عباءة جوفية) وتمتاز بجالها ومتانتها — وكذلك صناعة السجاد والبسط .. إلا أن هذه الصناعات انقرضت تماماً .. ونتيجة لذلك فقد سار معالي أمير المنطقة الشيخ عبد الرحمن السديري على تشجيع هذه الصناعة وأهمها السجاد بالاتصال بالأسر التي تتقنها وبتقديم الحوافز والجوائز عن طريق إقامة معارض سنوية لهذا الغرض .

التجارة :

كانت المنطقة ذات قيمة حضارية لتوسط موقعها .. لذلك فإن التجارة لها دور بارز في رحلتي الشتاء والصيف ..

كما تعقد الأسواق فيها أثناء مرور هذه القوافل ، ولأهميتها فقد كان يعقد فيها سوق على غرار الأسواق القديمة كسوق عكاظ .

وكل قافلة تقصد الحجاز أو اليمن من الشمال لا بد أن تمر بهذه المنطقة للتزود منها بالطعام والماء وقد كانت إلى عهد قريب تمر بها قوافل الإبل المصدرة إلى الشام وإلى مصر عن طريق العقبة .

وقد تطرق الأستاذ الجندل كما تطرق غيره من بعض المستشرقين ونقل عن كتاب « في شمال غرب الجزيرة » إلى القول بأن حمد بن موشير ورجا من موشير يسكنان في دومة الجندل بحي المعاقلة ..

أقول : إن آل موشير لم يسكنوا في دومة الجندل وإنما سكنوا في سكاكا وما أضيفه هنا بأن رجاء موشير أهم من أخيه حمد من حيث السمعة والشهرة دون هضم حق أخيه حمد لأن الأخير يشتهر أيضاً بالكرم .

أما المعاقلة فهم ينتسبون إلى معقل بن زايد بن عياش (الاسم الحقيقي جمعة) بن زبين بن ليلي بن علي (غريب الدار) بن حمدان بن علي بن دهمش بن سهيل بن بشر . وهناك من الاسماء اللامعة في التاريخ فلاح الشردان . وابن سريان وابن حيزان — وابن قادر (آل المروج) بن عمران (آل علي) . وابن فياض من آل شلهوب (السرحان) وغيرهم .

وأما عن الزنوج فسكاكا يندر أن تجد فيها من ينتمي لهذا النوع .

أما عن قول ياقوت في معجمه عن حصنها وأهلها فأود أن أشير إلى أنه يوجد حصن وسور .. فالحصن من الشمال على هضبة مرتفعة هو (زعبل) والسور يمتد من الشمال إلى الجنوب حتى يصل إلى بلدة قارا من جهة الشرق ، ولا تزال آثاره باقية ومطمورة تحت الرمال كما أن هناك آثار بيوت قديمة سقى عليها النفود .

وعن قوله أن أهل دومة الجندل أجلد وأصبر من أهل سكاكا فأنا أوافق لأنه شاهد أهل دومة الجندل يعتمدون على الريّ والسقي بواسطة الأسراب المتصلة بالميون وهذه الأسراب كثيرة الإنسداد والانهيار وقد تحتاج إلى العمل والإشراف المتواصل وأما أهل

الأحساء — لا الإحساء

.. أحد المدرسين عندنا ينطق كلمة الأحساء — بكسر الهمزة ، ويقول انه النطق الصحيح ، خلاف ما ينطقه عامة السُّكَّان .
فهل هذا صحيح .

معهد الأحساء العلمي — عبدالله أبو بشيت

نُطِقَ المدرس الذي ذكرتم خطأ ، لا شكَّ فيه ، وكثير من الأساتذة الوافدين على هذه البلاد ينطقون الاسم ، ويكتبونه خطأ بكسر الهمزة .

سكاكا فإنهم يعتمدون على ستي مزارعهم بواسطة الدواب ليلاً وقد وجدهم وهم بجالة راحة في النهار من عناء تعب الليل والسهر وبني هذا من المشاهدة الواقعية ..
أما عن تعليق الرحالة الفنلدي (ص ٥٣) إلى مرض الزهري وعلى أن هناك بعض رجال يستشيرونه في أمراضهم — رغم أنه لم يتصل بأهل البلدة .
وهذا بالإضافة إلى أنه ناقض نفسه بوصفه لهم بالخشونة فالخشونة تدل على شدة البأس وقوة التحمل . وكما أشار الأستاذ الجنيدل بأن هذا الوصف لا ينطبق عليهم في الوقت الحاضر وهنا أقول : بأنهم لو أصيبوا بمرض الزهري فرضاً ، لكانت له نتائج خطيرة على قرض الأنساب ونقل الأمراض من جيل إلى جيل كما أنه أعطى حكمه صفة التعميم دون مقابلة لأسرها على الطبيعة وربما أن من عرضوا عليه لا ينتسبون لهذا البلد .
أما سكانها من الأسر فهي تنتمي إلى عنزة والى السرحان وإلى بني خالد وإلى عتيبة وإلى شمر وإلى بني لام وإلى تميم وسُبَيْع وهي تحتاج إلى موضوع آخر فيما بعد إن شاء الله .

الجوف ممدوح عبد الحميد السلطان

المحواشي :

- (١) العرب : تسمية العرب القحطانية بد (العاربة) والمدنانية بد (المستربة) سبق عهد المشرقين ، فقد يكون للعصية القبلية أثر في ذلك .
- (٢) للعلماء في هذا الحديث مقال .
- (٣) ومعلوم أن هذه الأعمال لا تجوز شرعاً .

والصَّواب الذي لا مربة فيه فتح الهزمة — الأحساء لأنَّ الاسم أول ما وُضِعَ قُصِدَ به جَمْعُ حِسي ، كما نَصَّ على ذلك العلماء المتقدمون .

وتجد طائفة من النصوص المتعلقة في الموضوع في المجلد الأول من كتاب (المنطقة الشرقية) لصاحب هذه المجلة .

نسب أسرة آل الشويعر

[نشرت «العرب» س ١٥ ص ٦٣٠ مقالا للدكتور محمد بن سعد الشويعري في نسب أسرته الكريمة ، وها هو يعيد الكرة لابفاء الموضوع حقه من البحث] .

فبناء على الحديث معكم حول نسب أسرة آل الشويعر .. حيث سبق ان نشر أحد الكاتبين في مجلة العرب بأن الشواعر في الرياض من عترة كما ان هناك من كتب لكم ويقول بأنهم من عترة .

وهذه آراء لا تستند على رأي .. ولا يستطيع واحد من القائلين بذلك ان يرجعهم لفخذ أو فرع من قبائل هاتين القبيلتين .. لأن هذا القول لا يستند على دعامة صحيحة .. وإنما هي تخرصات .

فقد كنت قبل ثلاثين عاماً أو خمسة وعشرين عاماً متخبطاً مثل هؤلاء القائلين : لكنني رجعت للحقيقة بعد أن بانَّت لديَّ الأدلَّة من كبار السن ومن المهتمين بالأنساب والتي سأوردها كقرائن تُرجع الى الصواب ..

ويذكر أستاذي حمد الجاسر عندما كنت أدرس في بيروت عام ١٣٨٦ هـ أنني حدثته عن فكرة القائلين بأننا من عترة ومن بني سعد .. فهداني جزاه الله خيراً لبعض الكتب التي تعرضت لفروع هذه القبيلة ولم أجد من بينها من يُسمَّى ببني سعد .. والشواهد هي :

١ — معروف عند النسايرين من شيوخ قبيلة الحقبان من بني تغلب — الدوسرية —

الجذمُ العدناني أن (الشواعرة) فخذ من بطون هذه القبيلة .

وقبل عشرين عاماً قابلتُ شيوخاً منهم فطلبوا مني أو من غيري من أبناء العشيرة أن نذهب معهم للوادي — كمدة — لأنَّ هناك بقايا بستان يحمل اسم الأسرة وانه لكم .. فأوضحت لهم أنَّ حدَّ علمي بأنَّ الأسرة خرجت من الوادي قبل ثلاث مئة عام .. ولذا فإن من الصعوبة ادراك شيء بعد هذه المدة مع وجود مناسخات وتداخل في الرحم .. ولا زبده لهذا السبب خوفاً من دخول شيء لا نعرف حقيقة مصيره .

٢ — معروف لدى كبار السن وأهل منطقة الخرج والوادي والأفلاج : أن واحداً من أجدادنا كان قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية يحمل الحجاج ، وهو دليلهم من الأحساء الى مكة حينما كان حججاً الشرق يأتون من هناك .. ولا يزال من معالم طريق القوافل ما بين الخرج والأحساء (رحم الشويعر) ماثلاً للعيان .. وقد ذكره الريحاني في «تاريخ نجد وملحقاته» وحدد موقعه على خارطة المملكة العربية السعودية ..

٣ — بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب استقر أغلب الأسرة في الدرعية واستوطنوها .. وقد أخبرني أحد شيوخنا من أهل الرياض وهو ابرهيم الشويعر الذي توفي عام ١٣٧٣ هـ تقريباً رحمه الله بأن جملة من قتل من هذه الأسرة في حروب الدرعية ثمانية وعشرون رجلاً عام ١٢٣٣ هـ .

٤ — بعد ذلك تفرقت الأسرة (أيادي سبأ) في الرياض ، وشقراء ، وجلاجل وحايي .

— الذي في شقراء أول من وصلها : حمد بن ناصر الشويعر وابن أخيه الذي كان صغيراً .

..... وفي جلاجل عبدالله بن علي الشويعر وأخوه محمد .

..... وفي حائل : حمد الشويعر الذي عينه الإمام تركي بن عبدالله عام ١٢٤٣ هـ على بيت مال حائل

..... وفي الرياض أبناء الباقيين .. وقد نُسبَ لنا أن بعضاً منهم أخذ اسماً غير اسم

الشويعر وبذلك ابتعد بعضهم عن بعض .

وقد تناسل أبناء هؤلاء .. وعندي معلومات عنهم الأحياء والأموات والذي خلف والذي لم يخلف حيث أعمل لاعداد شجرة لهم .

٥ — لقد أدركت بعض الشيوخ الذين لم يشكوا في نسبهم ومنهم : حمد بن عبدالله من شقراء ، وعبد العزيز بن ناصر الشويعر من الرياض رحمهما الله وغيرهما .. ومنهم كنت أرصد معلوماتي ومتابعاتي الطويلة ومنذ حادثة سني .

— وما علق بذهني هذه الوقائع :

٦ — في عام ١٣٢٠ هـ وبعد أن حصّن الإمام عبد العزيز الرياض وسورها جاء عبد العزيز بن متعب الرشيد إليها لاسترجاعها فعجز عنها .. وكان معه في جيشه الرجل الشجاع : عبدالله الشويعر (والد الأمير حمد ، والأمير سعود والأمير علي والأمير عبد العزيز .

والذي كان له دور جيد فيما بعد مع الملك عبد العزيز في فتح حائل .. ولابنه حمد رحمهما الله دور فعال في حروب اليمن ..

فقال له ابن رشيد عندما عزم هو وجنوده على قطع بعض النخيل ، وافساد بعض المزارع في الرياض .. اذهب يا عبدالله واحم نخل بني أخيك — وهو يعني علي الحقباني في القرى في غرب الرياض .

٧ — وثيقة الشيخ القاضي التي اطلعني عليها الشيخ حمد الجاسر والتي تنسب فيها آل الشويعر في شقراء الى الدواسر .

٨ — حدثني والذي ان الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب بن زاحم الذي تربطنا به صلة قرابة قد قال في أكثر من مناسبة لأن الناس ذلك الوقت يتحدثون عن الأنساب في مجالسهم كثيراً بأن الشواعر «آل الشويعر» من الدواسر .. والشيخ عبدالله رحمه الله نسابة وثقة .

٩ — كما حدثني والذي بأنه في حدود عام ١٣٥٣ هـ كان الأمير حمد بن عبدالله

الشويعر في الرياض .. وقد ضمه مجلس الشيخ عبدالله بن زاحم مع والدي والشيخ محمد بن عبد الرحمن الشويعر إمام مسجد الطُّهيرة وكان والدي أصغرهم جيباً وهو الذي يتولى تقديم القهوة : فوجه الشيخ عبدالله السَّزَال للأمير حمد قائلاً : هل «سعد والدي وأسرنه في شقراء منكم .. فقالا سويا : الأمير حمد والشيخ محمد رحمهما الله : بل نحن منهم ..

قال : إن هؤلاء دواسر؟ .. فقالا : لا نشك في هذا .. —

١٠ — لقد حدثني الأميران : سعود بن عبدالله الشويعر ، وعلي بن عبدالله الشويعر — أمد الله في عمرهما — وكان حديثها على انفراد وفي زمن متفاوت ان بعض العامة في حائل يتصور اننا من شمرِّ بحكم منزلة والدنا وأبناء عمنا من آل رشيد .

فقلت والآن ..؟ قال : لا نشك أننا من الحقبان من الدواسر ..

— هذا ولقد انضح لي أن هؤلاء المتناثرين في مدن المملكة ويعودون الى أربع المدن السالفة الذكر يجتمعون في الجَدِّ السادس فقط حسب تسلسل الأجداد ..

مما توفرت لدي من معلومات التي زودوني هم بها من سجلات ووثائق من الموارث في بعض البيوت ..

ورغم أن هذا شيء لم يرد فيه نصٌ ديني بضرورة المحافظة والمتابعة ولكن من باب حفظ النسب لمعرفة الأقرب فالأقرب عندما تكون الحاجة داعية فيما مضت عليه تعاليم الإسلام من موارث أو مناسخات أو غيرها ..

والله الموفق .

الدكتور محمد بن سعد الشويعر

«المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
(المنطقة الشرقية)»

لقت أحد الاخوان نظري الى تطبيع وقع في (الجزء الأول) ص ٢٠٩ ، من هذا الكتاب ، وهو كلمة (ريف) بدل (سيف) في الجملة المنقولة من كلام الأستاذ رشدي ملحس ، ونصّها : (وأما في الاصطلاح الجغرافي فهو المقاطعة البحرية ، لأنها واقعة على ريف البحر) .

فالراء إذا لم يكن مقوسة أشبهت السين بخط الرقعة ، فاتصال طرفها بالياء صحّف الكلمة تصحيفاً أدخل بالمعنى .

وذكرني هذا بما حدث لي قبل زمن ، فقد نشرت لي جريدة (البلاد) مقالاً جاء فيه : (وأما سدانة الكعبة — الحجابة) فبدت الباء طويلة حتى شابهت الزاي ، ووقعت نقطة الباء فوقها ، فظهرت في الجريدة (الكعبة الحجازية) ولا تسل عن رسائل التعنيف التي وُجّهت الى رئيس التحرير الأستاذ عبدالله عريف — رحمه الله — فبعث اليّ معاتباً . فأوضحت له أنّ الخطأ وقع منه ومن مصححي الجريدة لا مني ، وطلبت منه مراجعة الأصل :

أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ فُرًّا
أضاعت لك ...

أقول هذا للأخ الذي نحيل ما وقع في ذلك الكتاب مقصوداً وأنت على هذا يعتبر خطأ ، وعلى فرض وقوعه ، فالكلام ليس لمؤلف الكتاب ، ولكنه نقله عن سماء .
وشكراً لله ثم لكل مرشد إلى حق ، ودال على خير .

حول كتاب « في شمال غرب الجزيرة »

أذرح ليست قريبة من دمشق

جاء في كتابكم « في شمال غرب الجزيرة » في الكلام على خبر التحكيم — ص ١٢٠ — : (وأذرح قريبة من دمشق) بخلاف دومة الجندل ، التي تقع في مكان متوسط ، وعلى بُعدٍ مُتساوٍ من مكائني الرجلين) .

وقد ذكرتم في مجلة «العرب» س ١٧ ص ٢٥٩ أن أذرح في بلاد شرق الأردن في جنوبه بقرب عمّان ، فكيف تكون قريبة من دمشق ؟
الرياض كلية الآداب : عبدالله بن سعيد .

«العرب» : كان الاتفاق بين الإمام علي رضي الله عنه ، وبين معاوية إجراء التحكيم في مكان متوسط بالنسبة للكوفة ولدمشق ، لا يكون قريباً من أحدهما وبعيداً عن الثاني ، وأذرح إذا قدرت المسافة بينها وبين المدينتين المذكورتين اتضحت أقرب إلى دمشق منها إلى الكوفة فهذا هو المقصود بقربها من دمشق ، بخلاف دومة الجندل ، فهي متوسطة — من حيث المسافة — بين دمشق والكوفة .

قبيلة أكلب

تسكن هذه القبيلة بمنطقة بيشة وتتفرع إلى ١٢ فرعاً وقد تريد :

كَيْسَنِينَ وَمِنْهُمْ آلَ عَمْرٍو .

وَالْأَعَامِشَةَ وَبَنُو سَعْدِ .

وبنو هِزْرٍ الَّتِي مِنْهَا قَبِيلَةُ الدَّمَّاسِينَ مِنْ عَتِيبَةِ الْآنَ وَهُمْ سَاكِنُونَ شِمَالِ مَنطِقَةِ نَيْفِي أَيِ

الدَّمَّاسِينَ .

والمزائدة .

والجنيّة .

والعطاوين ومنهم شيخ الشمل عبدالله بن مضاف بن عطيان .

والجباهين .

والجيرة .

وآل منيع .

وهناك الجبارين والحويان اللذين ليس لهم نائب قبيلة كبقية القبائل ولكنهم يراجعون شيخ الشمل مباشرة وذلك لقلّة عددهم .

وحُدود بلاد قبيلة أكلب — حسب معلوماتي من كبار الناس — أنه يجدها من الغرب (سعد البلس) أي جبل البلس في السروات غرب أدمة شمران .

ويجدها من الشرق حُشم الذيب شرق الجنيّة .

ومن الجنوب وادي يشة وجبل القرن بيننا وبين قبيلة بالحارث (آل خالد) .

ومن الشمال هضبة لا يحضرنى اسمها الآن جنوب رنية النخل (سبيع) ويقول الناس : إن أصل هذه القبيلة يرجع إلى خثعم .

وبعضهم يقول : إنها قبيلة ترجع إلى بكر بن وائل وقد جرى بين هذه القبيلة وقبيلة شمران منذ قديم الزمان نزاع ، سبب هجرة قوم من أكلب إلى مكة المكرمة في مكة شعب يطلق عليه شعب أكلب ثم رجعوا إلى موطنهم في يشة بعد قصة طويلة يتناقلها شيوخ القبيلة .

الدوادمي — محمد بن عبدالله آل عمرو الأكلبي

«العرب» : هناك قبيلتان من العرب يطلق على كل واحدة منها اسم أكلب ، إحداهما : أكلب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

والثانية : أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن خثعم بن أتمار بن إراش بن عمرو

بن النوث ، من كهلان من طيء وقد تَدَاخَلَتُ القيلتان ، فأصبحت قبيلة واحدة ، دخلت في خَثَمَ .

وهي قبيلة من أصرح القبائل نَسَباً ، من أُنْبِهُهَا ذَكَراً ، ولها مَأْتَرٌ فِي الجاهلية والإسلام ، ومنها مشاهير مذكورون بأفعالهم ، لا يتسع المجال لذكرهم .

وفي كتاب « في سراة غامد وزهران » — تأليف حمد الجاسر — ص ٤٥٤ وما بعدها ، حديث عن هذه القبيلة الكريمة .

الثَّقَرَةُ مِنَ الرُّوَقَةِ

لقد اطلعت على مؤلفكم القيم « معجم قبائل المملكة العربية السعودية » وقد جاء في الجزء الثاني ص ٨٤٦ من منشورات الإمامة السطر التاسع [الثَّقَرَةُ] من الذبية من الروقة من عتبية ومنهم الصعامرة . فهذا صحيح ولا غبار على ذلك ولكن الخطأ في اسم الفخذ فأنتم قلم الثقرة والصحيح أنهم (الثَّقَرَةُ) بالزاي وليس بالراء إذ لا يوجد في قبيلة الذبية فخذ باسم الثَّقَرَةُ وإنما يوجد باسم « الثَّقَرَةُ » وأنا من الفخذ وهم معروفون الآن لدى أفراد القبيلة والقبائل الأخرى المجاورة بهذا الاسم ، وبلدهم في الأصل وادي رُهَاط شمال مكة المكرمة .

ويشتركون مع قبيلتهم الذبية في ديارهم الأخرى الواقعة في قرى كشب وغيرها .
« والثَّقَرَةُ » متشرون ومتفرون في أنحاء المملكة .

فمنهم من يقم في مكة المكرمة في جدة والطائف ، وفي الرياض وعفيف وبراة والحرج . والصحة أناس منهم يقاربون الخمسين نفراً إن لم نقل أكثر ، ومنهم نفر متعلمون وملتحقون بالوظائف الحكومية فت ذلك إيضاحاً للحقيقة والواقع . وكذلك ورد في كتابكم الجزء الأول ص ٤٣٦ اسم الصعامرة الخ . وربما تكون أصل التسمية بذلك حيث يوجد نفر بهذا الاسم في الروشن بيشة ولكن الصعامرة الذين ذكرت من « الثَّقَرَةُ » يسمون ويعرفون الآن باسم « الصعامرة » وهم والثَّقَرَةُ يعتبرون عيال رجل واحد وبينهم

روابط وشيجة «الصعاقة» يقيمون الآن في قرية أم الدوم ومعهم بعض من النقرة واسم هجرتهم فيها أبو صلال «قرية أم الدوم» وهي إحدى قرى كشب وتقطنها قبيلة المذبية عموماً ، وتقع بجوار هجرة مرّان التابعة للرباعين .

ومن الصعاقة الآن الأديب المعروف مطلق بن مخلد ، وأخوه ياسر الشهير بالروفي ، أرجو أن تتكرموا بتدارك ذلك التنويه به ، أو عنه حتى لا يكون هناك خطأ بين الأجيال القادمة وفق الله الجميع إلى الخير والصلاح .

عويض بن محمد بن هذال النقيز الديابي

وزارة الداخلية ٢٠/٥/١٤٠٢هـ

آل سعد ، لا آل سعيدان

طالعت القسم الأول من كتاب «جمهرة أنساب الأسر» الطبعة الأولى ١٤٠١هـ حيث جاء فيه :

١ — آل سعيدان في شقراء والدوادمي من آل شبيحة من آل شبرمة من آل محمد من الوهبة من بني تميم . ص ٣٩٣ .

٢ — آل شبيحة ... وآل سعيدان في شقراء والدوادمي وآل يحيى ص ٤٦٩ — ولي على هذا تعليقان :

الأول : أطلّقت آل سعيدان اسماً للأسرة والثابت المعروف المتداول في الوثائق القديمة والحديثة أن الاسم للأسرة (السعد) وهو يشمل السعد في أثينة ، وثرمداء والفرعة ، وشقراء الآن . وسُعيدان الذي نسبتم إليه الأسرة هو سعد ، وإنما أطلق عليه سعيدان على عادة أهل نجد في تصغير الأسماء وهو : سعد ابن محمد بن سليمان بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن عبدالله بن محمد بن سعد من آل شبيحة من شبرمة من آل محمد من الوهبة من بني تميم (١٣٠١ — ١٣٧٣هـ) .

الثاني : لا توجد صلة نسب من قريب أو بعيد بين آل سعيدان (السعد) في شقراء ، وآل سعيدان في الدوادمي ، وإن كانوا إخوة في الدين : «كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» . ولعل لهذا اللبس صلة بما ورد في ذيل كتاب «تاريخ بعض الحوادث في نجد» تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى عن تفريع أمخاذا الوهبة عند الحديث عن آل شيحة حيث قال : وآل سلوم في عنيزة ، وآل (...) في شقراء والدوادمي . ص ٢٢٦ طبعة ١٣٨٦ هـ ، والكلمة الساقطة على الأرجح هي آل (بجبي) في شقراء والدوادمي . فأودّ التفضل بنشره ، واستدراكه في الطبعة القادمة ، بارك الله في جهودكم ووفقكم إلى الخير ، والسلام عليكم .

شقراء ١٤٠٢/٤/١٠ هـ عبد الرحمن بن سعد بن محمد السعد

العرب : شكراً على هذا الإيضاح ، ومزيداً أيها القراء .

أسرة القبس في الزلفي

لا أحب أن أطلب عليك ولكن أفيدك بأنني قد قرأت مؤلفاتك وأبحاثك منذ دراستي المتوسطة قبل حوالي ثلاثة عشر سنة وأنا من المتحمسين لراثنا الوطني فجزاك الله خيراً عن الجزيرة وراثتها وأهلها .

وقرأت منذ مدة عن إصداركم كتاب «أنساب الأسر المتحضرة» وقد تحمست كثيراً للموضوع وأحب أن أفيدكم بعض المعلومات عن أسرتي وحبذا لو كلفتموني بعمل كشف عن أصول الأسر المتحضرة بمدينة الزلفي لأنني من أبنائها .

أما عن أسرتي فنحن ندعى القبس سكناً الزلفي منذ حوالي القرن الحادي عشر الهجري إثر (مشاكل عائلية) .

ونحن دواسر من الدواعين من آل معنى أهل الفرعة ، قرب مدينة الخماسين في وادي الدواسر .

وأُسرتنا في الزلّفي تنقسم إلى أُسرتين هما آل فهدي وآل قُبّس .

وأنا من القسم الآخر وأدعى عبد الرحمن عبد العزيز بن محمد الصالح الحمود الفهد القُبّس ومنهم علي بن راشد بن علي بن محمد بن صالح ووالده راشد بن علي وعمه أحمد بن علي بن محمد وهو من الذين حاربوا بنهامة عسير .

ومن آل فهدي : فوزان الفهد آل عبد العزيز الفهد آل عبد الرحمن الفهد ، وأخوه

محمد ... الزلّفي : عبد الرحمن بن عبد العزيز القُبّس

العرب : ترحب بكل ما يفيد القارئ مما يتعلق بالموضوع وتشكر الكاتب الكريم .

وُلد علي من الأحامدة

(ولد علي) من قبيلة الأحامدة من (بني سالم) من (حرب) .

١ الذكيري (العلوي) الحسيني : ذوي مستعد ، ذوي ماضي ، ذوي رمضان ، ذوي سند ، ذوي مرضي ، ذوي مُقرن ، ذوي عايح .

ذوي نجيم : ذوي حمود (بريك) ذوي معلي ، ذوي نجيم ، ذوي حماد : ذوي ثامر ، ذوي مرشيد .

ذوي هدية :

المضحوي : ذوي سعيد ، ذوي عثمان .

المعيسى : ذوي مصبح : ذوي دؤاس ، الضبيعي ، الطورشي ، ذوي سفر .

ذوي دخيل : الخليلي ، المرعي ، ذوي فالح ، ذوي رشود .

ذوي محمد : الشتباري ، الصرير ، المنوري .

ذوي سلامة : الحزبي ، الشافي ، القبلي ، ذوي علي .

الحمودي : ذوي ديبس : ذوي سحيم ، الصلاعبة ، الحزبي .

٢ — الفُقَيْلِيُّ: ذوي محمود : ذوي زيد ، ذوي فهد .
الحساني ، الباحثي ، الحساني ، الشبظاطي .
مواطنهم : جبل الأحامدة (الفقرة) .

يقع غرب المدينة المنورة مسافة ٧٢ كيلاً بجاذي جبلي رَضَوًا والأَجْرَد ، على ارتفاع ٩
آلاف قدم عن سطح البحر .

والمركز التجاري لهم المُسَيِّجِيْد ، طريق مكة المدينة .

ويسكنون الوديان الآتية : من الجبل هي أعالي وادي حَوْرَةَ وحَوْرَةَ وادي أبو
طويل ، وادي الهزم ، وادي الموسمية (الأبرقَيْن) وادي مسار ، وادي الرغوة ، وادي
نقبا ، وادي خنعور ، سهام الذكرة العود ، وليرود ، أعالي وادي رَحْمَانَ ، الرشادة ،
وادي أَلْعُوْنِيْد ، وادي لاحق ، الصوح أهالي وادي عفجاء والمنطقة واقعة تحت
(حِمَى) منذ ٣٠٠ سنة من ولاية الأمور على ممر التاريخ .

وسكان هذا الجبل مستوطنون بصفة دائمة وليسوا بَدَوًا رُحَلًا كـبعض القبائل وذلك
بفضل الحمى للمعطي لهم ليتمكنوا من استمرار الرعي لمواشيمهم في منطقتهم ولا زالوا باقين
في تلك المنطقة بنفس مميزات الحمى . هذا بالإضافة إلى استمرار الاستقرار والمنطقة
غنية بزراعة التخييل .

ومن مميزات هذه البلاد : أن التخلّة الوحيدة تطلع في السنة أربع مرّات تنضج
متابعة على فصول السنة .

ويعرف التمر (بالجيلي) (نسبة إلى اسم المنطقة) وزراعة الحبوب وأشجار الغابات
الكثيفة والمتنوعة وأشجار الحمضيات بأنواعها ومحصول عسل النحل الذي اشتهرت به
المنطقة .

سعيد بن مصلىح العلوي الأحمدي

□ مصادر تاريخ الجزيرة العربية :

تحدثت «العرب» — س ١٥ ص ٦٣٥ — عن «دراسات تاريخ الجزيرة» وهو أحد أجزاء هذا الكتاب الذي ضَمَّ طائفة من أبحاث المشاركين في (الندوة العالمية الأولى) التي نظمها قسم التاريخ بكلية الآداب في (جامعة الرياض) في جُمادى الأولى سنة ١٣٩٧ (إبريل سنة ١٩٧٧م) وها هو الجزء الأول من ذلك الكتاب .

وقف على طبعه وتصحيحه : الدكتوران عبد القادر محمود عبد الله وسامي الصقار والأستاذ رتشارد مورتييل ، بإشراف الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري .

أما لجنة التحرير فيضاف إليها مع من تقدم ذكرهم الدكاترة عبد الحميد محمد البطريق ، وحسن أحمد محمود وإبراهيم علي طرخان ومحمود عبودي إبراهيم وفي أوله بيان محتوياته ومنها : القرآن الكريم والحديث الجزيرة في الكتب القديمة وفي الآثار — الجزيرة في كُتب التراث — مصادر أخرى .

ثم ثبت موحد بجميع الأبحاث (٢٠ بحثاً) فثبت الأبحاث العربية ، فأسماء مقدمات الأبحاث العربية وهم عشرون ، فثبت بأسماء أصحاب الأبحاث ، وعددهم ٩٤ — فبيان اللوحات والأشكال والخرائط (وكل ما تقدم في ٥٢ صفحة بأرقام أيجدية) .

ثم الأبحاث العربية (من ص ١ إلى ص ٣٩٦) فالأبحاث باللغة الإنجليزية (في ١٥٠ صفحة) = ٥٩٨ صفحة من القطع الكبير ، والغلاف ملون برسوم أثرية قديمة ، والطباعة حسنة — بمطبعة جامعة الرياض — وتاريخ الطبع سنة ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

— وبظهر أن توزيع الكتاب متأخر بزمن عن تاريخ الطبع .

أما عن قيمة الكتاب العلمية فما عسى يقال في مجموعة محاضرة من أبحاث علماء ذوي اختصاص فيما بحثوه فقدموه للمتقى علمي حوى التحفة الممتازة من المعنيين بدراسة تاريخ الجزيرة من مختلف النواحي .

□ زهر الأكم ، في الأمثال والحكم :

وأتحف مجلة «العرب» الأستاذ الجليل محمد حجّي ، عميد (كلية الآداب) في الرباط ، بنسخة من كتاب «زهر الأكم ، في الأمثال والحكم» الذي قام بتحقيقه هو والدكتور محمد الأخضر ، وهو من (منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب) ومؤلف الكتاب الحسن اليوسي عالم جليل من المغرب الأقصى ، من أهل القرن الحادي عشر الهجري ، حاول أن يؤلف كتاباً شاملاً في موضوعه ، ولكن الأجل عاجله قبل تحقيق أمينته ، فلم يكتب من مؤلفه — الذي رَسَمَ نَهْجَ تَأليفه — سوى المقدمة والخاتمة ، وأربعة عشر باباً من القسم الأول . ومع هذا فقد حظي ما كتب بانتشار بين علماء المغرب قلّ أن يحظى به مؤلف أدبي ، بحيث تحوي (الخزانة العامة) و(المكتبة الملكية) في الرباط ستة عشر مخطوطاً منه .

وقد قام الأستاذان الجليلان بتحقيقه في ثلاثة أجزاء — حبداً لو كانت متصلة الصفحات — صفحاتها : (٣٥٨ + ٣١٦ + ٤١٦ = ١٠٩٠ صفحة . جاءت الفهارس العامة المفصلة في نحو ١٦٠ صفحة .

وقد سارَ المحققان الكريمان على نهج حميد ، فلم يُثَقِّلَا الطوامش بالشروح ، بل اكتفيا بتوثيق الكلمات الصعبة ؛ وضبطها بالشكل الكامل ، وكذا ضبط النصوص والأسماء .

وبالإضافة إلى أن الكتاب مما لا يستغني عنه المعنيون بدراسة الأمثال والحكم ، فإن يبرز للباحثين جانباً من عناية علماء المغرب وإسهامهم في بناء صرح اللغة العربية في عصر (خمنت فيه جذوة الدراسات اللغوية) كما أشار المحققان الفاضلان في المقدمة .

□ — عودة الغائب :

عنوان أربع عشرة قصيدة للأستاذ الدكتور الشاعر عبدالله الصالح العثيمين ، أولى تلك القصائد (عودة الغائب) نظمت بعد عودة الشاعر من دراسته في (اسكتلندا) إلى بلده عُنيزة ، سنة ١٩٧٢ م ، ومن استعراض تلك القصائد يتضح مغزاها : مكبوت — فجر النصر — دعاة الصمت — أنا عالة — نبضات — بائسة — ماذا يريد المستغيث ؟ — مذكرات نائر جزائري — الحل السليم — رسائل من الجبهة — الأساطير — سهاد — بقينا كما كنا .

وكل هذه القصائد تنبض بالحياة ، وعمق الاحساس ، وصادق الشعور ، بأسلوب قوي رصين ، لا يستعصي فهمه ، ولا يتوغل في مجال الخيال الى درجة تسمو عن مستوى إدراك كل قاري .

والطباعة أنيقة مزينة بالرسوم — بمضعة المتوسط ، أين ؟ في ٧٠ صفحة — وصدر عن (دار العلوم للطباعة والنشر سنة ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) .

□ الزيات والرسالة :

ومن ذا الذي يجعل الارتباط بين هذين الاسمين من أدياء النصف الثاني من القرن الماضي ؟ أو الذي يجعل أثر «الرسالة» في الحياة الأدبية بوجه عام ؟!

لقد قام الأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد — أستاذ الصحافة المشارك في جامعة الرياض — بدراسة شاملة تناول من خلالها حياة الأستاذ محمد حسن الزيات (١٣٠٣ هـ / ١٣٨٨ هـ — ١٨٨٥ / ١٩٦٨ م) ثم تعمق باحثاً ودارساً بمجلة «الرسالة» منذ صدر عددها الأول في يناير سنة ١٩٣٣ م (١٣٥٢ هـ) حتى احتجبت سنة ١٩٥٣ م (١٣٧٢ هـ) بعد أن صدر الجزء الـ (١٠٢٥) منها .

فقدّم هذه الدراسة في كتاب بلغت صفحاته (٢٣٠) كان هو الحلقة الأولى من سلسلة (دراسات في الصحافة العربية) التي صدرت عن (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) في هذا العام (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) مطبوعة طباعة حسنة بـ (مطابع دار البلاد) في جدة — بغلاف تحوي صفحته الأخيرة ترجمة المؤلف بقلمه .

□ قصائد جاهلية نادرة :

هي (إضامةٌ من الشعر الجاهليّ النادر، الذي لم تحفظه الدواوين، وانفرد به الجزءان الجديدان — الثالث والخامس — من «منتهى الطلب» لستة عشر شاعراً من الشعراء الذين لا نعلم عن معظمهم شيئاً).

كما قال الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري — الأستاذ في جامعة قطر — الذي قدّمها محقّقة مشروحة ميسرة للباحثين.

وكتاب «منتهى الطلب» يُعدُّ من أشمل مجاميع الشعر العربي القديم، توجد منه أجزاء مفرقة، من آخر ما عُرف منها الجزءان الثالث والخامس. أصلها المخطوط في (جامعة ييل Yale) في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد نشر الدكتور حاتم الضامن في مجلة «المورد» البغدادية عدداً من نوادر قصائد الجزءين.

وقام الدكتور يحيى الجبوري — وهو أستاذ من عرفها في سنة ١٩٧٣ فنشر هذه الإضامة، بعد مقدمة تحوي التعريف بكتاب «منتهى الطلب» وبمؤلفه، وبذكر الأجزاء الباقية منه، مع توضيح ما حواه الجزءان اللذان اختار منها ما اختار لستة عشر شاعراً هم :

- ١ — عديّ بن الرّفاع العاملي : له قصيدتان .
- ٢ — حاجز بن عوف الأزدي له قصيدتان .
- ٣ — زهير بن مسعود الضبي — له قصيدتان .
- ٤ — عمرو بن برّاقة الهمداني — له قصيدتان .
- ٥ — مُعَظَّر بن جِمَارِ البارقي — له قصيدتان .
- ٦ — عبيد بن عبد العزّيّ السلامي (سلامان) له ثلاث قصائد .
- ٧ — امرؤ القيس بن جبلة السكوني — قصيدة .
- ٨ — امرؤ القيس بن عمرو، السكوني — له قصيدة .

□ قصائد جاهلية نادرة :

هي (إضامةٌ من الشعر الجاهليّ النادر، الذي لم تحفظه الدواوين، وانفرد به الجزءان الجديدان — الثالث والخامس — من «منتهى الطلب» لستة عشر شاعراً من الشعراء الذين لا نعلم عن معظمهم شيئاً).

كما قال الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري — الأستاذ في جامعة قطر — الذي قدّمها محقّقة مشروحة ميسرة للباحثين.

وكتاب «منتهى الطلب» يُعدُّ من أشمل مجاميع الشعر العربي القديم، توجد منه أجزاء مفرقة، من آخر ما عُرف منها الجزءان الثالث والخامس. أصلها المخطوط في (جامعة ييل Yale) في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد نشر الدكتور حاتم الضمن في مجلة «المورد» البغدادية عدداً من نوادر قصائد الجزءين.

وقام الدكتور يحيى الجبوري — وهو أوف من عرفها في سنة ١٩٧٣ فنشر هذه الإضامة، بعد مقدمة تحوي التعريف بكتاب «منتهى الطلب» وبمؤلفه، وبذكر الأجزاء الباقية منه، مع توضيح ما حواه الجزءان اللذان اختار منها ما اختار لستة عشر شاعراً هم :

- ١ — عديّ بن الرِّقاع العاملي : له قصيدتان .
- ٢ — حاجز بن عوف الأزدي له قصيدتان .
- ٣ — زهير بن مسعود الضبي — له قصيدتان .
- ٤ — عمرو بن برّاقة الهمداني — له قصيدتان .
- ٥ — مُعقّر بن جِمَارِ البارقي — له قصيدتان .
- ٦ — عبيد بن عبد العزّيّ السلامي (سلامان) له ثلاث قصائد .
- ٧ — امرؤ القيس بن جبلة السكوني — قصيدة .
- ٨ — امرؤ القيس بن عمرو، السكوني — له قصيدة .

□ قصائد جاهلية نادرة :

هي (إضامةٌ من الشعر الجاهليّ النادر، الذي لم تحفظه الدواوين، وانفرد به الجزءان الجديدان — الثالث والخامس — من «منتهى الطلب» لستة عشر شاعراً من الشعراء الذين لا نعلم عن معظمهم شيئاً).

كما قال الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري — الأستاذ في جامعة قطر — الذي قدّمها محقّقة مشروحة ميسرة للباحثين.

وكتاب «منتهى الطلب» يُعدُّ من أشمل مجاميع الشعر العربي القديم، توجد منه أجزاء مفرقة، من آخر ما عُرف منها الجزءان الثالث والخامس. أصلها المخطوط في (جامعة ييل Yale) في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد نشر الدكتور حاتم الضمن في مجلة «المورد» البغدادية عدداً من نوادر قصائد الجزءين.

وقام الدكتور يحيى الجبوري — وهو أوف من عرفها في سنة ١٩٧٣ فنشر هذه الإضامة، بعد مقدمة تحوي التعريف بكتاب «منتهى الطلب» وبمؤلفه، وبذكر الأجزاء الباقية منه، مع توضيح ما حواه الجزءان اللذان اختار منها ما اختار لستة عشر شاعراً هم :

- ١ — عديّ بن الرّفاع العاملي : له قصيدتان .
- ٢ — حاجز بن عوف الأزدي له قصيدتان .
- ٣ — زهير بن مسعود الضبي — له قصيدتان .
- ٤ — عمرو بن برّاقة الهمداني — له قصيدتان .
- ٥ — مُعقّر بن جِمَارِ البارقي — له قصيدتان .
- ٦ — عبيد بن عبد العزّيّ السلامي (سلامان) له ثلاث قصائد .
- ٧ — امرؤ القيس بن جبلة السكوني — قصيدة .
- ٨ — امرؤ القيس بن عمرو، السكوني — له قصيدة .

□ قصائد جاهلية نادرة :

هي (إضامةٌ من الشعر الجاهليّ النادر، الذي لم تحفظه الدواوين، وانفرد به الجزءان الجديدان — الثالث والخامس — من «منتهى الطلب» لستة عشر شاعراً من الشعراء الذين لا نعلم عن معظمهم شيئاً).

كما قال الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري — الأستاذ في جامعة قطر — الذي قدّمها محقّقة مشروحة ميسرة للباحثين.

وكتاب «منتهى الطلب» يُعدُّ من أشمل مجاميع الشعر العربي القديم، توجد منه أجزاء مفرقة، من آخر ما عُرف منها الجزءان الثالث والخامس. أصلها المخطوط في (جامعة ييل Yale) في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد نشر الدكتور حاتم الضمن في مجلة «المورد» البغدادية عدداً من نوادر قصائد الجزءين.

وقام الدكتور يحيى الجبوري — وهو أوف من عرفها في سنة ١٩٧٣ فنشر هذه الإضامة، بعد مقدمة تحوي التعريف بكتاب «منتهى الطلب» وبمؤلفه، وبذكر الأجزاء الباقية منه، مع توضيح ما حواه الجزءان اللذان اختار منها ما اختار لستة عشر شاعراً هم :

- ١ — عديّ بن الرّفاع العاملي : له قصيدتان .
- ٢ — حاجز بن عوف الأزدي له قصيدتان .
- ٣ — زهير بن مسعود الضبي — له قصيدتان .
- ٤ — عمرو بن برّاقة الهمداني — له قصيدتان .
- ٥ — مُعقّر بن جِمَارِ البارقي — له قصيدتان .
- ٦ — عبيد بن عبد العزّي السلامي (سلامان) له ثلاث قصائد .
- ٧ — امرؤ القيس بن جبلة السكوني — قصيدة .
- ٨ — امرؤ القيس بن عمرو، السكوني — له قصيدة .

ج ٦٥ س ١٧ - ذوا القعدة والحجة ١٤٠٢هـ - ايلول، تشرين ١ (سبتمبر-أكتوبر) ١٩٨٢ م

في بلاد نجران

- ١ -

على أطلال الأخدود :

أتاحت لي الدعوة الكريمة التي وجهها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، لحضور الاحتفال لإفتتاح (سدّ وادي نجران) في يوم الأحد ١٦ رجب ١٤٠٢ هـ (٩ مايو ١٩٨٢ م) . - أتاحت لي ولغيري من المدعوين - سُويعات مُتعة وإبتهاج ، واستعادة ذكريات قديمة ، عن تاريخ بلاد نجران في الزمن الغابر ، وعن مشاهدة الحركة العمرانية القوية فيها في الوقت الحاضر ، التي من أبرزها مظاهر النشاط في المجال الزراعي ، لخصوبة الأرض وسعتها ، ووفرة مياهها ، مع ما يتوقع من آثار ذلك السدّ الذي يعتبر أعظم سدّ أقيم في بلادنا .

وكانت لفتة ذات مغزى عميق ، من الإخوة المشرفين على تنظيم ذلك الاحتفال ، إذ هيأوا للإخوة المدعوين مشاهدة موقع أثري يعرف باسم (الأخدود) ونحاك حوله الحكايات والأخبار الكثيرة ، منذ عصر قديم .

ولا أريد أن أتحدث عن الناحية الأثرية بشأن ذلك الموضع ، فهذا الأمر من اختصاص علماء الآثار ، ولكنني أحبُّ أن أستمع بمطالعة ما جاء في كتب المؤرخين القدماء ، وأن أعرض جانباً مما استمعتُ به من ذلك للقراء .

لم أجد فيما اطلعتُ عليه أَنَّ اسْمَ (الأخدود) يقصد به بلدة — كما هو معروف الآن — فلم يذكر علماء التفسير — فيما اطلعت عليه من كلامهم — أَنَّ الإِسْمَ يطلقُ على بلدة ، وإنما ذَكَرَ من قرأتُ كلامه أَنَّ (الأخدودَ) واحدُ الأَحَادِيدِ ، وهي شقوقُ في الأرضِ في بلادِ نَجْرَانَ ، استعملت لتعذيب الناس بالنار الموقدة فيها ، على ما فهمته من كلام إمام المفسرين ابن جرير الطبريِّ — رحمه الله — في تفسير الآيات الكريمة من سورة (البروج) وهي قوله تعالى : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) .

أما اسمُ البلدة التي عرفت فيما بعد باسم (الأخدود) فقد ذكر الهمداني^(١) في كلامه على أوطان بَلْحَارِثَ : (وَالهَجْرُ ، وهي القرية الحديثة ، وَالهَجْرُ القديمة موضع الأخدود) وقال : (وَالهَجْرُ القريةُ بلغة حِميرَ والعرب العاربة ، فنها هَجْرُ البَحْرَيْنِ ، وَهَجْرُ نَجْرَانَ وَهَجْرُ جَزَانَ) فكان كلمة (الهِجْرِ) تعني أكبر قرى الاقليم — أي ما يعرف في عهدنا باسم (القاعدة) أو (العاصمة) ويوضح هذا ما نقله عنه البكري في «معجم ما استعجم» في رسم (سر) قال : (وقال الهمداني : قرى نَجْرَانَ — غير المهكَّر — تُسَمَّى الأسرار ، واحدها سِرٌّ) ، ومن الباحثين من المستشرقين (فلي) يزعم أَنَّ اسم القرية المعروفة بالأخدود — (رقمات) وَأَنَّ هذا الاسمُ مذكور في الكتابات القديمة التي عثر عليها في تلك الجهات .

وعلى كل حال فقد تُبرَّز الأبحاث الأثرية ما يوضحُ المجهولَ من تاريخ هذه الأطلال ، المعروفة باسم (الأخدود) .

يروى المؤرخون ، ومن أقدمهم محمد بن اسحاق المتوفي في منتصف القرن الثاني الهجريِّ أنه كان في نجران قبل ظهور الإسلام أناس أهل فضِّلٍ واستقامةٍ على دين عيسى — عليه السلام — على الإنجيل ، ولهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر ، وأهل نجران وغيرهم من سائر العرب يعبدون الأوثان .

وكان ملكُ اليمن في ذلك العهد قد اعتنق اليهوديةَ ويدعى يوسف ، ولقبه ذو

نُواسٍ ، فغزا بلادَ نجران لنشر اليهودية فيها ، وللفضاءِ على تلك البقية الباقية على دين عيسى بن مريم ، ولما لم يستجب هؤلاء لدعوته خدَّ لهم (الأخدود) فحرق منهم من حرق بالنار ، وقتل بالسيف من قتل ، وفي ذلك أنزل الله على رسوله محمد — عليه الصلاة والسلام — الآيات الكريمة : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) إلى آخرها ، وكان ممن قتل عبدالله بن الثامر رأس تلك الفئة وإمامها ، على ما يرى ابن اسحاق .

أما الطبري فيرى أنه قتل قبل عهد ذي نواس .

ولا يرتضي ياقوت الحموي صاحب كتاب «معجم البلدان» نسبة تعذيب أصحاب الأخدود إلى ذي نواس الملك الحميري ، قائلاً — في كلامه على نجران عن ذي نواس : (وكان يهوديا صحيح الدين ، اتبع اليهودية بآيات رآها ، ودين عيسى إنما جاء مؤيداً للعمل بالتوراة ، فيكون القاتلُ والمقتولُ من أهل التوحيد . وقد ذمَّ الله المُحَرَّقَ والقاتلَ لأصحاب الأخدود ، فبعدَ إذن ما ذكره ابن اسحاق ، وليس لقاتل أن يقول : إنَّ ذَا نُواسٍ بَدَلٌ أو غير دين موسى — عليه السلام — لأن الأخبار غير شاهدة بصحة ذلك) إلى آخر ما ذكر .

وهناك من المفسرين من يرى شمول الآيات ، فيذكر أن الذين خدَّوا الأخدود ثلاثة : تبعُ صاحبُ اليمن ، وقسطنطينُ ملكُ الروم ، حين صرف النصراني عن التوحيد ودين المسيح إلى عبادة الصليب ، وبُخِتَ نصرَ ملكُ بابل ، حين أمر الناس بالسجود إليه ، فأبى دانيالُ وأصحابه ، فألقاهم في النار .

ويروي ابن اسحاق أن رجلاً من أهل نجران كان في زمن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — حفر خربةً من خربِ نجران ، لبعض حاجته ، فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً ، واضعاً يده على ضربةٍ في رأسه ، ممسكاً بيده عليها ، فإذا أُخِرَتْ يدهُ عنها تبعث دماً ، وإذا أُرسِلَتْ يدهُ رَدَّها عليها ، فأمسكت دمه ، وفي يده خاتمٌ مكتوب فيه : (ربِّي الله) فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه : أن أقرَّوه على حاله ، وردُّوا عليه الدفن الذي كان عليه ، ففعلوا .

ويظهر أن خراب القرية التي وقعت فيها حادثة الأخدود حدث في العهد

الإسلامي ، ولعله في القرن الثالث الهجري ، فقد جاء في كتاب «معجم ما استعجم» للبكري — وهو في غالب أخباره عن جنوب الجزيرة يعتمد على الهمداني ، وينقل كثيراً عن كتبه ، ولا يصرح في النقل في مواضع كثيرة مما نقل ، والهمداني من أهل القرن الرابع توفي نحو سنة ٣٤٥ — قال البكري : (الأخدود الذي ذكره الله تعالى ، كان في قرية من قرى نجران ، وهي اليوم خراب ، ليس فيها إلا المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه) انتهى .

وفي عصرنا يزعم بعضهم أن الأخدود الآن تسمى (ابن الثامر) نسبة إلى ذلك الرجل . ولا أدري ما مبلغ هذه النسبة من الصحة .

ويفسر ابن هشام — وهو من علماء اللغة والسير — (الأخدود) بأنه الحفر المستطيل من الأرض كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه أخاديد ، ويستشهد بقول ذي الرمة :
 مِنَ الْعِرَاقِيَّةِ اللَّاتِي يُحِيلُ لَهَا بَيْنَ الْفَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أُخْدُودٌ
 يعني جدولاً ، ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه أخدود ، وجمعه أخاديد^(١) .

ويورد ابن اسحاق خبر عبدالله بن الثامر وما يتصل به بصيغة قصصية أطول مما هنا راويا له عن أحد أهل نجران ، وعن غيره كما يورد صاحب كتاب «التيجان» الخبر أيضاً ككثير من الأخبار المنسوبة إلى كعب الأخبار ، ووهب بن منبه وغيرهما من القصاصين .

ومع ما شاب الخبر من مبالغات فإنه — بدون شك فيما يتعلق بأصحاب (الأخدود) — صحيح ، حيث قد قص الله علينا نبأهم في القرآن الكريم ، وأبرزت الآثار طرفاً من أخبارهم .

قال الدكتور جواد علي :^(٢) وقد تجلّت أخبار الأخدود بالعثور على كتابتين إثيوبيتين ، ورد فيها اسم الملك الذي غزا اليمن ، وهو (كلب) — (كالب Kaleb) ، وبما جاء في كتاب الحميريين «The Book of the Himyarites»^(٣) عن هذا الحادث ، الذي أدى إلى غزو الحبش لليمن في نحو السنة (٥١٩ م) تقريباً ، وبما جاء في بعض كتابات المسند مما له صلة بموضوع الغزو . انتهى .

ويكاد يجمع كثير من المؤرخين والمفسرين على أن الحادثة وقعت في بلاد نجران ، أما على من وقعت ؟ وما هي نحلة أولئك ؟ ! ومن الذي أوقعها ؟ فعلم ذلك كله عند الله ، إذ قد اختلف المفسرون في ذلك ، وأوردوا أقوالاً كثيرة .

وقد وقعت الحادثة قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بزمن يقارب خمسين عاماً ، فقد ذكر الاخباريون أن رجلاً من سبأ أو من أهل نجران ، استنصر بقصر ملك الروم على ذي نواس ، الذي غزا نجران ، ونشر فيها الديانة اليهودية ، فأمر قيصر ملك الحبشة بغزو اليمن ، فاستولى جيش الحبشة عليها ، وهلك ذو نواس ، فاستقر حكم الحبشة في اليمن ، وأنشأ واليهم فيها — وهو أبرهة — كنيسته (القليس) في صنعاء ، ليصرف إليها الحج ، فكان من أمره ما كان مما قصه الله في القرآن الكريم في (سورة الفيل) .

وفي عام الفيل كان مولد المصطفى — عليه الصلاة والسلام — على أرجح الأقوال ..

(للحديث صلة) حمد الجاسر

الحواشي :

- (١) «صفة جزيرة العرب» طبع (دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) ص ٣١٨ .
- (٢) كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام ج ١ ص ٣١/٣٧ — طبعة الحلبي بمصر ، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه .
- (٣) مجلة «المجمع العلمي العراقي» المجلد ٣٢ ج ١ ، ٢ ص ٨٢ (تاريخ ربيع الأول ١٤٠١ هـ) .
- (٤) نشر ملخص هذا الكتاب — معرباً — في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» م ص .

المرافئ الطبيعية على الساحل السعودي الغربي

— ٢ —

المبحث الثاني : المرافئ الطبيعية في ظل الموقع والموضع :-

أوضحت الدراسات المختلفة لطبيعة الساحل بأن المرافئ الطبيعية المنتشرة على الساحل الغربي السعودي ، تعتبر موانئ طبيعية مَحْمِيَّة ، حيث تتمتع بمواضع جيدة . إلا أن هذه المميزات الطبيعية التي أُتِّسَمَت بها هذه المرافئ لم تُعَدَّ أهميتها تأتي في المقام الأول ، وذلك أنه في الماضي عندما كانت المواصلات البرية والبحرية صعبةً ، كان موضع أيِّ مرفأٍ من الأهمية بمكان . أما في الوقت الحاضر الذي أصبح فيه الظهير والنظير يشكّلان عنصرتين هامّتين في نشاط المرفأٍ ، فقد زادت أهمية الموقع عن الموضع . وعلى هذا الأساس كانت المرافئ الطبيعية السعودية ذات مواضع مثالية ، حيث كانت موانئ طبيعية تتوافر لها الأعمال المائية الكافية وفي مأمن من الرياح ، عندما كانت السفن صغيرة ، وهي بذلك تمثل نوعاً من أنواع الموانئ الخليجية^(١) ، إلا أنها من ناحية الموقع فعلت الرغم من تأثيرها على الظهير المباشر والمجاور ، نجدها في الوقت الحاضر تؤدي مهامها بصعوبة بالغة ، وهذا يردُّ إلى عدة أسباب من أهمها :

- ١ — بعدها عن المراكز العمرانية الداخلية من البلاد .
- ٢ — تأثرها بتحول طرق التجارة إلى المراكز الرئيسية .
- ٣ — تأثرها بالتطور الذي حدث في أحجام السفن المحيطية .
- ٤ — ضعف ظهيرها المباشر سكانياً واقتصادياً .

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه مهما كانت قيمة المواضع ، فإن المرافئ الطبيعية لا

يمكن أن تتطور دون موقع ممتاز ، فهو الذي يغدِّي نُمُو التجمعات المدنية بالإضافة إلى أنه يحقق متطلبات الحياة السكانية اليومية^(٢) .

عوامل نشأة و تطور المرافىء الطبيعية :

نشأة وتطور المرافىء الطبيعية الواقعة على الساحل الغربي السعودي ، وقابليتها لجذب التجارة أياً كان نوعها وزمانها ، يعتمد أساساً على مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية ، يجب أن تدرس بعناية ودقة وأهمها^(١) :

أ — العوامل الجغرافية : وتُعدُّ من أهم العوامل التي تؤثر في نشأة المرفأ ومركزه العمراني ، وتطوره ومقدرته على الوفاء باحتياجات الإنسان اليومية ، فقد حددت هذه العوامل قيام المرافىء الطبيعية ، والمدن القائمة عليها ، في خلجانٍ أو شروم تنتهي إليها في الغالب الأودية المنحدرة من المرتفعات الغربية في الشرق (جدول ١) ، وقد تميزت بالعمق المناسب ، والحماية من الأمواج والرياح ، وبخلوها من الشعاب المرجانية ، مما سهَّل دخول السفن المناسبة لأعماقها . شكل (٣) .

جدول (١) : أهم الأودية المنتهية بجوار المرافىء الطبيعية السعودية (البحر الأحمر) :

اسم الوادي	الموقع الذي ينتهي إليه
وادي المبرك	خليج حقل
وادي ضنكان	شرم ضباء
وادي زريب	شرم الوجه
وادي رابع	شرم رابع
وادي الليث	خليج الليث
وادي قنونا	خليج القنفذة

ومن العوامل التي ساعدت على توقيع المرافىء الطبيعية (المدينة والمرفأ) في هذه

الأماكن توفر مصادر مياه الشرب الدائمة للسكان ، والمتمثلة في الآبار الجوفية المنتشرة حول المرفأء ، على مسافات متباينة تتراوح ما بين ٥ — ٤٠ كيلاً ، في مناطق (كنتورية) مرتفعة نسبياً للحصول على مياه تفل فيها نسبة الملوحة ، فكانت حقل وضباء ، والوجه وأم لج ورايغ .

أما المقوم الاقتصادي في الظهر المباشر فزراعة النخيل ، بينما يغلب على الظهر المجاور النشاط الرعوي . ويضاف إلى ذلك وفرة الأمطار المنتظمة نسبياً في المناطق التي تقع فيها مرفأء الليث والقنفذة في القسم الجنوبي من الساحل — حيث المقوم الاقتصادي زراعة الحبوب الغذائية .

ويقع بعض مواضع مدن المرفأء عند نهايات الأودية في الشروم أو الخلجان ، حيث يقوم المرفأ الذي ترتبط به المدينة ، وهذا ما يلاحظ بالنسبة لمدن مرفأء حقل وضباء والوجه وأم لج والقنفذة ، والبعض الآخر يقع بعيداً عن المرفأ بمسافة تتراوح ما بين ٣ و٥ أكيال ، حيث تقع على جوانب الأودية التي تأخذ أسمها ، وتصب في الشرم أو الخليج ، وهذا ما تتصف به رايغ التي تبعد عن المرفأ ثلاثة أكيال ، والليث التي يفصلها عن مرفأها مسافة خمسة أكيال إلا أنها أخذت تتناقص حيث يطنى عليها محور النمو العمراني الغربي بالنسبة للمدينة . (شكل ٤ و٥) .

وتتقارب المرفأء الطبيعية من بعضها ، حيث يبلغ متوسط المسافة بين مرفأ وآخر حوالي ١٤٠ كيلاً . وتتفاوت في أحجامها ، فيكون الحجم كبيراً في رايغ والقنفذة ، ومتوسطاً بالنسبة لضباء والوجه وأم لج ، وصغيراً في حقل والليث ويرجع ذلك إلى الاختلاف في توافر الظروف الطبيعية المساعدة على الحياة من موارد مائية ، ووفرة الثروة السمكية في الجهة المائية المقابلة ، ونشاط زراعي أو رعوي في الظهر المجاور شرقاً .

ب — العوامل التاريخية : كان للعوامل التاريخية دور كبير في نشأة وتطور بعض المرفأء ومدنها ، ولا يزال بعضها قائماً حتى الآن ، وإن كان البعض منها فقد أهميته التي كان يتمتع بها في فترات تاريخية سابقة ، حيث تدهور حجمها ووظيفتها .

وأهم هذه المرفأء ذات الشهرة التاريخية على الساحل الغربي السعودي المويلح

والحوراء والجار والقحمة وعثر والشرجة عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين ، وكانت حسب أقوالهم (فرضات ومدناً عامرة بالسكان والمساجد والأسواق) (٤) .

ومواقع البعض منها في الوقت الحاضر عبارة عن أطلال ، كالحوراء والشرجة والجار وعثر ، أو قامت إلى جوارها مراكز عمرانية متواضعة ، كالمويلح وضبا ، وأم ليج والرايس * .

كما كان لبعض هذه المرافئ ومدنها دور هام في طريق التجارة والحج ، حتى فترة قريبة ، وأهمها حقل وضباء والوجه وأم ليج ورايح . ولعل رايح المرفأ والمدينة هي المركز العمراني الذي استمر في أداء دوره في خدمة الحجاج ، وذلك لظروفها الجغرافية المتمثلة في موقعها في منطقة تجمع طرق المواصلات القديمة المعروفة بالطريق السلطاني ، وحديثاً طريق مكة — جدة — المدينة المنورة . إلى جانب ذلك وقوعها على مقربة من منطقة (الجحفة) بمسافة تزيد على ١٥ كيلاً ، وهي الميقات الديني للقادمين بطريق البحر من حجاج مصر والشام والمغرب .

أما المرافئ التي اضمحلت والتي كانت محطات للتفرغ أو لتزول الحجاج ، فقدت أهميتها لتدخل عوامل سياسية أفقدتها نفوذها ، وتمثلت بنقل الأيوبيين ميناء المدينة من الجار إلى ينبع ، والتي زادت أهميتها وأصبحت مينائها الرئيسي ، وقضت على الحوراء والمويلح . كما ضعفت أهمية كل من حقل وضباء والوجه وساعد على ذلك مد سكة حديد الحجاز ، التي عجلت بفقد نفوذها وأهميتها ، كأثر من آثار القضاء على القوافل وطرفها .

وكان أيضاً من أسباب تدهور هذه المرافئ ومدنها انتقال الثقل السياسي والاقتصادي بعد قيام المملكة عام ١٩٣٢ إلى المنطقة الوسطى ، حيث القاعدة السياسية للحكم ، وإلى المنطقة الشرقية حيث القاعدة الاقتصادية للبلاد ، وكذلك الجزء الأوسط من المنطقة الغربية حيث القاعدة الروحية للعالم الإسلامي .

يضاف إلى ذلك اعتماد المملكة ومن ضمنها مدن المرافئ السابقة الذكر ، على منافذ رئيسية أربعة لاستيراد الاحتياجات الخاصة بالسكان وهي جدة والدمام ونبع وجيزان .

ج — العوامل الاقتصادية :

يمكن تقسيم العوامل الاقتصادية التي أثرت في نشأة ونمو وتطور المرافىء ومدنها إلى مجموعة من الأقسام الفرعية ، فهناك الشحن والتفريغ ، والصيد والنقل والمواصلات . ويمكن القول بأن جُلَّ المرافىء الواقعة على الساحل الغربي السعودي مارست وظيفتي الشحن والتفريغ والصيد ، والتي يُرى أنها من الأسباب الرئيسية التي كانت تقف وراء نشأة وتطور هذه المرافىء ومدنها . فوظيفة الشحن والتفريغ كانت تقوم بها معظم المرافىء ، إلا أنها تتفاوت من حيث نسبة الممارسة لهذه الوظيفة ، والتي كانت تبرز في مرافىء ضباء والوجه وأم لبح التي استفادت من مواقعها الجغرافية ومقابلتها للساحل المصري ، فأصبح سكانها نتيجة لذلك وسطاء للتجارة بين مصر وبادية الحجاز ، وهو دور قديم كانت تمارسه المنطقة في العصور القديمة إبان نفوذ الأنباط والبطلمة والرومان ، واستمرت تؤديه حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين . فقبل ذلك كانت هذه المرافىء تقوم بدور اقتصادي هام في منطقة الحجاز الشمالية ، فكان يتم عن طريقها تصدير الكثير من منتجات الظهير الزراعي والرعوي الواقع على امتداد يتراوح ما بين ٣٠ — ٢٠٠ كيلاً شرقاً . وكان أهم ما يصدر عن طريقها السمن البلدي والفحم النباتي والحنّاء والأغنام ، وفي مقابل ذلك كانت تستقبل الكثير من الواردات الغذائية التي يحتاجها سكان الظهير المباشر والمجاور . ولم يكن مجالها يتخطى بأي حال من الأحوال الموانىء المصرية (السويس والقُصير) والسودانية (سواكن) ، وموانىء الحجاز الأخرى المجاورة لها شمالاً وجنوباً .

ومنذ أوائل الخمسينات أخذت حركة الشحن والتفريغ من هذه المرافىء وإليها تنخفض تدريجياً ، وذلك لاعتماد سكان المنطقة على ما يُنقل إليهم من جدة ، بصفة عامة — كغيرهم من مدن المنطقة الغربية — ، التي نظراً لتطورها وربطها بالمرافىء بطرق معبدة قد أسرت أهميتها ودورها في الشحن والتفريغ .

إلا أن الزحام والتكدس الذي تعرضت له الموانىء السعودية الرئيسية في السبعينات كان دافعاً إلى الاهتمام بهذه المرافىء والتخطيط لتطورها لتكون موانىء مساندة ، متخصصة في استقبال بضائع معينة مثل الاسمنت ومواد البناء الأخرى التي بُدِئَ في

تفريغها في مرافئ حقل والوجه خلال الفترة ١٩٧٨ - ١٩٨٠ لتلبية احتياجات التطور العمراني في المنطقة .

وبحكم موقعها البحري مارس سكانها ولا زالوا حرفة صيد الأسماك ، إلا أن هذه الحرفة ما زالت ، تمارس بطريقة بدائية ، مستخدمة القوارب والشباك التقليدية ، الأمر الذي نتج عنه ضعف الإنتاج السنوي للعاملين في هذه الحرفة ، والذين قدر عددهم بحوالي ١٨٧٢ عاملاً ، يمثلون ٤٦٪ من إجمالي العاملين في هذه الحرفة على طول الساحل لعام ١٩٧٤ ، ويمثلون أيضاً أكثر من ٨٥٪ من مجموع العاملين في هذه الحرفة في موانئ جدة وينبع وجيزان . وهذا العدد يتوزع على هذه المرافئ بنسب متفاوتة سجلت أعلا أم لج ٣٥٪ ، ويليه رابع ٢٣,٦٪ ، ثم القنفذة ١٦,٥٪ ، و ١٢٪ الليث ، وفي كل من ضباء والوجه ٤,٨٪ ، وتقل عن ثلاثة في المئة في حقل (٢,٨٪) ويلاحظ من هذه النسب تركز هذه الحرفة في كل من أم لج ورابع ، مما يشير إلى أهميتها في النشاط الاقتصادي لهذين المرفئين (جدول ٢) .

جدول (٢) التوزيع العددي والنسبي للعاملين في

الصيد في المرافئ الطبيعية عام ١٩٧٤^(٦)

١,٣	٢,٨	٥٤	حقل
٢,٢	٤,٨	٩٠	ضباء
٢,٢	٤,٨	٩٠	الوجه
١٦,٣	٣٥,٤	٦٦٢	أم لج
١٠,٩	٢٣,٦	٤٤٢	رابع
٥,٥	١٢	٢٢٣	الليث
٧,٦	١٦,٦	٣١٠	القنفذة
٤٦	١٠٠	١٨٧٢	إجمالي الموانئ
٥٤	١١٧	١٢٩٢	إجمالي الموانئ الرئيسية
٪ ١٠٠		٤٠٦٤	إجمالي المرافئ والموانئ

ويقدر الإنتاج السمكي لهذه المرافىء بما يزيد على ١٠ آلاف طن سنوياً ، تستحوذ رابع على حوالي ١٩٪ من الإنتاج وأم ليج ٩٪ ، والباقي يتوزع على بقية المرافىء التي تشترك معها في مراكز صيد صغيرة منتشرة على خط الساحل^(٥) .

أما النقل والمواصلات ، فكان لها دور كبير في تطور بعض المرافىء ومدنها ، وفي تدهور بعضها . فقد عمل الطريق البري القديم (العقبة — المدينة — مكة) الذي كانت تسير عليه قوافل الحجاج القادمة من الشام ومصر إلى الأراضي المقدسة على بروز أهمية حقل والمويلح وضباء والوجه وأم ليج ورابع ، كمحطات للاستراحة وتقديم الخدمات . إلا أن هذا الدور ضعف في أول الأمر عند مد سكة حديد الحجاز إلى المدينة ، وثانياً بعد اعتماد الحجاج على وسيلة الانتقال البحري والجوي إلى جدة ، باستثناء رابع التي استمرت تؤدي هذا الدور حتى الوقت الحاضر ، وذلك لوقوعها على الطريق البري المعبد ، الذي يربط جدة بالمدينة المنورة .

وقد أدى وجود شبكاتٍ من الطرق في عصرنا الحاضر إلى ربط المرافىء ونموها ، وتوسعها على محاور هذه الطرق ، كما سهلت وصول الخدمات والإمدادات المختلفة على محاور هذه الطرق ، وأهمها : المحور الطولي الذي يمتد من الشمال (العقبة) إلى الجنوب (جيزان) ، وأول المرافىء التي تقع عليه في الشمال حقل ، وفي الجنوب القنفة ، وقد كان من أول النتائج التي ترتبت على إنشائه عودة معظم مدن المرافىء الواقعة عليه إلى ممارسة وظيفة الخدمات إلى جانب وظائفها الأخرى .

الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود : الدكتور محمد الرويثي

الحواشي :

(١) غلاب ، محمد السيد ، والجوهري ، بصري : جغرافية الحضر ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ١٩٧٢ ، ص

(٢) Garnier and Chabot, Op. Cit., p. 133.

(٣) Weigned, G. G., Op. Cit., p. 185.

(٤) البكري ، أبي عبدالله : المسالك والممالك .

خُلَيْدٌ عَيْنَيْنِ الشَّاعِرُ

من عبد القيس لا من تميم

كنت قلت في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — قسم (المنطقة الشرقية) ص ١٢٤٢ في الكلام على (عَيْنَيْنِ) البلدة المعروفة بهذا الاسم وباسم الجَبِيلِ ، وهذا هو المشهور الآن قلت ما نصه : وذكر ابن قتيبة في كتاب «الشعر والشعراء» — ص ٣٧٣ — ط . الثقافة في بيروت : —

خُلَيْدٌ عَيْنَيْنِ فقال : هو من عبد القيس ، من وُلدَ عبد الله بن دَارِمِ بن مالك ، وكان يَنْزِلُ أَرْضاً بِالْبَحْرَيْنِ تُعْرَفُ بِعَيْنَيْنِ ، فَسَبَّ إِلَيْهَا .
وذكر ابنُ سَلَّامٍ في «طبقات فحول الشعراء» أنه من أهل هجر ، وأنه اعْتَرَضَ جَرِيراً حين قال راداً على حكومة الصَّلْتَانِ العَبْدِيِّ :

مَتَى كَانَ حُكْمُ اللَّهِ فِي سَعْفِ النَّخْلِ

فَقَالَ خُلَيْدٌ : «سمط اللآلي» — ص ٧٦٦ / ٥٩٨ —

أَعْيَرْتَنَا أَنْ كَانَتْ النَّخْلُ مَالَنَا وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلٍ
وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَرْيَةٍ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ إِلَّا مَعَ الرُّسُلِ؟

— الجزيري ، عبد القادر — ابراهيم : درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة العظيمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٦٤ .

— الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت : معجم البلدان ، القاهرة ، ١٩٠٦ .

(٥) : (العرب : البريكة هو الميناء الذي عُرفَ به موقع ميناء الجار — كما أوضحت ذلك في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» بعد مشاهدة ، وتيقن ، وكنت ممن قال : إنه (الرايس) ولكن هذا القول قبل مشاهدة الموقع ، وما فيه من آثار واضحة ، لا تدع مجالاً للشك في كونه هو موقع الجار) .

Peacock, N. A., and Chaplin, P. D., Multipurpose Fishing Boat For the Red Sea (٥) Coast. An Economic Appraisal, No. 3, Jeddah, p. 4.

(٦) الجدول من إعداد الباحث ، والأرقام مصدرها التعداد العام للسكان عام ١٩٧٤ .

وَأَنَّ جَرِيرًا هَجَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : (١) :

فَخَلَّ الْفَخْرُ يَا ابْنَ أَبِي خَلِيدٍ وَأَدْ خَرَجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامٍ
لَقَدْ عَلِقْتُ بِمِينِكَ رَأْسَ نَوْرٍ وَمَا عَلِقْتُ بِمِينِكَ بِاللَّحَامِ

وقال جرير أيضاً :

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا خَلِيدُ وَخَالَةٌ خُضِرَ نَوَاجِذُهَا مِنَ الْكُرَّاثِ
نَبَتَتْ بِمَنْبِتِهِ فَطَابَ لِشَمِّهَا وَنَأَتْ عَنِ الْقَيْصُومِ وَالجَنِّجَاتِ

أَمَّا قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ أَنَّ خَلِيدَ عَيْنِينَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، فَهُوَ مُضْطَرَبٌ ، فَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ قَبِيلَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ ، إِذْ وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ . وَخَلِيدٌ مِنْ هُوَلَاءَ وَلَيْسَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ وَيُظْهِرُ أَنَّ كَلِمَةَ (مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ) مَقْحَمَةٌ وَلَيْسَتْ مِنَ الْأَصْلِ وَهَذَا لَمْ تَرِدْ فِي مَخْطُوطِي (بَارِيْسِ) وَ(فَيْنَا) مِنْ كِتَابِ ابْنِ سَلَامٍ . وَقَدْ وَقَعَ فِي هَذَا الْخَطِّ مُحَقِّقُ كِتَابِ «شَرْحَ آيَاتِ سَيُوهِ» (٢) .

وقال الأستاذ محمود شاكر (٣) : عن خَلِيدِ عَيْنِينَ : عَيْنِينَ بِلَدَةِ الْبَحْرَيْنِ ، إِلَيْهَا أُضِيْفَ خَلِيدٌ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، عَمُومَةُ الْفَرَزْدَقِ ، وَسَكَنُوا الْبَحْرَيْنِ ، فَكَانَ مِنْهُمْ الْمُنْدَرِيُّ بْنُ سَاوَى صَاحِبُ هَجْرٍ . انْتَهَى .

وهذا إشكال آخر فقد أورد الدكتور فير محمد حسن في مقدمة كتاب (٤) «العباب الزاخر» للصَّاعِغَانِي فَضْلاً مَطْوِلاً بِعَنْوَانِ (الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ وَخَلِيدِ عَيْنِينَ) أورد فيه أقوال كثير من العلماء حول قائل البيتين ، في هجو جرير :

أَعْيَرْتَنَا أَنْ كَانَتْ النَّخْلُ مَالَنَا وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلٍ
وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَرِيْبَةٍ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ إِلَّا مَعَ الرُّسُلِ؟

خَلَصَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ : فَزَى وَعَيْرْتَنَا بِالنَّخْلِ (البيت) (٥) تارة منسوباً إلى الصَّلْتَانِ ، وَتَارَةً إِلَى خَلِيدِ عَيْنِينَ ، وَهُوَلَاءَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ نَقَلَتْ كَلَامَهُمْ عُلَمَاءُ مُتَقَنُونَ ، وَهُمْ الْمَوْثُوقُ بِهِمْ ، فِي عِلْمِهِمْ وَخَبْرَتِهِمْ ، فَكُلُّهُمْ عَدُوُّهَا شَاعِرِينَ ، وَلَكِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْمَهَاجَةَ كَانَتْ قَائِمَةً بَيْنَ جَرِيرِ وَالْفَرَزْدَقِ فَلَمَّا نَصَرَ الصَّلْتَانُ الْفَرَزْدَقَ وَحَكَمَ لَهُ عَلَى جَرِيرِ

ثار فأقبل عليه وهجاه ، وليس لِخُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ فِي دُخُولِهِ فِي هَذِهِ الْمُهَاجَاةِ سَبَبٌ .

فبعد هؤلاء كلهم يحيي الصَّغَانِيُّ فَيُصِيبُ الْقَصَّ وَيَقْطَعُ الْمَجَزَّ حِينَ يَقُولُ :

(العباب : كارب) : قَالَ لَهُ خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ ، وَهُوَ الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ .

و(العباب : صرلت) الصلطان من الشعراء ، الصلطان العبدِيُّ ، واسمه قُتْمٌ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ .

وغير الصَّغَانِيِّ إِنَّا حَامٌ حَوْلَ الْحِمَى ، وَلَمْ يَقَعْ فِيهِ لِأَنَّ الْبَكْرِيَّ قَالَ : قِيلَ إِنَّ الصَّلْتَانَ هُوَ الَّذِي أَجَابَهُ بِهَذَا الْبَيْتِ ، وَالْجَمْحِيُّ نَسَبَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ إِلَى الصَّلْتَانَ وَالثَّانِي إِلَى خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ ، وَالصُّوَابُ أَنَّهُمَا لِشَاعِرٍ وَاحِدٍ ، أَي الصَّلْتَانَ الْعَبْدِيَّ الْمُلَقَّبَ بِخُلَيْدِ عَيْنَيْنِ .

وَالْحَطِيبُ قَالَ أَوَّلًا : إِنَّهُمَا لِصَّلْتَانَ ، ثُمَّ قَالَ : وَقِيلَ لِخُلَيْدِ عَيْنَيْنِ .

وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى قَوْلِ الصَّاعَانِيِّ وَجَدْنَا هَذِهِ الْعُقْدَةَ أَنْشُوطَةً ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الصَّلْتَانَ هُوَ خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ . انتهى .

إِنَّهَا إِشْكَالَانِ أَتَانِ حَوْلَ خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ .

أَوَّلُهَا فِي نَسَبِهِ هَلْ هُوَ عَبْدِيٌّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، مِنْ رِبِيعَةَ أَوْ عَبْدِيٌّ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ مُضَرَ .

وِثَانِي الْإِشْكَالَيْنِ : هَلْ هُوَ الصَّلْتَانَ الْعَبْدِيُّ كَمَا نَقَلَ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ حَسِينٌ عَنْ

الصَّاعَانِيِّ !؟

الواقع أَنَّ الْبَاحِثَ الْمُتَعَمِّقَ لِمَعْرِفَةِ مَنَازِلِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ عِنْدَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ يَجِدُهَا تَمْتَدُّ بِمَحَازَاةِ سَاحِلِ الْبَحْرِ وَغَرْبِهِ ، فَتَشْمَلُ أَكْثَرَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي عَلَى السَّاحِلِ ، وَخَاصَّةً الْمَنْطِقَةَ الْمَعْرُوفَةَ بِاسْمِ الْبَيْضَاءِ — بَيْضَاءِ بَنِي جَذِيمَةَ قَدِيمًا — وَهَذِهِ تَشْمَلُ مَنطِقَةَ الْجَبِيلِ (عَيْنَيْنِ) وَتَمْتَدُّ بِلَادَ عَبْدِ الْقَيْسِ غَرْبًا إِلَى قَرَبِ وَادِي الْمِيَاهِ (السَّتَارَيْنِ قَدِيمًا) حَيْثُ تَنْتَشِرُ فُرُوعٌ مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي تَمِيمٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدٍ مِنْهُمْ ، الَّذِينَ يَجَاوِرُونَ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنَ الْغَرْبِ ، وَلَكِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَا تَمْتَدُّ بِلَادَهُمْ إِلَى السَّاحِلِ ، فَسَكَانُ

الساحل مع عبد القيس فروع من بكر بن وائل .

من هنا يَسْتَعْرَبُ الباحثُ أن يكون خَليدُ الشاعر الذي أضيف إلى بلدة عَيْنَيْنِ — وهي داخله في بلاد عبد القيس — يستغرب أن يكون تَمِيمِي النَّسَب ، قد يقال : إنَّ المنذر بن ساوَى العبدي والي البحرين من قبل الفرس — عند ظهور الإسلام كان عَبْدِيًّا تَمِيمِيًّا ، فأَيُّ غَرَابَةٍ في أن يكون خَليدُ عَيْنَيْنِ عَبْدِيًّا تَمِيمِيًّا مثله ١٩ !

والجواب أن هَجَرَ (الأحساء) قاعدة البَحْرَيْنِ ، كَانَتْ تحت سيطرة الفُرس ، وقد أنشأوا فيها حصن المُشَقَّر ، وقد شَدَّدُوا نفوذهم وقُوَّتهم فيها ، وهم بحاجة إلى والٍ عربي يكون صلة وَصَلٍ بين الوالي الفارسي وبين أهل هذه البلاد من العرب ، ومن عادة الفُرس أن لا يُؤلُّوا في بلادٍ من كان ذا عَصِيَّةٍ قوية من أهلها ، وسكان قاعدة البحرين في ذلك العهد خليط من قبائل العرب من عبد القيس وتميم وبكر بن وائل ، بل من الفرس واليهود والزُّطِّ .

والمنذر بن ساوَى لَيْسَ بذي عَصِيَّةٍ قومية ، بل من طائفة اعتنقت أحد المذاهب الوثنية الفارسية ، فهو (اسبذي) .

وتعيين الفرس له والياً على البحرين تحت نفوذهم ، ولا صلة لقومه بني تميم ولا أثر في توليه هذا العمل ، وكثيراً ما يُهَانُ قومه ويسامون الخَسْفَ فلا يُحَرِّكُ ساكِنًا — كما في يوم المُشَقَّر — إذ لا يُعَوَّلُ في ولايته على عَصِيَّةٍ قَبَلِيَّةٍ ، بل على صلاته وصفاته الخاصة التي حملت الفرس على الوثوق به .

على أن ابن الكلبي — وهو إمام في علم النسب — عَدَّ المنذر بن ساوَى من عبد القيس ، على ما ذكر ابن حَجَرَ في «الإصابة» في ترجمته — رقم ٨٢١٦ — الطبعة الأولى ١٣٢٨ — بمصر — .

ومن هنا يتبين الفرق بين حالي المنذر بن ساوَى العبديِّ وخليد عينين العبدي — عبد القيس — البكري الوائلي ، الذي عاش في بلدة من بلاد قومه فنسب إليها .

فالقولُ بأن خَليدًا من عبد القيس ؛ إذ هو عاش في بلادهم وبين ظهرانيتهم له ما

يؤيده ، كمهاجاة جرير له ، وتعبيره بالنخل ، وباخضرار أفواه عمّاته وخالاته من أكل الكُرّاث .

وهذا القول يمكن أن يؤخذ به لو لم نجد نصاً صريحاً عن أوثق عالم عرف في القرن الثالث الهجري ، من أهل هذه البلاد ، بل هو أوسع علماء ذلك العصر في تلك البلاد معرفة في الأنساب ، بل في كل ما يتعلق بجزيرة العرب من العلوم ، إنه أبو علي الهجري .

فقد ورد في كتابه «النوادر والتعليقات» — القطعة الموجودة في دار الكتب المصرية ص ٤١ — ما نصه : (والمور شيطان : فهو العجاج والريح ، وهو دق كل تراب ونبت . قال الحارث بن خالد المخزومي :

يَا دَارُ حَسْرَهَا الْبِلَا تَحْسِيرَا وَسَفَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ مُورَا
ومنه قولُ خُلَيْدِ عَيْنِينَ الْعَصْرِيِّ يَرْتِي الْمُنْدَرَ بْنَ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ :

تَذُرُو عَلَيْهِ الرِّيحُ مُورَ الدَّرِينِ

فالهجري أوضح نسبه بطريقة لا تحتمل الايهام كما في كلمة (العبدى) بل ذكر الفرع الذي ينسب إليه من عبد القيس وهو (عصر) الذي ينسب إليه بعض مشاهير عبد القيس .

جاء في كتاب «عجالة المبتدي» للحازمي : العَصْرِيُّ : منسوب إلى عَصْر بن عمرو ، بن عَوْف بن جَدِيمَة بن عَوْف بن أَمَّار بن عمرو بن وديعة بن لَكَيْز بن أفضى بن عبد القيس ، منهم المُنْدِرُ بن عَائِد بن الحارث بن زياد بن عمرو بن عَصْر العَصْرِيُّ ، أشج عبد القيس . انتهى .

ومثل هذا أو قريب منه في كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم — ص ٢٧٩ —
— الطبعة الأولى —

وفي «الجمهرة» لابن الكلبي — على ما في المختصر — : عَصْر بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أَمَّار — الخ .

أما العجز الذي أورده الهجري فهو من قصيدة أوردتها المبرد في كتاب «التعازي والمرثي» بهذا النص^(٦) :

وقال خُلَيْدٌ (عَيْنَيْنِ): يَرِثِي المُنْدِرَ بْنَ الجارودِ ، العَبْدِيَّ ، وكانت بَحْرِيَّةُ ابْنَةِ المُنذرِ
تحت عبيد الله بن زيادٍ ، ومات المُنذرُ بالسُّنْدِ ، في موضع يقال له (قُصْدَارُ) :

بَحْرِيَّ ، قُومِي فأنْدُبِي مُنْدِرًا	وَأبِكِي ابْنَ ابْنِ بَشْرٍ سَيِّدَ الوَافِدِينَ
وَأبِكِي أبا الأَشْعَثِ لَمَّا تَوَى	بِالهِندِ لَمْ يَقْلُ مَعَ القَافِلِينَ
جَاوَرَ (قُصْدَارَ) وَأَكْنَفَهَا	تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّيحُ مَوْرَ الدَّرِينِ
فِي جَدَّتِ عَافٍ ، بِمَهْجُورَةٍ	نَاءٍ عَنِ الزُّوَارِ وَالْعَائِدِينَ
فَأَصْبَحَ المَجْدُ بِهَا ثَاوِيًا	بَيْنَ صَفَا صَمٍّ وَصَخْرٍ رَزِينِ
لِللهِ (قُصْدَارُ) وَأَكْنَفَهَا	أَيَّ فَتَى دُنْيَا أَجَنَّتْ وَدِينِ
قَدْ عَلِمْتَ نَفْسِي فَا أَمْتَرِي	حَقًّا سِوَى الظَّنِّ وَقَوْلِ اليَقِينِ
مَا الحَيُّ وَالْمَيِّتُ فَمَا تَرَى	مَنْ حَدَّثَ الدَّهْرَ وَرَبِّبَ المَنُونِ
إِلَّا كَغَادٍ رَاحَ أَصْحَابُهُ	أَوْ رَائِحٍ فِي أَثَرِ المُغْتَدِينِ
مَاتَ بِهَا الجُودُ وَأَوْدَى النَّدَى	وَأنْقَطَعَ الخَيْرُ عَنِ السَّائِلِينَ

نسبة العبدى :

النسبة إلى عبد القيس — القبيلة المشهورة — وإلى عبدالله بن دارم الفرع الصغير من بني تميم ، مماثلة ولعل هذا هو سبب الخلط في نسب خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ ، بحيث ظن بعض المتقدمين من العلماء أنه من بني عبدالله بن دارم ، وإن لم يكن عبدالله هذا من الشهرة بحيث ينصرف النسب إليه ، بل النسبة عند الاطلاق (العبدى) تنصرف إلى عبد القيس .

ولهذا نرى الحازمي في كتابه «عجالة المبتدي» قال : العبدى منسوب إلى عبد القيس بن أفصى بن دُعْمِيَّ بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار ، فَيُقِيلُ تنسب إليه جماعة جمّة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والشعراء والأمرء . وقد يقال فيه (العقبسى) .

وإلى عبد ياليل بن سالم — من ثقيف ، منهم محمد بن يحيى بن مئدة وبنوه ، وأم محمد بن يحيى عَبْدِيَّةُ فَنَسَبُوا إِلَى الْأَخْوَالِ . انتهى ملخصاً — ولم يذكر نسبة أخرى .

وفي كتاب «التنبيه والإيضاح» لابن بري — ج ٢ ص ٣٥ — وذكر في هذا الفصل — يقصد ع ب د — بيتاً شاهداً على العبدى ، المنسوب إلى عبد القيس وهو :

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

قال الشيخ — رحمه الله — : البيت لسويد بن أبي كاهل . وقوله : بِأَجْدَعَا . أراد بأنفٍ أَجْدَعٍ فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . انتهى .

هل الصَّلَتَانِ هُوَ خُلَيْدٌ عَيْنِينَ؟

ذاك ما أوردَهُ محمد حسين عن الصاغاني ، وما أراه صحيحاً ، إِنَّهَا يشتركان في النسب ، فكلاهما من عبد القيس ، ومن هنا يَتَّضِحُ سَبَبُ تَنَاصُرِهِمَا فِي الرَّدِّ عَلَى جَرِيرِ .

والصَّلَتَانِ — واللقب يطلق على ثلاثة فَهْمِيٌّ وَضَبِيٌّ وَعَبْدِيٌّ وهذا هو المقصود — هو — على ما ذكر ابن الكلبي في «جمهرة النسب» : قُتْمٌ بْنُ خَبِيَّةَ بْنِ قُتْمَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، بن هِجْرَسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدَّيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، بن وَدِيعَةَ بْنِ لُكَيْزِ بْنِ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ .

وخُلَيْدٌ مِنْ بَنِي عَصْرٍ — وتقدم — .

حمد الجاسر

الحواشي :

(١) طبقات «فحول الشعراء» ص ٤٠٥ و٤٤٩ و٤٥٠ — الطبعة الثانية تحقيق محمود شاكر .

(٢) ج ١ ص ٥٦٧ .

(٣) هامش ص ٤٠٥ من «طبقات فحول الشعراء» الطبعة الثانية .

(٤) ص ٥٥ (المقدمة)

(٥) «العياب» — الجزء الأول — ص ٥٧ — وما بعدها .

(٦) ص ٨٢ .

آل (الجزباء): في التايخ والأوب

— ٣ —

قال ابن سند : وصَفُوقٌ هذا بفتح الصاد المهملة والفاء بعدها واو ساكنة وقاف ، وهو في الأصل الممتنع من الجبال ، والليئة من القسي ، والصخرة الملساء المرتفعة جمعه صُفُوقٌ ككتب ، فسمي به هذا الكريم ^(١) ، والحامتي الذي أثرى بنائله العديم ، وأيم الله إنه لعديم النظيره في كرمه الذي عنه لسان النعت قصير ، ولا غرو أن يحدو الفتى حدو آبائه ، وآباؤه ما منهم إلا من يضرب المثل بسخائه :

هُمُ الْأَكَارِمُ فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَهُمْ
مَنْ يُسْأَلُونَ إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْإِزْمُ
مَنْ حَلَّ سَاحَتَهُمْ ضَيْفًا رَأَى بِهِمْ
أُسْدًا إِذَا صَدُمُوا سُحْبًا إِذَا كَرُمُوا
مَا ضَامَ جَارُهُمْ دَهْرٌ وَلَا خَذَلُوا
مَوْلَى، وَلَا وَحِمُوا طَبْعًا وَلَا وَجَمُوا
مَا شَامَ نَارَ قِرَى سَارٍ فَيَمَّمَهَا
إِلَّا وَرَافِعُهَا حَتَّى تُشَامَ هُمْ
لَوْ رَامَ ضَيْفُهُمْ أَرْوَاحَهُمْ سَمَحُوا
فَلَيَتَّقِ اللَّهُ فِي الْأَرْوَاحِ ضَيْفُهُمْ
مَا سَادَ سَائِدُهُمْ إِلَّا بِمُضَلَّتَةٍ
خَضَابُهَا عَلَقٌ مِمَّنْ بَغَى وَدَمٌ
وَحَقُّهُمْ ^(٢) مَا أَضَاعَتْ نَارٌ عَادِيَةً
إِلَّا وَمَوْقِدُهَا أَسْيَافُهُمْ بِهِمْ
مَا فَاحَرَ الْعُرْبُ إِلَّا فَاقَ نَاشِيَهُمْ
بِكُلِّ فَضْلٍ بِهِ فَاقَتْ كُهُولُهُمْ

مَوْلَعُونَ بِمَا آبَاؤُهُمْ أَلْفُوا
قَبْلَ الْفِطَامِ النَّدَى يَهْوَى وَلِيَدُهُمْ
كَأَنَّهُمْ لِقِرَى الْأَضْيَافِ قَدْ خَلِقُوا
وَلِلطَّعَانِ لِأَسَدِ الْغَابِ تَضَطَّدُمْ
مُخَدَّمُونَ وَلَكِنْ فِي مَجَالِسِهِمْ
لِكُلِّ ضَيْفٍ بِتَعَجِيلِ الْقِرَى خَدَمُ
لَوْلَاهُمْ مَازَهَا بَدُوٌّ وَرَابِيَةٌ
وَلَا زَهَا (أَجَا) وَ(النَّيْرُ) وَ(الْعَلَمُ)
وَلَا ظَعَائِنُ فِي الْبَيْدَا وَعَوَّدَهَا
طَعَنَ الْفَوَارِسِ عَنْهَا صَيْرَمٌ رَدِمُ
إِذَا انْتَمَى فِإِلَى الْأَجْوَادِ مِنْ (تُعَلِّ)
وَالْبَازِلِينَ إِذَا مَاضَنَ غَيْرُهُمْ
وَالْحَامِلِينَ مِنَ الْخَطِيِّ أَطْوَلَهُ
كَيْ يَعْلَمَ الْأَسَدُ أَنَّ الرَّامِحِينَ هُمْ
وَالسَّازِلِينَ بِتَجْدٍ كُلِّ رَابِيَةٍ
عَنْهَا تَقَاصَرَتِ الْجِزَانُ وَالْأَكَمُ
لَمْ يَرْكَبُوا الْعَيْرَ فِي بَدُوٍّ وَلَا حَضَرَ
لَكِنْ شَيَاطِمٍ مِنْهَا الْكُمْتُ وَالذُّهُمُ
شُمُّ أُبَاةٍ فَمَا أَدُّوا إِلَى مَلِكٍ
إِتَاوَةً أَوْ عَرَا جَارَاتِهِمْ ظَلُمُ
لَا يَشْتَكِي جَارُهُمْ مِنْهُمْ سِوَى كَرَمٍ
لَوْ بُتَّ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُوجَدِ بِهَا لُؤْمُ
هُمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْكُومِ الْبُهَازَرِ مَا
لَوْ كَانَ فِي إِرَمٍ مَا مَسَّهَا قَرَمُ
لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ مِنْهُمْ وَاحِدٌ وَعَدُوا
مَنْ الْكَرِيمُ لِأَوْمًا نَحْوَهُ الْكَرَمُ

لَمْ أُدْرِ (مُطَلَقُهُمْ) أُنْدَى وَأَكْرَمُ أُمَّ
أَبُوهُ، أُمَّ (فَارِسُ) أُمَّ ذَا (صَفْوَقُهُمْ)
لَكِنْ سَأَلْتُ النَّدَى عَنْهُمْ فَقَالَ: أَلَا
كُلُّ كَرِيمٍ وَأَسْحَاهُمْ أُخِيرُهُمْ
يَكَادُ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ يَبْدِلُ مَا
فِي الْأَرْضِ وَهُوَ يَرَى أَنَّ النَّدَى وَجَمُّ
أَعْطَى صَيًّا فَفَاقَ الْجُودَ مِنْ (هَرَمِ)
وَهَلْ يُضَارِعُ شَبَابًا نَائِلًا هَرِمُ
سَلْ عَنْ فَوَاضِلِهِ أَعْدَاءَهُ فَهُمْ
مِنْ عَدَا مَا أَثْبَتُوا مِنْ نَزْرِهِا سَمُّوا
يَا (شَمْرِيًّا) رَأَيْنَا مِنْ مَوَاهِبِهِ
مَا لَيْسَ يَحْضُرُهُ طِرْسٌ وَلَا قَلَمُ
إِنِّي مَدَحْتُ لِسَمْعِي عَنْكَ مَا قَصَرْتُ
عَنْ أَنْ تُجَارِيَهُ فِي سَكْبِهَا الدَّيْمُ
سَيَّرْتُ فِيكَ بِأَفْكَارِي قَوَافِي لَا
تَنْفَكُ تُضْرَبُ أَمْثَالًا فَتَنْسَجِمُ
وَلَمْ أُرِدْ بِمَدِيحِي فِيكَ جَائِزَةً
وَإِنْ تَكُنْ ثَرِيَّةً مِنْ سَيِّبِكَ الْأُمَمُ
لَكِنِّي رَجُلٌ أَهْوَى الْكِرَامَ وَمَنْ
كَانُوا لِخَيْرٍ وَزِيرٍ فِي الْوَرَى خَدَمُوا (٣)
إِذْ كُنْتَ أَفْرَعْتَ وَسَعًا فِي نَصِيحَتِهِ
وَكُنْتَ قَاضِيَهُ لَمَّا بَغَى الْعَجَمُ
حَارَبْتُهُمْ مُخْلِصًا فِي حُبِّ مُنْتَصِرٍ
لَوْلَاهُ (دَاوُد) قُلْتُ الْمَرْءَ (مُعْتَصِمُ)
نَصَرْتَهُ بِبَنِي عَمٍّ ضَرَاغِمَةٍ
بَاعُوا عَلَى كُلِّ خَطَّارٍ نَفْسَهُمْ

فَصَبَّحُوا عَجَمًا قَدْ خَالَفُوا وَبَعَوْا
بِمُرْهَفَاتٍ تُخَالُ الشُّهْبَ فَوْقَهُمْ
هُمُ صَبَّحُوهُمْ وَلَكِنْ أَنْتَ قَائِدُهُمْ
لَوْلَاكَ مَا كَسَرُوا هَامًا وَلَا جَزَمُوا
إِذْ سَاوَرُوهُمْ عَلَى جُرْدٍ مُطَهَّمَةٍ
لَوْ لَمْ يَكُونُوا جِبَالًا حَلَقَتْ بِهِمْ
شُمُ الْعَرَانِينَ مَا لَأَنْتَ شَكَايَهُمْ
إِنْ لَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي حَادِثٍ شُكْمٌ
سَلُّوا السُّيُوفَ عَلَى سُودِ الْوُجُوهِ فَمَذُ
شَامُوا بَوَارِقَهَا أَنْجَابَتْ بِهَا الظُّلْمُ
رَوَافِضٌ حَسِبُوا فَجَرَ الْهُدَى سَحْمًا
وَلَيْسَ مِثْلَ الْبَيَاضِ السَّاطِعِ السَّحْمُ
رَأَمُوا مُعَادَاةَ مَنْ ظَلَّتْ بَوَادِرُهُ
بِالْمُرْهَفَاتِ مِنَ الْبَاغِينَ تَنْتَقِمُ
وَمَذُ أَذَاقَهُمُ الْحَطِيَّ مُرْتَعِشًا
وَالْمَشْرِفِي بِهِ الْمَسْتَأْسِدُ الشُّكْمُ
رَدُّوا خَزَابًا عَلَى الْأَعْقَابِ تَحْصِيَهُمْ
بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ أَبْطَالُ الْوَعَا الْقُدُمُ
وَالدَّارِعُونَ وَلَكِنْ بِالْقُلُوبِ فَكَمْ
كَرُّوا وَمَا ادَّرَعُوا إِلَّا قُلُوبَهُمْ
فَكَنْتَ أَجْرَاهُمْ مُهْرًا إِلَى رَهَجٍ
وَالْبَيْضُ تَنْثُرٌ وَالْمُرَانُ يَنْتَظِمُ
قَدْ سَاعَدْتِكَ أُسُودٌ قَالَ قَائِلُهُمْ:
سَلُّوا الطَّبِي وَبِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمُوا
فَعَرَدَ الْعُجْمُ أَمْثَالَ الرِّثَالِ وَهَلْ
يُصَادِمُ الْعَرَبَ فِي كَرَاتِهَا الْعَجْمُ؟

لِلَّهِ عَرَبٌ أَطَاعُوا أَمْرَ مُنْصَلِتٍ
 وَهَبْرِيٍّ لَهُ مِنْ سُمْرِهِ أَجْمٌ
 لَوْلَاهُ غَشِيَ السَّوَادَ الرَّفْضَ مِنْ عَجْمٍ
 (سُوْدُ الْوُجُوهِ إِذَا لَمْ يُظْلَمُوا ظَلَمُوا)
 لَكِنَّهُ ذَادَهُمْ عَنْهُ بِمُنْصَلِتٍ
 فَأَسْلَمُوا الْعِزَّ لَمَّا سُلَّ وَانْهَزَمُوا
 فَحَرًّا (صَفُوق) لِأَنَّ نَاصِرَتَ مُنْتَصِرًا
 بِهِ الْأَمْثِلُ فِي أَيَّامِهِ خُتِمُوا

هذا ولما نصرَ صفوقُ هذا الوزيرَ المقدمَ ، والخليفةَ الذي سياسته التي لا توجد في
 معاصريه تعظم ، أقطعه (عانة) وما يتبعها من القرى وهذا عطاء لم أره من غيره لمثل
 صفوق جري .

وأما الوزيرُ فله من الكرمِ قضايا ، قاضية له بأنه (ابنُ جَلَا وطلاغُ الثنايا) ولما معَ
 صفوقُ فَعَلَ ، خدمه صفوقُ فعظم وجلّ ، فعادى أعداءه ، ووالى أوليائه ، وصار له
 رَقِيقَ الأيادي ، محسوداً بذلك في الحاضر والبادي ، وكانَ الوزيرُ المحجَّبَ نظرَ فيما فعل
 إلى قول المهلب : عَجِبْتُ مِمَّنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ ، وَلَا يَسْتَرِقُّ الْأَحْرَارَ بِنَوَالِهِ .

وكانَ صفوقاً إنما صَيَّرَ نَفْسَهُ رَقِيقاً لِقَوْلِ مَنْ قَالَ فِي هَذَا الْمَجَالِ : لَيْسَ مَنْ اشْتَرَاكَ
 مَوْلَاكَ ، إِنَّمَا مَوْلَاكَ مِنْ أَعْلَاكَ وَأَوْلَاكَ^(٤) .

وسأذكر من مواهب الوزير ، لصفوق ما نَزَّرَهُ عَنْهُ لِسَانَ الشُّكْرِ قَصِيرٌ .
 وأما كرم صفوق فما سارت به الأمثال ، وأقَرَّتْ بِهِ الْأَضْدَادُ وَالْأَمْثَالُ ، حَتَّى ذُكِرَ لِي
 مِنْ حَضَرَ طَعَامِهِ ، أَنَّهُ يَفُوقُ ابْنَ سَيَّانٍ وَابْنَ مَامَةَ .

قال أبو عبد الرحمن : صُفُوقٌ مُضْرِبُ الْمَثَلِ فِي الْكِرْمِ عِنْدَ الْعَامَةِ وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ
 يَرُدُّوا أَدْعَاءَ مُدَّعِيِ السُّخَاءِ قَالُوا : (وَاللَّهِ لَوْكَ صَفُوقٌ) .

أي : والله لا تبلغ هذا الوصف إلا لو كنت صفوقاً ولوك أصلها : لو أنك .
 قال أبو عبد الرحمن : قُتِلَ صَفُوقٌ غَدْرًا بِيَدِ أَحَدِ وِلَاةِ الْأَتْرَاكِ عَامَ ١٨٤٠ أَوْ

١٨٤١م وقد زوجه أبوه من عمشاء بنت شيخ طييء عام ١٢٢٥هـ .

وله زوجتان أخريان هما سلمى بنت عمه مطلق بن محمد ، وعبطا بنت ابن عمه بنينة بن قرينيس بن محمد .

وهاتان البنتان تنافرتا واحتكما إلى علي بن سرحان ليفاضل بين أبيهن فقال قصيدة

مطلعها :

يَا بِنْتَ فَارِقِ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ كَذَّابُ
قَبْلِي تَعَايَا بِهِ شَيْوَخَ الْقَبَائِلِ
وقد زكّي أبايها ولم يفاضل (٥) .

وهذا هو نص القصيدة كاملة : قال ابن سرحان :

يَا بِنْتَ فَارِقِ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ كَذَّابُ
لَوْ تَجْمَعِينَ الْقَوْمَ هُمْ وَايَا الْأَصْحَابِ
يَا حِصَّةَ مَا جَانِبَهَا كُلُّ جَذَابِ
فَإِنْ قَلَّ نَوَّ الْوَسِيمَ وَالْكَئِيلَ بِالْبَابِ
وَأَنْ رَوَّجُوا بِالنَّزْلِ شَيْنِينَ الْأَسْلَابِ
لَلِّي بِهِ الدِّدْبُوبُ وَاللَطُوقُ قَصَابِ
بَدَّالُ مَا بِالْكَفِّ صَفَاطُ مَا جَابِ
عَوْقَ الْحَصِيمِ مَبْطَلٍ كُلِّ الْأَسْبَابِ
إِنْ جَتَ جُمُوعٍ لَهُ مِنَ الْقَاعِ ضَبْضَابِ
لَهُ هَدْدَةٌ يَلْقَاهِ الْمَرْجُ هَرَابِ
وَأَنْ جَاهُ بَدَّاي نَهَجَ تَقْلُ جَلَابِ
عَطِيَّتِهِ مِنْ خَيْرِ بَابِهِ لَطَلَابِ
شَوَائِعُهُ مَا بَعْدَهَا عِنْدَ الْأَحْبَابِ
قَبْلِي تَعَايَا بِهِ شَيْوَخَ الْقَبَائِلِ
مَا عَدَلُّوا حَقَّكَ وَلَا قِيلُ مَايِلِ
يَا بِنْتَ مِعْطَى الْمِسْمِيَّاتِ الْأَصَائِلِ
وَصَفَا السَّمَاءَ وَالسُّوقَ مَا مِنْ صَمَائِلِ
وَاسْتَرَبِدْتَ عَنْهُمْ هَزَالَ الْقَبَائِلِ
فَدَاعَ فَوْقَ الزَّادِ بِشَطُوطِ حَائِلِ
هَاتِفِ شَلِيلِ الْبَيْتِ وَافِي الْحَصَائِلِ
حَلْحَحِيلِ شِيَالِ الْحُمُولِ الثَّقَائِلِ
يَجْدَعُ بَحْدَ السَّيْفِ مَنْ جَاهُ عَائِلِ
يَكْتَرِ بِخَيْلِ الضَّدِّ طَعْنَ السَّلَائِلِ (٦)
الصَّبْحُ تَبْرًا لَهُ خِيَارِ الْأَصَائِلِ
شَيْخَ الشُّيُوخِ وَنَافِلِ كُلِّ طَائِلِ
الْحَيْدِ شِيَالِ الْحُمُولِ الثَّقَائِلِ (٧)

ونقلت من كراسات الشيخ منديل قول ردهان أبو عنقا من عبدة من شمّر ، يخاطب
صفوق الجرباء ويفخر بقومه :

يَا صُفُوقُ شِيفَ حُمَرَ الدَّسَامِيلِ سَاجَةَ
مَنْ رُبَعَةَ (أَبْنِ شَرِيمِ) قَامُوا لَأَ (بَا المَيْخِ) (٨)
أَنَا عَرَفْتُ وَجِيهَهُمْ يَوْمَ لَاجَةِ
كَثْرَةَ مَنَاجِيهِمْ وَثَارُوا مَصَالِيخُ
يَا صُفُوقُ تَرَى بَعْضَ الْمَسَائِلِ سَمَاجَةَ
يَا حَيْفُ نَزَعْلَهُمْ وَنَرِضِي الطَّبَائِيخُ
رَبْعٍ لَنَا نَقْضِي بِهِمْ كُلَّ حَاجَةِ
تَرُ كَسْبُهُمْ يَوْمَ الْمَلَاقِي مَجَاوِيخُ
الَّتِي قَلَايِعُهُمْ نَهَارَ اللَّجَاجَةِ
قُبٌّ مَنَاحِرَهَا سَوَاةَ الْمَنَافِيخُ

وقال بصري الوضيحي من قصيدة يمدح فيها الشيخ صفوق الجرباء :

نَطَّيْتُ رِجْمٍ نَائِفٍ مِنتَسِي بِي
مِرْكَابُ (عَرَوَا) مِشْرِفٍ هَاكُ عَنْهَا
طَالَعْتُ بِالْحَابُورِ شَوْفٍ عَذِيبِ
غَرِبِي تَلِيلِ نَمِيلِ مَرَّحَلٍ شَغْنَهَا
طَالَعْتُ بَيْتَ الشَّيْخِ سُقَمَ الْحَرِيبِ
صُفُوقُ ثَقِيلِ الرَّوْزِ حَامِي وَطْنَهَا
شَبِيحٍ وَلَا هِيَ شَوْفَتِهِ مِنْ قَرِيبِ
وَلَا يَنْتَهِي عَنْ رَادَتِهِ يَوْمَ يَنْهَى
الْبَيْتَ يَبْنَى وَالِدَخْنَ تَقِلُّ سَيْبِ
سَيْبَ الْعِرَاقِ اللَّيِّ تَطَانَبُ دَخْنَهَا
يَقْلُطُ صُحُونِ بِهِ عَيْطُ وَعَصِيبِ
وَلَا قَلَّلُوا أَكَّالَةَ الزَّادِ مِنْهَا

وقال عبدالله بن ربيعة عن صفوق الجرباء أثناء مدحه لعبد المحسن السعدون :

وَهُوَ الَّذِي خَلَّى الصُّوَيْطِي عَدَا الْكَوْمِ
وَالشَّمْرِي لِشَامٍ يَطْرِدُ ظِعِينَهُ
وصفوق من كَوْنِ الْمُقَيَّرِ إِلَى الْيَوْمِ
مِثْقَلِدٍ قَلْبَ النَّعَامَةِ قَرِينَهُ

وقال الشيخ عبدالله بن هذال شيخ عترة بخاطب الشيخ صفوق — وهي مما وجدته في كراسات الشيخ مندبل :

(مَرَجَان) كَرَّبُ سَابِقِي فِي جَلَالِهِ
وَأَحْلِبُ لَهَا مِنْ دَرِّ ذَوْدِ خَوَاوِيْرُ
عُقْبَ الْعَلِيْقَةَ جِرَّ تَالِي الْعَشَالِ
مِنْ مَنْسَفٍ مَا قَلَّلُوهُ الْخَطَاطِيْرُ
أَبَا أَرْكِبَهُ رِكْبَ الرَّشَا لِلْمَحَالِ
وَوَرِدَهُ تَوْرِيْدًا غَرِبٍ عَلَى بِيْرُ
يَا صَفُوقَ عِنْدِي لَلسِّيَافَا جَالَهُ
مَا أَنْسَاهُ كُودَ أَنْسَى النُّجُومَ الزَّوَاهِيْرُ
أَجِيْكَ (بِالْوَيْلَانَ) نَقْوَةَ رَجَالِهِ
كَيْتَعَ الْجُمُوعَ مَهْدَمِيْنَ الطُّوَابِيْرُ
بِالْكَفِّ مَصْقُولٍ يَزِيْدُ أَشْتَعَالِهِ
يُودِعُ شَطَى رُوسَ الْمَعَادِي شَعَائِيْرُ

وقال دخيل بن ناعم من قبائل الصايح ، يهدد صفوق الجرباء :

لَوْ جِيتَ أَبُو فَرْحَانَ قَلُّ لِهْ : عِبْرْنَا
جَزَاعَةً مَا نِدْعِي الْحَشْمَ بِنْدَاسُ
وَلَوْ تَرَكَبَ (الْأَرْوَام) كِلَّةَ بَاتَرْنَا
لَا بَدُّ لَنَا يَا صَفُوقَ مِنْ رَفْعَةِ الرَّاسُ

وَحِنَّا عَلَى خُرَابَةِ جُدُودِكَ صَبَرْنَا
 مَا هِيَ مِنْكَ وَجَائِي يَا ذَيْبَ الْأَمْرَاسِ
 قَبْلَ (الْجَزِيرَةِ) يَوْمِ (نَجْدِ) دَيْرِنَا
 وَأَمْوَاتِنَا فِيهَا نَطَارِدُ عَ الْأَفْرَاسِ
 يَا صَفُوقَ وَاللَّهِ مَا نَخَلِّي سَكْرَتَنَا
 كُودَ (الْجَزِيرَةِ) خَالِيَةً مَا بَهَا أُونَاسِ
 كَانَ الْمَحَزَّمُ شِبْرَ حِنَّا ذَرَعَنَا
 رَمِيَ الْمُنْدَرِّعُ مِنْ قَدِيمٍ لَنَا سَاسٌ^(٩)

وقال الدكتور شفيق الكمالي : يروي عن الشيخ صفوق الفارس الجرباء وقد عاش في بداية القرن الثالث عشر للهجرة — أحد مشايخ قبيلة شَمَّرَ — أنه كان في مجلس من مجالس بغداد ، فدخل المجلس رجل احتفى به الجميع ، ونال احترامهم فسأل عنه ، فقبل له إنه الشيخ فلان .

قال : هو شيخ أي قبيلة ؟

فقبل له : إنه ليس بشيخ قبيلة وإنما هو شيخ الطريقة النَّقْشَبَنْدِيَّةِ ، وهي طريقة دِينِيَّة .

فكان جوابه : الدِّينُ ما به نقوش ، أي ليس في الدين نقوش أو زخارف^(١٠) .

وقال ردهان أبو عنقا في رثاء الشيخ صفوق :

مِنْ غِبْتُ عَنَا يَا ابْنَ أَخِي سَيْلَهُ
 غَابَ السَّعْدُ عَنْ نَزْلِنَا وَالنَّوَامِيسُ
 وَتَرْتَعُ رَتِيْعَ الصَّيْدِ وَنَجْفِلُ جَفِيْلَةَ
 وَصِرْنَا مِثْلُ فِرَزِ الْأَمَاعِزِ بَلَا تَيْسُ^(١١)

قال أبو عبد الرحمن : ولعل الذي تولى الزعامة بعد صفوق ابنه فرحان باشا ، ولقد رأيت له ذكراً في الشعر العامي في قول شاعر من زُبَيْد ، يتغنى بانتصار آل غُبَيْنِ من عَنَزَةَ على فرحان الجرباء :

صَكُّوا عَلَيَّكُمْ بِالسُّيُوفِ الصَّقِيلَةِ
لَا مَا بَكَى حَيْسَ الْمَلَازِمِمْ (فَرَحَانَ)

وقصة هذا البيت كما قرأت في كراسات الشيخ منديل : أنه نزع رجل من زبيد عن فرحان الجرباء ، لجرم ارتكبه ، والتجأ عند العُيين من عترة ، وأقام عندهم مدة . ثم أصاب ديارهم محلٌّ فاحتاجوا للرعي بالجزيرة ، وطلبوا من الجرباء مدة معينة للرعي فأذن لهم .

ولمَّا علم أنَّ الزبيدي معهم أرسل من يأخذ إبله .
فقام شيخ العُيين وقال : من لم يمرَّ على بيت الزبيدي جارنا ويعوضه بناقة فليس
مُهَيَّبًا !

فصار كل صاحب دؤدٍ يأخذ منه مطيةً ويضمها إلى إبل الزبيدي ، حتى ردوا عليه ما أخذ منه وزيادة خمس عشرة مطية .

فأقبل رجل من العُيين متأخراً فقالوا له : اكتفى الزبيدي وحصل له أكثر من حقِّه .
فقال : لست قاصراً عن جماعتي إن لم تأخذوها له ذبحتها !

ولما عادوا إلى بلادهم أغار عليهم قوم من شمر الجزيرة فانتصر العُيين على الشامرة ، فلما علم جارهم الزبيدي الذي عاد إلى الجرباء بالجزيرة بعد انتهاء جريمته قال :

يَا مِزْنَةَ غَرًّا نَشْتُ مِنْ مِخِيلَةَ
تَمْطِرُ عَلَى (الْعَيْنَانِ) يَنْحُونَ سَيْلَهُ
رَكَبُوا عَلَيْهِمْ مِقْحَمِينَ الدَّيْلَةَ
صَكُّوا عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ الصَّقِيلَةَ
مَنْ (الجزيرة) غَرَّبَتْ يَمَّ (حَوْرَانَ)
أَهْلَ الرَّبَاعِ اللَّيِّ عَلَى الْخَيْلِ فِرْسَانُ
أَرْخَوْا مَصَارِيْعَ الْأَعْنَةِ وَالْأَرْسَانَ
لَا مَا بَكَى حَيْسَ الْمَلَازِمِمْ فَرَحَانَ

ولست أدري من تولى بعد فرحان إلا أن هناك اثنين تولى بالتتابع بعد فرحان ، وهما من أحفاد فارس بن محمد بلا ريب :

أحدهما : فارس الجرباء الذي ذكرت الليدي آن بلنت في رحلتها أنه شيخ الجزيرة في عهد محمد العبدالله الرشيد .

وثانيهما : عبد الكريم الجرباء وأخوه مطلق ، ولست أدري أيهما كان الشيخ إلا أنهما معاصران لطلال بن عبدالله الرشيد ، وعبدالله الفيصل فهما أقدم من معاصر محمد العبدالله الرشيد .

وعبد الكريم له شهرة كبيرة عند أهل نجد ، ولم أجد له هذه الشهرة عند مؤرخي العراق .

قال أبو عبد الرحمن : ورئياً ترجح أن عبد الكريم ومطلق ابنا لفرحان بن صفوق ، وأن عبد الكريم تولى بعد فرحان مباشرة ثم بعده فارس .

وصفوق معاصر لعبدالله الرشيد ، وله به علاقة في مساعداته له أيام محنته مع آل علي ، وربما كانت بينهما مصاهرة .

فقد أملى عليّ الشيخ منديل هذين البيتين لعبدالله بن علي بن رشيد يخاطب أخاه عبيداً بعد أن رجعا من العراق وزوجا اختها من الجرباء .

قال عبدالله :

يَا عَبِيدُ مَا بَاقٍ لَنَا كُودٌ حَاجَةٌ
وَهِيَ حَاجَةٌ لَاهِيْبُ تِشْرَى وَلَا تَبَاعُ
وَيَا عَبِيدُ تَرَى بَعْضَ الْمَعَانِي سَمَاجَةٌ
وَاللَّهِ إِلَى مِنْهُ نَوَى ضَايِعُ ضَاعُ

ومن أخبار عبد الكريم الجرباء هذه القصة التي نسبها الشيخ ابن خميس إلى أحد مشايخ آل الجرباء .

قال ابن خميس عن عبد العزيز بن عيد (العزّي) راعي البصرة : إنه قال هذه الأبيات يمدح أحد المشايخ من آل الجرباء :

يَا الزَّرِيرُ يَا الرَّحَّارُ يَا النَّمْرُ يَا الذَّبَّابُ
يَا اللَّيْثُ يَا اللَّابُوثُ يَا الشَّبْلُ يَا الدَّبَّابُ

نَطَّاحَ طَابُورَ الْعَسَاكِرِ إِلَى هَيْبِ
بِالسَّيْفِ لِرِقَابِ الْمَنَاعِيرِ قَصَابِ
عَيْنِهِ إِلَى مَنْ قَالُوا النَّاسُ بِهِ عَيْبِ
لَسَّمْنِ فَوْقَ مَفْطَحِ الْحَيْلِ صَبَابِ

قال ابن خميس : ويقال إنه لما أمعن في إيراد هذه الألفاظ الجزلة بهذا الأسلوب الشعري القوي ، وكان الجرباء متمنطقاً بمنطقة ذهبية وبها خنجر ثمينه شعر الممدوح بالزهو والإعجاب ، وتعاطم حتى لم تقو هذه المنطقة على تحمله ، فانبرت وكانت أولى هبات الشاعر (١٢) .

قال أبو عبد الرحمن : وتابع ابن خميس على هذا الغزو نقلاً عنه كل من الحُقَيْلِ وصاحب الأزهار والكمالي (١٣) .

والصواب ما نشره الشيخ منديل ، وحدثني به إبراهيم بن يوسف أن الأبيات لخضير الصعيليك من قصيدة يمدح بها عبد الكريم الجرباء مطلعها :

يَا شَيْخَ أَنَا جَيْتِكَ عَلَى الْفُطْرِ الشَّيْبِ
قَزَانُ مِنْ دَارِ الْمُحِبِّينَ دَبَابُ

وقال منديل : وقيل : إنه يوم سمعها أعطاه جائزة خمسة عشر بعيراً بحمولتها من الأرزاق .

قال أبو عبد الرحمن : وها هو نص القصيدة كاملة كما رواها الشيخ منديل .
قال خضير الصعيليك :

يَا شَيْخَ أَنَا جَيْتِكَ عَلَى الْفُطْرِ الشَّيْبِ	قَزَانُ مِنْ دَارِ الْمُحِبِّينَ دَبَابُ
دَبَا عَلِيٍّ وَدَبَّ مِنِّي بِنَقْرِيْبِ	قَلَّ الْمُوَاشِي يَا ذَرَا كِلِّ مَنْ هَابُ
مِنْ دَارِنَا جِنَا لِدَارِكُ مَعَارِيْبِ	يَمُومُ نَجْمٍ لَا تَغْيِرُ وَلَا غَابُ
مِتَّحْيِرِكُ يَا مَنَّمَعَ الْجُودِ وَالطَّيْبِ	لَا خَيْبَ اللَّهُ لِلْجَاوِيْدِ طَلَابُ
سَلَامٌ مِنْ قَلْبٍ مُجِبُّ بَلَا رَبِّبِ	لَهُ يَسْتَتَابُ الشَّابُّ وَيَشِبُّ مِنْ شَابُ

يَا الْجَوْهَرَ النَّارِيزَ يَا الْمَعْطَرَ يَا الطَّيْبُ
يَا الزَّرِيرَ يَا الرَّحَارَ يَا النَّمْرَ يَا الذَّبَّ
يَا الضَّارِيَّ الضَّرْغَامَ عَطَبَ الْمُضَارِبِ
يَا النَّادِرَ الْهَيْلَعَ عَقَابَ الْمَرَاقِبِ
نَطَّاحُ طَابُورِ الْعَسَاكِرِ إِلَى هَيْبِ
عَيْبِكَ إِلَى ثَارِ الدَّخْنِ كَيْتَهُ السَّيْبِ
وَعَيْبِكَ إِلَى مَنْ قَالُوا النَّاسُ بِكَ عَيْبٌ
وَذُبِحَ الْغَنَمُ وَالْكُومُ حِرْشَ الْعَرَاقِبِ
وَبِكَ شَارَةَ كَبِّ الْفَرَادِ الْمَحَانِبِ
وَنَمْرًا تَجْرَهُ لِلْعُدَا وَالْأَجَانِبِ
وَمِنْ عَقَبِ دَا بِالْعَوْنِ مَا بِكَ عَدَارِبِ
جِيْنَاكَ فَوْقَ الْهَجْنِ شَيْبَ الْمَحَاقِبِ
الْحَرُّ يَضْرِبُ بِالْكَفُوفِ الْمُعَاطِبِ
وَأَنْتَ الَّذِي تَأْفِي بِكُلِّ الْمُوَاجِبِ
تَنْبِي لِيُو (صَلْفِي) مَا بِهِ تَكَادِبِ

يَا مَا عَطَيْتَ اللَّيَّ يَجُونُكَ طَلَالِبِ
وَفَرَجْتَ هَمَّهُ فِي كِبَارِ الْمُوَاهِبِ
عَزَّ اللَّهُ أَنْكَ طَيْبٌ وَتَفَعَّلَ الطَّيْبُ
وَلَا هُوَ كَثِيرٌ يَا مَهْدِيَّ الْإِصَاعِبِ
شَيْخُ الصَّخَامِ عَطِي طَوِيلَاتِ الْأَرْقَابِ (١٤)
كَمْ وَاحِدٍ جَالِكٌ مِنَ الْوَقْتِ مِنْصَابِ
مَنْ عَيْلَمَ يَزْمِي كَمَا يَزْمِي (الرَّابِ)
وَالطَّيْبُ يَجَنُّ مِنْكَ يَا زَاكِي الْأَنْسَابِ
أَفْعَالُكُمْ يَعِدُّهُ اللَّيُّ بِالْأَصْلَابِ (١٥)

وذكر الأمير السديري أن عبد الكريم يلقب عند شمر وعنزة بسكران المجانين ، وأورد
قصيدة لمحمدًا الهيداني ، يمدح بها عبد الكريم وهو يطلب الجوار عنده وقد أجاره عبد
الكريم وجلس عنده .

ومن هذه القصيدة قوله :

سَمُوا وَطِيعُونِي عَلَى الزَّمْلِ وَنَشِيلِ
لُعَبْدَ الْكَرِيمِ اللَّيِّ تَذَكَّرَ فَعَالِيهِ
لِلشَّيْخِ نَطَّاحِ الْوَجِيهِ الْمُقَابِيلِ
وَمَنْ صَكَّتِهِ غُبْرَ اللَّيَالِي عَنَّا لَهُ (١٦)

ووجدت في كتاب موزل عن الرولة مما زودني به مترجماً الأستاذ ناصر العليوي هذه
الأحدية لأحد الشعراء يتهدد عبد الكريم الجرباء :

لِغَيُونِ شِفْحِ دَوْحَتِ نَسَمِعَ بِهَا دَنَّ الْجَرَسِ
أَمَا رَمَيْتَ لِعَبْدِ الْكَرِيمِ بِحَرَمِ عَلِيِّ رِكْبَ الْفَرَسِ

قال أبو عبد الرحمن : حدثني محمد بن يحيى — رحمه الله في حدود عام
١٣٧٦هـ — عن منافرة جرت بين عبد الكريم الجرباء وأخيه مطلق ، فهاب الناس
المفاضلة بينهما ، وهكذا فعلت والدتهما إلا أنها ذكرت أن مطلقاً وهو رضيع يمسك
بالحلمة ولا يلتفت لمناغة أمه له ، أما عبد الكريم فيطلق الثدي ويلهو ببشاشة أمه
ويضحك لها ، ففهم الناس من ذلك أنها ميزت عبد الكريم بالكرم .

ولفرض كرم عبد الكريم يلقبونه (أبو حوذة) كما سيأتي بيانه في قصيدة فجحان
الفراوي .

ونقلت من كراسة الشيخ منديل هذه الأبيات للشاعر ردهان أبو عنقا الشمري ،
يمدح عبد الكريم الجرباء ، لما كساه فروته وهو لا يعرفه ، لأنه وجده غريباً في ليلة
شانية .

قال ردهان :

الْبَارِحَةَ مَا هِيَ مِنَ الْبَارِحَاتِ مِنْ نَافِحٍ يَنْفِخُ وَرَأَى الْبَيْتَ وَيَزِيرُ
تَصْبِغُ بِهَا الْخَلْفَاتِ وَالْمِسْمَنَاتِ كَيْتُكَ تَحِشُّ ظُهُورَهَا بِالْمَنَاشِيرِ
تَصْبِغُ خَوَاوِيرَ النَّصَا جَائِيَاتِ قَامَتْ تَصُبُّ خَشُومَ عُوْجِ الْخَوَاوِيرِ
وَلَوْلَا (أَبُو مَدِيغٍ) كَانَ هَذَا مِمَّا تِي فِي لَيْلَةٍ مَا يَلْقَى لِي خَفَافِيرِ

عَطِيَّةٌ مَا هِيَ مِنَ الْبَيْنَاتِ (فَرَوَةَ) وَكِنَّهُ سَابِقٌ لِي مَعَاتِرٌ
أَبُوهُ مِثْلُهُ يَعْطِي الْمِسْمِيَّاتِ قُبَّ الْحَوَافِرِ نَاسَعَاتِ الْمَسَامِيرِ

وذكر الشيخ مندبل أن خال عبد الكريم هو ابن سبيلة من آل شريم من عبدة .
فبنات ابن سبيلة أربع أم الشيخ عبد الكريم ، وأم العجل من شيوخ عبدة ، جدة
عقاب بن عجل ، خال عبد العزيز بن متعب آل رشيد ، وأم الشريم شيوخ عبدة ، وأم
آل فهيد أهل الأسياح المعروفة بمطيرة .

وقال ردهان أبو عنقا يخاطب الشيخ عبد الكريم :

يَا رَاكِبِينَ مُؤْمِيَّاتِ السَّفَائِفِ
حُمُرٌ وَهِنَّ مِنْ حَدَرٍ يَكْسَنُ تَقِيلُ خَامِ
مُنْتِيَهَاتِ عِقْبِ مَاهِنِ عَسَائِفِ
رَعَنَ عَظَامِ الرَّبْعِ عَامٍ بِأَثَرِ عَامِ
يَبْدُنُ كَلَامٍ مِنْ دُمَاعِي طَرَائِفِ
مِنْ رَأْسِ عَوْدٍ صَائِبِهِ غِشٌّ وَهِيَامِ
يَلْفِنُ عَلَيَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ (أَبُو نَائِفِ)
يَاعَلُّ عِزَّهُ دَائِمٌ دَبَّ الْأَيَّامِ
يَا شَيْخَ يَا اللَّيِّ لِلْمَحْزَمِ خَلَائِفِ
يَا شِبْهَ زِمْلُوقِ الثَّرِيَّا أَلَى زَامِ
يَا لَوْلَبَ الْحُكَّامِ وَافِي الْكَلَائِفِ
لَوْلَا عَلَيَّكَ مِنْ الْمَثَالِيمِ مِثْلَامِ
أَصْغَيْتِ رَأْسِيكَ يَمُّ رَاعِي غَرَائِفِ
لَا قَاعِدِ عِزِّكَ بَرَأْسِهِ وَلَا قَامِ
حَطَّاطِ غِلِّ بِالْقُلُوبِ النَّظَائِفِ
عَجَلِي عَلَيَّ نَقَلَ الْمَشَالِي مِثْلَامِ
الزَّمْلِ غَرَّبَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ خَائِفِ
وَشْ عِلْمُكُمْ يَا مَدْلَهَةَ كِلِّ مِرْزَامِ؟

ثَلَاثَ جُمُوعٍ عَائِزَاتِ الوَصَائِفِ
مِتَنَحَّرِينَ دَارَ (جَدْعَانَ) وَ(دَهَامَ)
امْكِنَ تَرَاهَا مَا تُفِيدَ الْحَسَائِفُ
شَيْءٌ يَفُوتَ اليَوْمَ عِدَّهُ مِنْ الْعَامِ

قال أبو عبد الرحمن : هذه القصيدة مما نقلته من كراسات الشيخ مندبل ، وذكر
عن مناسبتها أن الأحدب وقومه من الثابت من شمر ، قتلوا غريماً لهم اسمه ابن درعان ،
في بيت عبد الكريم الجرباء فغضب عبد الكريم وأمرهم بالرحيل عنه .

إلا أن الشاعر ردهان خشي أن يلجأ الأحدب وقومه إلى الأعداء ، ولم يستطع أن
يشير على عبد الكريم في الحال ، فاحتالت زوجة عبد الكريم للشاعر بأن فتقت ذراً
البيت من كل جانب ، وعبد الكريم نائم ، فلما استيقظ أمر بستر البيت وتسويته
فقال : إني كشفت البيت لأجل الأعداء .

فلما مهدت له المناسبة قدم مشورته في القصيدة الآتفة الذكر .
ووجدت في كراسات الشيخ مندبل هذه الأبيات للشيخ عبد الكريم الجرباء بمناسبة
طلب (البيه) مفوض الدولة لفرسه الكحيلة واصراره بأنه سيأخذها بثمن أو غير ثمن .
قال عبد الكريم :

أرسلت لي يا (بيه) خَطٌّ يرُوعُ
تَطْلُبُ عَذَابَ مَلَاوِيَاتِ الفُرُوعِ
أبغني إلى ما حَضَبَنَ الجُمُوعِ
أثني عَلَيْهَا مَعَ جُمُوعِ الطَّنَايَا
يَا (بَيْه) مَا هِيَ قَنْبِرٍ بالصُّحُونِ
هَذِي (كَحِيلَةَ) مِثْلَ عَنَزِ البُدُونِ
أبغني إلى جَوِّ لَابِتِي يَسْتَخُونِ
فِي سَاعَةِ حَامَتِ طَيُورِ المَنَايَا
الْبَيْعِ وَاللَّهِ مَا نَبِيعِ (الكَحِيلَةَ)
الْأَوْ لَا نِصْخِي بَهَا رُبْعَ لَيْلَةَ

أَيُّ إِلَى مَا سَنَدُوا مَعَ طَوِيلَةَ
 أَنِّي عَلَيْهَا عِنْدَ تَالِي الرِّذَابَا
 مَا هَمِّي (اليه) وَلَا هَمَّ (شريف)
 حِينَا مُنَزَّحَةَ العَدَا وَالْحَفِيفُ
 بِالغَضْبِ مَا نِعْطِي عَدَالَ الرَّغِيفِ
 وَعِنْدَ الرِّضَا حِينَا كُبَارَا الْعَطَايَا

وقال فهد المارك رحمه الله : يقول الأستاذ أدهم الجندي : كنت ذات يوم في نادي المرحوم مثل باشا^(١٧) الجرباء في دمشق ، فسُئِلَ الشيخ مثلّ عن أعظم شيء سمعه أو رآه من مواقف الشجعان النادرة ، فأجاب بقوله : إن أروع وأهم مشهد رآه في حياته هو شجاعة فارس من فرسان قبيلة عنزة .. ويمضي الشيخ مثل في حديثه حسب رواية الراوي إلى أن قال : كنا غزاة من قبيلتنا (أي قبيلة شمر) بقيادة المرحوم عبد الكريم الجربا قاصدين غزوة قبيلة عنزة ، فوجدنا إبلا ترعاها فتاة ، فاغتنمناها اعتقاداً منا أنها لقمة سائغة ، وقد لفت انتباهنا نظرة الفتاة المختصة برعاية الإبل ، فقد كانت تنظر إلينا نظرة الساهر ، أو المستهتر ، وما كنا نظن أن وراء نظرتها هذه ما وراءها من سرِّدفين . وما أن قطعنا مسافة ليست بالبعيدة حتى لحقنا فارس بمفرده ، وعندما دنا منا طلب منا (الحذية) أي الهبة كما هي العادة المتبعة بحالة كهذه ، فالمغتم حسب العرف المتبع يتحتم عليه أن يهب من غنيمته .

فيقول مثل : لم نتردد من هبته ناقتين ظانين أن ذلك كافٍ له ، ولكنه عاد فطلب (الحذية) مرة ثانية فوهبناه ناقتين أيضاً ، ثم عاد الثالثة فطلب فوهبناه عدداً مماثلاً ثم عاد رابعاً يطلب (الحذية) ولكن بلهجة توحى أنه لم يكن مُستجدياً كما بدا لنا من الوهلة الأولى في طلبه السابق ، وإنما كان هذه المرة مُتحدِّياً ، ولذلك برز لمنازلته ستة من فرساننا بينما نحن نسوق الإبل التي اغتنمناها فظلَّ برهة يتصارع مع الفرسان بين كَرٍّ وفَرٍّ وبعد ذلك لحقنا أفراس رفاقنا خالية سروجها من فرسانها الذين أبادهم هذا الفارس . فلم يسعنا إلا أم أبرزنا له فرساناً أكثر عدداً من السابقين بينما ظل البقية منا يسوقون

الإبل وما أن أخذنا فترة حتى لحقتنا أفراس قومنا الذين كان مصيرهم كمصير سابقهم .
فكانت النتيجة أن أرهبنا الفارس (١٨) وأدخل في قلب كل منا الرعب ، فهربنا
تاركين له إبله ، مغتيمين السلامة بعد أن قتل منا فتياناً من خيرة فرساننا .

وبعد فقد وجدت السيد الجندي راوي القصة مُنْدهِشاً لا من البطولة التي قام بها
الفارس ، وبالرغم من أنها بطولة خارقة حقاً ، ولكنه مندهش ومعجب في آن واحد
من اعتراف المرحوم مِشَلُّ الجرباء بشجاعة عدوه .

ولكنني شخصياً لم استغرب ذلك بحكم معرفتي الراسخة لأخلاق العرب (١٩) .
وستأتي أخبار لعبد الكريم وفرحان في آخر هذا الفصل .
وقد مات عبد الكريم مشنوقاً شنقه الأتراك في حدود عام ١٢٦٥ هـ .

ومن عنى بمدح عبد الكريم فَجْحَانُ الفراوي فمن ذلك قصيدته الميمية .
حدثني بها محمد بن يحيى — رحمه الله ولا أضبط نص لفظه وأملاها علي رضيان
بن حسين الشمري ، ونشر منها ابن بليهد بيتين (٢٠) ، وأوردها الشيخ منديل في كتابه
قالها عند انتجاعه لعبد الكريم الجرباء ، بعد ترده بين أبي بندر طلال بن عبدالله بن
رشيد وابن الإمام عبدالله الفيصل :

قال فجحان الفراوي :

أَخَذْتُ لِيْ مِنْ بَيْنِ الْأَثْنَيْنِ سَجَّةً
مَا بَيْنَ (أَبُو بَنْدَرٍ) وَ(وَلَدِ الْإِمَامِ) (٢١)
مَنْ عَقِبُهُمْ نَاخِذٌ عَلَى الْهَيْجَنِ هَجَّةً
لِدِيَارِ سَمْحِينِ الْوَجِيهِ الْكَرَامِ (٢٢)
لِمُشَاهَدِ (الْجَرِبَانَ) فَرَضٍ وَحِجَّةً
مِنْ يَدِ بَنَائِ الشَّعْرِ وَالْخِيَامِ (٢٣)
أَمَّا الْكَرَمَ مَا فِيهِ صَجَّةٌ وَلَجَّةٌ
مَا أَحَدٌ مَنَاجِيَهُمْ جُنُوبٍ وَشَامِ (٢٤)

مَنْصَايَ هُوَ مَلْفَايَ يَوْمَ اتَوَجَّهَ
 عَبْدُ الْكَرِيمِ اللَّيْثُ غَايَةَ مَرَامِي (٢٥)
 كَمْ وَاحِدٍ جَا مِنْ بَعِيدٍ يَسْجَهُ
 يَبِي يَشُوفُكَ يَا بَعِيدَ الْعَلَامِ (٢٦)
 وَكَمْ مَرَّةً خَلَّى عَلَى الضُّدِّ عَجَّةً
 بَنْمَرًا يَجْرَهُ مِثْلَ وَسْطِ الْكِتَامِ (٢٧)
 تَلَقَى بَقَلْبِ اللَّيِّ يُعَادِيهِ رَجَّةً
 مِنْ خَوْفَتِهِ يَحْرَمُ عَلَيْهِ الْمَنَامِ (٢٨)
 وَشَلْفٍ تُوسِّعُ بِالْأَبَاهِرِ مَفْجَةً
 وَحِدْبِ الظُّهُورِ اللَّيِّ تَقْصُّ الْعِظَامِ (٢٩)
 عَلَى مَهَارٍ يَرْعَبُ الْقَلْبِ عَجَّةً
 فِرْسَانَ يَكْدُونَ الْعَدُوَّ بِالزَّحَامِ (٣٠)
 آخِرَ كَلَامِي (لِبُو خَوْذَه) مُوجَّهً
 شَطَّ الْفِرَاتِ إِلَى حَدَّتِكَ الْمَظَامِي (٣١)
 يَا اللَّهُ يَا وَالِي الْمَقَادِيرِ نَجَّةً
 حَيْثُهُ كَرِيمٍ وَمِنْ مُوَارِثِ كُرَامِ (٣٢)

ثم قصيدته التي أملاها عليَّ رُضَيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْفَرَاوِيَّ قَالَهَا بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنَ الْجَرْبَاءِ وَنَشَرَهَا الشَّيْخُ مَنْدِيلٌ فِي كِتَابِهِ (٣٣) .

قال فجحان مشيراً إلى أن عبد الكريم الجرباء أعطاه فرسا :

سُوَالِي عِنْدَ النَّشَامِيِّ طَرِيفَةَ
 مَا هِيَ خَرَابِيطُ تَعُوذُ عَلَى مَا شِئْتُ
 قَلْبِي يَحِبُّ مَلَفَحَاتِ السَّفِينَةِ
 نَوْمَ الْخَلَا عِنْدِي مَضَارِبُ وَفِرَاشُ
 جِبْتِ الْحَصَانِ وَجِبْتِ (هَدْبَا) وَزَيْفَةَ
 صُمَّ الْحَوَافِرِ مِنْ مَرَائِبِ (الْأَبْوَاشِ)

مَا نَابَ مَقَابِلَهَا تِقْلٌ لَوْنٌ جِيفَةٌ
لَا صَارَ مَانِي غَازِي رِحْتِ طَرَّاشٍ^(٣٤)

(للبحث صلة) الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل

الحواشي :

(١) قال أبو عبد الرحمن : هذه معاني لغوية نصيحة لصفوق على وزن صبور ، وهذه المعاني أسماء أعيان من الجادات إلا أن هذه المعاني لم تخطر ببال العوام ، إنما صفوق — بضم الصاد — لا يفتحها على غير قياس وينطقونها بالسكون بعد ألف وصل — بمعنى صَفَاق كَشَدَاد ، وهذا الاسم أصلاً صفة لبعض الرجال في لغة العرب .

قال الأصمعي : هو الذي يصفق على الأمر العظيم ، وقال الأزهري : إنما هو الكثير الاسفار والتصرف في التجارات .

قال أبو عبد الرحمن : هذا هو ملحظ العامة .

ومبني اشتقاق أسماء الأعلام الفأل للأهل والمُسَمَّى والثُمُّ للأعداء وذلك في الأسماء القبيحة .

(٢) الحلف بغير الله شرك بنص الحديث الشريف ، ويستقيم البيت معنى ومبني لو قال : (وَرَبِّهِمْ) ولكن التناظم له هوأم وطوأم أعظم مما هنا) .

(٣) يقصد بالوزير داوود باشا — الذي ألف باسمه كتاب «مطالع السعود» وقد غالى في مدحه حين وصفه بأنه خير وزير ، وتجاوز الحد في ذلك ، كما تجاوز في كثير من أبيات هذه القصيدة (العرب) .

(٤) ما شاء الله تبارك الله : هذا مقدار شيخ العرب بعد ذلك الإطراء .

(٥) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٦ عن جون ولينسون وراجع من آدابنا الشعبية ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٦) المرج : الفرس أو الحصان الذي قتل صاحبه ولم يفتنه العدو ، كأن يهرب فإن غم سمي (قلاعة) .

(٧) من آدابنا الشعبية ٢٤٥/١ — ٢٤٦ .

(٨) ساحة : ساجت . هذه لهجة الشمال .

(٩) المحزم : لقب صفوق .

وعند الكمالى : ان كان المحزم .

والقصيدة في كتابه «الشعر عند البدو» ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(١٠) «الشعر عند البدو» ص ٤٣ عن «عشائر العراق» للغزوي .

(١١) «الشعر عند البدو» ص ٢١٦ من خمسة أبيات مختلفة الرواية وتفسير المؤلف لمفرداتها وشرحه مجملها يدعو إلى الضحك .

(١٢) الأدب الشعبي لابن خميس ص ١٨ — ١٩ .

(١٣) زهر الأدب ص ٢٢١ والأزهار النادية ١٣/٣ والشعر عند البدو ص ٨٥ — ٨٦ وص ٢٠٧ .

(١٥) من آدابنا الشعبية ٢٦٢/١ — ٢٦٣ .

(١٤) الصخا : الصخاء .

(١٦) أبطال من الصحراء ٢٢٦/١ .

(١٧) مثل من رؤساء قبيلة شمر الغزاة توفي رحمه الله في دمشق عام ١٣٦٩ هـ (١٩٤٨ م) (فهد المارك) .

(١٨) يوسفني أن الأستاذ الجندي لم يحفظ اسم الفارس كما حفظ لنا القصة . المارك

(١٩) من شيم العرب ١٥٠/٣ — ١٥١ .

(٢٠) وصحيح الأخبار ٢٠٥/٢ «ومن آدابنا الشعبية» ٢٨٨/١

(٢١) عند منديل : أخذت أناه .

(٢٢) عند منديل :

واليوم ابا آخذ على الهجن هجة يَمّ الشيوخ مسيحين الادام

والإدام : السمن ينطقونه (اليدام) وأهل الجنوب (الودام) ويطلق على اللحمة أيضاً .

(٢٣) عند منديل : مقابل ... عيد وحجة .. حق عليهم مثل حق الصيام !!

(٢٤) عند منديل : ولا أحد يماريهم ، وعند ابن بليهد : مافيه : سجة ولجة .

سجة : ضجيج ، وفي الفصحى ضج : صوت الحديد إذا ضرب بالحديد .

(٢٥) عند منديل : ملفاي هو منصاي ، وما أثبت هو الأصح لأن الإلقاء بعد القصد .

(٢٦) عند منديل : بيغي يشوفك .

(٢٧) عند منديل : كم يدون واو والواو يعطفون بها ويكادون يلتمونها في النطق لأجل الوزن .

وعند منديل : مثل وصف التهامي ، وهو الجراد الأحمر قبل رعي الربيع . قال الصبي ميلش :

لا تفرك شوشة البدو ، ولو كثر العدد مثل عمدان التهامي تلامي للمصيد

(٢٨) عند منديل : الألي يعايه .. يحرم على عينه لذيد المنام .

(٢٩) عند منديل : بشلف .. وحذب السيوف .

(٣٠) هذا البيت زيادة من منديل .

(٣١) أبو خوذة : كنية لعبد الكريم الجرباء كل من طلبه شيئاً قال خوذة أي خذه . بلغة الشمال .

(٣٢) هذا البيت زيادة من منديل .

(٣٣) «من آدابنا الشعبية» ١٠٣/١ وتابعه ابن رداص في «شعراء من البادية» ٢٤/١ وذكر عن مناسبتها أن أحد رفاقه

لامه على كثرة غيابه وطول تزوجه في الغزوات فقال هذه القصيدة :

قال أبو عبد الرحمن : المناسبة ما ذكره رضيان وقوله :

ما ناب مقابلها يعود الى هديا الجربان ، التي جاء بها من عندهم .

(٣٤) هذا الترتيب هو رواية رضيان .

عند منديل :

ماني مقابلها سواة الهديفة إن كان ماني غازي .. الخ

علماء الأحياء ومكانتهم العلمية والأدبية

[محاضرة ألقاها الأستاذ الشيخ أحمد بن علي آل مبارك في (كلية الشريعة) في الأحساء في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ ، وقد نشرت في جريدة «المدينة» بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٤٠٢ هـ].

الحمد لله حمد الشاكرين . الذاكرين لنعمة المتكاثرة ومننه السابغة وأصلي وأسلم على صفيّه ، وخاتم رسله ، نبيّ الهدى ، وإمام أهل التقى ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فإنه من دواعي أغباطي تلك الدعوة الكريمة التي تلقيتها من (عمادة كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود) فرع الأحساء فقد هيأت لي بهذه الدعوة فرصة ثمينة لأتحدث عن علماء هذه المنطقة من مملكتنا العربية السعودية الحبيبة . والذي أريد أن أقوله قبل الشروع في الموضوع أن بيئة الأحساء منذ عُرف التاريخ حتى يومنا هذا هي بيئة قد تفضل الله عليها بمميزات جغرافية ، وجيولوجية ومناخية ، فياهاها وافر ، وزراعتها واسعة ، ونخيلها باسقة ، وأرضها مخصبة ، ومراعيها معشبة ، وحيواناتها متنوعة ، وموقعها الجغرافي من جزيرة العرب أتاح لها اتصالات بحرية وبرية على تعاقب العصور قل أن يُشاركها فيه مشارك ، كما أن هذه المزايا وفرت لها الطمأنينة والاستقرار .

والاستقرار — كما تعلمون — وخاصة في موارد المعيشة من شأنه أن يبعث النشاط الذهني والعقلي ويحث القلق من النفوس والعقول ، فتزدهر الحضارة ، وتنضج في الأذهان مفاهيم الأمور ، ولهذا روي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كلمته المشهورة : (لو أحتجنا إلى بصلة لما فهمنا مسألة) . نعم كانت هناك سوائب تُغص هذه المعيشة الراضية ، وهي ما أحاط بها من قبائل البدو الرحّل ، فقد كانوا ما بين آن وآخر يفاجئون أهلها بغارات متوحشة تُنكّد على أهلها عيشهم ، وتذهب بكثير من منجزاتهم ، وتشغل بالهم .

وقد كتبت الدولة العثمانية في «دائرة معارفها باللغة التركية» معلقة على ظاهرة البدو في هذه المنطقة بما معناه : (إن هذه الواحة — تعني الأحساء — لولا ما يحيط بها من بوادي سوءٍ لآزدهرت الحياة فيها أزدهاراً لا نظير له لتوفر وسائل العمران الطبيعية في هذه التربة الخصبة) .

ونحمد الله أن هذه الشوايب قد وُلت منذ مطلع العهد السعودي ، ولم يبق لها أثر ولذلك فليس من الغريب أن يحدثنا التاريخ عن وفرة العلماء والبلغاء والفصحاء والشعراء والخطباء في هذه المنطقة حتى قبل ظهور الإسلام ، فقد ظهر في العصر الجاهلي من الشعراء — وأمتدت حياة بعضهم إلى صدر الإسلام — عمرو بن قميئة ، وأوس بن حجر ، وطرفة بن العبد ، وجريير بن عبد المسيح الملقب بالمتلمس ، والمنقّب العبدى والممزق العبدى والصلتان العبدى ، وزياد الأعجم وغيرهم .

ومن الفصحاء والخطباء الجارود بن المعلّى العبدى ، وصعصعة بن صوحان ، وصحار بن عيَّاش ، العبدى حتى أن معاوية بن أبي سفيان — رضي الله عنه — كان يسأل صحار بن عيَّاش العبدى : ما هذه البلاغة التي فيكم يا آل عبد القيس ؟ قال : شيءٌ تجيش به صدورنا فنقذفه على ألسنتنا . قال له معاوية : ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال الإيجاز . قال معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار : أن تُجيب فلا تُبْطِئ وتقول فلا تخطيء . وقد أورد الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» كلمة كانت مشهورة بين العرب ، وسارت مسار الأمثال إلى يومنا هذا ، نسبها إلى عامر بن عبد قيس وهي : إذا خرجت الكلمة من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان ، ولولا أن حديثنا قد حُدِّدَ بموضوعٍ بعينه لعرضت لكم أمثلةً من شعر هؤلاء الشعراء الفحول ، والخطباء المصاقع ، والحكماء الموهوبين .

وما بالنأ نذهب بعيداً والتاريخ يحدثنا عن دخول أهل هذه البلاد الإسلام بمحض إرادتهم ، فقد توجه إلى النبي ﷺ منهم وفدان الأول في السنة السادسة من الهجرة . والوفادة الثانية في السنة التاسعة من الهجرة ، ومعنى ذلك أن إسلامهم كان قبل الفتح الذي تم — كما تعلمون — في السنة العاشرة وقصة إسلامهم طويلة ومشهورة تكفلت كتب الأحاديث الصحيحة وكتب السير بتفصيلها .

ولكن يعنينا منها في موضوعنا هذا عدة أمور: —

أولاً: أن استجابة أهلها للإسلام كانت طوعيةً ، وبحض إرادة أهلها ، وقبل غيرهم من سائر العرب إذا استثنينا الأنصارَ والسابقين من المهاجرين ، ممن هاجر إليهم ، وأفراداً من هنا وهناك .

ثانياً: أن ثاني مَسْجِدٍ أقيمت فيه صلاة الجمعة في الإسلام هو مسجد عبد القيس ، في مدينة جُوَائِي ، وذلك قبل فتح مكة المكرمة ، وقد أشار إلى ذلك شاعرهم في قوله: —

والمسجدُ الثالثُ الشرقيُّ كانَ لنا والمِثْرانِ ، وَفَضْلُ الْقَوْلِ فِي الْخُطْبِ
أَيَّامَ لَا مَسْجِدَ لِلنَّاسِ نَعْرِفُهُ إِلَّا بِطَيْبَةَ وَالْمَحْجُوجِ ذِي الْحُجْبِ
وقال أحدُ علماء الأَحْساءِ المعاصرين الشيخُ عبد العزيز بن صالح العَلْجِيُّ يشيد بما قام به وفدُ عبد القيسِ: —

فَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ سَارُوا مَحَبَّةً وَذَلِكَ قَبْلَ الْعُرْبِ تَأْتِي وَفُودُهَا
فَأَكْرَمَ مَتَوَاهِمَ لَدَيْهِ وَوَأَفَقُوا بِطَيْبَةَ أُولَى جُمُعَةٍ حَانَ عَيْدُهَا
وَأَوَّلُ دَارٍ بَعْدَ طَيْبَةَ سُيِّدَتْ مَنَابِرُهَا فِيهَا وَشَاعَتْ حُدُودُهَا
وَفِيهَا هُدَاةٌ كُلَّمَا حَانَ لَيْلُهُمْ تَقَاسَمَهُ تَسْبِيحُهَا وَسُجُودُهَا
وَمِنْ عُلَمَاءِ الشَّرْعِ فِيهَا جَهَابِدُ تَصَدَّتْ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ تُفِيدُهَا

ثالثاً: لا يخفى ما في هذا من دلالة واضحة على صدق تصوُّرهم لدعوة الإسلام ، وقدرتهم العقلية على معرفة مزاياها ، وهم في هذه البلاد النائية من مركز الدعوة ، وجزيرة العرب لا تزال تعجُّ بالشرك والمشركين ، وقبائلها تتوعد محمداً بالويل والثبور ، وتسعى للإيقاع به ، وبصحابه الذين كانوا قلةً يومئذٍ . وهذا يؤيد ما ذهبْتُ إليه في صدر هذا الحديث حيث أشرتُ أن الله وهبهم عُقُولاً نَاصِحَةً ، وأفكاراً ثاقبةً ، فتدبروا دعوة النبي ﷺ بعيداً عن الكِبَرِ والحسد ، والمنافسة على الرئاسة ، كما حدث لِقُرَيْشٍ حين ظهرت دعوة الحق بينهم .

رابعاً : أَنَّ كِتَابَ « تَحْفَةُ الْمُسْتَفِيدِ فِي تَارِيخِ الْأَحْسَاءِ فِي الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ » لِمَوْلَانِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ آلِ عَبْدِ الْقَادِرِ ذَكَرَ أَنَّهُ رَوَى مِنْ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي الْجَلْدِ الْمُهَجَّرِيِّ — وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ هَجَرَ قَاعِدَةَ الْأَحْسَاءِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ — يَسْأَلُهُ عَنِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ فَأَجَابَهُ أَبُو الْجَلْدِ : أَنَّ الْبَرْقَ مِنَ الْمَاءِ وَأَنَّ الرَّعْدَ رِيحٌ تَحْتَقِقُ تَحْتَ السَّحَابِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) فَذَكَرَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ (طَوْعًا) أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْبَحْرَيْنِ وَبَنُو سُلَيْمٍ .

خامساً : ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَارِيخِهِ « الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ » بِإِسْنَادٍ مَطْوُولٍ يَنْتَهِي إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — قَالَ : — كَانَ الْجَارُودُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ حَنْشِ الْعَبْدِيِّ نَصْرَانِيًّا حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِتَفْسِيرِ الْكُتُبِ وَتَأْوِيلِهَا ، عَالِمًا بِسِيرِ الْفَرَسِ وَأَقَاوِيلِهَا ، بَصِيرًا بِالْفَلَسَفَةِ وَالطَّبِّ ، ظَاهِرَ الدِّهَانِ وَالْأَدَبِ ، كَامِلَ الصِّفَاتِ ، ذَا ثَرَوَةٍ وَجَاهٍ ، وَأَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ رِجَالٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ذَوِي آرَاءٍ وَفِصَاحَةٍ ، وَقَدْ أَسْلَمَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَحَسَنَ إِسْلَامِهِمْ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ الْجَارُودَ قَالَ : « أَفِيكُمْ مَنْ يَعْرِفُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ ؟ » قَالَ الْجَارُودُ : كُلَّنَا يَعْرِفُهُ ، وَأَنَا أَشَدُّ مَعْرِفَةً بِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَعْرِفُهُ عَنْهُ وَعَنْ دَعْوَتِهِ لِلتَّوْحِيدِ ، وَأُورِدَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ أَثَرِ عَنِّهِ . وَهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (١) : « مَهْمَا نَسَيْتُ فَلَسْتُ أَنْسَاهُ فِي سَوْقِ عَكَازٍ وَاقِفًا عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ، يَخْطُبُ النَّاسَ فَيَقُولُ : — أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمِعُوا وَعُودًا ، وَإِذَا وَعَيْتُمْ فَانْتَفِعُوا ، مِنْ عَاشٍ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . لَيْلٌ دَاجٌ ، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَبِحَجْرٍ عَجَاجٍ . إِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعَيْرًا ، وَإِنَّ فِي السَّمَاءِ لَحَيْرًا . أَقْسَمَ قَسٌّ قَسْمًا لَا حَائِثًا فِيهِ وَلَا آئِمًّا . إِنَّ اللَّهَ دِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ . وَهَذَا زَمَانُهُ وَأَوَانُهُ . ثُمَّ قَالَ : مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ . أَرَضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا . أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا . ثُمَّ التَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَرَوِي شِعْرَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي أَنَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ : —

فِي الذَّاهِبِينَ الْأُولِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
 الْمَا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
 وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَسَحَوْهَا تَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ
 لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
 أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

ثم قال النبي ﷺ : «رحم الله قسًا إنه سيعث يوم القيامة أمة وحده» يقول صاحب «تحفة المستفيد» في تاريخ الأحساء بعد أن أورد هذه القصة : (يظهر من قول الجارود : كلنا يعرفه يا رسول الله أن قسًا من بقايا إياد الذين سكنوا هجر قبل مجيء قبيلة عبد القيس إليها) .

ويقول كتاب «أيام العرب في الإسلام» : إن الجارود المذكور بعد أن أسلم مكث في المدينة المنورة حتى تفقه في الدين ، ثم عاد إلى قومه عبد القيس ، فكان داعية للإسلام حتى أسلم قومه كلهم .

وذكر كتاب «تحفة المستفيد» أن أهل البحرين لما سمعوا بارتداد العرب بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت بنو بكر بن وائل وبعض الأعراب أما عبد القيس فقد سلموا من الردة ، بسبب مبادرة الجارود ، فقد نادى وخطب فيهم ومما قال لهم : أتعلمون أن لله أنبياء قبل محمد؟ قالوا : نعم . قال : ما فعلوا قالوا : ماتوا . قال : فإن محمدًا عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . وفي رواية أخرى أنه قال : يا قوم أستم تعلمون ما أنا عليه من النصرانية وأني لم أتكم قط إلا بخير ، وأن الله بعث نبيه محمدًا ونعى إليه نفسه فقال : — (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) وقال : — (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) ثم قال : ما شهادتكم أيها الناس على موسى؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله . قال : فما شهادتكم على عيسى؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله . قال : وأنا أشهد أن محمدًا رسول الله عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأتحمل شهادة من لم يشهد . وبسبب موقفه

الحازم لم يرتد من قبيلة عبد القيس أحدٌ . يقول صاحب كتاب : (تحفة المستفيد) : —
(وهذا دليل على أن عند عبد القيس علمٌ بالنبوات ، فلذلك خاطبهم الجارود
وحاججهم بما عنده من العلم ، فكان العلم أصيلاً في الأحساء من أقدم العصور وكانت
مدينة جوثى خاصةً بقبيلة عبد القيس ، لا يسكنها غيرهم من أخطاط الناس) .

ثم لما جاء المدد من خالد بن الوليد — رضي الله عنه — بقيادة العلاء بن
الحضرمي وأنضم إلى المجاهدين الجارود وقومه عبد القيس ، وحاصرهم المرتدون في
مدينة جوثى ، وصمد الصحابة — رضوان الله عليهم — وانهت المعارك بانتصار
المسلمين ، وقُطع دابر أهل الردة من قبيلة بكر ابن وائل ومن انضم إليها من الأعراب في
البحرين (الأحساء) .

ولم يقبض الرسول ﷺ إلا وقد حظي بصُحبته والحديث إليه عدد كبير من أهل
هذه البلاد ، كان من أشهرهم ٤٦ صحابياً منهم ١٤ صحابياً برئاسة المنذر بن عائد
الملقب (الأشج) كانوا يمثلون أول وفد قدم على النبي ﷺ في السنة السادسة ، وقيل
في الخامسة من الهجرة وقيل في السنة الثانية من الهجرة — وقال لهم رسول الله ﷺ :
«مرحباً بالوفد غير خزايا ولا نادمين» و٣٢ صحابياً التقوا بالمصطفى ﷺ في السنة
التاسعة برئاسة الجارود بن المعلّى ، على أصح الأقوال . كما أن كتب الأحاديث ذكرت
في أسانيدنا عدداً من رجال الحديث الثقات في عهد التابعين ذكر منهم ١٠ بأسمائهم
وأسماء من روى عنه ، ومن روى عنهم كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» وكنت
أود تفصيل الحديث عنهم لولا ضيق المجال .

أيها الأخوان : —

بعد أن أستعرضت الحالة العلمية في الأحساء قبل الإسلام ، وعند أول ظهوره وفي
عهد التابعين كنت أود الاستمرار في تتبع قرون الهجرة قرناً فقرناً ، إلا أنه يحول بيني وبين
ذلك عدة أمور : —

أولاً : — أن أغلب مؤلّي التاريخ والسير يقتصرون على أخبار العواصم الإسلامية
الكبرى ، لسهولة الحصول على أخبارها ولاهتمام الناس بها ، فهم أشبه ما يكونون

بالتجار الذين يعرضون البضاعة التي يهتدون إلى مصادرها ، ويعلمون أن الناس تعرفها وتتطلع إلى الحصول عليها غير عابئين أهي تستحق الإهتمام أم لا تستحق .

ثانياً : ما تعرضت له هذه المنطقة من الاضطرابات والفتن في زمن الخوارج ، وصاحب الزنج وزمن القرامطة وأرتباك القيادة الإسلامية في بغداد في أواخر العهد العباسي بسبب تقسيم الأقطار الإسلامية إلى دُوِيَّلات ومناطق نفوذ ، ولم يبق للخلافة العباسية في بغداد إلا الاسم والشهرة ، وحتى هذه لم تدم ، فقد جاءت فتنة التتر فكانت ضِعْناً على إِبَالَةٍ . ولكن مع هذا الركود العلمي — أو بصفة أكثر دقة — انعدام المعلومات الكافية عن هذه المنطقة ، وخلال أربعة قرون أو أكثر ، فإننا لم نعدم العثور على نوافذ مُضيئة ، تظهر علينا بين آن وآخر ، تُرِينَا صفحةً علميةً للبلاد ، في سيرة بعض الأفراد مثل محمد بن أحمد الأزهري صاحب المؤلفات الكثيرة وفي مقدمتها كتاب « تهذيب اللغة » الذي يُعدُّ من أثري كتب المعاجم وأدقِّها ، وقد روي أنه حين تعرض له القرامطة في طريقه إلى الحج وأعتقلوه . فقد وجد عند عرب هذه البلاد فصاحةً أغرته بالنقل عنهم مشافهةً^(١) وكذلك أبو علي^(٢) الهجري ، وعلي بن المُقرب الذي دَوَّنَ في شعره مفاخر قومه ، في لغةٍ عربيةٍ فصيحةً ونسجٍ عربيٍّ بليغٍ^(٣) .

كما لا يفوتني أن أشير إلى أن من تلك النوافذ المضيئة على مكانة هذه البقعة العلمية والدينية والحلقية في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن وذلك عن طريق ما حفظته لنا مجموعة فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية — وذلك في الجزء الرابع والعشرين من صفحة ١٦٣ الطبعة الأولى — حيث ذكر في رسالة وجَّهها إلى أهل البحرين (الأحساء) إجابة لأستفتاء تقدموا به إليه بواسطة وفدٍ أرسلوه إليه يسألونه عن حكم صحة صلاة الجمعة في البحرين إذا كانت بيوت السكان من جريد النخل . وقد أثنى شيخ الإسلام في تلك الرسالة على أهل البحرين ثناء عاطراً ونقطتف من تلك الرسالة فقراتٍ على سبيل المثال قال رحمه الله في مطلعها بعد أن ذكر أسم الله وصلى على نبيه : —

(من أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية إلى من يصل إليه كتابه من المؤمنين والمسلمين من أهل البحرين وغيرهم عامة ولأهل العلم والدين خاصة) ثم قال : — (أما بعد فإن وفداً قدموا من نحو أرضكم فأخبرونا بنحو مما كنا نسمع عن أهل

ناحيتم من الإعتصام بالسنة والجماعة والتزام شريعة الله التي شرعها على لسان رسوله ومجانبة ما عليه كثير من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام من سفك بعضهم دماء بعض ونهب أموالهم وقطيعة الأرحام والإنسال عن ربة الإسلام وتوريث الذكور دون الإناث) وفي مكان آخر من رسالته إليهم قال بعد أن أثنى عليهم : (وليس هذا بيدع فإن أهل البحرين مازالوا من عهد رسول الله ﷺ أهل إسلام وفضل . وقد قدم وفدهم من عبد القيس على رسول الله وفيهم الأشج فقال لهم رسول الله ﷺ : مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى ... الخ) .

وأستطرد في مكان آخر من الرسالة فقال : — (ثم إنهم أقاموا الجمعة بأرضهم فأول جمعة جمعت في الإسلام — بعد جمعة المدينة — بجواثي قرية من قرى البحرين ، ثم إنهم ثبتوا على الإسلام لما توفي رسول الله وأرتد من أرتد من العرب) . إلى آخر ما أفاض فيه من ذكر حسناتهم .

ولو كتب هذا الثناء غير شيخ الإسلام ابن تيمية لما كان له هذا الوزن في نفوسنا ، نظراً لأن المعروف من سيرة هذا العالم الجليل الصدق والأمانة والدقة في الحكم على الأشياء ، والابتعاد عن الترفل والتقرب لأي من كان مما عرض له للسجون والتعذيب مرات متكررة .

أيها الأخوان : —

إذا كانت الحجة التي سبقت القرن الحادي عشر الهجري قد واجهتنا بصعوبات جمّة في سبيل التعرف على الحركة العلمية خلالها . عدا ما حفظته لنا كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية عن القرن الأول من الهجرة فإننا نجد هذه الصعوبات تتقلص شيئاً فشيئاً ، من مطلع القرن الحادي عشر حتى يومنا هذا ، ولذلك فسوف أحاول في حديثي إليكم أن أصور الحالة العلمية خلال هذه الفترة باختصار ، وعلى القدر الذي يتسع له المجال ، ومُرجئاً تفصيل الأخبار العلمية لهذه المنطقة خلال القرون الأربعة الأخيرة إلى فرصة قادمة — إن شاء الله — في كتاب مستقل يخصص لهذا الغرض .

إذا عدنا إلى المراجع التي تمكنا من العثور عليها سواء كانت تلك المراجع عن

مؤلفات معروفة ، أو عن صدور الرواة من الثقات ، أو عن مشاهداتي وملاحظاتي الشخصية ، إِبَّانَ أنشغلي بالطلب في ربوعها — سواءً بهذا أو ذاك — نجد أن الحركة العلمية في الأحساء قد تدرجت في الاتساع فكانت في القرن الثاني عشر أوسع منها في القرن الحادي عشر ، وهي في القرن الثالث عشر إلى العقد السادس من القرن الرابع عشر أوسع منها فيما سبقه ، أو بعبارة أكثر دقة : بدأت في سنة ١٠٧٠ هـ إلى سنة ١٣٦٠ هـ أي إلى ما قبل ٤٠ سنة قد بلغت الحركة العلمية الدينية الأدبية في الأحساء ذروتها ، مما كان يغبطها جيرانها عليه غبطةً ظهرت في أمور هامة : —

أولاً : ظهور أسرٍ من أهل الأحساء كاد أفرادها أن يكونوا علماء جميعاً ، لشدة التنافس على العلم ، بين أولئك الأفراد ، في داخل الأسرة من ناحية ، وبين الأسرة وأفراد أسرةٍ أخرى من ناحية ثانية . مما أشعل في النفوس الحيوية والانطلاق نحو آفاقٍ أوسع في العلم .

ثانياً : تقدير عامة الناس لأهل العلم . وتوقيرهم لهم ، لما كان يتحلّى به علماء ذلك الزمان من التّعفف والورع والتقى والابتعاد عن الأطلاع ، ولما يبذلونه من أنفسهم وأوقاتهم في سبيل نشر العلم ، والدلالة عليه ، والتصدي لتدريسه لمن يطلبه بغير مقابل ، ومن السعي بالصلح بين الناس في تواضع جمٍّ ، وخلق كريمٍ نادر المثال .

ثالثاً : أن أبناء الخليج العربي — وأعني بهم أهل البحرين (جزيرة أوال سابقاً) وساحل عُمان وقطر والكويت وبعض أطراف فارس مما يلي الخليج العربي — كانوا يتسابقون إلى إرسال أبنائهم إلى هذه المنطقة للاعتراف من معين علمائها في الحديث والفقہ واللغة والنحو والصرف والأدب .

رابعاً : كان أهل هذه المناطق — أعني مناطق الخليج شعباً وحكاماً — يهيئون لأولئك المبتعثين بعد عودتهم ، المراكز العالية ، ويصدرونهم للإفتاء والقضاء والإمامة والخطابة الدينية في المساجد ، ويحوظونهم بهالة من التقدير والاحترام . فكانت هذه المظاهر تبعث في نفوس النشء من أهل الخليج الرغبة في الابتعاث إلى الأحساء ، من أجل أن يحصلوا على المكانة العلمية التي حصل عليها من سبقهم من الكبار .

خامساً : إذا عُدْنَا إلى الأَحْسَاءِ نَجِدُهَا قد أعدتْ نفسها في هذه الحقبة التي أشرت إليها إعداداً للقيادة والريادة في علوم الدين واللغة والأدب يتجلى ذلك في أمرين : —

أ — فتح علماؤها صدورهم ومساجدهم لتعليم من رغب في طلب العلم ، من الطلاب بدون دفع ما يقابله من مالٍ ولكن حِسْبَةَ لوجه الله .

ب — أُنْشِئَتْ المدارسُ الدِّيْنِيَّةُ والأُرْبِطَةُ ، بحيث تكون معدةً لاستقبال المبتعثين من الطلاب ، وإيوائهم ، والإنفاق عليهم من ناحية . ولتكون قاعاتٍ فسيحةً لإلقاء الدروس للطلبة الراغبين والوافدين . ولإلقاء المواعظ لعامة الناس . وهذه المدارس ينفق عليها من رِبْعِ نخيلٍ ومزارع أرز ، وبيوت تُوجَرُ قد أوقفها أهلُ الخير لهذا الغرض .

سادساً : من أسباب نموِّ الحركة العلمية خلال هذه الفترة نواحٍ جانبيةٌ قد لا يعطيها الباحث نصيبها من الأهمية بينما لو أمعن النظر لوجد أنَّ لها فائدة بالغة التأثير ، في مسيرة نموِّ الحركة العلمية إذ ذاك وهي تلك العادة التي سار علماء أهل الأحساء عليها وهي الامتناعُ عن الوعظ والتدريس يومين في الأسبوع ، أحدهما في نهايته ، والآخر في وسطه ، أما الذي في نهايته فهو يوم الجمعة من أجل أن يصرفه الجميع في العبادة والتَّهَيُّؤِ لأداء فريضة الجمعة ، وقضاء الشؤن الخاصة أما الذي في وسطه فهو يوم الثلاثاء ، وكانوا في الغالب — أعني العلماء وتلامذتهم خصوصاً الطلاب الوافدين من خارج الأحساء أو قراها — يقضون هذا اليوم في البساتين بين العيون الجارية ، والأنهار المتدفقة ، والأشجار الوارفة ، وثمار الفواكه البانعة المتنوعة :

بَيْنَ (الفدا) و(عجيبات) نُدَاوِلُهَا مَشَاهِدُ غَابَ عَنْهَا شَاهِدُ الزُّورِ

وقد كان لهذا اليوم فرحة عظيمة في نفوس الجميع ، وخاصة الطلاب الوافدين ، لما يجدونه فيه من الانطلاق والمرح ، ولما يلمسونه من شيوخهم من التبسط في الحديث ، والمداعبات اللطيفة ، والطرائف الأدبية المشوقة ، ثم يعودون عند غروب ذلك اليوم ، وقد امتلأت نفوسهم حيويةً ونشاطاً ، وازدادوا التِّصَاقاً بمشائخهم ، وحتى هذا اليوم الذي يبدو وكأنه تَخَلُّياً عن الدرس عادة ما يكون مليئاً بالفوائد والحكم ، التي من شأنها تنمية الثقافة الأدبية .

سابعاً : نجد أن أسراً هاجرت إلى الأحساء ، من جهات مختلفة ، بعضها قبيل القرن الحادي عشر ، والبعض بعد ذلك ، وقد ساهمت أصول وفروع هذه الأسر في إنماء الحركة العلمية في الأحساء .

مثل أسرة آل عبد القادر الذين ينتمي نسبهم إلى بني النَّجَّار من الخزرج ، أنصار النبي ﷺ ، وقد قدموا من المدينة المنورة في معية جدهم الأكبر علي بن محمد آل عبد القادر ، في القرن العاشر الهجري ، وبرع في الفقه والحديث والأدب ، أفراد سوف أذكر بعضاً منهم فيما بعد .

وآل مُلَّا وقد قدموا في معية جدهم الأكبر الشيخ علي الواعظ آل مُلَّا من تركيا⁽⁵⁾ في منتصف القرن العاشر ، وقد برز منهم أفراد تبحروا في علوم الفقه واللغة والحديث والنحو والصرف ، وسوف أذكر أفراداً منهم .

أسرة آل جَعْفَر الطيار ، قدموا من المدينة المنورة في فترة مقاربة للقرن الحادي عشر الهجري ، وكان منهم علماء .

أسرة آل نُعَيْم وقد قدموا في القرن الحادي عشر الهجري وينتمون إلى بني عامر بن صعصعة نزحوا في معية جدهم الأكبر محمد بن عبد الله من البريمي على حدود المملكة من الجنوب الشرقي ، وقد نبغ منهم علماء أفاضل ، كان لهم مساهمة في النهضة الدينية العلمية في الأحساء .

ولا يفوتني أن أشير إلى أفرادٍ زاروا الأحساء ، ولم يبق لهم عقبٌ بها ، وكان لهم تأثير كبير في إنماء الناحية العلمية بها ، وخاصة الأول منهم وهم :—

١ — الشيخ عبد الله بن محمد البيّثوشي الكردي ، وكان قد زار الأحساء وأقام بها في نهاية القرن الثاني عشر وأول القرن الثالث عشر ، وألّف أغلب مؤلفاته في الأحساء ، وله أشعار كثيرة مدح فيها علماء آل عبد القادر ، حيث كان في ضيافتهم في مدينة المُبرِّز ، وله رسائل غاية في البلاغة قال في إحدى رسائله التي أرسلها إلى شيخه الشيخ عبيد الله بن صبغة الله أحد علماء بغداد في ذلك الحين يذكر مقامه في الأحساء وأنه

أيسُّ ، مرتاح لحسن ضيافتهم قال في إحدى فقرات رسالته تلك : — (و حال التاريخ أنا في الأحساء أتقلَّب في روض من العيش أريض . وأتبختر في بُردٍ من العافية طويل عريض . بين سادةٍ سمحاء ، يكرمون ولا يُمكرون ، ويطعمون ولا يطمعون ، وفصحاء يتكرون ولا يرتكبون ، ويهرون ولا يرهبون . لا تملُّ مناجاتهم . ولا تُخشى مداجاتهم ، إلى أخلاقٍ في رقة النسيم ، وعدوبة النسيم ، لا تكبُّ في حلبة الفخار جياذهم ، ولا تصلد في مشاهد النوادي زنادهم ، ثابتٌ لديهم فيما ابتغي قديمي ، وفيهم ما نفته في ورقه قلبي : —

لا عيبَ فيهم سِوى أَنَّ التَّزِيلَ بِهِمْ يَسْلُوا عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ
وقد تصدَّى للتدريس في علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة في الأحساء ، ومما ألفه وهو في الأحساء :

١ — «طريقة البصائر إلى حديقة السرائر» شرح فيها منظومته المسماة «حديقة السرائر في نظم الكبائر» وهي نظم لكتاب «الزواج عن اقتراف الكبائر» لأحمد بن حجر الهيتمي .

٢ — «المكفرات» وهي منظومة لجميع الخصال المكفرة للذنوب .

٣ — «المبشرات» وهي شرح لمنظومته «المكفرات» .

٤ — «كفاية المعاني في بيان حروف المعاني» أهداها للشيخ أحمد آل عبد القادر .

٥ — «الحفاية بتوضيح الكفاية» شرح فيها منظومته «الكفاية» .

٦ — «صرف العناية بكشف الكفاية» اختصر فيها شرحه السابق «الحفاية» .

٧ — «حاشية المدونة» على شرح الفاكهي في النحو .

٢ — الشيخ عبدالله البشوري وكان قاضياً في الأحساء وتصدَّى للتدريس في علوم النحو والصرف واللغة والبلاغة .

٣ — المتصرف من قبل الدولة العثمانية الشاعر الأديب أحمد عزت العمري فقد

أَبْقَطَ الحركة الأدبية بمراسلاته الشعرية مع الأدباء المعاصرين له في ذلك الحين ، مثل الشيخ راشد بن عبد اللطيف المبارك ، والشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر ، والشيخ عبد اللطيف آل عُمَيْر وغيرهم وكانت مدة ولايته في العشر الأواخر من القرن الثالث عشر .

٤ — السيد طالب النقيب الذي حضر إلى الأحساء في أول القرن الرابع عشر مُتَصَرِّفًا من قبل الدولة العثمانية ، وكان أديباً يقدر أهل العلم والأدب .

٥ — الشيخ عبد العزيز بن بِشْرٍ ، الذي ولي القضاء في الأحساء في العقد الخامس وبعضاً من العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري ، وقد تصدى للتدريس مدة إقامته في الأحساء ، وتخرج على يده عدد كبير من طلبة العلم بعضهم تولى مراكز دينية كبيرة مثل الشيخ عبدالله بن دُهَيْش .

ثامناً : كان هناك أُسْرٌ عربية اشتهرت بالإقبال على العلم بالتوارث أباً عن جد وخلد التاريخ أسماء علماء منهم ، ومن تلك الأسر :—

أ — آل غَنَام : أنجبت هذه الأسرة عدداً كبيراً من العلماء ، ولكن لم يبق من آثار علمهم إلا مؤلفات الشيخ حسين بن أبي بكر آل غَنَام ، الذي ولد بمدينة المبرز بالأحساء ، وتوفي بها . وقد رحل إلى الدرعية وتلقى العلم بها على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمهما الله تعالى — قال عنه الشيخ عثمان بن بشر في كتابه « عنوان المجد في تاريخ نجد » ما نصه :— (وفي شهر ذي الحجة من سنة ١٢٢٥ توفي الشيخ العلامة ، والخبير الفهامة حسين بن غنام الأحسائي ، كانت له اليد الطولى في معرفة العلم وفنونيه . وله معرفة في الشعر والنثر ، وصنف مصنفات منها : (العقد الثمين في شرح أصول الدين) .

أخذ العلم عن عدة مشائخ من أهل الأحساء والدرعية .

وقد قرأ عليه :—

الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العربية .
والشيخ أحمد بن ناصر بن معمر في العربية . وغيرهما انتهى كلام الشيخ بن بشر .

قلت : وأيضاً من مؤلفاته تاريخه المسمى « روضة الأفكار والأفهام لمرتادي حال الإمام ، وتعداد غزوات ذوي الإسلام » كما أن له قصيدة رثى فيها إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله تعالى — قال في مطلعها : —

إِلَى اللَّهِ فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ نَفْرَعُ وَلَيْسَ إِلَى غَيْرِ الْمُهَيِّمِ مَفْرَعُ
ومنها العلامة الشيخ مبارك بن علي آل غنام ، شيخ الشيخ حسين المذكور .

ب — أسرة آل عفالق : وهي أيضاً من الأسر العريقة في علوم الدين واللغة والنحو والصرف وفي مقدمتهم العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل عفالق ، وكانت له معرفة في عدة من العلوم ، وتخرج على يده عدد كبير من العلماء ويقال : إن له مؤلفاً في فقه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وله كتاب سماه « سلم العروج في معرفة البروج » .

ج — أسرة آل موسى : وهي أسرة عريقة وكان منها علماء أفاضل ، تخرج على يدهم العديد من علماء الأحساء ومن أشهرهم الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى قال عنه في كتاب « سبائك المسجد » : (قرأ الأدب وهو ابن عشر ، وبرع فيه حتى ضاع منه الشُّر ، تأدب على الشيخ راشد بن خنين ، والشيخ عبد الله الكردي البيتوشي ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحساني . وقد توفي سنة ١٢٢٣ وقد عثر أحد الأفاضل في إحدى مكاتب الكويت على نسخة خطية للشيخ عبد العزيز بن صالح المذكور وهي كتاب اسمه « القلائد » . كما أشهر منهم بالعلم والعمل الشيخ سالم بن حسين وأبنة الشيخ عبد اللطيف وابن ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف .

د — أسرة العدساني : وقد كان منهم القضاة ، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن حسين ثم ابنه الشيخ عبد الرحمن بن محمد العدساني ، ثم ابنه الثاني الشيخ حسين بن الشيخ محمد العدساني وكانوا جميعاً في القرن الثالث عشر .

هـ — آل عبد اللطيف وهي من أعرق الأسر في العلم ، حتى كاد جميع أفرادها في عصر مضى يكونون كلهم علماء ، ومن أشهرهم الشيخ عبد الله بن محمد آل عبد اللطيف الملقب بالشافعي الصغير في وقته . كان معاصراً لإمام الدعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب ، وعند ما حضر إمام الدعوة إلى الأحساء أتصل به ونزل في بيته ، وأخذ عنه العلم كما تقول بعض الكتب التي تعرّضت لترجمة الشيخ محمد رحمه الله تعالى مثل كتاب «تحفة المستفيد» وأحد مؤلفات الشيخ أحمد بن حجرّ الذي خصصه لترجمة الشيخ محمدّ ابن عبد الوهاب فقط . وقد أخبرني حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله — والشيخ عبد اللطيف المذكور من علماء آل عبد اللطيف المعاصرين أمدّ الله في أجله — يقول إن للشيخ عبد الله المذكور مؤلفاً اسمه «فتح القوي شرح الأربعين للنووي» . في مجلد كامل ولا يزال مخطوطاً كما ذكر أن له رسالة مختصرة سماها : «فتح المئان القدير ، في حكم الخياطة بالحري» وله مراسلات مع معاصره الشيخ عيسى ابن مطلق ، ضاع أكثرها . ومنهم ابنه العلامة الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد اللطيف ومنهم الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف .

وآل ملاً : وقد تقدم ذكر هذه الأسرة حين تعداد الأسر التي تزحّت إلى الأحساء . ومن أشهر علماء هذه الأسرة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر آل ملاً المولود في الأحساء سنة ١١٩٨ هـ والمتوفى بها سنة ١٢٧٠ هـ وقد توفي والده وهو صغير ، وتربّى في حجر والدته ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، وأخذ العلم عن عدد من العلماء منهم : الشيخ عبد الرحمن والشيخ أحمد أبنا الشيخ عمر الملاً ، والشيخ حسين بن أبي بكر الأحسائي الحنفي ، والشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري الشافعي الأحسائي .

أخذ على هؤلاء وعلى غيرهم علوم الفقه والنحو والفرائض ، وعلوم الآلات من صرف ومعاني وبيان وبديع ومنطق .

وكان رحمه الله مواظباً على الطاعة ، لا تفوته الجماعة ، ويكثر من النوافل من صلاة وصيام ولا يترك تهكّده . وكان يدرس أول النهار إلى الضحوة الكبرى . وبعد صلاة الظهر إلى قرب وقت صلاة العصر . وبعدها إلى المغرب كل يوم ، إلا يومي الثلاثاء والجمعة ، فيدرس آخر النهار منها فقط وكان يتحرز في نفقته ، فلا يأكل منها إلا إذا جاءت من طريق لا تناله شبهة . وله مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- ١ — «إتحاف النواظر بمختصر الزواجر» .
- ٢ — «الأزهار النضرة بتلخيص كتاب التذكرة» .
- ٣ — «شرح الأربعين النووية» . المنسوبة للحافظ ابن رجب الحنبلي^(٦) .
- ٤ — «هداية المحتذي بشرح شمائل الترمذي» . وهو مختصر لشرح العلامة المناوي على «الشمائل» .
- ٥ — منظومة سماها «منهاج السالك» وشرحها جمع فيها شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق .
- ٦ — «بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ» .
- ٧ — ملخص لشرح الإمام العلامة الشيخ أحمد القسطلاني علي «صحيح الإمام البخاري» سماه : «إرشاد القاري لصحيح البخاري» وصل فيه إلى (باب ما يُحذَر من الغَضَب) .
- ٨ — لخص المنظومة «الهاملية» وهذبها ونقحها وهي في الفقه الحنفي . وله في علم أصول الدين مؤلفات منها : —
- ٩ — «نخبة الاعتقاد» وشرحه «منهج الرشاد» .
- ١٠ — «نخفة الأخيار بمختصر الأذكار» . وهو تلخيص لكتاب «الأذكار» للنووي .
- ١١ — «الزهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر» .
- وكان ممن تتلمذ على يد الشيخ وأخذ عنه العلم من أهل الأحساء : —
- ١ — الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد سعيد آل عُمَيْر .
- ٢ — سعيد بن عبد اللطيف بن محمد سعيد آل عُمَيْر .
- ٣ — عبدالله بن محمد آل عبد اللطيف .
- ٤ — أحمد بن محمد بن أحمد آل عثمان ، وأخوه الشيخ عبدالله .

- ٥ — عمر بن أحمد بن عبدالله آل عمير .
 - ٦ — الشيخ حسين بن عبدالله آل فلاح .
 - ٧ — أحمد بن عبد الرحمن آل عرفج .
 - ٨ — الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل عمير .
 - ٩ — محمد بن أحمد آل عرفج .
 - ١٠ — محمد بن أحمد آل ملاً ومحمد ابن أخيه عمر .
 - ١١ — الشيخ محمد ولده .
 - ١٢ — الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل نعيم .
 - ١٣ — عبد الرحمن بن عبد الله آل عمير .
 - ١٤ — علي بن عبدالله آل عبد القادر .
 - ١٥ — محمد بن أحمد آل عمير .
- ومن غير أهل الأحساء :

- ١ — الشيخ سالم بن علي بن نوح .
 - ٢ — عبد اللطيف بن عبد المحسن الشهير بالصحاف .
 - ٣ — راشد بن عيسى .
 - ٤ — عبدالله بن هجرس المالكي الشهير بالنحوي .
- ومن آل ملاً أيضاً ابنه الشيخ عبدالله بن أبي بكر ، وحفيده الشيخ أبو بكر وأبن حفيده الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر .
- وقد درس الأخير في (الصولتية) في مكة المشرفة رحمهم الله جميعاً .
- ومنهم الشيخ عبد اللطيف آل ملاً وقد تولّى القضاء في الأحساء أول دخول الملك عبد العزيز لها وقد نزل الملك عبد العزيز في بيته .
- ومنهم الشيخ أحمد آل ملاً — أمدّ الله في عمره (٧) —

ز — آل عبد القادر : وقد تقدم ذكرهم في تعداد الأسر النازحة إلى الأحساء ، وقد أشهر منهم جملة من العلماء ، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبد القادر .

وكان الشيخ أحمد يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الأحساء آنذاك عرعر بن دُجَيْن ، وأبنة سَعْدُون بن عرعر ، وله شعر ونثر جيد ، وبينه وبين الشيخ عبدالله بن محمد البيتوشي الكردي مراسلات شعرية ونثرية ، غاية في البلاغة وقد توفي رحمه الله سنة ١١٧٦ هـ .

ومنهم ابنه الشيخ عبدالله ونصبه للتدريس والوعظ الإمام سعود بن عبد العزيز وقد توفي الشيخ عبدالله سنة ١٢٦٤ هـ رحمه الله .

ومنهم ابنه الشيخ محمد بن عبدالله الذي كان يلقب بـ (سحبان) لفصاحته ولد سنة ١٢٠٠ هـ وقد أرسله والده إلى الدرعية فقرأ على العلامة المحقق الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٨٨ هـ .

ومنهم الشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر وقد تولى القضاء في المبرز ، وتصدى للتدريس ، وله شعر غاية في الجودة . وقد قال عنه الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك وقد سأله بعضهم عنه : — (هذا الذي نتجمل بشعره في الغربة) .

ومنهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر صاحب كتاب : «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» وهو من أوسع الكتب التي كتبت عن تاريخ الأحساء حتى الآن ، وقد تولى القضاء في مدينة المبرز .

ومن يرغب في مزيد من أخبار هذه الأسرة فليراجع كتاب المؤلف المذكور «تحفة المستفيد» وكتاب «شعراء هجر» .

ح — أسرة آل عمير : وهي من الأسر التي اشتهرت بالعلم ، وقد برز أفراد منها فيه ، منهم الشيخ محمد سعيد آل عمير المولود سنة ١١١٠ هـ في مدينة الكُوت ، وقد أخذ العلم عن أبيه ، وقد تصدر للتدريس في مدارس والده ، كما تولى القضاء في ولاية داحس بن حميد الخالدي ، وقد ترك فتاوي كثيرة في فقه الإمام الشافعي كما ألف عدة مؤلفات ، لم أقف على شيء منها وقد ذكر كتاب «شعراء هجر» أن أغلب مؤلفاته ضاعت أثناء الحروب والإضطرابات التي مرت بالأحساء . إلا أنني علمت من طريق آخر أن منظومته في النحو لا تزال محفوظة .

ط — آل هاشم : ويسمون في الأحساء (السادة) وأشهر منهم علماء أفاضل منهم السيد عبد الرحمن الهاشم والسيد عبدالله وكان شاعراً .

وأخيراً السيد أحمد بن محمد رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حالياً .
ك — آل مبارك : وهي أيضاً من الأسر التي حافظ أفرادها على دراسة علوم الحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والأدب ، وقد اشتهر منهم أفراد كثيرون ومن أشهرهم :

١ — الشيخ مبارك بن علي بن محمد بن قاسم بن حمد بن سلطان ينتمي نسبه إلى قبيلة عمرو وإحدى أفخاذ قبيلة بني تميم ^(٨) وهو جد أسرة آل مبارك المذكورة ولد في العقد السادس من القرن الثاني عشر ، وقد تخرج على يده الكثير من العلماء ، ومنهم أبناؤه : ومنهم الشيخ عبد الرحمن ويلقب بـ (مالك الصغير) والشيخ محمد ، والشيخ عبد العزيز ، والشيخ أحمد ، والشيخ عبدالله ، والشيخ عبد اللطيف . وله مؤلفات وقد اختصر مختصر الإمام خليل في الفقه وسماه : «هداية السالك لمذهب الإمام مالك» وأتمه ثم شرحه شرحاً سماه : «تسهيل المسالك شرح هداية السالك» وأخترته المنيّة قبل إكماله وصل فيه إلى (باب النكاح) وكان في الأغلب ملتزماً في الشرح ذكر الدليل من الكتاب والسنة . كما اختصر «الترغيب والترهيب» وسماه : «إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب» وهو مطبوع . كما ألف مجموعة من الأذكار سماها «المنح والصلوات فيما يقال بعد الصلوات المكتوبات» وأخرى سماها : «إتحاف القوم في أذكار اليقظة والنوم» ولم يطبع منها شيء وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٣٠ هـ .

٢ — الشيخ عبد اللطيف بن مبارك : وهو من أصغر أبناء الشيخ مبارك المذكور وقد ولي القضاء في عهد الإمام فيصل بن تركي ، الذي أمر بإنشاء مسجد كبير ، وأوقف عليه مزارع كثيرة وحبسها على الصالح من ذرية الشيخ عبد اللطيف ، وكان رحمه الله مشهوراً بغزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والعدل في أحكامه . ولا يتكلم إلا باللغة العربية الفصحى حتى مع أهله . حدثني بعض الثقات أنه مرّ في طريقه إلى مدرسة (الشهارنة) التي كان يتخذها مجلساً للقضاء والتدريس والوعظ — مرّ على امرأتين واقفتين على جالٍ

بِئْرٍ صَدَقَةٍ لِنَرْحَ مَاءٍ لَهَا ، مِنْ الْبَيْرِ فَسَمِعَ إِحْدَاهُمَا تَقُولُ لِلْآخَرَى بَعْدَ أَنْ طَلَبْتَ مِنْهَا أَنْ تُعِيرَهَا الدَّلْوَّ وَالرِّشَاءَ ، وَلِمَا أَمْتَنَعْتَ : (لَوْلَا الْحَسَدُ مَا مَاتَ أَحَدٌ) فَأَخَذَ يَلْقَى عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ أُسْبُوعاً كَامِلاً فِي مَجْلِسٍ وَعَظَهُ ، دُونَ أَنْ يُعِيدَ بَجَنّاً كَانَ قَدْ قِيلَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَهُ .

وقد خلف من الولد ستة أبناء كلهم علماء وأدباء وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ عبدالله ، والشيخ حمد ، والشيخ إبراهيم ، والشيخ راشد .

وقد توفي الشيخ عبد اللطيف رحمه الله سنة ١٢٨٥ هـ . وقد تولى ابنه الشيخ عبد الرحمن القضاء في جزيرة البحرين وقد توفي رحمه الله سنة ١٣١٠ هـ . وتولى الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف التدريس وتوفي فجأة سنة ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى وهو لا يزال في عنفوان قُوَّتِهِ ، وقد رثاه الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر بقصيدة عَصَمَاءَ ، سميت مريثة العلم مطلعها :

لَقَدْ عَفَّتْ مِنْ دِيَارِ الْعِلْمِ آثَارُ فَاصْبَحَ الْعِلْمُ لَا أَهْلٌ وَلَا دَارُ
يَا قَاصِدِينَ دِيَارِ الْعِلْمِ لَا تَفِدُوا فَمَا بِذَلِكَ الْحِمَى وَالذَّارِ دِيَارُ

وإبنة الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الذي تولى الإفتاء والتدريس والخطابة في الأحساء ، وقد تخرج على يده عدد كبير من العلماء وقد توفي رحمه الله تعالى ورثي بما يقرب من ١٤ قصيدة ويقول أهل الأحساء : إنهم لم يروا في تاريخ الأحساء حشداً كالحشد الذي حضر للصلاة عليه رحمه الله رحمة واسعة .

٣ — ومن علماء هذه الأسرة الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك وله مؤلف في الفقه سماه «تدريب السالك إلى قراءة أقرب المسالك» وقد طبع مرتين وله فيه مقدمة في العقيدة السلفية ، وله شعر غاية في الجودة ، وقد تصدى للتدريس والوعظ في مدارس آل مبارك ، والمدرسة المباركية في الكويت ، ومدرسة ابن دلموك في دبي ، وتخرج على يده عدد كبير من العلماء ، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٠ هـ .

ومن علماء أسرة آل مبارك : ابنه الشيخ عبدالله بن عبد العزيز ، وقد تولى في الظهران ١٦ عاماً وأخيراً قاضياً للتمييز في المحكمة الشرعية بجزيرة البحرين لمدة ٢٥ عاماً

وقد توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٩٧ هـ .

وممنه الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك ، وقد آخرتهم المنية في عنفوان شبابه ، وكان قد ولد في عام ١٣١٠ هـ وتوفي رحمه الله في عام ١٣٤٣ هـ وقد تصدّى للتدريس وهو في السادسة عشر من عمره ، وقد ترك ديوان شعر غايةً في الجودة ، وخاصة في الرثاء والغزل والأمور الاجتماعية ، وقد ذُكر بعضٌ من أخبار أسرة آل مبارك في كتابي «تحفة المستفيد» و«شعراء هجر» .

وهناك أفراد من علماء الأحساء تعرّض لبعضهم المُحِبِّي في كتابه «خلاصة الأثر» . أحدهم : الشيخ إبراهيم بن حسن الأحسائي ، وهو عالم جليل وله مؤلفات كثيرة منها «شرح نظم الأجرومية» للعمريطي في النحو . ورسالة سماها «دفع الأسي في أذكار الصباح والمساء» وشرحها كما عثرت له على منظومة في آداب الطعام مخطوطة ، وعليها شرح لحفيده الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم ، والشرح يحتوي على فوائد في آداب الطعام جيّدة ، وسوف أعملُ على تحقيقها ونشرها إن شاء الله وقد عاش في القرن الحادي عشر .

الثاني : الأمير أبو بكر بن علي باشا الأحسائي ، ثم المدني قال عنه المُحِبِّي في «خلاصة الأثر» هو الأمير الجليل القدر ، أحد أسخياء العالم ، ولد بالأحساء في حدود الألف من الهجرة النبوية ، ورحل مع والده إلى المدينة المنورة ، وكان ملازماً للعبادة ، حتى ذكر عنه أنه كان يقوم الليل ، وأنه يحضر إلى المسجد النبويّ قبل طلوع الفجر ، ويظل أحياناً واقفاً عند الباب ساعة حتى تفتح أبواب الحرم ، إلى أن أدركه أجله في مكة يوم عرفة وهو محرم بعرفة فحمل . بمحفةٍ إلى مكة ، حيث دفن في المعلاة وذلك سنة ١٠٧٦ هـ رحمه الله تعالى .

الثالث : الشيخ محمد بن خليل الأحسائي ذكره المُحِبِّي في كتابه «خلاصة الأثر» وذكر أنه تقلد القضاء في مدينة الطائف ، وكان مُتصدياً للتدريس ، وذكر عن صاحب «سلافه العصر» أنه مع سعة علمه في الآداب ، كان له مفاكهاة تنسي نوادر الأعراب ، وأنه من أكثر الناس وأتقنهم للكتب نقلاً وضبطاً ، وأنه كتب ما يزيد على ألف كتاب بخط يده ، وأنَّ خطَّهُ معروف في الحجاز .

الرابع : الشيخ عيسى بن عبد الرحمن آل مطلق ، وكان حُجَّةً في الحديث والفقه ،
وذكر عنه أنه يحفظ « صحيح البخاري » بأسانيدَه عن ظهر قلبٍ ومن نظمه قوله :

تطالبني بجمع الكُتُبِ نفسي ففيها لَدُنَّا بَصْرِي وَسَمْعِي
وَكُتُبُ السُّنَنِ الْغَرَاءِ فِيهَا لَهَا فِي الْقَلْبِ وَقَعُ أَيُّ وَقَعُ
فَقُلْتُ لَهَا الدَّفَاتِرُ لَيْسَ تُحْصَى وَمَا رُمْتِهِ يَقْضُرُ عَنْهُ وَسُغِي
بَلَى شَرَحُ الْإِمَامِ الْقَسْطَلَانِي أَمِيلُ إِلَيْهِ فِي جَدِّي وَطَبْعِي
إِذَا ظَفِرْتُ بِهِ كَفَّايَ يَوْمًا ظَفِرْتُ بِمُفْرَدٍ بَاتِي بِجَمْعِ

الخامس : الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مُشَرَّفِ الوُهَيْبِيِّ التيمي ، كان عالماً
جليلاً ، وتولى القضاء في الأحساء ، وله ديوان مطبوع ، يشتمل على قصائد كثيرة
قُسِّمَتْ إلى الآتي :-

- ١ - جوهرة التوحيد .
 - ٢ - الشهب المرمية على المعطلة والجهمية .
 - ٣ - مدائح في الإمام فيصل بن تركي .
 - ٤ - العقيدة التي هي أصل التوحيد ، وهي تتضمن عقيدة ابن أبي زيد
القيرواني ، في رسالته الفقهية على مذهب الإمام مالك .
- وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٨٥ هـ .

السادس : الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجيُّ ويعود في نسبه إلى قریش^(٩) ولد
في مدينة الأحساء سنة ١٢٨٨ هـ وبعد تَعَلُّم مبادئ الدين واللغة العربية اشتغل
بالتجارة إلا أنه بعد الثلاثين من عمره أقبل على التعليم ، وأنقطع له (١٢ عاماً) تصدَّى
للتدريس في مسجده الذي تطوع للإمامة فيه بدون مقابل ، وكان يصوم يوماً ويفطر
يوماً ويتصدى للتدريس يوماً عدا يومي الجمعة والثلاثاء ، بعد طلوع الشمس وبعد
العصر وقد تخرج على يده عدد كبير في الأحساء والكويت ، وله شعر غاية في الجودة وله
منظومة في الآداب كما أنه نظم متن « مختصر خليل » في فقه الإمام مالك ووصل فيه إلى ما
يقرب من ألفي بيت ، ووافته المنية قبل إتمامه كما أن له نظم « غزية الزنجاني » في الصرف

٤٥٠ بيتاً وقد شرحها الشيخ أحمد بن حجر أحد قضاة قطر أمد الله في أجله ، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٢ هـ وفي كتاب « شعراء هجر » طائفة من قصائده .

وهذا آخر ما أدرجته في هذه المحاضرة المحدود زمنها ، وقد أوردت بعض علماء الأحساء باختصار الجأني إليه ضيق المقام ، بينا الموضوع مكيّء بالأمثلة النادرة التي تستحق الإشادة بها ، والتدوين لآثارها .

وقد أشرت فيما تقدم أني حريص على إصدار كتاب مستقل عن علماء الأحساء ومكانتهم العلمية والأدبية إن شاء الله ...

أحمد بن علي آل مبارك
جدة : سفير في وزارة الخارجية

الحواشي : — من وضع مجلة (العرب) :

- (١) خبر رواية رسول الله ﷺ خطبة قس ، لا يثبت لدى علماء الحديث .
- (٢) الأزهري منسوب إلى جدّه الأزهر ، وهو من أهل هراة في (أفغانستان الآن) وقد أسرته القرامطة سنة ٣١٢ هـ وبقي في أسرهم نحو ستين . وكان ينتقل أثناء أسره مع البدو في البادية — ولصاحب «العرب» محاضرة عنه ألقاها على طلبة كلية الزراعة في الأحساء منذ ثلاث سنوات .
- (٣) ألف صاحب «العرب» عن المهجري كتاب «أبو علي المهجري» ، وأبحاثه في تحديد المواضع « وهو من منشورات دار البمامة .
- (٤) ابن المقرّب طبع ديوانه مراراً ، وألف عنه الأستاذ علي بن عبد العزيز الحضيري كتاباً نال فيه إجازة (الدكتوراه) من (جامعة الإمام محمد بن سعود) وطبع باسم «علي بن المقرّب العيوني» نُشر سنة ١٤٠١ هـ أنظر «العرب» س ١٦ ص ٩٥٨ .
- (٥) من بلدة (عبتتاب) .
- (٦) «الأربعون» أحاديث نبوية جمع النووي : يحيى بن شرف الشافعي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ . وشرحها ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٥ وشرحه مطبوع معروف .
- (٧) توفي الشيخ أحمد — رحمه الله تعالى — يوم الأحد التاسع من شهر رجب سنة ١٤٠٢ هـ — بعد إلقاء هذه المحاضرة .
- (٨) أنظر عن هذه الأسرة الكرعية مجلة «العرب» س ٨ ص ٦٦٧ في بحث كتبه الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك بعنوان (الأسر العلمية في الأحساء) .
- (٩) الشيخ من العلجان من بني خالد ، واشتهر عند بعض العامة أن خالداً هذا هو خالد بن الوليد الصحابي الجليل وهو من قريش ، ولكن علماء النسب — كابن فضل الله العمري في «مسالك الأبصار» — نصوا على انقطاع نسل خالد هذا .

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية (٥٤)

رجاء :

[يقترَب « المعجم » بهذه الحلقة من نهايته ، والمؤلف يرجو أن ينقد عمله سداً للنقص ، واستدراكاً للفتور ، ويمكن أن ترسل الملاحظات إلى مجلة « العرب » أو إلى المؤلف على عنوان : ٢٥/ق ٩٢٣/١٥ — الجادرية — بغداد — العراق — وشكراً سلفاً .]

وزارة الإعلام :

صدر الأمر بإنشائها سنة ١٩٦٢/١٣٨١ وأول من تولاها الشيخ جميل الحجيلان (ينظر) .

ومن تاريخ تطورها إلى أن آلت وزارة (في الرياض) نلاحظ :

نشأت مديرية الإذاعة السعودية في مكة المكرمة سنة ١٩٤٦/١٣٦٨ .
ثم استديوهات في جدة .

وفي ١٣٧٣ من ذي الحجة / ١٩٥٢ ، ألحقت بالإدارة العامة .

وفي ١٩٥٤/١٣٧٤ تأسست : «المديرية العامة للإذاعة» هيئة مستقلة مرتبطة بمجلس الوزراء .

وصدر بعد ذلك بوقت قصير مرسوم بإنشاء :

المديرية العامة للصحافة والنشر (تنظر) وارتبطت بها المديرية العامة للإذاعة وإدارة المطبوعات والصحافة ومختلف وسائل النشر .

وعين الوزير المفوض : عبدالله بَلْحَيْر (ينظر) للإشراف على هذه المديرية .
وفي عام ١٣٨١/١٩٦٢ ، أسندت إدارة المديرية إلى سمو الأمير نواف بن عبد العزيز
رئيس الديوان الملكي آنذاك .

وفي العام نفسه صدر المرسوم بتحويلها إلى وزارة الإعلام .
ملاحظة : أهم مصادرنا في تاريخ الوزارات هو « الموسوعة الحديثة للمملكة العربية
السعودية — القاهرة ١٣٩٢/١٩٧٢ .

ومن وكلاء الوزارة للإعلام : غالب حمزة أبو الفرج (ينظر) .

فائدة :

وزيرها الحالي (ونحن في ١٩٨٢/١٤٠٢ هـ) الدكتور محمد عبده يماني وهو أديب
قاص ، صدرت له «فتاة من حائل» في العام الماضي .

١ — الأمير فيصل بتكم :

يضم خطب الأمير فيصل (بن عبد العزيز آل سعود) في المؤتمرات والوفود والمدن ..
ومجلس الوزراء ..

صدر في أول شعبان ١٣٨٣ هـ — د . ترقيم (١٢٠ صفحة) مصور .

(يجمع هذا الكتيب بين دفتية البيان الوزاري والخطب التي ألقاها صاحب السمو
الملك فيصل رئيس مجلس الوزراء ووزير خارجية المملكة .. ولقد قام ... بعدة
جولات خلال الأشهر الماضية زار أثناءها عدة مناطق في المملكة وتوجه بخطبة إلى
عشرات الألواف من المواطنين السعوديين والألواف العرب والمسلمين الذين يعيشون في
المملكة أو يعلمون فيها أو يزورونها ... في الرياض ، منى ، الدمام ، ابيق ،
الأحساء ، المدينة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة ، وكالة أخبار المشرق ، جدة ، المؤتمر
الصحفي ، مدرسة الثغر ، موسم الحج ، وفود بيت الله الحرام ، مكة ، مؤسسة النقد ،
الطائف) .

ما بين ٩ جمادى الثانية ١٣٨٢/٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٢ — ١٧ ربيع الثاني

١٣٨٣/٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٣ .

وهو الكتاب الخامس من سلسلة وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية
تقدم : ...

ينظر أدناه : — فيصل يتكلم :

٢ — التطور التجاري والصناعي :

د . ت ، د . د . ترقيم (٤٨ صفحة مع المقدمة) ، د . ط . مصور .

وهو الكتاب السادس من : وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية تقدم ...

٣ — تطور التعليم :

د . ت ، د . ط ، د . د . ترقيم (٤٨ صفحة مع المقدمة) مصور .

وهو الكتاب الرابع من : وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية تقدم ...
وضعت له (المركزية) سنة ١٣٨٣ .

٤ — تعليم الفتاة :

د . ت ، د . ط ، د . د . ترقيم ، مصور ، الكتاب الثاني من «وزارة الإعلام ...
تقدم ...» .

٥ — توسعة المسجدين :

المسجد النبوي الشريف ، البيت الحرام د . ت ، د . ط ، د . د . ترقيم (٤٨ صفحة)
وهو الكتاب الأول من سلسلة : «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .

جاء في مقدمة وزارة الإعلام (في ربيع الأول من عام ألف وثلث مئة واثنين وسبعين
... وضع الحجر الأساسي لعمارة وتوسعة المسجد النبوي ... وتحقيق ... ، ١٣٧٥ ...
وفي عام ١٣٧٥ بدىء في توسعة المسجد الحرام ...) .
الكتاب مُصَوَّر .

٦ — حقائق وأرقام :

جاء في مجلة الأديب البيروتية (وهي تنقل — عادة — عن « علمية » التي تصدر عن السفارة السعودية في بيروت) عدد مايو ١٩٧١ . في سلسلة حقائق وأرقام : مشروعات المياه الكبرى ، قصة التعليم ، في خدمة الإسلام (بالإنجليزية) .
تنظر أدناه : خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

٧ — خطاب جلالة الملك المعظم :

يفصل في المؤتمر الإسلامي ١٣٨٥/١٩٦٥ .
ثلاث لغات : العربية ، الإنجليزية ، الفرنسية .

٨ — خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية : ١٣٨٩/١٣٩٠ هـ — ١٩٧٢/١٩٧١ (؟) :

٧٨ ص ، الكتاب من سلسلة « حقائق وأرقام » (تنظر) .
المقدمة بقلم معالي الشيخ ابراهيم العنقري (وزير الإعلام) ، يتضمن الكتاب :
التخطيط لماذا؟ اقتصاد المملكة — برامج الخطة في القطاعات المختلفة (عناي) .

٩ — الرعاية الاجتماعية :

د . ت ، د . ط ، د . ترقيم (٣٦ صفحة) مصور .
الكتاب السابع من سلسلة «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .
يذكر الكتاب أن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أسست عام ١٣٨٠ هـ .

١٠ — الرعاية الصحية :

د . ت ، د . ط ، د . ترقيم (٣٦ صفحة) مصور .
الكتاب الثالث من سلسلة وزارة الإعلام ... تقدم ...» .
سمته «المركزية» : خطوات في مجال الرعاية الصحية وقالت : وزارة الإعلام ،

د.ت ، د. ترقيم الرياض (؟) الكتاب الثالث .

١١ — الصحافة السعودية :

جدة ، مطابع دار الأصفهاني وشركاه — جدة ، ٣ — ٣٢ ص ص ، د.ت —
أعدته وزارة الإعلام لمناسبة انعقاد مؤتمر الصحافة العربية في الكويت ١٣٨٥ (؟) .
من المقدمة : « الأدوار التي تتابعت على الصحافة السعودية في خلال أكثر من
نصف قرن يصح أن نعتبرها محاولة جريئة لإيجاد صحافة إقليمية تحمل الطابع المحلي
وتتنوع شكلها الصحفي من واقع الحياة الاجتماعية » .

فيه (نبذة عن تاريخ الصحافة السعودية) ، (نظام المؤسسات الصحفية — صدر
النظام في ١٣٨٣/٨/٢٤ هـ .

١٢ — فكرة اليوم :

وزارة الإعلام السعودية تقدم : فكرة اليوم (حلقات مختارة من البرنامج اليومي
الذي أسهم في تقديمه فريق من الأدباء والمفكرين في الإذاعة السعودية) .

مقسم على الأبواب الآتية :

(١) من وحي الإسلام .

(٢) صور وظلال .

(٣) نحو حياة أفضل .

(٤) من أدب الحياة .

تنفيذ دار الأصفهاني وشركاه للأوفست بجدة ١٣٨٤/١٩٦٤ ، ٣ — ٢٠٠ —
٢٠٦ ص .

فيه تعريف موجز بالمحدثين ...

لم تصدر منها غير هذه الحلقة — إذا كان مفهوم « حلقات » : سلسلة ..

١٣ — فيصل يتكلم :

(هذا الكتاب هو الخطب التي ألقاها حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز منذ كان ولياً للعهد من ١٦/١١/١٣٨٣ هـ (١٩٦٣/٣/٢٩ م) إلى ذي الحجة ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٨/٣/٥ م وفي هذا السفر عدا خطب جلالته توجد رسوم رائعة لجلالته إذ يُستقبل (بضم الباء) من ملوك ورؤساء دول العالم ورجالاته أو في الوطن العزيز أو في المواكب العالمية كما يجوي السفر رسوماً أثرية مهمة مثل قصر الملك عبد العزيز في الرياض ... كتب المقدمة معالي وزير الإعلام الشيخ جميل الحجيلان ، حجم كبير في ١٦٠ صفحة» نقلها لي الأستاذ عبدالله عبد الرحمن المعلمي عن مجلة المنهل ج ٥ ص ٧١٢ ، م ٢٨ (؟) .

ينظر أعلاه : الأمير فيصل يتكلم .

١٤ — قصة التعليم :

ينظر أعلاه : حقائق وأرقام .

١٥ — المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر :

أصدرت عدة كتب إعلامية قبل تأسيس وزارة الإعلام ...
تنظر أعلاه في المعجم حرف الميم .

١٦ — مشروعات المياه الكبرى :

تنظر أعلاه : حقائق وأرقام .

١٧ — المملكة العربية السعودية في سطور :

بالعربية والانكليزية — خارطة المملكة صور ورقة كبيرة مطوية على ١٦ صفحة
مستطيلة د. ت ، د. ط . د. ترقيم .
وزارة الإعلام تقدم المملكة ...

١٨ — المملكة العربية السعودية في مرآة الصحافة العالمية :

مقالات بنصها في لغته الأجنبية : الانكليزية ، الفرنسية ، اليونانية ، مصورة بالزنكوغراف مع ترجمتها إلى العربية .

مصور ، ١٤٨ ص ، ١٩٦٦/١٣٨٦ ، د.ت . د.ط . فيه مقالات من سنة ١٩٦٤ .

عن عناني يفهم أنه في جزأين الأول ، وقد مضى وصفه ، وقال : ١٤٦ ص ، المقدمة بقلم معالي الشيخ جميل الحجيلان وزير الإعلام .

ج ٢ (الرياض) (؟) ١٩٦٧/١٣٨٧ ، ١٥٧ ص ، بالعربية والانجليزية (وربما غيرها) من المقدمة : (... يجمع مقتطفات من الدراسات والتحقيقات التي أجراها في المملكة وعن المملكة صحفيون أجانب من مختلف بقاع الدنيا ...)

١٩ — مواكب الخير :

جاء في جريدة الرياض ١٢ ذي القعدة ١٣٨٦/٢١ شباط ١٩٦٧ :

« بعض من قطاف ما زرعه في تطوافه العالمي موكب من مواكب الخير ... ففي أقل من سنة ونصف ... قام الفيصل ... بإحدى عشرة زيارة : إيران ، الكويت ، الأردن ، باكستان ، أسبانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، تركيا ، المملكة المغربية ، غينيا ، مالي ، تونس .

مصور ، يتضمن الخطب المتبادلة ، وبعضاً مما كتبه الصحف ، ٣ — ١٦٠ ص .

٢٠ — نهضة التعليم الديني في المملكة العربية السعودية :

د.ت ، ٣ — ٤٦ ص كبيرة + خارطة ، طباعة أوفست دار الأصفهاني وشركاه بجدة . مصور .

من المقدمة : « وجمالة الملك عبد العزيز ... هو أول من تبنى التعليم في البلاد ... وهكذا ومع حلول عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) افتتح جلالة معاهد الرياض العلمي ...

ثم ... بقيادة الملك فيصل ... أن هناك سبع مؤسسات تشرف على التعليم في البلاد هي : وزارة المعارف ...، الرئاسة العامة لمدارس البنات ...، جامعة الرياض ، كلية البترول والمعادن ، جامعة الملك عبد العزيز الأهلية بمجدة ، الرئاسة العامة للمعاهد والكليات ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ... ستحدث عن ... : الرئاسة العامة للمعاهد والكليات ، الجامعة الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ..

٢١ — هذه بلادنا :

د. ط ، د. ت ، يبدو أنه طبع ١٩٦٥/١٣٨٥ ، ١٣٢٢ ص .
هو الكتاب الثامن من سلسلة «وزارة الإعلام ... تقدم...» .

عناني : ١٣٨٥/٨٤ هـ ، بدون ترقيم ، المقدمة بقلم معالي الشيخ جميل الحجيلان ، وزير الإعلام ... «المركزية» تشير إلى ثلاث طبعات ط ٣ . الرياض (؟) د. ت ، ١١٠ ص (الكتاب الثامن) .

وطبعة ، الرياض (؟) د. ت ، د. ترقيم .
وطبعة ، الرياض (؟) د. ت ، ١١٢ ص .

٢٢ — هذه هي المملكة العربية السعودية :

وزارة الإعلام — المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر . هذه ... (١٣٨٢/٨١ هـ — ١٩٦٣ م) ٢٣٦ ص . التقديم بقلم معالي الأستاذ عبد الله بلخير وزير الدولة لشؤون الإذاعة والصحافة والنشر آنذاك . يتضمن لمحة موجزة عن حياة جلالة الملك (سعود بن عبد العزيز) ثم المملكة والعالم — إسلاميات — كيان الدولة — ثم الوزارات عناني ص ١٩ .

وذكرته المركزية ص ٦ هكذا :

المملكة العربية السعودية . المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر . هذه ... ، ١٣٨٢/١٣٨١ هـ . الرياض ، (١٣٨٢) . ٢٦٣ ص .

والذي أحسبه :

أ — ان وضع عناني للكتاب مصدراً بوزارة الإعلام ليس دقيقاً لأن المديرية ... بلخير ... قبل إنشاء وزارة الإعلام ، فهو — إذن — من إصدار المديرية يوم كانت قائمة بنفسها ... في جدة .

ب — ما ذكرته المركزية مُتصلاً بالمديرية بالملكة رأساً هو المقبول .

ولكن وضعها «الرياض» غير صحيح وقابل للمناقشة — شأنها في كثير مما نسب إلى الرياض وهو من مكة أو جدة ، والأولى هنا : جدة .

أما رقم الصفحات ففيه خطأ مطبعي .

أفضل وضع الكتاب تحت : (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) . — وله أمثال ... — تنظر .

وزارة البترول والثروة المعدنية :

أنشئت سنة ١٩٦٠/١٣٨٠ وكانت — في الأصل — ١٩٣٥/١٣٥٣ مصلحة المعادن والأشغال العامة وألحقت بوزارة المالية .

ثم في عام ١٩٥٢/١٣٧٢ صارت المديرية العامة لشؤون البترول والمعادن .

١ — أرامكو في سنة ١٩٦٧ م . الرياض ، وزارة ... ، ١٩٦٧ م ، ٣٢ ص — عن دليل جامعة جدة .

وعن هذا الدليل : الاستطلاعات والحوارط وما لا ينص على مصدره من المواد الآتية لهذه الوزارة .

٢ — استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية بجبل الحوشة^(٢) جنوب نجد . وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٦ . جدة ، ١٩٦٨ م . ملاحظة : لدى عناني : جبل الحونة^(٢) (؟) .

٣ — استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية بجبل الشمرة — جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٥ ، جدة ، ١٩٦٨ .

٤ — استطلاعات جيولوجية وجيو كيميائية بمجل صاحبة — جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٤ ، جدة ، ١٩٦٨ .

٥ — استطلاعات جيولوجية وجيو كيميائية لمنطقة الكشيمة جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٧ . جدة ، ١٩٦٨ .

٦ — استطلاعات عن المعادن في لوحة الجزل الحجاز الشمالي الغربي ، وضع روبرت أوف جونسون وفرجل أ. ترنت ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٠ ، جدة . ١٩٦٧ .

٧ — تقرير اقتصادي عن صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية ٣١ مارس ١٩٦٥ م ، ٩٥ ص ، ٣٣ (بالاستنسل) — عناني .

٨ — تقرير عن سير العمل . الدمام . مطابع المطوع ١٣٩٠ — ١٣٩١ ، ٤٠١ ص ومصور (صادر عن المؤسسة العامة للبتروال والمعادن) .

ولدى شكري : تقرير عام عن سير الأعمال . الرياض ١٣٨٨ ، ٦٢ ص مصور ...

٩ — حول مستقبل نقل البترول الخام في الشرق الأوسط وأهم العوامل التي تؤثر عليه وهو البحث المقدم من مندوب المملكة العربية السعودية في مؤتمر البترول العربي الثاني ، أكتوبر ١٩٦٠ م ضمن مجموعة البحوث المقدمة إلى المؤتمر ، بيروت ، جامعة الدول العربية ١٩٦٠ م — عناني . وتنظر «مجموعة البحوث» للاطلاع على بحوث أخرى عن بترول المملكة .

١٠ — خام الحديد في وادي فاطمة — المديرية العامة للثروة المعدنية . عن «علمية» مايو ١٩٦٧ / صفر ١٣٨٧ . صدر في سلسلة الكتيبات عن ثروات المملكة .

١١ — ٣٠ — أ — خريطة جغرافية للوجه والجوف وسكاكة . وضع ريتشارد برسكايت وليون رامبرز . أبحاث جيولوجية مختلفة . خريطة رقم ب ٢٠١ — أ ، ١٩٦٠ .

ب — للوحة وادي السرحان ، وضع ريتشارد برامكاب وآخرين . خريطة رقم ب ٢٠٠ . أ ، ١٩٦٢ .

ج — لوحة تهامة الشام بالمملكة وضع جلين براون وروي جاكسون . خريطة رقم ب ٢١٦ — أ ، ١٩٦٨ .

د — للوحة درب زبيدة بالمملكة ، وضع ريتشارد برمكامب وليون رامبرز . خريطة رقم ب ٢٠٢ — أ ، وشنجتون ، المسح الجيولوجية الأمريكية ١٩٦٠ .

هـ — للوحة وادي الرمة ، وضع ريتشارد برمكامب وليون رامبرز وجلين برون . أبحاث جيولوجية مختلفة خريطة رقم ب ٢٠٦ — أ ، وشنجتون ، المسح الجيولوجية الأمريكية ١٩٦١ .

و — للوحة الطويق الجنوبي ... وشنجتون ١٩٥٦

... للوحة نجد الجنوبي ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ز — للوحة الخليج [...] الأوسط بالمملكة ، وشنجتون ١٩٥٩ .

ح — للوحة الربع الخالي الجنوبي الأوسط ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ط — للوحة الحجاز الجنوبي ي . ط — المسح الجيولوجي الأمريكي ١٩٥٨ .
... للوجه الحجاز الشمالي الشرقي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ك — الربع الخالي الجنوبي الشرقي ، وشنجتون ١٩٦٢ .

ل — للوحة الربع الخالي الغربي بالمملكة ... وشنجتون ١٩٦٢ .

م — للوحة الربع الخالي الشرقي ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ن — للوحة الربع الخالي الشمالي الشرقي بالمملكة ... وشنجتون ١٩٥٩ .

س — للوحة الربع الخالي الشمالي الغربي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ع — للوحة طويق الشمالي بالمملكة ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ف — للوحة طويق الشمالي : وشنجتون ١٩٥٧ .

ص — للوحة الحجاز الشمالي الغربي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ق — للوحة الخليج ... الغربي ، وشنجتون ١٩٥٨ .

(٣٧/٣١) : أ — خريطة جيولوجية وقطاعات عرضية لمنطقة الأمطار ... جدة ،
١٩٦٧ .

ب — للوحة العرض ، جدة ١٩٦٦ .

ج — لمنطقة المعملة — منجم معملة ، معملة الشمالية ومعملة الجنوبية ... جدة
١٩٦٧ .

د — للوحة النماص ... جدة ١٩٦٦ .

هـ — لمنطقة عقيق غامد ... جدة ١٩٦٧ .

و — للوحة الخضرة ... جدة ١٩٦٦ .

ز — لمنطقة الفوسفات في طريف ... جدة ١٩٦٦ .

ح — لمنطقة النقرة ... جدة ١٩٦٧ .

٣٨ — دراسة استطلاعية وجيولوجية لمنطقة حقل والعقبة ، وضع فيرجل أ. ترن
وروبرت ف. جونسون . أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٢ . جدة ١٩٦٧ .

٣٩ — رمل الزجاج وخاماته في منطقة الدم بجوار الخرج — المديرية العامة للثروة
المدنية . سلسلة الكتيبات عن ثروات المملكة — عن «علمية» مايو ١٩٦٧ / صفر
١٣٨٧ .

٤٠ — النشرة الإحصائية السنوية .

تصدر عن الإدارة الاقتصادية بالوزارة .

أ — ... عام ١٩٦٣ ، جدة ، مطابع الأصفهاني وشركاه (جمعت على أساس ...
أنها ... مشتقة من بيانات شركات الزيت المنتجة في المملكة) ، ٥ — ٨ ، ٣٩ جدولاً
بجسم كبير — عناني . بدون ترقيم ، تقديم وكيل الوزارة هشام محيي الدين ناظر .

ب — ... الرياض ١٩٦٧ — المركزية .

ج — ١٩٧٠ ، الرياض ، مطابع الجزيرة ١٣٩٠/١٩٧٠ ، ٢٠ ص بالعربية ، ٢٠
بالإنجليزية تقديم محمد صالح جوخدار وكيل الوزارة — عناني .

واستمرت النشرة بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ وقدم لنشرة ١٩٧٥ محمد زكي بمانى —
الوزير .

ملاحظة : للاستزادة ، ولما صدر بالانكليزية من تقارير تنظر « المركزية » و « جامعة جدة » .

وزارة التجارة والصناعة :

أنشئت سنة ١٣٧٣/١٩٥٣ .

١ — تسجيل وتعريف :

تقدمه وزارة التجارة للمملكة العربية السعودية في « معرض دمشق الدولي ١٣٧٥/١٩٥٥ ، كتب مقدمته محمد رضا وزير التجارة ٩ — ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٢٩٧ + ١ . دمشق ، المطبعة الهاشمية .

تعريف شامل بالمملكة ... مصور ... لمناسبة مساهمة المملكة بالمعرض .

(لقد تفضل صاحب المعالي ... فعهد إليّ بإدارة المعارض السعودية في المناسبات الدولية .

ولقد كلفني معاليه — بمناسبة اشتراك المملكة ... أن أضع كتاباً على شكل دليل لتعريف العالم شتى أوضاع المملكة ... وضع وطبع في أقل من عشرين يوماً فعدرة عما فات — عبدالله احرار خوجة) .

٢ — تقرير عن المملكة العربية السعودية بمناسبة معرض دمشق الدولي عام ١٩٧٥ .

٣ — الدليل التجاري السعودي :

بإشراف وزارة التجارة بالمملكة العربية السعودية — الطبعة الأولى ١٣٧٥ .

العدد الأول لعام ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ كتب المقدمة عن أسرة الدليل : أحمد حسين (هذا أول دليل ... يضم قدر المستطاع جميع نواحي النشاط التجاري والعمراني والصحي وغيره .

د. ط ، — ٧ — ٣٨٢ + ١ باللغة العربية ، ٣٦٨ صفحة بالانكليزية .

ملاحظة : في أرواق دليل المملكة العربية السعودية : عن وزارة التجارة ، وفيها كتاب المملكة ... عن وزارة التجارة .

نظام ينظر .

نظام مشروع الشركات . ذو القعدة ١٣٧٩ ، مجلد في حوالي ٢٠٠ صفحة (رونو) .

عن التقارير — بالاستئسل ينظر عناني وزارة التجارة والصناعة ص ص ٣٦٩ — ٣٧٤ .

صوامع الغلال ومطاحن الدقيق ومصانع العلف ، يونية ١٩٦٨ ، مصنع للسباكة ، مارس ١٩٦٩ ، مستودعات التبريد ١٣٨٤/١٩٦٥ . صناعة لتكرير السكر ، يناير ١٩٦٨ ، سوق الأنايب ، نوفمبر ١٩٦٧ . البسكويت ، نوفمبر ١٩٦٥ . العرض والطلب على الاسمنت ، أغسطس ١٩٦٨ . فرص الاستثمار في تصنيع المعادن ، يناير ١٩٦٩ . في الصناعات الزراعية ١٩٦٩ . دبغ الجلود : أغسطس ١٩٦٨ . النسيج والملابس ، مايو ١٩٦٩ . سياسة الإنماء ١٩٦٧/١٩٦٨ . مستودعات التبريد العامة ، يناير ١٩٦٨ . المؤسسات الصناعية القائمة في المملكة حتى شوال ١٣٩١ . أدوات الألمنيوم ، نوفمبر ١٩٦٥ . أعمدة البطاريات الجافة ، نوفمبر ١٩٦٥ . الأوزان والمكاييل ، نوفمبر ١٩٦٥ . سجاجيد الصلاة ، نوفمبر ١٩٦٥ . السلع الملكية ، نوفمبر ١٩٦٥ . السمن النباتي ، نوفمبر ١٩٦٥ . الغراء والجلاتين ، نوفمبر ١٩٦٥ ، قماش القلع . نوفمبر ١٩٦٥ . المبردات الصحراوية ١٩٦٧ . الملابس الداخلية ١٩٦٥ .

أكثر التقارير من إعداد شركة آرثر دي لبتل ثم اتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني .

منها ما تزيد صفحاته على المئة — التقارير الأخيرة خاصة بالمناطق الصناعية .

ينظر عناني ص ١٤٦ : جداول إحصاءات صناعية عن المؤسسات الصناعية بالمملكة . جمادى الثانية ١٣٨٥ — عن إدارة الشؤون الصناعية والكهرباء بالوزارة .

ومن التقارير ص ٣٦٧ عن « تنمية الصناعات ١٣٨٢ / ١٩٦٢ ؛ ٢٣٣ ، ٦ ص ، أعدته شركة الكهرباء دبليو لاهيمير (مؤسسة) ألمانية .

وزارة التخطيط :

يبدو أنها أنشئت قريباً من عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

خطة التنمية الأولى ١٣٩٠ — ١٣٩٥ هـ :

الدمام . مطابع المطوع ١٣٩٠ هـ ٣٠٣ ص — عن دليل وبيلوجرافي جامعة جدة .
ينظر أعلاه : المملكة ... الهيئة المركزية للتخطيط ويضاف إلى تقارير الهيئة المركزية للتخطيط .

تقرير حول الصناعة في جدة .

مقدم من أروين شية بن إلى المجلس الأعلى للتخطيط ١٩٦١ م .
الرياض ، ١٩٦١ ، ٣٢ ص — عن دليل وبيلوجرافي جامعة جدة .

وزارة الحج والأوقاف :

أنشئت سنة ١٣٨١ / ١٩٦٢ (؟) وقد جرى تطورها بأن أنشئ أول الأمر :
إدارة الأوقاف .
لجنة إدارة الأوقاف .

مديرية شؤون الحج العامة وقد ارتبطت بالمالية وأشرف عليها مستشار الوزارة حينئذ
محمد سرور الصنبان (ينظر) وذلك سنة ١٣٦٥ / ١٩٤٨ .

وفي ١٣٨٠ / ١٩٦١ ، ألحقت المديرية بوزارة الداخلية .
وفي عام ١٣٨١ تقرر تحويلها إلى وزارة الحج والأوقاف .

شغل الوزارة نيابة (محمد عمر توفيق) ينظر : إضافة إلى وزارته للمواصلات .
ووزرها لمدة محدودة .

حسن محمد كتيبي (ينظر ، وينظر محمد حسن كتيبي) .
ثم وزرها عبد الوهاب عبد الواسع (ينظر) الذي كان وكيلاً لوزارة المعارف .

١ — أركان الإسلام خمسة :

النشرة الدينية — باللغة العربية . يشرف عليها الشيخ عبد الله الحيايط — إمام
وخطيب المسجد الحرام . ١٣٨٤ هـ . د . ط .

في المقدمة : (يسر وزارة الحج ... تقدمها للحاج ابتغاء تيسير معرفتها ... وخاصة ما
يتعلق بأحكام الحج لتكون دليلاً ...) معها صورة الملك فيصل ٧ — ٩٨ ص ص + ٣
مصورة مطبوعات وزارة الحج والأوقاف بالمملكة .
ينظر أدناه رقم ٥ .

٢ — أضخم مشروع إسلامي : في القرن الرابع عشر .

(كتلوج يبين أهم المشاريع العمرانية في المملكة العربية السعودية) د . ت عن مديرية
الحج العامة .

شكري : مكة المكرمة ١٣٧٦ / ١٩٥٧ ، ٦٦ ص ، مصور .

٣ — تعريف عن أحوال الحج وأعمال الإدارة وأنظمتها ومسئولياتها :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ١٣٧٢ ، ٦٢ ص — إدارة الحج
والأوقاف شكري .

٤ — تعريف :

... ١٣٧٤ ، ١٢ ص — شكري .

٥ — ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه :

نشرة دينية باللغة العربية — هدية وزارة الحج والأوقاف إلى حجاج بيت الله الحرام
١٣٨٦ د . ط .

وهو الطبعة الثانية للكتاب الأول مع زيادة في آخره بمثابة تامة .
٦ — ١٠٣ + ١ فيه صورٌ عدا صور الملك فيصل . .
ويفهم من هذا أن المقصود بالكتاب الأول — كتاب « أركان الإسلام خمسة » ينظر
أعلاه رقم (١) .

والكتاب مطبوع بخمس لغات هي : العربية ، الانكليزية ، الفرنسية ، التركية ،
الاندونيسية .

٧ — المناسك :

قرأت في مكان ما : (قررت وزارة الحج ترجمة الكتاب الذي تعتم إصداره قريباً
إلى عدة لغات حية) .

نظام — أنظمة — ينظر .

وزارة الداخلية — الجوازات والجنسية ، إحصائية — ينظر .

وزارة الداخلية :

تأسست سنة ١٩٣٢/١٣٥٠ ومن تاريخها :

عندما شكلت النيابة العامة في الحجاز عام ١٩٢٦/١٣٤٥ .

كانت الأمور الداخلية جزءاً من النيابة العامة .

وبصدور نظام مجلس الوكلاء ١٩٣٢/١٣٥٠ تحول اسم النيابة إلى وزارة الداخلية .
وارتبطت بها دوائر الصحة والمعارف والبرق والبريد والحجر الصحي والشرطة العامة
والمحاكم الشرعية .

وتولى الأمير فيصل ... إدارتها .

كان اسمها وزارة الداخلية وشؤون البلديات قبل إنشاء وزارة خاصة بالبلديات .

١ — إحصائية عامة عن حجاج عام ١٣٨٤ :

— صادرة عن المديرية العامة للجوازات والجنسية .

٢ — إحصائية الحجاج لعام ...

الرياض ١٣٨٥ — صادرة عن وكالة وزارة الداخلية للجوازات والأحوال المدنية
«المركزية» .

٣ — إحصائية الحجاج لعام ١٣٨٧ (نشرة) :

إصدار المديرية العامة للجوازات والجنسية بوزارة الداخلية . تقع هذه النشرة في ٣٧
صفحة متوسطة الحجم ، مطابع دار الأصفهاني بجدة — عن المنهل .

٤ — الترجمة الكاملة لاتفاقية فينا لعام ١٩٦٨ :

الخاصة بتنظيم السير على الطرق . الرياض ، د.ت ١٢٨ ص — عن الأمن العامة
— إدارة المرور والنجدة — «المركزية» .

٥ — تعديل نظام السيارات :

ينظر نظام — تعديل .

٦ — الرياض — المخطط الرئيسي .

الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٦٩ ، ١٧١ ص ، عن دليل جامعة جدة للمطبوعات
الحكومية .

٧ — الرياض الوضع الراهن :

الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٦٨ ، ٤٢٩ ص — عن دليل جامعة جدة ...

٨ — الرياض الوضع الراهن :

التقرير النهائي لمؤسسة دو كسيادس — مستشارون في شؤون التنمية والاكتسكس .
الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٧٠ ، ترقيمات مختلفة — عن دليل ...

٩ — النشرة السنوية للإحصاء الجنائي :

١٣٨٣ — ١٣٨٤ ، إعداد إدارة الإحصاء الجنائي — مديرية الأمن العام .
السنة الأولى ١٣٨٥ ، ١ — ١٦٦ + فهارس .

١٠ — النشرة النصفية لإحصاء المواشي المذبوحة :

تحت إشراف بعض البلديات في النصف الأول لعام ١٣٨٧ هـ قدم لهذه النشرة عبد الرحمن الأحيدب المدير العام لوكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات .
صدر الجزء الأول في ٨٨ ص ، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة — عن المنهل ج ٨ ص ١١٥٩ مج ٢٨ (؟) .

١١ — نظام ... ينظر .

فوائد : تحدث عناني ص ٢٦٤ عن دليل السائق ، ٤٣ ص ، دليل السائقين ،
١٩ ، د.ت عن المرور ، مديرية الأمن العام .

وص ٢٦٥ عن الدفاع المدني ٦٥٥ ص ، د.ت عن المديرية العامة للدفاع المدني ،
مقدمته للفريق فائز محمد العوفي مدير عام الدفاع المدني .

وزارة الخارجية :

هي أول وزارة تأسست في المملكة (١٣٤٨/٩؟ ١٩٢٩؟) .

ومن تاريخها أن الأمير فيصل تولى زمام الأمور (النيابة) في الحجاز في
١٣٤٤/٦/٢٨ ، وتأسست في إدارته «مديرية الشؤون الخارجية في مدينة جدة سنة
١٩٢٥/١٣٤٤ .

وبعد مضي أربع سنوات تحولت المديرية إلى وزارة وتعين الأمير فيصل وزيراً لها .
وبقي مقرها — إلى الآن — في جدة ، وهي الوحيدة فيها بعد أن انتقلت الوزارات
كلها إلى الرياض .

١ — بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين :
ط ٢ ، مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٣٥٣ ، ب - ١ - ٢٠٢ + ملحق جغرافي
ج - ز + ١ .

تاريخ المقدمة ١٤ محرم ١٣٥٣/٢٨ أبريل ١٩٣٤ — المملكة العربية السعودية —
وزارة الخارجية — مكة المكرمة .

٢ — القائمة الدبلوماسية ١٣٨٩/١٩٦٩ :

٧٧ ص بالعربية ، ٧٤ ص بالانجليزية . وزارة الخارجية — إدارة المراسم ،
عناي .

٣ — مجموعة المعاهدات :

ص ١٣٤١ — ١٩٢٢/١٣٧٠ — ١٩٥١ .
ط ٣ ، للطبع بمطابع الأصفهاني بمكة ١٣٧٥ — والفهرس ، ٣ — ٤١٠ ص —
وزارة الخارجية — مكة المكرمة .
ط ٢ ، ٢٠ ذي الحجة ١٣٦٢/٢٨ نوفمبر ١٩٤٣ ، ٣٥٢ ص .

٤ — مهمة الوفد الهندي في الحجاز :

مخابرات رسمية ١٣٤٣ ، ٣٥ ص/١٩٢٥ من المقدمة : (وصل ... موفدين من
قبل جمعية الخلافة بالهند للتوسط في إصلاح ذات البين والتعاون على ما فيه خير الحرمين
الشريفين ، فرحبنا بهم ... وعلى أثر ذلك دارت بيننا وبينهم مخابرات رسمية قيمة بهمنا
— لما لها من الأهمية التاريخية وحوادث الأراضي المقدسة ومبادئ المملكة الحجازية —
أن نقدمها كما هي بنصوصها بين يدي العالم الإسلامي ... — عناي وينظر أمين الريحاني
— نجد ، ط ٤ ، المراجع والأسانيد ، الوفد الهندي — الكتاب الأخضر النجدي ،
الكتاب الأحمر الحجازي .

تنظر في أعلاه : المملكة ... اتفاقيات ... وينظر « دليل بليوجرافي ... » جامعة
جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة الدفاع والطيران :

أسست سنة ١٣٦٥ .

ومن تاريخها : أن أنشئت أول الأمر إدارة للأمور العسكرية ١٣٤٨/١٩٣٠ ، وقد ألغيت هذه المديرية سنة ١٣٥٩/١٩٤١ وشكلت رئاسة الأركان ، وفي ١٣٦٥ ، أسست وزارة الدفاع .

١ — تدريب المشاة :

مكة المكرمة ١٣٧١ هـ ٥١ ص — صادر عن إدارة العمليات الحربية — شكري .

٢ — تعليمات التموين العام :

مطبعة الحيش ، ٢٧ ص + ٣٥ ص جداول .

نظام : ينظر .

وينظر دليل ببلوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة الزراعة والمياه :

أنشئت الوزارة سنة ١٣٧٣/١٩٥٣ وكانت بدايتها «مديرية الزراعة» ١٣٦٧/١٩٤٨ .

١ — الآفات الزراعية وطرق مقاومتها بالمملكة العربية السعودية :

تأليف محمد السيد أيوب (مصري؟) خبير وقاية المزروعات بوزارة الزراعة ... السعودية .

القاهرة ، مطابع دار القلم ١٣٧٩/١٩٥٩ ، هـ ٧ — ٣٠٦ — ٣٨٥ — ٤٠٥ ص مصور .

له خبرة سبع سنوات في المملكة . قدم له خالد السديري وزير الزراعة ١٣٧٩/١٩٥٩ .

٢- الآفات الزراعية الهامة :

إعداد دكتور صلاح الدين أبو النصر (مصري؟) خبير هيئة الأغذية الزراعية للأمم المتحدة .

الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ، ٣ - ١٤٧ - ١٤٩ ص - عن شعبة الإرشاد الزراعي .

٣- آفات القرعيات :

٤- إرشادات ونصائح في تربية الدواجن :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ٣٤ ص - عن دليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

٥- الأمراض الحيوانية :

الرياض ، مطابع الجزيرة ، ١٣٩٠ ، ٦٨ ص - عن دليل جامعة جدة .

٦- بساتين الموالح :

الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ، ١١ - ١٨ - ١٢٠ .

(الموالمح : الحمضيات : البرتقال ، اليوسفي ، الليمون ، النارج ، الترنج) عن شعبة الإرشاد الزراعي .

٧- البصل :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ٢٣ ص - دليل ... جدة .

٨- برنامج مؤتمر الأغذية العالمية الثاني :

لاهاي في ١٦ - ٣٠ يونيو ١٩٧٠ م . روما ، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ١٩٧٠ . القاهرة دار المعارف ١٩٧٠ ، ٣٦ ص - عن دليل ...

٩ — البنك الزراعي العربي السعودي :

التقرير السنوي الخامس ١٣٨٨ — ١٣٨٩ ، ١٢٠ ص — عن دليل جامعة جدة ،
وفيه : في المكتبة التقرير الرابع والخامس والسادس .

١٠ — تربية العجول :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ٨ ص — عن دليل ...
تصنيع التمور في المملكة الرياض — مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ — عن دليل
جدة ...

١١ — تطعيم أشجار الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة المنورة للطباعة والنشر ١٣٨٨ ، ٢٧ ص — عن دليل ...

١٢ — ١٧ تقرير — تقارير :

١ — تقرير البعثة الأمريكية الزراعية التي أوفدت إلى المملكة العربية السعودية .
القاهرة ، مطبعة مصر شركة مساهمة ١٩٤٣/١٣٦٢ .
وصلت البعثة إلى الرياض ١٠ مايو سنة ١٩٤٢ «البعثة تود أن تسجل هنا عظيم
تقديرها ... حضرة صاحب الجلالة ... وكذلك أحمد عمر فخري الذي عمل كسكرتير
ومترجم للبعثة خلال رحلتها وأثناء إعدادها لتقديرها» .
المدة التي قضتها البعثة بين ١٥ مايو و ٥ ديسمبر .

٣ — ١٩٢ ص باللغة العربية ، ومترجم ومؤرخ ربيع لأول ١٩٤٢/١٣٦٢ .

٢ — تقرير عن أعمال ومشروعات وزارة الزراعة خلال السنوات ١٣٨٦ ،
١٣٧٧ ، ١٣٧٨ .

٣ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٢ — ٨٣ ، ١٩٦٢ — ٦٣ ، جدة : ٧ — ٦٦ +

١ ص بالعربية ، ١١ — ٨٣ بالانكليزية د.ت (قبل ملك فيصل) — إصدار مصلحة

الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

٤ — تقرير عن أعمال الوحدة الزراعية بالخرج لعام ١٣٨٠ .

٥ — التقرير السنوي ، الرياض (؟) ١٣٨٢ — عن قسم الإعلام الزراعي — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» .

٦ — التقرير السنوي لتجارب المحاصيل لمحطة التجارب الزراعية بالقطيف ١٩٦٩ — ١٩٧٠ ، إعداد عبد الرحمن خليل ، الرياض ١٩٧٠ ، ٦٧ ص ، (بحث رقم — ٢) — عن قسم الإنتاج الزراعي ، إدارة الأبحاث والتنمية الزراعية بوزارة الزراعة والمياه — «المركزية» .

ينظر أدناه : زراعة ، غابات . نتائج ...

أكثر التقارير على الاستنسل يراجع لمزيد منها عناني ، المركزية — وفي المركزية ما كان بلغة انكليزية . ودليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

١٨ — تقليم نباتات البساتين :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ١٣٦ ص — عن دليل جامعة جدة ...

١٩ — التنمية الزراعية بالمملكة العربية السعودية :

الدكتور عمر عبد المجيد دراز (مصري؟) خبير المراعي بوزارة الزراعة بالرياض ، وسابقاً سكرتير عام معهد الصحراء بالقاهرة .

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ، ٣ — ١٨٧ + ٦ للمصادر — وزارة الزراعة والمياه .

٢٠ — توصيات فنية :

لتحسين مصايد وصناعة الأسماك في المملكة العربية السعودية ، إعداد بعثة مصايد الأسماك اليابانية ١٩٦٢ م ، ١٣ ص صورة (بالآلة الكاتبة) — عناني .

٢١ — الجراد الصحراوي :

إعداد سعود التاجي الفاروقي ، سالم بامفلح حضرمي ، أحمد علي فهم . الرياض ١٩٦٩ م ، ٢١٢ ص — عن قسم الإعلام والنشر — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه .

٢٢ — الجوافة في المملكة :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ١٦ ص — عن دليل ...

٢٣ — حديقة الورد :

جدة . مؤسسة المدينة المنورة للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ ١٠٢ ص — عن دليل ...

٢٤ — الحشرات والآفات الزراعية وطرق مقاومتها بالمملكة العربية السعودية :

الرياض ، دار الفكر ١٣٧٩ / ١٩٥٩ ، ٤٠٥ ص تأليف محمد السيد أيوب (مصري) — عناني . يذكر لإتمام الفائدة ولأن المؤلف كان خبيراً بوزارة الزراعة .

٢٥ — حلقة دراسية :

لمدراء الوحدات والمكاتب الزراعية ، محاضرات في الإرشاد الزراعي والإدارة العامة . الرياض ١٣٨٨ ، عن إدارة التدريب — «المركزية» .

٢٦ — زراعة الباباي :

إعداد حسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١٢ ص (نشرة رقم ١٠ ، ١٣٨٨ — ١٩٦٩) — قسم الإعلام — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية ، وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» . وفي دليل جامعة جدة ... ، جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة والنشر ...

٢٧ — زراعة البرسم الحجازي :

جدة . مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٦ ص — عن دليل جدة ...

٢٨ — زراعة البشلة :

إعداد حسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١١ ص (نشرة رقم ١٢ ...). — «المركزية» وفي دليل جدة أنه طبع : جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة (وهو أوثق).

٢٩ — زراعة التين :

جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٢ ص — عن ...

٣٠ — الزراعة الحديثة :

بالمملكة العربية السعودية — ينظر أدناه : كتاب الزراعة ...

٣١ — زراعة الكهربي :

إعداد فتحي السنباطي ، محي الدين الفرا . الرياض ١٣٨٨ ، ٨ ص (نشرة رقم ٩ ، ١٣٨٨ — ١٩٦٩) ... «المركزية» وفي دليل جامعة جدة أنه ط . جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة والنشر (وهو أوثق).

٣٢ — زراعة المانجو :

إعداد فتحي السنباطي ، محسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١١ ص (نشرة رقم ٤ ، ١٣٨٨ / ١٩٦٩) ... «المركزية» وفي دليل جدة أنه طبع جدة ، مطابع المدينة — وهو أوثق .

٣٣ — زراعة الموز :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ، ١٣٨٨ هـ ، ١١ ص — عن دليل ...

٣٤ — الغابات بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨١ تقرير .

٣٥ — الغابات — ١٣٨٢ تقرير .

٣٦ — غرس أشجار الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ هـ ، ١٦ ص — عن دليل جامعة جدة .

٣٧ — غرس وتخطيط بساتين الفاكهة :

أعد النشرة المهندس الزراعي فتحي السنباطي (مصري) ١١ — ١٠٨ + ١٠ الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، د.ت — عن شعبة الإرشاد الزراعي ...

٣٨ — فساتل النخيل :

جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ ، ١٨ ص — عن دليل ...

٣٩ — كتاب الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية :

وضع وتأليف حسين محمد بدوي وكيل مفتش وزارة الزراعة المصرية والمتدب خبيراً زراعياً بالمملكة العربية السعودية .

القاهرة ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية ١٩٤٥ ، ١ — ٤٠٦ + .

الإهداء : إلى وزير المالية عبدالله السلطان الحمدان .

ط ٢ ، ... ، ١٩٥٠ ، ٤١ — ٥٧٥ — ٥٩٢ صور وخوارط ... في الكتاب نتائج

تجارب البعثة الزراعية المصرية بالخرج والأحساء والقطيف .

الإهداء بخط المؤلف لحضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ... بتاريخ

١٣٧٠/٣/١٢ .

يذكر الكتاب هنا إتماماً للفائدة بشؤون وزارة الزراعة ...

٤٠ — المسطحات الخضراء :

إعداد فتحي السنباطي . الرياض ١٣٨٨ ، ٣٢ ص — قسم الإعلام والنشر —

إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» . وفي دليل

... جدة : جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة وهو أوثق .

٤١ — معلومات أساسية عن قطاعي الزراعة والمياه :

مع مذكرة عن أهم المشاريع التي تنفذ حالياً . رجب ١٣٨٩ — سبتمبر ١٩٦٩ ،
٢٥ ص بالعربية ، ٢٧ بالانجليزية (بالاستنسل) — وحدة التخطيط بوزارة الزراعة
والمياه — عتاني .

٤٢ — المعلومات اللازمة لتخطيط مشروع لتربية الأغنام :

الرياض ، مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ٦ ص — عن دليل جامعة جدة ..

٤٣ — منظمة الأغذية والزراعة في الشرق الأدنى :

القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٠ ، ٩٢ ص — عن دليل ...

٤٤ — المؤتمر الزراعي :

المؤتمر الزراعي — الرياض (٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٤ هـ — ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤ م) .
مؤتمر زراعي عن دراسة العرض والطلب على المواد الزراعية في المستقبل في المملكة
العربية السعودية . قامت بتنظيمه وزارة الزراعة ومعهد الأبحاث الاقتصادية التابع
للجامعة الأمريكية ببيروت . متعدد الترقيم — شكري .

٤٥ — نباتات الزينة الخشبية :

جدة . مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٢٤ ص — عن دليل ...

٤٦ — ٥٠ — نتائج الحصر الراعي :

- ١ — بالمقاطعة الشرقية عام ١٣٨٠ .
- ٢ — بأقاليم الشمال عام ١٣٨١ .
- ٣ — بمقاطعة القصيم ١٣٨١ — مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

٤ — بالمنطقة الغربية والمدينة المنورة عام ١٣٨٢/١٩٦٢ ، ٨ — ١٢٢ + ١ ، الرياض مطابع النصر الحديثة ، د.ت .

المقصود بالحصر الأحصاء ، قامت به شعبة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة . المقصود بالغربية : (جدة ، مكة ، الطائف) .

٥ — بمناطق الشمال عام ١٣٨٢ (الشمال : تبوك ، حائل ، الجوف ، القريات) . الرياض مطابع نجد التجارية ٥ — ٤٥ + ١ .

انتهت عمليات الحصر سنة ١٣٨٣ — عن مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

ملاحظة : عن عناني : حصر القصيم صفر — رجب ١٣٨١ هـ / يوليو — ديسمبر ١٩٦٠ م ، ٢٨ ص بالاستنسل . حصر الغربية من أول جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ حتى نهاية شعبان ١٣٨٢ حصر الشمال ١٣٨٢ بدأ ٨٢/٢/٢٦ وانتهى ٨٢/٥/٢٤ .

٥١ — النخيل :

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، د.ت . ١١ — ٧٦ ، مصور — عن شعبة الإرشاد الزراعي بوزارة الزراعة .

٥٢ — نصائح وإرشادات في الأسمدة الكيماوية :

الرياض ، نشرة رقم ١٨ ، ١٣٩٠ ، ٦٨ ص — عن دليل ... نظام — ينظر ، وينظر دليل جامعة جدة ..

٥٣ — نقل شتلات الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ ، ١١ ص — عن «دليل بيلوجرافي بالمطبوعات الحكومية بجامعة جدة ..» .

٥٤ — وزارة الزراعة في العام المالي ١٣٨٢/١٣٨٣ :

جدة ، دار الأصفهاني وشركاه ، د.ت ٧ — ٧٦ + ١ ص باللغة العربية ، ٧٠

بالانكليزية — عن مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة .

وزارة الشؤون البلدية والقروية :

كانت تابعة لوزارة الداخلية على شكل وكالة وزارة لشؤون البلديات .

النشرة النصفية لإحصاءات البلديات :

الرياض ١٣٨٧ صادر عن إدارة الإحصاء بالوزارة — المركزية .

وزارة الصحة :

تأسست ١٩٥١/١٣٧٠ .

كانت أكثر شؤون الصحة تابعة — في البداية — إلى وزارة الداخلية .
كانت دائرة الصحة ... والحجر الصحي .

ثم مديرية الصحة والإسعاف وقد حولت إلى وزارة ...
نذكر من أسماء «المعجم» .

محمد عمر عرب (ينظر) وقد عين سنة ١٣٧١ رئيساً لديوان وزارة الصحة .
وبقي فيه حتى وفاته في ٦ جمادى الثانية ١٣٧٥ / ٢٠ ديسمبر (كانون الأول)

. ١٩٥٥

ومنهم الدكتور عبد العزيز الخويطر (ينظر) عين وزيراً للصحة .
بعد ديوان المراقبة ... ووكالة إدارة جامعة الرياض .

١ — نظام الحجر الصحي :

جدة ، دار الأصفهاني ١٣٧٦ ، ٦٢ ص .

تنظر : أمانة العاصمة . وينظر دليل بليوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

بغداد : علي جواد الطاهر



ثَنِيَّاتُ الْوَدَاعِ

قال أبو تراب :

ذكر الشيخ عبد القدوس الأنصاري في كتابه « طريق الهجرة » (ص ٦٩) : أن رسول الله ﷺ بعد وصوله إلى قباء أنعطف إلى الناحية الغربية فالشامية تاركاً الطريق المعتاد الذي يسير من قُباء إلى المدينة رأساً بدون أيّ انعطافٍ ، وقد دخل المدينة من ناحيتها الشمالية من ثنية الوداع التي تقع بشمالها .

ودليله في ذلك (ص ٩٣) نشيد النساء :

طلع البدر علينا من ثنَيَّاتِ الوداع

وقال في (ص ٩٩) : إنه ﷺ خرج إليها من قُباء الواقعة بجنوبها ، وأتجه أولاً إلى الشمال قليلاً ، ثم انعطف اتجاهه إلى الغرب قليلاً ، ثم إلى الشمال حتى وصل إلى ما بعد

الحواشي :

(١) يزداد على مراجع المطبوعات الرسمية : دليل بيلوجرافي بالمطبوعات الحكومية ... التي تم اقتناؤها بالمكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، إعداد قسم المجموعات الخاصة بالمكتبة المركزية . جدة ١٣٩٧ (استنسل) . وينظر هذا الدليل للاستزادة منه على ما ذكر من أنظمة في مادة المملكة العربية السعودية ، رئاسة مجلس الوزراء (الدليل ص ص ٦٧ — ٧٨) .

ويحال عليه بـ « عن دليل جامعة جدة » أو عن دليل جدة أو عن دليل ... وحدها حسب مقتضى الحال . وليلاحظ أن وزارات جديدة أنشئت بعد التاريخ المحدد لنهاية المعجم (١٣٩٠/١٩٧٠) وهي :

١ — البرق والبريد والهاتف — وكانت تابعة لوزارة المواصلات .
٢ — التعليم العالي (وزيرها حسن عبدالله آل الشيخ — ينظر) — وكان التعليم العالي من مهام وزارة المعارف .

٣ — الصناعة والكهرباء (وزيرها الدكتور غازي القصيبي — ينظر) — وكانت مع وزارة التجارة .
٤ — العدل .

(٢) صحة هذا الاسم (الخصاة) في عهدنا ، وقديماً (عباية) — العرب — .

ثَنِيَّةُ الْوُدَاعِ ، وَمِنْ ثَمَّ انْعَطَفَتْ الْمَسِيرَةَ إِلَى الْجَنُوبِ حَيْثُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنْ شِمَالِهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ الَّتِي صَارَتْ ثَنِيَّةَ الْاسْتِقْبَالِ .

وَفِي (ص ١٠٠) أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنْ شِمَالِهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْمُحَدِّثُونَ ، وَكُتِّبَ السِّيْرَةُ ، وَعَلَّمَاءُ الْبُلْدَانِيَّاتِ ، وَكَانَ الْخَطُّ الطَّبْعِيُّ لِدُخُولِ الْمَدِينَةِ أَنَّ يَكُونُ مِنْ جَنُوبِهَا رَأْسًا ، لِأَنَّهُ وَاوَاهَا مِنْ قِبَاءِ الَّتِي تَقَعُ بِجَنُوبِهَا .

قَالَ : وَهَذِهِ الْمَسِيرَةُ الْخَاصَّةُ حِكْمَةً أَجْمَاعِيَّةً ذَاتَ مَغْزَى عَالٍ ، وَلَمْ أَرَّ فِيهَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَاجِعِ مِنْ تَعَرُّضَ لِهَذِهِ النُّقْطَةِ الْعَجِيبَةِ فِي الْكَشْفِ عَنْ بَعْضِ أَسْرَارِ خَطُوطِ طَرِيقِ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، بِالِاسْتِنَادِ إِلَى الْمَصَادِرِ الْمَعْتَبَرَةِ ، لَمْ أَرْ ذَلِكَ فِي الْمَرَاجِعِ الْقَدِيمَةِ وَلَا الْحَدِيثَةِ . انْتَهَى .

قَالَ أَبُو تَرَابٍ : هَذَا قُصُورٌ فِي الْاطَّلَاعِ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لَهَا الدَّوَوْدِيُّ وَابْنُ الْقَيْمِ ، وَالْحَافِظُ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ ، وَأَبُو زُرْعَةَ ، وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ ، وَالْقَسْطَلَانِيُّ ، وَالْفَيْرُوزُ آبَادِيُّ ، وَالسَّمْهَوْدِيُّ ، وَالْبَابِلِيُّ ، وَالِدَبَّارُ بَكْرِيٌّ ، وَالزَّرْقَانِيُّ وَغَيْرِهِمْ .

وَالشَّعْرُ الْمَذْكُورُ لَا يَثْبِتُ إِنْشَاءَهُ حِينَ قَدُومِ النَّبِيِّ ﷺ مَهَاجِرًا ، بَلْ هُوَ كَمَا قَالَ الْمُحَدِّثُونَ عِنْدَ قُدُومِهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ حَيْثُ تَقَعُ ثَنِيَّةُ الْوُدَاعِ وَقَدُومِهِ مِنْهَا وَمُرُورِهِ بِتِلْكَ الثَّنِيَّةِ وَرَدِّ صَرِيحًا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» ، وَبِهَذَا يَرْتَفِعُ الْإِشْكَالُ فَلَا يَحْتَاجُ الشَّيْخُ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى أَنْ يَجْعَلَ طَرِيقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قِبَاءِ إِلَى الْمَدِينَةِ مُتَعَرِّجًا مُلْتَوِيًا ، حَلْزُونِيًا ، رَجْمًا لَزْمًا مِنْ رَجُوعِهِ إِلَى مُسَامَتِهِ قِبَاءً ثَانِيَةً ، وَلَا يَحْتَاجُ أَيْضًا إِلَى افْتِرَاضِ حِكْمَةِ خَفِيَّةٍ — كَمَا زَعَمَ — لِمُجَرَّدِ وُرُودِ هَذَا الشَّعْرِ فِي الْهَجْرَةِ فِي رِوَايَةٍ ضَعِيفَةٍ ، وَكَوْنِهِ فِي غَيْرِ الْهَجْرَةِ حَيْثُ تَمَّ بِتِلْكَ الثَّنِيَّةِ أَنْسَبُ ، فَلَعَلَّهُ وَهْمٌ مِنَ الرَّوَايَةِ ، مَعَ احْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ ثَنِيَّةٌ أُخْرَى غَيْرَ شِمَالِيَّةٍ تَكُونُ عَلَى طَرِيقِ قِبَاءِ وَتَكُونُ هِيَ الْمَقْصُودَةُ ، كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ فِي هَجْرَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ فِي الْقَدَمَةِ التَّبُوكِيَّةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ فِي الْفَتْحِ ، فَمَعَ تَعَدُّدِ الْأَقْوَالِ لَا يَصِحُّ الْجُزْمُ بِقَلْبِ السَّيْرِ النَّبَوِيِّ وَإِلْصَاقِ الشَّعْرِ الْمَذْكُورِ بِالْهَجْرَةِ لِتَخْيِيلِ حِكْمَةٍ وَهَمِيَّةٍ ، فَإِذَا انْتَفَى هَذَا الشَّعْرُ مِنْ كَوْنِهِ فِي الْهَجْرَةِ ، وَثَبِتَ فِي قِصَّةِ تَبُوكَ بَطْلَتِ الْأَقَاوِيلَ وَذَهَبَ مَبْعَثُ التَّرْجُمِ ، وَاسْتَقَامَ السَّيْرُ ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ هُنَاكَ

ثنية على طريق قباء تسمى ثنية الوداع .

ويؤيد كون الشعر قيل عَقَبَ غَزْوَةَ حُدَيْثُ بُرَيْدَةَ فِي زَوَائِدِ ابْنِ حِبَّانٍ (ص ٤٩٣) وفيه التصريح بأنه قيل إثر قدومه ﷺ من بعض غزواته .

لذلك استبعد الباطلي قول السمهودي في «الوفاء» (ج ٤ ص ١١٧٠) بأن كون الثنية شامي المدينة لا يمنع كون هذه الأبيات أنشئت عند الهجرة لأنه ﷺ مر على دار بني

وقال الزرقاني : جواب السمهودي حسن لا بعد فيه لإرخائه زمام الناقة وكونها مأمورة ، قلت : ويعكّر على جواب الزرقاني هذا أنه لم يُنقل ذلك أصلاً ، فهو ظن لا تثبت به رواية مُعْضَلَةٌ مُنْقَطَعَةٌ ، كما جزم بانقطاعها وعدم ثبوتها الداوودي وابن القيم والزين العراقي والولي العراقي وابن حجر ، وكل هؤلاء جزموا بتوهيم الراوي إذ جعل هذا الشعر في الهجرة .

وينبغي على افتراض الثبوت تلمس وجه التوفيق لاحتمال وجود ثنية أخرى ، ولا سيما القرينة تدل على ذلك ، لأن اللفظ جاء بالجمع ، وهو «من ثنيات الوداع» كما علّله ابن العراقي ، وصوّبه الديار بكري .

أو تكرر القيل مرتين كما في تاريخ «الخميس» بل قد حكى أن إمام مكة قلن هذا الرجز عند لقاء النبي ﷺ يوم الفتح ، وبمكة موضع بهذا الاسم .

ومما يدل على أنه كانت ثمة ثنية أخرى جنوبية في المدينة ما ذكره المجد في «المغانم المطابة» (ص ٨١) ، فإذا صح ما قاله فقيل الشعر عند قدومه من مكة فتكون هذه الثنية هي المرادة ، وكذلك تكون هي المرادة عند رجوعه من بدرٍ ماراً بثنية الوداع كما في مغازي ابن عقبة .

قال المجد : قال أهل السير : إنها من جهة مكة وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن القيم أنها من جهة الشام ، ولا يظاها القادم من مكة

البُتَّة . قال المجد : ووجه الجمع بين القولين أن كلتا الثنيتين تُسَمَّى ثنِيَّات الوداع .

قال أبو تراب :

وإنشأُ هذا الشعر عند قدومه ﷺ المدينة في الهجرة رواه البيهقي في «الدلائل» (ج ٢ ص ٢٣٢) وعنه ابن كثير في «البداية» (ج ٣ ص ١٩٧ وج ٥ ص ٢٣ وفي «السيرة» ج ٢ ص ٢٦٩ وج ٤/٤١) والمحج الطبري في «الرياض النضرة» (ج ١ ص ١٣٦) وذكر القسطلاني في «المواهب» (ج ١ ص ٦٨) : أنه ذكره أبو بكر المقري في «الشمائل» عن ابن عائشة . والمُحِبُّ عن ابن الفضل الجمحي عنه ، يقول أراه — أي أظنه — عن أبيه ، وقال : خرَّجه الحلواني على شرط الشيخين . قال الزرقاني في «شرح المواهب» (ج ١ ص ٣٥٩) : وكلام الطبري فيه مغمز فالشيخان لم يُخرِّجَا لابن عائشة ، فلا يكون على شرطها ولو صح الإسناد إليه ، وذكر القاضي عياض هذا الشعر عند القدوم ولم يُعيِّن أي قُدوم كان هذا ، أهو قدوم الهجرة ، أم القدوم من تبوك ؟ قال الزرقاني : فيحتمل كلامه على أنه حين قدومه من تبوك .

قال أبو تراب : بل القاضي يرى أنه قيل في الفتح كما في «المشارك» ج ١ ص ١٣٦ ط الرباط) والوداع عنده وادٍ بمكة ، ولو حُمِلَ كلامه على الهجرة فإنَّ عياضاً يرى الثنية أيضاً موضعاً في المدينة على طريق مكة كما نقله عنه السهودي ، والديار بكري ، وكذلك قال الحافظ ابن عبد البر في الثنية المذكورة قال : أظنُّها على طريق مكة ، ومنها بدأ ﷺ وظهر إلى المدينة كما نقله أبو زرعة في «طرح التثريب» (ج ٧ ص ٢٢٩) .
فإذن هي ثنِيَّات فكيف يجزم الشيخ الأنصاري بالشالية ، دون تحرير هذه الأقوال !؟

ففي «وفاء الوفاء» (ج ٤ ص ١٣٠١) و«المغانم المطابة» (ص ٣٧٢) ، المدرج ثنية الوداع من جهة طريق مكة التي تتحدِّر على العقيق ، قال السهودي : وهي مراد الداوودي حيث وصف الثنية بما ذكره إنها موضع لا يسلكها الخارج إلى جهة الشام ، وأنها المشرفة على العقيق والمدينة ، وأنها ثنية الوداع عنه من ذهب إلى أنها من جهة مكة فهي كما قال الداوودي . قال السهودي : والظاهر أن مُسْتَدَّ مَنْ جعلها من جهة مكة

ما سبق من قول النسوة لأن ذلك عند القدوم من الهجرة مع الغفلة عن توجيهه ، وهو في الحقيقة جهة لمن ذكرها في جهة الشام قال : ولم أرَ لثنية الوداع ذكراً في سفر من الأسفار التي يجهه مكة ، وإن سلم الجمع الذي ذكره المجد من أن كلتا الثنيتين تُسمى بذلك فالمراد من الأخبار بموضع شامي المدينة .

قال الوليُّ العراقيُّ : وهذا كله مردود في «صحيح البخاري» (ج ٤ ص ٩٣ وج ٦ ص ١٠ ط الأميرية) و«سنن أبي داوود» (ج ٣ ص ٢١٩ ط حمص) والترمذي (ج ١ ص ٣٢١ ط بولاق) عن السائب بن يزيد قال : لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقونهُ من ثنية الوداع . قال : وهذا صريح في أنها من جهة الشام ، أي فلا يكون هنا الشعر في الهجرة لأن هذا الثنية ليست على طريقه إلى المدينة ، ومقصوده توهم الراوي .

وقد ورد ذكرها في حديث خبير ، وسريته مؤتة ، وغزوة الغابة أيضاً ولا يلتزم خبر الشعر مع الثنية الشامية في الهجرة لذلك يتجه البحث عن ثنية أخرى تكون على الطريق ، وفي هذا يتَّصَّبُ رَدُّ ابن الملقن على ابن التين ، وتوهم الزين العراقي ابن بطال ، قال الحافظ ابن حجرٍ : والصواب مع ابن التين .

قال السمهوديُّ : والروايات متظاهرة على أن هذه الثنية في شامي المدينة بين مسجد الراية الذي على ذباب ، وبين مشهد النفس الزكية ، يمر فيها المار بين صُديين مُرتفعين قرب سلع .

قال الوليُّ العراقيُّ : لما نقل والدي في «شرح الترمذي» كلام ابن بطال قال : إنه وهم قال : وكلام ابن عائشة — يعني ما رواه من الشعر المذكور في الهجرة — مُعْضِلٌ لا تقوم به حجة ، ونقل الحافظ ابن حجرٍ في «فتح الباري» (ج ٧ ص ٢٠٩ ط بولاق) أثر ابن عائشة ، وعزاه إلى أبي سعدٍ في «شرف المصطفى» والحلبي في «الفوائد» ثم قال : هذا سند مُعْضِلٌ ، ولعلَّ ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك ، قال السمهوديُّ : وذلك لأن ثنية الوداع كُيِّسَتْ من جهة طريق مكة .

وقال الحافظ في «الفتح» (ج ٨ ص ١٠٥ ط البية) : وأنكر الداوودي يعني أثر ابن

عائشة — وتبعه ابن القيم وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب ، قال إلا أن تكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة . قال الحافظ : ولا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر منها ، وهذا واضح ، كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهي كلاهما إلى طريق واحدة قال : وقد روينا بسند منقطع في «الخلعيات» قول النسوة لما قدم صلى الله عليه وآله المدينة : «طلع البدر علينا الخ» .

فقيل : ان ذلك عند قدومه في الهجرة ، وقيل : عند قدومه من غزوة تبوك . وهذا الذي ذهب إليه الداودي هو الذي قاله ياقوت في «معجم البلدان» (ج ٣ ص ٢٥ ط السعادة) ومما يدل على وجود ثنية قبل مكة باسم ثنية الوداع قوله في كتاب «ما اتفق لفظاً» ص ٩٠ : وهي التي يودع المسافرون عندها إلى مكة وأورد الحلبي في «إنسان العيون» (ج ٢ ص ٥٤) الأبيات ، وقال : استشكل بأن ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل هي من جهة الشام ، وأجيب بأنه جاء من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قباء .

وقال البيهقي في «الدلائل» (ج ٢ ص ٢٣٢) بعد إيراده أثر عبيدالله بن عائشة المذكور في زواية الشعر : هذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة ، وقد ذكرناه إلا أنه إنما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمة من تبوك .

ونقل القسطلاني كلام ابن القيم في «زاد المعاد» (ج ٥ ص ٨٤ هامش المواهب المعرفة) وقال : هذا وهم من بعض الرواة ، لأن ثنية الوداع إنما من ناحية الشام ، لا يراها القادم من مكة ولا يمرُّ بها إلا إذا توجه إلى الشام ، وإنما وقع ذلك عند قدومه من تبوك .

قال الديار بكري في «تاريخ الخميس» (ج ١ ص ٤٣٢) : يُشبه أن هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات ، إذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم تُجمع ، قال : ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ، ومرة عند قدومه من تبوك ، فلا ينافي ما في «صحيح البخاري» ، ولا ما قاله ابن القيم ، وعن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة

نساء في القمّة

— ٨ —

الخنساء ملكة الرثاء في الأدب العالمي

الحرب المسعورة التي لا تنتهي ، والمعارك الطاحنة التي لا تتوقف ، والدماء المسفوكة التي لا تجف ، هي الصفات التي تميّزت بها شبه الجزيرة العربية عن كل بقاع الأرض ، سواء في ذلك شمالها وجنوبها ، شرقها وغربها ، بدوها وحضرها ، قيسها ويمنها ، فلا معقل لسكانها سوى السيف ، ولا حصون لهم سوى الخيل .

إلا من ثنية الوداع ، ثم تركه الناس ودخلوا من كل ناحية .

قال أبو تراب : والخلاصة أنّ رواية الشعر في قصة الهجرة منقطة معضلة ، لم تثبت عند نقاد المحدثين ، وعلى ثبوتها اختلف القول أيضاً فبعضهم جعل قدوم الهجرة منها وهماً من الراوي ، وبعضهم جعل هذا الشعر قبيل في القدوم من تبوك ، وبه يستقيم ذكر الثنية لأنها من تلك الجهة ، وبعضهم قال : إنّ هذا الشعر قبيل في فتح مكة ، وهناك من المواضع ما يسمى بذلك ، وبعضهم حمله على تكرّر القبيل في الهجرة ، والقدوم من تبوك ، وفتح مكة ، وبعضهم جزم بوجود ثنية وداع أخرى بطريق مكة مشرفة على المدينة فهي المراده في الشعر لا الثنية الشامية .

وأيّاً كان الأمر فإنّ العلماء تعرّضوا لهذا المبحث ، فليس ما قاله الشيخ عبد القدوس الأنصاري حسب تصوّره قولاً بكرّاً ، لم يتطرّق إليه أحدٌ من قبل ، ولا هو قول فصلٌ في الموضوع ، ولا الجزم به منه ذو صواب ، بل يدل على عدم الاطلاع .

وبالله التوفيق

وكتب ذلكم أبو تراب الظاهري

عفا الله عنه

كان العربيُّ — قبل الإسلام — بيتٌ وسيفه معلقٌ بعمود خيمته ، ورمحه مركزٌ على بابها . وفرسه مربوطٌ بجانبها ، فإذا دَهَمَهُ البلاءُ ، وحلَّ بساحته الشرُّ ، وطَبَقَتِ الأرضُ والسماءُ صيحاتُ : **وَاصْبَاحَاهُ !!** ، وعرف أن عدواً حانقاً أو صديقاً خائناً قد غزا أرضه ، فاستاقَ الإبلَ وارتدَفَ النساءَ ، سوى ما لاذ بكثبان الرمال ، أو بطون الأودية ، وثَبَّ إلى سيفِهِ فَيَتَقَلَّدَهُ ، وإلى رُمحِهِ فَاَعْتَقَلَهُ ، ثم طَارَتْ به فرسه ، لينقذ الإبلَ المسلوبة ، والحسانَ المَحْتَطَفَةَ المُرْدَقَةَ ، وهنا تحتدمُ المعركة التي ينكشفُ عُبارها عن هزيمة أحد الفريقين .

فإذا انتصر العدوُّ الغازي مَضَى بالغنائمِ والسبايا ولم يتركْ خلفه سوى بُيوتٍ قد مالتْ عمدانُها ، وقبيلة قد تمزقت أوصالها ، ففرسانها بين قتيلٍ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ ، وجريحٍ يَجَارُّ : **وَاعْوَانُهُ !!** ، ولائذٍ بكثبان الرمال يُجَلِّلهُ الخزيُّ والعار .

وهنا قد يحدث فجأة ما ليس في الحسبان ، إذ يَصِلُ إلى الحيِّ فارسُ القبيلة وفتاها الهام ، مع كوكبة من الفرسان ، كانوا في غزوة أو زورة ، أو زيادة أو سفارة ، فَيَهْتُمُ المنظرُ الكريهَ ، والحادثُ العظيمَ ، فيصبح بطلُ القبيلة : **إِلِيَّ يَا فِتْيَانُ !!** فيلتفُّ حوله الهاربون ، ويظهر من وراء الكثبان المَحْتَبِثُونَ ، وَيَتَحَامَلُ على أنفُسِهِم المصابون ، فَيَعْدُو بهم خلفَ الأعداء ، فإذا أدركهم نادى كبشَهُمُ المختال مُتَحَدِّياً : **أَبْرُزْ إِلَيَّ إِنْ كُنْتَ مَصْمِماً على أن تفوز بغنيمتك التي احتوتِها ، فإذا ما نزل إليه قائد القوم فَجَنْدَلُ ، وتبعهُ آخر فقتله ، اختلَّ نِظَامُ الغزاة واضطربتْ نفوسهم وخارتْ قواهم ، فيولُّون الأدبار ، قانعين من الغنيمة بالإياب .**

حينئذ تتخلَّص الحرائر من ذلِّ الإِسَارِ ، وتعود الأموالُ إلى أصحابها ، وَيَتَهَادَى الموكبُ راجعاً بالعزة والمجد والكرامة إلى الحيِّ ، وعلى رأسه بطلُ القبيلة وصنْدِيدُهَا ، وإلى جانبه أخته المختالة بأخيها ، الفخورة بابن أمِّها ، تُطاولُ الجبال ، وتَبِيهُ على الصحراء .

لكن إذا مال بهذا البطلُ الدَّهْرُ العاثر ، والزمنُ الغادر ، فألقاه يوماً بين أعداء حانقين ، وخصوم ناقلين ، فالتفتوا حوله ، وأحاطوا به ، ثم وثبوا عليه كما تَثِبُ الأسود

على الفريسة ، فَأَرَدُوهُ قَتِيلًا ، وتركوه صريعاً ، فَأَنحَطَتْ إِلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ وَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ سِبَاعُ الْأَرْضِ ، فَمَزَّقَتْ أَشْلَافُهُ ، وَتَفَرَّقَتْ أَعْضَاؤُهُ ، ثُمَّ وَصَلَ الْخَبِرَ الْمَشْوُومَ إِلَى الْأَخْتِ ، فَوَلَّهَتْ وَحَزِنَتْ ، وَحَلَقَتْ رَأْسَهَا ، وَاتَّخَذَتْ صِدْرًا مِنْ الشَّعْرِ الْخَشِنِ لِبَاسًا لَهَا ، وَرَبَطَتْ بِخَارِهَا نَعْلًا تُصَكُّ بِهِ رَأْسَهَا فَتَشْجُهُ وَتُوذِيهِ ، فَيَكُونُ عَذَابُ الْأَخْتِ وَشَقَاؤُهَا الْيَوْمَ بِفَخَارِهَا وَخَيْلَانِهَا بِالْأَمْسِ .

هكذا كانت فتيات العرب الكريمات ، وعقائلهم الشريفات يُفَعِّلْنَ إِذَا أُرْهِبْنَ بِعَزِيزٍ لَدَيْهِنَّ ، وَعَلَى سُنَّتِهِنَّ سَارَتِ الْخُنَسَاءُ ، فَمَا قِصَّةُ صَخْرٍ الَّذِي مَلَكَتُهُ الْخُنَسَاءُ دَمْعَهَا وَشَعْرَهَا ، وَحَرَمَتْ عَلَى نَفْسِهَا بِسَبِيهِ لَذَاتِ الْحَيَاةِ بَقِيَّةَ عَمْرِهَا ؟؟ .

اكتسح صخرٌ أموالَ بني أسدٍ ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ ، فَأَتَاهُمُ الصَّرِيخُ فَبِعَوْهُ فَتَلَّحِقُوا «بذات الأثل» ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرًا في جنبه ، ولكنه فات القوم ، ومرض من تلك الطعنة قريباً من حول حتى مله أهله .

فبينما هو ذات يوم إذ أقبل عائدٌ يعوده ، وأمرأته سلمى على باب الخباء ، فقال لها : كيف أصبح صخرُ الغداة ؟ وكيف بات البارحة ؟ فقالت : بشرِّ حالٍ ، لا حيٌّ فِيرَجَى ، ولا ميتٌ فِينَعَى ، ولقد لقينا منه الأمرين ، فسمعها صخرٌ ، فاشتد ذلك عليه ، وكان يجدُ فيها وجداً شديداً ، فلما دخلتُ عليه قال لها : كيف قلتُ للعائد ؟ قالت : أو ليس قد صدقتُ ؟ فازداد عليها غضباً وقال في نفسه : لئن سلمتُ لأفعلنَّ ولأفعلنَّ ، ثم أتى عائدٌ في يومٍ آخر يعوده ، وأمُّ صخرٍ على باب الخباء ، فقال لها العائد : كيف أصبح صخرُ الغداة ؟ قالت بأحسن حالٍ ، ولا تزال بخير ما رأينا سوادهُ فينا . فسمع صخرٌ فأنشأ يقول :

وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجِعِي وَمَكَانِي
عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
وَقَدْ حَيْلَ بَيْنَ الْعَبْرِ وَالزَّوَانِ

أَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
مَحَلَّةٌ يَعْسُوبِ بِرَأْسِ سِنَانِ
فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَا وَهَوَانِ

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ عِيَادَتِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتُ مَنْ كَانَ نَائِمًا

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَهَا
وَأَيُّ أَمْرِي سَاوَى بِأَمِّ حَلِيلَةٍ

فلما طَالَ عليه البلاءُ وَقَدْ نَتَأَتْ قِطْعَةٌ مِثْلُ الكَيْدِ فِي جَنْبِهِ فِي مَوْضِعِ الطَّعْنَةِ ، قالوا له : لَوْ قَطَعْتَهَا لَرَجَوْتُ أَنْ تَبْرَأَ ، فقال : شَأْنُكُمْ ، فَأَشْفَقُ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ ، فَهَاهُمْ ، فَأَبَى صَخْرَ ، وقال : الموت : هُونٌ عَلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ ، فَأَحْمُوا لَهُ شَفْرَةً ، ثُمَّ قَطَعُوهَا ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ حَقَّتُهُ .

جلست الخنساء على قبر صخر زماناً تَبْكِيهِ وَتُورِثِيهِ ، وفيه جُلُّ مراثيها ، وكانت في أول أمرها تقول البيتين والثلاثة فلما رُزِئَتْ فَجَرَ الحُزْنَ قَرِيحَتَهَا ، والشَّعْرُ دَائِماً — أَثْرُ جَيْشَانَ العاطفة ، وحرارتها ، وعلامة قوة النفس ، وشدة مريرتها ، يظهر فيه الخيال الواسع ، والفكر المتدافع ، والغليان الهادر ، والابتكار النادر ، تغلب فيه الحركة لا الأناة ، ويصدُرُ عن الحسِّ ولا يظهر فيه العقل ، فَيُبْنِيهِ النَّفْسَ ، ويحبب الطرب ، وَيُفْرِجُ الكرب ، ويثير الهزة ، ويدعو إلى العزة ، فَيَسْهَلُ حِفْظُهُ ، وتتناقل آيَّاتُهُ .

انتشر شعرها وشاع أمرها ، فقال فيها النابغة : إِنَّهَا أَشْعَرُ ذَاتِ تُدَيِّينَ ، وكاد يفضلها على شعراء الموسم في عكاظ لولا الأعشى . فإ الذي فَجَّرَ فِي نَفْسِهَا تِلْكَ الأَنْهَارَ المتدفقة ، والعواصف الممتوتية ، والقوة التي لم يَعْرِها ضَعْفٌ ، والثبات الذي لم يزعزعه طول الزمن ولا مرُّ الأيام ؟

كان أبوها من سراة بني سليم ، وكان أخوها معاوية من شجعانهم ، وكان زوجها مُرْدَاسُ الملقب بالقيص ، من كرمائهم ، ولكنَّ أبا مِنْهُمْ لم يَقَعْ فِي قَلْبِهَا مَوْجِ أَحِبِّهَا صَخْرَ ، فلم تذكرهم إلا لِيَامًا فِي شعرها الذي وقفته كله على رثاء صَخْرَ ، بلَّ إِنَّهَا لم تَبْكُ أولادها جميعاً الذين استشهدوا في معركة (القادسية) ، ولكنها قالت كلمتها المشهورة : الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم . ولم ينالوا من أمهم الشاعرة العظيمة بيتاً واحداً من الشعر .

وَرَدَ فِي كِتَابِ الأَدَبِ أَنَّهَا ذَكَرَتْ هِيَ نَفْسُهَا سَبَبَ ذَلِكَ فَقَالَتْ : إِنَّ زَوْجِي كَانَ رَجُلًا مِثْلًا لِلْأَمْوَالِ ، يَقَامِرُ بِالْقِدَاحِ ، فَأَتَلَفَ فِيهَا مَالَهُ ، حَتَّى بَقِيَنا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسَافِرَ فَقُلْتُ لَهُ : أِقِمْ وَأَنَا آتِي أَخِي صَخْرًا فَاسْأَلْهُ ، فَأَتَيْتُهُ وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ حَالَنَا ، وَقَلَّةَ ذَاتِ الْيَدِ بِنَا فَشَاطَرَنِي مَالَهُ ، فَاَنْطَلَقَ زَوْجِي فَقَامَرَ بِهِ ، فَقَمِيرٌ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَنَا شَيْءٌ ، فَعَدْتُ إِلَيْهِ فِي العَامِ الْمُقْبِلِ أَشْكَو إِلَيْهِ حَالَنَا ، فَعَادَ لِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَأَتَلَفَهُ

زوجي ، فلما كان في الثالثة أو الرابعة خَلَّتْ بِصَخْرٍ أَمْرَاتُهُ فَعَدَّلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : إِنَّ زَوْجَهَا مُقَامِرٌ ، وَهَذَا مَا لَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ صِلَتِهَا فَأَعْطِهَا أَحْسَنَ مَا لَكَ ، فَإِنَّا هُوَ مُتَلَفٌ ، وَالخيار فيه والشَّرَارُ سَيِّانٌ ، فَأَنْشَأُ يَقُولُ لِأَمْرَاتِهِ :

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَهِيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَفْتَنِي عَارَهَا
وَلَوْ هَلَكْتُ خَرَقْتُ خِجَارَهَا وَأَتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

ثم شطر ماله فأعطاني أفضل شطريه ، والله لا أخلف ظنه ولا أكذب قوله . ربما كان هذا هو السبب ، فهي بشعارها الذي اتخذته ، ونعل صخر التي ربطته بخجارها ، وشعرها الذي حلقته ، وصدارها الذي لبسته تدلُّ على وفاءٍ عجيب ورأي ربِّ ، وحسٍّ ليس له مثيل أو ضريب ، ولكن أيجوز أن يكون زوجها الذي لقبه قومه بـ(الفيض) ، لكرمه بهذه الحال من العجز والضعفة أن يعتمد على غيره في كرمه ومقامرته ؟ .

وربما كانت وفاة صخر التي حدثت بسبب جرح أصابه في إحدى الغزوات ، فأقام زماناً طويلاً يعاني طول البلاء وشدة الآلام حتى ملته زوجته ، وكرهته قرينته ، قد آثرت في نفس أخته الخنساء فاشتدَّ لذلك حزنها ، واستعرت النيران في قلبها ، فكان ذلك الحزن الذي خلَّده على الزمان بشعرها .

والذي أراه أن شجاعة صخر التي رفعت على الأقران ، والحلم الذي ساد به في القبيلة ، والجمال الذي لم يشبهه فيه رجل من العرب ، هي التي كانت تثير في نفس الخنساء الشعور بالكرامة والعزة والسمو والرفعة بين الناس ، وخير دليل على ذلك أنها لما أراد أخوها معاوية أن يكرهها على الزواج من دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ فِارِسِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِ ، أَبَتْ ، وكان نصيرها صخر الذي رأى أنها أعزُّ وأكرم ، وأرفع وأجل من أن تُكْرَهَ على زواج من أشهر فرسان العرب إذا أبته . ولهذا فقد كان فقد من رفعها بين الناس إلى ذلك المحلِّ الأسمى سبب ذلك الحزن الذي لا مثيل له .

وَالآنَ فَلِنُلْقِ نَظْرَةَ عَلَى شَعْرِ الْخِنْسَاءِ ، وَنَبْدَأُ ذَلِكَ بِهَذَا السُّؤَالِ :

مَا مَصْدَرُ الْجَمَالِ فِي الشَّعْرِ؟ وَأَيْنَ مَوْطِنُ السِّحْرِ الَّذِي يَحْتَلِبُ الْأَلْبَابَ ، وَيَلْعَبُ

بالعقول؟ أهو في معانيه الجميلة التي يغوص الشاعر وراءها في البحار العميقة لاستخراجها وعرضها في أجمل الأثواب؟ أوهو في الصورة الجميلة التي ابتكرها الخيال الواسع، وأعانتته على إبرازها الألفاظ الموافقة المتقاة، والتراكيب المختارة المصطفاة؟ وسواء أكان الرأي الأول هو الصائب أم الثاني، فإن مَلَاكَ الأَمْرِ كُلَّهُ هو العاطفة القويّة الملتبّهة، والشعور الصادق المتقدّم، وأي معنى جميل، أو فكر رفيع، مَهْمَا صَبِغَ فِي أَجْمَلِ الأَلْفَاظِ وَأَحْسَنِ العِبَارَاتِ، سيكون بِضَاعَةً مُزْجَاةً خَانَهَا حَسَنُ التَّنْظِيمِ، وروعة السحر، ونفاذُ التأثيرِ فِي القُلُوبِ والعقول، إذا لم تَقْتَرِنِ بالعاطفة الصادقة. ولهذا فعلى مقدار تلك العاطفة تكون مكانة القصيدة وأثرها.

رَبِّي المُنْتَبِي أُحِبَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَرَبِّي جَرِيرُ زَوْجَتِهِ، وَرَبِّي ابْنُ الرُّومِيِّ وَوَلَدُهُ، وَرَبَّتْ لَيْلَى الأَخِيلِيَّةُ عَشِيْقَهَا تُوْبَةً، وَرَبَّتِي أَعْشَى بِأَهْلَةٍ أَخَاهُ لِأُمِّهِ، وَرَبَّتِي آخِرُونَ كَثِيرُونَ آخَرِينَ كَثِيرِينَ، وَلَكِنَّكَ لَنْ تَجِدَ فِي نَفْسِكَ مِنَ الأَسَى وَالْحَزَنِ عِنْدَ قِرَاءَةِ أَيِّ مِنْهَا مَا تَجِدُهُ لَدَى قِرَاءَةِ هَذِهِ القَصِيدَةِ الَّتِي أَعْرَضَهَا عَلَيْكَ مَا حَاشَا قَصِيدَةَ مَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ التَّمِيمِيِّ، فَهِيَ أَجْلُّ وَأَعْظَمُ حَيْثُ رَبَّتِي فِيهَا نَفْسَهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَعَزَّ مِنَ النَفْسِ:

قالت الخنساء:

قَدَى بَعَيْنِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَارُ؟	أَمْ ذَرَفَتْ أَنْ حَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ	فَبِضْ يُسِيلُ عَلَيَّ العُحْدَيْنِ مِدْرَارُ
تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ العَبْرَى وَقَدْ وَلَّهَتْ	وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ
تَبْكِي خُنَاسُ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَرْتُ	لَهَا عَلَيْهِ رَبِينُ وَهِيَ مِقْتَارُ
تَبْكِي خُنَاسُ عَلَيَّ صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا	إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَارُ
لَا بُدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ	وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ
قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو، يَسُودُكُمْ	نِعْمَ المَعَمَّمُ لِلدَّاعِينَ نَصَارُ
صَلْبُ التَّحِيْرَةِ وَهَابٌ إِذَا مَنَعُوا	وَفِي الحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مَهْصَارُ
يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ	أَهْلُ المَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ
مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ	لَهُ سِلَاحَانَ: أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ

وَمَا عَجُولٌ عَلَىٰ بُو تَطِيفُ بِهِ
تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّىٰ إِذَا ادَّكَّرَتْ
لَا تَسْمُنُ الدَّهْرُ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَبَعَتْ
يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي
وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالَيْنَا وَسَيِّدُنَا
وَإِنَّ صَخْرًا لَمِقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ
جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرِعٌ
حَمَالُ الْوَيْهَةِ هَبَّاطُ أُوْدِيَةِ
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ
لَقَدْ نَعَىٰ ابْنُ نَهْيِكِ لِي أَخَا ثِقَةٍ
فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ
وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغَبِهِمْ
قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ
مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَدْ شَيْبَتُهُ
جَهْمُ الْمُحْيَا تُضِيءُ اللَّيْلَ صُورَتُهُ
مُورَثُ الْمَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ
فِي جَوْفِ لَحْدٍ مُقِيمٌ قَدْ تَضَمَّنَهُ
طَلَّقُ الْيَدَيْنِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَجْرِ
لِيَبْكِهِ مُعْتَرٌ أَفْنَىٰ حَرِيْبَتَهُ
وَرُفْقَةُ حَارَ حَادِيهِمْ بِمَهْلَكَةٍ
لَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ إِنْ سَأَلُوهُ خُلَعَتَهُ

لَهَا حَنِينَانِ: إِعْلَانٌ وَإِسْرَارٌ
فَأَيْسَمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ
فَأَيُّهَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارٌ
صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارٌ
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارٌ
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَارٌ
كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارٌ
وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةُ الرَّوْعِ مِسْعَارٌ
شَهَادُ أُنْدِيَةِ لِلْجَيْشِ جِرَارٌ
مُعَاتِبٌ وَخَدُهُ يَسْدِي وَنِيَارٌ
كَانَتْ تُرْجَمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارٌ
حَتَّىٰ أَتَىٰ دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أَسْتَارٌ
لِرَبِيبَةٍ حِينَ يُحْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
لَكِنَّهُ بَارِزٌ فِي الصَّحْنِ مِهْمَارٌ
وَفِي الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مِيسَارٌ
فَقَدْ أُصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارٌ
كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ أَسْوَارٌ
آبَاؤُهُ مِنْ طَوَالِ السَّمَكِ أَحْرَارٌ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي الْعَزَاءِ مِغْوَارٌ
فِي رَمْسِهِ مُقْمَطِرَاتٌ وَأَحْجَارٌ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالْخَيْرَاتِ أَمَارٌ
دَهْرٌ وَحَالَفَهُ بُوسٌ وَإِقْتَارٌ
كَأَنَّ طِخْيَتَهَا فِي الظُّلْمَةِ الْقَارُ
وَلَا يُجَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مَرَارٌ

ولكيلا يكون حكمي هذا خَبَطَ عَشْواء ، وتفضيلي لها بلا دليل ، أذكر الأمور التالية :

١ — هل تجد في قصيدتها هذه ما ليس عَفْواً الخاطر ، وطوع البديهة ؟ أليس كلُّ ما فيها قدَّ قَدْ على مقياسٍ مُعَيَّنٍ ، فجاء في مكانه دون فضلٍ أو نُقصانٍ ؟ إن هذا هو ما نسميه بعدم التكلف ، ولصدق العاطفة فيه الأثر الأول والأخير .

أرأيتَ الفرق بين الماء الجاري الذي لا يصطدم بشيءٍ يعوقه ، وذلك الذي تقطعه الجنادل والأعشاب فيتفرق هنا وهناك ؟ وكذلك الفرق بين رثاء الخنساء ورثاء غيرها .

٢ — انتبه علماء البلاغة إلى فضل ذكر المسند إليه باسمه للتلذُّذِ بذكره والتمتع بترداد لفظه . عُدَّ على أصابعك ما ورد في هذه القصيدة باسم صَخْرٍ ثم انظر في أيِّ قصيدة رثاء فلن تجد هذا التكرار غير المُملِّ أو المُخِلِّ ، بل إنَّك لدى الخنساء تجد اسم صخر في كل مكان قد خلق ليكون هناك .

٣ — ضع قصائد الرثاء التي تعرفها أمامك ، وستجد فيها الشاعر يناشد عينيه أن تبكيا ، وانظر في الأبيات الخمسة الأولى لتر البكاء الذي يبكي معه صُممُ الجلاميد .

٤ — هناك صورة رسمتها الخنساء في قصيدتها للتكلى من الإبل التي ذُبِح ولدها وحُشِّيَ جلده (البؤ) لخداعها فهي تطوف به ، وأنظر هل يستطيع أعظم الرسامين ، أن يبرز هذه الصورة متحرِّكة مضطربة ، ذاهبة آيئةً ؟ أما الشعراء فلن يستطيعوا ذلك أبداً لأنَّهم لم يُوتوا العاطفة التي كانت للخنساء نحو أخيها صخر .

رحم الله الخنساء وألهم نساءنا أن يعيَّنَ لمن لهم عليهن حقَّ الوفاء ...

الكويت : محمد علي العبد

(الدكارة) : وَالْعَبَثُ بِالْتَّرَاثِ !!

— ٦ —

٤٧٢ — ص ١٥ : (اسحاق بن أبي حميصة).

أحبُّ صاحبنا أن يُخالف ما ذكرته في ضبط هذا الاسم ، وأنه كما ورد في مخطوطة كتاب المهجريِّ هنا — بالحاء المهملة المضمومة بعدها ميم مفتوحة وبعد المثناة التحتيَّة الساكنة ضاد معجمة فهاء — وَوَجَّهْتُ صِحَّةَ هذا الضبط — في مجلة «العرب» السنة الأولى ص ٣٩٨ وذكرتُ أنَّ ما ورد في كثير من الكتب المطبوعة ، كتاريخ ابن جرير ، «فتوح البلدان» للبلاذري ، وغيرها بصورة (خميسة) تصحيف . — أراد المخالفة فغيرها في المخطوطة عمدًا ، وقال في الحاشية : (في — أ — ب : حميضة تصحيف ، وهو مولى بني قشير ، عامل اليمامة والبحرين — الطبري : ١٤٠/٩) كذا ، وعلى ما اعتمدتُ في حكمك !؟ الأمانة العلميةُ توجب المحافظة على الأصل ، ولكن لَمِنْ يُقَالُ هذا القول !؟

٤٧٣ — ص ١٦ —:

لَهُنَّ مِنَ الإِدْلَاجِ أَنْفَاسُ غَبَّعَةٍ رَوَّاءٍ ، وَمِنْ حَرِّ النَّهَارِ صَبُوحٌ
لا (عبقة رواء) كما في المطبوعة .

٤٧٤ — حاشيتنا — ص ١٧ —:

تَدْلَانٌ عَلَى مَبْلَغِ صَاحِبِنَا مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَا دَاعِيَ لِلزِّيَادَةِ .

٤٧٥ — ص ١٧ —:

مَرَرْنَا عَلَى مَرَّانٍ لَيْلًا فَلَمْ نَعُجْ عَلَى نَاسِ الْجَامِ بِهِ وَنَخِيلِ

كذا ورد البيت في المخطوطة ، ولكنها ليست متقنة ولا تخلو من التصحيف —
تقدمت الإشارة إلى بعضه — ومنه في الصفحة (٢٣٨) من المخطوطة التي تقدمت
صفحة هذا الشعر : (جبل البهم) والصواب : (جبل البهم) أما صواب البيت على ما
أورده عرّام بن الأصبح السلمي في رسالة «أسماء جبال تهامة ، وسكانها» — ص ٤٣٨
من «نوادير المخطوطات» ج ٢ :

مَرَرْنَا عَلَى مَرَّانَ لَيْلًا فَلَمْ نَعُجَّ عَلَى أَهْلِ آجَامٍ بِهِ وَنَخِيلٍ
وكذا في «معجم البلدان» رسم (مران) بتغيير ضمير (به) .
٤٧٦ — ص : ١٧ — :

كلمات : (البكاي) و(هنا) و(جريان القميص) صوابها البكائي — ها هنا —
جربان القميص — .

٤٧٧ — ص : ١٨ — :

أَبْعَدَ الطَّوَالِ الشُّمِّ مِنْ آلِ مَاعِزٍ يُرْجَى بِمَرَّانَ الْقِرَى ابْنُ سَيْلٍ
لا (الشيم) .

٤٧٨ — ص : ١٨ — :

أورد صاحبنا في مطبوعته هذا البيت :

وكان بمران الوفاء بن ماعز بمران ، أو بين الرجاء وكتيل
والواقع أن صدر البيت ليس واضحاً في المخطوطة ، إذ لم يظهر منه سوى كلمات
(كائن — الوفاء — حول ابن ماعز) ولهذا يمكن أن يقرأ :

وَكَائِنُ تَرَى الْوُفَادَ حَوْلَ ابْنِ مَاعِزٍ بِمَرَّانَ ، أَوْ بَيْنَ الرَّجَا وَكَيْلٍ
ولا داعي لاستغراب ما ذكره (المحقق) عن الرجا القرية التي من قرى سرخس !!

٤٧٩ — ص : ٢٠ — : (وقد دلج يدلج) :

بالدال — من الإدلاج — لا (ولج) كما في المطبوعة .

٤٨٠ — ص ٢١ —: (يعقل بعضهم عن بعض).

من العقل — باللام لا بالدال كما في المطبوعة ، والخبر الذي شرحه الهجري ، أورده ابن هشام في كتاب «السيرة النبوية» ج ١ ص ٥٠١ — طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ — في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار . وموادعة اليهود ، ولكن بلفظ : (على رَبِّعْتِهِمْ يتعاقلون) .

٤٨١ — ص : ٢١ —:

(والسكِّيناتُ ... والواحدةُ سَكِينَةٌ ، ومثلها المَكِينَةُ ، وجمعها المَكِينَاتُ — لما يتمكَّنُ عليه الطيرُ إذا وقع ، ونزى — والله أعلم — أن اشتقاقَهُما من المكان والسكنِ ، وليس لها ثالث) . ومنه : أَقْرُوا الطيرَ على مَكِينَاتِهَا .

وجاء في المطبوعة من الأخطاء : (المكينة) و(وقع ونوى ، والله أعلم) و(مكيناتها) .

٤٨٢ — ص : ٢١ —:

(جائِمٌ في وكرِهِ فاستنْفَجُهُ) .

من (ن ف ج) بالجيم — لا (استنْفَخه) بالخاء المعجمة — كما في المطبوعة

٤٨٣ — ص : ٢٢ —:

(وإنَّ أَخَذَ الطَّيْرُ خِلافَهَا) .

وفي المطبوعة : (خلافها) والضمير يرجع إلى مُفْرَدٍ ، وهو الجهة .

٤٨٤ — ص : ٢٢ —:

(وقال : لا تُثَلَّلا ، معناه : لا يقال لك : لا) .

وفي المطبوعة : (لا ثلاثا) .

٤٨٥ — ص : ٢٢ —:

(وأنشدني مؤلِّدٌ من أهلِ الهُجَيْرَةِ ، من نَهْدٍ ، ثم لبني حَرَّامٍ) .

بنو حرام هاؤلاء من نَهْدِ بن زَيْدِ بن كَيْثِ بن سَوْدِ بن أَسْلَمِ بن الحَافِي بن قِضَاعَةَ .
— باتفاق علماء النسب — ولكنَّ صاحبنا جعلهم مِنْ خِزَاعَةَ وبجاشية شرح بها كلام
المهجريِّ ، لأنه ظنَّ أن اسم (حَرَامِ) لا ينطبق إلا على بني حرام بن حبشية الخزاعيين !!

٤٨٦ — ص : ٢٣ — :

لمزاحم العُقَيْلِي :

طَوَانَا خِيَالُ الْعَامِرِيَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْنَا وَقَدْ قَفَى عَلَى اللَّيْلِ سَائِقُهُ
وفي المطبوعة : (طوفا) وطوانا : مرَّ بنا .

٤٨٧ — ص : ٢٣ — :

طَوَانَا وَكُلُّ الْقَوْمِ مُلْقَى كَانَهُ بِأَبْيَضَ ذِي إِثْرَيْنِ طَبَّقَ فَائِقُهُ
وفي المطبوعة : (ذي إبرين) والأثران : مثنى أثرٍ — وهو فِرْنَدُ السَّيْفِ وهو صَفَاءُ
لَوْنِهِ وَتَلَاوُهُ فِي الْمَنْظَرِ ، وَالأثر — بفتح الألف وكسرهما .

٤٨٨ — ص : ٢٣ — :

بَرَى النَّيِّ عَنَّا بَعْدَ مَا كَانَ تَامِكًا تَجَرُّعُ أَخْمَاسِ الْفَلَا وَمَحَارِقُهُ
وفي المطبوعة : (بوي النّيّ) .

٤٨٩ — ص : ٢٣ — :

إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى رَوْقَهُ دُونَ حَاجَةٍ لَنَا نَحْنُ بَاغُوها فَهِنَّ مَوَارِقُهُ
وفي المطبوعة : (ورقة) خطأ . وتحت كلمة (موارقة) في المخطوطة : (خَوَارِقُهُ) ولم
تردُّ في المطبوعة .

(والمحقق) عرف أن الصواب (ورقة) كما وردت الكلمة في «شعر مزاحم» ولكنه
تعمدَّ كتابة الخطأ ، حيث نسب إلى الأصل خطأً (ورقه) !؟

كَأَنَّ حُمُولَ الْجَابِرِيَّاتِ غُدُوَّةٌ بِفَيْضِ اللَّوِيِّ نَحْلٌ تَزُولُ حَزَائِقُهُ
ومن تصحيف المطبوعة : (بغیض) و(خراثقه) .

في تعليقات صاحبنا في هذه الصفحة — كما في كثير من تلك التعليقات :

١ — فقد زاد في نسب مزاحم العُقَيْلِي الشاعِر ، فنسبه إلى نُمَيْرٍ فكتب (عقيل بن كعب بن نُمَيْرٍ — هذا ما أعتقده — بن عامر بن صعصعة) نعم : إنه يعتقد اعتقاداً يخالف به كلُّ علماء النَّسَبِ الَّذِينَ نَصُّوا وَقَرَّرُوا أَنَّ عُقَيْلاً هُوَ ابْنُ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَأَنَّ نُمَيْرًا هُوَ ابْنُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَقَبِيلَتَا عُقَيْلٍ وَنُمَيْرٍ وَإِنْ جَمَعَهَا جَدُّ وَاحِدٌ ، إِلَّا أَنَّهُمَا مَخْتَلِفَتَانِ دَارًا وَنَسَبَةً .

٢ — اعتمد صاحبنا على مَرْجِعِهِ الْوَحِيدِ الْعَتِيدِ فِي تَحْدِيدِ الْمَوَاضِعِ ، وَهُوَ كِتَابُ «مُرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ» الْمَمْلُوءُ بِالْأَخْطَاءِ ، فَأَوْقَعَهُ فِي هُوَّةٍ مِنْ ذَلِكَ حِينَ نَقَلَ عَنْهُ : (البوابة : ثنية في طريق نجدٍ على قَرْنٍ ، يَنْحَدِرُ صَاحِبُهَا إِلَى الْعِرَاقِ) وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْبُوبَاةَ أَرْضٌ تَبْدَأُ فِي الْإِنْجِدَارِ مِنْ قَرْنِ الْمَنَازِلِ (السَّيْلِ الْآنَ) لِلْمَتَّجِعِ إِلَى مَكَّةَ ، وَيَسْتَمِرُّ انْحِدَارَهَا حَتَّى تَتَّصِلَ بِوَادِي نَخْلَةَ الْيَمَانِيَّةِ ، وَهِيَ أَرْضٌ سَهْلَةٌ ذَاتُ رَمْلٍ ، وَالْإِبِلُ حِينَ تَسِيرُ فِيهَا مِنْ أَسْفَلِ وَادِي نَخْلَةَ نَحْوَ قَرْنٍ لَا تَجُوزُهَا إِلَّا بِمَشَقَّةٍ لِارْتِفَاعِهَا الْمُنْتَدِرِجِ ، وَلِكثْرَةِ رَمْلِهَا وَكَمَا قَالَ فِي وَصْفِهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي كِتَابِ «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» — ص ٤٣٩ — نَشْرُودَارِ الْيَمَامَةِ — : (البوابة أَرْضٌ مُنْقَلَبَةٌ إِلَى وَادِي نَخْلَةَ ، وَمَصْعَدُهَا إِلَى قَرْنٍ كَثِيبٌ ، لَا تَكَادُ تَعْدُوهُ الرِّدَايَا وَالْأَنْصَاءُ) . انْتَهَى فِيهَا صَعْبَةُ السَّلُوكِ لِطَبِيعَةِ أَرْضِهَا ، وَليست ثنية بل أرض واسعة ، وليست في طريق نجدٍ على قَرْنٍ بل في طريقه مِنْ قَرْنٍ إِلَى نَخْلَةَ فَهَكَذَا .

وسالكتها لا ينحدر إلى العراق ، بل ينحدر إلى تهامة ، وإذا جازها إرتفع إلى نجد فالعراق ، وكان حجاج هذين القطرين يمرُّون بالبوابة ، وخاصَّةً القادمون من طريق الحج البصري .

وتعرف البوابة الآن باسم (البُهَيْتَاء) وأهل نجد يقولون (بهيتة) .

٤٩٢ — ص : ٢٤ — :

بِمُهْتَجِرِ الْأَلْوَانِ غَضٌ وَيَانِعُ بِسُوحَانَ تُسْقَى كُلَّ يَوْمٍ حَدَائِقُهُ

في المطبوعة : (بسوجان) ولكن في المخطوطة (بسوحان) وتحت الحاء حاء صغيرة — علامة الإهمال — وأرى الكلمتين خطأ ، وأنَّ الصواب (بشوكان) وما أسهل تصحيف الكاف حاء ، وكاتب المخطوطة كثيراً ما يُصَحِّفُ والمخطوطة نفسها لم تُقرأ قراءة تَصْحِيحٍ ، ورواية .

وشوكان هو الموضع الذي أكثر الشعراء التشبيه بنخله . قال امرؤ القيس :

أَفَلَا تَرَى أَضْعَانَهُنَّ بِعَاسِمٍ كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامٍ

وقالوا عنه : إنه موضع بالبحرين . وقد يكون الموضع الذي قال عنه الهمداني — صفة : ١٦٦ — (فيسقي شوكان في أعلى وادي نجران) . لقربه من بلاد بني عُقَيْلِ قَوْمِ الشاعر ، كما أنَّ النخل في وادي نجران يجود ويزهر ، لخصوبة الأرض ، ولكثرة الماء .

٤٩٣ — ص : ٢٤ — :

رَكِبَنَ الْجَرِيدَ الْخُضْرَ حَتَّى كَانَهَا زَرَابِيُّ حَجْرٍ نُشِّرَتْ وَنَمَارِقُهُ

وفي المطبوعة : (رزابي) وشرحها المحقق : (المرزبةُ والإرزبةُ : عصية من حديد)

الخ .

إن الشاعر يصف النخل ذي الجريد الخضر ، ويمثلها بالزرابي — جمع زريبة — وبالنمارق — جمع نمرقة — في جمال ألوانها ، وينسب الزرابي والنمارق إلى حجر قاعدة البمامة في عهده لكون الأشياء النفيسة تُجَلَّبُ إليها ، لأنها قاعدة ملك ، ومحلُّ ثروة وغنا . فأية صلة بين هذا وبين (المرزبة) إنَّ الزرابي — يا أخانا — والنمارق هي البسط الجميلة الألوان ، وما أُعِدَّ للجلوس أو الاتكاء أو النوم ، للراحة ، لا للعباد كالمرازب — والعباذ بالله .

٤٩٤ — ص : ٢٥ — :

وَنَوْضٌ بَدَأَ مِنْ حَاجِبِيهَا كَأَنَّهُ رَفِيفُ الْحَيَا تُهْدَى لِجَدِّ شَفَائِقُهُ
وفي (المطبوعة) : (ونوصى) خطأ .

٤٩٥ — ص : ٢٥ — :

وَرُحْنَا وَكُلُّ نَفْسُهُ قَدْ تَصَعَّدَتْ إِلَى النَّحْرِ حَتَّى ضَمَّهَا مُتَصَابِقُهُ
وفي المطبوعة : (وَرُجْفٌ وَكُلُّ) الخ — تحريف شنيع .

٤٩٦ — ص : ٢٥ — :

مِنَ الْوَجْدِ إِلَّا مَنْ أَفَاضَ دُمُوعَهُ أَرَاخَ وَظِلُّ الْمَوْتِ تَغَشَى بَوَارِقَهُ
وفي المطبوعة (راح) .

٤٩٧ — ص : ٢٥ — :

مَنْحَتْ صَرِيحَ الْوَدِّ جَدَوَى كَرَامَةً لِجَدَوَى ، وَلَكِنِّي لِغَيْرِكَ مَازِقَهُ
حرف في المطبوعة : (لغير أُمَازِقَهُ) وزعم صاحبنا أن ما في الأصل تحريف !! .

٤٩٨ — ص : ٢٦ — :

فَشَانُهُ ، فَالْأَيَامَى غَيْرُ وَاحِدَةٍ بَلْ أَنْتَ تَحْسِبُهُ يَا حَابِسَ الْفَيْلِ
لا كما في المطبوعة : (تحسبه) .

٤٩٩ — ص : ٢٧ — :

(القرشي قال : قال عمارة بن عقيل) الخ .
وسقطت كلمة (قال) الثانية من المطبوعة .

٥٠٠ — ص : ٢٦ — :

قَرٌّ وَأَنْطَانِي رِشَاءً مَلِصًا .
لا (قَرٌّ) إذ هذه تغير المعنى .

معجم الشيوخ

تأليف : عمر بن فهد الهاشمي المكي (٨١٢/٥٨٨٥هـ)

[صدر عن دار الجامعة للبحث و الترجمة والنشر) كتاب «معجم الشيوخ» لابن فهد ، بتحقيق الأستاذ محمد الزاهي ، خريج (جامعة السربون) وأستاذ في المعاهد الثانوية في تونس ، وقد قدمه صاحب «العرب» بهذه الكلمة].

تقديم الكتاب :

سُررتُ حين علمت بأن الأستاذ الزاهي قام بتحقيق هذا الكتاب ، كما سُررت — قبل ذلك — حين علمت من الأستاذ حسن معمرى أنه درس كتاب «المحمدون من الشعراء» دراسة تحقيق ، وإعداد للنشر .

سررت حقاً لأن الكتائين جديران بالدراسة والنشر فحسب ، ففي المؤلفات التي لا تزال مهمة في زوايا المكتبات ما هو أجدر منها وأولى ، ولكنني نظرتُ إلى الأمر من جانب آخر ، هو في رأي أهم ، وهو ما زاد سروري وملاً نفسي غبطة وانسراحاً ، إنه اتجاه شبابنا المتقف الواعي إلى تراث أمته ، وآثار سلفه الصالح ، ليتخذ منه انادة الأولى للدراسة القائمة على الاستصفاة والانتقاء والاختيار .

هذان شابان كريمان ، عاشا في قطرین عربيين ، سيطر عليهما الغرب بكل وسائل السيطرة ، ثقافة وسياسة ، وتوجيهاً وفكراً وعقيدة ، زمناً طويلاً ، فننقأ بثقافته ، وورداً مناهل علمه حتى ارتويا ، ولكنها مع ذلك لم يتأثرا تأثراً يطنى على مشاعرهما ، فيصرفا كما انصرف غيرهما وما أكثرهم ! عما يجب أن يتجها إليه .

لقد وجد هذان الأستاذان الفاضلان في تراث أمتهما بقيتها ، بل شدتها إلى ذلك التراث أواصر الصلة ، وأسباب الارتباط ، فأتجها إليه بالدراسة والبحث والاختيار ، عن وعي ، وفهم وإدراك .

أليس في اتجاهها هذه الوجهة — أيا كانت الغاية منه من بواعث السرور ، ما

يقع القلب أملاً بأن الأمة العربية لا تزال نجير ، ما دام في عماد حياتها في مستقبلها ، وهو شبابها الواعي المثقف من يُحسُّ إحساسها الصادق ، فيدرك مكان القوة لتفعلها وصلاحها ، ثم يعمد إلى تلك المكان مستشيراً لها ، ومزبلاً ما علق بها من غبار الماضي ، لينمي من وسائل الحياة والنشاط ما يبعث في الأمة روح الحركة ، ويقوي حوافز التقدم ، في ميادين العلم والثقافة على اختلافها .

لا مراء بأنه ليس من الحكمة ، ولا من صاحب الرأي ، القول بأن حياة أمة من الأمم تتوقف على اتجاهها إلى ما لها من تراث — مهما سما قدره — لكي تستغني به وحده عما زحرت به حياة العصر من وسائل الخضارة .

وليس من الحكمة الانصراف عن ذلك التراث بالاستغناء بتلك الوسائل وحدها — مهما عظمت — فكما أن الإنسان لا تتوقف حياته على المادة وحدها ، فكذلك الأمة .

وهل تستطيع أمة من أمم العالم — ذات كيان متميز — البقاء جامدة غير متحركة ، في خضم هذا الكون الهائج المضطرب ؟

أو أن تبقى حية ثابتة في مكانها المتميز : ما لم يكن لها من وسائل الثبوت والبقاء ما يتلاءم مع متطلبات حياة عصرها الذي تعبثه ، قوة وأسلوباً وحركة ، تُغالب تلك الثورات العنيفة القوية ، فتصمد ، وتقوى على صدها .

هما وسيلتان للبقاء ، قد تغني إحداهما عن الأخرى بالنسبة لأمة لا ارتباط لها بماضيهما . فهي ترضى بأن تعيش حياتها الحاضرة كما يعيش الحيوان على ظهر هذه المعمورة ما عاش من زمنه الطويل منذ أن وجد على الأرض ، وبست الحياة التي يتساوى بها الإنسان والحيوان ؟

أما الأمة التي تدرك أن الحياة أسمى من أن تنحصر في متطلبات (المعدة) و(الجسم) وأن الغاية من عسران هذا الكون إيجاد أسلوب من الحياة يقوم على أساس السمو العقلي بالإنسان ، ليرتفع عن صفات الحيوان ، فهي الأمة الجديرة بالبقاء والخلود ، وأن توصف بأنها (خير أمة أخرجت للناس) .

وما عمل هذا الأستاذ الكريم محمد الزاهي — وعمل إخوانه — في سبيل إحياء

ترث الأمة سوى مشاركة نافعة في توجيه الأمة وجهة الخير .

وهذا الكتاب الذي يقدمه للقراء «معجم الشيوخ» لابن فهد عالم مكة ومؤرخها في القرن التاسع الهجري ، لا ينبغي أن تقفَ النظرةُ إليه بصفته مصدراً من المصادر المهمة لدارسي الثقافة الإسلامية في أولى مدنها الكريمة ، خلال عصر محمد ، بل يجب أن تكون النظرة أعمَّ وأشمل ، فهذا الأستاذ الذي يتمي ويعيش في أحد الأقطار العربية الإسلامية ، بعيداً بجسمه — لا بروحه — عن هذه البلاد ، قد شدته إليها أوامر الإخاء والحبِّ ، فكان من أثر ذلك هذا العمل الذي لا يدرك قيمته ، ولا يحس بمشقة إلا من عانى مثله .

إنه لعمل جدير بالتقدير ، وكفى .

لقد طالعت المخطوطة التي اتخذها الأستاذ المحقق أصلاً ، فحمدتُ له ما بذله من جهد ، فكتابتها على درجة من الصعوبة بحيث لا يستطيع قراءتها سوى من عانى مضالعة المخطوطات القديمة معاناة صبرٍ وجلدٍ ، وعمق نظرٍ وطولٍ وقتٍ .

وهذا الكتاب : لم يؤلف إلا لطبقة خاصة من العلماء ، وهو يجلو وجهاً من أوجه الثقافة الدينية — من الناحية التاريخية — في حقبة من الزمن طغى فيها الجمود الفكري طغياناً شمل العالم الإسلامي كله . ولهذا فقد يمرُّ القارئ بعبارات لا يتسع لها صدره ، تتعلق بالصوفية و (لبس الخرقه) أبو الحلوية كذكر ابن عربي ، أو بتعبيرات غير مألوفة شرعاً كجملة (قاضي القضاة) و (زيارة قبر النبي) عليه الصلاة والسلام ، ونحو هذه التعبيرات أو الجمل .

ولهذا ينبغي أن تكون النظرة إلى هذا الكتاب باعتباره سُجلاً جانباً من حياتنا الثقافية تسجيلاً تاريخياً يجب أن نعرف هذا الجانب على علته ، حقَّ المعرفة ، بدون تغيير أو تأثر ، لكي ندرك نعمة الله بتغيير تلك الحياة بما هو خير منها .

ولن نستطيع — إذا أردنا الاستفادة بقرائنا إلا أن نقف هذا الموقف أمام كثير مما وصل إلينا من ذلك التراث وكما قيل :

لا تَرَجُ شَيْئاً كَامِلاً نَفَعَهُ فَالْقَيْثُ وَهُوَ الْغَيْثُ مِنْهُ الْعَنَاءُ

الرياض : جهادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ (آذار ١٩٨٢ م) حمد اجاسر

بلاد يام

[نُحِثُ كَاتِبَ هَذَا عَنْ فُرُوعِ قَبِيلَةِ يَامَ فِي جِزَاءِ رَمَضَانَ وَشَوَّالٍ — وَهِيَ هِيَ بِكُلِّ حَدِيثِهِ بَيَانُ مَنَازِلِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ .
و«العرب» وهي تقدم هذا البحث ترجو أن تتلقى — دائماً — من الإخوة القراء ما يوضح جوانب تاريخ بلادنا التي
لا يزال كثير منها بحاجة إلى الإيضاح .]

بلاد يام تتكون من الغرب من مجموعة أودية كبار ، تنحدر من الغرب إلى الشرق ،
حتى تندفن في الرُّبْعِ الخالي ويتكون الربع الخالي من صحارى ورمال خالية من السكان
ما عدا رعاة الإبل وتقع سلسلة جبل العارض في أعلا الربع الخالي حتى (خطمة) في
منقع وادي حُبُونَا .

وها هي أشهر مناطق تلك البلاد :

١ — نجران يمتد من قمم جبال نهامة من جبال اليمن الشمالي وينتهي قرب خَطْمَةِ فِي
الرمال الربع الخالي وطوله حوالي ٤٠٠ كيل .

وترفده أودية منها : شوك ، ومروان ، ومجموعها سَدُّ نَجْرَانَ الَّذِي شِيدَ مُؤَخَّرًا .
وبجوانب نجران أودية منها : نَهْوَقَةُ ، وَرَجْلَاءُ ، وَالْقَابِلُ ، وَدَحْضَةَ ، وَالثَّايَةَ ،
والمُوفَجَةَ ، وَزُورَ وَادِعَةَ ، وَشَلْيَا ، وَالْحَضْنَ ، وَخَشْيُوهُ ، وَكَلْهًا قَرِيبَ بَعْضِهَا مِنْ
بَعْضٍ ، وَهِيَ مُحِيطَةٌ بِالْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ (أَبَا السَّعُودِ) ، وَالْجَدِيدَةِ الْفَيْصَلِيَّةِ ، وَالْخَالِدِيَّةِ ،
وَالدَّخَلَ الْمَحْدُودِ ، وَالْحُدُودِ (ابن ثامر) .

وفي أسفل نجران مورد الخضراء عدَّ معروف منذ القدم ، وبئر خباش الارتوازية منذ
عهد الملك عبد العزيز ، وكذلك بئر المنحلي قرب خطمه .

٢ — وادي حُبُونَا شِمَالًا مِنْ نَجْرَانَ نَحْوَ ٧٠ كَيْلًا ، فِيهِ قَرْيٌ وَمَوَارِدٌ قَدِيمَةٌ وَتَرْفَدُهُ
أُودِيَةٌ .

فالقري من أسفل الوادي حتى أعلاه :

قرية حيوننا للسلوم .

قرية بني هميم لبني هميم .

قرية المجمع .

قرية غنيمة لآل البحري .

قرية النعيمي : لهم أيضاً .

قرية الحرشف للبطحين .

قرية هداة : لآل العرجا .

قرية أم الغيران .

قرية الوحي لآل سليم .

الحفة .

الخائق .

وأعلاها شهاًلاً بدر الجنوب^(١) .

وظهران وادعة أعلاها جنوباً وهو لوادعة ويتبع إمارة عسير .

وسكان قري حيوننا كلهم من قبائل مذكر بن يام بادية وحاضرة .

وبدر سكانه من قبيلة الوعلة من مذكر .

وهناك قري قديمة شبه مهجورة منها : كهلان ، ومطارة ، وهي قرب بدر الجنوب .

وفيه آبار معروفة منها الحُصَيَّنة ، وسلوى .

وهناك آبار قديمة للعجان صارت اليوم شبه قري ، سكنها غيرهم ومن قبائلهم ولا

يزال هناك منهم آل سفران ، ومن تلك الآبار بئر عَجِيم ، وبئر فايد ، وبئر أم الحمام ،

وبئر أم حجر ، وبئر كهلان ، وكلها تعود للعجان قبل رحيلهم من وطنهم الأصلي (بلاد

يام) .

ويوجد قصر مُشَيَّدُ برأس جبل قرب تلك الآبار ينسب إلى شقيق عجم ووعيل ،

المدعو (غصن) وذلك قبل أن يرحل إلى جبل الرِّيث وهو من عجائب الآثار في بلادنا

ويسمى قصر (غصن) حتى اليوم وهو غير مسكون .

حبوناً : اسمها وليس حبونن أو حبونة كما في «صفة جزيرة العرب» .

٣— وادي ثار يمتد من الغرب إلى الشرق ويسيل في أسفل وادي حبونا كما هو موضح في الخارطة وطول وادي حبونا مع جميع الأودية التي تسيل فيه حوالي ٤٠٠ كيل ، ووادي ثار فيه آبار قديمة منها :

بئر اليراق وليست اليراق كما ورد في «صفة جزيرة العرب» ص ٢٥٤ .
بئر غراء .

وبئر الخرماء وفي أعلى وادي ثار فيما يسمونه سادة وشن — بئر مرصوفة بالحجر ، وهي لأجداد قبيلة آل فطيح من الوعلة ، اسمها بئر العلين ، ولها تاريخ معروف حيث وقع عليها عدة وقعات في العصور الماضية ، وهي قرب بدر الجنوب ، وكذلك بئر الجوف لآل سالم من الوعلة وفي وادي ثار مزارع وهجر ومراكز حكومية .

٤— وادي قطن ويبعد من وادي ثار مسافة ٣٥ كيلاً شمالاً ويعود سيله في أسفل حبونا قرب الحصينية وفي جانبه عد^(٧) يسما العين والقرين ، وهما موردان مجتمعان : العين بئر في عرض جبل شبه نبع ، والقرين قلت ماء، وهما في شعيب واحد .

وفيه عد^٨ العضبات في وسط الوادي وفيه اليوم مزارع ونخل ، وفي أعلاه غابات سيدر ، ويسكنه آل مطلق من قبيلة الوعلة من مذكر يام (أنظر مجلة «العرب» : ٧٨٤/١٦) .

٥— وادي وسط ، وهو وادٍ كبير إلا أنه ليس بطويل ، ويجمع فيه عدة أودية منها الظوير ، والبيض وبني سلام ، وتغلل ، وفيه مياه كثيرة تنقطع حين يتأخر عنها المطر ، وفيه عدان هما : الوهلان ، و(أبا الرخم) ، وبالوهلان مزرعة نخل زرعتها الشيخ ذيب المهان — عليه رحمة الله — قبل حوالي ثلاثين عاماً ، ولا زالت أسرته يستغلون ثمرها سنوياً . وأما (أبا الرخم) ففيه مزرعة كبيرة لمبارك بن بلال من قبيلة آل فطيح ، وحواليه عدة مزارع ولا يزال سكان تلك المنطقة ينتظرون مساعدة الدولة لهم ليزرعوا تلك الأرض الصالحة .

ويبعد وادي وسط من وادي قطن ٦٥ كيلاً شمالاً ، وسيله يذهب شمالاً بشرق
ويجتمع مع عدة أودية

٦ — وادي طلحام ، ويبعد مسافة ٢٥ كيلاً من وسط شمالاً ، وطول ذلك
الوادي في حدود ٣٠٠ كيل ويجتمع فيه أودية منها : عشارة ، وحميران ، وسويدان ،
ورناد ، والمغوى .

وتقع الصفاح في فرعة سويدان ، وقد ورد اسم الصفاح في كتاب « صفة جزيرة
العرب » — في ص ٢٥٤ وسماه السفاح — واسمه الصفاح في أعلى وادي طلحام ،
وليس في ثار .

والحقيقة أن المؤلف على حق حيث أن أعالي تلك الأودية متقاربة جداً ، والذي يمرُّ
بها بدون أن يكون يعرفها معرفةً جيّدة يصعب عليه أن يُميّز بين أعلى كل واحد عن الآخر
حيث أنها شبه متشابكة .

وفي وادي طلحام موارد منها : المريفق ، وقحرة ، والنطاق ، والحفيرة ، والحنية ،
والوديكة ، والهلالية ، وكلها لا بُدَّ من حفرها عاماً بعد عام ، حيث أن مياهها تنزل —
مع قلة الأمطار .

٧ — وادي الصحن : وهو مجمع واديين وادي مخضوب ، ووادي ذبوب ، وفي
ذبوب قلت ماء كبير وفي ذبوب اليوم مزارع عديدة ، وآبار (ارتوازية) وهو يبعد مسافة
١٥ كيلاً من وادي طلحام ، وسيلها يجمع .

وفي مجتمع تلك الأودية عدُّ (بدمة) التي أصبحت قرية كبيرة حيث تمَّ توزيع ما
يقرب من ألف قطعة سكنية على سكانها ، وسكانها من قبيلة الوُعلة ..
لم أذكر عدَّ (الحشرج) الذي يقع في أسفل وادي وسط وهو عدُّ قديم مطويُّ
بالحجر ، ويورد حتى الآن .

٨ — وادي اللجام : مسافة ٥٠ كيلاً شمالاً وهو ينقسم إلى ثلاثة أودية : راسان ،
و(أبا لجرجان) ، وعبالم ، وبه قلت ماء كبير وقد ذكر في « صفة جزيرة العرب » ص
٢٥٤ .

وفي أعلى تلك الأودية مياه منها : الكوكب ، والوقيرة ، ومدى ، والجفرة ، وهي في فوارع الجبال .

٩ — وادي الحبط : ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قدس ، والزردوم ، والجحر آخرها شمالاً في قدس قلت ماء .

والزردوم فيه هجرة قديمة اسمها (الجباب) وفيها نخل ، وهي اليوم مهجورة من السكان ، ويملكها الرشيد من الوعلة منذ القدم .

وتجتمع تلك الأودية التي هي وسط وطلحام وصحن ومخضوب واللجام والحبط ، وما يسيل فيها من أودية وشعبان في موضع يسمى السليل ، ويكون منقعه في أعلى الربع الخالي ، وبقرب التقائها تمر من بين جبلين هما : عان الهفاف ، وعان النعامة ، وفي جبل سنح في المنقع حيث يكون مَجِير تلك الأودية .

ملاحظة حول وادي ثار :

في أعلى وادي ثار عدة أماكن لم نذكرها منها الحلقوم ، وبني حجر ، وبها غابات من أشجار السدر ، وتملكها قبيلة آل مفرح من آل مطلق من الوعلة ، وهجرة الثوعة ، والرحاب ، وفرعة ، ووادي حميران ، وخضيران .

ويوجد آثار تعدين كثيرة في (سادة) و(جبل قيان) وعليها حراسة من قبل شركة التنقيب مع العلم بأن تلك الأماكن كانت تسمى من قديم الزمان (بالمصانع) .

(٢) يام وجيرانهم :

يجاور قبيلة يام من الجهة الجنوبية قبيلة وائلة من جهة الجبال وقبيلة دهم من جهة البقع ، والرمال ووائله ودهم من همدان .

والجزء الغربي الجنوبي : قبيلة وادعة الهمدانية ومقرهم (ظهران) .

ومن جهة الغرب إلى الشمال : قبيلة قحطان بمسافة تقدر بجوالي ٤٥٠ كيلاً .

ومن جهة الجزء الشمالي الشرقي أي (نجد) قبيلة الدواسر .

رحلة القيرواني التيمي إلى الحج

(٧)

يواصل صاحب الرحلة تدوين أخبار رحلته كل يوم من أيام إقامته في المدينة المنورة ، فيذكر مما حدث له يوم الجمعة الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٣٢ — اجتماعه بالشيخ أحمد البرزنجي وأنه أجازته في جميع العلوم ، وبالشيخ محمد معصوم — شيخ الطريقة النقشبندية الهندي ، وأنه أجازته ، وكذا يوسف النهاني ومحمد جعفر الكتاني . والشيخ محمد بن عزوز بن مصطفى بن الشيخ المختار ، صاحب زاوية أولاد جلال ، في عمل بسكرة ، قدم للزيارة فاجتمع به في مجلس الشيخ عمر حمدان .

وتقدمت الإشارة إلى ما يتصف به ذلك الزمن من جمود فكري ، طغت فيه في العالم الإسلامي موجة التخريف ، وانتشرت الفرق الصوفية ، وكثر معتقوها . ولهذا نجدُ الشيخ القيرواني يُشيدُ بذكر شيوخها ، ويُعدُّ ما وصل إليه من مؤلفات أصحابها

ومن جهة الشرق ليس هناك من جيران لقبيلة يام حتى حدود حكومتنا مع أشقائنا من دول الخليج والسبب في ذلك الربع الخالي .

ويام وجيرانهم إخوة متحابون ، شملهم العدل والأمن والرخاء في عهد حكومتنا الرشيدة — أيدها الله ، ووقفها لما فيه صلاح البلاد وأرضاء ربّ العباد — سبحانه وتعالى —

نجران : محمد بن ذيب المهّان

الحواشي :

- (١) كلمة (الجنوب) للتفريق بين بدر هذا وبدر الواقع بقرب المدينة الذي وقعت فيه وقعة بدر المذكورة في القرآن الكريم (العرب) .
- (٢) العِدُّ : هو ماء البئر القوي الذي لا ينضب صيفاً أو شتاء ، بخلاف التَّمَد (العرب) .

ككتاب «النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية» و«نور الغسق» في بيان هل اسم الجلالة مُرتجلاً أو مشتقاً» وهما لمحمد الغيث بن الشيخ محمد مصطفى ماء العينين ، و«نعت البدايات وتوصيف النهايات» له و«جامع كرامات الأولياء» للنهباني ، وبهامشه «نشر المحاسن الغالية» في فضل مشايخ الصوفية .

ومن الكتب المطبوعة التي ذكرها : «الثريا لمن كان بعجائب القرآن حَفِيًّا» لمحمد عيسى الجزائري وهو مطبوع في تونس ، و«تقريب الأصول» لتسهيل الوصول لمعرفة الرب سبحانه وتعالى والرسول» لفتي الشافعية في مكة أحمد دحلان ، مطبوع بمصر . و«مبارق الأنوار» في شرح مشارق الأنوار» للصاغاني ، لعبد اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن الملك — مطبوع في اصطنبول ، «وزهر الأفنان من حديقة ابن الونان» طبع فاس ، و«تميز الطيب من الخبيث» فيما دار على الألسنة في الحديث» للدَّبَّيْع ، مطبوع في مصر ، ورحلة الشيخ بن الناصر ، جزءان في مجلد — بمطبعة فاس — وهي «الرحلة الناصرية» و«نعت البدايات ، وتوصيف النهايات» لماء العينين طبع فاس . من استعراض أسماء هذه الكتب يتضح مَشْرَبُ الشيخ القيرواني وتأثره بما سيطر على علماء عصره من خمولى فكري .

وهو في سرد وقائع يومه وتدوينها لا يعدم قارىء رحلته من إشارات موجزة ذات فائدة تاريخية ، فكان مما سجّل في هذا اليوم ما نصه : (من «خلاصة الوفا» ما نصّه : دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أي طالب — رضي الله عنهم — دخل فيها الأطم الذي يُدعى بِقَوَيْرَع ، وفي موضعها اليوم دار الإشراف المنايفة ذات الساياط المتصل بالمدرسة الشهابية ، وما في غربيّها إلى دار بني صالح . أخبرنا الشيخ سيدي إبراهيم الخربوتي أنّ دار الحسن المذكورة هي الآن (كتبخانة) شيخ الإسلام ، والتي تواجه بابها دار جعفر الصادق ودار أي أيوب) انتهى وقد دخلت الدور الثلاث في الحرم النبوي الشريف حين وُسِّعَ في عصرنا .

ثم ذكر من مدرسي الحرم المدني : الشيخ عبدالله الوقيصي الحنبلي ، يُقْرئُ الفقه الحنبلي بين العشاءين ، والشيخ علي منصور المصري الشافعي المهاجر إلى المدينة ، والشيخ علي مِحْضَار الحَضْرَمِي المهاجر يُقْرئان «الاقناع» في المذهب الشافعي .

وفي ثالث صفر ١٣٣٢ — يصف ما شاهده في (الكتبخانة المحمودية) من الكتب ،
فيذكر :

أن مما وجد على « الترمذي » ما نصه : (قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن
رُشَيْدٍ : الذي عندي أن الأقرب إلى التحقيق أن يقال : إن كتاب الترمذي تضمّن
الحديث مصنفاً على الابواب ، وهو علمٌ برأسه والفقّه علم ثان ، وعلم الأحاديث علم
ثالث ، والأسماء والكنى رابع ، والتعديل والتجريح خامس ، ومن أدرك النبي ﷺ
ومن لم يُدرِكه ممن أسند عنه في كتابه سادس ، وتعديد من روى الحديث سابع ، وزاد
ابن سيّد الناس : وما تضمّنه من بيان الشذوذ ثامن ، ومن الموقوف تاسع ، ومن
المُدْرَج وهو عاشر. وقد يذكر أحياناً قياس المسافات وهو حادي عشر ، ويذكر أحياناً
التنبيه على معرفة الطبقات أو ما يجري مجرى ذلك ، فهو ثاني عشر. وكان الترمذي
يقول : قال لي محمد بن إسماعيل البخاري : انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي . انتهى
من خط الشيخ عابد بن أحمد علي الأنصاري الأيوبي السندي مولداً النقشبندي
طريقة) .

ووصف تلك المكتبة بقوله : (وهذه (الكتبخانة) تنسب إلى السلطان محمود ، بأبها
مجاور للحرم ، قرب باب السلام ، يفتح بأبها إلى القبلة ، وبها — أي أسفلها —
مدرسة ، و(الكتبخانة) من أعلى ، وبها عدد كثير من الكتب) وذكر من كتبها :
«منحة الباري ، في جمع روايات صحيح البخاري» للشيخ محمد عابد
الأنصاري .

«نزهة المحكم وبهجة المفهم ، شرح صحيح مسلم» للإمام القرطبي .

«تنوير الحوالك على موطأ مالك» الأول .

قطعة من «شرح الموطأ» لابن عبد البر ، وأخرى لعلي الفاري .

«الفتح الرحاني في شرح الموطأ» لمحمد بن الحسن الشيباني — الأول .

وذكر الشيخ القيرواني أنه في يوم الخميس زار مدرستين إحداهما فيها جماعة من الترك

مَا تَفَقَّ لَفْظُهُ وَأَفْتَرَقَ مَسْمَاهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكِنَةِ

للامام محمد بن موسى الخازمي

٥٨٤/٥٤٨

- ١٥ -

١٨٠ — بَابُ جُرَافٍ وَجِدَادٍ^(١) .

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْجِيمِ الْمَضْمُومَةِ رَاءً ، وَآخِرُهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ — : مَاءٌ فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ الْمُرُوتِ^(٢) .

وبخارى ، والثانية فيها الشيخ الشريف البترزي ، تلميذ الشيخ العزيز الوزير التونسي ، وترك بياضا لكتابة اسمي المدرستين ففاتته ذلك .

وأثنى على الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري الشامي — من ذرية أبي أيوب الأنصاري — وذكر أنه يقرىء بمكتب العلوم ، يعلم اللغة التركية ، وأنه أجازته ، وأنه سهر معه في دار الشيخ عمر حمدان .

ولم يفتته تسجيل أسماء المكلفين بـ (كتبخانة شيخ الإسلام) على هذا النحو : السيد عبد القادر حواري بن الشيخ محمد حواري أفندي — مدير (الكتبخانة) الأعضاء : الشيخ إبراهيم الخربوطي ، والسيد مصطفى ، وعمر أفندي ، وراشد أفندي : مجلد (الكتبخانة) ومصطفى أفندي : بوابها ، حسن أغا : سقاؤها .

ومن اجتمع به من العلماء في مجلس أحمد الشابي : عبد المحسن بن السيد أسعد بن السيد عبد المحسن بن أحمد أسعد — والشيخ مهدي أحمد بن العلامة محمد ظافر ، والأمير شكيب أرسلان بن حمود ، يتصل نسبه بالنعمان بن المنذر اللخمي ، أحد أمراء جبل لبنان ، وهو المكلف بالكلية الإسلامية ، المساة بـ (مدرسة دار الفنون) التي ستحدث في المدينة . كذا قال .

وَفِي حَدِيثِ حُصَيْنِ بْنِ مُشَمَّتٍ أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَايَعَهُ
بِيعَةَ الْإِسْلَامِ ، وَصَدَّقَ إِلَيْهِ مَالَهُ فَأَقَطَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيَاهًا عِدَّةً مِنْهَا جُرَادٌ
— وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُهُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ — وَمِنْهَا السُّدَيْرَةُ ، وَمِنْهَا التَّمَادُ ،
وَالأَصِيهَبُ^(٣) .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ جَيْمٌ مَكْسُورَةٌ وَدَالَتَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ : مَوْضِعٌ^(٤) .

حواشي :

- (١) في كتاب نصر : (باب جُرَاد ، وَجَدَاد ، وَخَدَاد ، وَجُرَاب ، وَجِرَاف) .
(٢) قال نصر — في تعريف جُرَاد : (رَمَلَةٌ عَرِيضَةٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْبِغَامَةِ ، فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ ، بَيْنَ حَابِلِ وَالْمُرُوتِ ،
وَقِيلَ : فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ . وَقِيلَ : أَرْضٌ بَيْنَ عَلِيٍّ تَمِيمٍ وَسُقْلَى قَيْسٍ ، وَقِيلَ : جَبَلٌ) .
وَنَقَلَ ياقوت في «معجم البلدان» كلامَ نَصْرِ بِتَضَمِّهِ بَعْدَ أَنْ أورد : جُرَادٌ — بوزن عُرَابٍ — : مائة في ديار
بني تَمِيمٍ عِنْدَ الْمُرُوتِ ، كَانَتْ بِهِ وَقْعَةُ الْكَلَابِ الثَّانِيَةِ وَقَالَ جَرِيرٌ :
وَلَقَدْ عَرَكْنَا بِأَلِ كَنْبِ عَرَكَةَ بِلَوَى جُرَادٍ ، فَمَا تَرَكْنَا عَيْنِدَا
— ثُمَّ أوردَ خَيْرَ الْإِفْطَاحِ : وَبَعْدَ كَلِمَةِ الْأَصِيهَبِ : وَسَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا آخَرَ : كَيْفَ تَرَكْتَ جُرَادًا ؟ فَقَالَ :
تَرَكْتُهُ كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ جَائِعَةٌ بَعْنِي مِنَ الْخِصْبِ . وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

لِنَسَايَظِيهِ مُضْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ مِمَّا رَأَتْ أُوْدُ ، فَالْمِقْرَاةُ فَالْجَرَعُ
مِنْهَا يَنْغَفُ جُرَادٌ وَالْقِيَانُ مِنْ وَادِي جُفَافٍ مَرَادُنِيَا وَمُسْتَمَعٌ

- أَرَادَ : مَرًّا دُنْيَا ، فَخَفَّفَ الْهَمْزَةَ . انْتَهَى كَلَامُ ياقوت فِيهِ مَا لَمْ يُضَعِّحْ لِي وَجْهٌ صَوَابُهُ :
١ — فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَنِ وَقْعَةِ الْكَلَابِ عِنْدَ ذِكْرِ جَدُودٍ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ ، بَيْنَا الْمُرُوتِ
وَسَطِهَا ، يَقَعُ بَعِيدًا عَنِ مَوْضِعِ جَدُودٍ ، فَهُوَ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ إِقْلِيمِ الرَّشْمِ ، وَالْمَسَافَةُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ جَدُودٍ تَبْلُغُ مِائَةَ الْأَمْيَالِ .
٢ — يَظْهَرُ أَنَّ فِي عِبَارَةِ ياقوت نَقْصًا ، فَهِيَ هِيَ الْأَعْرَابِيُّ الْأَوَّلُ ، وَمِنَ السَّائِلِ ؟ أَسْتَعْبَدُ أَنْ يَكُونَ ياقوت ،
إِنَّمَا هُوَ نَاقِلٌ ، وَكَبِيرًا مَا يَقَعُ فِي عِبَارَةِ النَّاقِلِ نَقْصٌ .

أَمَّا كَلَامُ نَصْرِ فَيُمْكِنُ تَوْجِيهَهُ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، سِوَى قَوْلِهِ : (بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْبِغَامَةِ) فَهَذَا يَفْهَمُ مِنْهُ وَقَعٌ
جُرَادٌ شَرْقَ الْجَزِيرَةِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ هَذَا سِوَى الْقَوْلِ بِأَنَّ اسْمَ جُرَادٍ يُطْلَقُ عَلَى مَوْضِعَيْنِ : أَحَدُهُمَا بِقَرْبِ
الْمُرُوتِ ، حَيْثُ تَتَقَارَبُ حُدُودُ بِلَادِ تَمِيمِ بِبِلَادِ بَنِي عَامِرٍ ، الَّذِينَ مِنْهُمْ بَنُو قُشَيْرٍ . وَكَلِمَةُ (جَبَلٌ) قَدْ تَكُونُ
تَصْغِيرًا لِحَيْلٍ ، وَهُوَ رَمْلٌ ، أَوْ أَنَّ الْجَبَلَ هُوَ الْوَاقِعُ شَرْقًا ، عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنْ شِعْرِ ابْنِ مِقْبَلٍ ، إِذِ التَّغْفُ أَنْفَ
الْجَبَلِ ، وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي ذَكَرَهَا مَا هُوَ شَرْقُ الْجَزِيرَةِ مِثْلَ أُوْدٍ وَجُفَافٍ وَالْجَرَعِ — تَخَدَّثْتُ عَنْهَا فِي كِتَابِ (شِمَالِ
الْمَمْلُوكَةِ) مِنْ «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ» وَفِي كِتَابِ (الْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ) وَقَدْ قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي «مَعْجَمِ مَا اسْتَمْعَجَمَ» عَنْ
جُرَادٍ مَا نَصَّهُ : مَوْضِعٌ ذُو كُتْبَانٍ — وَأورد قول أبي دُوَادٍ :

فَإِذَا ثَلَاثٌ وَالثَّنَانِ وَأَرْبَعٌ مَشَى الْهَجَانِ عَلَى كَيْسِ جُرَادٍ

ولشاعر لم يُسمَّه :

أَقُولُ لِئَنَّا نَبِي عَجَلَى وَحَثَّتْ إِلَى الرُّقَبَا وَنَحْنُ عَلَى جُرَادٍ

وأضاف : وكان لهمدان على ربيعة يوم بجراد ، وقال شاعرهم :

وَيَوْمَ جُرَادٍ لَمْ تَدْعُ لِرَبِيْعَةٍ وَإِخْوَانَهَا أَنفَا لَهُمْ غَيْرَ أَجْدَعَا

وذكر في كلامه على ابنط : نفا صغير من رمل قرود ، من الرملة التي يقال لها جراد .

وإنط في الشمال الشرقي من الجزيرة — حددت موقعه في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

وذكر البكري أيضاً عن دوار : قال عمارة : دوار ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم ، بجراد .

وبلاد بني أسيد بقرب طريق حاج البصرة من أسفله إلى شرق القصيم — مع قومهم بني عمرو ، ومن

بلادهم في القصيم الشقق والجملة بقرب النجاج (الأسياح) .

وفهم مما تقدّم من الأقوال أن اسم جراد يطلق على موضعين — إن لم يكن مواضع — وأشهرها الوارد في

الحديث الذي أورده الحازمي ، بقرب المروث ، ولكن الاسم في الخبر قصيد به ماء ، وهو في نصوص العلماء

موضع ذو رمل ، ومن أقدم من قال ذلك صاحب كتاب «بلاد العرب» وما هو قوله : ولبني قشير القفر ،

وهي في رملة معترضة ، ذاهبة دون جراد . وقال : وحائل : بين رملتين ، جراد والأطهار . وقال : — في

ذكر طريق حاجر إلى مكة : — وبين أهوى وحاجر اليمامة أربع ليالٍ ، فإذا جزت أهوى فمين ورائها مويهة يقال

لها الأسود ، من شاء وردها ، ثم تجوز فتعبر رملة يقال لها جراد ، وهي رملة عظيمة ، فإذا جزت جراد في

مكان من حائل يقال لها الهلباء ، وحائل فلاة واسعة ، فيها لقشير وباهلة وتمير وغيرهم وقال الهمداني في

«صفة جزيرة العرب» — ٢٩٣ طبع (دار اليمامة) — حائل بلد مثل يد المصافح ، يرى فيه الراكب من

مسافة نصف نهار ، في وسطه رملة يقال لها رملة الأطهار ، وفي أعلاه سوفتين ، ويجف رمل جراد ، وهو

متقطع وحده ، بين المروث وبين جراد ، وهو أسفل رمل الشعافيق وقال — ص ٣٢٠ — وجراد بناحية

اليمامة وفيه يقول مالك بن حريم الهمداني :

وَحَيْثُ تَسِيْمٍ إِذْ لَقِيْنَا وَسَعْدِيهَا بِرَمْلِ جُرَادٍ أَهْلِكُوا بِدَحُولِ

ولا داعي لإيراد كل ما اطّلت عليه من النصوص الدالة على أن اسم جراد هنا أطلق على موضع ذي

رمل ، فكيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد في الحديث أنه اسم ماء ؟! التوسع في إطلاق اسم المواضع على ما

يقع بقربها من المياه أو الجبال أو الأودية كثير في نصوص المتقدمين ، فقد يشتر اسم الموضع الذي هو أرض

ذات رمل ، وبقربها منهل فيسمى باسمها ، ولعل جراد من هذا القبيل .

(٣) وجراد هذا الذي ورد في الحديث هو خلاف الموضع الواقع في شرق الجزيرة أو شمالها ، لأن بلاد بني قشير —

ومنها حصين بن مسمت المقطع — تقع جوار بلاد عليا بني تميم في غرب اليمامة ، في الجنوب الغربي من منطقة

الوشم ، حيث المروث وما حوله . قال البكري — في «معجم ما استعجم» : المروث وادٍ بالعالية ، بين ديار

بني قشير وديار بني تميم — هذا قول أبي عبيدة — وبالمرث أدركت بنو تميم بني قشير ، وقد أصابت منهم

سبياً ونعماً فقتلوا رئيسهم بجير بن عبدالله بن سلمة بن قشير ، وانهرت بنو قشير ، فهو يوم المروث ، ويوم

العنايين ، ويوم أرم الكلبة ، وذلك أنها أمكنة قريب بعضها من بعض ، فإذا لم يستقم الشعر بموضع ذكروا

موضعاً آخر قريباً منه . وقال سحيم بن وثيل :

تَرَكْنَا بِمَرُوثِ السُّحَامَةِ نَاوِيَا بُجَيْرًا وَعَصَّ القَيْدُ مِنَّا الْمُثَلَّمَا

— وكانوا أسروا المثلّم بن عامر القشيري . وبَدَلُ على عظم هذا الوادي قول الأَعشى :

وَلَوْ أَنَّ دُونَ لِقَائِهَا لَمْ يَهْرُوتْ ، دَافِعَةً شِمَابَةَ
لَعَبْرَتُهُ سَبْحاً وَلَوْ غُمِرَتْ مَعَ الطَّرْفَاءِ غَابَهُ

والهَرُوتُ أيضاً : موضع في ديار جَدَام ، بالشام .. وروى قاسم بن ثابت من طريق شُعيب بن عاصِم بن حُصَيْن بن مُثَمَّت عن أبيه عن جدّه الحُصَيْن ، أنه وفد على النبي ﷺ ، وَصَدَّقَ مَالَهُ ، وأقطعته النبي ﷺ مِيَاهاً بِالْمَرْوَتِ ، منها : أَصْبَهَبُ ومنها المَاعِزَةُ ، ومنها الهَوِيُّ ، والثَّادُ والسُّدَيْرَةُ وذلك قول زُهَيْر بن عاصِم :

إِنَّ بِلَادِي لَمْ تَكُنْ أَمْلَاساً بِسَهْنٍ خَطَّ الْقَلَمُ الْأَنْقَاسَا
مِنَ النَّبِيِّ حِينَ أَعْطَى النَّاسَا فَلَمْ يَنْقَعْ لَبَاً وَلَا النَّيَاسَا

انتهى كلام البكري ، وما أرى الأَعشى قَصَدَ المَرْوَتِ المعروف في نجد ، لأن هذا الموضع ليس فيه أودية عظيمة إلا أن يكون ذلك في عصور قديمة ، فهو الآن أَرْضٌ واسعة ، فيها تِلَاعٌ كثيرة وأودية صغيرة ، وآكام منها سَوْفَةٌ ، وهي أبرز أعلامه ولها ذكر كثير في الشعر ، وتصحف في بعض الكتب باسم (سوفة) وتقرن بأكمة صغيرة بقرها فيقال : (سوفتان) ويقع المروت جنوب نفود السَّرِّ — وهو المعروف قديماً برملة جراد — وشرق العَرَضِ ، عرض القويعة (عرض شام قديماً) وَيَحُدُّ المَرْوَتِ قديماً من الجنوب الغربي ما يعرف الآن باسم الحَدَبَاءِ ، حَدَبَاءٌ قَدَلَةٌ (الهلباء قديماً) وقسم مما كان يعرف قديماً باسم حائل ، ويدخل في مُسَمَّى المَرْوَتِ الجِلَّةُ ، حيث يقع مَهَلٌ سُدَيْرِيَّةٌ في إحدى رياضه ، فيما بين خطي الطول ٤٥/٠٠ و ٤٦/٠٠ وخطي العرض : ٢٤/٣٠ و ٢٤/٠٠ تقريباً وليس معروفاً من مياحه القديمة سوى السُّدَيْرِيَّةِ (سُدَيْرَةُ الآن) بدون تعريف الواقعة غرب منهل تَيْرَاك ، وقد عَدَّ صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٦٦ — تَيْرَاكَ من مياه وادي المَرْوَتِ .

أما اسم جَرَاد — بالبدال المهملة أو المعجمة — فلا يُعرف ما يطلق عليه هذا الاسم في المروت أو قُرْبَهُ ، ولكن أقوال المتقدمين تنطبق على الرمل المعروف الآن باسم نفود السَّرِّ ، ومعروف أن الرمال تتأثر بحركات الرياح ، فتنتقل وتطفئ على ما حولها من المناهل فتحفها ، وليس من المستبعد أن يكون من المناهل في المروت ما طمرته الرمال ، كجراد المنهل ، والأصْبَهَبِ والمَاعِزَةِ ، وأَهْوَى — لا الهوي كما ورد الاسم في «معجم ما استعجم» والثَّادُ — أما السُّدَيْرَةُ فلا تزال إلى عهد قريب معروفة ، حددها الأستاذ سعد بن جندب في كتاب «عالية نجد» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

(٤) لم يزد نَصْرٌ في تعريف جَدَاد على قوله : موضع أَحْسَبُهُ بين بادية الكوفة والشام . انتهى وعنه نقل ياقوت في «معجم البلدان» ولم يزد ، ولكنه أورد اسماً آخر — بتشديد الدال — زعمه نَهْرًا أو وادياً في بلاد العرب ، ولم يحدد موضعه ، وأورد شاهداً عليه :

وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْجَدَادِ يَمَلِكُهُ لَمْ يُسَقِ ذَا غَلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي
وما زاد نَصْرٌ :

١ — خِدَاد : قال عنه : جاء في الشعر ، وأريد — فما أظنُّ — المُخَدَّدُ — موضع ذو نَخْلٍ . وقال ياقوت : خِدَاد — بكسر أوله ويروى فتحها — لعله من الخَدِّ ، وهو الشق في الأرض ، قال أبو داود يصف حُمُولًا :

تَرْقَى وَيَرْقَعُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا مِنْ عَمِّ مُؤْتَبٍ أَوْ ضَيْتَالِكِ خِدَادٍ
وجاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» — ص ٣٣٥ — : مؤْتَبٌ وخِدَارٌ — كذا بالراء — من أرض إِيَادِ ،

بلدة الوقف في القرائن

تاريخها وموقعها وسكانها

مقدمة :

تقع بلدة الوقف بالقرائن في منطقة الوشم بنجد شرق مدينة شقراء ، وتبعد عنها شرقاً بعشرة أكبال ، تقريباً وهي مجاورة لبلدة غسلة .

يقول الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وهو من بلدة غسلة : إنَّ بلدي الوقف وذات غسل (غسلة) لا يفصل بينهما إلا وادي العنبري^(١) وورد ذكر اسم بلدة الوقف أيضاً في كتاب «لمع الشهاب» تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ عند ذكر بلدان الوشم : (وبلدان يُسمَّيان القرائن لتقاربهما ، أحدهما يسمى الوقف والأخرى تسمى غسلة) وفي حاشية الكتاب ذكر هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة التي كتبت سنة ١٢٣٣ هـ : (القرائن) .

وورد ذكر اسم بلدة الوقف في كتاب «الأخبار النجدية» للفاخري عند ترجمة حياة الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله الحُصَيْن أحد علماء نجد البارزين .

وذكر أن مولده في بلدة الوقف قرب شقراء عام ١١٥٤ هـ^(٣) ، انظر إلى نبذة عن

وَأَعْلَمُ هَذَا تَصْغِيفَ إِذِ الْبَكْرِيِّ ذَكَرَ أَنَّ خِدَادَ مَوْضِعِ كَثِيرِ النَّخْلِ . وَأَنَّ مَوْثَبَ مَوْضِعِ كَثِيرِ النَّخْلِ أَحْسَبُهُ بِالْحِمَاةِ — وَأُورِدَ بَيْتَ أَبِي دَاوُدَ : بِإِبْدَالِ كَلِمَةِ (تَرَفِّي) بِكَلِمَةِ (تَبَدُّو) .

٢ — جَرَّابٌ : قَالَ نَصْرٌ : مَاءٌ حِجَازِيٌّ . وَذَكَرَ يَاقُوتٌ أَنَّهُ مِنْ آبَارِ مَكَّةِ الْقَدِيمَةِ ، وَأُورِدَ شَاهِدَهُ .

٣ — جَرَّافٌ : قَالَ نَصْرٌ : ذُو جَرَّافٍ وَادٍ يُفْرَغُ فِي السُّلَيْمِيِّ — وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتٌ عَلَيَّ هَذَا . وَلَمْ يَضْبِطْ أَحَدٌ مِنْهَا الْجِيمَ . وَمَا ذَكَرْنَا مَاخُودًا مِمَّا وَرَدَ فِي كِتَابِ « بِلَادِ الْعَرَبِ » — ص ٣٠٤ — وَمِنْ وَرَاءِ الْقَنْبِ رَوْضَةٌ يُقَالُ لَهَا الْجُرْدَاءُ ، وَهِيَ تَشْرَبُ مِنْ وَادِي جَرَّافٍ ، بِفِضْيِ فِيهَا ذُو جَرَّافٍ ، وَجَمِيعُ هَذِهِ الرِّيَاضِ مِنَ السُّلَيْمِيِّ ، تَدْعُهَا يَمْنُكُ إِذَا جَزَعَتْ وَادِي بَيْتَانَ تُرِيدُ الْبَصْرَةَ مِنَ الْحِمَاةِ . انْتَهَى .

وَذُو جَرَّافٍ يَعْرِفُ الْآنَ بِاسْمِ (أَبَا الْجَرَّفَانِ) أَيِ ذَا الْجَرَّفَانِ وَيَقْصِدُ بِهَا جَمْعَ جَرَّافٍ وَهِيَ الْجَرَّافُ ، وَعِمْرَانُ مَدِينَةُ الرِّيَاضِ أَصْبَحَ قَرِيبًا مِنْهُ .

حمد الحاسر

الرياض

ترجمة الشيخ عبد العزيز الحصين في الحاشية .

وهذا التاريخ أقدم تاريخ مسجل لبلدة الوقف اطلعت عليه .. ومع هذا البحث أيضاً صورة وثيقة تملك آل سلوم وصية في الوقف سجلت سنة ١٢٨١ هـ وجدت بخط الشيخ عبد العزيز الحُصَيْن رحمه الله (؟) والباعث لتسجيل هذا البحث هو أن والدي ابراهيم بن محمد بن سلوم عميد أسرة آل سلوم . في وقتنا الحاضر ويبلغ من العمر ما يقرب المئة سنة قد وكلني بعد أن بلغ من العمر عتياً ، على وقف آل سلُوم في بلدة الوقف ، فقممت بزيارتها عدة مرات ، لتفقد الوقف ، ووجدتُ أنَّ الأملاك متداخلة وصعب علي معرفة ما هو لآل سلُوم ، واستعنت بوكيلنا السابق عبدالله بن عمار ، ثم عدت لزيارتها عدة مرات وقابلت في آخرها الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عمار وهو كبير السن نحو (٧٠) سنة وطلبت منه رواية ما يعرفه عن بلدة الوقف وأملاكها حرصاً على تسجيل الواقع من الذين يعرفونها قبل وفاتهم ، فكرم بالإفادة ، بالمعلومات الواردة في هذا البحث ، بروايته وأملائيهِ وكتابة ابنه حمد بن ابراهيم بن عبدالله العمار ، وها أنذا أنقلها وأقدمها للقراء الكرام معترفاً لهما بالفضل ، راجياً ممن يجد لديه إضافة أو ملاحظة أو تعليقاً أن يزودني بها أو نشرها في مجلة «العرب» حفاظاً على التراث والممتلكات ، وإبراءً للذمة ، والأمانة وللمساهمة في كتابة جغرافية وتاريخ بلادنا العزيزة .

نشأة القرائن في الروشم :

كان أهل القرائن قديماً يعيشون في بيوت طينية صغيرة ، وخيام في المكان المعروف الآن (بجوّ القرائن) إلى الشرق من القرائن الآن .

وكانت المياه غزيرة في ذلك الوقت والجوف فيه ماءٌ وزرع وفير . وقد أصابت ساكنيه الحمى ، فانتقل بعضهم إلى الضفة الجنوبية لوادي العنبري ، والمعروف باسم (الباطن) وحفروا الآبار هناك ، وانغسلت آثار الحمى عنهم فسمى ذلك المكان غِسْلَةً أو (ذات غسل) .

نشأة الوقف في القرائن :

لما نشأت بلدة الوقف سميت البلدتان (الوقف وغسله) بالقرائن ، إما لافترانها مع

بعض ، أو لوجود القارة وهي جبلان متجاوران إلى الشمال الغربي منها . والمعنى الأول .

أما عن نشأة الوقف : فقد جاء أفراد من قبيلة الدواسر وهم آل سلوم ، جاؤوا وحفروا بئراً في الضفة الشمالية لوادي الباطن ، ووجدوا بها ماءً وفيراً ، وأصبحت الأغنام تقف عند هذه البئر لتشرب فسميت (الوقف) وسميت البلدة باسمها .

وأقرب النخيل إليها (السطر) و(دراج) اللتان أنشأهما آل سلوم أيضاً .

ثم ذهب أبناء عمومتهم الناجم ، وحفروا بئراً إلى الغرب من بئر الوقف بجوالي نصف كيل ، فكانت صغار الأغنام (الْبُهْم) ، تأتي لتشرب منها فسميت هذه البئر البيهي .

هذا ويوجد في بلدة الوقف الآن سوقان يلتقي بعضهما ببعض هما (سوق الوقف) و(سوق البيهي) . إذن فإن المؤسس لبلدة الوقف هم آل سلوم .

هذا ومن الجدير بالذكر أن أهل الوقف وأهل غسلة كانوا جميعاً يقيمون في الجوقبل إنشاء البلدين والأدلة على ذلك :—

١— اشتراكهم في تملك نخيل غسلة وهي أقدم من الوقف ، فثلاً آل داغر في الوقف لهم المسيديّة ، والحضيرة ، والشّدقيّة . في غسلة قبل أن يبيعوها ، وحيالة درّاج في المسيديّة بغسلة لآل سلوم .

٢— وجود أقرباء وأبناء عمومة منتشرين في البلدين مثل آل سبيهي ، وآل مهنا . وآل شيحة وغيرهم .. مما يدل على أن أصلهم واحد .

٣— وجود مقبرة قديمة لا يزال لها بقية حتى الآن قرب خط الحجاز المسفلت ، في مدخل بلدة الوقف ، كانت لأهل القرائن جميعاً ، حينما كانوا مجتمعين في الجوّ ، وبعد إنشاء البلدين استقلت كل بلدة بمقبرتها .

٤— كان مصلى العيد إلى وقت غير بعيد يجتمع فيه أبناء البلدين جميعاً وهو في مَجْرَى الباطن (العنبري) ولكن أهل غسلة استقلوا بمصلاهم .

٥— آل سلوم الذين أسسوا بلدة الوقف كانوا في الجوّ وهم الذين حفروا بئر

(المسدية) قرب (الشبلية) في الجوّ ، ولما نزلوا في الوقف باعوها واشترطوا فيها خمسة عشر صاعاً للصّوام في الوقف وهي سارية حتى الآن .

أهم الآبار القديمة في الوقف :—

١ — الوقف (٢) البيهمي وقد تحدثنا عنها (٣) الطويلة ، حفرها راشد بن يوسف من الدواسر أيضاً ثم اشتراها المُعَيَّل أخيراً . (٤) طويقة : حفرها المقحم من الناجم (٥) غصيبة : حفرها فوزان (٦) الرّكيّة : حفرها محمد بن معقل ، وهي بئر قديمة مهجورة قبل ذلك وهناك آبار عديدة أخرى مثل : العُليّا ، المُرّيع ، الأعيّلي ، الرّكيّة ، البطحاء ، أم تينة ، ضحكة .

هذا ومن الجدير ذكره أن غصيبة التي حفرها فوزان بن ناجم سميت بهذا الاسم لأنها مغسوبة من مجرى وادي الباطن ، فقد كان يمر عن طريقها آنذاك .

هذا ولما اجتمع سكان الوقف وكان الأمن آنذاك غير سائد ، اضطروا إلى بناء سور يحمي البلدة ، ويحيط بها ، ووضعوا به مقاصير (والمقصورة معروفة) بها فتحات للمراقبة ورمي العدو ، وأهمُّ المقاصير التي لا زال معظمها موجوداً الآن :

(١) مقصورة طويقة (٢) مقصورة الطويلة (٣) مقصورة غصيبة (٤) مقاصير الرّكيّة ثلاث (٥) مقصورة المريوس . (٦) مقصورة الحيام (٧) برج ابن جمعة (٨) البرج الأوسط (٩) برج أبا العظامة (١٠) برج البيهمي (١١) برج الخندق .

أما الأبواب فيوجد بابان ١ — باب الباطن وهو الرئيسي من الشرق ، ٢ — باب الوسطى من الشمال وكان بوابة آنذاك ابن جبرين ، ويوجد للنخيل التي لها سور خارج سور البلد يوجد لها باب من الغرب هو (باب المروس) يطل على البئر .

أمراء بلدة الوقف في القرائن :

١ — فوزان بن ناجم وهو أول أمير لبلدة الوقف وهو ذو شجاعة .

٢ — يوسف بن حمد العمّار .

٣ — عبدالله بن يوسف العمّار .

- ٤ — عبد الرحمن بن سليمان الملّكع .
- ٥ — عبد العزيز بن إبراهيم العمار .
- ٦ — عبد الرحمن بن صالح السُّبُهَيْن .
- ٧ — عبدالله بن عبد الكريم المعقل .
- ٨ — عبد العزيز بن عبدالله بن راشد ، ثم بقيت شاغرة مدة وأخيراً .
- ٩ — عبد العزيز بن أحمد المعقل ، أسندت إليه إمارة الوقف في حوالي عام ١٣٧٠ هـ وما يزال حتى الآن ١٤٠٢ هـ .

أهم الأودية ببلدة الوقف :

١ — وادي الباطن أو العنبري وهو مشترك لبلدتي القرائن (الوقف وغسلة) وهو وادٍ كبير له فروع عديدة أهمها (كردة) و(وادي الحسي) ووادي الخيس (الْتُمَيْرِي) ويعتبر هذا الوادي من أكبر أودية الوشم ، ويسقي في بلدة الوقف من النخيل : الركيّة والطويلعة وغصبيّة ، ثم يذهب إلى بلدة غسلة ويسقي بها نخيلاً كثيرة والزائد منه يمر بجانب مسجد الوقف .

٢ — شعبة العليا : — تأتي موازية لفرع العنبري الشمالي (كرده) وهي تسقي نخيل العليا وهي كثيرة .

٣ — شعبة الوقف : ولها فرعان أحدهما من عند جبل القارة ، والآخر غرب المحلال . ولون سيل فرع القارة أحمر ، بسبب الجعر (طينة حمراء) وهذه الشعبة تسقي نخيل البهيمي والوقف .

٤ — الصُّنَّيع : يأتي من شمال القارة ، وسيله غالباً يكون أحمر ، بسبب الطين الأحمر (الجعر) وهو يسقي : الحيام ، والزبائر والسديرات .. وغيرها .

أما نخيل الجوّ المشهورة فلكل نخل شعب صغير ويسمى (صنع) ينحدر من التلال الشماليّة (الظهرة الشماليّة) .

فهناك شعبة اليابسيّة ، وشعبة عويده ، وشعبة بعيلة .

وأما ما ينحدر من التلال الجنوبية للعنبري — فهناك شعبة السُقلاء ، وشعبة الشبّلية ، وشعبة (فَيْد ابن رُدَيْن) ..

الأسر التي استوطنت بلدة الوقف في القرائن :

- ١ — آل جبرين : جاؤوا من القويعة وهم من بني زيد .
- ٢ — الْحُصَيْن : من النواصر من تميم ، ومنهم : الشيخ محمد الحصين وقد انتقلوا من الوقف إلى شقراء .
- ٣ — آل حَمُود : بتشديد الميم — من الوهبة من تميم .
- ٤ — الْخُضَيْرِي : من الفاضل من بني خالد .
- ٥ — آل داغر : من البليهد من آل سيار من الجبور من بني خالد .
- ٦ — الدعجاني : أسرة مستوطنة قديماً من الدعاجين من عَتِيَّة .
- ٧ — آل دُوخي : من الناجم من الدواسر .
- ٨ — الراجح : من فخذ اليوسف من الدواسر .
- ٩ — آل راشد : من الوهبة من بني تميم .
- ١٠ — آل راشد : من العَمَّار من بني خالد .
- ١١ — آل زيد من بني زيد من قحطان .
- ١٢ — السُّيَّعي : في الوقف ثم في غسلة من بني خالد .
- ١٣ — آل سُبيهِين : من آل شيحة من آل شبرمة من الوهبة من تميم .
- ١٤ — آل سلوم : مؤسسو بلدة الوقف ، ثم انتقلوا إلى ضرما ، من آل ناجم من الغَيْثَات ، من الدواسر .
- ١٥ — آل سلوم : من العناقر من بني تميم .
- ١٦ — آل سيف — من آل علي من الظفير .
- ١٧ — آل صالح : من بني زيد .
- ١٨ — العثيمين : من الوهبة من بني تميم .
- ١٩ — العليّان : من اليحيا من الوهبة من تميم .
- ٢٠ — آل عَمَّار : من آل غُرَيْر من بني خالد .

- ٢١ — الغنامي من الغنائيم من الرّوقة من عتية .
- ٢٢ — الفاضل : من الجبور من بني خالد .
- ٢٣ — الفتوح : جاء جدّهم من القويعة ، ثم تفرقوا من الوقف في أشيقر ، ثم في القصب من بني زيد .
- ٢٤ — القوزة : واحدهم قوز — من آل صالح من بني زيد .
- ٢٥ — اللوحة : — واحدهم لوح — من آل سلوم من العناقر من تميم .
- ٢٦ — الماضي : من بني زيد .
- ٢٧ — المعقل : من الدغيرات من شمر .
- ٢٨ — المصحم : في الوقف ثم في شقراء من الناجم من الدواسر .
- ٢٩ — المقرن : من آل صالح من بني زيد .
- ٣٠ — آل مهنا : من آل يحيى من آل صالح من بني زيد ، وجدّهم يابس بن يحيى هو الذي حفر بئر اليابسة بجو القرائن فنسبت إليه .
- ٣١ — الناجم : من الغبيثات من الدواسر ومنهم فوزان بن ناجم أول أمير على بلدة الوقف .
- ٣٢ — المنبع : من آل علي من طيء من قحطان .
- ٣٣ — الناصر : من البليهد من بني خالد .
- ٣٤ — الوهبي : من الوهبة من تميم .
- ٣٥ — اليوسف : من الدواسر .

الخاتمة :

بعد استعراض ما تقدم من معلومات عن بلدة الوقف في القرائن وما ذكره إبراهيم بن عبدالله بن عمار عنها ، أختتم هذا البحث بذكر بعض الإضافات على ما رواه بالنسبة لموقع الوقف الجغرافي ، فإنه بعد التمدد العمراني لمدينة شقراء شرقاً وبلدة الوقف من الناحية الغربية فإن البلدين قد تقاربتا ولم يعد بينهما مسافة تذكر .

وأما تحديد مواقع الأوقاف والآبار والوديان التي ذكرها إبراهيم بن عمار فهو أعرف

بسم الرحمن الرحيم

وجدت بخط الشيخ عبد العزيز الحصري رحمه الله الذي جرى بينه وبين
ابن علي بن حمدي وصية عبد العزيز بن عبد الله اشرف على اولاده
معلمها موسى بنها وهو في الدرعية وصورة ما ذكر فيها ان
السطر وقف على اولاده واقاربهم وخلصوا من عندك على ذلك
فان لم يكن عياله محتاجين فغرب حوزة وخلصه عندك
ان عياله ما يكون الا مع الحاجة لقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية
لوارث قال ذلك عهد العزيز الحسين وكتبه له عبد العزيز بن
محمد سنة ١٢٢٢م فاذا كان هذا الحكم قد سبق فالمرجع اليه كما
الي غيرهم ومقتضاه ان الذرية يكون اولى من غيره
نظر في قصد الموصي قاله وامضاه عليه عبد الرحمن بن
وكنته عبد العزيز بن صالح الصيرافي وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
لكم اذا كان غير الذرية محتاج فيعطى الحاجة ايضا
قال ذلك عليه عبد الرحمن بن حسن

(الوثيقة المذكورة ص ٤٥١)

مني بذلك لأنه خبير بالمنطقة ، ومن سكانها بالإضافة إلى أنه ثقة وكان لديه وكالات للعديد من الأسر الذين لهم أوقاف ووصايا مثل آل سلوم .

إلا أنني أضيف أن تاريخ تأسيس الوقف ليس بثابت ، وما يدل عليه آثارها والقبور التي بها مما يتضح أنها أقدم من التاريخ الذي توصلنا إليه في هذا البحث .

وأضيف أن آل سلوم الذين انتقلوا إلى ضرمًا قد انتقل منهم أسرتان إلى الحجاز ، وسكنتا الطائف ومكة ووادي فاطمة ثم عادت إلى نجد أسرة إبراهيم بن محمد بن سلوم وأسرة عبد العزيز ابن عبيد آل سلوم .

كما أنه لم يذكر أن أسرة ناصر بن عبدالله بن سلوم قد انتقلت إلى عنيزة من الوقف . في نفس الوقت الذي انتقل فيه أبناء عمومته إلى ضرمًا ، وقد سكن محمد بن ناصر بن عبدالله بن سلوم المدينة المنورة بعد ذلك وعاد أبناؤه إبراهيم وناصر وأحمد إلى الرياض وأصبحوا من سكانها الآن .

ولم يذكر أسرة السديري سكان أهل حائل فهم من آل ناجم أهل الوقف لذا لزم التنويه . وفي الختام أعود وأكرر ما ذكرته في مقدمة هذا البحث أن ما كتبت وما ذكره إبراهيم بن عبدالله بن عمار هو من باب المساهمة المحدودة في بيان ما هو معروف عن بلدة الوقف ومن لديه إضافة أو تعليق فإني أرحب بذلك وأرجو من الله التوفيق .

يوسف بن إبراهيم بن محمد بن سلوم

العرب : ما نقله الكاتب الكريم في تعليل أسماء (الوقف) و(غسلة) و(الهيمي) مما يتناقله العامة ، وهو لا يقوم على أساس صحيح ، وما لا شك فيه أن بلدة غسلة (ذات غسل) أقدم من (الوقف) بقرون ، فقد كانت معروفة في القرن الأول الهجري ، بل قبله ، وورد ذكرها في شعر ذي الرمة وغيره ، وذكرها أصحاب المعاجم ممن تحدث عن المواضع ، وهذا من الأمور المعروفة مما لا حاجة للإطالة بذكره .

وأقوى حافز لنشر هذا البحث ما تضمن من ذكر الأسر التي تسكن في بلدة الوقف ، لإفادة من يعني بتفرق الأسر ، وتفرعها ، وذكر أصولها .

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب «شمال المملكة» مَدِينَ ... والبِدْع

كتب الأخ الكريم إبراهيم أحمد أبو عمّة — الرياض ص ب ٣٠١٢ — بملاحظات حول كتاب (شمال المملكة) ج ٢ — أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وهي :

١ — ص ٨٣١ أن مَدِينَ هي عَيْنُونَا قَائِلًا : والحقيقة أن مَدِينَ هو ما يُسَمَّى وادي البِدْع الآن ، أمَّا عَيْنُونَا فتقع شرق الحُرَيْبَةِ بثلاثة أكبال ، وتُسَمَّى عيون القصب سابقاً ، وتبعد عن البِدْع — مَدِينَ — بنحو سبعين كيلاً .

ونُكْرِرُ القول بأنَّ العامَّةَ وأشباههم من قاصري المعرفة والفهم لا تعتبر أقوالهم أساساً يعتمد عليه من الناحية التاريخية ، كما أن كثيراً منهم لا يسلم من غلبة العاطفة ، فضلاً عن الجهل .

الحواشي :

- (١) محمد بن عبدالله بن بليهد — صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار» — طبعة ثانية ١٣٩٢ هـ .
- (٢) عبد الرحمن بن عبدالله آل الشيخ «لمع الشهاب» من مطبوعات دار الملك عبد العزيز بالرياض مطبوع رقم (٣) ص (١٤٨) .
- (٣) محمد بن عمر الفاهري — «الأخبار النجدية» — نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لجنة البحوث والتأليف والترجمة رقم (١٠) الرياض .
- الشيخ العالم عبد العزيز بن عبدالله الحصين ، أحد علماء الدعوة ورجالها — ولد عام ١١٥٤ هـ في بلدة الوقت قرب شقراء ، ودرس فيها في صغره على الشيخ إبراهيم أحد أحفاد الشيخ محمد بن اسماعيل . ثم رحل إلى الدرعية لطلب العلم فانقطع إلى الدراسة على الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة سنين . ثم عينه قاضياً في الوشم ، وأوقفه الشيخ محمد والإمام عبد العزيز بن محمد إلى مكة مرتين في عامي ١١٨٥ هـ و ١٢٠٤ هـ . يشرح لأشراف مكة وعلمائها حقيقة الدعوة .
- (٤) مخطوطة وصية آل سلوم صورتها ملحقة بهذا البحث .

٢ — ض ٨٤٤ — الحاشية (٣) — سَلَمَى وكفاكة واديان يقعان جنوب ظباء —
لا شهاها — كما جاء في الحاشية .

و«العرب» تشكر الأخ الكاتب ، وتأمل منه أن يقرأ كُلَّ ما ورد في أجزاء الكتاب
الثلاثة عن المواضع التي يعرفها ، ليتفَضَّل — مشكوراً — بإيضاح ما قد يكون وقع فيها
من أخطاء أمَّا عن مَدِينَ فَإِنَّ هذا الاسم لا يَخُصُّ موضعاً بعينه ، وإنما يطلق — في
القديم — على إقليمٍ واسع ، مُمتدُّ من شمال الحجاز ، حتى صحراء سيناء ، وبلاد
الأردن ، ويدخل في القسم الواقع منه في شمال الحجاز كل المنطقة الممتدة من الوجه
حتى نهاية خليج العقبة ، ولهذا فعينونا والبِدْع واقعان في تلك المنطقة ، وجزءان من
مَدِينَ القديمة .

ويحسن الرجوع إلى كتاب «الخطط» للمِقْرِيزِي — أو مراجعة اسم (مَدِينَ) في
كتاب (شمال المملكة) لمعرفة مُسَمَّى مَدِينَ .

حول كتاب «معجم قبائل المملكة» :

أكلب .. أيضاً

كتب إلى «العرب» الأخ محمد بن عبدالله الأكلبي عن قبيلته أكلب بما خلاصته :

تتكون قبيلة أكلب من مجموعة أفخاذ هي حسب الحروف الأبجدية :

١) الأعامشة : يسكنون في قرية الغدنة — بضم الغين والدادال — المقابلة لقرية
الحرم ، من الجهة الجنوبية على وادي تَبَّالَةَ ، وهم أقرب إلى البشنيين من غيرهم من قبائل
أكلب .

ويذكر أن أصلهم من قبيلة (آل خالد) الذين يسمون أنفسهم (بالحارث) وهم
يسكنون وادي تَرَجْج ، ولكنهم غارموا البشنيين منذ القدم .

٢ — البشنيين : وهم يسكنون في قرية الحرم .

ومنهم آل عمرو الذين يسكنون قرية الحرم المجاورة للأولى على وادي تَبَّالَةَ ، من

الجهة الشمالية والقربتان تعتبران أعلى قُرى قبيلة أكلب ، على وادي تبالة من الجهة الشمالية حيث تقعان شرق الجبال الممتدة من الشمال إلى الجنوب ويحترقها الوادي أعلاه من الغرب إلى الشرق ..

٣ — الجُبرة : ويسكنون العطف .

٤ — الجنبه : وهم يسكنون وادي رُبنة ، وهم بدو وهم حاضرة حديثة في الوادي المذكور .

٥ — الجياهين : ويسكنون العطف أيضاً .

٦ — الحصنة : وهم من نزاع بني وَحش من آل خالد (بالحارث) مثل الأعامشة ، وقد غارموا مع المزايدة وهم الآن يعتبرون منهم ، وأميرهم هو أمير المزايدة (أبو زوايد) وبذلك يكونون من أكلب .

وهم بدو في الجحيفة على امتداد وادي رُبنة غرباً ، ولهم بعض المزارع في تبالة الفزع ..

٧ — بني سعد : وهم يسكنون في قرية شديق ، أسفل قرى أكلب ، على وادي تبالة من الجهة الجنوبية ، وأغلبهم بدو وقد غلبت عليهم الحضارة بتشجيع الحكومة الرشيدة لتوطين البدو ، ولهم قسم آخر وهم الكثيرون ويسكنون في قرية الخرسعة ، والجنينة ، أسفل وادي بيشة ، وأميرهم جميعاً واحد هو (العواجي) .

٨ — آل سمرة : وأغلبهم بدو ، ولهم بعض المزارع في قرى العطف .

٩ — العطاوين : ومنهم شيخ الشمل الشيخ عبدالله بن مَصْف بن عطيان الأكلبي ، ويسكنون قرية ضريب السوق ، الواقعة إلى الشرق من قرية الحزم على الضفة الشمالية للوادي ..

١٠ — المزايدة : وغالبهم بدو رُحَل ، ولهم بعض زرائب النخيل ، في قرية ضريب السوق ، ومركز بداوتهم الجحيفة على وادي رُبنة ..

- ١١ — معاوية : ويسكنون نمران والحرف وهم من المخلف ..
- ١٢ — آل منيع : وهم بدو وهم حضارة في النقيع ، ولكل من البدو والحضر أمير خاص .
- ١٣ — النَّشَاوى ويشتركون مع الأعامشة في سكنى قرية الغدنة ، وكذلك يسكنون في قرية القوزية إلى الشرق من الأولى .
- ١٤ — بني هِزْر : ويسكنون قرية شديق ، وهم بدو كذلك ولكن غلبت عليهم الحضارة .
- ١٥ — الهوادين : وأصلهم من قحطان ، ولكنهم غارموا مع بني سعد ، ولكن أميرهم لا يزال منهم ..
- ١٦ — المخلف : وهم يسكنون الحيفة .

ملاحظات هامة :

لقد ذكرتم في كتابكم معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص ١٩ (أكلب) (يكلب) واحدهم أكليبي ويبدلون الألف ياء فيقولون (يكلبي) وهذا القول غير وارد قطعاً والصحيح هو القول الأول (أكليبي) .

— وذكرتم من قبائلهم (الذوبة) والصحيح أن الذوبة فخذ من بني سعد ..

— وذكرتم من قبائلهم الفرع ، والصحيح أن الفرع من قبائل شمران وهم يسكنون تبالّة الفرع ، ودائماً ينتسبون إلى الشمراني بدلاً من الفرعي في حفائظهم .

— وذكرتم في ص (٣٦٨) عن قبائل شهران أن منهم (معاوية — المخلف) والصحيح أن القبيلتين من قبائل أكلب ، فالأولى تسكن نمران ، والأخرى تسكن الحيفة جنوب مدينة بيشة .

— يوجد في بلاد أكلب من المآثر التاريخية القديمة البئر الهلالية في قرية ابن عطيان (ضرب السوق) وهناك بئر أخرى في قرية الغدنة ولها قصة طريفة عند اكتشافها ، وهي

في عهد رجل مشهور في هذه القرية يدعى ناصر بن حجور ، وهو الجد الرابع لرجل موجود الآن يبلغ الأربعين من عمره تقريباً وكان لذلك الرجل مؤلى يحرث الأرض بواسطة البقر وبينما هو كذلك إذا اصطدمت (اللومة) أي المحرثة في الأرض بشيء لم يفلتها فوقف المولى مندهشاً فلما جاء يبحث بكفيه وجد أحجاراً كبيرة عليها رؤوس أخشاب كثيرة ومغطاة بجلود البقر ، فحفر عنها حتى بانت له ثم رفعها ليرى ما تحتها فشهد زرقه الماء في بئر مرصوفة بالحجر ، فغطاه ، وذهب إلى مولاه ليشيره وطلب بشارته بقدر رأسه تمراً محشياً فوافق عمه فأبلغه بالأمر فأعطاه ما طلب وكشف البئر التي لا تزال موجودة حتى الآن .

الدوادمي — الدوريات والنجدة : محمد بن عبدالله بن محمد الأكلبي

حول كتاب :

بنو تميم في بلاد الجبلين

لقد اطلع الكثير على كتاب الأخ عبدالله بن علي بن صُقيّه « بنو تميم في بلاد الجبلين » وكتاب الأخ الشاعر لا يخلو من أخطاء وما دام إنها سوف تُعاد للتصحيح فكأنها لم تكن .

وقد قرأت في العدد الماضي من مجلة العرب (جداين ١٤٠٢ هـ) تعقيماً على الكتاب المذكور للأستاذ السويدي من أهل المنطقة يقول فيه : (وعلى الكاتب أن يطلع أكثر على المراجع) .

ومن جانبي أقول : إن أغرب وأعجب ما في الكتاب هو نسب قبيلة آل همزان إلى بني تميم !! عن سليمان بن مرشد وأخوه حمود المرشد فن هما هؤلاء الجديدان في علم الأنساب ؟ إنهما من بني تميم وليسا من آل همزان وعلى الشاعر الأخ أن يتحول إلى كاتب ويبحث في المراجع مثل كتاب « عشائر العراق » للعزاوي أو يقرأ كتاب « أنساب قبائل العرب القديمة والحديثة » لعمر رضا كحالة أو إلى أقرب المصادر «معجم قبائل المملكة»

حرف هـ (همزان) أو كتاب «شمال المملكة» عند الكلام على سراء وفي كل هذه المصادر: آل همزان من آل بغير من آل أسلم من شمر الطائية.

ثم حصل الجذب في الجبلين وقبل (مناخ ظفرة) في الوقت الذي كادت تتغلب قبائل عترة برئاسة عقاب ابن سعدون العواجي على شمر في مضارب آل همزان سابقاً والآن في شمالي رمّان وسراء وهذباً ومليحة ووادي العيش ونزح آل بغير، ومنهم آل همزان إلى العراق بزعامة ابن سرائي وابن بقار، والأبجر بعد هزيمة عترة بالمناخ.

قال رشيد بن طوعان من شمر:

عَلَيْتِ يَا (رَمَّانَ) زَيْنَ الْهَفَاهَيْفِ يَامَا ذَبَحْنَا دُونَهَا مِنْ غَلَامِ
نَذْبِخُ وَنَذْبِخُ دُونَ هَاكَ الْحَجَّارِيفِ سَلَمَى وَأَجَا وَرَمَّانَ هِيَ وَالْعَصَامِ

وقال شاعر آل بغير من آل أسلم:

جَنَّنَا قَوْمٌ عَرَضُهَا مِثْلَ طَوْلِهَا مِنْ خَشَمِ قُرَانٍ إِلَى غِيَارِ^(٢)
تَلْفِي وَمَلْفَاها آلُ بَعِيرٍ أَهْلُ الشَّعْبَةِ الْعَلِيَا، إِلَى خَطِّ قَفَّارِ^(٣)
أَهْلٍ مَهَارٍ بِاللَّقَاءِ دُوَالِي عَلَى الشَّيْخِ مِنْ رِكَابِهِنَّ خَطَّارُ

.... وكتاب في شمال المملكة:

ورود في كتاب شمال المملكة عند ذكر — سميرا، القرية المعروفة أن الأستاذ سليمان الدخيل ذكر أن سميرا من مضارب آل أسلم، وعقب المؤلف قائلاً إن هذا ليس بصحيح، والأستاذ الدخيل أخذ الكلام من آل أسلم أنفسهم على ما يبدو حيث الآبار الهمزانيات (آبار آل همزان، الموجودة هناك) والحوة القرية القريبة منها وعمرة الواقعة على بعد عشرين كيلاً شمالاً منها كل هذه الأماكن لآل أسلم الآن.

وفي كتاب «شمال المملكة» أيضاً عند الكلام على سقف ذكر المؤلف أن المشلحية الشاعرة من عبدة قد أنشدت قصيدة بابن هذيل من شيوخ عبدة من شمر ونفيديكم ان بن هذيل ليس من عبدة وإنما هو من شيوخ الحرصة من شمر، من آل عمود^(٤)

وصحة القصيدة:

يا غَيِّبَةَ ابْنِ هَدَيْلٍ يَا غَيِّبَةَ الذِّيبِ يَا عِقَابَ مَشْرَافٍ عَلَيَّ مَذْلِفِهِ رَاحُ
مَا تُشَوِّفُ سَقْفَ وَرْدُوهُ الْأَجَانِبِ وَدَلِّي يَجِيهِ مِنَ الْفَلَا كِلِّ مِصْلَاحُ
أَفْقَيْتِ عَنْهُمْ يَانْحَازِ الْأَحَارِبِ لِكُ عَادَةً تَاخِذُ عَلَيَّ الْخَيْلِ مِسْرَاحُ
ولما وصلته القصيدة وهو في نقرة أيوب في الشمال حثَّ قومه آل عمود من الخرصة
من شمر على المسير ليلاً ولكنهم نصحوه بالتمهل خوفاً من الظم لقلة المياه ، وأنشد أبياتاً
مُقَدِّراً المسافة بمسير يومٍ واحدٍ ، من نقرة أيوب في العراق أو الشام ، إلى الغزاة شرق
سقف ، ولما عارضوه مات بالسكنة القلبية بعد وصول القصيدة بيوم واحد والقصيدة
تقول :

ما ظننكم مداد من نقرة أيوب ما ظننكم يمسي حوال الغزاة
فوق أشقح مسلوب الذراعين منسوب أسبق من الشيهان معلف عماله
فقالوا : المسافة شهر ، فمات قهراً ..
حاييل : سعيد بن فهد الدوخي

الحواشي :

- (١) [العرب : حذفنا كلاماً يتعلق بخلاف بين سكان بعض المواضع .]
- (٢) قران جبل شمال قرية الغزاة والمهاش عيار جبل صغير شرق الأنسر في بزاخة من الجنوب .
- (٣) آل بعير لقب لقبيلتين من آل أسلم : آل طريف وآل همزان ويبدله الناس في الجليل لآل جحيش من آل أسلم لاشتهارهم بالفروسية في القرن الماضي وما قبله وحقاً فهم الذين ورثوا فروسية آل بعير .
- (٤) الكلام منقول من كتاب الأخ فهد المارق — رحمه الله — والتبعية عليه ، وهو من أهل المنطقة ، ولكن الحق أحق أن يتبع ، وسألاحظ هذا — إن شاء الله — عند طبع الكتاب —

وكنت أودُّ من كل كاتب أن يشكل الأسماء الواردة في مقاله ، أسماء المواضع والأعلام حتى تُنطق على وجهها الصحيح .

فكلمة (قران) و(عيار) لا يعرف القارئ هل هي بتشديد الراء والياء أم بتخفيفها ما لم يكن من أهل هذه البلاد . وكذلك غيرها من الأسماء . (حمد الجاسر) .

الحباب وبلادهم

[أنظر عن الحباب مجلة «العرب» س ٧ ص ٧٩٧]

كتب الأخ سعيد بن علي بن كردم آل برمان من ملحة الحباب بحثاً عن قبيلته (الحباب) هذا ملخصه :

١ — الحباب جزء لا يتجزأ من قبيلة قحطان وهم عشائر كثيرة ، سأذكر ما أعرف من عشائريهم ، ومن المواضع التي يسكنون فيها .

بلاد الحباب :

أما بلاد الحباب فمنها :

- ١ — الأمواه .
- ٢ — وادي ملحة الحباب ، وهو كثير السكان ، وفيه مزارع ونخيل .
- ٣ — هجرة وادي حجان ، وهذا الوادي فيه مناهل ، وبعض المزارع .
- ٤ — وادي الخنقة ، وهو كثير المزارع ، وكان أهله قديماً يسقون زروعهم بالسواني من الإبل والبقر . أما الآن فقد توفرت لديهم الآلات الزراعية الحديثة .
- ٥ — هجرة وادي مرعاء .
- ٦ — هجرة وادي نعاض .
- ٧ — قرية حمران ، وهي قرية قديمة .
- ٨ — قرية تود .
- ٩ — هجرة الوهلان .
- ١٠ — هجرة وادي شداء .
- ١١ — هجرة نجير .
- ١٢ — وادي الفرع ، وهو أعلى وادي تليلث ، وهذا الوادي يوجد فيه كثير من المناهل ، وسكانه من بادية الحباب .

١٣ — وادي شداء ، وهو فرعة وادي الأمواه .

أما فحول الأودية فهي الخنقة أعلى وادي تثليث ، وملحة الحباب ، ووادي حجان .

حاجة هذه البلاد :

وكل هذه البلاد بحاجة إلى الرعاية والإصلاح من حيث الطرق والمواصلات والمدارس والكهرباء والمستشفيات ، وأهلها يعلقون على الله سبحانه ثم على ملكهم الملقى وسمو وليّ عهده ، ورجال الدولة المخلصين يعلقون عليهم بعد الله الآمال في إصلاح هذه البلاد في جميع مرافقها .

أما عشائر الحباب :

فهي ثلاث رئيسة ، ويتفرع من كل عشيرة أفخاذ كثيرة .

والعشائر هي : الرشدة والهوجة والزهرة .

أما أفخاذ الرشدة فمنهم آل برمان ، وآل غايب ، وآل غازي ، وآل سلمان بن عبيد ، وآل عطيف ، وآل جليل ، وآل معيض ، وآل ملهي .

آل الشريف : وهم آل ملحف ، وآل ملني ، وآل دوكر ، وآل عابض بن مهدي ، وآل معيض وآل ظبية .

آل علي بن سعد وأفخاذهم كثيرة .

أما الهوجة فمنهم : آل شان ، وآل حثيث ، آل مالك ، وآل كحلا ، وآل سالم بن معيض ، وآل غراب ، والعواسجة والصنجان ، وآل نخلان ، وآل الجابر ، والكرمة .

وأما عشيرة الزهرة فمن أفخاذهم :

آل حميم ، وآل ملحان ، وآل العبد ، وآل ناصر ، وآل حسناء ، وآل حميدان ، وأفخاذ أخرى .



آل عيسى من الأئمة

تصحيح نسب آل عيسى من آل أسلم ويعرفون الآن باسم (ضَنَا عَيْسَى) أربعة فروع :

الأول آل وهب ، وهم ثلاثة أقسام منهم :

أ — آل محمد .

ب — آل طريف الملقبون بآل (بُعَيْر) ويشترك معهم آل هزنان بهذا اللقب قديماً كما ورد في كتب الأنساب ، وما يتناقله الأشياخ وقد نزحوا إلى العراق وورث اللقب آل جُحَيْش .

ج — آل جُحَيْش القسم الثالث من آل وهب .

ومن آل وهب شيوخ آل أسلم قديماً مثل ابن بَقَّار ، وابن سَرَّاي ، وابن عيادة ، أما ابن سَرَّاي فهو شيخ آل بُعَيْر ويتبعه آل طريف وآل هزنان .

الفرع الثاني من آل عيسى : الجُدَّة وينقسمون إلى أربعة فروع :

أ — الوصول .
ب — الخضور .
ج — آل شرهان .

ويسكنون العراق والكويت

والحباب ينسبون إلى حباب بن عبدالله بن سحنان من قحطان .

فحباب خلف رشيداً تنسب إليه الرشدة .

وخلف هوجاً ينسب إليه الهوجة .

وخلف زهيراً تنسب إليه الزهرة .

ملحة الحباب : سعيد بن علي بن كردم آل برمان

د — آل عُضَيْب ، ويعرفون في بلاد الجليلين بآل هَمَزَان ، (نسبة إلى محمد بن سلامة الأعرج ، الملقب بهَمَزَان) بن عُضَيْب بن جَدِيل ابن عيسى بن منيع من آل أجود ، من غزية بن أفلح بن ثعل بن عمرو ، بن عُنَيْن بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن العَوْتُ ابن ضي كما ورد في كتاب «قلائد الحجان في التعريف بقبائل الزمان» — (من منيع وما بعده) وَيَعُدُّ الأَشْيَاح من آل أسلم إلى عيسى ، ويردِّدون كلمة (أجود) ولما بحثنا في المراجع ومنها كتاب «قلائد الحجان» للقلقشندي المتوفي عام ٨٢١ وجدنا فيه : (وآل منيع من آل أجود) إلى آخر النسب إلى طيء ويقال : إنَّ عيسى أبوه منيع وسمَّى ولده منيعاً .

وينقسم آل همزان إلى أفخاذ كثيرة ومنهم آل عَوَاد ، في الأنسر غرب بزاحة إلى عُمَّلة جديد ، جنوب جبل سَلْمَى ، ومن هذه القرى الشبيكة والجفر ، والدارة وسراء ، والمكظم والمويكبر ، وقلب ذياب ، والحامرية ، وعشواء ، وعبسَاء ، وهُدْبَا ، وهُدْيَا ، وهُدْيَان ، ووسيط ومشرق والمبعوثة وقلبيات فاضل ، وجبل المُسَمَّى ، والعقريَّة وشمال الصاخة وعقلة جديد (ابن داني) في الشطر الجنوبي منها وقلب ذياب .

٣ — الفرع الثالث من آل عيسى :

آل زَيْد ، ويعرفون في الجليلين بالهَيَّيرَات ، ويسكنون الآن في قرية مؤنبة وذبخين غرب جنوب جبل سَلْمَى ويتنافسون مع أبناء عمومهم آل هَمَزَان على حدود ومضارب الأجداد وهم أقلُّ آل أسلم عدداً الآن .

٤ — آل مَنِيح نسبةً إلى منيع بن عيسى بن منيع من آل أجود وينقسمون إلى خمسة أقسام وليس عشرة كما ورد في «معجم قبائل المملكة» .

وهم :

١ — آل طَوَالَة وغيرهم رئاسة آل أسلم .

٢ — آل مسعود .

٣ — آل فابد .

٤ — آل كامل .

٥ — آل صلح ، وهم من عشيرة آل طُوالة ولا يُعرف بينها أية فوارق عدداً العدد في النسب وهم قليلو العدد على ما يبدو .

منازل آل منيع :

كان آل أسلم سكان الجبلين جبل سَلَمَى ورمّان وأجا ، لانتسابهم إلى القوْث من طيء ، الساكنة في أكتاف سَلَمَى ، وقد احتفظ آل منيع بالجزء الأكبر من جبل سَلَمَى ما عدا أطرافه الجنوبيّة فكانت لآل همزان (الجدلة) وهو وادي محرمة ، وجديد .

وآل منيع الآن لا زالوا يسكنون جبل سَلَمَى الأوسط والقرى الشرقية مثل قَيْد ، وظابة والصفراء والعظيم والجحفة وشرقاً إلى حدود القصيم . كقرية المكحول شمالاً إلى الحَجْرَة والثَيْسِيَّة — بالاشتراك مع بقية آل أسلم — في أمِّ رَضَمَة وغيرها .

ومن آل أسلم الصَّلْتَة ، ويسكنون في فري . وبعض شعاب جبل سَلَمَى الشمالي الشرقي وفي قرية التَّعِيّ وسَيْبَة وجزءاً من العِدْوَة ، وقرية الشَّنان ، ووادي جُلّ ، وقرية الجُحْفَة بالاشتراك مع آل منيع وكذلك في القرعاء التي يسكنها المناصير .

ومن فروعهم :

٤ — آل هَيْرَار .

١ — آل غرير .

٥ — المعاصيد .

٢ — المناصير .

٣ — آل نابيل ويعرفون الآن بالثَّقَفان (لقب) .

وقد أضيفوا في بعض الكتب إلى آل منيع ، وهذا ليس بصحيح ، لأن آل أسلم قسبان فقط :

١ — الصَّلْتَة وهم هؤلاء .

٢ — وَضْنَا عَيْسَى . السابق ذكرهم .

مع اعتدائي عن تفصيل عشائرهم لكثرة العدد خوفاً من الوقوع ببعض الخطأ ، أما آل عيسى فقد فصلت فروعهم بإتقان لأنني منهم وأعرفهم .

حابل : سعيد بن فهد الدوخي

الرشاطي وكتابه في الأنساب

[العالم الأندلسي عبدالله بن علي بن عبدالله اللخمي [٥٤٢/٤٦٦] الذي قتلته الروم شهيداً حين تغلبوا على المرية ، له مؤلفات من أجلها «النجاس الأنوار ، والنجاس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار ، وصفة ابن كثير بأنه من أحسن التصانيف الكبار ، وفي «دراج العروس» أنه في ستة أسفار ضخام ، وأنه عمدة ابن حجر في «التبصرة» ولهذا الكتاب أهمية خاصة بنقله عن الفجري النسابة من كتابه «التعليقات والتراجم» وللرشاطي كتاب «الإعلام» بما في كتاب المؤلف واختلف للدائر فُطني من الأرهام .

وفي خزائن الرباط وفاس — من بلاد المغرب قطعان من كتاب الرشاطي — أشارت العرب إليها — ورغب صاحبها من صديقه الأستاذ عبد القادر زمامة وصفها ، وصفاً وافياً لكتب هذه الكلمة :

في النصف الأول من القرن السادس الهجري ، كانت الحضارة الإسلامية — وعلوم والثقافة العربية في الغرب الإسلامية بما في ذلك البلاد الأندلسية — تعيش في أوج عصورها الذهبية ، التي نَصَّجَتْ فيها الآداب ، وأبنت مباحث العلوم والمعارف ، وتعاصر أعلام من أقطاب المعرفة الذين كانوا مصدراً ومرجعاً ، وكانت كتبهم مرآة تنعكس على صفحاتها كُلُّ المعارف الرائجة في عصرهم ، مع عمق وأصالةٍ ومنهجيةٍ دقيقة ، تلفت الأنظار ، فإلى جانب المؤرخ النقاد ابن بشكَّوَال نجد الأمام الأصوليَّ الرحالة ابن العربيِّ المعافري ، والمحدث الفاضلي عياضاً السبتي ، واللغويَّ النسابة أبا محمد عبدالله بن علي اللخمي الأندلسي الأزرُّوبلي ، المشهور في كتب اللغويين والمؤرخين واخترين وأرباب البرامج والفهارس باسم (الرُّشَاطي).

وتقف قليلاً عند هذه النسبة لنحاول ضَبَّطُهَا ، فنجد فيها كلامَ عَدَدٍ من الباحثين كل يحاول إرجاعها إلى أصولها . فمنهم من يفتح الرءاء ، ويلتمس لذلك وجهاً وسنداً ، ومنهم من يضم الرءاء ويلتمس لذلك وجهاً وسنداً ... فهو الرُّشَاطي ، وهو الرُّشَاطي ، والاختلاف بين الأئمة في ذلك قديم شهير ... !

والرشاطي كان في عصره شخصية مرموقة ، بارزة في معارف وعلوم شتى . إلا أن علم الحديث الشريف ، وما يتعلق به من لغة وتاريخ وأنسب . كان هو الناحية التي اشتهر بها ، وتركها واضحة في آثاره وكتبه .

ومن المؤسف حقاً أننا لا نكاد نعلم شيئاً مفيداً ومقنعاً عن تاريخه وسيرته وصلاته بأهل عصره ، رغم أنه عاش شخصية شهيرة معروفة في بلادها وخارج بلادها ...!

ولعل ذلك يرجع قبل كل اعتبار آخر إلى ذاتية الخاصية ، المتشعبة بالمثل الأخلاقية ، وعزّة النفس ، والابتعاد عن سلايم الجاه والنفوذ ، ومواطن المنافسات والصراعات من أجل المناصب والألقاب .

ويظهر — حسب الاستقراء — أنه كان مخلصاً في طريقته الخلقية ومنهاجه العلمي ، مهتماً بالدرس والبحث والتأليف ، ولا سماً في علوم الحديث ورجاله ، وكل ما يتعلق بذلك ...

وقد خلف في هذا الميدان تراثاً تسابق إليه اقتباساً ونقلًا واستفادة عدد من رجال اللغة والتاريخ والحديث ..!

وجزء من شهرة الرشاطي يرجع بطبيعة الحال إلى كتابه المفيد المسمى : « اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار ... »

وهذا الكتاب داخل في إطار مجموعة الكتب المؤلفة في الأنساب ، والمؤلف وال مختلف من أسماء رجال الحديث ... والمجموعة معروفة وبعضها طبع ، وبعضها عرفت نسخة المخطوطة ...!

وقد كان كتاب الرشاطي — وبلدة قرون — من عيون الكتب المعتمدة في بابها فتجد النقل عنه شرقاً وغرباً عند المؤرخين واللغويين والمحدثين ... وذلك لأنه تتبع تحقيق الأسماء ، وبيان الأنساب إلى القبائل والعشائر والبقاع والمهن والحرف وما إلى ذلك ...

مما يُعين على تفهم كل ما يتعلق بالرواة ...

وقد شاهدنا الحافظ ابن حجر — وهو من هو في هذا الميدان — يعتمد على كتاب الرشاطي ، وينقل عنه في كُتبه الشهيرة ..

وكان من الممكن — وكتاب الرشاطي بهذه المثابة — أن نصلنا منه عدة نسخ كاملة ، لنتمتع بما فيها من فوائد ومعلومات متنوعة ، في أبحاثنا ودراساتنا . ونستفيد من إشارات المؤلف المتعلقة بشخصه وعصره وظروفه وآرائه وتلاميذه وشيوخه ... إلا أن هذا الأمل لم يتحقق لِحَدِّ الآن ، فبعد كل الأبحاث التي قامت حول الرشاطي في المشرق والمغرب ، وفي الخزانة المعروفة لم يمكن إلا الحصول على نتائج جزئية — فيما نعلم — لا تشي الغليل ، ولا تبرىء العليل ... !!

وكل ما نعلم — والله أعلم — أن هناك :—

١ — قطعة من كتاب الرشاطي بخزانة القرويين بفاس ، تحتوي على ١٩٨ صفحة رقعها : ل ٣٠٣/٤٠ .

وهذه القطعة قديمة النسخ وبها خروم كثيرة ، وتلأس في عدة أوراق . وقد صورت على (فيلم) موجود في الخزانة العامة بالرباط رقم (٥٣٥) .

٢ — قطعة ثانية بتونس رقعها ١١٥١٤ ويوجد منها (فيلم) بالخزانة العامة بالرباط وهذه القطعة بها ١١٧ ورقة ، ورقم (الفيلم) بالرباط (١٣٧١) .

وإذَنْ فَإِنَّ ما نجده بَيْنَ أيدينا من كتاب « الرشاطي » إنما هو شيء لا يعطينا الصورة الحقيقية التي هر عليها في الواقع !.

وكذلك نَجِدُ أن عدداً من العلماء ذُكِرَ في تراجمهم ، أنهم اختصروا كتب الرشاطي وهذه المختصرات لا مجال للحديث عنها الآن ، فإنما نتحدث عن الأصل ، وما بقي منه .

والرشاطي عاش ما يقرب من ثمانين سنة ، ولا نعلم أنه رحل خارج الأندلس ، وإنما نعلم أنه تنقل بين أمصار الأندلس ، فسقط رأسه مرسية أو أوربونة ... ومقامه

مائة = مئة ، مائتان = مئتان

جاء في — مجلة «الأديب» ص ١٨ السنة ٤٢ — مارس سنة ١٩٨٢ م — في كلمة بعنوان : (مع المذيعين في لغتهم) : ومنهم من يُخطئ في لفظ ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، عندما يراها مكتوبة هكذا : مائة ، مائتين ، ثلاثمائة — فيقول : مائة ، مائتين ، ثلاثمائة .

وقد يكون الأنسب في هذه الحال أن نعدّل من طريقة رسم الكلمات ، فنكتبها هكذا : مئة ، مئتان ، ثلاثمئة — أو ثلاث مئة .

هذا ما قاله أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد .

وهذا الذي رآه الأستاذ الأنسب في كتابة كلمة (مئة) و(مئتين) إلى آخر عدد المئتين هو ما قرره (مجمع اللغة العربية) منذ سنوات ، إلا أن قرارات ذلك المجمع — ككثير من القرارات التي تصدر عن جهاتٍ عربية عامة ، لها في ثانيا الأضابير ، أو على صفحات الصحف أو الكتب — إن لم يكن في زوايا الإهمال — أرفعُ محلًّا !!

لا شك أن كثيراً من ذوي الغيرة على الأمة العربية في جميع مظاهر حياتها الموروثة ديناً أو ثقافة أو أخلاقاً — قد لا يرتاحون لإحداث أيّ تغيير في قواعد الكتابة العربية ، وهذا فيما يتعلق بأصول تلك القواعد — كأشكال الحروف ، وتغيير الحركات بحروف — مما فيه هدم تلك القواعد مما لا يوجد عربيٌّ — بل ولا مسلم أيضاً — يوافق على إحداث أيّ تغيير فيه ، ونحن متى أدركنا أن قواعد الإملاء وُضعت لغاية واحدة هي صيانة

بالمريّة ، وبها تسشّهد سنة ٥٤٢ هـ .

ومن أشهر أسيّاحه أبو علي الصّدفيّ .

ومن أشهر تلاميذه ابن بشكوال .

فاس : عبد القادر زمامه

اللسان عن الخطأ في النطق بالكلمة المرسومة ، ومتى كتبت هذه الكلمة بصورة تحمل
الناطق على الخطأ ، فُقدت الغاية .

وقواعد الإملاء هي وسائل للوصول إلى غايات ، والغايات مقدّمة على الوسائل .
ومن هنا يصح القول بأنه لا ضير على لغتنا ، وعلى أصول كتابتها ورسمها حين نكتب
الكلمات التي تحتمل الخطأ حين نكتب بالصورة الموروثة — نكتبها كما يجب أن تلفظ
مثل كلمة (مئة) .

وهناك من متقدمي العلماء من قال بكتابة الكلمات كما تنطق ، بصرف النظر عما قرره
علماء الرسم (الإملاء) إذ ما كل كاتب يعرف أن هذا الفعل (واوي) أو (يائي) لكي
يهتدي إلى وجه الصواب في كتابته .

وعلماء الرسم نُصّوا على أن نوعين من الكتابة فيها ما لا يصحّ القياس عليه ، هو
رسم المصاحف ، وكتابة العروضيين للشعر عند وزيه .

إن كثيراً من القراء لا ينالون من علمي الصرف والنحو ما يمكنهم من النطق بكثير من
الكلمات على وجهها الصحيح ، بل ينطقها القاريء منهم كما هي مرسومة أمامه . فهو لا
يدرك أن للكلمة (صورتين) صورة موروثة — أُبرزت أمامه لا لينطق بها بل لأمر آخر ،
وصورة صحيحة تُؤدّي النطق الصحيح ، وهذه يجب أن يبحث عنها في كتب قواعد
الإملاء . ومن ذا الذي يتيسر له البحث في تلك الكتب من غير المتخصصين في
ذلك ؟!

أفلا يكون من واجب المحافظين على سلامة اللغة العربية — لغة القرآن الكريم —
الحرص على صيانتها من تحريف مفرداتها ، ولو أدّى هذا الأمر إلى عدم التقيّد ببعض
قواعد الرسم الموروثة مما قد يكون سبباً لتحريف مفردات تلك اللغة ؟!

لقد أوضح (مجمع اللغة العربية) رأيه حيال كلمة (مئة) فقرر حذف الألف منها
ومن أخوانها لئلا تشبه بكلمة (مائه) ونحوها . فما هو رأي القراء ؟!

□ المتخب من كتاب الشعراء :

العالم الْمُحَثُّ أحمد بن عبدالله المعروف بأبي نُعَيْرِ الأصبهاني (٣٣٦/٤٣٠هـ) من مشاهير العلماء ، ومن أشهر مؤلفاته «جِلْيَةُ الأولياء» في تراجم السلف الصالح ، و«أخبار أصفهين» .

ومن مؤلفاته رسالة عن الشعراء ، انتخب بعض العلماء المتقدمين طائفة مما ورد فيها في جُزءٍ اتصلت روايته من أبي نعيم إلى الحافظ المحدث عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي (٥٤١/٦٠٠هـ) وَوَجِدَ هذا المتخب بخطه خط الشيخ عبد الغني — في (دار الكتب الظاهرية) في نحو خمس ورقات .

وقد قام الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع الأستاذ في (كلية الآداب) في (جامعة الرياض) بتحقيق ذلك المتخب ، فصدر في كراسة لطيفة الطبع ، في ٨٤ صفحة من القطع الكبير .

وقامت بنشره (دار العلوم للطباعة والنشر) في الرياض ، وصدر هذا العام (١٤٠٢هـ) — ولم يذكر فيه اسم المطبعة .

وفي هذا المتخب أطراف من أخبار بعض الشعراء — حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ولبيد بن ربيعة والتابع الجعدي وأبو ذؤيب الهذلي ، والفرزدق ، والحديث عنه أطول من الحديث عن غيره — وروبة بن العجاج ، وجريز ، والفضل بن محمد الضبِّي — وبعده أخبار لا صلة لها بالشعراء ، كخبر قتل الزبير ، وعن أول من تكلم بالعربية ، وعن المكِّي والمدني من القرآن — مما يحمل على الظن بأن في ورقات الأصل

اضطراباً ، ويلاحظ أنه فريد ... ثم الشاعر محمد بن منذر ، فأبو نواس ، فأبو العنابية ، فدعبل الخزامي .

ثم أحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ عن الشعر — قدحا وذمًا ، ومنها ما يتصل بامرئ القيس بن حجر ، وبجسان بن ثابت وبابن حنيفة (؟) السلمي الشاعر ، وبأمية بن الصلت وبالأعشى ، ثم شعر منسوب إلى آدم وآخر منسوب إلى إبليس ، وخاتمة الكتاب قول الشعبي : كان أبو بكر وكان عمر شاعراً ، وكان علي أشعر الثلاثة .

وبالإجمال ... في أحاديث الكتاب طرافة ، وهو أثر لعالم جليل ، يوضح ... كما قال مُحَقِّقُهُ الدكتور عبد العزيز ... رأيه في الشعر ، وموقفه منه في عصره .

□ في معترك الحياة :

هذا الكتاب من منشورات (النادي الأدبي في جدة) مؤلفه الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين ، الأديب الكاتب الصحفي — أشهر من أن يُعرف في واحد من هذه الميادين الثلاثة .

ويضم هذا الكتاب طائفة من الأبحاث والمقالات المتنوعة الأغراض ، مما كتبه المؤلف في فترات من الزمن — وصفها بالاختلاف والتباعد — كان متردداً في نشرها ، لعدم قناعته ورضاه عنها .

ولكنني أرى أن كثيراً من القراء ستكون نظرتهم إليها مغايرة لنظرة الكاتب الكريم ، ففضلاً عما تحويه من معالجة كثير من مختلف أساليب حياتنا في هذا العصر من فكرية وأدبية ودينية ، لا يعلم القارئ منها ملامح واضحة عن الحياة الخاصة لكاتبها ، وهذه الملامح لا بُدَّ من استجلائها لكل من يعني بدراسة آثار أي كاتب من كتابنا ، لتتضح الرؤية حوله .

ثم ماذا يمكن أن تتسع له هذه الصحيفة حتى تستعرض (١١٦) موضوعاً طرقة الأستاذ عبد الفتاح ، أو بالمعنى الذي أراد (عاركه) إنَّ الهدية عندما تكون داخل غلاف جميل يزداد تأثيرها في نفس من تُهدي إليه ، وأنا واثق بأنَّ القراء سيجدون في

هذا الكتاب — كل مجسب ميوله — أشياء مفيدة وطريفة ، وخاصة أولئك الذين ساروا مع المؤلف الكريم على صفحات صحفنا .

وقد صدر هذا الكتاب هذا العام (١٤٠٢ هـ في ٦٢٢ صفحة عن (دار البلاد للطباعة والنشر في جدة — في طباعة جيدة من حيث الورق وحسن الترتيب .

□ من حياة الملك عبد العزيز :

ما أكثر ما كُتب عن الملك عبد العزيز — أسبغ الله عليه شآبيب عفوه ورضوانه — ومن أحدث ذلك كتاب « من حياة الملك عبد العزيز » تأليف رجل عاصر عهد عبد العزيز فما بعده ، وتمرس بأعمال الدولة ما يقرب من ربع قرن وكان آخر ما تولاه وظيفة (وكيل الأمن العام) في المنطقة الشرقية ، إنه الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب وكتابه هذا يحوي ترجمة مفصلة للملك عبد العزيز مع إبراز بعض الجوانب العامة للمملكة في عهده من إدارية وسياسية واجتماعية ، وفيه مجموعة من الرسائل والمقالات والصور ، بحيث يعتبر من المراجع التي لا يُستغنى عنها في موضوعه .

ويقع الكتاب في ٣١٨ صفحة ، وقد طبع بمطابع (الاشعاع) في الرياض سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

□ الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب :

وصدرت الأجزاء الثلاثة من السابع إلى التاسع من كتاب « الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب » الذي يقوم الأستاذ الصديق عبد الكريم الجهيمان بتأليفه .

وقد تحدثت « العرب » عن الأجزاء الأولى [س ١٥ ص ٦٣٨] أما هذه الأجزاء الثلاثة الأخيرة فتحوي من الأمثال ما هو مبدوء بحرف الميم إلى نهاية ما هو مبدوء بحرف الباء ، من (٥٧٧٠) : ما آفة الأخبار إلا رواتها إلى (٨٥١٥) : يهوش على الطاقية — أي ٢٧٤٥ مثلاً .

وكلُّ مَثَلٍ مضبوط الحروف بالشكل الكامل ، ومشروح ، وأكثر الأمثال باللهجة

العامة ، وإن كانت ذات أصل فصيح ، وكثيراً ما يستشهد المؤلف بأشعار عامة لشعراء معروفين .

وطباعة الكتاب حسنة — في بيروت — دار الثقافة — وصفحات الأجزاء الثلاثة :
٣٥٢ + ٣٢٠ = ١٠٢٤ صفحة وقد وعد المؤلف بإكمال الكتاب بجزء عاشر
يجوي الملحقات والفهارس والاستدراكات ، وجهد الأستاذ عبد الكريم في جمع تلك
الأمثال وترتيبها وشرحها جدير بالتقدير ، وهو جهد قل أن يدرك مبلغه من المشقة والتعب
إلا من عانى التغلغل في الدراسة والبحث في مجتمعنا — ليدرك جانباً من جوانب حياته
إدراك الباحث المتمعم .

□ ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز :

وهذا كتاب ألفه أحد رجال الأمن في عهد الملك عبد العزيز — رحمه الله —
الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب الذي تقلب في وظائف الأمن من سنة ١٣٥٢ —
إلى سنة ١٣٧٤ حيث بلغ رتبة (عميد) في وظيفة (وكيل الأمن العام في المنطقة
الشرقية) .

ومع أن هذا الكتاب يحتوي على كثير من النصوص المنقولة من مؤلفات معروفة ، إلا
أن ما أضفاه عليها المؤلف الكريم من حسن اختيار وترتيب وإضافة أخبار وقصص
ومعلومات — أبرزت الكتاب بصورة من الأصالة والامتناع في موضوعه .

ويقع الكتاب في ٢٦٠ — مطبوعاً على (مطابع الأشعاع) في الرياض بدون ذكر
تاريخ الطبع أو الصدور .

□ شعراء العالية :

ومن منشورات (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) كتاب «شعراء العالية»
وهو الحلقة الثانية من سلسلة (من أعلام الشعر الشعبي) — تأليف الأستاذ سعد بن
عبدالله بن جنيّد ، يجوي نماذج من الشعر العامي وتراجم لبعض شعرائه : فهيد

المِجْمَاع ، وعبدالله بن عُرَيْبٍ ، ومشعان الهَيْمِي ، وعبيد بن هُوَيْدِي ، وابنه ابراهيم بن عبيد ، وحُوَيْدُ العُتَيْبِي .

والأستاذ سعد بن جنيدل من رواة ذلك النَّمط من الشعر ، المَتَدَوِّقِينَ له ، وهو من الموثوقين في الرِّوَايَةِ ، بحيث يصح الاستشهاد بما أورده على صحة اللهجات ، وذكر المواضع وهذان الأمران هما أهم ما يُعْنَى به الباحثون في دراسة الشعر العامي ، قبل أن يُفسدَهُ الرواة منذ نحو نصف قرن إلى الآن .

وهذا الكتاب يقع في ٢٤٢ صفحة بمطابع الفرزدق في الرياض ويظهر أنه صدر هذا العام (١٤٠٢هـ) حيث لم يذكر زمن صدوره ولا تاريخ طبعه .

□ ديوان ابراهيم بن جعيث :

أو «ديوان من الشعر الشعبي لشاعر سُدَيْرِ ابراهيم بن جُعَيْثِ» جمعه الأستاذ عبد العزيز بن محمد الأحيدب ، وقدم له الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل .

وابراهيم بن عبدالله بن جعيث (١٢٦٠/١٣٦٢هـ) من أشهر الشعراء الشعبيين في عصرنا ، وشعره قد ضرب في كل باب من أبواب الشعر من مديح وهجاء ، وغزل ، وحكم وأمثال ، وألغاز — كما يتضح من تقسيم الديوان الذي لم يَحْتَوِ — فيما يظهر على جميع شعر الشاعر —

وعمل جامعه الشيخ عبد العزيز الأحيدب من حيث الترتيب وإيضاح بعض معاني الكلمات العامية — يدل على تدوقه لهذا الشعر ، يضاف إلى ذلك صلته بصاحب الديوان الذي جاء في ٢٣٢ — عدا المقدمات .

وهو مطبوع بمطابع الاشعاع في الرياض ، وتاريخ الطبع ليس مذكوراً .

المستلزمات
دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هانف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بآراء العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: محمد التمايم

الطبعة الأولى (العدد ١٠٠٠)
٥٠ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً للغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
من الجزء: ١٣ ريالاً

ج ٨٧ ص ١٧ - محرم، صفر ١٤٠٣ هـ - تشرين ٢، كانون ١ (نوفمبر - ديسمبر) ١٩٨٢ م

نشأة الصحافة في مدينة الرياض

— ١ —

[هذا الحديث يتناول نشوء الصحافة في مدينة الرياض خاصة ، إذ تاريخ الصحافة السعودية — بصفة عامة — قد أشبع بحثاً ودراسة ، وكبت عنه مؤلفات .

ونشوء الصحافة في مدينة الرياض فتح الباب لنشوتها في المنطقة الشرقية حيث صدرت صحيفتنا « أخبار الظهران » و« الفجر الجديد » في عام ١٣٧٤ و صحيفتنا « الخليج العربي » و« الإشعاع » في عام ١٣٧٥ — ثم جريدة « اليوم » سنة ١٣٨٤ . أما « قافلة الزيت » التي أصلونها (شركة الزيت العربية السعودية) فكانت ذات وضع خاص .

وسينحصر الحديث في تناول جوانب من تاريخ إصدار صحيفة « الإمامة » عام ١٣٧٢ — حيث تم إنشاء أول مطابع في مدينة الرياض ، هيأت السبيل لصدور عدد من الصحف ، في هذه المدينة ، مثل جريدة « القصيم » ومجلة « الجزيرة » في سنة ١٣٧٩ — ثم مجلة « راية الإسلام » ، وفي سنة ١٣٨٥ صدرت جريدتا « الرياض » و« الدعوة » .

* * *

عاش سكان قلب جزيرة العرب فيما يشبه العزلة التامة عن التأثير بالتيارات الثقافية المختلفة التي أثرت في مختلف أنحاء المعمورة .

باستثناء التطور الفكري القوي الذي أحدثته الدعوة الإصلاحية الدينية التي قام بها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وتولى نشرها الأئمة السعوديون منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري .

وقد استمرت تلك العزلة منذ أقدم العصور إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري

بحيث لم تعرف هذه البلاد من أبنائها ممن عاش فوق أرضها من برز في أي مجال علمي باستثناء ماله صلة بالعلوم الدينية كالتوحيد والفقهاء والحديث وعلوم اللغة العربية والتاريخ .

وقد استمرت تلك الحالة إلى أن تم توحيد أجزاء البلاد بانضواء الحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

ومع أن كيان ذلك الحكم قد كان قائماً في مدينة الرياض وهذا يتطلب وجود رجال ذوي ثقافات متنوعة حديثة إلا أن هذا الأمر كان على جانب ضعيف جداً فقد استعان الملك عبد العزيز رحمه الله في إدارة شؤون الحكم فيما يتعلق بالنواحي الإدارية برجال كانوا تلقوا طرفاً من التعليم خارج البلاد ، فكان من أوائل أولئك — في الشؤون المالية في الأحساء — محمد أفندي ومن معه من بقايا موظفي الأتراك ، ومن آخرهم الدكتور عبدالله الدملوجي — ابن أخت محمد أفندي — الذي كان مستشاراً سياسياً ، وأحمد بن ثُبَّان ، الذي عاش في اصطنبول ، وصالح العذبل — الذي بعثه الملك إلى الأتراك فنحوه لقب (باشا) والعتيقي .

ومن تولى العمل في ديوان الملك مع من كان يعمل فيه محمد بن سليمان بن حمدان الذي عاش فترة من الزمن في الهند موظفاً لدى التاجر النجدي الشهير الشيخ عبدالله الفوزان ، ثم لما مات محمد بعث ابن فوزان أخاه عبدالله بن سليمان الحمدان الذي أرسله الملك إلى الحجاز فتولى فيما بعد الشؤون المالية وغيرها ، حتى أصبح أول وزير .

وتولى إدارة الديوان الملكي في الرياض إبراهيم بن محمد بن معمر وعبدالله بن عثمان وهما ممن عاش في الكويت . وقبلهما كان من كتاب الملك إبراهيم الشايعي ومحمد أبو عبيد والصيرامي .

ثم لما أراد عبدالله السلیمان تنظيم الشؤون المالية في المنطقة الشرقية في عشر الخمسين — من القرن الماضي — ندب لذلك الشيخ مقبل العبد العزيز الذُّكَيْر^(١) وكان ممن أقام في الكويت ، ثم في البصرة زمناً فأتى ببعض المثقفين من الكويت منهم الشاعر عبد اللطيف بن إبراهيم النَّصْف ، ويوسف بن إبراهيم العدساني ، وعبد العزيز بن عبدالله

الحميضي ، وسلطان بن أمان ، ومحمد المير (الأمير) وغيرهم لتولي بعض الأعمال في تلك الجهة .

وأذكر أنني في أول عشر الخمسين من ذلك القرن كنت مقيماً في مدينة الرياض وكان في داخل القصر حَوْش على مقربة من بيت المال الذي كان الشيخ حمد بن فارس — رحمه الله — يتولى إدارته ، ومنه يصرف ما هو مخصص لطلبة العلم من تمر وغيره كان في ذلك الحوش خمس نعامات ، يأتي الناس لمشاهدتها فكانت أشاهد على مقربة من ذلك الحوش رُكّاماً من الجرائد في أغلفتها ، تُجمع ثم تحرق قبل قراءتها مما يدل على قلة من يهتم بقراءة الصحف ، ومنها المتعلقة بهذه البلاد ، باستثناء جريدة «أم القرى» التي كانت تنشر كثيراً من الأخبار وتنشر أحاديث الإمام والقصائد المتعلقة به .

ولا أزال أتذكر أنني مع بعض الإخوان وقد قرأنا في تلك الجريدة قصيدة للشيخ محمد بن بليهد في الأمير محمد بن عبد العزيز مطلعها :

إلى طَيِّبَةِ الشَّهْمِ الهام تَيِّمًا فحيته بالإكرام لما تيمما
كذا علق البيت في ذاكرتي ومنها :

وتشره «أم القرى» في صحافها فما نشرت فيها يغيط «المقطم»

لما قرأنا القصيدة أردنا أن نعرف شيئاً عن (المقطم) فقال لنا أحد من نتوسم فيه المعرفة : إنه أشهر جبل في مصر، ولم نكن نعرف أن «المقطم» جريدة كانت تنشر بعض الأخبار التي تتعرض للنيل من الملك عبد العزيز — رحمه الله — فتتولى جريدة «أم القرى» الرد على ما نشر فيها، ولكن كان الاهتمام منصباً على ما تنشر من الأشعار، لا الأخبار.

ومع صلة الحجاز بمختلف أقطار العالم وقوة ارتباطه بجميع أنحاء البلاد الإسلامية ، وتأثره بكثير من الاتجاهات الفكرية الحديثة وكونه منذ عام ١٣٤٣ هـ أصبح متحداً مع بقية أقطار المملكة في الحكم إلا أن الامتراج بين سكان مناطق المملكة بصفة عامة كان بطيئاً وكان التأثير بالأفكار الثقافية الحديثة ضعيفاً ولعل من أسباب ذلك ما بيديه المخلصون للفكرة الدينية الإصلاحية من حذر وارتياح إزاء مختلف الأفكار الحديثة الغربية عما يألون بحيث كان كثير من أولئك ينظرون إلى أحوال مجاورهم من الأقطار

الأخرى نظرة استنكار باعتبارها لاتتلاءم مع جوهر الدعوة الإصلاحية، بل آل الأمر — بالنسبة إلى هؤلاء — أن اعتبروا السفر إلى بعض الأقطار من تلك الأمور .

وكذا استعمال بعض وسائل الحضارة الحديثة كالبرق^(٢) والهاتف ، وفتح المدارس لتعليم مبادئ العلوم الحديثة .

ثم في آخر سنة ١٣٤٧ هـ بعد وقعة السبلة التي جرت في عشرين شوال سنة ١٣٤٧ هـ بدأت الأحوال تتغير شيئاً فشيئاً ، فقد استقرت الأمور في الحجاز وأُنشئت إدارة للمعارف أسندت أعمالها للشيخ محمد كامل القصاب أحد علماء الشام المعروفين وافتتح المعهد الإسلامي السعودي واختير لإدارته العالم السلفي الشيخ محمد بهجة البيطار ، وكان وثيق الصلة بالعلماء منذ عهد قديم ، وانضم كثير من الشبان للعمل في الهجانة العسكرية بمكة المكرمة ، فتلقى بعضهم مبادئ العلوم الحديثة في المدارس ، ثم في آخر سنة ١٣٤٨ هـ أمر الملك بإلحاق عدد من الشبان من مختلف المناطق من الرياض والخرج والوشم والحمل وغيرها فبدأوا الدراسة فيه من أول عام ١٣٤٩ هـ حتى أتموا تعليمهم ، فتولّى بعضهم القضاء ، وبعضهم التدريس ، ومن هاؤلاء إبراهيم بن محمد بن جُهَيْمَان ، وإبراهيم الحُمَيْضِي وحمد الجاسر وعبد العزيز بن صالح المداوي وعبد الكريم بن جُهَيْمَان ومحمد بن هُلَيْل ، وغيرهم .

والمتبع لمطالعة صحف ذلك العهد لا يشاهد أي أثر لكتّاب من قلب الجزيرة ، باستثناء ما ينشر في الصحف العراقية من كتابات سليمان الدّخيل ، وهو من أهل مدينة بريدة ويعد أول من مارس مهنة الصحافة^(٣) ومحاولات على درجة من الضعف أمثال ما في مجلة « الكويت » التي صدرت عام ١٣٤٧ هـ بقلم حمد الصالح المضيان^(٤) ، وفي « أم القرى » بقلم إبراهيم بن محمد بن معمر^(٥) وفيصل بن محمد بن مبارك^(٦) وغيرهم ، باستثناء قصائد تنشر في « أم القرى » للشاعرين محمد بن عثيمين ومحمد بن بليهد .

وفي سنة ١٣٤٩ هـ بدأت أسماء من أهل هذه البلاد تبرز على صفحات الجريدتين اللتين كانتا تُصدّران بمكة المكرمة وهما « أم القرى » ، و« صوت الحجاز » مشاركة — مع كتاب هاتين الصحيفتين في تناول مختلف الأفكار في الأدب والاجتماع والتاريخ ولكن بصفة محدودة إذ لم يتجاوز أولئك المشاركون في تعليمهم أعلى من المرحلة (الثانوية) ،

ولكن تلك المشاركة على ضعفها كانت من الحوافز فيما بعد على التفكير في توسيع مجال الصحافة بحيث تكون شاملة ، وإن اعترض هذا الأمر ضعف انتشار التعليم الحديث في مختلف أنحاء المملكة ، ويتصور القارىء حقيقة هذا الضعف حين يعلم أن أول اختبار لنيل الشهادة الابتدائية أُجْرِيَ في مدينة الرياض كان في عام ١٣٦٧ هـ ، وكان المتقدمون لنيل الشهادة أقل من عشرة ، كلهم من طلاب (مدرسة الأيتام) التي تعتبر أول مدرسة أُنشِئَتْ في الرياض على نظام حديث بعد (مدرسة الأمراء) وكانت (مدرسة الأيتام) تابعة للقصر الملكي ، والغريب في الأمر أن هؤلاء الطلاب الذين تقدموا لنيل الشهادة الابتدائية على منهج (مديرية المعارف العامة) ، مُنِحَ مَنْ مُنِحَ الشهادة منهم بدون دراسة علمين من ذلك المنهج هما (تقوم البلدان) و(الهندسة) ، لأن المشائخ منعوا تدريسها وبقي هذا المنع حتى عُيِنَ معتمداً للمعارف في نجد فصدر أمر سعود رحمه الله ، وكان إذ ذاك ولياً للعهد ، بتطبيق تدريس جميع العلوم المقررة في منهج المعارف فتم ذلك من عام ١٣٦٩ هـ .

ومثال آخر على مبلغ مستوى الثقافة الحديثة في هذه البلاد هو أن إدارة المعارف العامة لما أرادت فتح مدارس في أشهر مدن المنطقة الوسطى لم تجد أحداً من أبناء هذه المدن لديه من الكفاءة ما يؤهله لوظيفة التدريس والإدارة فأسندت تلك الوظيفة إلى مدرسين من المنطقة الغربية ولا داعي للإسترسال في الحديث عن التعليم في هذه الجهة فسأفرد له بحثاً خاصاً .

ولعل فيما تقدم توطئة للحديث عن نشأة الصحافة في مدينة الرياض التي عرضت جانباً من تاريخها في بحثٍ أعدده بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على إنشاء أول صحيفة صدرت في تلك المدينة ، وهي «الإمامة»^(٧) .

وهذا مجمل ذلك البحث :

صَحَّفِيؤا الجيل الحاضر بحاجة إلى أن يعرفوا من ماضي مهنتهم ما يجهلون ، وهو ماضٍ أصبح في حكم التاريخ في جميع أحواله .

ولن أظن بهؤلاء الأبناء غير الخير ، حين أحلوني محلَّ المتحدث بينهم هذه الليلة إنهم

في نفسي أرفع قدراً من أن يتوقعوا من حديثي تصيد هفوة أو إدراك زلة .
ومع كل هذا فإذا يتوقع أن يقول إنسان بلغ من العمر ما بلغت ، فينأى عن مواقع
خطل القول ، أو زلل الفكر .

هناك نوع من الأحاديث الممتعة الشيقة ، تعبر عنه اللججة الدارجة بكلمات (سوالف
العودة) و(سباحين العجز) و(خراريف البنات) وللشيوخ في تلك الأحاديث مجالات لا
تجارى ، ولكن ما صلة الصحافة بهذا النوع من هذه الأحاديث ؟ .

لا ضير : فلقد كنا إلى عهد قريب إذا أردنا وُصفَ كلام بعدم الحصافة والسداد
قلنا : (كلام جرايدٍ مُجمَع) والمعمرّون منا يدركون أن من أبرز من مارس مهنة الصحافة
في أول عشر الخمسين من القرن الماضي هو الشيخ يوسف ياسين ، وكان أثيراً لدى الملك
عبد العزيز — رحمه الله — ولقد كان أبرز لقب له لدى المقربين عند الملك من أبناء
هذه البلاد هو (يوسف جريدة) تَهجِيناً لا تكريماً ، وذلك مبلغ منزلة الصحافة في
نفوس بعض رجال ذلك العصر ، ولا تزال تلك النظرة بطيئة التغير . وإذن فليكن ما
سأحدث به الليلة هو من نوع (السباحين) أو (السوالف) وعلى أرفع تقدير (كلام
جرايد) . فلا ينبغي أن أوْخذ عليه .

وما إحال هاؤلاء الأبناء ، وقد رغبوا مني التحدث الليلة أرادوا أكثر من (سوالف)
أو (كلام جرايد) .

وما أراهم وقد سئموا من مشقة الأعمال طول النهار إلا بجاجة إلى الاسترخاء
الذهني .

فَهَبْهُمُ أَيُّهَا الأبُ الحاني من إغضائك ، وتغافلِكَ عما سيقال عن صحافة الماضي ،
أو ماضي الصحافة ، وهو من (السوالف) الآن ، فقد أصبح في حكم التاريخ ، ولعل
فيه ما يميز الفرق بين حياة جيلين من أجيال هذه المهنة ، لكي يحس الجيل الحاضر ما
يتمتع به من سعادة وراحة وحياة كلها هناء ونعمة بالنسبة لمن سبقهم .

أولى المحاولات الصحفية :

كنت ذا صلةٍ حسنة بولي العهد سعود — أسبغ الله عليه شآبيب عفوه — حين كان

يتولَّى تصريف شؤون الدولة في آخر عهد والده الملك عبد العزيز — تغمدهما الله بواسع رحمته ، وعميم رضوانه — فقد نُقِلت من وظيفة (رئيس مراقبة التعليم في الظهران) إلى وظيفة (معمد المعارف في نجد) في عام ١٣٦٩ هـ بأمر سامٍ .

وكانت فكرة إنشاء صحيفة في مدينة الرياض تشغل ذهني ، منذ أن حلت هذه المدينة ، وأدركت من خلال زيارتي لكثير من الأقاليم لفتح بعض المدارس المستوى الفكري بين السكان ، مما كان من أثره النفور من انتشار التعليم الحديث ، وكنت — ولا أزال — أرى أن من أسباب قوة الوعي في أيِّ شعب من الشعوب إنتشار الصحافة بين أفرادها ، مها كانت منزلتهم من الأمية ، فقد كنت في مصر عندما أجلس في حانوت (الحلاق) يبدأ بكلمة : (عاوز الجرنال يا بيه) وهو أمني غالباً ، ولكنه يحدك عن جُلِّ ما في الصحيفة من الحوادث ، وتدرك مثل هذا عند كثير من أفراد الشعب المصري مع انتشار الأمية في ذلك الشعب ، ولكن مستوى التفكير بينهم إذا قُورِنَ بمثله من الشعوب التي لا صحافة لديها يبدو الفرق واضحاً .

ولقد كان سعود — قدس الله روحه — ذا نفسٍ مُثَوِّبَةٍ ، قوية الرغبة في عمل كل ما يستطيع عمله ، في سبيل إبراز مدينة الرياض في جميع أحوالها بخير ما تَبَرُّزُ به مدينة متطورة في مختلف مظاهر الحياة .

ثم نُقِلتُ بأمر ملكي من إدارة التعليم — وبدون رغبة مني — إلى مساعدة الشيخ محمد بن إبراهيم — رحمه الله — عند تكليفه بإنشاء المعاهد ، فَعَيَّنني معاوناً لأخيه الشيخ عبد اللطيف في إدارة أول معهد أنشئ في مدينة الرياض ، ثم في إدارة المعاهد التي أنشئت في كبريات المدن .

وفي شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٧٢ هـ تقدمت لسعود — رحمه الله — بطلب إصدار صحيفة يومية في الرياض ، على أن تصدر شهرية فأسبوعية في أول الأمر ، حتى تنهياً الوسائل لإصدارها يومية ، وبعد اجتماع طويل معه في اليوم الثالث عشر من ذلك الشهر لم أخرج إلا وأنا أحمل نسختي كتابين أحدهما هذا نصّه :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان ولي العهد
الرقم : ٧١٨٣
التاريخ : ١٣/٤/١٣٧٢ هـ

من سعود بن عبد العزيز إلى المكرم عبدالله السليمان
سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقد طلب منا الشيخ حمد الجاسر السماح له بإصدار صحيفة في الرياض باسم
(الرياض) فوافقنا على ذلك .

فأنتم إن شاء الله تعاملون الصحيفة فيما يرد لها من ورق وخلافه . كما تعاملون الجرائد
والمجلات الداخلية ، وسيرد لها مطبعة فأنتم أعفوها من الرسوم ، والسلام .

التوقيع (سعود)

والكتاب الثاني موجه لوزير الداخلية الأمير عبدالله الفيصل بهذا المضمون .

وكان أمر إجازة إصدار الصحف منوطاً بوزارة الخارجية ، وفيها فرع يعرف باسم
(قلم المطبوعات) وكان نظام المطبوعات يقضي — بعد الموافقة السامية على منح الرخصة
بإصدار أية صحيفة — بتقديم كفيلين : كفالة غرامة ، وكفالة إحضار لمن يسمح له
بإصدار صحيفة .

ولقد تعرّث الأمر بالنسبة لي ، وكنت في جدة لمتابعة الموضوع ، فزرت الشيخ محمد بن
علي البيز — رحمه الله — وكان من أساتذتي حين كنت طالباً في المعهد السعودي بمكة ،
فجرى الحديث في مجلسه عما تم في أمر إصدار الصحيفة ، فذكرت ما اعترض سيرني
فقال أخوه الشيخ أحمد — رحمه الله : أنا مستعد لكفالتك كفالة غرامة ، وكان من
بين الحاضرين الشيخ عبد العزيز الحمد العبدلي من سراة أهل عنيزة فقال : وأنا أكفلك
كفالة إحضار ، ثم ذهباً معي إلى وزارة الخارجية فتم كل شيء ، وخرجت بالرخصة التي
تقضي بالسماح لي بإصدار صحيفة يومية باسم جريدة (الرياض) تصدر موقفةً مجلةً
شهرية .

وكان من أثر عملي في المعهد صلتني بالمشائخ وبالمدرسين من العلماء ، وكانت صلتني بطلبة البعثة في القاهرة قوية ، ومنهم من كان على وشك إكمال الدراسة الجامعية .

لقد تهيأت الوسائل لإصدار الصحيفة سوى عقبة من السهل اجتيازها وهي (الطباعة) وما المانع من اغتنام الفرصة وطبعها خارج البلاد بعد أن يثبت من إمكان طبعها في مطابع المملكة وهي خمس أقواها مطبعة أم القرى مخصصة لطباعة الجريدة الرسمية ، وأوراق الدواوين ، ثم المطبعة السعودية بمكة ، وعنها تصدر جريدة البلاد السعودية ، وهي أقوى مطبعة خاصة في ذلك العهد ، أما المطبعة المأجدية بمكة . فكانت معطلة ، وفي المدينة مطبعة صغيرة ومثلها في جدة .

لقد جمعت بعض مواد العدد الأول للمجلة ، وسارعت بالسفر إلى القاهرة فوجدتُ ممن لي بهم صلة من طلاب البعثة من الاهتمام بالموضوع ، والمشاركة فيه ما مكنتني خلال وقت قصير من إعداد العدد الأول من المجلة ، وطبعه في (مطابع دار الكتاب العربي) وكان ذلك العدد يحوي :

١ — يا صديقي القارىء وهي كلمة (أسرة التحرير) خلاصتها (سترى في هذه الصحيفة الجامعة صورة مصغرة لنا — بما فينا من محاسن ومساوئ ، ولسنا ممن يقول : اقبل المحاسن ، وتجاوز عن المساوئ إذ تجاوزك إقرارها ، وإبقاء عليها ، وهذا ما لا نرضاه لك ، ولا نرضاه لنفسك) .

٢ — ثم فاتحة المجلة بعنوان : (هذه الصحيفة يد بيضاء لسمو ولي العهد المحبوب) جاء فيها : (وأمة تتولى أمورها هذه الحكومة التي يتبوأ عرشها ملك عادل مصلح ، ويدبر دفة توجيهها نحو كل خير ومجد وسؤدد ، ولي عهد تربع في سويداء القلوب ، قبل أن يتربع فوق دست الحكم — هي جديرة بأن تدرك ما تصبو إليه من عز ورفعة ، وحرية بأن تصل إلى ما تسعى نحوه من خير وصلاح إن شاء الله) ثم تعبير عن نظرة ولي العهد إلى (ما للصحافة في عهدنا الحاضر من عظيم الأثر ، في نشر الآراء النافعة ، وتوجيه الأفكار ، وإثارة الشعور العام ، ورآى هذه المدينة العظيمة بماضيها الزاهي المجيد ، وحاضرها المبارك السعيد مدينة (الرياض) التي بلغت من الإزدهار والنشاط

العمرائي ما لم يسبق له مثيل في ماضيها ، وقل أن يوجد له نظير بين لداتها — أحوج ما تكون إلى صحيفة) الخ ..

٣ — ثم مقالات دينية للشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عبدالله الحياط ، والأستاذ خليل الهراس . فقطوعات شعرية قديمة وحديثة ، فدراسة أدبية ، فتقد كتابي «تهذيب الصحاح» و«طبقات فحول الشعراء» فبحث لغوي ، فوصف كتاب مخطوط ، فبحث طبي ، والحائمة صفحتان بعنوان : (من أنباء الحركة الثقافية) عن شؤون التعليم ، وحركة النشر والتأليف والمكتبات .

ومن كتاب هذا العدد: حمد الجاسر وناصر المنقور ويوسف الحميدان وعبد الرحمن المنصور وحارث الراوي.
وصفحات العدد ٤٤ بالغللاف .

وعلى الصفحة الأولى من الغلاف التاريخ (ذو الحجة سنة ١٣٧٢ هـ — أغسطس سنة ١٩٥٣ م) ثم البيانات التي توضع عادة عن اسم الصحيفة ورقم العدد .
وفي الصفحة الأخيرة إعلان عن (مكتبة العرب) وهي مكتبة أنشأتها لبيع الكتب ، وللقيام بالنشر ، والتوزيع ، وكانت من أولى المكتبات التي أنشئت في مدينة الرياض لبيع الكتب الحديثة .

(إذا كان خصمك القاضي فمن تقاضي) !؟

مما يؤخذ على (الديوان العالي) في عهد سعود ولياً للعهد ثم ملكاً — تعمده الله برحمته — تعدد فروعها ، مع إنعدام الصلة بين رؤساء تلك الفروع ، مما كان من أسباب عدم التنسيق بين ما يصدر عن ذلك الديوان من أوامر وقرارات .

تأبّطت خمسة أعداد من أول جزء صدر من مجلة (الرياض) وأُتيت إلى الديوان ، فقدمها لرئيسه مع كتاب مني أرجو صدور الأمر بنقل المجلة من القاهرة جواً — وهي لا تزيد على ٥٠ كيلاً — إذ نقلها مجراً يؤخر صدورها في وقتها .

ولكنني فوجئت في اليوم الثاني بدعوتي إلى الديوان ، وفيه وقعت على تسلّم كتاب

قرأته عائداً ومما فيه : (بالإشارة إلى ما رفعتم لسمو سيدي عن نقل مجلتكم من القاهرة أخبركم بما يأتي :-

١ — لا يوافق سموه على استعمال اسم (الرياض) لمجلكم ، ولا يسمح بدخولها وهي تحمل هذا الاسم ، لأن سموه قد منح الأستاذ عبدالله بلخير مستشار سموه امتياز إصدار صحيفة باسم (الرياض) .

٢ — لم يوافق سموه على نقل صحيفتكم ، وعليكم أن تتحملوا تكاليف نقلها .
تأثرتُ — حقاً — بما أبلغت به ، ولكنني بعد تفكير تذكرت كلمة الأحنف بن قيس : (طأطيء لها رأسك تَمُرُّ) وإن لم تكن في موضعها .

وكثير من الأمور التي يعتبرها الإنسان مُبْطَآتٍ ، لن يعدم من خلالها من الحوافر ما يكون دافعاً له إلى الاستمرار في عمله متى وثق بأنه سائر في طريق الخير .

ولقد كان نظام المطبوعات بالنسبة لما حَدَّثَ مَرْنًا ، فما عليَّ حسب ما يقضي به إلا أن أختار اسماً آخر ، بشرط ألا يكون اسم صحيفة موجودة ، أو لم يمض على صدورها عشر سنوات ، وهكذا كان بالنسبة لي فقد كتبت إلى وزارة الخارجية بأني لأسباب خاصة لم أستطع استعمال اسم (الرياض) الذي منحت الرخصة لإصدار الصحيفة بإسمه ، وقد اخترت اسم (اليمامة) .

ثم وصل العدد يحمل الاسم الجديد فوق غلافه ، وفي داخله من المقالات ما يحمل اسم (الرياض) مما كان مبعث انتقاد من كثير ممن لم يفهموا جليلة الأمر (أنظر مجلة صوت البحرين عدد الربيعين سنة ١٣٧٣هـ) .

ولكنه لقي استقبالاً فوق ما كنت أتصور من مختلف طبقات الأمة فنائب الملك ورئيس مجلس الوزراء فيصل — تغمده الله برحمته — يقول في كتاب مؤرخ في ١٠/١٣٧٣هـ رقمه : (٢٤٩) : (وإننا إذ نشكركم على ما قدمتموه تمنى لكم التوفيق في القيام بهذه المهمة التي يرجى أن يكون من ورائها النفع المأمول) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

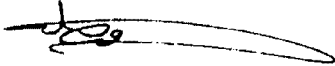
الرقم ... ٤٤٩
التاريخ ... ١٠ / ١٢ / ١٣٧٢
التوايح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِإِذْنِ الْحَمِيدِ
رئيس مجلس الرضا

حضرة المكرم الاستاذ حمد الجاسر

صاحب صحيفة اليمامة بالرياض

لقد تلقينا خطابكم المؤرخ من ١٣٧٢/١٢/٢٤ بشأن صحيفة اليمامة
التي أصدرتها بانرباغ ، ومعها العدد الأول منها . وانا اذا نشركم
على ما قدمتموه نتنسى لكم التوفيق في القيام بهذه المهمة التي يرجى
أن يكون من وراءها النفع المأمول . وبالله التوفيق .



وأمر الرياض في ذلك الوقت سمو الأمير نايف بن عبد العزيز يقول في كتاب منه
مؤرخ في ١٣٧٢/١٢/٢٦ هـ : (أما مجهودكم في إصدار هذه الصحيفة فلموس من
نظرة عابرة إليها ، وأنتم معروفون بإتقان العمل وتجويده ، وكأني بهذه الصحيفة ، وقد
ملأت شهرتها الأسماع ، وأدت رسالتها على أحسن وجه بفضل إدارتكم الحميدة ، وما
يسطر فيها من آراء قيمة ومعلومات مفيدة وتوجيه حسن .

وإنه لتوفيق الله ثم بالرجال العاملين تسعد البلاد فعلى بركة الله . وفق الله الجميع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلة الرياضية
أمانة الشرايط

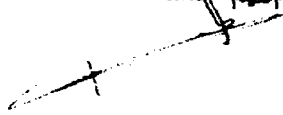
الرقم . . .
تاريخ . ١٤٠٤ / ١٢ / ١٩٨٣
الصفحات

حضرة الكرم الاستاذ عد الجاسر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اخذت تحريركم وسمه العدد الاول من صحيفة (البهاه) فشكرا لاهتمامكم .

اما مجهودكم في اصدار هذه الصحيفة فطموح من نظرة طاهرة اليها وانتم هروفون باقان العمل وتجويزه . وكان في بيده الصحيفة وقد ملأت شهرتها الا سماع وادت رسالتها على احسن وجه بفضل ادارتكم الحميدة وما يسطر فيها من اراء قيمة ومعلومات قيمة . وتوجهه حسن .
وانه ليتوفى الله ثم بالرجال العاقلين سمعد البلاد فعلى بركة الله وفق اللسه

الجميع والسلام عليكم



ومشاهير العلماء في الرياض في كثير من المناسبات يشون على ما حوته المجلة من المقالات ويعد آخرون منهم بالكتابة، فيها وهذا عالم «أم القرى» السيد علوي عباس المالكي — رحمه الله — يقول في كتاب منه : (إن مجلتكم اليمامة لقد فاقت بحسن ترتيبها وجليل أهدافها وسمو موضوعاتها ، ولذا أحببت أن أقدم لكم موضوعي هذا حول حجة الوداع هدية لكم) .

وها هو رئيس تحرير مجلة الأزهر ، والكاتب المعروف الأستاذ محب الدين الخطيب يرى في هذه المجلة التي تصدر من قلب الجزيرة بوادر أمل تدفعه إلى أن يتوقع لها المستقبل الحسن بعد أن يبدي إعجابه بموضوعاتها وبأسلوبها .

وآخرون كثيرون من ذوي الحِلِّ والعقد في البلاد ، ومن الطبقة المثقفة فيها ، وفي غيرها رأوا في صدور هذه الصحيفة في مدينة الرياض أمراً جديراً بالاهتمام ، وإن لم يكن بالمستوى الملائم المتوقع ، ولكن الأمور مها كانت تبدأ ضعيفة ثم تقوى شيئاً فشيئاً .
والمهم في الأمر وجود صحيفة ، وقد تمّ ولم يبق سوى الوسائل .

مشكلة الطباعة :

منذ أن فكرت في أمر إصدار صحيفة ، وأنا معنيٌّ بإعداد العدة لإيجاد مطبعة ، وقد جمعت لهذا الغرض من طلاب المعهد ومدرسيه ومن بعض الإخوان مبلغاً من المال بلغ خمس مئة ألف ريال موزعة على (٥٠٠) سهم كل سهم مئة ريال — أسهم في دفعها واحد وثلاث مئة (٣٠١) ، منهم ذو السهم الواحد ، ومنهم ذو الخمس مئة سهم ، ومن هذا المبلغ تمّ شراء أرض ثم بناؤها لتكون مقراً للمطبعة التي طلبت آلتها من خارج البلاد ، ويتطلب وصولها وتركيبها وتشغيلها زمناً .

لا داعي للإفاضة في الحديث عن أول مطابع أنشئت في مدينة الرياض ، وكانت يوماً من الأيام تقوم بطبع سبع صحف ، وهي الآن في دور الاحتضار بعد أن تطورت إلى شركة ، أسهم فيها بعض سراة هذه البلاد وأعيانها .

توسلت بالشيخ محمد سرور للمساعدة في طبع (اليمامة) بالأجرة في مطابع البلاد السعودية في مكة فتمّ ذلك اعتباراً من العدد الثالث ، وكان الأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس يقيم في مكة للدراسة فتولى الإشراف على الطبع هناك ، غير أن الأمر لم يستقم طويلاً بسبب تأخر الطبع فيتأخر صدور العدد عن وقته ، فنشر في فاتحة العدد السادس كلمة قال فيها : (فررنا من المطابع المصرية لسببين :

١ — كثرة الأغلط المطبعية وهي نتيجة حتمية تفرضها بحوث المجلة وتحقيقاتها الغريبة على المصححين هناك !

٢ — هوة البعد السحيقة بين محرري المجلة ، وبين المطبعة ممّا يسبب تأخر المراسلات ، والوقوع في الإرتباك .. ولأجل هذا اخترنا (مطابع البلاد السعودية) لتكون الفائدة مزدوجة ، فانعكست القضية وجاءت — الخسارة بالنسبة إلينا — مزدوجة !!)

أثار هذا القول غضب مدير المطابع ، ولعله لم يكن مرتاحاً من أول الأمر ، فأعاد موادَّ الجزء السابع إلى الأستاذ ابن خميس ، ولم تُجدِّ الوسائل فكان لا بُدَّ من طبع المجلة خارج البلاد، بعد الاتصال بمؤسسة الطباعة والصحافة والنشر التي أنشئت حديثاً في مدينة جدة ، والتوسط بأسرة آل الجفالي غير أن الجزء الذي قدم لهذه المؤسسة للطبع (نام) ولم يتم طبعه ، حتى انتهى شهره ، وشهران بعده كان عدداهما قد طبعا في بيروت ووزعا على المشتركين .

ولم تنته مشكلة الطبع حتى قطعت المجلة في سيرها عامين ، أصدرت في عامها الأول اثني عشر جزءاً بلغت صفحاتها (٥٩٧) صفحة كل جزء (٤٤) صفحة سوى الجزء الأخير ، وهو خاص عن البادية فصفحاته (٧٠) والجزء السابع (٥٢) لأنه أصغر من الحجم المعتاد لبقية الأجزاء ، وصدر عدد خاص عن تأبين الإمام عبد العزيز — رحمه الله تعالى — حين توفي في يوم الإثنين ٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٣ م).

ومن السنة الثانية صدر إحدى عشر جزءاً في (٣٩٢) صفحة) إذ تمَّ إنشاء (مطابع الرياض) وأصبحت قادرة على إخراج الصحيفة بشكل آخر .

وحين يستعرض القارئ تلك الأجزاء التي صدرت من اليمامة يجدها سجلاً حافلاً بأسماء كثير من مثقفي هذه البلاد الذين أسهموا في إنماء الحركة الأدبية ، وأصبح كثير منهم يتولون في الدولة رفيع المناصب من وزارة وغيرها .

وليس من المبالغة القول أن صفحات تلك المجلة على ضعفها وتعثُر سيرها كانت ملتقى فكرياً لا لأولئك الكتاب وحدهم بل كان يشاركونهم آخرون من كتاب البلاد العربية ، ولكن بقلة .

وقد يؤخذ على هذه الصحيفة أنها ليست متميزة المنهج ، فما ينشر فيها من الأبحاث يتناول مختلف جوانب الحياة العامة ، من دين وأدب وتاريخ واجتماع واقتصاد ، ولكنه في كل ذلك لا يبعد عن مستوى فهم مُنشئ المجلة للغاية من الصحافة إنها — كما يرى — وسيلة إصلاح وتقويم للإنسان في مختلف شؤونه .

الإمامة جريدة :

وفي يوم الأحد غرة شهر صفر سنة ١٣٧٥ — تحولت الإمامة الصحيفة الشهرية إلى جريدة يومية ، فتغلقت في معترك الحياة العامة ، وبذلك نالت نصيبها من المتاعب .
هما جانبان من جوانب سير الإمامة في هذه الفترة من الزمن تمتد إلى منتصف شوال سنة ١٣٨١ هـ سأحاول بإيجاز عرض ملامح عنها .

الجانب الأول : موقف الرقابة :

أخذت الصحيفة منذ الأعداد الأولى تعالج بعض قضايا المجتمع ، ومن تلك القضايا ما لا عهد لصحافة البلاد بمعالجته ، كشؤون البادية ، ونشر التعليم ، وإصلاح القرية ، وعرض مطالب الأقاليم العامة ، والتعرض لبعض الأمور التي لها مساس بإدارة الشؤون العامة من أنظمة وأعمال ، والدعوة إلى تعليم المرأة .

ومع أن الصحيفة — في كل ذلك — لا تتجاوز ما يجب أن تسير عليه صحيفة تهدف إلى القيام بواجبها الوطني بحكمة وإخلاص ، وأن ما حدث منها من كبوة — وهي مجلة — بنشر مقال في العدد الثاني عشر من سنتها الأولى الذي خصص لـ (البادية) الصادر في شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٣ هـ (يوليو ١٩٥٤ م — بعنوان (أين نحن مسوقون؟) لأحد كبار موظفي الدولة في ذلك الوقت — الشيخ عبدالله الطريقي — فكادت تلك الكبوة أن تؤدي بحياتها لولا الاعتذار ، والتعهد بعدم التعرض بالنقد لأي عمل من أعمال الدولة بصفة عامة ، حقاً لقد كانت تلك الكبوة من ضوابط السير بحذر وتبصر إلا أن النظرة إليها من مختلف طبقات القراء كانت من السعة بحيث لا تقف عند حد .

وأنشئت الرقابة على الصحف من قبل (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) يرأسها الشيخ عبدالله بلخير .

وفي صبيحة يوم من أيام جمادى من عام ١٣٧٥ ، وكنت في مكتب (مطابع الرياض) أشرف على إدارتها مع القيام بأعمال (الإمامة) دخل علي الأستاذان عبد العزيز

بن معمر وعبدالله بلخير ، وهما مستشاران للملك ، فأخبراني بأنه تقرر فتح مكتب في مدينة الرياض لمراقبة المطبوعات ، ومنها الجريدة ، وأن جلالة الملك أمر بأن أكون مديراً لذلك المكتب ، فطلبت منها إبلاغ جلالته عجزني عن القيام بما يجب علي من الشكر نحو هذا العطف الكريم ، ولكنني أرجو أن يقتصر الأمر — بالنسبة لي على مراقبة الجريدة وحدها .

استمر سير الجريدة ، وموقف الجهة المسؤولة عن شؤون الصحافة لا يتجاوز تنبيه الجهات الرسمية بما ينشر فيها كالكتابة إلى رئيس ديوان مجلس الوزراء برقم : ٣٥١ تاريخ ١٣٧٨/١/١٧ هـ بما مجمله (أتشرف بأن أرفق لمعاليتكم ما نشرته جريدة الإمامة في عددها الصادر برقم : ١٣١ وتاريخ ١٣٧٨/١/١٠ هـ في إفتتاحيتها تحت عنوان (أقفلها وأرحنا للإطلاع والمعلومية) ، والسير على هذا النحو في كل مقال يتصل بأية جهة من الجهات الرسمية ، أو يتناول جانباً له صلة بسياسة إحدى الدول .

حضرة صاحب المعالي رئيس ديوان مجلس الوزراء

الموقر

أتشرف بأن أرفق لمعاليتكم ما نشرته جريدة الإمامة في عددها الصادر برقم ١٣١ وتاريخ ١٣٧٨/١/١٠ هـ في إفتتاحيتها تحت عنوان ((أقفلها)) وأرحنا)) للإطلاع والمعلومية .
سنتهازهذه الفرصة لآعبركم من خالص تحياتي واحترامي

عبدالله بلخير

الدير العام للاذاعة والصحافة والنشر

صورة مع التحية لرئيس تحرير جريدة الإمامة .

صورة للمكتب الخاص

صورة للمكتب العام

صورة لإدارة الصحافة والنشر

ع/٢

ولئن كانت الحكمة القائلة : (رضا الناس غاية لا تُدرَك) صائبةً بالنسبة لأولئك الذين يعيش المرء عنهم بمنأى ومعزل ، فكيف بمن يعيشهم ويتعرض لكثير من شؤونهم؟! بصرف النظر عن طريقة ذلك التعرض ، وعن الغاية منه .

لا أريد أن أصف الصحيفة بأنها أصبحت كقبر (المرجوم) تتقاذفه الأحجار من كل جانب .

مرحباً برسول السلام :

ومن أبلغ تلك الأحجار أثراً ، حجر (رسول السلام) لا لأنه كان السبب في فصلي من وظيفة بلغتها متدرجاً في الأعمال خلال ستة وعشرين عاماً من عام ١٣٥٣ إلى ١٣٧٦ — وأكثر تلك الأعمال أتولاه بأمر سامٍ من الملك أو ولي عهده — ولكن لأنه فصلَ بيني وبين طبقة من طبقات المجتمع أعتزُّ بالاتصال بها ، وأجلُّها ، وأحمل لها في نفسي الحب والاعتراف بالفضل .

سأكتفي بسرد الخبر بدون تعليل أو تعليق ، فقد تلقت (الإمامة) كغيرها من الصحف توجيهاً من (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) بأن جواهر لال نهرو الزعيم الهندي المعروف سيزور البلاد ، فينبغي الترحيب به ، فكانت فاتحة العدد (٤٦) من الجريدة الصادر في ١١/٢/١٣٧٦ بعنوان (مرحباً برسول السلام) تحت صورة الملك وهو يستقبل الضيف .

← (الصورة في الصفحة المقابلة)

فكان من أثر انفعال الشيخ محمد بن إبراهيم أن فصلني من عملي وكنت مديراً لكليني العلوم الشرعية ، واللغة العربية ، وهو رئيسها .
وَكُنْتُ مُعَيَّنًا بِأَمْرِ سَامٍ ، بَدُونِ اسْتِشَارَتِي .

لَمْ آسَ عَلَى الْفَصْلِ ، وَلَمْ أَتَأَثَّرْ بِإِبْلَاغِي بِهِ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مَلَأَمَةٍ ، وَلَا مِنْ رَدِّ الْمَلِكِ عَلَيَّ حِينَ بَيَّنْتُ لَهُ أَنَّ نِظَامَ الْمُوظَّفِينَ لَا يَجِيزُ فَصْلِي ، لَا سَمًا وَأَنْتِي نَقَلْتُ لِلْعَمَلِ مَعَ الشَّيْخِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المسامة

صحيفة لجمعية مسامة

الاشتراكات

١٢ ريالاً شهرياً داخل المملكة
٢٤ ريالاً خارجياً
الإعلانات
يتفق عليها مع مدير الجريدة

المكاتب باسم

مدير الجريدة ورئيس تحريرها
محمد الجريسي
ص. ب. ٤٩ الرياض
المملكة العربية السعودية

السنة الثالثة

الأحد ١١ صفر ١٣٧٦هـ - ١٦ سبتمبر ١٩٥٦م

العدد ٤٦

مرحباً برسول السلام

بالعطف والشفقة ، فاصبح
داعية السلام الاول
ورسول (التعاش السلمي)
وعلى الرعب والسعة
في بلاد يري أهلها من
أوجب واجباتهم جزاء
الاحسان بالاحسان ،
وتربطهم ببلادك أيها البطل
العظيم روابط قوية من
الجوار والصلوات القديمة
وهم يعرفون لهذه الروابط
حقها ، ويأملون أن تزداد
قوة على قوتها .

حياك الله أيها الضيف
الكريم ، في رحاب ملكتنا

العظيم . نجتمع كما غاية واحدة ، هي
نصرة الحق والسلام ، وتسيان سعيًا
مشتركًا لاسعاد شعبيكما اللذين بكتان
لكما من شروب الود والهبة أكثر
ما يبديان ، وتملان جاهدتين
ما استطعتا ليعمل الروام والاخاء عمل
الفرقة والتناطح ، وفق شربة الحق
والصلاح .



تم البطولة والمجد ، وانت توجد له في
قلب كل إنسان - عربياً كان أو غير
عربي - من الاجلال والتقدير التي
العظيم .

فرحياً بهذا البطل الانساني الذي
يمس لمخبر الانسانية ، سعياً خالصاً
مجرداً من كل غرض ، وأهلاً هذا الرجل
الرحيم الذي أنصت قلبه الرحمة ، وملأن

سيامي عالمي للاهم الضعفاء ، ودناعه
التوري عن حقوق الدول الآسيوية ،
وموقفه في (باندونج) و (بروبي)
وغيرهما في مناصرة اعضاء العربية ،
وموقف حكومتها الأخير من قضية
(قناة السويس) وهي قضية العرب
أجمعين - كل هذه وأكثر منها ما لا نطيل
بذكره - جدوية بأن نحل أسنى قمة من

تستغل مدينة الرياض
في أول الاسبوع المقبل
ضيفاً كريماً ، جديراً بأن
يُستقبل بكل شروب
الاکرام والخفاوة والتقدير
وتستعد هذه المدينة لكي
تبرز ما تستطيع ابرازه
للتعبير عن سرورها
وابتهاجها بقدوم ذلك البطل
العالمي العظيم ، يا نقيب من
معالم الزينة في ميادينها
وشوارعها العامة ، وأسمى
من ذلك وأجل ما يعبر به
كل فرد من سكانها من
البشر والابتهاج بهذه

الزيارة الكريمة ، فالعربي من ابرز صفاته
هذه ان الجليل ، والوفاء ، والكرام ،
وتقدير العاملين .

وضيننا العظيمة البانديت جواهر لال
نهر و رئيس وزراء الجمهورية الهندية
جدير بكل ذلك وأكثر منه ، فأعماله
المجسدة في سبيل الدفاع عن حربة
الشعب ، ومنازلة في كل موقف

بأمر ملكي ، وطلبت تشكيل لجنة لدراسة الأمر— ولكنني أدركت بأن ابتعادي عن جو العلماء سيبرزني في العراء ، وهكذا كان فقد تكاثرت عليّ السهام من كل جانب . وكما قال لي (فلي) في تلك الأيام : أنا وأنت كل الناس يكرهوننا لصراحتنا . فحاولت أن أنفي عني صفة الكراهة فقال : الملك والمشايخ لا يحبونك ، والعامّة تبع لهم . وقول (فلي) هذا لا ينطبق إلا على فئة من عامة الناس ، ممن يتخدد بظواهر الأمور ، ولا يحاول التعمق في البحث عن خفاياها ليدرك حقائقها .

[للحديث صلة] حمد الجاسر

الحواشي :—

- (١) أنظر ترجمته في «العرب» س ٥ ص ٨٩٥ .
- (٢) أنظر رسالة «الجواب الفاصل في الساعة بين من يقول إنها سحر ومن يقول إنها صناعة» للشيخ سلمان بن سحان ، وكتاب «جزيرة العرب في القرن العشرين» لحافظ وهبة — ص — حول ما جرى بينه وبين علماء نجد حول استعمال الهاتف .
- (٣) أنظر ترجمته في مجلة «العرب» — س : ١ ص : ٤٦٩ .
- (٤) كان من موظفي الديوان الملكي ، ثم تولى إدارة الشؤون في مكة ، وقد كتب رسالة إلى صاحب مجلة «الكويت» الشيخ عبد العزيز الرشيد يحثه على الاهتمام بالكتابة عن شؤون نجد لأنه من أهلها من بلدة صلبوخ أي صاحب المجلة التي نشرت فيها الرسالة .
- (٥) كان رئيس الديوان الملكي . وقد نشر في «أم القرى» وصفاً موجزاً لرحلة الملك من مكة إلى المدينة .
- (٦) هو الشيخ فيصل المبارك الذي تولى وظائف في القضاء وهيئة الأمر بالمعروف وبمجلس الشورى وتوفي منذ بضع سنوات ، فقد نشر في مجلة «الإصلاح» التي كانت تصدر بمكة قصيدة مطلعها :
بني نجد إلى العلياء سيروا فقد آن التقدّم والظهور
- (٧) كان المقرر أن يرأس احتفال تلك المناسبة (شعبان ١٤٠٢ هـ) صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض الأمير سلمان بن عبد العزيز ، فوجهت الكلام في أول البحث إلى سموه .
- (٨) السباحين — جمع سبحونة — وهي قصة خرافية — في الغالب — تحكى لتسليّة الأطفال ، وتبدأ بجملة :
(يقولون : ذاك الواحد ، والواحد الله سبحانه) . والسوالف : جمع سالفة — قصة واقعة وقد يشوبها الخيال ،
تقال في مجالس السمر .

الأسرا حاكمة في الأحساء بعد العيونيين

— ١ —

— العيونيون من بني مرة بن الحارث من عبد القيس :

كل ما نعرفه عن نسب العيونيين أنه ينتهي إلى إبراهيم بن محمد الربعي البحراني العيوني ، وأنهم من بني عبد القيس (١) .

وكان حكمهم منذ ٤٦٦ إلى ٦٣٦ هـ .

وقبيل ولاية العيونيين كانت لعبد القيس زعامة ، فيحيي بن العيَّاش غلب على القَطيف .

وابنه زكريا بن يحيى أخذ البحرين من أبي البهلول العوام بن محمد بن يوسف .

وقد سجل ابن المُقَرَّب احتواء العيونيين على أملاك هاتين الزعامتين بقوله :

وَلَمْ يُنَجِّ ابْنَ عِيَّاشٍ بِمُهْجَتِهِ	يَمُّ إِذَا مَا يَرَاهُ النَّاطِرُ ارْتَسَمًا (٢)
أَتَى مُغَيَّرًا فَوَافِيَ جَوْ (نَاطِرًا)	فُعَايِنَ الْمَوْتِ مِنَّا دُونَ مَا زَعَمًا (٣)
فَرَّاحَ يُطْرِدُ طَرْدَ الْوَحْشِ لَيْسَ يَرَى	حَبْلَ السَّلَامَةِ إِلَّا السَّوْطَ وَالْقَدَمَا (٤)
فَأَنْصَاعَ نَحْوِ (أَوَالٍ) يَبْتَغِي عِصْمًا	إِذْ لَمْ يَجِدْ فِي نَوَاحِي (الْحَطِّ) مُعْتَصِمًا
فَأَقْحَمَ الْبَحْرَ مِنَّا خَلْفَهُ مَلِكُ	مَا زَالَ مُدًّا كَانَ لِلْأَهْوَالِ مُقْتَحِمًا
فَحَازَ مُلْكَ (أَوَالٍ) بَعْدَ مَا تَرَكَ الْ—	عُكْرُوتَ بِالسَّيْفِ لِلْبُوْعَاءِ مُتْرَمًا (٥)
فَصَارَ مُلْكُ ابْنِ عِيَّاشٍ وَمُلْكُ أَبِي الْ—	بُهْلُولِ مَعَ مُلْكِنَا عِقْدًا لَنَا نُظْمًا (٦)

ومن زعامات عبد القيس قبيل القرامطة زعامة أبي الحسن علي بن مسمار بن سلم بن

يحيى بن أسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك بن عمرو بن مخاشن بن سعد بن كلب .
من بني جذيمة وهم أهل القطيف وملوكها^(٧) .

وزعامة بني مالك للعريان بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان^(٨) بن مورك بن رجاء
بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن خصبة^(٩) بن كعب بن عامر بن معاوية بن
عبدالله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أثمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفضى بن
عبد القيس .

ذكر شارح ديوان ابن المقرب هذه الزعامات وأضاف إليها زعامة عياش بن سعيد
رئيس بني محارب وقال : كان منزله بالحلب المعروف بالشبعان ، من جبال الأحساء وهو
في وسطها تحف به أنهارها وبساتينها .

وذكر أن عبد القيس اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب وضعفوا ووهنوا فوثب
عليهم القرمطي^(٩) .

وقد لَوَّحَ ابنُ المقربِ إلى ذلك في تخويفه العيونيين عندما تنازع علي بن ماجد ومقدم
بن غرير فقال :

إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تُتْلَقُوا مِثْلَمَا لَأَقَى بَنُو الْعِيَّاشِ وَالْعُرْيَانِ
كَرَهُوا الْجَلَاءَ عَنِ الدِّيَارِ فَأَهْلِكُوا بِالسَّيْفِ عَنْ عَرَضٍ وَبِالنَّيْرَانِ

وقال ابن المقرب عن جدّهم إبراهيم :

طَعْنَا بِهِ كَانَ إِبْرَاهِيمُ وَالِدَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ (الْبُحْرَيْنِ) يُوصِينَا

فربما فهم من هذا أنّ جدّهم إبراهيم أول من طرأ على البحرين من هذه الأسرة .

ولم ينصّ أحد من المؤرخين أو من دارسي ابن المقرب على الفرع الذي ينتسب إليه
العيونيون من فروع عبد القيس ، وإنما ذكر ابن عبد القادر أنهم من بني تغلب فلعله
تصحف عليه اسم في تاريخ ابن خلدون سأحققه إن شاء الله في الكلام عن آل
عصفور .

وإذا تبعنا الديوان للاستتاج منه رأينا أن عموم فخر ابن المقرب بعموم قبائل ربيعة بن نزار .

وعبد القيس إحدى هذه القبائل الربعية (١٠)

ومن شواهد شعره على ذلك قوله :

قَوْمِي هُمُ الْقَوْمُ فِي بَأْسٍ وَفِي كَرَمٍ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ سُدْنَا كُلَّ ذِي شَرَفٍ
وَصَارَ كُلُّ مَعَدِّي لَنَا تَبَعًا
حُطْنَا نِزَارًا وَذُدْنَا عَنْ مَحَارِمِهَا
حَتَّى آتَى اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَافْتَتَحَتْ
وَفَضْلُ آخِرِنَا عَنْ فَضْلِ أَوْلَانَا
إِنْ ادَّعَى غَيْرُهُمْ مَا فِيهِمْ وَهَمًا
بِالْمَأْتِرَاتِ وَسُدْنَا الْعُرْبَ وَالْعَجَا
يَرَعَى بِأَسْيَافِنَا الْوَسْمِيَّ حَيْثُ هَمَى
وَلَمْ نَدْعَ لِمُنَاوِي عِزِّهَا حَرَمًا
كُلُّ الْبِلَادِ وَأَضْحَتْ لِلْأَنَامِ سَمًا
يُغْنِي وَلَكِنَّ بَحْرًا هَاجَ فَالْتَطَمَا

فإذا قرئت هذا بالوقائع التي ذكرها شارح الديوان علمت أن الفخر بعموم ربيعة (١١) .

وقال عن عبد القيس معيراً لها بقصورها عن بني شيان :

أَرْجَالَ عَبْدِ الْقَيْسِ كَمْ أَدْعُوكُمْ
فَتَرَاكُمْ مَوْتَى فَاسْكُتْ أَمْ تَرَى
هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِالْغَطَارِفِ مِنْ بَنِي
فِي كُلِّ حِينٍ لِلْعَلَا وَأَوَانٍ
خَلِقتَ رُووسُكُمْ بِلَا آذَانٍ
جِشْمٍ أَوِ السَّادَاتِ مِنْ شَيْبَانٍ

ثم يبيّنهم بمفاخر ربيعة ويلوّح إلى ما قيل من دخيلة في نسبهم :

صَدَّقْتُمْ فِي عَيْصِكُمْ بِفِعَالِكُمْ
نَسْبُوكُمْ فَعَزَّوْا بُيُوتًا مِنْكُمْ
نُقِلَتْ أَوَائِلُهُمْ إِلَى (الْبَحْرَيْنِ) كَيَّ
قَدْ كُنْتُ أَكْذِبُ ذَاكُمْ وَأُظَنُّهُ
وَالْيَوْمَ صِرْتُ أَشْكُ فِيهِ وَرَبَّمَا
لَمْ يَحْدُثْ أَنَّ رَيْبِعَةَ أَغْضَتْ عَلَيَّ
مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ عَدْنَانِ (١٢)
مَشْهُورَةٌ لِسَوَادِ (خُوزَسْتَانِ)
يَبْنُوا مُشَقَّرَهَا أَنْوَ شَرَوَانِ (١٣)
مِنْ دَاعِيَاتِ الْبُغْضِ وَالشَّنَانِ
كَانَ الصَّحِيحَ ، وَمُنْزِلِ الْفُرْقَانِ
ضَيْمٍ وَلَا رَضِيَتْ بِدَارِ هَوَانِ

وَأَكَلَ النَّزِيلَ وَلَا ضِيَاعَ الْعَانِي
 قَارَ وَيَوْمَ أَحْزَرَةَ (السُّلَانِ)
 خَطَأً، وَكَانَ الرَّأْسَ مِنْ غَسَّانِ
 نَزَعَتْ رِدَاءَ الْمَلِكِ مِنْ صُهِبَانِ
 أَنَا عَبِيدَ الْحَيِّ مِنْ فَحْطَانَ
 خَطَأً * لِحَامِي حَرَّهَا الْعَيْبَانِ
 تَكُنِ الدَّنِيَّةَ مِنْ بَنِي عُمَرَانَ
 كَسْرَى وَوَقُوا ذِمَّةَ النُّعْمَانَ
 وَالشَّيْخَ حَنْظَلَةَ أَبَا مَعْدَانَ
 تَنَزَعُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
 كُرَّهَا إِلَيْهِ مَنَابِرُ الْبُلْدَانَ
 لَا خَيْرَ فِي مَاضٍ بِكَفِّ جَبَانَ
 هِمُّ الرِّجَالِ وَغَيْرَةُ الْفِتْيَانِ
 وَعَلَتْ غَوَارِيهُ عَلَى الْقُرْيَانِ
 فَكَلَاهُمَا نَزَعُ مِنَ الشَّيْطَانِ
 لِفَسَادِكُمْ يَسْعَى بِكُلِّ لِسَانِ
 مَا دُمْتُ مِنْهُ عَلَى الْإِمْكَانِ
 سَاعِي بِفُرْقَةٍ قَوْمِهِ بِمَعَانِ
 وَبِعَيْدِلٍ وَالْكَنْدِ (?) مِنْ حُرْثَانَ
 وَيَزِيدَ وَالْأَخْلَافِ وَالْبُدْوَانَ
 (نَجْدُ) مِنَ الْآكَامِ وَالْغَيْطَانَ
 عَلِمُ بِسَوْمِ الْبُعْثِ وَالْمَيْرَانِ (١٤)

وَرَبِيعَةَ تَحْمِي الدَّمَارَ وَلَا تَرَى
 قَوْمٌ لَهُمْ يَوْمَ (الْكَلَابِ) وَيَوْمُ (ذِي)
 قَتَلُوا لَبِيداً فِي جَرِيرَةَ لَطْمَةً
 وَدَعْنَهُمْ مُضْرَّ فَصَالُوا صَوْلَةً
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
 حَتَّى عَلَتْنِي مِنْ لَبِيدٍ لَطْمَةً
 إِنْ تَرْضَ تَغْلِبُ وَإِنِّي بِفَعَالِهِ
 وَهُمْ عَلَى حُكْمِ الْأَسِنَّةِ أَنْزَلُوا
 بِفَوَارِسٍ تَدْعُو يَزِيدَ وَهَانِئاً
 وَشَيْبُ فِي مِثْتَيْنِ قَامَ فَكَادَ يَنْدُ
 وَدُعِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَلَّمْتُ
 إِلَيْهِ بَقَايَا عَبْدِ قَيْسٍ إِنَّهُ
 لَا تَسْقُطُنَ مِنْ هَامِكُمْ وَأَنُوفِكُمْ
 وَاسْتَيْقِظُوا فَالَسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الرُّبَا
 وَذَرُوا التَّحَاسُدَ وَالتَّنَافُسَ بَيْنَكُمْ
 وَاسْتَعْمِلُوا الْإِنْصَافَ وَاعْضُوا كَاشِحاً
 وَتَدَارَكُوا إِصْلَاحَ مَا أَفْسَدْتُمْ
 فَتَحَدَّثُوا فِي لَمِّ شَعْنِكُمْ فَمَا الـ
 فَكَفَى لَكُمْ بِقَدِيمَةٍ وَمُقَدَّمِ
 وَبِجَعْفَرٍ وَمُسْلِمٍ وَمُطَرَفٍ
 وَسَوَاقِطٍ أَضْعَافُهُمْ قَدَفَتْ بِهِمْ
 لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ جَلَّ وَلَا لَهُمْ

وكلمة (بقايا عبد قيس) توحى بالقلة .
 ويفخر بعلي بن عبدالله العيوني فيقول :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا انْتَدَتِ
أَلَا يَا لِقَوْمِي مِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ
رَبِيعَةَ يَوْمًا كَانَ مِنْهُمْ هُمَامُهَا
وَلِلْحَطْبِ يُدْعَى أُسْدُهَا لَا نَعَامُهَا

وقال عن الأمير محمد بن أحمد :

بِهِ افْتَحَرْتُ هِنْبُ وَطَالَتْ بِمَجْدِهِ
لُكَيْزُ وَعَزَّتْ عَبْدُ قَيْسٍ وَوَائِلُ

وقال على لسان عشيقته مفتخرًا بعموم النسب إلى ربيعة :

فَقَالَتْ: لَعَمْرِي إِنَّهَا لَرَبِيعَةٌ
بُنَاةُ الْمَعَالِي لَا كِلَابٌ وَلَا كَلْبُ

ثم ينتهي إلى الفخر بآل إبراهيم (العيونيين) :

لَاخْبِرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ رَبِيعَةً
رَحَا آلَ إِبْرَاهِيمَ فِي سِرِّهَا الْقُطْبُ

فهذا هو منهجه .

وأحياناً يفخر بهنّب بن أفصى ولد عبد القيس وغيره كقوله عن توارث آل العيوني

للمعالي :

مُورَثَةٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَجَرُّهُمْ
وَهِنْبُ بْنُ أَفْصَى وَالْقُرُونِ الدَّوَاهِبِ

وهذه أبيات لابن المقرب عدد فيها قبائل ربيعة وعبد القيس فقال :

فِيَا رَاكِبًا وَجَنَاءَ تَسْتَعْرِقُ الْبَرَى
وَيَطْوِي الْفِيَا فِي خَطْوِهَا وَأَنْجَذَابُهَا

أَقِمِ صَدْرَهَا قَصْدًا إِلَى (الْحَطِّ) وَاحْتَقِبْ
رِسَالَةَ وَدَّ أَنْتَ عِنْدِي كِتَابُهَا

فَحِينَ تَرَى الْحِصْنَ الْمُعَلَّى مُقَابِلًا
وَيَبْدُو مِنْ (الدَّرْبِ الشَّمَالِي) بَابُهَا

فَلَجُ بِسَلَامٍ آمِنًا تَلُوقَ بَلَدَةٍ
مُقَدَّسَةَ الْأَكْنَافِ رَحْبًا جَنَابُهَا

بِهَا كُلُّ قَرَمٍ مِنْ رَبِيعَةَ يَسْمِي
إِلَى ذُرْوَةِ تَعْلُو الرِّوَاسِي هِضَابُهَا

لُكَيْزِيَّةُ أَنْسَابُهَا عَامِرِيَّةُ
يَلُودُ الْمُتَاوِي ضَيْمُهَا وَاعْتِصَابُهَا

إِذَا تَوَبَّ الدَّاعِي بِهَا: يَالَ عَامِرِ
أَنْتَ مِثْلُ أُسْدِ الْعَابِ غَلْبُ رِقَابُهَا

مُقَدَّمُهَا مِنْ صُلْبِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ
إِلَى الْمَوْتِ فِتْيَانُ شَدِيدُ غِلَابُهَا

مِنَ الْحَارِثِيِّينَ الْأَلَى فِي أَكْفِهِمْ
 وَمِنْ مَالِكِ بَيْتِ الْفَخَّارِ بْنِ عَامِرٍ
 وَكُلُّ هُمَامٍ دَيْسَمِيٌّ إِذَا سَطَا
 وَمِنْ نَسْلِ عَبْدِ فَيْتَةٍ أَيُّ فَيْتَةٍ
 وَإِنْ صَاحَ دَاعِي حَيْهًا فِي مُحَارِبٍ
 وَإِنْ قَالَ: إِيهَا يَالَ شَيْيَانَ أَرْقَلْتُ
 حَمَتَ دَارَهَا بِالسَّيْفِ ضَرْبًا فَلَمْ يَرْمُ
 وَلَمْ تُعْطِ مَنْ نَاوَى عَلَاهَا مَقَادَةً
 بِحَارِ النَّدَى مَسْجُورَةٌ لَا تُغَابُهَا (١٥)
 فَوَارِسُ أَرْوَاحِ الْأَعَادِي نَهَايُهَا
 عَلَى الْحَيْلِ يَوْمًا قَبْلَ: وَافَى عَذَابُهَا (١٦)
 يُجَلُّ الْمُعَادِي بِأَسْهَاهَا فِيهَايُهَا
 أَتَتْ تَتَلَطَّى لِلْمَنَايَا حِرَابُهَا
 إِلَى الْمَوْتِ عَدَوًا شَيْهًا وَشَبَابُهَا
 حِمَاهَا وَجَلَّى الْقَوْمَ عَنْهَا ضِرَابُهَا
 وَذَا دَابُّ قَيْسٍ مِنْذُ كَانَتْ وَدَابُهَا (١٧)

فبنو عوف بن عامر هؤلاء من عامر بن الحارث من عبد القيس ، ويظهر لي أنهم بنو
 عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وقال عن بني الحارث بن أنمار :

لَمْ يَبْقَ فِي حَيِّي نِزَارٍ مِثْلُهُ
 يُنْمَى إِلَى الشَّمِّ الْعَطَارِفِ، وَالذَّرَى
 وَلِحَارِثٍ عُرِفَتْ رِئَاسَةُ عَامِرٍ
 لِسَدَادٍ نَعْرٍ أَوْ لِعَقْدِ ذِمَامٍ
 مِنْ حَارِثٍ وَالسَّادَةِ الْحُكَّامِ
 فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَفِي الْإِسْلَامِ

وهو يفتخر بأحباء ربيعة لالتقائه معهم في جدُّ واحد ، كما يفتخر بوائل من جهة
 أمه . قال :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُجَالِسُ فَيْتَةً
 وَهَلْ تَصْحَبِّي مِنْ شَرِيكِ عِصَابَةٍ
 نَمَاهَا إِلَى الْعَلْبَاءِ قَيْسُ وَخَالِدُ؟
 لَهَا طَارِفٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ ، وَتَالِدُ؟

فهذا فخر من جهة أمه بدليل قوله :

إِذَا لَمْ تَلِدْنِي حَاصِنٌ وَائِلِيَّةٌ
 حُوُولَتْهَا لِلْحَوْفَزَانِ وَتَنْتَمِي
 مُقَابَلَةٌ الْآبَاءِ مُنْجِبَةُ الْوُلْدِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْوَهَّابِ مَسْلَمَةُ الْكَعْدِ (١٨)

وقصيدته الميمية في رثاء الحسن بن عبدالله إنما هي من باب التغني بأجداد ربيعة .
 ومطلعها :

أَيْدِي الْحَوَادِثِ فِي الْأَيَّامِ وَالْأُمَمِ أَمْضَى مِنَ الذِّكْرِ الصَّمْصَمَةِ الْخَدِيمِ

وكذلك قصيدته في الصاحب كمال الدين بن أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر أحد

بني قيس بن ثعلبة التي مطلعها :

بَنَانِكَ مِنْ مُغْدَوْدِقِ الْمَزْنِ أَهْطَلُ وَبَاعُكَ مِنْ رَضْوَى وَتَهْلَانِ أَطُولُ

وقال عن ربيعة عموماً وعبد القيس خصوصاً :

أَمَا حَانَ مِنْ فَرَعِي رَيْبَعَةٌ أَنْ أَرَى بَنَاتَ الْوُغَى يَعْوُّ الرُّوَابِي فَتَامُهَا

قال الشارح أراد وائلاً وعبد القيس .

ثم يقول :

أُعِيدُكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا ذَا وَأَنْتُمْ ذُوَابَةٌ أَفْصَى كُلِّهَا ، وَسَنَا مَهَا

ويقول :

وَمَا زَالَ فِي أَبْنَاءِ مُرَّةٍ سَيْدُ
وَمَنْ ذَا يُسَامِي مُرَّةً وَبِهِ سَمَتْ
وَكَمْ سَيْدُ فِي مَالِكِ ذِي نَبَاهَةٍ
وَمَا مَالِكُ إِلَّا الْحُمَامَةُ وَإِنْ أَبَتْ
وَفِي حَارِثٍ وَاللَّيْثِ عُرٌّ عَطَارِفُ
وَإِنْ — لَعَمْرِي — فِي بَقَايَا مُحَارِبِ
وَشَيْبَانُ شَيْبَانُ الْفَحَّارِ فَإِنَّهَا
وَمَنْ كَانَ مَنَا مِنْ جَمَاهِيرِ خَنْدِفِ
وَمَا فِي بَنِي قَحْطَانَ إِنْ شَتَّتِ الْوُغَى
وَإِنَّ لَهَا لِلْسَّابِقَاتِ وَإِنَّهَا
فِيَا لِكِرَامٍ مِنْ نِزَارٍ وَيَعْرَبِ

بِهِ فِي جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ اثْتِمَامُهَا
بَنُو عَامِرٍ عِزًّا وَجَارَ اغْتِشَامُهَا
إِذَا فَقَدْتُهُ الْحَرْبُ طَالَ يَامُهَا
رَجَالٌ فَبِالْأَنَافِ مِنْهَا رَغَامُهَا
يَبِزُّ عَلَى الْخِصْمِ الْأَلَدُّ خِصَامُهَا
سُيُوفٌ ضَرَابِ لَا يُخَافُ إِثْنَالُهَا
أَسُودُ شَرَى سُمُرُ الْعَوَالِي إِجَامُهَا
وَقَيْسٍ فَاتْرَابُ الْوَعَا وَنِدَامُهَا
تَوَانٍ وَلَا يَنْبُو لَدَيْنَا حَسَامُهَا
لِيُطْرِبُهَا طَعْنُ الْعِدَى وَالنِّزَامُهَا
وَلَيْسَ يُجِيبُ الصَّوْتُ إِلَّا كِرَامُهَا

فهذا استعراض لعربان البلاد في عصره .

قال الشارح يعني بكرة مرة بن عامر بن الحارث ، وفيهم البيت من بني عامر (١٩) .
ومالك هم بنو مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا شواهد كثيرة ترجح أن العيونيين من بني مرة بن عامر
بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .
والشواهد من وجوه :

أولها : أن الشارح قال عن بني مرة بن عامر : وفيهم البيت من بني عامر . فلا
أعرف معهوداً لآل في قوله (البيت) إلا من عُني بأخبارهم وأخبار شاعرهم وهو ابن
المقرب .

وثانيها : أنه لما أثنى على ذرية إبراهيم العيوني عطف عليهم مباشرة بقوله :
وَمَا زَالَ فِي أَبْنَاءِ مُرَّةَ سَيِّدٍ بِهِ فِي جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ اثْتِمَامُهَا
فهذا السياق يدل على أنه من عطف الأخص على الأعم .

وثالثها : أنه ميز بني مرة على بني عامر الذي يجتمع فيه بنو مالك فقال :
وَمَنْ ذَا يُسَامِي مُرَّةَ وَبِهِ سَمَتْ ، بَنُو عَامِرٍ عِزًّا وَجَارَ اغْتِشَامُهَا
فهذا التمييز من أحد أفراد الأسرة الحاكمة يدل على أن الشاعر منهم .

ورابعها : أنه قدمهم في السياق على أحياء عبد القيس وعموم ربيعة .
ويؤكد هذه الشواهد أن أول حي حياه ابن مقرب من أحياء ربيعة في (هجر) حي
بني عامر فقال :

بِهَا كُلُّ قَرَمٍ رَبِيعَةٌ يَنْتَمِي إِلَى ذُرُورِ تَعْلُو الرِّوَاسِي هِضَابُهَا
لِكَيْزِيَّةٍ أَنْسَابُهَا عَامِرِيَّةٌ يَلُودُ الْمُنَاوِي ضَمِيمُهَا وَأَعْتَصَابُهَا
فقوله (لكيزية عامرية) عيّن أن المقصود بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن
وداعة بن لكيز .

وتقديمه العامرين هنا له نفس الدلالة السابقة .

وزعامة بني عامر في بني مرة وبني مالك جماعة ابن أبي جروان الزعيم الأحساني ،
والزعيم الأسبق العريان بن إبراهيم .

فلما قال ابن المقرب :

وَاسْتَبَقَ مُرَّةً لِلْعَدُوِّ فَمُرَّةٌ فِي الْإِنْتِسَابِ وَمَالِكٍ أَخَوَانِ

علمنا أن آل العيوني من بني مرة ، لأن المخاطب ابن أبي جروان المالكي ، وقد
خاطبه خطاب عتاب ، كما كاد الأمر يخرج من أيدي العيونيين ، وهو يسوغ هذا العتاب
بالأخوة بين مرة ومالك .

ويقوي هذا أن ابن مقرب مدح ابن أبي جروان المالكي وقال خلال مدحه له :

وَمِنْ حَقِّ بَيْتٍ مِنْهُ يُعَزَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ دَوَامُ عُلُوِّ فِي أُمَّ كَمَالٍ (٢٠)

والمراد بابن عبدل — في جميع شعر بن المقرب — ابن عبدالله العيوني .

فلما جمع بينهما في جدُّ ، وقرَّق بين مرة وعامر علمنا أن العيونيين وآل أبي جروان
يلتقون في عامر بن الحارث .

وأدلُّ من هذا كله قول ابن المقرب :

دُسْنَاهُمْ دَوْسَةٌ مُرِّيَّةٌ جَمَعَتْ أَشْلَاهُمْ وَضِبَاعَ الْجَوِّ وَالرَّحْمَا

إلا أن الدكتور الحلوصبها بكسر الميم وقال نسبة إلى المرة وهي الإحكام والقوة .

ثم قال : ولعلها بضم الميم نسبة إلى مرة .

وفي الجزء الأول من ديوان ابن المقرب الذي طبع على نفقة آل ثاني وصدر عن

المكتب الإسلامي ص ٤٠٧ — ٤١١ قصيدة يفتخر فيها ابن المقرب ببني عبس وينتسب
إليهم .

قال :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي بَقِيَّةُ مَعْشَرِ أَبِي مَجْدِهِمْ مِنْ أَنْ يَضَاهِيَهُ مَعْشَرِ

ولولا أنه ذكر عنتره لقلت يحتمل أنه يفخر ببني عبس من بني أسد الربيعين .
ولهذا فيترجح أن هذه القصيدة مما أدخله ناشر طبعة آل ثاني في شعر ابن المقرب
وليست له .

ومن قوله عن حيه الأذنى بني عامر بن الحارث :

وَمِنْ قَبْلُ مَا نَادَيْتُ فِي حَيِّ عَامِرٍ	وَكُنْتُ لِدَاعِيهِمْ إِذَا الْأَمْرُ أُغْيَلَا
فَضَمَّتْ رِجَالٌ عَنْ دُعَائِي وَأَحْجَمَتْ	كَمِثْلِ بُعَاثِ الطَّيْرِ عَائِنَ أَجْدَلَا
وَلَوْ دَرِهْمٌ يَوْمًا دَعَاهُمْ لَأَقْبَلْتُ	رِجَالٌ وَخَيْلٌ تَمَلُّ الْجَوَّ قَسَطَلَا
كَذَلِكَ مَنْ يَبْغِي الْوُطَائِمَ (؟) لَا يَنْبِي	يُضَامُ وَيُسْقَى بِالْكَبِيرِ الْمُثْمَلَا
وَلَا لَوْمَ فِي شَانِي عَلَيْهِمْ لِأَنِّي	لَأَلْوِي بِهِ (؟) أَوْ أَجْعَلَ الْآلَ مَنَهَلَا
وَلَوْ أَنَّ مَنْ نَادَيْتُ مِنْ صُلْبِ عَامِرٍ	لَأَوْضَعَ إِضَاعًا لِصَوْتِي وَأَرْقَلَا
وَلَكِنْ أَوْبِشًا — لَعْمَرِي — تَجَمَّعَتْ	مَعَ ابْنِ عَلِيٍّ إِذْ تَوَلَّى وَأَجْهَلَا
نَفْتُهُمْ قَدِيمًا نُكْرَةً وَمُحَارَبٌ	وَلَمْ يَجِدُوا فِي حَيِّ شَيْبَانَ مَدْخَلَا
وَلَوْ أَنَّ عِرْقًا مِنْ رِيْعَةٍ فِيهِمْ	لَكَانُوا عَلَى الْأَرْحَامِ أَحْنَا وَأَوْصَلَا

وثمة شاهد عظيم الرجحان وهو أن ابن المقرب افتخر بعموم ربيعة وعبد القيس ،
وأقرب قبيلة من قبائل عبد القيس افتخر بها قبيلة عامر بن الحارث ، وأذنى من افتخر به
من بني عامر بنو مرة فترجح لنا أنه من بني مرة .

الأسر الحاكمة في الأحساء منذ العيونيين إلى السعوديين

١ — منيع بن سالم آخر ملوك الخبريين

[هو ممدوح راشد الخلاوي منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل]

توطئة :

كتب الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبد القادر مؤلفه «تحفة المستفيد
بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» وقد تولى الإشراف عليه والإضافة إليه والتحشية
على بعض موضوعاته شيخنا حمد الجاسر في عنفوانه صلفه العلمي ، ولم يكن يومها
يوجد (أكاديميون) ممن دفعت بهم أروقة الجامعات ، وإنما هناك كتاب وأدباء
ومشايخ .

وكان الكتاب بِحَقِّ أول المعالم على المجهول ، بل لا يزال حتى الآن هو المنار لكل مرتاد ، وكل من أضاف جديداً فعنه عبر .

ثم أضاف الشيخ حمد إضافات رائدة عن آل جبر وعن سكان البحرين والقطيف وهجر بمجلة «العرب» وبمواضع متفرقة من معجمه عن المنطقة الشرقية .

إلا أن الشيخ حمداً في هذه المباحث ذُو عزمات وجزمات ، وكأنه يقول : ليس في الإمكان أبدع مما كان ! . فخلت همة الباحثين في البلد ، فكان كل من عميت عليه المسالك عاد إلى أوراق الشيخ حمد ، وكان التطلع إلى ما وراء وقفة الشيخ حمد تُشَبِّهُ بالحال ، وما ذلك إلا ضرب من العقيدة عند باحثي البلد بأن ما يمكن أن يعرف عن الجزيرة ليس شيئاً غير ما انتهى إليه حمد .

وكتب باحث جليل اسمه عبد اللطيف الناصر الحميدان عن إمارة العصفوريين بحثاً جليلاً نفيساً نشر أوله ولم ير النور بعد بقيته فأعطانا تصوراً فسيحاً ما خطر ببال الباحثين من سبقنا منذ ابن عبد القادر .

فأريت من هذا البحث عن العصفوريين أن هناك مصادر يجب أن يُحْتَفَى بها لتكمل ريادة الشيخ حمد .

ألا إنها تواريخ الأعاجم ومصادرهم .

وكتب الدكتور ابن عثيمين ضميمة عن عبدالله بن رشيد ، أفاد فيها إفادة خافتة من الوثائق ، ورأيت جامعي (بلوجرافية) (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) يلوحون إلى قيمة الوثائق .

فتوقعت أن الاحتفاء بهذه الوثائق ربما تم ريادة الشيخ حمد .

وعانيت دراسة الشعر التاريخي — عاميةً وفصيحةً — فوجدت أن دراسته ودقة الاستنباط منه يوصل إلى حقائق نهائية يقينية .

لقد درست ديوان ابن المقرب دراسة متأنية ، فوصلت إلى علم يقيني بأن العيونيين من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس .

وهذا ما لم يحظر بيال أي باحث عن العيونيين أو دارس لشعر ابن المقرب .
وتيقنت من شعر ابن المقرب أن بني جروان حكام الأحساء ينتهون إلى جدِّهم ،
اسمه غرير ولقبه جروان ، ينتسب إلى مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن
وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وتيقنت من شعر ابن المقرب مع شواهد من مصادر أخرى أن بني عصفور الذين
طرأوا بعد ابن المقرب إنما هم من الشبانات المعاصرين لابن المقرب وأسلافه ، وأنهم من
عُقيل بن كعب من عامر بن صعصعة المضرية .

وإنما اشتبه الأمر على الشيخ حمد — حينما نسبهم إلى عبد القيس — بقصة العمور
وعقيل عبد القيس الذين نقل عنهم الأزهري .

وقد أقت خلال هذا البحث البرهان لشيخني على أن ما جزم به شيخنا فليس عليه
نور من برهان ، وما أردت من التعب في هذه المباحث الباهتة إلا إفراح شيخنا بما تقربه
عَيْنُهُ من أحد أبنائه ، فإن عنف الشيخ بالرَّدِّ دون برهان ولا حوار مقنع قلت له : (من
سره بنوه ساءته نفسه !!) .

ولا يكون ذلك إلا إذا شد زناد ابنه وسدده ! .

وعلمت علم اليقين من خلال الشعر العامي أن دولة الجبريين عادت مرة ثانية بعد آل
مغامس ، وأن منيع بن سالم ليس من آل عريعر ، وأن آل حُمَيْد تولوا الأحساء قبل عام
١٠٨٠ ، وأنهم من آل بَلَّاع ، وأن الحاكم الثاني من آل بلاع أخ لبراك وليس ابناً له .

فصح بهذا أن الاحتفاء بدراسة الشعر التاريخي رافد يتمم ريادة الشيخ حمد .
أما تمرير الشعر العامي التاريخي في مجال التوثيق التاريخي فحديث خرافة لا يتفوه
به من يحترم البحث العلمي لثلاثة أسباب ضرورية :

أولها : إنني حصرت نطاق المتحل من الشعر العامي في أحد أسفار كتابي «تاريخ
نجد في عصور العامية» بتَقْيِيدِ نير البرهان .

وثانها : أن ما استدلت به من الشعر الثابت اليقيني الذي رواه ابن يحيى عن

الشاعر الكبير ابن جعيثن وَسَطًا عليه ابنُ حاتم — رحمه الله — وهو مما استفاض لدى العامة ، ورواه أشياخ أدركتهم يستحيل تواطؤهم على الكذب ، ويستحيل استبعاد معارفهم بشعر متحل .

وثالثها : أن ما جزمت به من حقائق تاريخية في هذا الشعر وجدت شواهد فيما بعد من كلام المؤرخين ، ووثائق أنساب الأسر التي هي أقوى — في مجال التوثيق — من سند كل مؤرخ أو نساب .

ورأيت أن مخالفة حقائق هذا الشعر يخل بترتيب الأحداث المنقولة كالشعر الدال على عودة الحكم الجبري .

ورأيت أن إلغاء هذا الشعر عقيدة إرادية عنادية لإنكار علم ضروري .

فن المكابرة الزعم بأن شعر الخلاوي منحول ، وأن أحداثه غير واقعية في حين أنه يدل على حوادث مترابطة ليس في الوسع انتحالها ، وليس في الوسع بقاؤها مع تقادم العهد دون حادث تاريخي صادق .

وهذه الأحداث في شعر الخلاوي لا تعارض واقعاً يقينياً ، ولكنها تعطي مؤشرات على أحداث مجهولة معروف أصلها .

فلما وجدنا في وثائق الأسر النازحة جداً اسمه منيع بن سالم ، موصوفاً بأنه آخر ملوك بني جبر ، وأنه أول من نرح إلى العراق علمنا علماً يقيناً صدق شعر الخلاوي ومن ثم التقى الشعر والتاريخ ليجلي المجهول للدارس والمستنبط .

ورأيت أن في العناية بأنساب وتاريخ وشعر الأصقاب المجاورة كالعراق وعمان ما يكشف عن الكثير من المجهول الخاص ببلادنا ولقد اقتبست من كتب العزراوي والشريس وجابر المانع والسيابي ومَصَّاتٍ جليلة الخطر .

فعلمت أن هذا رافد يتم مسيرة الشيخ حمد .

والشيخ حمد أنفق خمسين عاماً يلتقط كل شاردة عن الجزيرة من حديث وتاريخ وأدب ولم يُتَّح له نهمه في الإلتقاط فرصة الدراسة والتفرغ للاستنباط .

فعمله كعمل أهل الرواية فليكن عمل الناشئة ولو تَجَوَّزاً — عمل الدراية !
بل أشهد أنني منذ عرفت الشيخ حمداً عرفت فيه صرامة أهل النقل السالفين ، لا
يجب العلوم العقلية أصلاً ، ويكره الفيلسوف والجدل ، ويضيق بالاستنباط ، ويطالب
بالنص في كل شيء عن مؤرخ أو لغوي .. إلخ .

والواقع أن الاستنباط علم ضروري لأنه ثمرة معارف تاريخية ولغوية .. إلخ — تصل
ما انقطع من النقل وتفسره ، فالاستنباط علم علاقات بين كائنات .
بل إن استنباط الشيخ من باب النقل فكثيراً ما سمعت منه أن القبائل تهاجر من
الجنوب ولا تعود إليه .

فهذه قاعدة استنباطية أغلبية حفظها الشيخ ولم يتكرها !

إذن التفرغ للدراسة والاستنباط رافد يتم مسيرة الشيخ حمد .

ولقد جربت في حياتي العملية مسائل استنباطية جزمت بها استنباطاً بناء على القرائن
والضرورات ، فإذا تقدم بي الزمن وازدادت مصادري ، رأيت أن ما حصلته من علم
نقلي استجدَّ لي يؤكد ما استنبطته ولا ينفيه .

ولن أضرب المثال بالقضايا الخاصة بآبن حزم الظاهري والظاهرية لأن هذه أمور لا
يعبأ بها الشيخ .

وإنما أضرب المثال بعزمات وجزمات لي عن آل الجرباء ، حول تسلسل نسبهم
وتعليل تسميتهم بآل الجرباء ، والتحقيق في شعر نسب لمطلق الجرباء .

فقد صححت وخطَّأتُ عازماً جازماً بموجب القرائن والضرورات فلما أطلعني شيخني
حمد على الجزء الأول من « عشائر العراق » وجدت — بحمد الله — كل ما فيه من
معارف نقلية نفيسة استجدَّ لي العلم بها يؤكد ما استنبطته ولا ينفيه ، ولهذا أبقيت بحثي
على وضعه ، وجعلت كلام العزاوي ملحقاتاً .

ومن ذلك جزمي دراسة واستنباطاً بأن حكم آل جبر عاد لهم من آل مغاس (٢١)
استجدَّ لي فيما بعد العلم النقلية بصحته .

ومثل ذلك جزمي بأن منيع بن سالم ليس من آل عُريعر ، وأنه يحتمل أنه من آل جبر .

ثم استجد العلم الثقلي بصحة ما استنبطته (٢٢) .

وهذا البحث ليس تاريخياً لحكام الأحساء منذ عهد العيونيين إلى عهد السعوديين ، لأن هذا ليس بوسعي مع قلة مصادر التاريخ وعدم حذقي للغات الأعاجم .

وإنما هو اقتصار على ما أرى أنه إضافة جديدة قطعية أو راجحة الاحتمال ، خاصة ما يتعلق بأنساب الأسر ، ووصل بعض الحلقات ، فإذا وصلت إلى دولة آل حُميد أعطيت التاريخ حقه بإذن الله ، لأن بحثي أصلاً عن آل حميد إلا أن ضرورة التحقيق في نسبهم وطروئهم على الأحساء دفعني إلى بحث ما تقدم عهده .

فذلكات للشيخ حمد الجاسر :

أَسْرَهَا أبو عبد الرحمن في نفسه ولم يُبَيِّدها لشيخه حمد عندما عامل كتابي « اللغة العربية بين القاعدة والمثال » بالجحود فبطن الخبر عنه بمجلة « العرب »^(*) وابتهل إلى الله أن يرزق القارئ فهماً !!

وكتابي — ولا فخر — آية من آيات البيان العلمي بلا ريب . أشاد بظواهرته الجليلة الدكتور الواعي محمود الطناحي بجريدة « الندوة » وغيره .

وباركة مشايخ أجراء كنت أرتاد مجالسهم فأوا فيه تقنياً واعياً للإشتقاق الكبير المفرق — تطبيقاً لا تأصيلاً — في كتب اللغة بغير تنظيم ولا طرد !

وكثرة مصادر الكتاب وندرته برهان على ما ذكرته .

إلا أن خبر صاحب مجلة « العرب » يعني الغربة عن بدييات اللغة ، ويعني أن الراحلين (هو) !!

وكان الشيخ في كل مناسبة حريصاً على تحويل اتجاهي من أروقة الظاهريين الذهبية إلى قفو آثار ناقة امرئ القيس في مجاهل الجزيرة ، لنقيس مُعْشَاهَا ومضحاها ، وربما ضحت رويداً !

وذلك ليكون ما أكتبه نافعاً ومفهوماً !

وهو أراد لي الخبر بلا ريب ، ولا أقول إنه انتصف لفنه عندما لمزته ولمزت تلامذه
بمجلة «العرب» بأن لعابهم يسيل إذا ذكر (كشب) و(بلبول !!) .

ولا قدرة لي على الإبداع في فن الشيخ ، وأنا أضع في أزقة القرية ، بل أدركني
أخي يحيى محمود ساعاتي تائهاً في طرق الرياض مرات عديدة رغم أنوار الحضارة
الجمهوريّة !

وبقي في فن الشيخ ما يردني إلى حنين لما عايشته في الصغر من التواريخ والأنساب
لعلي أكتب شيئاً يرضي الشيخ ويعترف به ، فكثيراً ما أهمل الخبر عن مؤلفاتي الكثيرة التي
أقدمها له بين الفينة والفينة مما آثار إعجاب المختصين كالدكتور إحسان عباس والدكتور
الطاهر مكّي !

ولعلي أستبقي أعواد مغزلي فلا أكسرهما كما فعل أبو حامد الغزالي !

ولعلي آتني بما هو حجة في فن الشيخ حمد ، فإن رام كسراً لاندفاع الريادة دونه
قلت له : إن بني عمك فيهم رماح !

وما دام النفس لم ينقطع دون (سام بن نوح) فنحن أبناء عم !

ولقد توصلت إلى نتائج حتمية كثيرة سيقول المختصون عنها : القول فيها قول
الظاهري لا حمد !

قال أبو عبد الرحمن : هذا كلام فيه وشب من المازحة كثير ، ولكنني أعترف
بحقيقتين جاداً لا مازحاً :

أولاهما : أنني أحسست بالمتعة الشديدة منذ عدت — ولو إلى حين — إلى هذه
المباحث ، فنذ أنهيت الحديث عن آل الجرباء واستغللت الشعر العامي القديم في تفسير
الأحداث وتعميقها ، اتجهت إلى تعميق البحث عن آل حميد ، فجرني ذلك إلى
الإلتفات إلى أنساب وحكومات قبل ذلك ، وإلى الالتفات عن رحلات القبائل
وتداخلها في الخط وهجر والبحرين ، وكل واحد من هذه الجوانب أمتع من الآخر !

ولولا الله الكريم ثم معجم المنطقة الشرقية وحديث الشيخ حمد عن آل أجود ما
خطوت خطوة واحدة .

إلا أنني أمتلئُ الشيخ حمداً بالعالم اللغوي الأزهري والأصمعي وغيرهما الذين أنفقوا
أعمارهم في جمع المادة ولم يفرغوا لتقنيها .

فما حصلته من علم يقيني أو ظاهر الرجحان فهو ثمرة الاستفادة مما كان بعيداً فقربه
الشيخ من نصوص وومضات .

وله فضل جلب المادة وتحريرها مع إضاءاته الاستنباطية ولنا فضل الاستنباط
وتعميق المادة !

ولو أردنا أن نبدأ وريادة حمد معدومة لاحتجنا إلى خمسين عاماً أنفقها حمد في
التصيد ، على فرض أن لدينا قدرته في الرحلات وارتياح الخزانات .

وثانيهما : أن وصفنا لحمد بمؤرخ الجزيرة وصف حقيقي لا مجازي ولا ادعائي .

ذلك أن من أرخو للجزيرة كابن بشر في نجد والعصامي في الحجاز إنما ينظمون مادة
حاضرة .

أما الشيخ فابتدأ يطلب التاريخ من العناية بموضوع شاق وهو غير شائق ولا ممتع ،
— أعني «معجم البلدان» — وأمامه بلاد نجد والخط وهجر ليس لها تاريخ منظم
النقل ، فهو يلتقط ويتصيد ما تكون به مادة التاريخ ، من ديوان شعر جاهلي أو
عباسي ، أو ومضة من مؤرخ ، لم تكن نجدُ على باله ، أو كلمة رحالة عاج على الديار
فاهتبل كليته .

وقد جمع هذه المادة خلال خمسين عاماً ، وجاب بلاد العالم في هذا السبيل ،
وكان العلم بالمخطوطات والاستفادة منها من المعجزات .

فامتلأت أرفف الشيخ بالفيس ، وامتلأت كتبه بالتعليقات ، وساهم بالمباحث
الكثيرة ، ونهج المسلك للمؤرخين المعاصرين وأرشدهم ، وأحاطت ذاكرته علماً بكل
مصدر فيه لمحة عن رقعة من الجزيرة !

فمن هو مؤرخ الجزيرة بعد هذا إن لم يكن حمداً !

إلا أن الشيخ لم يفرغ بعد لإعطاء البحث حقه في جزئية من الجزئيات لا سيما الأنساب ، ولهذا كان كتابه عن الأنساب تسجيلاً للعرف القائم الآن ، وليس تحقيقاً يتوقع من خبرة خمسين عاماً !

والشيخ ينكر على الباحث الجزم في شيء من هذه الأمور وهو يجزم في أكثر من موضع !

وما يغبط به الشيخ أنه لا يكاد يصدر كتاب من الأمهات إلا ويبادر بمقارنته بالأصول ، يجلد منقطع النظر ، ويصلح أخطاء كثيرة في ضبط الأعلام المكانية والآدمية وغير ذلك .

وبعد مصادر الشيخ عنه هذه السنوات ثنى عزمه — فيما أتوقع — عن مرادات كثيرة . إن دور الباحث اليوم — بعد زيادة الشيخ حمد — دور بحث للجزئيات ، بحث دراسة وتنظيم واستنباط ، وليس جمع رواية وتدوين إلا ما يتعلق بالمصادر الأجنبية من تركية وفارسية ، ومحفوظات وثائق ، فالعناية بهذه الجوانب يتمم ما حرره الشيخ أو يفسره .

منيع بن سالم :

قال العزاوي عن آل مناع :

ومن هؤلاء عبيد ورومي ابنا مهنا بن علي بن سيف بن محمد بن جبر بن منصور (٢٣) بن منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل العامري الجبري القيسي . ومنيع هذا كان حاكماً في الأحساء والقطيف ونجد ، فكان آخر أمراءهم ، وهو الذي انحدر إلى العراق وسكن الشام بعشائر الأجود (٢٤) .

فهل سيقال : إن مشايخ العشائر لا يصدقون في سلسلة أنسابهم !؟

إن قيل هذا فلا تهمني مناقشته ، لأنه ليس غرضي التحقيق في صدق الإنتساب إلى منيع بن سالم .

إنما غرضي الاحتفاء بما وجد في النقل من إثبات شخص اسمه (منيع بن سالم) من ذرية أجود بن زامل كان حاكماً للأحساء وهو آخر ملوكهم .

فإن قيل : من المحتمل اختراع أسماء وهمية قلت : هذا الاحتمال مدفوع بما أثبتته العلم الضروري من شعر لراشد الخلاوي .

وهذا الشعر مليء بمدح منيع بن سالم وأنه من حكام الأحساء .
قال راشد :

فلولا منيع سُور (هَجْرٍ) وبابها وابنا عقيل عصبه من قرايه (٢٥)
ولقد قلت عن منيع هذا قبل أن أظفر بهذا النص :

وربما كان منيع من آل أجود .

ولا يدفع هذا الافتراض قول الدكتور العثيمين : إن تاريخ الأحساء أصبح أكثر وضوحاً في عهد آل جبر (٢٦) ، لأن ما بين ٩٣٤ — ٩٦٣ فترة غامضة كما بينت ذلك في الحديث عن الكلبي (٢٧) .

وعلى هذا مؤشرات من شعر الخلاوي فقد قال الخلاوي عن منيع أثناء لجوئه في الإمامة أو الخداره إلى العراق :

يا مبلغ مني منيع بن سالم قديم السبايا والجيوش القواطع
قديم جيوش من قديم يقودها بَعَادُ المغازي طيبات المطامع (٢٨)

وشعر راشد يدل على أن منيعاً ملك بلاد الأحساء حسب قوله :

فلولا منيع سور هجر وبابها وابنا عقيل عصبه من قرايه
وهو خلال هذا يتمنى سعة ملكه فيقوله :

عسى سِرْبُهُمْ مَرَعَاءَ بَاكُنَافِ حَاجِرٍ ومن فوق وادي السَّيْحِ ترعى ركائبه (٢٩)

وقبل أن يرحل منيع إلى العراق كان لاجئاً في جو الثَّلْمَا قرب الخرج (٣٠) .

وإذ ثبت من شعر الكليلف أن غصيب بن زامل الجبري استعاد ملكه من آل مغامس ، كما ثبت أن منيع بن سالم آخر ملوك بني جبر فإني أميل إلى قول من قال :
انقرضت دولة الجبريين سنة ٩٩٩ هـ (٣١) .

وإذا أخذنا عدد الأفراد منذ منيع إلى جدّه أجود ، وأعطينا كل فرد ثلاثين عاماً حسب قاعدة النسابين المبنية على المعتاد من أعمار أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، علمنا أن منيعاً عاش هذا العهد وما بعده وعلى هذا دلائل من شعر الخلاوي كما سيأتي . وربما عكر على هذا أن الأتراك استولوا على الأحساء سنة ٩٦٣ هـ وتوالى عليها أمراء من قبل الأتراك منذ ذلك التاريخ .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا نتيجتان :

أولاهما حتمية : وهو أن ملك بني أجود استمر إلى ٩٦٣ هـ .

وأخراهما احتمالية : فإما أن يكون ملك آل جبر استمر إلى ٩٩٩ هـ ويكون أمراء الأحساء من (الباشوات) مندوبين للدولة العثمانية لربط البلاد بهم ويكون آل جبر ولاة لهم ولهم استقلال في الحكم المحلي أو حكم البادية .

وإما أن يكونوا في سجال مع الأتراك تارة ينتصرون وتارة ينهزمون ، وشعر راشد الخلاوي يدل على أن إمارة منيع غير مستقرة .

ولعلي أو غيري يجد مؤشرات أوضح على هذه الجوانب المعتمة .

ولعل منيعاً نفسه — وهو آخر ملوك بني جبر — كان يناوش الأتراك حتى إذا انحدر إلى العراق سنة ٩٩٩ هـ اعتبر آخر ملوكهم .

(للبحث صلة) الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل

الحواشي :

(١) يفيد عن العيونيين دواوين ابن المقرب العيوني بمختلف نسخه وشروحه ، وما كتب عنه لا سيما رسالة الدكتور علي الحضيري وكتاب «تحفة المستفيد» لابن عبد القادر وملاحقه ، و«تحفة الأزهار وزلال الأنهار» لضمين بن شدقم منه نسخة بمكتبة كاشف الغطاء العامة كما في ثبت ناجي الشريس لكتابه «أنساب العشاير العربية في النجف الأشرف» ص ٣٣٩ وفي كتاب الحضيري ص ٤٤٨ جزء من كتاب «زهر الرياض وزلال الحياض» للحسن بن شدقم ، وانظر المنطقة الشرقية ٨٦/١ .

(٢) ارتسما : كبر وتعوذ ودعا ، مأخوذ هذا المعنى مجازاً من الإرتسام بمعنى الإمتثال والأصل في ذلك : رسم له كذا ، أي حدّد له ما هو مطلوب منه فارتسم أي امتثل . والكبر المتعوذ كأنه أخذ ما رسم الله من الإلتجاء إليه . [العرب] : ويظهر أن زعامة آل عياش قديمة ، فقد جاء في كتاب «الناسك» وهو مؤلف في القرن الثالث — ص : ٦٢٠ — ما نصه : (ويهجرتان عظيمان ، بينهما فراسخ أحدهما في مملكة ابن عياش من عبد القيس ، ومنزله بجم أهجر (٩) والآخر في مملكة موسى بن عمران بن الرجاف ، وهو بجيلة ، وساكنها عبد القيس) .

(٣) دون : غير وخلاف .

(٤) هذا البيت كتابة عن سرعته وهو هارب .

(٥) العكروت : من أشجع أصحاب زكريا بن يحيى بن العياش .

وعامة نجد لا تزال إلى الآن تقول : فلان عكروت كتابة عن الشجاعة والحيلة فلعل مأخذ الاستعمال من هذا .

(٦) أنظر عن هذه الأحداث شرح ديوان ابن المقرب طه ص ٤٥٠ — ٤٥١ .

(٧) هو جذيمة بن عوف بن أعمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس : وقد ذكر باقوت أن القطيف لبني جذيمة . «معجم البلدان» ٣٧٨/٤ وصفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٨) سماه السعودي في «التنبيه والإشراف» ص ٣٤٠ العريان بن الهيثم الربيعي ، وذكر إيقاعه بالفرامطة .

(٩) ديوان ابن المقرب طه ص ٥٥٤ ووصفه السعودي بأنه أعظمهم عدة وأشدّهم شوكة . «التنبيه والإشراف» ص ٣٤٠ — ٣٤١ وانظر عن الشبان معجم البلدان ٣٢١/٣ والمنطقة الشرقية ٩١١/٢ .

(١٠) أنظر إحالات كثيرة إلى فخره بريعة في كتاب علي بن المقرب للدكتور علي الحضيري ص ٢٣١ — ٢٣٥ .

(١١) أنظر عن هذه الأحداث شرح ديوان ابن المقرب طه ص ٤٣٦ — ٤٤١ .

(١٢) في طبعة الدكتور الحلو : نفعاً لكم ! .

والعيص : الأصل ، ولعل ابن المقرب لوح إلى قول الشاعر :

ولعبد القيس عيص أشب وقنيب وهجانات ذكر

(١٣) أنظر عن المشقر معجم البلدان ١٣٤/٥ — ١٣٥ وأورد قول يزيد بن مفرغ

تركت قبريشاً أن أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر

(٥) [العرب : كلمة (خطأ) لا محل لها هنا ولعل صوابها (دمعت) أو ما في معناها] .

(١٤) راجع عن أحداث هذه الأبيات ديوان ابن المقرب طه ص ٥٤٨ — ٥٥٣ .

(١٥) الحارثيون بنو الحارث بن أعمار يلتقي فيه بنو مرة وبنو مالك وبنو نعلبة .

(١٦) ديمسي : رفيق مشفق ، أما تفسيره في طبعة الحلو بولد الثعلب .. إلخ فلا معنى له في هذا السياق .
(١٧) يزيد بقبس عبد القيس .

قال ابن دريد في الاشتقاق ص ١٧ : قالوا في عبد قيس عبدي ولم يقولوا قيسي مخافة الالتباس ، وربما اشتقوا من الاسمين اسماً فقالوا : عسقي .
وقال الجوهري :

والعبدي منسوب إلى عبد القيس ، وربما قالوا : عسقي ، وقال الشاعر :
وهم صلوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيان إلا بأجدعا
أنظر الصحاح ٥٠١/١

(١٨) وأنظر أيضاً كتاب الدكتور الحصري ص ٦٧ و ١٨١ .
(١٩) شرح الديوان ص ٤٠٣ والحداد هو ابن أنمار . أنظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٢٩٥ .
(٢٠) إن صح أن المراد بابتن عبدل عبدالله بن علي العيوبي المؤسس الأول فعنى هذا أن له جداً اسمه عبدالله ، ويكون هذا بخلاف ما رجحه الدكتور الحصري ص ٦٠ — ٦٢ .
وإن صح أن المراد بعبدل بن سنان عبدالله المؤسس فعنى ذلك أن له جداً اسمه سنان .
قال ابن المقرب :

فصلوا حبالكهم بجبل محمد نجل المعظم عبدل بن سنان
وابن المقرب هنا يريد بقاء الحكم في ذرية محمد بن الفضل وجده الأقرب عبدالله المؤسس .
(٢١) أنظر ما كتبه في ديوان الشعر العامي ١/٦٥ — ٧٠ ثم ما سأكته — إن شاء الله — في حلقات هذا البحث .
(٢٢) أنظر مناقشتي للشيخ عبدالله بن خميس في «ديوان الشعر العامي» ١/٧٥ — ٨٤ مع ما سيرد في هذه الأبحاث إن شاء الله .

(٥) [أنظر «العرب» س ١٦ ص ٩٥٦ لتجد عن هذا الكتاب : ومطالع هذا الكتاب بعد أن يجار إلى الله لكي يمنحه من الفهم ما يمكنه من الاستفادة منه — يبتهل إليه — جلّ وعلا — أن يمتع المؤلف الكرم بالصحة وطول العمر ، ليواصل النوص في التراث العلمي ، بحثاً ودراسة وتحقيقاً] .
وأنا أعني قلّة المُتَمَيِّزِينَ بالدراسات اللغوية التي يستعصي فهمها على غير ذوي الاختصاص ، أو كما مثل حبيبا (الظاهري) : إنما عنيت من عناهم التنبي (هم) .

(٢٣) ذكر الغزاوي أن لمنصور أبا اسمه ناصر لا عقب له .
وذكر جابر المانع في كتابه «مسيرة إلى قبائل الأحواز» ص ٢٨١ أن المانع عقباً وأن جابراً نفسه من ذريته .
(٢٤) «عشائر العراق» ٤/٧٨ وقد أخذ هذه القائمة عن الشيخ زامل المانع ، وهو شيخ جليل طاعن في السن ، وأثنى عليه من جهة صدقه وصلاحه .

(٢٥) «راشد الخلاوي» ص ٢١٤ .
(٢٦) أنظر مجلة «العرب» س ٨٤٨/١١ «ومصادر تاريخ الجزيرة العربية» ١/٣٨٢ .
(٢٧) «ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد» ١/٨٢ وأنظر ص ٦٧ .
(٢٨) «راشد الخلاوي» ص ٢٢٠ .
(٢٩) «راشد الخلاوي» ص ٨١ .
(٣٠) أنظر «ديوان الشعر العامي» ١/٧٩ — ٨٠ .
(٣١) ابن بشر والنبهاني وغيرهما ، ولي عودة إن شاء الله للحديث عن آل جبر في إحدى حلقات هذه المباحث .

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية

— ٥٥ —

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية :

تأسست سنة ١٣٨٠/١٩٦١ .

من تاريخها : سنة ١٣٦٧/١٩٤٨ صدر نظام مكتب العمل والعمال — تابعاً للمالية .

وفي ١٣٨٠/١٩٦١ حول المكتب إلى مصلحة العمل والعمال . وفي السنة نفسها أُسِّسَت الوزارة .

١ — إنجازات الضمان الاجتماعي في عشر سنوات . الرياض مطابع نجد التجارية د.ت
١٧٢ ص .

المقدمة لمعالي الشيخ عبد الرحمن أبا الخيل (وزير العمل والشؤون الاجتماعية) .
يتضمن الكتاب إنجازات الضمان الاجتماعي خلال عشر سنوات (١٣٨٢ —
١٣٩٢) — عناني و«المركزية» .

ذُكر هُنَا لِتَضْمِينِهِ مَادَّةٌ عن السنوات التي تدخل في نطاق المعجم (١٣٨٢ —
١٣٩٠) .

٢ — إنهاء عقود العمل :

الرياض المطبعة الحكومية ١٣٨٣ ، ٤١ ص — عن دليل جامعة جدة . ويشك في
اسم المطبعة .

٣ — بحث عن التدريب :

في مركز التدريب المهني بالرياض في الفترة من ١٩٠/٥/٨ هـ ٣٥ ص — عن دليل
جامعة جدة .

٤ — التعاون في المملكة العربية السعودية :

جاء في مجلة «الأديب» البيروتية — وهي تنقل عادة عن «علمية» التي تصدرها السفارة السعودية في بيروت — عدد يوليو ١٩٧٠ :

أصدرت إدارة التعاون بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية كتاباً بعنوان ... ضمّ وقائع المؤتمر التعاوني الأول ، وكذلك الدورة التدريبية لإعداد الإحصائيات التعاونية ، كما تضمن الأنظمة التعاونية المعمول بها ، وإحصائيات ..

وتكرر الخبر في أديب سبتمبر ١٩٧٠ .

وجاء لدى شكري : ... الرياض ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ١٣٨٩ هـ ، ٣٥٩ ص ، مصور .

وتكرر مع ... الرياض ، مطابع الجزيرة . ١٣٩٠ هـ ، ٣٥٩ ص .

٥ — ٩ تقرير ، تقارير :

عني شكري بتقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (بالاستنسل) .
أ — تقرير عن إمارة أبها . إعداد لجنة من وزارات العمل والشؤون الاجتماعية ، التجارة ، الصناعة ، الزراعة والمياه المشكلة — بالأمر الملكي رقم ٦٢١٥ في ١٣٨٨/٣/٢٢ هـ .

١٥ ص ، ملاحق .

ب — تقرير مقدم من وفد المملكة العربية السعودية إلى المؤتمر العالمي للوزراء المسؤولين عن الشؤون الاجتماعية ، المنعقد بمقر الأمم المتحدة بنيويورك في الفترة من ٣ — ١٢ سبتمبر ١٩٦٨ م .

٥٣ ص .

ج — تقرير مقدم من وفد المملكة إلى المؤتمر الأول لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب ، المنعقد في جامعة الدول العربية بالقاهرة في الفترة من ٥ — ٨ أكتوبر ١٩٧٠ م ، الموافق ٤ — ٧ شعبان ١٣٩٠ هـ .

١٢ ص .

د — تقرير عن منجزات مراكز التنمية والخدمة الإجتماعية خلال عام ١٣٨٨ —
١٣٨٩ هـ صادر عن إدارة التنمية والخدمة والتدريب .
٥٩ ص .

هـ — تقرير عن رحلة الجنوب ، إعداد عبدالله الحميدي ١٣٨٢ هـ وكالة الوزارة
لشؤون العمل .
١٢ ص .

١٠ — ١١ وتقارير وردت في المصادر ولم ينص على أنها بالاستئسل :

أ — تقرير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حتى رجب ١٣٨٣ .

الرياض ١٣٨٤ ، ٨٢ ص — المركزية (الأولى أن يكون مطبوعاً) .

ب — تقرير عن الضمان الاجتماعي الرياض . مركز التدريب المهني ١٣٨٩ هـ —
مصلحة الضمان الاجتماعي .

٤٠ ص ، مصور — شكري (الأولى ...) ينظر أدناه الضمان الاجتماعي ...
وتُنظر : دراسة .. دراسات .. الضمان .

١٢ — الخدمة الاجتماعية للأيتام في الرياض :

الرياض : مؤسسة الأنوار ١٩٦٩/١٣٨٩ — شكري .

١٣ — دراسة اجتماعية لقرية عرقة :

(المنطقة الوسطى) عام ١٩٦٢/١٣٨٢ .

٥٠ ص ، إئستسل (عن العلاقات الخارجية والمؤتمرات بوزارة ...) .

١٤ — دراسة تشغيل المساجين ١٣٨٧ ، ١٨ ص ، (استئسل) — شكري .

١٥ — دراسة عن مكافحة التسؤل :

جدة ، دار الأصفهاني وشركاه ، ١٣٨٢ ، ٣ — ٦٨ + ٢ .

انتهى إعداد البحث ٢٠ محرم ٨٣ .

١٦ — ١٧ الضمان الاجتماعي :

أ — خلال سبع سنوات ١٣٨٢ هـ — ١٣٨٩ هـ — الرياض ، مطبعة مركز التدريب المهني ١٣٩٠ ، ٤٠ ص — عن مصلحة الضمان الاجتماعي ، المقدمة بقلم معالي الشيخ عبد الرحمن أبا الخيل وزير العمل والشؤون الاجتماعية . صدور هذا الكتاب كان بعد مضي سبع سنوات على تنفيذ الضمان الاجتماعي — عناني و«المركزية» ، ودليل جامعة جدة .

ب — ... في ثلاث سنوات ١٣٨٢ — ١٣٨٥ الرياض ، ١٣٨٥ ، ٤٢ ص — «المنهل» ، شكري — عن مصلحة الضمان الاجتماعي بوزارة ..

ج — ... في ثلاث سنوات الرياض . مركز التدريب المهني — مصلحة الضمان الاجتماعي — ٤٢ ص مصور ١٣٨٦ شكري .

١٧ — لمحات : عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية :

أصدرته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، في قسمين : العربي ١٩٢ ص ، الإنكليزي ١٨٢ ص ، صفر ١٣٨٤ .

ولدى عناني ط ٢ ، الرياض ١٣٨٦ ، ١٩٢ ص ، المحتويات : نشأة الوزارة وتطورها ، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية ، وكالة الوزارة لشؤون العمل ، الضمان الاجتماعي ، جمعية الهلال الأحمر ، علاقة الوزارة بالعالم الخارجي .

١٨ — منجزات مصلحة الضمان في السنوات الثلاث الماضية ١٣٨٦/١٩٦٦ .

ينظر أعلاه ... في ثلاث سنوات ١٣٨٦ .

١٩ — نشرة ...

جاء في «الأديب» البيروتية وهي تنقل عادة عن «علمية» التي تصدرها السفارة السعودية في بيروت ، نوفمبر ١٩٦٩ : أصدرت إدارة البحوث والإحصاء نشرتها

الدورية الإحصائية عن المشتغلين بالقطاع الخاص متضمنة الجنسيات والحالة التعلّمية وساعات العمل والأجور .

وعن شكري : ... الرياض ، مطابع القصيم ١٣٨٨ (١٩٦٨) ٢ ج — عن مصلحة الضمان الاجتماعي .

وفي دليل ... جامعة جدة : نشرة إحصائية . الرياض ، مطابع القصيم ١٣٨٨ ، ١١٥ ص .

وجاء لدى شكري أيضاً :
النشرة الإحصائية السنوية الأولى .. الرياض ، مطابع الجزيرة ، دت ١١٨ ص —
عن مصلحة الضمان الاجتماعي .

النشرة الإحصائية الثانية . الرياض ، مطابع الجزيرة ١٣٨٨ ، ١١١ ص مصور .
ويمكن أن يُفهم من «المركزية» أن النشرة الأولى كانت سنة ١٣٨٦ هـ فقد جاء :
(النشرة الإحصائية السنوية ، الرياض ١٣٨٦ — مصلحة الضمان الاجتماعي) .

٢٠ — نظام :

أ — نظام الضمان الاجتماعي :
جدة — مطابع زكوغراف دار الأصفهاني وشركاه ب + ١٦ ص بالعربية + ١ -
٦ ص بالإنكليزية .

صودق على النظام في ١٨/٣/١٩٨٢ .
وعن عناني : المقدمة لوزير العمل والشؤون الاجتماعية معالي الشيخ عبد الرحمن أبا
الخيل .

ب — نظام العمل والعمال واللوائح والقرارات الصادرة بمقتضاه . الرياض
١٣٨٩ ، ١٠٤ ص — المركزية .

ج — ينظر أنظمة ، نظام ... ودليل ، بيلوجرافي جامعة جدة (الملك عبد
العزیز) .

وزارة المالية والاقتصاد الوطني ..

أنشئت سنة ١٣٥٠ .

فهي من الوزارات المبكرة في النشأة ، المهمة جداً .
وكانت في أصلها (إدارة المالية) التي أنشئت بعد مدة قصيرة من دخول سلطان نجد إلى مكة المكرمة .

يقول محمد علي مغربي في كتابه «أعلام الحجاز» الصادر سنة ١٤٠١/١٩٨١ :
عبدالله السليمان الحمدان (وهو أول وزير للمالية) :

كانت الوزارة تقوم — آنذاك — بأعمال وزارة الأشغال والحج والمواصلات
[والتجارة] والدفاع وأعمال الخاصة الملكية ...

وقد قام الشيخ عبدالله السليمان بتدوين الدواوين ... وقد قدم استقالته للملك سعود
بعد أن وَّزَّرَ خمسين عاماً أو تزيد .

ويقول : محمد سرور الصبان (ينظر) :

أَسَدَ إليه الوزير منصب مدير عام الوزارة والتحق في عهده بالوزارة صفوة المثقفين
إذ ذاك : عبد الوهاب آشي ، محمد حسن فقي ، محمد حسن كتيبي ، أحمد قنديل —
ينظرون ..

ثم عين وزيراً بعد قبول استقالة الشيخ عبدالله ...

١ — إجمالي الإنتاج المحلي للمملكة العربية السعودية ١٣٨٣/٨٢ هـ حتى نهاية
١٣٨٩/٨٨ هـ الرياض ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ٦٨ ص — ضمن سلسلة (دراسات
إحصائية — سلسلة الدخل القومي رقم ت ٢٠) — عناني .

ولدى عناني أيضاً إجمالي ... من عام ١٣٨٢ — ١٣٨٣ هـ إلى ١٣٩٠/٩١ هـ .
الدمام ، مطابع المطوع ١٣٩٢/١٩٧٢ . ومثله في دليل جامعة جدة ... ، ٢٧ ص .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨٠ هـ :

جدة ، مطابع الأصفهاني ١٣٨١ ، ٨٤٤ ص ٣ .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨١/٨٠ هـ :

جدة ، مطابع الأصفهاني ١٣٨١ ، ٧١٤ ص .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨٢/٨٣/١٣٨٤ :

جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٤ ، ١٤٤ ص .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨٢/١٣٨٣ :

جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٣ .

وردت هذه الإحصاءات الأربعة في دليل بليوجرافي جامعة جدة .

٢ — إحصاءات التجارة الخارجية لعام ١٣٨٢ هـ ٣ يونيو (حزيران) ١٩٦٢/٢٣

مايو (أيار) ١٩٦٣ .

مكة ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام أ — و + ١٣٣ ص . (القيمة ٢٢ ريالاً سعودياً) . تأخر صدورها عن الموعد المحدد ويبدو أنها صدرت عام ١٣٨٥ — عن مصلحة الإحصاء العامة .

وفي دليل جامعة جدة : مطابع مكة ١٣٨٣ ، ١٣٣١ ص .

٣ — ٧ ولدي عناني : إحصاءات التجارة الخارجية للأعوام ١٣٨٣/١٩٦٤ ،

١٣٨٤/١٩٦٥ ، ١٣٨٥/١٩٦٥ ، ١٣٨٦/١٩٦٧ ، ١٣٨٧/١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ،

١٩٧٠ — مطبوع أكثرها جدة ، مطابع شركة المدينة المنورة وبعضها : الدمام مطابع المطوع .

وأحجام الإحصاءات كثيرة الصفحات عادةً ، ومنها ما يتعدى الألف .

إحصاءات ١٣٧١/١٩٥٢ :

الرياض . مطبعة الحكومة (?) ١٣٧٣ هـ ٣١٠ ص عن دليل بليوجرافي جامعة

جدة .

إحصائيات عام ١٣٧٣/١٩٥٤ . جدة مطابع الأصفهاني ٣٥٨ ص — عن المديرية

العامة للجارك .

إحصائيات عام ١٣٧٦/ الموافق ١٨ أغسطس ١٩٥٦ — ٢٧ يونيو ١٩٥٧ .

جدة . مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٧ - ٩٥٣ + ١٢ ص - صادر عن
المديرية العامة للجارك . مقدمة المدير العام محمد نور رحيمي : القيمة ١٢ ريال .

إحصائيات عام ٧٧/الموافق ٢٨ يوليو ٥٩ :

جدة مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٩ - ٨١٢ + ١٤ ص . عن المديرية العامة
للجارك .

٩ - ١١ - ولدي شكري : إحصائيات البضائع المستوردة ... والمصدرة ١٣٦٣
- ١٣٦٦ هـ ، ٩٨ ص إحصائيات عام ١٣٦٩ / ١٩٥٠ ، ٢٢٣ ص - كلتاهما عن
ديوان الجارك . إحصائيات عام ١٣٧٦ ، جدة دار الأصفهاني - عن المديرية العامة
للجارك .

١٢ - برنامج التطور الإحصائي في المملكة العربية السعودية . مشروع السنوات
الخمس (أول يوليو ١٩٦٦ - ٣٠ يونيو ١٩٧١) إعداد نذير أحمد وعلي الراشد .
١٩٦٦ ، ٩٤ ص (بالاستنسل) - شكري .

تعديل قوانين الزكاة الشرعية وضريبة الدخل الصادرة عام ١٣٧٦ هـ :
مكة ، مطبعة الحكومة ١٣٧٦ ، ١٣ ص - عن دليل جامعة جدة ...

١٣ - تعريفه الحجاج لعام ١٣٧٠/١٩٥١ . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ١٣٧ ،
٤ ص - شكري .

١٤ - ٢٢ - تعليمات :

١ - إيجارات عقارات الدولة . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة بمكة ١٣٨١ ،
١١ ص .

٢ - تتضمن إدارة ومحاسبة مستودعات اللوازم والارزاق والمفروشات والأشياء
العائدة للدولة : مطابع الحكومة بمكة ١٣٧٧ ، ٢٢ ص .

٣ - تتضمن كيفية مسك دفتر الواردات مطابع الحكومة بمكة ١٣٧٦ ، ٦ ص
+ نماذج .

٤ — التعليمات المالية للميزانية والحسابات ط : ٥ ، مكة ، الحكومة د.ت ،
٣٦ ص (وهي لدى عناني ط ٣ ، مكة ، الحكومة ١٣٨١ ، ٣٥ ص + نماذج)
٥ — تتضمن ماهية القيود التي يجب مسكها في صناديق مال المملكة ومحاسبتها
وكيفية إغلاق الحسابات في آخر السنة المالية . مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٦ ، ١١ ص .
ينظر عناني : ماهية القيود ، ٥٣ ص ص مع نماذج القيود المنصوص عليها في هذه
التعليمات — ١٩ نموذج .

٦ — تعليمات الكادر العام والجداول الخاصة بالموظفين وتصنيف وظائفهم وكادر
وزارة الدفاع . مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٨١ ، ٤٦ ص .

٧ — تعليمات المالية للميزانية والحسابات ط ٢ ، مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٩ ،
٣٥ ص + ١٩ نموذج . ط ٣ ، مطابع الحكومة بمكة ١٣٨٤ ، ٣٦ ص + نماذج .

٨ — تعليمات موقته لتنظيم أعمال المخابرة وقيودها في وزارة المالية . د.ت ، ١٠ ص
+ نماذج

٢٣ — تقديرات إجمالي الإنتاج المحلي والإنتاج القومي ١٣٨٣/٨٢ —
٨٧/٨٦ هـ . الرياض ، مصلحة الإحصاءات العامة ١٣٨٧ ، ٦٥ ص — عن دليل
بيلوجرافي جامعة جدة .

٢٤ — ٢٩ — تقرير (تقارير) :

(١) تقرير بعثة الدراسات الفنية الباكستانية للبلاد العربية السعودية . تعريب
المديرية العامة للشؤون الاقتصادية — وزارة المالية والاقتصاد الوطني . جدة . مؤسسة
الطباعة والصحافة والنشر ١٣٧٦ ، ١١٥ ص ، — عناني ص ١٥٥ .

(٢) تقرير عن الاجتماع لدراسة مشاكل تصنيف الميزانية المنعقد في بيروت في ٢١
— ٢٥ أبريل ١٩٦٩ ، ترجمة عباس الرميح . الرياض ، ٢٠ ص (بالآلة الكاتبة) —
شكري .

(٣) ... عن حصر السيّارات المستخدمة في الأجهزة الحكومية والمدنية وبعض الجهات العسكرية لعام ١٣٨٩ (بالاستنسل) — عناني .

(٤) ... عن حصر المؤسسات العقارية (الرياض) ١٣٩٠/١٩٧١ (استنسل) — شكري .

(٥) ... عن مشاريع الحجّ في الفترة من عام ١٣٧٢ هـ لغاية ١٣٧٤ هـ ٨ ص — عن عناني .

(٦) عن برنامج الزمالة في مجال الإحصاء بالمملكة المتحدة تأليف علي الراشد . جدة شركة المدينة للطباعة ١٣٨٥/١٩٦٥ ، ١٦ ص .

٣٠ — جدول الحساب الشهري نموذج رقم ٢٠ مطبوعة الحكومة بمكة ١٣٧٧ ، ٦ ص .

٣١ — الخطاب الذي ألقاه بين يدي صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم محافظ مؤسسة النقد الدولي السعودي عام ١٣٨٧ هـ جدة ، مطابع دار الأصفهاني ١٣٨٧ ، ١١ ص ، عن دليل جدة .

٣٢ — دراسة الأوضاع الفنيّة والاقتصادية لمخطّي كهرباء الناصرية والشمسي وشبكتها : أعدت الدراسة دار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية . بيروت ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ، ٣٦ ص — عناني .

٣٣ — دراسة عن معدلات الأجور ونموها في القطاعين الخاص والعام . ربيع الأول ١٣٩٠ . الرياض ١٨ ص (استنسل) — شكري .

٣٤ — دليل مسميات المدن والقرى والهجر بالمملكة العربية السعودية على حسب المناطق الإدارية . الرياض ١٣٩٠ ، ٢٥٦ ص — عناني .

٣٥ — الرقم القياسي لأسعار الجملة بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من

٨٢/٨١ — ١٣٨٧/٨٦ هـ. الرياض ١٩٦٩/١٣٨٩ ، ٢٥ ص بالعربية ، ٣٤
بالإنجليزية — عناني .

٣٦ — العرض والطلب على الاسمنت في المملكة عام ١٩٦٨ م .
الرياض . مطابع شركة (أرزدي لنيك) ١٩٦٨ ، ٤٥ ص ، عن دليل جامعة
جدة .

٣٧ — ٤٠ — قرارات :

(١) في كيفية تنظيم واردات ونفقات المملكة العربية السعودية ، مطبعة الحكومة
بمكة ١٣٧٦ ، ٢٤ ص كبيرة + ٢ ذيل ١١ ص ك .

(٢) ... رقم ٢٧٣ ، رقم ٢٤٧ واردات ونفقات المملكة مطبعة الحكومة بمكة
١٣٨٢ ، ٢٤٢ ص .

(٣) القرارات المتضمنة تنظيم جباية رسم (الباندرول) مطبعة الحكومة بمكة
١٣٧٧ ، ١٢ ص .

(٥) القرارات المتضمنة تنظيم الباندرول . مطبعة الحكومة بمكة ١٣٨٢ ، ١٢ ص .

٤١ — قوانين وتعليقات الزكاة الشرعية وضريبة الدخل . مطبعة الحكومة بمكة
١٣٧١ ، ٤٠ ص — عن مصلحة الزكاة والدخل بوزارة المالية .

٤٢ — الكتاب الإحصائي السنوي :

بالعربية والإنجليزية معاً ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ، ٧ — ٢٨٤ — ٣٠١ ص بيروت ،
مطابع الغريب .

(١) السنة الأولى (... الكتاب الشامل لأرقام وحقائق للنواحي الاقتصادية
كالقطاع الزراعي والقطاع التجاري الداخلي والخارجي وقطاع الصناعة والقطاع
الحكومي وميزانيات الدولة وموظفيها ومشاريعها والقطاع الخارجي ، وقطاع الخدمات
... الخ والنواحي الاجتماعية كالتعليم والصحة والعمل والشؤون الاجتماعية والأمن العام

والحج .. تمثل هذه البيانات فترات زمنية متفاوتة ... حتى عام ١٩٦٤ — مدير عام مصلحة الإحصاءات العامة : علي الراشد .

(٢) الثاني لعام ١٣٨٦/١٩٦٦ . وعن عناني : بيروت ، مطابع الغريب ، د.ت ٣٤٣ بالعربية والإنجليزية (السنة الثانية) .

(٣) الثالث (السنة الثالثة) ١٣٨٧/١٩٦٧ . مقدمة مدير مصلحة الإحصاءات العامة : علي الراشد (هو الكتاب الثالث يتضمن البيانات الرسمية عن المملكة ... حتى نهاية عام ١٣٨٦ هـ/ منتصف الشهر الثالث من عام ١٩٦٧ م .

ومصلحة الإحصاء ترجو أن يتضمن كتابها القادم (الكتاب الرابع) بيانات إحصائية عن الحصر العيني الذي أُجري في المملكة خلال عام ١٣٨٦ هـ وعن حصر المؤسسات الذي أُجري في أربعة (كذا) وعشرين مدينة من مدن المملكة في عام ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ بالإضافة إلى بعض المعلومات والبيانات الإحصائية الأخرى التي توضح بعضاً من النشاط الاقتصادي والاجتماعي ، والتي لم يسبق نشرها) .

بلغتين : العربية والإنكليزية . تصميم وطباعة مطابع المطوع بالدمام ٧ — ٣٦٢ .

أشارت جريدة «المدينة» ٥ محرم ١٣٨٨/٣ نيسان ١٩٦٨ ، أنه طبع في ٥٠٠٠ نسخة .

(٤) الرابع (السنة الرابعة) يضم إحصاءات من مختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية خلال عام ١٣٨٧/١٣٨٨ .

وعن عناني : الكتاب الإحصائي السنوي ١٣٨٨/١٩٦٨ ، الدمام مطابع المطوع د.ت ٢٤٢ بالعربية والإنجليزية .

وعنه ... ١٣٨٩/١٩٦٩ . الدمام ، مطابع المطوع د.ت ٤١٤ ص ... العدد الخامس .

١٣٩٠/١٩٧٠ ... ، ٤٣٦ ص ... العدد السادس ... يَسْتَمِرُّ ...

فائدة : في دليل جامعة جدة : الكتاب التاسع ١٣٩٣/١٩٧٣ . الرياض . وهذا

يدل على استمرار صدور الكتاب ...

٤٣ — مسافات الطرق — ينظر رشدي الصالح ملحق وجاء في دليل بيلوجرافي جامعة جدة : مسافات الطرق في المملكة الطبعة الخامسة . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ١٣٦٩ ، ١٢٠ ص .

٤٤ — مُسميات الوظائف بميزانية ١٣٨٢/١٣٨٣ مطبعة الحكومة بمكة المكرمة أ — ج فهرس + تعليقات ، ١ — ٧٥ ص .

٤٥ — مُسميات الوظائف بميزانية ١٣٨٤/١٣٨٥ : مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١ تعليقات + ١ — ج فهرس ، ١ — ١٠٤ ص .

٤٦ — ٤٨ — ملخص عام :

(١) لإحصاء وزارة التجارة الخارجية ٢٤/١٣٨٣ مايو ١٩٦٣ — ١١ مايو ١٩٦٤ .

د. ط ، د. ت ، المقدمة مؤرخة بـ ١٣٨٥/١٩٦٥ ٣٩ ص باللغتين العربية والإنجليزية — عن مصلحة الإحصاء العامة .

جاء في دليل جامعة جدة أنه طبع في جدة ، مطابع المدينة المنورة سنة ١٣٨٤ ، ٥٤٢ ص . وعنوانه : ملخص عام لإحصاءات ... ، ٨٣ — ٨٤ .

(٢) إحصاءات التجارة الخارجية ١٢/١٣٨٤ مايو ٦٤ — ٣٠ أبريل ١٩٦٥ . جدة ، دار الأصفهاني باللغتين العربية والإنكليزية ٢ + ١ — ٤٤ ص ، تاريخ المقدمة ١٣٨٥/١٩٦٦ ...

(٣) إحصاءات التجارة الخارجية لعام ١/١٣٨٥ مايو ٦٥ — ٢٠ أبريل ٦٦ . جدة ، شركة المدينة للطباعة ، باللغتين ، ٨٤ ص ، المقدمة بقلم مدير عام مصلحة الإحصاء العامة : علي الراشد .

٤٩ — المنشور الدوري لقفيل حسابات السنة المالية ١٣٨٨/٨٧

الرياض . مطبعة الطوابع ١٣٨٨ هـ ، ٣٢ ص — عن دليل جامعة جدة ...

٥٠ — المواصفات الفنية للمواد الغذائية والصابون :
مطبعة الحكومة بمكة ١٣٨٣/١٩٦١ ، ١١ ص باللغتين — عن المديرية العامة
لشؤون الزيت والمعادن — المعمل الكيميائي .

٥١ — ٥٢ — ميزانية الدولة :

(١) السنة المالية ١٣٨٦ — ١٣٨٧ ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة أ — هـ
فهرس ، ١ — ١٠٠٩ جداول — ١٠١٣ — ١١١٣ ملاحق .

(٢) السنة المالية ١٣٨٧ — ١٣٨٨ ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة أ — هـ
فهرس ، ١ — ٧٤٩ جداول — ٧٥٣ — ٨٤٨ ملاحق + وملحق به تصحيح أخطاء
على أوراق منفصلة .

٥٣ — نتائج الجولة الاستطلاعية بجوارك المنطقة الشرقية :

وضع محمد علي مسعود وسليمان جيهان . الرياض ١٣٨٣ ، ٦٢ ص — عناني .

٥٤ — نشرة إحصاءات التجارة الخارجية لعام ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ هـ :

جدة ، مؤسسة المدينة المنورة للطباعة ١٣٨٧ ، ٣٥ ص — عن دليل جدة ..

٥٥ — النشرة الإحصائية الاقتصادية لعام ١٣٧٨ :

٥٦ — النشرة الإحصائية لعام ١٣٨٠ :

جدة . مطابع دار الأصفهاني ١٣٩٠ ، ٦٢ ص — عن مؤسسة النقد العربي
السعودي .

٥٧ — ٦١ — نشرة بنتائج حصر المؤسسات لعام ١٣٨٧ في مدينة جدة . الدمام ،
مطابع المطوع ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ٢٤ ص . لعام ١٣٧٨ في مدينة الدمام ، الرياض ،
مطابع نجد التجارية ١٣٩٠ ، ٢٣ ص لعام ١٣٨٧ في مدينة الرياض ، الدمام مطابع
المطوع ١٣٩٠ ، ٢١ ص . لعام ١٣٨٧ في مدينة مكة المكرمة . الدمام ، مطابع المطوع
١٣٩٠ ، ٢٤ ص — عناني .

٦٢ — ٦٤ — النشرة الربعية : لإحصاءات التجارة الخارجية تصدر باللغتين العربية والإنكليزية عن مصلحة الإحصاء العامة . مدير عام المصلحة : علي الراشد .
السنة الأولى — العدد الأول ، الربع الأول ٢١/١٣٨٦ أبريل — ١٨ يونيو ١٩٦٦ ، د.ط ، ٨ — ٣١ ص .

العدد الثاني — الربع الثاني عام ١٩/١٣٨٦ يوليو — ١٤ أكتوبر ١٩٦٧ ، ٨ — ٣١ ص .

العدد الثالث — الربع الثالث عام ١٥/١٣٨٦ أكتوبر — ١١ يناير ١٩٦٦ ، ٧ — ٣١ ص .

٦٥ — نظام الاستيراد :

١٣٧٦/١١/٢٤ ، مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ١٣٦٩ ، ١٢ ص — عن دليل جدة .

٦٦ — نظام ينظر ، نظام ، أنظمة ... ووزارة المالية أكثر الوزارات أنظمة ...
وينظر عناني . ودليل بيلوجرافي بالمطبوعات الحكومية الصادر عن جامعة جدة (الملك عبد العزيز) ص ص ٧٣ — ٧٨ .

وزارة المعارف :

أسست ١٣٧٣/١٩٥٣ . من تاريخها .
إنَّها كانت في أول أمرها (مجلس المعارف) تابعاً للأمير فيصل النائب العام لجلالة الملك في الحجاز . بدأت النيابة في ١٣٤٤/٦/٢٨ وأنشئت المديرية — مديرية المعارف — في ١٣٤٤/٩/١ = ١٩٢٦/٣/١٥ .

قال محمد علي مغربي في كتابه «أعلام الحجاز» «أسند جلالة الملك عبد العزيز إلى السيد محمد طاهر الدباغ إدارة التعليم في المملكة وكانت إدارة بسيطة فجعلت مديرية عامة ... وقد بقي السيد محمد طاهر الدباغ ... من عام ١٣٥٥ إلى عام ١٣٦٤ ثم عين عضواً بمجلس الشورى — أحيل على التقاعد عام ١٣٧٢ ، توفي سنة ١٣٧٨ ، وكان

— قبل ذلك في عهد الملك حسين ابن علي ... معتمداً للمعارف بمدينة جدة ... وتولي في عهد الملك حسين من عام ١٣٤٣ إلى ١٣٤٤ وزارة المالية ... ولما دخل الملك عبد العزيز الحجاز ، هاجر ... ثم عاد ...

حولت المديرية إلى وزارة عام ١٣٧٣/١٩٥٣ .

وكان أول وزير لها الأمير فهد بن عبد العزيز .

وفي أوراقي من وزرائها :

عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ (ينظر) .

وشغلها طويلاً .

الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ (ينظر) .

من شخصياتها المهمة الذين خدموا فيها خدمات مذكورة «محسن باروم»

شغل فيها وكالة الوزارة حامد دمنهوري (ينظر) .

وكانت وفاته خسارة ولم تقصر الصحافة في رثائه وتعداد محاسن أخلاقه وأعماله .

وعبد الوهاب عبد الواسع (ينظر) إلى أن عين وزيراً للحج والأوقاف) .

وحين أنشئت وزارة التعليم العالي (بعد التاريخ الذي يقف عنده المعجم) عين

الشيخ حسن آل الشيخ لها ، وعين الدكتور عبد العزيز الخويطر (ينظر) وزيراً للمعارف .

يمكن أن يؤلف في الكتب المدرسية التي استعملتها وزارة المعارف أو أقرتها ... وألفها

معجماً صغيراً ... لا بد منه (ينظر شكري) .

١ — إحصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية لعام ١٩٧٣/١٩٧٤ .

جدة ، مطابع البنوي ، د.ت ، العدد السابع ٤٩٥ ص — عن مركز المعلومات

الإحصائية والتوثيق التربوي — شعبة المعلومات الإحصائية — عناني .

ويفهم من هذا أن هذه (الإحصاءات) تصدر دورية ، ولا بُدَّ من البحث عن

الأعداد الستة السابقة ، والأعداد اللاحقة (إن وُجِدَتْ) .

وفي «المركزية» إحصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية . الرياض (؟)

. ١٣٨٤

وفي أوراقي : إحصاءات التعليم في المملكة لعام ١٣٩٠ ، باللغتين : العربية والإنجليزية ٢٥٩ ص .

٢ — الإحصاء العام للتعليم الابتدائي سنة ١٣٨١ . الرياض (؟) ١٣٨١ ، متعدد الترقيم — عن قسم الإحصاء — «المركزية» .

٣ — إحصاء لجان الإمتحانات لعام ٨٧ — ١٣٨٨ هـ ، إعداد الإدارة العامة للإمتحانات الرياض ، وزارة المعارف دت ٦٤ ص — شكري .

٤ — تطور أنظمة الإمتحانات والخطط الدراسية في جميع مراحل التعليم في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م إلى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ ، ٢١٣ ص (استنسل) ، يضم الكتاب : ... نشأة مديرية المعارف ... الخ — عناني . وعن دليل جدة ، الرياض — مطابع نجد ١٣٩٠ ، ٢٣١ ص .

٥ — تطور التعليم عام ١٣٨٦ — ١٣٨٧ / ١٩٦٦ — ١٩٦٧ مقدم إلى المؤتمر الثلاثين لمكتب التربية الدولي بجنيف ، تموز (يولية) ١٩٦٧ (رونية) — ينظر أدناه تقرير عن وزارة المعارف .

٦ — تطور التعليم في خمس سنوات :

$$١٣٨١/٨٠ — ١٣٨٥/٨٤ = ٦١/٦٠ — ١٩٦٥ .$$

مقدم إلى مؤتمر وزراء التعليم والمسئولين عن التخطيط في البلاد العربية ، بليبيا ، نيسان ١٩٦٦ .

٧ — ٨ — مقدمة ، ١١ — ١٣٨ + ١ + ٣ مع جداول وخطوط . الرياض — مطابع نجد التجارية ، نيسان ١٩٦٦ .

٩ — التعليم الابتدائي بين أمس واليوم :

بيروت ، مطابع مؤسسة عينطورة ، ١٣٨ ص — عن مجلة «الأديب» البيروتية أكتوبر ١٩٧٠ (وهي تنقل — عادة — عن «علمية» التي تصدرها السفارة السعودية ببيروت) .

وعن شكري : ... لعام ١٣٨٩ / ١٩٦٩ ، ١٢٧ ص .

١٠ — تقرير عن وزارة المعارف لعام ١٣٨١ هـ :

الرياض ، مطابع الرياض ١٣٨١ ، ٢٧ ص .

١١ — التقرير الإحصائي السنوي لوزارة المعارف لعام ١٣٨٩ / ١٣٩٠ —

١٩٦٩ / ١٩٧٠ الرياض . ١٣٩٠ ، ٣٦٠ ص (استنسل) ، صادر عن إدارة الإحصاء

والبحوث — شكري .

وينظر === لعام ٩٠ / ٩١ ، ٣٧٦ ص (استنسل) .

١٢ — تقرير عن تطور التربية والتعليم للمكفوفين ، مقدم من الأستاذ عبدالله

الغانم عن الوفد السعودي للمؤتمر الدولي للأخصائيين في تربية وتعليم الكفيف . هانوفر

(ألمانيا الغربية) أغسطس ١٩٦٢ . الرياض . ١٠ ص بالعربية ، ٨ ص بالإنجليزية —

عناي .

١٣ — تقرير عن التعليم الثانوي بالمملكة من عام ١٣٤٦ هـ / حتى ١٣٨٤ هـ .

الرياض ، د.ت ، ١٥ ص — عناي .

١٤ — تقرير عن التعليم الخاص لتربية المعاقين وتأهيلهم :

٤٠ ص بالعربية ، ١٦ بالإنكليزية ، مصور ، بيروت ، مطابع مؤسسة عينطورة —

عن مجلة الأديب البيروتية ، أكتوبر ١٩٧٠ (وهي تنقل عادة عن «علمية» ..) .

١٥ — تقرير عن نمو التعليم الفني والمهني في المملكة العربية السعودية .

الرياض ١٣٨٩ ، ٥٢ ص — عن التعليم الفني بالوزارة — عناي .

١٦ — تقرير عن وزارة المعارف خلال عامي ٨٤ — ٨٥ / ٦٤ — ٦٥ ، ٨٥ —

٨٦ / ٦٥ — ٦٦ .

مقدم من الوفد السعودي في المؤتمر الدولي التاسع والعشرين المنعقد في جنيف .

الرياض ، مطابع نجد التجارية ، ٧ — ٩٥ ص ، صور وخطوط ، مع ترجمة إلى

الإنكليزية .

ينظر عناني : تقرير عن وزارة المعارف ، ص ١٣٨٤ — ١٣٨٩ . الرياض ، ١٣٨٩ ، ١٤٨ ص .

وينظر شكري : تقرير عن وزارة المعارف ، لعام ١٣٨٠ ، ص ٢٦ .
وينظر أعلاه : تطور التعليم ...
وأدناه : تقرير موجز ...

١٧ — تقرير موجز عن تطور التعليم في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات — مطبوع .

عن «الأديب» البيروتية ، أبريل ١٩٧٠ (وهي تنقل — عادة — عن «علمية» ...)
ينظر أدناه : الموجز عن تطور ...

١٨ — تقرير موجز عن تطور التعليم في عام ١٩٥٩ — ١٩٦٠ ، جنيف ١٩٦٠ ،
متعدد التقييم ، مقدم من الوفد السعودي في المؤتمر الدولي الثالث والعشرين بجنيف
١٩٦٠ .

١٩ — تقرير موجز عن تطور التعليم في المملكة العربية السعودية وتطور بقية
النهضات وعلاقة وزارة المعارف السعودية بالمنظمة الدولية للعلم والتربية والثقافة
(اليونسكو) .

الرياض د.ت ، ٢٠ ص بالعربية ، ١٧ ص بالفرنسية ، والانجليزية ، مقدم إلى
المؤتمر الثالث عشر (لليونسكو) المنعقد في باريس من ٢٠ أكتوبر حتى ١٩ نوفمبر
١٩٦٤ م — عناني .

٢٠ — تقرير موجز عن مكافحة الأمية وتعليم الكبار لعام ١٣٩٠ :
عن «الأديب» البيروتية أبريل ١٩٧٠ (وهي تنقل — عادة — عن «علمية» ..) .
عناني : تقرير موجز ... ونص الكلمة التي ألقاها معالي وزير المعارف في مؤتمر
مكافحة الأمية المنعقد في طهران ١٩٦٥ . الرياض ، د.ت ، ٣٣ ص بالعربية ،
٢٧ ص بالفرنسية .

وعن تقرير عام ١٣٩٠ يقول شكري : الرياض ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ص ٣٢ ، بالعربية ، ٢٥ بالإنجليزية .

٢١ — تقرير موجز عن وزارة المعارف عام ١٣٨٤/١٩٦٤ — ١٩٦٥ .
مقدم من الوفد السعودي في المؤتمر الدولي الثامن والعشرين ، جنيف ١٩٦٥ .
د. ط ، ٧ — ٥٦ بالعربية + ترجمة إنكليزية + فرنسية ، مصور — وينظر « المنهل »
ج ١ مجلد ٢٧ .
— جامعة الرياض — تنظر .

٢٢ — حسابات التسرب والرسوب في المرحلة الابتدائية بين ١٣٨٥ / ١٣٨٦ —
١٣٨٧ / ١٣٨٨ في مدارس وزارة المعارف الابتدائية النهارية .
الرياض ، د. ت ، ٨٦ ص — عناني .

٢٣ — خلاصة تربوية وتوجيهات فنية في طرق تدريس المواد المقررة في مرحلة
التعليم الابتدائي .

ط ، الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٧ ، ٢٩ ص .

٢٤ — دليل الإحصاء التعليمي العام ١٣٨٥/٨٤ — ١٩٦٥/٦٤ .
الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، ١٣٨٥ ، ٤٦٣ ص ، أرقام وصور — عن إدارة
الإحصاء والبحوث والوثائق في الوزارة .

٢٥ — دليل الإحصاء التعليمي لعام ١٣٨٦/٨٥ هـ ١٩٦٦/١٩٦٥ .
الرياض ، وزارة المعارف ١٩٦٦ ، ٤٧٩ ص — عن دليل جامعة جدة (الملك عبد
العزیز) .

٢٦ — دليل الإحصاء التعليمي لعام ٨٦ — ١٣٨٧ هـ :
الرياض ١٣٨٧ ، ٤٢٧ ص — استنسل . (شكري) ... عن إدارة الإحصاء
والبحوث .

- ٢٧ — دليل الإحصاء التعليمي لعام ٨٧ — ١٣٨٨ هـ .
الرياض ، ١٣٨٩ ، ٤١٥ ص — إدارة الإحصاء والبحوث . شكري ، المركزية .
- ٢٨ — الدليل الإحصائي لامتحانات الشهادة الابتدائية ، الدور الأول عام ١٣٨٩/١٣٩٠ . جدة ، لجنة نظام المراقبة ١٣٩٠ ، ٢٠٧ ص — عن دليل جدة .
- ٢٩ — الدليل الإحصائي لامتحانات الشهادة الابتدائية ، الدور الأول والثاني ١٣٩٠ — ١٣٩١ :
جدة . لجنة نظام المراقبة ١٣٩١ هـ ٨٩ ص .
- ٣٠ — الدليل الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية خلال سبعة أعوام ١٣٨٠ — ١٣٨٦ هـ :
بيروت . مطابع دار لبنان ١٣٨٦ ، ١٠١ ص الدليلان — عن دليل جامعة جدة .
- ٣١ — دليل رسائل الدكتوراه والمجستير للمواطنين السعوديين ١٣٤٨ هـ — ١٣٩٤ هـ/١٩٢٧ — ١٩٧٤ م .
- الرياض ، د.ت ، ٢١٨ ص — مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي —
شعبة التوثيق التربوي — عناني .
- وقد ذكرناه — هنا — على أنه مطبوع بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ ، لأنه يشمل مدة مهمة
سابقة على تاريخ طبعه ، ولصلته المباشرة بعالم الكتب والمطبوعات والحركة الثقافية .
- ٣٢ — دليل الطالب إلى مراحل التعليم المختلفة بالمملكة العربية السعودية — إعداد
إدارة الوثائق التربوية عن مجلة الأديب البيروتية عدد يوليو ١٩٧٠ .
ولدى شكري : الرياض ١٣٩٠ هـ ١١٤ ص .
- ٣٣ — دليل المؤلفات السعودية :
- « أعد بصفة خاصة على عجل ليهدى لزوار معرض الكتاب العربي العاشر الذي
يقيمه النادي العربي ببلنات في أوائل الشهر القادم » — تاريخ الكلمة غرة رجب
١٣٨٤ هـ .

في الدليل مقدمة كتبها وزير المعارف حسن آل الشيخ (ينظر) بعنوان «هل لأدبنا وجود» ونبذة عن مسابقة الأعلام ، ولحمة موجزة عن تطور النهضة التعليمية والثقافية ... بقلم مصطفى حسين عطار (ينظر) ، يليها الدليل مقسماً إلى : الدراسات الإسلامية ، اللغة العربية ، التاريخ ، الأدب والاجتماع ، الشعر ، القصة ثم بيان ببعض أسماء المؤلفات المطبوعة على نققة .. وأسماء المؤلفات المعدة للطبع ، ولائحة المجلس الأعلى للعلوم والآداب والفنون ثم نبأ اعتلاء الملك فيصل العرش في ٢٧ من جمادى الثانية ، الاثنين ١٣٨٤ هـ .

١١ — ١١٩ — ١٢٠ صص — المؤسسة العربية للطباعة — جدة .

٣٤ — الرحلة الملكية : الرياض مطابع المعهد الملكي الفني ١٣٤٣ هـ ١٠٩ صص — عن دليل جدة .

٣٥ — سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية :

الرياض ١٣٩٠ ، ٩٥ صص (عربي ، إنجليزي) — المركزية — وفي دليل جدة ١٩٧٠ ، ٤٤ + ٥١ صص . — مجلة المعرفة — تنظر الطباعة ، الصحافة ...

٣٦ — مذكرات في طرق تدريس التاريخ الإسلامي لطلاب الدورة الصيفية لتدريب معلمي الابتدائية — بالطائف .

الجزء الأول ، تأليف عبد الجواد شرف — المدرس بمعهد أنجال جلالة الملك المعظم في الرياض .

ط ١ ، ١٣٧٧ ، مطابع الرياض ١١٢ صص ، ج ٢ ، ١٠٨ صص — هو في حقيقته تاريخ وليس طرائق تدريس .

٣٧ — مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالمملكة :

١٣٨٣ ، ٧ صص (استنسل) — عن العلاقات الثقافية .

٣٨ — محاضرات الموسم الثقافي للمركز الصيفي لرعاية الشباب بالطائف ١٣٨٤ ، ١١١ صص — شكري .

٣٩ — محاضرات الموسم الثقافي العاشر للكليات والمعاهد العلمية :
الرياض . المطابع التعاونية ١٣٨٦ / ١٩٦٦ ، ١٥٦ ص — عن دليل جامعة
الرياض .

٤٠ — مذكرات في طرق تدريس علوم الدين الإسلامي :
لطلاب الدورة الصيفية لتدريب معلمي المدارس الابتدائية — في الطائف للسنتين
الأولى والثانية . ط ١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٣٧٧ ، ٣٤ ص .

٤١ — مذكرات في طرق تدريس اللغة العربية :
لطلاب الدورة الصيفية لتدريب معلمي المدارس الابتدائية — في الطائف .
الجزء الأول — تأليف أحمد توفيق عجّين (مدرس في الطائف) ، مصطفى بدوي
(مدرس في الطائف) .

ط ١ ، الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٧ ، ١٣٦ ص .
الجزء الثاني — للدراسة المتوسطة ، محسن باروم ...

٤٢ — مشروع :

أ — الخطة الخمسية لمدارس المرحلة الثانوية من عام ١٣٩٠ هـ إلى ١٣٩١ هـ إلى
١٣٩٤ هـ / ١٣٩٥ هـ .
الرياض ، د.ت ، ٩٧ ص — استنسل .

ب — الخمس سنوات لتطوير ونمو التعليم الفني والمهني ، صناعي ، زراعي ،
تجاري ١٣٩٠ / ١٣٩٥ ، إعداد محمد حامد المطبقاني . الرياض ١٣٩٠ / ١٩٧٠ .

ج — وزارة المعارف للسنوات الخمس ١٣٨٠ — ١٣٨٤ هـ ، الرياض مطابع
الرياض ، د.ت ٣٠ ص (١ — ج عن عناني) وعن دليل جامعة جدة .

معهد الإدارة العامة — ينظر وقد وضعته دليل جامعة جدة مع وزارة المعارف .

٤٥ — المفكرة الإحصائية لعام ١٣٨٧ — ١٣٨٨ — الرياض لعام ١٣٨٨ —

١٣٨٩ ، الرياض ١٦٢ ص — شكري .

٤٦ — مناهج المرحلة الثانوية لعام ١٣٨٤ :

الرياض . مطابع النصر ١٣٨٤ ، ١٩٨ ص — عن دليل جامعة جدة .

٤٧ — مناهج معاهد المعلمين الابتدائية لعام ١٣٧٩ هـ :

القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ١٣٧٩ هـ ١١٦ ص — عن دليل جامعة جدة .

٤٨ — مناهج معاهد المعلمين الابتدائية :

الرياض ، ١٣٨٢ ، ١٢٠ ص — المركزية .

٤٩ — مناهج المعلمين الابتدائية لعام ١٣٧٩ :

الرياض . مطابع النصر ١٣٧٩ هـ ١١٦ ص — عن دليل جدة .

٥٠ — منهج تعليم الكبار (ومكافحة الأمية والمتابعة) ١٣٨٣ :

الرياض ، مطبعة النهضة ٣ — ٣٧ ص — صادر عن الثقافة الشعبية .

٥١ — منهج التعليم الابتدائي لمدارس البنين ١٣٨٨ هـ :

الرياض . مؤسسة خالد ١٣٨٨ هـ ، ١٣٦ ص — شكري ، دليل جدة وفيه

١٩٦٨ م .

٥٢ — منهج الدراسة الابتدائية مكة المكرمة . الطبعة الماجدية ١٣٦٧ ، ٢٣ ص

— شكري .

٥٣ — موجز عن التعليم في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات ١٩٦٠

— ١٩٧٠ (١٣٨٠ — ١٣٩٠) .

الرياض ١٣٩٠ ، ٤٧ ص — استنسل . مقدم إلى المؤتمر الإقليمي الثالث لوزارة

التربية والمسؤولين عن الدولية للتعليم ١٩٧٠ م — عناني .

٥٤ — الموجز عن تطور التعليم في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات .

الرياض ، مطابع الجزيرة ١٩٧٠ م ١٩٤ ص .

مقدم إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ... مراكش ١٢ — ٢٠ يناير ١٩٧٠
— عناني والمركزية .

٥٥ — نتائج امتحان شهادة الدراسة الابتدائية ، الدور الأول ١٣٨٩/٩٠ .
جدة . الرئاسة العامة لتعليم البنات (تنظر) ١٣٩٠ ، ١٤٠ ص .

٥٦ — نتائج امتحان الشهادة الابتدائية الدور الأول لعام ١٣٨٨/٨٧ هـ .
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٨٨ هـ ٦٦ ص .

٥٧ — نتائج امتحان الكفاءة المتوسطة والثانوية العامة وكفاءة المعاهد الفنية
ومعاهد المعلمات عام ١٣٨٩ / ١٣٩٠ .

جدة ، الرئاسة العامة لتعليم البنات (تنظر) ١٣٩٠ ، ١٠٥ ص .

٥٨ — نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الدور الأول لعام ١٣٨٨/٨٧ هـ :
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٨٨ هـ ٦٦ ص .

٥٩ — نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الدور الثاني لسنة ١٣٨٨/١٣٨٩ :
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٨٩ هـ ٣٨ ص .

٦٠ — نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الدور الأول سنة ١٣٩٠/٨٩ :
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٩٠ ، ١٤٠ ص .

المرجع في مواد «نتائج ، ونتيجة» : دليل بيلوجرافي جامعة جدة .

٦١ — نشرات وعلّيمات تتعلق بسير الدراسة وتنظيم العمل في المرحلة الابتدائية :
الرياض . مطابع نجد ١٣٨٣ هـ ١٣١ ص — عن دليل بيلوجرافي جامعة جدة .

٦٢ — النشرة التربوية :

الجزء الأول شوال ١٣٨٩ ، الجزء الثاني ربيع الأول ١٣٩٠ — عن المنهل مجلد
٢٨ ، ج ٥ ص ٣٩٤ .

لدى شكري : النشرة التربوية ، الرياض ، ١٣٩٠ ، ١٤٢ ص ، في دليل جامعة

جدة : الرياض ، مطابع المعهد الملكي ١٣٩٠ هـ - ١٣٥٠ ص — وفيه ما يدل على استمرارها .

٦٣ — النور للجميع :

تقرير عن تطور التعليم الابتدائي للمكفوفين والصُّمِّ والبُكم .
الرياض ١٣٨٤ ، ١٨ ص — شكري .

٦٤ — ٦٦ — وزارة المعارف في خمس سنوات :

أ — ١٣٧٢ — ١٣٧٦ ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت ، ٢١٣ ، ٢٩ ص ،
مصور .

وفي ورقة ثانية من أوراقى : ٢٤٠ ص ، وفي ثالثة : ١٣٧٦ ، ٢١١ ص ، وفي
رابعة مصور ، خطوط بيانية ، إحصاءات ، أكثر من ٢٠٠ صفحة ، قام بالإشراف
الفني على إخراجه محمد الحنفي عبد المجيد .

ويمكن أن يعزى الاختلاف في عدد الصفحات إلى تنوع مواد الكتاب بوجود الصور
والخطوط البيانية والإحصاءات .. ولا يبقى التواتر في مكان الطبع (القاهرة) دار
المعارف شكاً في الموضوع .

لدى شكري : الرياض ١٣٧٦ ، ٣٤١ ص — مصور .

ثم الرياض ١٣٧٦ ، ٢٢ + ٢٢ ص ، إحصائيات .

ب — ١٣٧٤ — ١٣٧٨ .

الرياض ١٩٥٨ ، ٦٣ ص — استنسل .

ج — وفي دليل بيلوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) : وزارة المعارف في
خمس سنوات ٧٤ — ١٣٨٧ هـ . الرياض ، مطبعة الرياض ١٣٨٧ هـ - ٦٤ ص .

فائدة : مطبوعات وزارة المعارف :

مرّ معنا إبراهيم بن صالح بن عيسى وكتابه «عقد الدرر» ، ومرّ عثمان بن بشر وكتابه
«عنوان المجد» .

وفي هامش على «عنوان المجد» نقلنا عن «العرب» خبر قيام وزارة المعارف بطبعة سنة ١٣٩١ / ١٩٧٠ وألحقت به «عقد الدرر» .

ونزيد هنا عن عناني ص ٥٧٨ — ٥٧٩ .

عثمان بن عبدالله بن بشر — «عنوان المجد في تاريخ نجد» حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ (ينظر) ، ط ٣ ، الرياض ، وزارة المعارف ١٣٩٤ هـ ، ٢ ج في ١ مج ، ٣١٤ ، ٢٤٢ ، ١٢٩ ص .

المقدمة بقلم معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ (وزير المعارف آنذاك) .

من التمهيد «عنوان المجد في تاريخ نجد» هو المصدر الوحيد لما وقع في نجد من الحوادث التاريخية منذ فجر النهضة الإصلاحية وظهور الدعوة السلفية إلى ما قبل وفاة الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بخمس عشرة سنة ، أي إنه بدأه .. بطريقة التسلسل الزمني من سنة ألف ومئة وثمان وخمسين من الهجرة النبوية إلى سنة ألف ومئتين وسبع وستين ، سجل فيها حوادث أكثر من قرن من الزمان هي غير ما أسماه (السوابق) لأنه خصص هذا الكتاب لتاريخ دعوة التوحيد السلفية وبدء ظهورها وذكر الجهاد والغزوات التي حصلت من ولاية دعوة التوحيد السلفية من ملوك آل سعود ... وخصوم الدعوة) — ملحق معه من (١٨٧ — ٢٤٢) كتاب (السوابق) وهي تدوين حوادث نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أي من سنة ٨٥٠ إلى آخر سنة ١١٥٦ هـ تأليف عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي) .

(جمعها ورتبها وحققها عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ) (كانت

منثورة فجمعناها مرتبة ، ووضعناها في آخر) «عنوان المجد» ...

— وملحق معه كتاب «عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن

الثالث عشر وأول الرابع عشر» تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى حققه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ .

من عناني ص ٥٤٦ — ٥٤٧ ... ، ١٢١ ص .

من المقدمة : وقد تصدى (?) الشيخ إبراهيم بن صالح كتابة هذا التاريخ لأمر

صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ... (بدأه من السنة التي وقف عليها الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر سنة ١٢٦٨ وتوفي المؤلف ... عام ١٣٤٢ هـ .

من مقدمة (المؤلف) ص : ٥ (... وجعلت ذلك ذليلاً على تاريخ الشيخ عثمان ... - وكان عثمان قد أنهاه إلى آخر سنة سبع وستين ومئتين وألف ، وتوفي في بلدة جلاجل في تاسع جمادى الآخرة ... فابتدأت ... حيث وقف الشيخ عثمان ...).

وينظر عن إبراهيم بن صالح ... ابن عيسى ، الزركلي ط ٤ ، ٤٤/١ .
وعن عثمان بن عبدالله ... ابن بشر ٢٠٩/٤ .

وزارة المواصلات :

أسست في ١٣٧٢/١٩٥٣ وضمت البرق والبريد والهاتف والطرق والسكك الحديدية والموانئ والجسور .

من تاريخها :

أن البريد والتلغراف كانا تابعين للنائب العام لجلالة الملك عبد العزيز . وكانت المواصلات والأشغال تابعة لوزارة المالية التي وزرها عبدالله السليمان ... وقد تكونت في وزارة المالية «مصلحة الأشغال العامة والمعادن» . ثم تأسست الوزارة ... من أسماء المعجم من وزرائها : محمد عمر توفيق (ينظر) .

ومن شؤونها :

الموانئ ، الطرق ، البريد ، السكك ، الهاتف ...

١- افتتاح سكة حديد الحكومة السعودية وميناء الدمام — يناير ١٩٥٢ م
٢٨ ص — شكري .

٢- تطور الأعمال بمصلحة الطرق والكباري خلال السنوات الأربع الماضية عام

١٣٧٩

٣ - تقارير :

- أ - تقرير - ينظر تطور ، سكة ، مشروع .
ب - تقرير عن أعمال وزارة المواصلات عام ١٣٧٩ .
ج - تقرير فحص الحسابات عن المدة منذ البدء في مشروع إنشاء السكة الحديد والميناء في عام ١٣٦٥ حتى عام ١٣٧٢ - شكري .
٤ - سكة حديد الحكومة السعودية وميناء الدمام ١٣٧٦ - ينظر تقارير .
٥ - سكة حديد الحكومة السعودية عام وميناء الدمام ١٣٧٣ ينظر تقارير ، مشروع .

٦ - سير العمل في برنامج هندسة وإنشاء الطرق لغاية ١٩٦٨/١١/٢٠ .
الرياض ، وزارة المواصلات ١٩٦٩ م ٢٠ ص - عن دليل بليوجرافي جامعة جدة .

٧ - الطرق والموانئ بالمملكة العربية السعودية حتى نهاية العام المالي ١٣٨٩ هـ .
الرياض ، مطابع مؤسسة الجزيرة د.ت ، ٨٣ ص - عناني .
ورود في شكري : كتاب الطرق والمواني : ... موضح .

كتاب :

ينظر الطرق والموانئ . نشاط .

٨ - مشروع سكة حديد الحكومة السعودية وميناء الدمام - ١٣٧٢ - ينظر تقارير .

٩ - مشروع طريق الدمام - الرياض - جدة ١٥٣٧ ك.م :
الرياض ، مطابع نجد التجارية ، د.ت (١٩٦٧/١٣٨٦) ٤ - ٨ - ٢٢ ص .
الإهداء إلى الملك المفدى ، وزير المواصلات محمد عمر توفيق .

١٠ - مصلحة الطرق :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٨٤ ، ١٩٧ ص - عن دليل بليوجرافي جامعة جدة .

١١ — المملكة العربية السعودية :

الرياض ١٣٨٩ هـ ، دون ترقيم — عن «المركبة» باب (وزارة المواصلات) .

١٢ — المواصفات العامة لإنشاء الطرق مايو ١٩٦٤ / محرم ١٣٨٤ .

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، ط ١ ، أ — ل (المحتويات) + ١ - ١٩٨ .

١٣ — المواصفات والرسوم لخط الرياض — جدة من سكك حديد الحكومة

السعودية .

الرياض ، ١٩٥٣ ، ٤٠٠ ص — عن دليل جدة .

١٤ — نشاط وزارة المواصلات في المملكة العربية السعودية :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ٩٦ ص — وفي صيغة من أوراق ورد

باسم : كتاب نشاط ...

يحيى إبراهيم الألمي :

جاء في كتاب «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» للحقيل ص ١٦٠ .

«ولد ببلدة (رجال ألمع) بتاريخ ١٥/١١/١٣٥٥ هـ ثم انتقل إلى أبها ... ونال

الشهادة الابتدائية منها ... والتحق بمعهد المعلمين الليلي بأبها لمدة عام ونصف .

تقلب في وظائف حكومية مختلفة له مؤلفات أدبية وتاريخية ، ودواوين شعرية

(مخطوطة) .

نشر في عام ١٣٧٨ في الصحف المحلية : مشاهداته في رحلاته في عسير مما يمكن أن

يكون كتاباً .

جاء لدى عناني ص ٤٥٣ «رحلات في عسير» ، نصوص وانطباعات ، ووصف

ومشاهدات . جدة . مطابع دار الأصفهاني ١٣٩٢ هـ ، ج ١ ، ١٨٥ ص .

من المقدمة : (لقد نشرت بعض الحلقات من مضمون هذا المؤلف في بعض

صحفنا المحلية ، وذلك منذ أكثر من عشر سنوات (في عام ١٣٧٨) ورأيت أن أجمع

شتاتها وأرتبها على حسب الأهمية — وأن أضيف إليها بعض ما يتصل بهذه الحلقات بما له علاقة بالموضوع). عسير ، أبها ، المصايف ، رجال المَع ، طهران الجنوب ، التاريخ والآثار في نجران والأخدود ، نجران).

وينظر يحيى ساعاتي — حركة ... ص ٧٨ .

يحيى محمد زاهر :

١ — تحقيقات مع الشيطان :

١٣٨٨ ، ١٨٤ ص — شكري .

فائدة : يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني : فلسطيني ، تعلم في الأزهر ، وذهب إلى الآستانة فعمل في تحرير جريدة «الجوائب» وتصحيح ما يطبع في مطبعتها . ورجع إلى الشام فتنقل في أعمال القضاء ... وسافر إلى «المدينة» مجاوراً ، ونشبت الحرب العالمية (الأولى) فعاد إلى قريته في فلسطين وتوفي بها (١٢٦٥ — ١٣٥٠ / ١٨٤٩ — ١٩٣٢ .

له كتب كثيرة ... حمل على أعلام الإسلام كابن تيمية وابن قيم الجوزية ... والألوسي المفسر والشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الأفغاني ... — عن الزركلي ٢١٨/٨ .

يعقوب يوسف :

١ — لفتات علمية من القرآن :

ط ٢ ، ١٩٧٠/١٣٩٠ .

كذا في أوراقه وهو نقل غير مباشر...

وفي كتاب محمد جابر الأنصاري «لمحات من الخليج العربي» : «يعقوب اليوسف — من علماء بلدة (جبيل) تولى التدريس بمدربستها كما عالج تدريس القضاء . له أبحاث مخطوطة توفي سنة ١٩٥٦» .

ومثل هذا في كتاب العبيد «الأدب في الخليج العربي» ، و«المنهل» الخاص ص

٩٥٩ (توفي ١٣٧٦) .

كتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد و ایرة المعارف اسلامی

ملاحظة :

يوسف بن راشد المبارك

جاء عنه في كتاب العبيد ص ٦٥ : (علامة أديب ، وباحث تعددت مواهبه ولا سيما من الناحية التاريخية . له آراء قيمة في البحث التاريخي لمنطقة الخليج ، وله كتابات حول ذلك إلا أنها لم تطبع بعد) !!

وفي « المنهل » الخاص ص ٩٥٨ : (له كتاب في تاريخ المنطقة (الشرقية) لم ينشر بعد) !!

يوسف الحميدان : — ينظر يوسف عبدالله ...

يوسف زينل علي رضا (الحاج) :

١ — فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، تأليف العلامة المحدث فضل الله الجيلاني ، الأستاذ في الجامعة العثمانية بجيدر آباد الدكن .

طبع على نفقة الوجيه الكرم الحاج يوسف زينل علي رضا من أعيان الحجاز .
المطبعة السلفية — ومكتبها ، القاهرة ١٣٧٨ ، ٣ — ١٨ — ٢١ — ٦٣٨ —
٦٤٨ ص — تم الجزء الأول .

ماذا عن الباقي من الكتاب ؟

جاء في هامش ص ٢١٤ من كتاب « أعلام الحجاز » لمحمد علي المغربي : (طبع كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري على نفقة الحاج يوسف زينل) .

ينظر أعلاه ... الطباعة ... على نفقته ...

١ — كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه .

تحقيق عبد السلام محمد هارون .

عني بنشره يوسف زينل ومحمد نصيف (ينظر) وينظر: الطباعة على
نفقته (...)

ط ١ ، القاهرة ، مطبعة أمين عبد الرحمن ١٣٧٣ ، ٨١ ص .

ملاحظة :

تحدث الأستاذ محمد علي مغربي في كتابه «أعلام الحجاز» عن الحاج زينل علي رضا
ص ٣٧ — ٤٠ ... من كبراء جدة ... من أكبر تجار جدة ... عرف عنه البذل والكرم
والعطاء ...

شقيقه الأصغر الحاج عبدالله علي رضا قائم مقام جدة الأسبق ... له مع أخيه الأكبر
البيت التجاري في جدة وبومباي تحدث عنه المغربي ص ١٣٩ — ١٤٦ .

الابن الأكبر للحاج زينل علي رضا هو محمد علي ... محمد علي زينل علي رضا ،
وهو مؤسس مدارس الفلاح الشهيرة وقد تحدث عنه المغربي ص ٢٧٩ — ٢٩٢ . (ولد
سنة ١٣٠٠ ... كان مشغوفاً بالعلم ... أسس مدرسة الفلاح في جدة ١٣٢٣ (؟) ، ثم
بمكة ١٣٣٠ ثم بومباي ١٣٥٠ ، عدن ، دبي ١٣٤٧ ، البحرين وكان يزعم تأسيس
مدرسة الفلاح في المدينة المنورة ...

ابن الحاج عبدالله علي رضا ، محمد ... محمد عبدالله علي رضا ... كان وزيراً
للتجارة) ...

أقول : تحدث الأستاذ المغربي عن هذا البيت فما رأيته ذكر يوسف زينل علي رضا .
وأنه حين ذكره في هامش ٢١٤ لم يحدد صلته بهذا البيت لماذا؟

يوسف عبد الرحمن الجهني :

الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية والمنتدب للتدريس بالمملكة العربية السعودية .

١ — الرياض الوافية في علمي العروض والقافية :

الرياض — مطابع الرياض ١٣٧٦ / ١٩٥٦ ، ٧ — ١١٩ — ١٢٠ ص — من

مطبوعات الإدارة العامة للمعاهد العلمية والكلية .

وفي ورقة أخرى : المطابع الوطنية الحديثة — الرياض ، ١٠٩ ص — ولعل الأول أصح .

والمؤلف — كما يتضح — غير سعودي (مصري؟) .

يوسف بن عبد العزيز النافع :

عبد العزيز بن محمد بن باز (ينظر) : التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة .

شارك في طبعه وقام بتصحيحه عبد الرحمن الرويشد وسليمان بن حماد .

ط ٢ ، ١٣٧٤ ، ٤ — ٥٣ + ٢ ص ص (طبع للمرة الأولى من نحو عشرين سنين) .

ط ٣ ، ١٣٧٦ ، القاهرة ، المطبعة السلفية . وقف على طبعها يوسف بن عبد العزيز

النافع مراقب هيئة الأمر بالمعروف بالمسجد الحرام ٤ — ٥٤ ٥٦ ص ص .

يوسف عبدالله الحميدان :

الدكتور — رئيس أطباء المستشفى العسكري بالطائف (سابقاً) .

وكيل وزارة الصحة — الآن — .

١ — الوعي الصحي :

الرياض ، مطابع الرياض ١٣٨١/١٩٦١ ، ٣ — ١٩ + ٣ .

يوسف عبد الوهاب نعمة الله :

الدكتور يوسف ... وكيل كلية التجارة بجامعة الرياض :

١ — النقود في النشاط الاقتصادي :

الرياض ، مؤسسة خدمة العلم ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ٢٣٩ ص — عن يحيى ساعاتي :

حركة التأليف والنشر ص ٢٣ ، وعن إعلان الدار السعودية .

الرياض مطابع الجزيرة ١٣٩١ / ١٩٧١ ، ٢٣٩ ص — عناني .

نشرته — الدار السعودية للنشر والتوزيع — جدة .

يوسف ياسين :

قال الزركلي في الأعلام ٢٥٣/٨ (يوسف ياسين ١٣٠٩ — ١٣٨١ هـ = ١٨٩٢ — ١٩٦٢ م) .

«يوسف بن محمد ياسين : من كبار العاملين في خدمة الملك عبد العزيز آل سعود ، أيام نشوء المملكة العربية السعودية .

ولد ونشأ في اللاذقية بسورية . وحفظ القرآن . ومكث عامين في مدرسة محمد رشيد رضا (الدعوة والإرشاد) في القاهرة قبل الحرب العالمية الأولى . وفي هذه الحرب دخل المدرسة الصالحية في القدس . وبعد احتلال الفرنسيين سورية قصد مكة لاجئاً . والتقى بها (ينظر خير الدين الزركلي) (١٩٢١) وقنا منها إلى عمّان (الأردن) قبل حضور الشريف عبدالله بن الحسين إليها . وبعد حضوره كتب يوسف إلى الملك حسين يشكو إليه سوء سيرة ابنه عبدالله في الأردن ، فجاءه الجواب وفيه ما يسيء إلى الشريف عبدالله ، فخاف نغمته ، وانصرف إلى القدس يدرّس ويكتب في بعض الصحف . وتسلم تحرير جريدة «الصباح» ثم عاد إلى دمشق فدخل كلية الحقوق ولم يلبث أن اتفق مع بعض أصدقائه على السير إلى الرياض عن طريق بغداد — الأحساء (١٣٤٣) / ١٩٢٤) وفاز بثقة الملك عبد العزيز آل سعود) وشهد معه وقعة (السبلة) ورحل معه رحلته الأولى على الإبل إلى مكة^(١) .

وأصدر جريدة «أم القرى» الرسمية .

ثم عينه الملك رئيساً للشعبة السياسية في الديوان الملكي . وأضيف إليه منصب وزير دولة فتولى ادارة وزارة الخارجية بالنيابة .

(١) وقعة السبلة سنة ١٣٤٧ والرحلة إلى مكة سنة ١٣٤٣ .

واستمر إلى أن توفي بمدينة الدمام . ودفن في الرياض .
له « الرحلة الملكية — ط » و« مذكرات — خ » سجلها من إملائه في سبعة أفلام ،
ولم يتمها .

١ — أم القرى :

الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية ... أصدرها لأول مرة يوسف ياسين
(تنظر الطباعة) لو جمعت مقالاته لكانت كتاباً مهماً .

٢ — الرحلة الملكية :

رحلة يوسف ياسين على الإبل مع الملك عبد العزيز في رحلته الأولى إلى مكة .
نشرها مقالات في جريدة أم القرى عام ١٣٤٣ واصفاً فيها الرحلة التي قام بها الملك
عبد العزيز من الرياض إلى مكة (بدأت في اليوم الأول من شهر ربيع الثاني عام ١٣٤٣
وانتهت في الثامن من شهر جمادي الأولى) على ظهور المطي .
نشرها ابتداء من العدد الأول الصادر في يوم ١٥/٥/١٣٤٣ حتى العدد السادس
عشر ٤٣/٩/٢ .

وذكر الزركلي أن تلك الرحلة مطبوعة ، الذي نعرفه الآن :

الرحلة الملكية عام ١٣٤٣ هـ :

تدوين يوسف ياسين .

جمع وتعليق عبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ
(ينظر) تقديم حسن بن عبدالله آل الشيخ (ينظر) .

الرياض ، وزارة المعارف ١٣٨٩ ، ١١١ ص — عناني — ص ٤٧٥ ، عبدالله علي
الماجد — « العرب » ج ٧ س ٤ محرم ١٣٩٠ / نيسان ١٩٧٠ (...) ويذكر أن الشيخ عبد
الرحمن قام بتهديب مادة الكتاب بعد جمعها ... وأشار إلى أن الجريدة كانت أسبوعية

وأن حلقات الرحلة بلغت ١٣ وأن المؤلف وعد بتأليف كتاب خاص . ومن هنا نعلم أن الذي عناه الزركلي (ط) . طبعها في الجريدة .

وجاء في دليل بليوجرافي جامعة جدة : الرحلة الملكية الرياض ، مطابع المعهد الملكي الفني ١٣٤٣ هـ - ١٠٩ ص ينظر وزارة المعارف .

٣ - جريدة أم القرى :

صحيفة تاريخية عن المفاوضات الأخيرة بشأن الصلح في الحرب النجدية الحجازية ، تقديم يوسف ياسين . مكة المكرمة ١٣٤٣ / ١٩٢٥ ، ٢٤ ص بين المقدمة ص ٢ : «... جرى بين العشرين من رمضان والخامس من شوال بعض مفاوضات هامة تتعلق في أمر النزاع الواقع بين نجد والحسين بن علي وآله وقد توصلنا لخلاصة ما كان من المفاوضات ونشرناه في الجزء العشرين من أم القرى ...» - عناني .

يوسف الشيخ يعقوب

١ - نظام الرياضة :

جاء في كتاب عبد الرحمن العبيد : «الأدب في الخليج العربي» ص ٦٧ : (شخصية متوقدة ، واقرة الفكر والإحساس ، ولد بالجبيل ... أسهم في إحياء الحركة الفكرية في هذه المنطقة وعني بكتابة البحوث الاجتماعية ... وقد نشرها في بعض صحف الخليج والصحف المصرية .

أسهم في مستهل شبابه بإحياء الحركة الرياضية وله مؤلف مطبوع عن نظام الرياضة . وقد تحول عنها إلى الصحافة فأسس بالاشتراك مع أخيه أحمد جريدة أدبية أسبوعية باسم «الفجر الجديد» وقد صدر منها ثلاثة أعداد في مدينة «الدمام ...» وعنه «المنهل» الخاص ص ٩٥٨ .

وينظر «ساحل الذهب الأسود» لمحمد سعيد المسلم ص ٢٥٣ .

مَدِينَةُ السَّرِينِ الْأَثَرِيَّةِ

— ١ —

نشر هذا البحث المتع في جريدة « المدينة » ج : ٥٥٥٤ في ٣ و ١٠ شعبان سنة ١٤٠٢ وما بعدهما — وترى « العرب » في إعادة نشره ما يتيح لكثير من القراء الاستفادة منه ، لارتباطه ببحث نشر في « العرب » أول ما نشر من أهم الأسباب التي تدعو إلى الاهتمام بالحديث عن « السرين » وتحقيق موقعه —
سببان :

الأول : أن هذا الموقع الأثري من أهم المواقع ، التي تستحق التحقيق والتعريف ، وبخاصة أنه أصبح في عداد المواقع الميتة المجهولة ، التي لا يعرف أحد ، على وجه التحديد الدقيق موقعها .

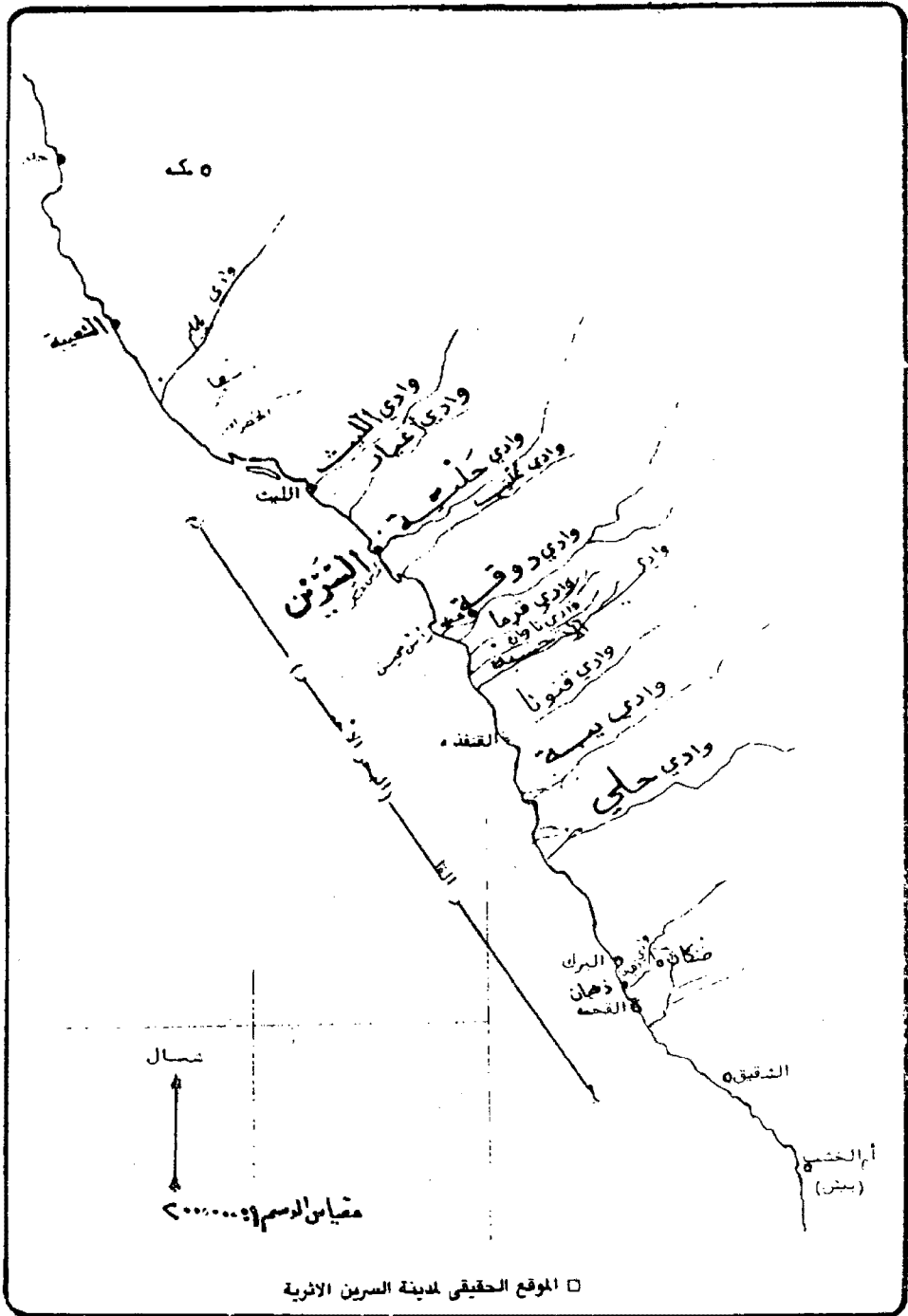
الثاني : خطأ معلومات بعض المؤلفات العربية في تحديد المسافة بين « السرين » وبعض الأماكن التهامية المشهورة القريبة منه نسبياً ، الأمر الذي جعل بعض المؤلفين المعاصرين يعولون على تلك المعلومات ، فيخطئون في تحديد هذا الموقع .

اليوم — جريدة يومية إخبارية — الدمام :

١ — المقررات والتوصيات الكاملة للمؤتمر الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في دورته الثانية لعام ١٣٨٤ .

وملحق مجاني للعدد ١١ ، ١٣٨٥/١/٩ ، ٣٠ صص مصور .

بغداد : علي جواد الطاهر



وتبعاً لما تقتضيه أمانة البحث فلا بد من الإشارة إلى معلومات من سبقنا بالكتابة أو بالنشر من الباحثين ، في سبيل تحديد هذا الموقع الأثري :

١ — فلعل أول من تحدث عن تحديد موقع «السرین» فيما أمكن الاطلاع عليه من مصادر عربية حديثة هو الشيخ حمد الجاسر ، في بحثه (بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب) ^(١) فقد تناول الحديث عن الموانئ ، التي رسمت في الخريطة المنسوبة إلى الشريف الإدريسي ، (٤٩٣ — ٥٥٦ هـ) وقال إن (من الموانئ المذكورة في تلك الخريطة ميناء السرین) ^(٢) ثم أشار إلى أن (تحديد المتقدمين لهذا الموقع فيه كثير من عدم الوضوح) ^(٣) واستحسن ان يستعرض أقوالهم في تحديده ، قبل أن يورد ما يراه ؛ فأورد بعض أقوال للهمداني ، وأبى الفداء ، (ت ٧٣٢ هـ) وشيخ الربوة (ت ٧٢٧ هـ) وأشار إلى أن أوضح أقوال هؤلاء هو كلام الهمداني ، ثم سار على ضوئه في تحديد موقع «السرین» مبتدئاً ببلاد «حلي» متجهاً صوب الشمال فتحدث عن صوب الشمال فتحدث عن موقع وادي «حلية» فوادي «بيه» فوادي «قنونا» فوادي «الأحسبه» فوادي «دوقة» ووقف عند هذا الأخير، وقال :

(وبقرب مصبه يمتد رأس من البر في البحر يسمى رأس الحسن ويقربه جزر عدة صغير غير مسكونة ، وفيها جزيرة (سرین) الواقعة غرب رأس الحسن ، وغرب دوقة ، على مقربة من الرأس ، قرب الدرجة «١٩/٣٥ ، /٤٠/٣٢» في هذا الموضع الذي يطلق عليه اسم دوقة ، نرى أن ميناء «السرین» يقع على شاطئ دوقة ، وفضلاً عن بقاء الاسم يطلق على الجزيرة الواقعة في هذا الموضع فإننا نجد من أقوال المتقدمين ما يؤيد هذا الرأي مما يريح القارىء من استعراضها مرة أخرى ، مكتفين بما سبق ذكره مضيفين إلى ذلك ما جاء في «معجم البلدان» الحسبة : واد بينه وبين «السرین» سرى ليلة من جهة اليمن) ^(٤) .

من هذا القول يتضح أن الشيخ الجاسر يحدد موقع ميناء «السرین» على شاطئ «دوقة» اعتماداً على النصوص ، التي استشهد بها ، وعلى معلومات إحدى الخرائط الحديثة ^(٥) حسبما يظهر من ذكره لتلك الجزيرة والرأس .

وعلى الرغم مما بذله من جهد في تتبع وإيراد تلك النصوص ، التي أمتع بها القارئ عن بعض الأودية التهامية ، الواقعة جنوب هذا الميناء ، في طريقه للوصول إلى تحديد موقعه ، فإنه لم يصادف الموقع الحقيقي له .

إذ أن التحديد الذي أورده «معجم البلدان» للمسافة بين «الأحسبه» و«السرین» بسري ليلة ، تحديد خاطيء ، فالمسافة الحقيقية بينها سري ليلتين كاملتين ، بوسائل مواصلات عصر نص «الحموي» لا سري ليلة واحدة ، حتى لو كانت من ليالي الشتاء ، ولو عاد الشيخ «الجباسر» إلى مادة (حلي) من معجم الحموي ، لوجد فيها أكبر من هذا الخطأ ؛ فلقد ورد فيها أن بين (مدينة حلية) وبين (السرین) يوم واحد^(٦) والصواب أن بينها أربعة ايام على الأقل ، وتجدر الإشارة في هذا المقام ، إلى التالي :

أ — أن تسمية ذلك الرأس الواقع قرب مصب وادي دوقه بـ (رأس الحسن) تسمية خاطئة ، فصحة اسمه : (رأس محسن) ولا يعرف في هذه المنطقة من شاطئ البحر الأحمر الشرقي رأس يسمى برأس الحسن .

ب — أن الجزيرة التي سميت بـ (سرین) في بعض الخرائط الحديثة يبدو أنها تسمية خاطئة ، أيضاً ، حيث يظهر من موقعها وكبرها أنها الجزيرة المسماة بـ (أم علي) وإن كانت الصغيرة فربما كانت (جزيرة بيوضة) إحدى الجزر الصغيرة هناك ، وهي من الجزر الواقعة في الشمال الغربي من موقع رأس (محسن) وذلك ما يؤكد كبر البحارة المحليين القاطنين بالقنفذة ، على أن اسم (السرین) معروف لدى هؤلاء البحارة ، وهو يرتبط باسم (رأس عسكر)^(٧) ويقرب منه كما يرددونه في شعر أحد شعراء البحر الشعبيين ، الذي تناول ذكر المراسي بين (جدة وفرسان) في قصيدة منها المقطع القائل :

وتسمع السرین من رأس عسكر^(٨)

٢ — ومن تعرض لذكر (السرین) وأشار عن تحديد موقعها الدكتور عبدالمحسن الحسيني ؛ وذلك في بحثه «الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب» فقد قال :

(وخط الحدود ، في منطقة تهامة الساحلية يضعه الجغرافيون عند حصن السرین ، الواقع على ساحل البحر ، ثم يمتد هذا الخط إلى الشرق ، حتى ينتهي على ناحية ينلمم ،

ثم على ظهر الطائف ممتدا على نجد اليمن^(٩) .

والدكتور الحسيني ، هنا يعتمد على ما جاء عند «الاصطخري» و«ابن حوقل» عن هذا التحديد^(١١) وقال (والسبب في اتخاذ هذا الخط حدا بين الحجاز واليمن من هذه الناحية يرجع إلى اعتبارين^(١١) يقول عن الاعتبار الأول :

(فطبيعة السرين تجعل منها نقطة عسكرية وبحرية تتحكم في الطريق البري وفي طريق النقل البحري بين اليمن والحجاز^(١٢) . ويأتي بوصف «الإدريسي» عن السرين ومنه (والسرين حصن حصين حسن موضعه^(١٣) ويعلق عليه بقوله (وبمقارنة وصف هذا الميناء بوصف الموانئ الأخرى التي تقع في نفس الساحل مثل حلي وضنكان والسقية^(١٤) نجد أنها هي الحصن الحصين والميناء الأمين^(١٥) ثم يشير ويقرر عن موقع هذا الميناء بقوله (وهذا الحصن يقع خلف جبل يللم الذي يعترض الطريق الساحلي الواصل بين الشمال والجنوب فهذا الجبل الذي يمتد من الشرق إلى الغرب شمال السرين يحول دون سيطرة الحجاز على هذا الحصن)^(١٦) .

ويقول عن الاعتبار الثاني :

(والبحر الأحمر من حيث الملاحة والرياح ينقسم إلى — منطقتين إحداهما شمالية والأخرى جنوبية ويفصل بين المنطقتين خط عرض جدة فأصبحت السرين من ناحية الملاحة تتصل بالموانئ الجنوبية في نظامها وتختلف عن الموانئ الشمالية التي هي معظم موانئ الحجاز)^(١٧) ويعتمد على تحديد الاصطخري لموقع ميناء السرين عن يللم أيضا في قوله (فخط الحدود يمتد من السرين حتى ينتهي على ناحية يللم ثم على ظهر الطائف ومعنى ذلك أنه يتجه من السرين نحو الشمال الشرقي ، والذي دعا إلى تقدمه هذا هو جبل يللم ، الذي يعترض من الشرق إلى الغرب الذي يتصل بسراة ثقيف)^(١٨) .

وعلى الرغم من أن الدكتور الحسيني قد اعتمد على معلومات «الاصطخري» و«ابن حوقل» في كلامه عن تحديد موقع «السريرين» بالنسبة للموانئ الشمالية والجنوبية عنه ، وعلى الرغم مما ضمه من وصف واضح للأهمية المكانية له ، بوصفه ميناء ، يربط بين اليمن والحجاز ، ونقطة بحرية وعسكرية ، تتحكم في الطريقين البري والبحري الواصلين

بينهما ، إلا أن تحديده المتضمن بأن جبل يللم في الشمال عن «السرين» فيه ميل قليل عن التحديد الدقيق ، إذ أن (يللم) في الشمال من «السرين» كما أن عدم ذكره للمسافة بينها قد يفهم منه أنه يرى أن «السرين» تقع قريباً من «يللم» والحقيقة أن بينهما مسافة طويلة لا تقل عن مائة وأربعين كيلاً .

٣ — وقدم لنا السيد أحمد عمر الزيلعي ، في البحث الموسوم (مكة وعلاقتها الخارجية ٣٠١ — ٤٨٧ هـ) ^(١٩) معلومات عن أهمية موقع «السرين» فقد تحدث فيها عن الأهمية التجارية لهذا الميناء ، الذي عدّه الواجهة البحرية الثانية لمكة ، بعد جده ، في الفترة التي أرخ لها ، وناقش مجموعة من النصوص ، التي تناول ذكره ، وحاول من خلالها مناقشته لبعضها تحديد موقعه . وما قال : ولما كانت السرين غير معروفة في الوقت الحاضر ، فلا بأس من إيراد تحقيق أولى عن مدينة السرين ، وعن موقعها ، وذلك من واقع النصوص التي بين يدي ، ومن تبني لتطبيق تلك النصوص على الطبيعة ، اثناء قيامي بزيارة تلك المنطقة التي ينطبق عليها الوصف ^(٢٠) .

وبعد أن أشار إلى أن الجغرافيين والمؤرخين العرب قد ذهبوا مذاهب شتى في تحديد موقع «السرين» واستعرض أقوال بعضهم ، ثم اعتمد أخيراً على النص الذي حدد المسافة بين «السرين» و«الأحسية» بسرى ليلة ، كما اعتمد على نص «عماد الدين أبي الفداء» القائل بأن (السرين عن حلّي تسعة عشر فرسخاً ؛ وهي في جهة الشمال عن حلّي ^(٢١) .

واعتمد على القول بأن الفرسخ ثلاثة أميال ^(٢٢) وحسب المسافة بينها (بسبعة وأربعين) ^(٢٣) ميلاً ، وصواب الحساب (سبعة وخمسون) ميلاً ، وفي نهاية تحديده لهذا الموقع وصل إلى ما وصل إليه الشيخ حمد الجاسر ، في تحديد موقع «السرين» فيراه على ما يبدو من أقواله في شمال وادي دوقة في مقابل قرية عسيلة من ناحية الغرب ^(٢٤) .

ويبدو أنه ترسم خطى الشيخ «الجاسر» في هذا التحديد ، أو كان متأثراً به ، وقد بذل الأستاذ الزيلعي جهداً في تتبع ومناقشة نصوص مفيدة عن السرين ، لكن لم يخالفه الحظ في معرفة الموقع الحقيقي لهذه البلدة الأثرية .

ولم أجد جهداً فيما اطلعت عليه من مراجع ومصادر عربية حديثة لغير هؤلاء الباحثين الثلاثة في تحديد موقع «السرين» ولما كان تحديدهم له لم يوصل إلى موقعه الحقيقي ، وقد سبق لي الاهتمام بذلك ، وتبعاً لما أوضحت من سبب أو أكثر يدفعني إلى تحقيق موقعه ، فأني أقدم للقارئ ما وصلت إليه في تحقيق وتحديد هذا الموقع الأثري ، والوقوف على آثاره .

وقبل الكلام عن التوثيق والتحقيق لموقع هذا الميناء أورد وصفاً إجمالياً لهذا المكان الذي اهتديت إليه ، وموجودات سطحية ، ثم أحاول تقديم المعلومات التي توثق حقيقة اسمه وانطباق هذا الاسم عليه .

موقع السرين : (٢٥)

على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، وعند نقطة تقع جنوب بلدة «الليث» بمسافة نحو ثلاثة وأربعين كيلاً ، توجد آثار بلدة تلاصق سيف البحر ؛ حيث تحتل الطرف الجنوبي الشرقي من ذلك الرأس ، الذي يسمى «رأس جلاجل» لا تتجاوز مساحتها ثلاثة أرباع الكيل طويلاً من الشرق إلى الغرب ، ونصف الكيل تقريباً عرضاً من الشمال إلى الجنوب ، ويبدو من ملاصقة حرفها الجنوبي لشاطئ البحر أن هذا الحرف كان رصيفاً تفرغ فيه السفن التي ترسو في مينائها حمولتها ، كما تحمل منه ما تصدر به من بضائع إلى موانئ أخرى .

ولا تزال بعض السفن الشراعية الصغيرة تجدد في الميناء المجاور لموقع هذه البلدة مرسى طبيعياً هادئاً يحد ارتفاع ذلك الرأس الرملي الممتد من الشرق إلى الغرب ، داخل البحر ، نشاط الرياح الشمالية الغربية عن مياه الخليج المتوازي مع امتداد الرأس المذكور ، الذي يقع هذا المرسى في نهايته من الشرق ، مجاور لموقع هذه البلدة الأثرية من الجنوب .

وما تزال آثار بعض المباني الحجرية واضحة ، وتتناثر على أرضية هذه القرية بقايا من أحجار الشعاب المرجانية ، التي تبني بها ، عادة ، بعض منازل المدن البحرية ، مع

مجموعة من كسر الآجر الأحمر ، الذي يبدو أنه دخل في بناء بعض المنازل أو المدافن ، على النحو الذي وجد مستعملا في بعض مباني القرى الأثرية ، كما تتناثر عليها كثير من كسر وشظايا الأواني التي كان يستعملها السكان فخارية وخزفية وزجاجية .

ويقع إلى الشمال مع ميل إلى الشرق عنها على بعد سبعة أكيال الطرف الجنوبي الغربي من القرية الحديثة التي تسمى « الوسقة » ويمتد إلى الشرق من موقع هذه البلدة الأثرية لمسافة حوالي ثلاثة أكيال جزء من امتداد الأرض السبخية الموازي لامتداد سيف البحر من الشمال إلى الجنوب ، وبعد تلك الثلاثة الأكيال من الأرض السبخية تقع النهاية الغربية للأراضي الزراعية الفيضية التي كونتها ترسبات مياه السيول ، المتدفقة عبر الوادي المسمى لدى سكانه — اليوم — بوادي « الشاقة الشامية » كما يسمى لديهم بوادي « حلبة » .

وهذا الوادي الذي تصب مياهه نهائيا عند الحافة الشرقية لتلك البلدة الأثرية ، كما يصب جزء من مياهه عبر فرع من مسيلاته في مياه البحر جنوب هذه البلدة مباشرة ، ويطلق السكان المجاورون — اليوم — لهذا الموقع الأثري عليه اسم « المصنعة » ولا يعرفون اسما آخر .

ونقدم ، فيما يأتي ، توثيقا لصحة تسمية هذه البلدة باسم « السرين » وما نراه من تعليل يوثق سبب اطلاقهم اسم « المصنع » عليه .

توثيق مسمى « السرين » اسما لهذا الموقع :

إن النص الذي لفت نظري إلى الموقع الحقيقي لميناء السرين ، وقادني حتى وقفت على آثار تلك البلدة ، التي احسبها بدون شك بلدة « السرين » الملاصقة لموقع هذا الميناء هو النص الحموي القائل : « وقيل : حلية واد بين أعيار وعَلِيبَ يفرغ في السرين » (٢٦) .

وهو النص الذي اعتقد أنه لو اطلع عليه أو وقف عنده من سبق لهم البحث في

موقع السرين لوجدوا في تحقيقه الغناء في تحديد هذا الموقع الأثري ، ولعرفوا وجه الخطأ والخلط ، الذي حمله النص الذي أورده الحموي نفسه ، القائل بأن «المسافة بين وادي الأحسبة والسرین سري ليلة من جهة اليمن ، بل لوجدوا الحموي نفسه يورد أعجب من ذلك عن تحديد موقع السرين ، ناقلاً عن «عمارة اليمن» حيث قال : «حلي مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين السرين يوم واحد وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وهي حلية المقدم ذكرها»^(٢٧) مع أن «مدينة حلي» تقع بمسافة مرحلتين أو سري ليلتين على الأقل عن «الأحسبة» من جهة اليمن ، الأمر الذي ينقض النص الأول ، ويدل على اضطراب في هذين النصين .

ونرى في سبيل التوفيق لمسمى «السرین» اعتماداً على هذا النص القائل بأن «حلية وادٍ بين أعيار وعليب يفرغ في السرين...» أنه من الضروري توثيق مسميات ومواقع «حلية وأعيار وعليب» وبخاصة أن الحموي نفسه يورد أن «مدينة حلي» هي «حلية المقدم ذكرها» كما رأينا في النص ، مار الذكر ، مع أن المعروف قديماً وحديثاً ، مما نقلته الكتب العربية وما يزال معروفاً أن مدينة «حلي» شيء و«حلية» شيء آخر وبينهما من المسافة المكانية ما يزيد عن مائة وخمسين كيلاً ، مع أن مدينة حلي ، في ذلك العصر مدينة عظيمة^(٢٨) .

وحلية وادٍ من أودية تهامة ، وإلى يومنا هذا لم تعرف مدينة تسمى حلية على نحو ما يفهم من النص ، الذي أورده الحموي ، بقوله عن «حلي» بأنها : «هي حلية المقدم ذكرها» .

ونعود — الآن — لنبدأ في توثيق أسماء ومواقع «حلية» و«أعيار» و«عليب» في سبيل الوصول إلى توثيق صحة اسم «السرین» مسمى لذلك الموقع الأثري ، الذي أتينا على ذكره ، ووصف موقعه .

توثيق اسم وموقع حلية :

من أقدم المراجع التي تردد فيها ذكر «حلية» أشعار المهذلين فقد ورد ذكر هذا الاسم في ديوانهم عشر مرات ، وجرى على لسان خمسة من شعرائهم .

منهم معقل بن خويلد الذي قال :

كأنهم يحشون منك مدربا بجلية مشبوح الذراعين مهزعا^(٢٩)

ومنهم عبد مناف بن ربح الجربي الذي قال :

كلتاها أبطنت أحشاؤها قصبا من بطن حلية لارطبا ولا نقدا^(٤٠)

ومنهم ساعدة بن جوية الذي قال :

فالسدر مختلج وأنزل طافيا ما بين عين إلى نبة الأثاب

والأثل من سعيا وحلية منزل والدوم جاء به الشجون فعليب^(٣١)

كما قال أيضا :

فا خادر من أسد حلية جنه وأشبله ضاف من الغيل أحصد^(٣٢)

ومنهم أبو خراش الذي ورد ذكر اسم حلية واسم السرين في بيته القائل :

غذاه من السرين أو بطن حلية فروع الأباء من عميم السوائل^(٣٣)

كما قال في قصيدة أخرى :

ولم أنس أياما لنا ولياليا بجلية إذ تلقى بها من نحاول^(٣٤)

وفي «حلية» كان يوم من أيام هذيل مع الأزد ، حيث غزا سبعة نفر من بني صاهلة

الهذليين حيا من الأزد بجلية ، يقال لهم : «ثابر» فقتل ثابر هؤلاء النفر إلا واحدا منهم ،

فبلغ ذلك بني صاهلة ، وهم بنخلة ، فغضب سلمى بن المقعد الهذلي ، وحلف بأن

لا يمس رأسه غسل ولا دهن ، حتى يثأر من ثابر ، فغزاهم ببني صاهلة ، فوجدهم

بجلية ، فصحبهم وأباحوا ديارهم ، فقال في ذلك «سلمى بن المقعد» :

رجال بني زبيد غيبهم جبال أمول لا سقيت أمول^(٣٥)

وقال أيضا في يوم حلية قصيدة مطلعها :

إنا نزرعنا من مجالس نخلة فنجز من حثن بياض الملم^(٣٦)

وقال في يوم حلية رجل من ثابر يقال له «الحشر» قتل ابنان له في المعركة قصيدة مطلعها :

فيا عجباً منكم تميم وداركم بعيد يجني نخلة فالمناقب^(٣٧)
كما قال في هذا اليوم عمرو بن أبي جَمْرَةَ أخو بني قريم :

أبلسفوا قومنا الصواهل أنا قد نبذنا بحلية الأوزارا
حين لا ننظر البطيء ولكن طار في جبل لاحق ما طارا^(٣٨)

وقد ورد ذكر حلية في شعر غير الهذليين كالشغرى الذي قال في قصيدة قتله حراما قاتل أبيه :

بريحانة من بطن حلية نورت لها أرج من حولها غير مست^(٣٩)
وكثير عزة الذي قال :

كأنهمو آساد حلية اصبحت خوادح تحمي الخيل ممن دنا لها^(٤٠)
إذن فتردد اسم حلية في أشعار الهذليين يدل بلا ريب على أن هذا المسمى كان من مواطنهم ومسارحهم ومناشرهم ولا غرابة فلقد كان جزء كبير من تهامة موطناً لفروع هذه القبيلة الكبيرة ولذا قال شاعرهم^(٤١) :

لنا الغور والأعراض في كل صيفة وذلك عصر قد خلاها وذا عصر^(٤٢)
وإذا عدنا إلى الأبيات السابقة نجد أن بيت معقل أو المعطل الهذلي قد قيل في رثاء أحد بني صاهلة الذين كانوا «أقصى هذيل نحو اليمن»^(٤٣) .

كما أن قيام واقعة يوم حلية بين بني صاهلة الهذليين وثابر الأزدية — يدل على أن بعضاً من بني صاهلة سكنوا فعلاً حلية ، ويؤكد هذا أن وادي حلية ، وهو أقصى ما سكنته فروع هذيل ، من جهة اليمن ، ولذلك نجد سلمى بن المقعد يقود بعض بني صاهلة من نخلة ، متجهاً إلى اليمن ، نحو حلية ، ماراً باللمم «يلملم» لأخذ الثأر لأولئك نفر من بني صاهلة ، الذين قتلهم ثابر الأزدية في حلية ، كما يؤكد ذلك بيت عمرو بن

أبي جمرة الهذلي:

بَلَّغُوا قَوْمَنَا الصَّوَاهِلَ أَنَا قَدْ نَبَذْنَا بَجَلِيَةَ الْأَوْزَارَا
إِذْ يَدُو أَنَّهُ يَبْشُرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَقِيَّةَ بَنِي صَاهِلَةَ بِنَخْلَةَ أَخَذَ «سَلْمَى بْنِ الْمَقْعَدِ» وَمَنْ
مَعَهُ الثَّأْرُ مِنْ ثَابِرٍ وَغَسَلَهُمْ وَزَرَ الْعَارَ فِي حَلِيَّةِ.

أما بيتا مساعدة بن جؤية فإنها يسميان بصفة عامة بعض الأودية التهامية المتجاورة ،
وبحددان بصفة خاصة وقوع وادي حلية في نطاق تلك الأودية ، وعلى الأخص في
البيت الثاني ، الذي ذكر فيه سعيا وحلية وعليب ، وهي أودية تهامة متجاورة متتالية من
الشمال إلى الجنوب ما عدا «سعيا» فبينها وبين حلية الخضراء والليث وأعيار ، وفي بيت
عبدمناف بن ربيع نجد معرفة الهذليين بنباتات حلية رطبها ونقدها ، وهي معرفة تدل على
استيطانهم لهذا الوادي ، يؤكد ذلك بيت أبي خراش ويوضحه أكبر توضيح قوله :
ولم أنس أياما لنا ولياليا بجلية إذ نلقى بها من نحاول
بل إننا نجد أبا خراش أيضا بنير الطريق أمام ما نحن بصدده من توثيق بذكره لاسم
«السرین» مقرونا بذكر اسم «حلية» في قوله :

غذاه من السرین أو بطن حلية فروع الأبناء من عميم السوائل
أما ذكر حلية في بيت الشنفرى الأزدي فعروف أن هذا الشاعر عاش في «فهم» فترة
من حياته صغيراً وكبيراً و«فهم»^(٤٤) الجارة الملاصقة أو المخالطة لهذيل المتحاربة معها
أيضاً^(٤٥) والشنفرى من الصعاليك ، الذين كانوا يسكنون ويجوبون هذه المنطقة
التهامية ، وكذلك فإن ذكر حلية في شعر كثير عزة ، لأنه شاعر تهامي ، ورد ذكر حلية
وغيرها من الأودية التهامية الواقعة في شمال حلية وجنوبها في شعره^(٤٦) .

نخلص مما سبق إلى أن حلية واد تهامي سكنته هذيل ، وهو آخر مساكنهم من جهة
اليمين ، تجاوره أودية أخرى ، مثل سعيا وعليب وغيرها ، ولذلك ورد ذكره مقترنا مع
هذه الأودية في شعر أحد الهذليين ، وورد ذكره منفردا ، كما رأينا ، في شعر بعضهم ،
وفي شعر غير الهذليين ، ممن جاس خلال تلك الأودية أو عرفها .

وورد أيضاً ذكر وادي حلية ، ضمن منازل هذيل ، في بعض كتب التراث ، فقد
أورد الحسن بن عبدالله الأصفهاني أسماء بعض الأودية التهامية الواقعة جنوب مكة التي
كانت تسكنها كنانة وهذيل ، ومنها وادي «حلية» الذي قال عنها «وحلية أعلاها لهذيل
وأسفلها لكنانة»^(٤٧) كما ذكر البكري أن «حلية أجمة باليمن وهي مأسدة» واستشهد
ببني كثير عزة وعبد مناف بن ربيع السابقين ، أما الحموي فقد أورد عن «حلية» الأقوال
التالية :

أ — «حلية بالفتح ثم السكون وياء خفيفة وهاء : مأسدة بناحية اليمن قال
بعضهم» وذكر بيت المعطل الهذلي السابق .

ب — «وقيل حلية واد بين أعيار وعليب يفرغ في السرين» .

ج — «وقيل هما من أرض اليمن» .

د — وقال الزمخشري حلية واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة» .

هـ — وقال أبو المنذر ، وذكر قصة ظعن بحيلة وخنعم إلى السراة وإجلاء قسر

بن عبقر لبني ثابر عن جبال حلية»^(٤٨) .

ويبدو أن الحموي كان يعتقد أن هذه التعاريف لمواضع متعددة ذات مسمى
واحد ، والحقيقة أنها كلها تخص وادي «حلية هذا الذي نحن بصدد» فحلية مأسدة
باليمن ، على نحو ما يؤكد بيت ساعدة بن جؤية الهذلي وغيره ، كما أنها واد منحصر بين
وادي أعيار من الشمال وعليب من الجنوب ، وكونه يفرغ في السرين ، فهذا ما نحن
بصدد توثيقه ، أما كونه من أرض اليمن فإن ما يقع جنوب مكة من الأودية تطلق عليه
الكتب العربية القديمة أنه من اليمن وما قاله الزمخشري هو ما سبق أن أوردته قبله
الأصفهاني ، وما نقله الحموي عن أبي المنذر يؤكد صحة موقع هذا الوادي نفسه
وصحة تسميته .

ولكي تؤكد توثيق كينونة وادي حلية بين أعيار وعليب ، وأنه يفرغ في السرين
فعلاً ، كما ورد بنص الحموي مار الذكر — نتقل إلى توثيق موقعي ومسمى عليب
وأعيار وموقع حلية عنها .

توثيق موقع ومسمى عليب :

ورد ذكر اسم (عليب) في شعر أحد المهذلين، كما ورد في شعر نفر من الشعراء، ممن تردد على هذا الوادي من غير المهذلين، فقد مر بنا بيت أبي خراش المهذلي، القائل :
والأثل من سعيا وحلية منزل والدوم جاء به الشجون فعليب
وورود اسم (عليب) مع ذكر أودية «سعيا» و«حلية» و«الشجون» دليل على قربه منها، ودخوله في نطاق مجموعتها، وقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الأودية التهامية تقع جنوب مكة، مرتبة في بيت الشاعر المذكور من الشمال إلى الجنوب، سعيا، فحلية، فعليب.

أما «الشجون» فلعلها مايسمى — اليوم — بالشاجن اليماني، والشاجن الشامي؛ الأول يصب في وادي (عليب) والثاني يصب في وادي (حلية).

ويبدو أن أبا خراش يعني بالدوم جذوع النخل، الذي كان موجودا في وادي (عليب) ولعله كان في أواسط امتداد هذا الوادي من المنطقة الخبتية، وقد أشار إلى ذلك أبو دهب الجمحي بقوله :

فما ذر قرن الشمس حتى تبيَّتْ بعليب نخلا مشرفا ونخيا^(٤٩)

وفي بيت أبي دهب هذا مع ما سبقه وما لحقه من أبيات دليل على صحة موقع (عليب) وصحة تسميته؛ فقد أورد أسماء بعض الأودية التهامية الواقعة جنوب مكة، في قصيدته التالية^(٥٠) :

ألا علق القلب المتيم ككلثا	لجوجا ^(٥١) ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعد ما	أصوات المنادي للصلاة وأعما
فما ارتد من راع ولا نام سامر	من الحي حتى جاوزت ^(٥٢) بي يلما
ومرت ببطن الليث تهوي كأنما	تبادر بالإصباح نهما مقسما
وجازت على البرزواء ^(٥٣) والليل كاسر	جناحيه ^(٥٤) بالبرزواء وردا وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبيئت	بعليب نخلا مشرفا ونخيا

ومرت على أشطان دوقة^(٥٥) بالضحى فما جرت^(٥٦) للماء عينا ولا فما
وما وقفت حتى ثبتت زمامها وخفت عليها أن تجن وتكلما^(٥٧)
وقلت لها : قد بعث غير ذميمة وأصبح وادي البرك غيثاً مديماً^(٥٨)

ففي هذه الايات ورد اسم تلك الأودية مرتباً على التوالي من الشمال إلى الجنوب ؛
حيث ذكر يلعلم ثم الليث ، ثم البرزء ، ثم عليب ، ثم دوقة ، ثم البرك ، ومن ذكر
(عليب) من الشعراء الأقدمين الأحوص الأنصاري ، الذي قال :

وقد شاقها من نظرة طرحت بها ومن دونها برك الغداد فعليب^(٥٩)

ونخلص من هذا إلى أن (عليب) يقع بين (الليث) شمالاً و(دوقة) جنوباً ، وهذا
ماينطبق مع الواقع على موقع وادي (عليب) واسمه الذي لايزال يعرف به إلى اليوم .

وبجانب ما أثبتته لنا الشعراء عن اسم وموقع (عليب) فقد تعرضت — أيضاً — كتب
الجغرافية العربية لذكر (عليب) فأوضحت موقعه على الطريق الرئيسية بين اليمن
والحجاز ؛ فذكر ابن خردادبه في كلامه عن مراحل الطريق من خولان ذي سحيم إلى
مكة ؛ فقال (... ثم إلى الحسبة ، ثم إلى دوقة ، ثم إلى عليب ، ثم إلى يبه . قال
الشاعر :

أمسى فؤادي بهم بمحسبة بين قنونا فعليب فَيَبِيه^(٦٠)

فذكره لعليب بعد الحسبة (الأحسبة) ودوقة يتفق مع الواقع لاسم وموقع عليب ،
أما ذكره لييه بعد عليب فهو من الاضطراب ، الذي ورد في ترتيب بعض الأمكنة التي
وردت في هذا النص^(٦١) لكن معاصره قدامة بن جعفر أورد (عليب) في مكانها
الصحيح ، وكذلك (ييه) عند ذكره لاسماء مراحل الطريق المذكور ؛ فقال :

(... ثم ضنكان ، ثم حلى ، ثم ييه ، ثم ابن جاوان ، ثم عليب ، ثم
الليث ...)^(٦٢)

أما الهمداني فقد حدد موقع (عليب) تحديداً دقيقاً ، في قوله : (عليب تقع بين
الخبتين خبت البرزء وخبت أذن)^(٦٣) فخبت البرزء قد أشار إليه أبو دهب ، كما مر

بنا ، حيث ذكره قبل (عليب) مباشرة من الشمال ، أما خبت أذن فيقع إلى الجنوب من عليب مباشرة ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم لدى سكان تلك الجهة .
ويمكن الاكتفاء بهذه المعلومات في تحقيق اسم وموقع (عليب) إذ تثبت أقوال الجغرافيين وقوعه بين دوقة من الجنوب ، والليث من الشمال ، وبعبارة أدق بين الخبتين : والبزواء وأذن .

توثيق اسم وموقع أعيار :

ذكر اسم (أعيار) في شعر مليح الهذلي ، حيث قال :

لها بين أعيار إلى البرك مربع ودار ومنها بالقفا متصيف^(٦٤)

ولم يرد فيما جرى الاطلاع عليه من شعر الحجازيين أو التهاميين القدماء ما يذكر اسم أعيار في غير بيت مليح المذكور ، ولعل ذلك يعود إلى قلة الاهتمام بشأن هذا الوادي ، لقلة أو ندرة استيطانهم فيه ، وقد يكون ذلك لقلة المرعى والمياه فيه عما هو في الأودية المجاورة له ؛ كوادي الليث من الشمال ، ووادي حلية وعليب في الجنوب ، لكن بعض كتب الجغرافيا العربية أشارت إلى اسم (أعيار) وموقعه في مراحل الطريق بين مكة واليمن ، فذكره ابن خردادبة على الطريق الساحلية التهامية تلك ؛ فقال :

(...) ثم إلى مرسى حلي ، ثم إلى السرين ، ثم إلى أعيار^(٦٥) ...)

كما ذكره قدامه ابن جعفر في نفس هذه الطريق ، وأورد نفس عبارة ابن خردادبة ، ولعله قد نقل عنه هذه العبارة^(٦٦) ويظهر من وصف الحربي لطريق تهامة المذكور ان وادي أعيار كان يسمى — أيضاً — وادي السباع ؛ حيث قال (ومن وادي دوقة إلى السرين ، ومن السرين إلى وادي السباع ، ومن وادي السباع إلى الليث)^(٦٧) .

ونضيف إلى ذلك نص الحموي القائل :

وقيل حلية واد بين أعيار وعليب يُفرغ في السرين^(٦٨)

وبما أن نص الحموي هذا يشير إلى أن حلية تفرغ في (السرين) ، كما أن نص ابن خردادبة ، ومن نقل عنه ، يشير إلى وقوع مرحلة أعيار بعد مرحلة (السرين) شمالاً ،

فإنه يتأسس على ذلك تأكيد وقوع أعيان في الشمال من وادي حلية ، كما يتأسس على ذلك — أيضاً — وقوع عليب في الجنوب من حلية ، وهو الواقع المعروف إلى اليوم ، وبذلك يتأكد صدق النص الذي أورده الحموي ، مار الذكر .

وأخيراً يتأكد لنا صحة وقوع (السرّين) عند مصب وادي حلية ، وهو الواقع المائل المشاهد المؤكد بالأدلة الأثرية المادية عند نقطة نهاية وادي حلية ، على ساحل البحر الأحمر ، حيث ترقد آثار هذه البلدة الأثرية .

موقع السرّين في كتب التراث العربي

أوردنا بيت أبي خراش الهذلي ، الذي ورد فيه اسم (السرّين) مقروناً بذكر اسم (حلية) وهو :

غذاءً من السرّين أو بطن حلية فروع الأبناء من عميم السوائل
فلعل هذا البيت أول إشارة في كتب التراث تشير لنا إلى قرب موقع (السرّين) من (حلية) من خلال اقتران ذكر اسميهما ، في هذا المقام ، وقد أوردنا تحقيق القول ، الذي يشير إلى أن «وادي حلية» يفرغ في «السرّين» ، وأشرنا إلى وصف المخلفات الأثرية للبلدة ، التي ترقد آثارها عند مصب هذا الوادي ، على حافة الميناء ، الذي يقع عند المصب من الناحية الشمالية .

وقد ورد ذكر «السرّين» في كتب الأدب الجغرافي ، عند العرب ، التي تعود إلى القرن الثالث الهجري وما بعد ، مما يدل على شهرة «السرّين» في ذلك القرن وما بعده ، وتبوّئه مكانة كبيرة في خارطة الأمكنة المشهورة في ديار العرب ، ويدل هذا ، أيضاً على أن بلدة «السرّين» على وجه الخصوص قد مرت في زمن ما قبل القرن الثالث الهجري بمراحل من التوسع العمراني ، والتقدم التجاري ، واستقطاب موقعه أهمية على طريق الحج والتجارة ، برا وبحرا ، بين اليمن والحجاز ، أهمية مكانية وجهت إليه الأنظار ، ولفتت إليه أفكار المهتمين بالكتابات ، عن جغرافية بلاد العرب بخاصة ، ومملكة الإسلام بعامة ، في تلك القرون المبكرة .

فابن خرداذبة ذكر «السرين» في وصفه لمراحل الطريق الساحلي بين عمان ومكة ، فقال : (.. ثم إلى مرسى حلي ، ثم إلى السرين ، ثم إلى أعيار^(٦٩) ..) وهذا يعني أنه بين حلي الواقع جنوبه وأعيار الواقع شماله .

واليعقوبي ذكر «السرين» ضمن أعمال مكة التي لم يرتب مواقعها ، فما قال : (ولمكة من الأعمال رعيلاء الهوذة) إلى أن قال : (.. وببش والسرين والحسبة^(٧٠) ..) .

إلا أنه ذكره في مكانه من ترتيب السواحل التابعة لمكة ، فقال : (وأما سواحلها فعدن ..) إلى أن قال : (والحسبة والسرين وجدة^(٧١)) ويعني هذا أيضاً أن ساحل «السرين» يقع بين الأحسبة (الحسبة) من الجنوب وجدة من الشمال .

كما أورد الحربي ، صاحب كتاب «المناسك» عند وصفه لطريق تهامة (طريق اليمن إلى مكة) ذكر «السرين» وهو يصف المراحل من الجنوب إلى الشمال فقال : (... ومن «وادي دوقة» إلى «السرين» ومن «السرين» إلى «وادي السباع» ومن «وادي السباع» إلى «الليث»^(٧٢) وهذا النص يحدد موقع «السرين» عما يقع شماله وجنوبه للمراحل الأكثر قرباً منها عما أورده «ابن خرداذبة» و«اليعقوبي» فذكره بين (دوقة) من الجنوب و(وادي السباع فالليث) من الشمال يعتبر من التحديدات الدقيقة لموقع «السرين» بالنسبة لما يقع شماله وجنوبه من مراحل طريق تهامة ، التي تربط بين اليمن والحجاز ، أما قدامة بن جعفر فقد أورد ذكر «السرين»^(٧٣) على نحو ما أورده ابن خرداذبة ، كما سبق ذكر ذلك .

ولسان اليمن : «الهمداني» أورد ذكر «السرين» في وصفه لبلد «حرام من كنانة» الذي بدأه من الجنوب ، فقال : (... وهو وادي أئمة وضنكان ..) إلى أن قال : (... والسرين ساحل كنانة هو وحمضة^(٧٤) ..) ولكنه ذكر «السرين» بعد (حلي) العليا التي ذكرها — أيضاً — بعد (عشم) وقد وهم الهمداني ، في هذا الترتيب ؛ وذلك لوقوع «حلي» العليا جنوباً عن «عشم» وليست بين «عشم» و«السرين» حسب ما يؤخذ من ترتيب عبارته ، مع أنه أورد ذكر (حلي العليا) في مكان آخر في ترتيبها

الحقيقي^(٧٥) وقد ذكر أن وادي (الليث) و(مركوب) يقعان بعد «السرين» شمالاً^(٧٦) ، وهو وصف يطابق الواقع ، كما أنه ذكر مرحلة «السرين» بعد مرحلة «دوقة» في طريق الساحل من محجة صنعاء إلى مكة^(٧٧) ، وهو وصف يطابق الواقع ، أيضاً .

أما الأصبخري فيلاحظ أنه يجعل من موقع «السرين» نقطة بدء الحد الذي يميز بين اليمن والحجاز ؛ وذلك فيما أمكن الاطلاع عليه من مراجع الأدب الجغرافي العربي ، وقد تشمل بهذا الحد إلى أن أوصله ناحية «يلملم» ثم ذهب به على ظهر الطائف ، فنجد اليمن إلى بحر فارس مشرقاً^(٧٨) مع أن المسافة طويلة بين موقع «السرين» و«يلملم» الوادي أو الجبل ، ولكن يبدو أن شهرة «السرين» كبدة وميناء مهمين على الطريق بين اليمن والحجاز قد دفعت إلى اتخاذ هذا الموقع نقطة معلومة لبدء خط هذا الحد الجغرافي ، أو لأنها أقرب بلدة مشهورة من ناحية اليمن إلى «يلملم» ميقات أهل اليمن .

ويلاحظ أن بعض الجغرافيين المعاصرين للأصبخري ، أو ممن جاء بعده ، تداولوا هذه المعلومة في تقسيمهم لأقاليم ديار العرب^(٧٩) من بين هؤلاء : معاصرة ابن حوقل النصيبي الذي أورد عبارة الأصبخري بنصها في وصفه لديار العرب ، ويمكن القول بأن هذه المعلومة قد حددت لنا أن موقع «السرين» يضرب نحو الجنوب من «يلملم» .

وذكر المقدسي (٣٣٥ - ٣٩٠ هـ) بأن بين مكة «والسرين» ثلاث مراحل بينهما وبين جدة أربع ؛ حيث قال (...) وتأخذ من مكة إلى يلملم مرحلة ثم إلى قرن مرحلة ثم إلى السرين مرحلة ..) ثم قال (وتأخذ من جدة إلى الجار ، أو السرين أربعاً أربعاً)^(٨٠) ، ولعله أول من تطرق إلى ذكر المسافات بالمراحل بين الأمكنة من بين الجغرافيين العرب ، ويلاحظ مع ذلك اضطراب في ذكره عدد المراحل بين مكة و«السرين» حيث حددها بثلاث ، وبخاصة فيما بين مكة و«يلملم» التي عدها مرحلة واحدة ؛ وهي أكثر^(٨١) . وعلى كل فإن عبارة المقدسي تشير إلى الناحية التي تقع فيها بلدة «السرين» على طريق تهامة المؤدية إلى اليمن .

ومن أدق الأقوال في ذكر المراحل بين «السرين» وما يقع شمالها وجنوبها قول

الإدريسي بأن : (من السرين إلى مرسى الشعية ثلاث مراحل) وأن بين السرين (وبين حلي خمسة أيام في جهة الشمال^(٨٢) .

أما «عمارة اليمن» فقد أشار إلى أن المسافة بين السرين (وبين مكة خمسة أيام)^(٨٣) وأورد الحموي أن بينها أربعة أو خمسة أيام^(٨٤) فقال (سرّين : بلفظ ثنية السر الذي هو الكتان مجرورا أو منصوبا : بليد قريب من مكة على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة ..) وكذلك «أبو الفداء» (ت ٧٣٢ هـ) فيما ينقله عن العزيزي يذكر أن بين السرين (وبين مكة أربعة أيام كبار)^(٨٥) ولعل لفظه «كبار» تشير إلى أن الأربعة أيام قد تصل إلى خمسة ، على نحو يؤكد ما ذكره «عمارة» وكذلك «الحموي» من مسافة زمنية بينها .

ونجد في حدود ما أمكن الاطلاع عليه من مراجع أن «العذري» (٣٩٣ — ٤٧٨ هـ) أول من يتطرق إلى ذكر المسافة بين «السرّين» وما يقع شمالها وجنوبها بالقياس الطولي ؛ فيقول في وصف أحد الطريقين الموصولين من مكة إلى اليمن : (والأحسن طريق تهامة كثيرة المدن والخيرات والمخالف والرساتيق المتصلة ؛ إلا أنه أكثر وباء وأحر هواء ؛ يسرون من مكة نحو سبعة فراسخ في حصى وبين الساحل جبال ؛ فينزلون على نخيل وبتاتين ، ثم يرحلون فيرتقون عقبة في الجبل ، فتقضي لانخفاض حصى وأودية إلى منزلة وآبار عذبة واذخر وأراك ، ثم يسرون في برية كالأولى نحو ثلاثة فراسخ ، إلى يللم من قرى مكة محرم الحجاج بها بناء وآبار وعيون ، ثم يسرون في برية إلى مدينة السرّين عظيمة بسوق وجامع على البحر)^(٨٦) .

والملاحظ أنه لم يذكر المسافة بالفراسخ إلا من «مكة» إلى «يللم» ومجموعها عشرة فراسخ ، ولم يذكر فراسخ ما بين «يللم» و«السرّين» بيد أنه ذكر فيما بعد فراسخ ما بين «السرّين» و«مدينة حلي بن يعقوب» ومجموعها تسعة عشر فرسخاً ، عندما وصف طريق المسافر من «السرّين» إلى «صنعاء» فقال : (فن أراد صنعاء سار من البحر ، ومن شاء سار في البر في قرى لبني كنانة سبخة نحو ستة فراسخ ، ثم يسير على آبار نحو ستة فراسخ بعضها رمال وحبال والبحر يمينهم إلى برية سبعة فراسخ إلى مدينة حلي بن يعقوب) كما أنه حدد المسافة بين «السرّين» و«مدينة عثر» عن طريق البحر بعشرة أيام .

وحدد ابن الجاور الفارسي المسافة بين «السرين» وبين «مكة» بسبعة عشر فرسخاً وبين «السرين» و«حلي» بخمسة عشر فرسخاً فقال : (... من مكة إلى القرين فرسخ .. وإلى البيضاء فرسخين وإلى إيدام ثلاثة فراسخ .. وإلى وادي المحرم ثلاث فراسخ .. وإلى فرع خمس فراسخ ... وإلى السرين ثلاث فراسخ وإلى وادي الأثلاث ثلاث فراسخ وإلى حصاره خمس فراسخ وإلى حلي سبع فراسخ^(٨٧) .

مما سبق نخلص إلى :

أولاً : أن ورود ذكر اسم «السرين» منذ ما قبل الإسلام مقروناً بذكر اسم «حلية» إنما يدل على وجود المسمى به في مكان من ذلك الوادي ، الذي سمي بحلية ، ولعل المسمى كان جزءاً منخفضاً شاجراً ومعشبا في أسافل الوادي المذكور ، على مقربة من مصبه في البحر ، ترتب عليه إطلاق اسمه (السرين) فيما بعد على ذلك الميناء ، وتلك البلدة التي تشير أقوال الجغرافيين العرب على وجودها عند مصب هذا الوادي على نحو ما قدمنا عنه بالتفصيل .

ثانياً : أن كثيراً من أقوال الجغرافيين العرب القدامى يحوم تحديدهم لموقع «السرين» : الميناء والبلدة ، حول موقعه الذي حققناه ووثقناه وجوده فيه ، ويتضح ذلك من التالي :

أ — الوصف الذي أورده بعض أوائل الجغرافيين لمرحلة «السرين» بين مراحل طريق تهامة التي تربط بين اليمن والحجاز ، ومن أدق ذلك ما أورده صاحب كتاب «المناسك» والهمداني في إحدى عباراته ، كما رأينا .

ب — ما يتفق عليه عمارة اليمنى وياقوت الحموي وأبو الفداء بأن المسافة بين «السرين» ومكة خمسة أيام أو أربعة أيام كبار ؛ وهي المسافة الحقيقية التي يستغرقها الجمال أو تجار الجلب من الحجاج وغيرهم في المسافة بين مكة ووادي الشاقة الشامية (حلية) الذي تقع «السرين» عند مصبه — ولا يغرب عن البال أن شهادة «عمارة اليمنى» عن هذه المسافة لها وزنها الكبير في هذا المقام ؛ لأنه يعلم المسافة علم اليقين إذ مر بالسرين في ذهابه إلى مكة ، وقد أورد أنه شاهد المسجد الجامع الذي بناه الحسين بن سلامة فيه^(٨٨)

ج — كذلك ما يتضح من تحديد العذري للمسافة بين «السرين» ومدينة «حلي» بن يعقوب» الذي يعد أقرب التحديدات إلى الصحة للمسافة بينها؛ إذ يلاحظ أن مجموع ما ذكره من فراسخ تسعة عشر فرسخاً، إذا حسبت بالأميال على أساس أن الفرسخ ستة أميال^(٨٩) فإنها تساوي مئة وأربعة عشر ميلاً، وبما أن الميل يساوي كيلاً وستة أعشار الكيل، فإن هذه المسافة تساوي مئة وثلاثة وثمانين كيلاً تقريباً، وهي مسافة تعانق المسافة الكيلية بين موقعي مدينتي: «حلي» بن يعقوب» و«السرين» الأثريتين.

حسين ابراهيم الفقيه

الهوامش

- (١) انظر مجلة العرب: ج ٩ س ٤ ربيع الأول. ١٣٩٠ هـ ص: ٧٦٩ — ٧٧٣.
- (٢) (٣) المصدر السابق: ص ٧٦٩.
- (٤) انظر: (بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب).
- مجلة العرب: ج ٩ س ٤ ربيع الأول ١٣٩٠ هـ ص ٧٦٩ — ٧٧٣.
- (٥) ويبدو أن مؤلف (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ج ٢: بلاد غامد وزهران) قد اعتمد على هذه المعلومات، أو على تحديد الشيخ الجاسر حيث قال: إن (ميناء دوقة) هو (ميناء السرين) وإن (مصب دوقة في السرين).
- (٦) معجم البلدان: ٢٩٧/٢ مادة «حلي».
- (٧) يبعد رأس عسكر من موقع السرين الحقيقي بحوالي ثمانية أكبال جنوباً.
- (٨) من قصيدة شعبية لشاعر فرساني — أملائها بعض كبار البحارة بالقنفذة ومطلعها:
سافرت من جدة وطاب السفر طاب
مربعين يا هوه والبحر في خيار
- (٩) انظر: مجلة العرب: ج ٩ و ١٠ س ١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص: ٧٦٧.
- (١٠) انظر: المسالك والممالك للاصطخري: ص: ١٤ صورة الأرض لابن حوقل: ص ٢٩.
- (١١) انظر مجلة العرب: ج ٩ و ١٠ س ١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ٧٦٧.
- (١٢) المصدر السابق الصفحة نفسها..
- (١٣) انظر: مجلة العرب: ج ٩ و ١٠ س ١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ٧٦٧.
- (١٤) يبدو أنها مصحفة واصلها (الشعبية).
- (١٥) ١٦ ، ١٧) المصدر السابق: ص ٧٦٧ ، ٧٦٨.
- (١٨) انظر: مجلة العرب: ج ٩ و ١٠ س ١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ٧٦٨.
- (١٩) وهو أول بحث يمنح (درجة الماجستير في الآداب) من جامعة الرياض.
- (٢٠) مكة وعلاقتها الخارجية الورقة: ٢٦٢ — ٢٦٣.

- (٢١) المصدر السابق : الورقة ٢٦٣ .
- (٢٢) مع أن هناك قولاً بأن الفرسخ ستة أميال — انظر تاج العروس « ٢ / ٢٧٣ مادة «الفرسخ» .
- (٢٣) مكة وعلاقتها الخارجية : الورقة : ٢٦٣ .
- (٢٤) المصدر السابق : الورقة : نفسها — وقرية عسيلة تقع في أسافل وادي دوقه ، على حافته الشمالية بمسافة تتعد عن شاطيء البحر بموالي ١٢ كيلا .
- (٢٥) يقع عند تقاطع خط طول ٣٣ / ٤٠ شرقاً بداية عرض ٤٥ / ١٩ تقريباً .
- (٢٦) معجم البلدان : ٢ / ٢٩٧ مادة «حلية» .
- (٢٧) المصدر السابق : الصفحة نفسها ، مادة «حلي» ولم أجد لعمارة قولاً عن المسافة بين السرين ومدينة حلي في مظان ذلك من مؤلفيه : «تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزيد» وتاريخه المنقول من العبر» .
- (٢٨) انظر : «أحسن التقاسيم» ، منازل الحجاز : الورقة : ١٤ ب ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك للبكري ص : ٤٩ .
- (٢٩) شرح أشعار الهذليين : ٤٠٢ / ١ ، ٦٣٣ / ٢ .
- (٣٠) المصدر السابق : ٢ / ٦٧١ .
- (٣١) المصدر السابق : ٣ / ١١٠٥ .
- (٣٢) المصدر السابق : ٣ / ١١٦٨ .
- (٣٣) المصدر السابق : ٣ / ١٣١٠ — وقد فسر السكري «السوائل» هنا بقوله :
- الأماكن التي يسيل منها الماء .. ولكن نعتقد أن الشاعر يقصد بها نوعاً من الحشائش يشبه القصب رواء واخضراراً وجوده رعي وهو يشبه الخمام «الضرم» في هيأتها إلا أن سوقها أمتن وفروعها أطول وسنابلها أكثف وتنبت في بطون الأودية وحروفها ولا تزال معروفة باسم «السوائل» في هذه الأوساط ويؤيد هذا الاعتقاد ذكر الشاعر لـ «فروع الأبناء» وكلمة «عميم» التي تعني : ما اعم من النبات ، وذلك ما ينطبق على صفة حشائش «السوائل» ، انظر : المصدر السابق الصفحة نفسها .
- (٣٤) المصدر السابق : ٣ / ١٢٢٢ .
- (٣٥) شرح أشعار الهذليين : ٢ / ٢٩٦ . «زيد» من بني صاهلة الهذليين . انظر : المصدر نفسه : ٧٩٦ ، ٨٠٢ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ .. وجبال أمول لاتزال معروفة بهذا الاسم وهي صدر وادي «الليث» حيث يصب سيل هذه الجبال في وادي «سلبه» الذي يصب في وادي «غميقة» وكلاهما الامتداد الشرقي لوادي «الليث» الكبير .
- (٣٦) المصدر السابق : ٢ / ٧٩٧ .
- (٣٧) المصدر السابق : ٢ / ٧٩٩ .
- (٣٨) المصدر السابق : ٢ / ٨٠٠ .
- (٣٩) الأغاني : ج ٢١ ص ٩٠ ، ٩١ .
- (٤٠) ديوان كثير عزة : ٨٣ .
- (٤١) البريق بن عياض الخناعي ؛ وقيل : رواها الأصمعي لعامر بن سدوس الخناعي ، انظر «شرح أشعار الهذليين
- ٢ / ٧٤١ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٨٢٧ ، ٨٢٩ .
- (٤٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٤٨ ، ٨٢٩ .
- (٤٣) المصدر السابق : ٢ / ٧٦٣ .
- (٤٤) الأغاني : ٢١ / ٨٧ — ٨٩ .

- (٤٥) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٨٩ ، ٦٠٣ ، ٧٩١ ، ٨٠٥ ، ٨٠٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٢ .
- (٤٦) انظر : ديوان كثير عزة : ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٦٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ .
- (٤٧) بلاد العرب : ٢٣ .
- (٤٨) معجم البلدان ٢ / ٢٩٧ مادة «حلية» .
- (٤٩) ديوان أبي دهب الجمحي : ص ١٠٨ .
- (٥٠) انظر : معجم البلدان ١ / ٤٠٠ مادة «برك» ، ٤ / ١٤٨ مادة «عليب» وديوان أبي دهب الجمحي : ١٠٦ ، (١٠٧) .
- (٥١) في ديوانه : ١٠٦ (لجاجة) .
- (٥٢) في الديوان : ١٠٧ (أجازات) .
- (٥٣) غير معروفة بهذا الاسم اليوم ، ولعلها ما يسمى بـ (اليزم) وقد وهم الحموي ، وناقض كلامه ، عند إيراده هذا البيت في تعريف (البزواء) فيه : انظر : معجم البلدان : ٤١١/١ مادة (البزواء) وهي رمل وخبث بين (أعبار) و(حلية) شمال (عليب) .
- (٥٤) في الديوان : ١٠٧ (جناحين) .
- (٥٥) في روايتي معجم البلدان وردت مصحفة إلى (ورقة) كما صحفت إلى (دومة) في الديوان : ١٠٨ ، ١١٦ .
- (٥٦ و٥٧) في الديوان : ١٠٨ (خزرت) و(نخز) .
- (٥٨) غالب الظن أن أبياتا سقطت قبل هذا البيت من القصيدة ؛ لأن النقلة الزمانية من الضحى إلى الصباح التالي واسعة ، كما أن النقلة المكانيّة — أيضًا — بعيدة وهي من (دوقة) إلى (البرك) إذ لم يذكر الشاعر ما مر به من أودية ومعالم جغرافية شهيرة ؛ كأودية : قرماء ، والأحسبة ، وقنونا ، وبيه ، وحلي ، ولو بعضها تبعًا لمنهج في ذكر الأمكنة .
- (٥٩) شعر الأحوص الأنصاري : ٧٤ .
- (٦٠) ويبدو أن نص ابن خرداذبة متأثر في وضع ترتيب اسم (بيه) بعد اسم (عليب) بما جاء في نهاية البيت الشعري ، الذي استشهد به .
- (٦١) المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٤٨ ، ١٤٩ .
- (٦٢) نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة : ١٩٢ ، وابن جاوران غير معروف ، ولعله زيادة أو تصحيف لاسم وادي (ناوان) الواقع بين وادي الأحسبة وقرماء وهو أيضًا في نطاق ما بين بيه وعليب .
- (٦٣) صفة جزيرة العرب : ٣٣ .
- (٦٤) شرح أشعار الهذليين : ٣ / ١٠٤٣ .
- (٦٥) المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٤٨ .
- (٦٦) نبذة من كتاب الخراج : ١٩٢ ، ١٩٣ .
- (٦٧) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : ٦٤٦ .
- (٦٨) معجم البلدان : ٢ / ٢٩٧ مادة : (حلية) .
- (٦٩) المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٤٧ ، ١٤٨ .
- (٧٠) البلدان لليعقوبي : ٣١٤ .
- (٧١) المصدر السابق : ٣١٩ وتاريخ اليعقوبي : ١ / ٢٠١ .
- (٧٢) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : ٦٤٦ .

الدكّاترة والعَبَثُ بالترّاث !!

— ٧ —

— ٥٠١ — ص : ٢٨ —

لَا دَلُّوْا إِلَّا مِثْلَ دَلُّوْ دَهْمَج

في المطبوعة (دَهْمَج) ولكن هذا تطبيع ، لأن (المحقق) فسّر الكلمة (الدّهْمجة مشي الكبير ، وكأنه في قيد) . وهو تفسير لا محلّ له ، إذ الراجز أضاف الدلّو إلى (دَهْمَج) فكأنه اسم رجل ، وليس صفة .

-
- (٧٣) نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة : ١٩٢ ، ١٩٣ .
(٧٤) صفة جزيرة العرب : ٢٥٩ .
(٧٥) المصدر السابق : ٣٤١ . وأورد فيها — أيضاً — ذكر حلي ، ثم دوقه ، ثم السرين ، حسب الترتيب الحقيقي لموقع هذه المراحل من الجنوب إلى الشمال .
(٧٦) المصدر السابق : الصفحة نفسها .
(٧٧) مسالك المالك للأصطخري : ١٤ .
(٧٨) انظر صورة الأرض : ٢٩ وتاريخ اليمن لعامة المنقول من العبر : ١٤٩ ، وتاريخ المستبصر : ص : ٣٩ و ٤٠ .
(٧٩) تاريخ الأدب الجغرافي : ١ / ٢٠٩ و ٢١٠ .
(٨٠) أحسن التقاسيم : ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٨١) ويعترف المقدسي بأنه لا يكاد يضبط مراحل طريق اليمن كغيرها من الكسور . انظر : أحسن التقاسيم ص : ١١٢ .
(٨٢) انظر (نزهة المشتاق : ١٣٨ وتاريخ المستبصر : ٥٢ و ٥٣ .
(٨٣) تاريخ اليمن لعامة : ٨٠ .
(٨٤) معجم البلدان : ٣ / ٢١٩ مادة (سرّين) .
(٨٥) تقويم البلدان : ٩٢ ، ٩٣ .
(٨٦) منازل الحجاز : ورقة : ١٤ ب و ١٥ .
(٨٧) تاريخ المستبصر : ٥٢ ، ٥٣ وأبقينا نصه على علته ، والصواب : فرسخان ، وثلاثة ، وخمسة ، وسبعة .
(٨٨) تاريخ اليمن لعامة : ٧٨ .
(٨٩) تاج العروس : ٢ / ٢٧٣ : مادة الفرسخ .

٥٠٢ — وفي هذه الصفحة :

تَمْنَعُهُ الشَّئَةُ أَنْ يَبُوعَا
فَذَاكَ لَا يَسْتَنْضِجُ الْبِرْبُوعَا
وَلَا الْكُرَاعَ أَوْ يَمُوتَ جُوعَا
أي يستنضح .

وفي المطبوعة : (يمنعه) و(يستنضح) .

٥٠٣ — وفي الهامش : (رُحْبٌ — بالضم موضع في بلاد هذيل) ثم الإحالة إلى « مراصد الاطلاع » تفسيراً لما ورد في الأصل : (رحب بئار في حساءٍ قرب عزلج) ..
وخبر هذه البئار يتعلق برجل نميري لا صلة له بهُدَيْل ، وعزلج — وهو عجلز في غير هذا الكتاب — بمنطقة القصيم من بلاد نجد ، بن رامة والقريتين .

٥٠٤ — ص : ٢٩ —

فَمَا النَّحْلُ إِنْ لَمْ يَغْمِ زَيْدٌ وَلَمْ يَمُتْ بِتَحْلٍ ، وَلَا نَجْدٌ لَنَا بِيَلَادٍ
وضع المحقق بدل كلمة (زَيْدٌ) كلمة (يَوْمَا) فغير الأصل . وقال : (يوماً
ساقطة) : لأنه اعتمد على غير المخطوطة الأولى التي هي الأصل .

٥٠٥ — ص : ٢٩ —

وَإِنِّي إِذَا اسْتَحْبَرْتُ عَنْكَ فَقِيلَ لِي : بِأَحْسَنِ حَالٍ سَرَّيْ حُسْنُ حَالِكَ
وفي المطبوعة : (إذا استنجدت) .

٥٠٦ — ص : ٣٠ —

وَجَدْتُ هَوًى طَفِلاً يَهِيحُ لِي الْبُكَاءُ
وليس كما في المطبوعة : (يهيج إلى البكا) .

٥٠٧ — وفي الصفحة :

وهل شَفَكَ يومَ انْتَوَيْنَا زِيَالَنَا
والصواب — كما في الأصل : — وهلْ شَفَّكُمْ .

٥٠٨ — ص : ٣١ — (ومُعْرِضٌ تَلِي الْقَلِيبَ فِي الشَّرْفِ ، فِيهَا اللَّوَاءُ وَالْقُرَى ،
وخصَّ بذلك مُدْلِجَ بنِ مُعْرِضٍ) .

وفي المطبوعة : (والقزى وخصَّ مُدْلِجَ) .

٥٠٩ — وفي هذه الصفحة :

أَعْنِي عَلَى صَرْفِ التَّوَى لَيْسَ لِي بِهَا غَدًا يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَدَانِ
وفي المطبوعة : (ليس بها) فاخْتَلَّ الوزن والمعنى .

أما تعليق المحقق في هذه الصفحة على (خويلد بن معاوية) بقوله : (لم تذكر المصادر أحداً من ولد معاوية سوى الرحال بن معاوية — أنظر «جمهرة أنساب العرب» (٢٧٤) فهو منجمل حقاً من باحث كان من المفروض أن يكون الثبوت أول صفة يتحلَّى بها . وهل إذا لم يرد في كتاب «جمهرة أنساب العرب» سوى من ذكر يصح الجزم بأن المصادر لم تذكر أحداً؟! إنَّ ما في كتاب «جمهرة أنساب العرب» للإمام ابن حزم ، ملخص من مؤلفات ابن الكلبي التي جُمِعَتْ في القرن الثاني الهجري ، ثم إنَّ ابن حزم وغيره من المتقدمين يقتصرون على ذكر المشاهير في تفریع الأنساب ، وابن حزم نفسه ذكر غير الرِّحال . والهجريُّ ذكر فروع القبيلة في عهده — أي بعد عهد ابن الكلبي بقرن ونصف القرن —

٥١٠ — ص : ٣٢ — (قَدْ زَا حَ نِيَةً ... معناه : زغا واستوى) .

الصواب — كما في الأصل : (قد زاحَ نِيَهُ ... زَكَ ، واستوى) .

٥١١ — ص : ٣٢ —

بِجَرَسٍ لَوْ أَنَّ الْهَيْمَ تَسْمَعُ رَجَعَهُ لَكَادَتْ لَهُ صُمَانُهَا الْهَيْمُ تُنْفَعُ
كذا وردت كلمة (تنفع) ولعلها تصحيف تُفْنَعُ ، بمعنى تَمِيلُ وتصغي .

وَلَفَّتَ نظري أستاذنا الجليل الشيخ محمود شاكر إلى الصلة بين قول الشاعر — في هذه الصفحة: —

وَأَعْيَدَ من طُولِ التُّعَاسِ كَأَنَّهُ بِأَشْطَانِ حَبْلِي مَانِحٌ يَتَّبِعُ
وبين قول ذي الرِّمَّة — «ديوانه» ص ٧٣٦ — تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح:

تَرَى كُلَّ مَغْلُوبٍ يَمِيدُ كَأَنَّهُ بِحَبْلَيْنِ فِي مَشْطُونَةٍ يَتَنَوَّعُ
مغلوب: رجل به نُعَاسٌ غالب: —

ولمعى كلمتي (يتبوع) و(يتنوع) يحسن الرجوع إلى «ديوان ذي الرمة».

٥١٢ — ص: ٣٤ — من أخطاء هذه الصفحة: (إلى الرجل قصير... الدعوة للطعام... نغد باهه... غزرت، بالتشديد) والصواب — كما في الأصل: (إلى رجل قصير لدعوة الطعام — نغد باهه — غررت، بالتشديد).

٥١٣ — ص: ٣٥ — (المحادد للناقة لا غير) والصواب: (المحارد) بالراء بدل الدال الأولى. وكلمة (المَصُور) في هذه الصفحة بضم الصَّادِ لا بفتحها، وفتح الميم لا بضمها.

ولا محلَّ ل(اعتقاد) المحقق بأن صواب كلمة أي ذرٌّ: وَجَدْنَا حَلَوِيَّةً مَصُورًا — (أَوْجَدْنَا) فَأَبُو ذَرٍّ يَصِفُ الْحَالَةَ فِي عَصْرِهِ، وَهُوَ لَمْ يَوْجِدْهَا.

٥١٤ — ص: ٣٦: —

مَرَرْتُ عَلَيْهِ وَالْمَنَاسِمُ تَحْسِي بِهِ، وَسِمَاطًا سَيْلِهِ غَلِيلَانِ
وفي المطبوعة: (سيلة غليلان).

٥١٥ — ص: ٣٧: —

وَهَلْ أَرَيْنَ اللَّحْيَ يَبْدُو كَأَنَّهُ مِنْ الْبُعْدِ سِبْقًا غَايَةَ نَزَقَانِ

لا كما في المطبوعة : (يبدو وكأنه) .

٥١٦ — ص : ٣٧ —

خَلِيلِيَّ عَنْ أَيِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا مِنَ الْوَدِّ أَوْ بَاقِي الْهَوَى تَسْلَانِي؟
وليس : (عزي الذي كان) الخ . كما ورد في المطبوعة .

٥١٧ — ص : ٣٧ —

يُبَيِّنُ طَرْفَانَا بِمَا فِي نُفُوسِنَا إِذَا اسْتَعْجَمْتَ أَنْ تَنْطِقَ الشَّفَتَانِ
هذا هو نص ما في الأصل ، ويؤيده ما نقله المحقق في الهامش ، ولكنه اختار
خلاف هذا :

يُبَيِّنُ طَرْفًا نَائِمًا فِي نَفُوسِنَا !!

٥١٨ — ص : ٣٨ —

وَالْبُرْلُ تَنْهَضُ بِالْأَحْمَالِ مُثْقَلَةً كَأَنَّمَا تَسْقِي جِلَاتِهَا وَحَلَا
وفي المطبوعة : (يتقى ... وجلا) .

٥١٩ — ص : ٣٨ —

كَأَنَّ أَطْعَانَهُمْ وَالْأَلَّ يَرْفَعُهَا طَوْرًا ، وَيَخْفِضُهَا طَوْرًا إِذَا عَسَلَا
وفي المطبوعة : (طورا يخفضها) .

٥٢٠ — ص : ٣٨ —

فَقُلْتُ هَلْ أَنْهَلْتُمْ بِطَبِّ رِكَابِكُمْ بِجَائِزَةِ الْمَاءِ الَّتِي طَابَ طِينُهَا
لا : (هل أنهلتم ... طيفها) . طبُّ : من بلاد خثعم ، على ما في الأصل .

٥٢١ — ص : ٣٨ —

بِجَائِزَةٍ مِنْ بَطْنِ وَاِدٍ إِذَا بَدَا بِهِ سِدْرُهُ الْعَيْنِ الْقُنُونِ وَتَبْنُهَا

وفي المطبوعة : (العين ... وثينها) .

٥٢٢ — ص : ٣٩ —

مَرَرْنَا فَمَا لَاحَتْ لَنَا بَيْنَ مَارِلٍ وَبَيْنَ الْمَعَانِي ضَوْءٌ نَارٍ نُبِيْنَهَا
كلمة (مارل) قد يكون صوابها ما في المطبوعة (مارك) بالكاف ، ولعل أحد القراء
من أهل بلاد خنم بمنطقة بيشة يعرف هذا الاسم أما كلمة (تئينها) في المطبوعة
فتصحف (نُبيْنَهَا) .

٥٢٣ — ص : ٤٠ — عَجَزُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ لَيْسَ وَاضِحًا فِي
الْأَصْلِ ، وَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ غَيْرُ وَاضِحٍ الْمَعْنَى .

٥٢٤ — ص : ٤٠ — حَوْكُ الْعِرَاقِ ، وَأَثَابُ مُنِيرَةٌ
لا (حول العراق) كما في المطبوعة .

٥٢٥ — ص : ٤٠ —

لَعَمْرُكَ أَنَّ الْبُكَرَ إِنْ خَبَّ خَبَّةً مِنْ الْبُرْلِ قَدْ أَعْيَا مِنْ الْوُخْدَانِ
لا (لوخب) كما في المطبوعة .

٥٢٦ — ص : ٤١ —

أَرَاعَكَ أَنَّ الدَّارَ وَدَعَ أَهْلَهَا لَعَمْرِي لَذَاكَ الْبَيْنُ لِي كَانَ أَرْوَعًا
وفي المطبوعة : (لذا البين) .

وفي هامش هذه الصفحة : (أراعك أن أجلى) والصواب — كما في هامش
الأصل : (أراعك أن جلى) الخ .
وفي أعلى الصفحة : (حتى إذا ارتدَّ سلوها) والذي في الأصل : (سأوها) .

٥٢٧ — ص : ٤٢ —

فَبَاتَ شَوَارُ الْقَوْمِ كَالْقَرَعِ بِالْعَصَا وَلَا يُلْبِثُ الْقَرَعُ الْعَصَا أَنْ تَصَدَّعَا

وفي المطبوعة : (شواب القوم) .

٥٢٨ — ص : ٤٢ — :

أَلَا فَهَفَا قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ هَفْوَةً وَكَادَتْ عُرُوقُ الْكَيْدِ مِنِّي تَزَايِلُهُ

لا : (وجادت عروق) الخ — كما في المطبوعة .

٥٢٩ — ص : ٤٢ — : (أحمّ القوا) كذا في الأصل ، ولعل الصواب (أحمّ القرا) والمخطوطة يقع فيها تصحيف .

٥٣٠ — ص : ٤٢ — :

وَمَا زِلْنَا بِالْبَاجُورِ يَضْرِبُنَا دَفَّةً وَحَادِيَهُ حَتَّى نَارَ وَالذُّعْرُ شَامِلُهُ

وفي المطبوعة : (حق نار) .

٥٣١ — ص : ٤٣ — :

تَرَبَّعَ بِالْمَلْحَاءِ أَوَّلَ صَيْفِهِ إِلَى جِزْعِ خَوْعَى حِينَ جِيدَتْ خَمَائِلُهُ

قال المحقق في شرح هذا البيت : (الملحاء : ورد ملحاء صعائد — أنظر «مراصد الاطلاع» — جزع خَوْعَى : الجزع منعطف الوادي . خوع : جبل أو موضع قرب خيبر ، به يوم للعرب — نفس المصدر) .

وكل ما في هذه الحاشية — مع ما فيه من أخطاء — لا ينطبق على ما في البيت ، فالملحاء كئبان من الرمال ، واقعة في الشمال الغربي من إقليم الوشم ، أما ما ذكر في كتاب «مراصد الاطلاع» فهو مُثْنَى كلمة (ملح) ونصُّ ما فيه : (ملحاً صعائد : موضع في شعر) وهو يقصد قول مُزاحم العقيلي :

وَسَارًا مِنَ الْمَلْحَيْنِ قَصَدَ صُعَائِدٍ وَتَثْلِيثَ سِيرًا يَمْتَطِي فَقَرَّ الْبُزْلُ

وخَوْعَا : منهل مشهور ، ذكره المتقدمون من العلماء كصاحب كتاب «بلاد العرب» وأورد قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ إِنِّي بَيْنَ أَقْوَارِ عَالِجٍ وَخَوْعَى لَنَا فِي الْمَحَلِّ غَرِيبُ
بَعِيدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَطْلَبِينَ وَحَمَّةٍ لِحَيِّ بِخَوْعَى وَالْغِمَازِ حَيْبُ
وَذِي الْقُورِ، لَا جَادَتْ بَدِي الْقُورِ قَطْرَةٌ وَجَادَتْهُ رِيحُ زَعْنَعُ وَجَذُوبُ

ويقع شرقي النفود الكبير (رمال عالج قديما) في منطقة الجوف ، ولا يزال معروفاً
— وانظر لتحديد خوعا «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — قسم شمال
المملكة —

٥٣٢ — ص : ٤٤ : — الأبيات الستة التي أولها :

فَوَاكَيْدِي كَادَتْ عَشِيَّةَ غُرَبٍ مِنْ الْوَجْدِ أَثْرُ الظَّاعِنِ تَصَدَّعُ
قال عنها المحقق : (لم أجد الأبيات ولا قائلها في المصادر المتوفرة ، ولعلها لأبي
الغَطْمَشْ ، حسب ما جاء في هامش الأصل) . ونص ما جاء في الهامش : (أثر —
ضم الألف لغة أبي الغطمش) وهذا لا يفهم منه أن الأبيات له ، بل هو راويها . وقد
روى الهجري عن أبي الغطمش شعراً لذي الرِّمَّة — كما في ص ٣٥ من هذه المطبوعة —
ويظهر أن تلك الأبيات مما رواه أبو الغطمش من شعر ذي الرِّمَّة ، فله قصيدة مطلعها :
أَمِنْ دِمْنَةٍ بَيْنَ الْقِلَاتِ وَشَارِعِ تَصَائِبَتْ حَتَّى ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ
ومنها من الأبيات الستة التي أوردها الهجري :

عَشِيَّةَ مَالِي حَيْلَةٌ غَيْرَ أَنِّي بَلَقَطِ الْحَصَا وَالْحَطَّ فِي الدَّارِ مَوْلَعُ
وقبله :

عشية أمجبي الخطَّ ثم أعيدُهُ بِكَفِّي وَالْغَرْبَانَ فِي الدَّارِ وَقَعُ
وصدره في «ديوان ذي الرمة» :

أَحْطُّ وَأَمْحُو الْحَطَّ ... الخ .

ويظهر أن الراوي خلط شعريين ، أو أن أحد الشعراء أدخل في شعره ما ليس من
قوله .

وبلاحظ أن البيتين الأولين اللذين ورد فيهما ذكر (غُرب) ليسا لذي الرِّمَّة ، إذ غُربُ يقع بعيداً عن بلاد ذي الرِّمَّة ، بعيداً عن شارع أحد أنقاء الدهناء ، وعن المواضع التي يكثر ورودها في شعر ذي الرمة . ولا يزال غُربُ معروفاً في غرب إقليم السرّ ، قرب جُمرانَ وجبلة وما حولها .

— ٥٣٣ — ص : ٤٤ —

فَمَا مُغْزِلُ أَدْمَاءِ حُمِّ جُفُونِهَا تَتَّبَعُ مَوْلِيَا بَعْدَبَانَ خَائِعُ
لا (جائع) كما في المطبوعة . أما كلمة (بعدبان) فأكاد أجزم بأنها تصحيف (بعرنان) صحفت الراءُ دالاً ، والنون باءً — وهو موضع أكثر الشعراء من وصف وَحْشِهِ . قال القتالُ الكلابيُّ :

وَمَا مُغْزِلُ مِنْ وَحْشِ عِرْنَانَ أَتْلَعَتْ بِسِنَّتِهَا أَخَلَّتْ عَلَيْهَا الْأَوَاعِيسُ
وقال بشر بن أبي خازم الأسديُّ :

كَانِي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمْشَةِ الشَّوِي بِحَرَبَةٍ أَوْ طَاوِ بَعْضَانَ مُؤَجِّسِ
تَمَكَّتْ شَيْئاً ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ يُشِيرُ التَّرَابَ عَنْ مَيْتِ وَمَكْسِ
أَطَاعَ لَهُ مِنْ جَوْ عِرْنَانَ بَارِضُ وَبَدُ خِصَالِ فِي الْخَائِلِ مَحْلِسِ

وقال أوسُ بن حجر :

خُورَارَ الْمَطَافِيلِ الْمَلْمَعَةِ الشَّوَا وَأَطْلَائِهَا صَادِقْنَ عِرْنَانَ مُبْقِلَا

وعِرْنَانُ — على ما حدّده المتقدمون — كان يشمل أرضاً ذات أودية فيها جبل ، لا يزال معروفاً باسمه القديم ، في غرب منطقة حائل ، في أسافل الحرة ، وفي الجنوب من أطراف النفود الغربية الجنوبية — وانظر لتحديده ص ٨٩٩ وما بعدها من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم (شمال المملكة) .

أما قول المحقق : (ويجوز : بعدفان ، موضع كأنه حصن في اليمن ، أنظر «مراصد» . فع إضطرابه لا يتلاءم مع ما قصده الشاعر من وصف الغزال التي تتبع

الأرض المولية — أصابها مطر الولي فأخصبت ، ومتى كانت الحصون مراتع للظباء ؟!

٥٣٤ — ص : ٤٥ —

أَتَيْتَ لِمُعَبَّرِ الْمِقَاطِ مُنْصَبٍ أَمِينِ الْقُوَى ، هَيَّاهُ بَعْضُ الرَّبَائِعِ
وفي المطبوعة : (هيام).

٥٣٥ — ص : ٤٥ —

وَلَا تَتْرَكَنَّ أَلْهَمَ مِنْكَ لِفِيَّةٍ كَمَا يَنْقَوِي بَيْنَ النَّسِيجِ الْوَشَائِعُ
وفي المطبوعة : (كما يتقوى بين نسيج الوشائع)

وفي الحاشية إشارة إلى أن (النسيج في الأصل تصحيف) !! ولعل المحقق أراد
اتفاق حركات قوافي الأبيات ، ولم يلاحظ وقوع الإقواء في بعضها — إذ منها المرفوع ،
ومنها المجرور .

٥٣٦ — ص : ٤٦ —

وَكَيْفَ تَذْمُنِ الرَّفِيقَيْنِ بَعْدَمَا تَتَلَّمَّ مِنْ تَرْسَيْكُمَا حَرْبَتَاهُمَا
وفي المطبوعة كالأصل : (تَسَلَّمَ).

٥٣٧ — ص : ٤٦ —

وَمَنْ لَوْنِكَ الصَّافِي الَّذِي قَدْ أَضْرَبِي فَقَلْبِي مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ قَرِيحُ
لا (ومن كونك) .

٥٣٨ — ص : ٤٦ —

أَلَّا وَاصْبِحْنَا مِنْ ثَنَائِكَ نَظْرَةً
كذا في الأصل وفي المطبوعة ، وقد يكون الصواب : (قطرة) .

٥٣٩ — ص : ٤٧ — علق المحقق على قول الهجري : (زيادة في قصيدة ابن

الدُّمَيْنَةِ) قال : (لم أجد التمة ، ولعلها من الخروم المفقودة) وأقول : القصيدة في

القطعة الهندية ، كاملة في نحو مئة بيت ، وقد نشرتها كاملةً في «مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق» منذ بضعة عشر عاماً .

— ٥٤٠ — ص : ٤٧ —

مَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِكَ دَارٌ مُحِيلَةٌ بَفَيْضِ الْحَشَا ، تَسْفِي عَلَيْهَا دُبُورَهَا
ورد في بعض كلمات هذا البيت في المطبوعة تحريف ، وهو في الأصل صحيح
وواضح لا تصحيف فيه كما يفهم من كلام المحقق .

— ٥٤١ — ص : ٤٧ —

فَحَمَلُ نَوَاهَا عَسَلًا شَمْرِيَّةً يُشَدُّ عَلَى مِثْلِ السَّقِينَةِ كُورُهَا
لا (عفسلا) والعَسَلُ من صفات الإبل .

— ٥٤٢ — ص : ٤٧ —

إِذَا هِيَ خَافَتْ خَفَقَةَ السَّوْطِ لَمْ تَزَلْ كَأَنَّ بِهَا لَمَاتُ جِنِّ تُطِيرُهَا
قرأ المحقق (لَمَات) : (كَمَات) لأنَّ فتحة اللام مرتبطة برأسها .

— ٥٤٣ — ص : ٤٨ —

تَخَيَّرْتُ بُوْقًا يَا بُيْنَ عَلَى الَّتِي تَنَآوَحَ بِالقَيْطَاتِ مَيْلًا عُدُوقُهَا
كذا وردت كلمة (بوفا) في الأصل وأرى صوابها (نوقاً) أي إن الشاعر اختار التَّوْقَ
— جمع ناقة — على النخل ، أما الحاشية الطويلة التي فسَّرَ بها المحقق الكلمة فأبعد ما
تكون عما قصد الشاعر .

— ٥٤٤ — ص : ٤٨ — (وأنشدني الحسين بن جابر) والصواب — على ما في

الأصل : — (وأنشدني الحسين بن جابر) والمُشَدُّ هو أبو الغمَّش ، الوارد في (ص
٣٥) لأنه أقرب مذكور ممن روى عنهم الهجري .

— ٥٤٥ — ص : ٤٩ — أشار المحقق إلى وجود خرم في الأصل في هذه الصفحة ،

معجم قبائل المملكة العربية السعودية

هذا الكلام يتعلق بكتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» الذي صدرت الطبعة الأولى منه في عام الماضي (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) وهو يتكون من قسمين الأسماء مرتبة حسب الحروف الهجائية وهو يتكلم عن جميع القبائل العربية السعودية وقد بذل الشيخ حمد الجاسر ما يستطيع بذله ، وهو مجهود عظيم يشكر عليه ، ويعتبر هذا الكتاب أعظم مرجع عن قبائل المملكة العربية السعودية ، وبعد قراءتي للكتاب عدة مرات أحييت أن أوضح بعض المعلومات المتعلقة به إنَّ الشيخ الجاسر قد أوضح أن كل من يعرف عن قبيلته بطونها وأفخاذها وعشائرها فعليه واجب عظيم أن يذكر هذه المعلومات

والأصل المخطوط لا خرم فيه ، وإنَّ فهم عدم الارتباط بين الآيات .

٥٤٦ — علق المحقق على البيت :

بِالرَّاقِصَاتِ عَلَى الْكَلَالِ عَشِيَّةً تَغْشَى مَنَابِتَ عَرْمَضِ الظَّهْرَانِ

علق بقوله : (الظهران : قرية بالبحرين ، وقيل : وادٍ قريب من مكة ، أنظر «مراصد» وهي الآن مشهورة غرب نجد ، قرب ساحل الخليج) . وبصرف النظر عن كون مدينة الظهران ليست غرب نجد بل شرقها ، فإنَّ الظهران هذه لا صلة لها بمراد الشاعر الذي يقسم بالإبل المتجهة للحج ، المارة بوادي مرَّ الظهران القريب من مكة . — يلاحظ القسم بغير الله لا يجوز شرعاً —

واسم الظهران يطلق على غير الموضعين المذكورين .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

وهو يتقبل جميع ما يرد عليه بصدر رحب ، وكل إنسان مهما بذل من الجهد فإنه لن يعطي أي موضوع حقه خاصة مثل موضوع الأنساب والإنسان معرض للخطأ والنسيان ، والكمال لله وحده .

وحيث أنني لا أدعي أن جميع المعلومات الذي أدلي بها كلها صحيحة ولكن قدر الاستطاعة سأوضح الذي أنا أعرف وقد يوجد أناس يعرفون أكثر من معرفتي بكثير ولهذا أرجو عرض ملاحظاتي في مجلة «العرب» فإذا كانت صحيحة ، وطبع الكتاب طبعة ثانية تيمم إضافتها وملاحظاتي هذه عن الرولة — خاصة من الجلاس من عترة .

ص : ٣٧ .

البرابرة : من الدغان من الرولة من عترة .

وهذا صحيح وأرجو إضافة أن البرابرة من الجميل ثم من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٤٧ : البطنان : من الدرعان من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول إن البطنان من الدرعان من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٥٤ — بنية : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عترة وأقول إن البنية من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٩٥ : آل جرذي : من الريشان من القعاقة من الرولة من عترة .

وهذا صحيح ، ولكن أرجو إضافة الآتي : آل جرذي من ضنا نصار من الريشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة وهم ينقسمون إلى قسمين القسم الأول الفايز ومنهم :

أ — السنيان وهما آل غرير والسبقان .

ب — الفريج .

أما القسم الثاني فهم الحيزان ومنهم :

أ — العثان .

ب — الطلق .

ص ٩٥ : الجرفة : من حويرث من وايل الرولة من عنزة . منهم :

١ — آل مقبيل .

٢ — آل حمصي .

٣ — آل عرفان .

٤ — آل خطام .

أما الصحيح فهو فيما يلي : الجرفة وهم قسم كبير من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة ، ومنهم الفروع الآتية :

١ — المقبيل ومنهم الكويكب .

٢ — الخمسي .

٣ — العرضان .

٤ — الختام .

ص ١٠٢ : الجفيان : من الفرجة من الرولة من عنزة .

أما الصحيح فقما يلي : القفيان في حرف القاف وليس الجم من المحرق من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة .

ص ١٠٣ : الجلاس : من مسلم من عنزة . منهم الرولة والمخلف . وهذا صحيح ولكن عندي ملاحظة وهي أن الجلاس يسمون باسم أبيهم زايد الجلاسي بن مسلم بن عنَّاز بن بكر بن وائل ، وكذلك أحب أوضح أنَّ الرُّوْلَةَ لقب ، وأنَّ الاسم الصحيح (الزَّايِد) وهو يجمع الرُّوْلَةَ والمخلف .

وقد عَقَّبَ زايد الجلاسي وَلَدَيْنِ : أحدهما اسمه أبيض وهو الذي يجمع عموم الرُّوْلَةَ ، وهم الجمعان والزايد والكواكبة وهؤلاء الثلاثة : أبوهم أبيض بن زايد

الجلاسي أما الولد الثاني فاسمه أسود وهو الذي يجمع عموم المخلف ، وهم الأشاجعة والسوالة ، وعبدالله (العبادلة) هؤلاء الثلاثة أبوهم أسود بن زايد الجلاسي .

والرؤلة في هذا الوقت يملكون قرى وآباراً قديمة ومن أهمها : قاراً وصويز ، وهديب وخوعاء ومغبراء والشوئحطية ، وزلوم والشقيق ، وأصفان وهديان والربيعة ، والنظام ، والقين والمروت وهجرة النواصرة .

وجميع هذه القرى والآبار في منطقة الجوف وبعض الرؤلة يسكن في سكاكا وعرعر وطريف والقرينات .

ص ١٠٦ : الجمعان : من الرؤلة من عترة ومنهم :

١ — المرعض .

٢ — الدغان .

٣ — الدرعان .

٤ — الصوالحة .

٥ — المهنا .

وأقول : إن الجمعان من الرؤلة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة . ومنهم :

١ — المرعض .

٢ — الدغان .

أما الدرعان والصوالحة والمهنا فهم من أقسام الدغان خاصة وكذلك غيرهم المهقشاء والحسن والبرابرة .

ص ١١٢ : الجنفان : الجنفا : من الدرعان من الدغان من الرؤلة من عترة وأقول إن الجنفان من الدرعان من الدغان من الجمعان من الرؤلة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ١٥٦ : الحسن : من الدغان من الجمعان من الرؤلة من عترة .

وأقول : إن الحسن من الجميل من الدغان من الجمعان من الرؤلة من الجلاس من

ضنا مسلم من عنزة .

ص ١٥٨ : كذلك الحسن وهم نفس الحسن المذكورين في ص ١٥٦ .

ص ١٧٤ : الحمايد : من القعاقة من الرولة من عنزة .

وأقول : إنَّ الحمايد من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

ص ١٨٨ : الحويرث : من الرولة من عنزة . ومنهم :

١ — العطلان .

٢ — العبيدان .

٣ — السمير .

٤ — الربيع .

٥ — الجواهلة .

٦ — السلان .

٧ — آل شجير .

٨ — الرشود .

٩ — آل وهيب .

١٠ — الجرفة .

١١ — آل غنيم .

وأقول : إنَّ الحويرث من المديغم من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة . ومنهم الفروع الآتية :

١ — الوكلان .

٢ — العبيدان .

٣ — السمير .

٤ — الربيع .

٥ — الجواهلة .

٦ — السلطان .

٧ — الشقير .

٨ — الرشود .

٩ — الغنيم .

أما الوهيب ففرع آخر من الصويط ، من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة . ومنهم : الجليدان والوادي .

أما الجرفة فقسم كبير من الكواكبة من الرولة وهم المذكورون في ص ٩٥ في حرف الجم وقد أوضحت عنهم في رسالتي .

ص ١٩٦ : الختام : من الكواكبة من الرولة من عترة .

وأقول : إن الختام من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ٢٠٥ : الخضعان : من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول : إن الخضعان من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ٢١٢ : الخمسي : من الكواكبة من الرولة من عترة .

وأقول : إن الخمسي من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة ومنهم الشريقات واحدهم شريقي .

ص ٢٢٧ : الدرعان : من الدغان من الرولة من عترة . ومنهم :

١ — الجنفان .

٢ — البطنان .

وأقول الدرعان من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة ومنهم الفروع الآتية :

١ — المشاعلة .

٢ — الجنقان .

٣ — البطنان .

ص ٢٣٢ : الدغمان من الرولة من عنزة ومنهم : الفروع الآتية :

١ — الهقشاء .

٢ — الدرعان .

٣ — الصوالحة .

٤ — البرابرة .

٥ — الحسن .

٦ — المهنا .

وأقول إن الدغمان ثلاثة أقسام رئيسة :

الأول : الجميل ومنهم الدغمي والمهنا والهقشاء والحسن والبرابرة .

الثاني : الصوالحة ومنهم : الوايل والسالم .

الثالث : الدرعان وقد فصلت عنهم .

ص ٢٤٢ — الدويخ : من العلمة من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة .

وأقول إنهم الدويخ — آخر الحروف الحاء المهملة وليس الحاء — وهم من العلمة

من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٢٦٠ — الریشان : من القعاقة من الرولة من عنزة ومن أفخاذهم :

١ — العوينان .

٢ — آل جرذي .

٣ — العجيل .

٤ — الرحمة .

٥ — الوقيت .

٦ — العطية .

وأقول : إن الریشان ثلاثة فروع :

١ — ضنا نصار .

٢ — عيال جدوع .

٣ — آل عطية .

وكل قسم يتفرع إلى عدة أقسام فن ضنا نصار :

١ — عيال جمعة الثلاثة : الرحمة والبشني والعوينان .

٢ — آل جرذي .

٣ — الكوتة .

٤ — السليم .

ومن عيال جدوع :

١ — الوقت .

٢ — المحسن .

ومن آل عطية :

١ — المعارة .

٢ — المطير .

٣ — الفنيسان .

٤ — الرماتاء .

أما العقيل فهم قسم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقعة من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

ص ٢٦٨ : الرحمة من الریشان من القعاقعة من الرولة من عنزة .

وأقول : الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقعة من الزايد

من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة والرحمة قسان :

١ — الخضير .

٢ — السبعة .

ص ٢٧٦ : الرشيد : من القعاقع من الرولة من عترة . وأقول إن الرشيد من المصطفقة من المانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ٢٧٦ : الرشيدات : من القعاقعة من الرولة من عترة .

والصحيح أنهم الرشيدان — بالنون لا بالتاء — وهم كذلك من المانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٢٨١ : الرماح من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول إن الرماح من المفرج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٢٩٠ : روضان : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عترة .
وأقول : إن الروضان من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة .

ص ٢٩٢ : الرولة : من ضنا مسلم من عترة . واحدهم رُوَيْلي . ومن عشائريهم :

١ — الدغان .

٢ — المرعض .

٣ — الفرجة .

٤ — القعاقعة .

٥ — المانع .

٦ — الكواكبة .

وأقول : إن الرولة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام كبيرة وهم :

١ — الجمعان .

٢ — الزايد .

٣ — الكواكبة .

وكل قسم له عدة فروع فمن الجمعان المرعص والدغمان .

ومن الزايد القعاقة والفرجة .

ومن الكواكبة الجرفة والصويط .

ص ٢٩٦ : آل ريشان : من الققع من الرولة من عنزة . ومنهم :

١ — آل حنيان .

٢ — آل معيدر .

٣ — آل وكيد .

٤ — السبعة .

٥ — آل جري .

٦ — آل عوينان .

٧ — آل عجيل .

٨ — آل سلم .

٩ — آل مشند .

وأقول : إن آل ريشان هم الرُيشان — بالباء الموحدة لا الياء المثناة — وهم المذكورون في الصفحة رقم ٢٦٠ أما أسماء الريشان في ص ٢٩٦ — فأكثرها محرف وخطأ وها هو تعديل أسماء هذه الفروع :

١ — آل حنيان وهذا صحيح وهم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الريشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

٢ — آل معيدر وهذا خطأ والصحيح إنه المُعَيَّرُ من آل عطية من الريشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

٣— آل وكيد وهذا خطأ والصحيح إنهم آل وُقَيْت من عيال جدوع من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

٤— السبعة وهم سبعة إخوة وهم من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٥— آل جري وهذا خطأ ، والصحيح إنهم آل جَرْدِي من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٦— آل عوينان وهذا صحيح وهم من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٧— آل عجيل . والصحيح آل عقيل — بعد العين قاف وليس جيماً — وهم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٨— آل سليم وهذا صحيح وهم من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٩— آل مشند وهذا خطأ والصحيح إنه المَشْنَاء (المشانية) وهم من المحيسن من عيال جدوع من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة وكذلك أرجو إضافة الكوتة وهم من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وأيضاً البشيني وهم من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٢١ : زيد من الشعلان من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة .
وأقول إن الزيد من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٢٩ : السباح : من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول : إن السباح من المحرق من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٣٠ : السبتة : من المرعض من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول : إن السبتة من الموسرين من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٦٢ : السمران من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول : السمران من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٦٧ : السواحلة : من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول : إن السواحلة من المحرق من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٧٠ : السواهل وهذا خطأ والصحيح أنهم السواحلة المذكورون في ص

٣٦٧ .

ص ٣٩٣ : الشريقات : من الكواكبة من الرولة من عترة .

وأقول : إن الشريقات من الحمسي من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٩٩ : الشعلان : من المرعض من الجمعان من الرولة من عترة . منهم :

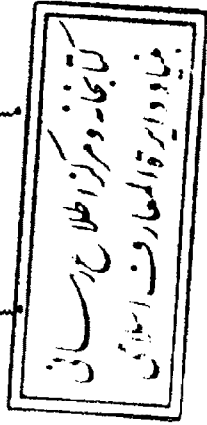
١ - آل هزاع .

٢ - آل مشهور .

٣ - آل زيد .

٤ - آل مجول .

٥ - آل مهبل .



- ٦ — الصبيح .
- ٧ — آل نبيه .
- ٨ — آل روضان .

وأقول : إن الشعلان وهم شيوخ عموم الرولة من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة . ومنهم الفروع الآتية :

- ١ — آل هزاع النائف .
- ٢ — آل مشهور .
- ٣ — آل زيد .
- ٤ — آل مجول .
- ٥ — آل معبل وهو الاسم الصحيح .
- ٦ — الصبيح .
- ٧ — آل بنيه .
- ٨ — آل روضان . وأيضاً :
- ٩ — آل فنيخ .
- ١٠ — آل دكنان .

ص ٤٣١ : الصبيح من الشمالان من المرعض من الجمعان من الرولة من عترة .
وأقول : إن الصبيح من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وهذا هو الصحيح وليس الشمالان كما ذكر .

ص ٤٤٩ : الصوالحة من الجمعان من الرولة من عترة .
وأقول : إن الصوالحة من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة . ومنهم الوابل والسالم أما ما في ص ٤٥٠ : الصويلحة فهذا خطأ ، والصحيح أنهم الصوالحة السابق ذكرهم .

في ص ٥٢٠ : العرضان : من الكواكبة من الرولة من عترة .
وأقول : إن العرضان من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم
من عترة .

وفي ص ٥٢٤ : العزول : من الفرجة من الرولة من عترة . وأقول : إن العزول من
المفرج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس ، من ضنا مسلم من عترة .
وفي ص ٥٢٦ : العشيران : من آل نصير من المرعص من الجمعان من الرولة من
عترة .

وأقول إن العشيران من آل نصير من اللويجي من المرعص من الجمعان من الرولة من
الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وفي ص ٥٣٤ : العطلان : من الكواكبة من الرولة من عترة .
وأقول : إن صحة الإسم الأوكلان وهم من المديغم من الصويط من الكواكبة من
الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وفي ص ٥٣٦ : العطية : فرع من القعاقة من الرولة من عترة .
وأقول : إنَّ العطية فرع من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس
من ضنا مسلم من عترة . ومنهم المعيرير والمطير والفينيسان والرمائا .

وفي ص ٥٤٢ : العقيل العجيل : من الریشان من القعاقة من الرولة من عترة .
وأقول : إنَّ العقيل من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من
الريشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس ، من ضنا مسلم من عترة ، ومنهم
العمير والخرسان .

أما العلمة المذكورون — ص ٥٤٧ — فإنَّ أقسامهم صحيحة وكاملة .

وفي ص ٥٦٤ : العمشيت ؟! من الفريج من الرولة من عترة .
وأقول : إنَّ الإسم هذا خطأ وأقرب الأسماء المُشَيِّط وهم من المفرج من الفرجة من
الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وفي ص ٥٨٣ : العيونات : من القعاقة من الرولة من عنزة .
وأقول : إن الصحيح العوينان آخره حرف النون، وهم من عيال جمعة من ضنا
نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة،
ومنهم الزهمول والسهو والبريوق والوايل .

وفي حرف العين أرجو إضافة :

العثمان وهم من الحيزان من الجرذي من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من
الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة ومنهم البوارم والطريخم .

وفي حرف الغين أرجو إضافة :

الغشوم وهم فرع كبير من القعاقة، من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم
من عنزة. ومنهم آل غشم والسعد والدويان .

آل غُرَيْرٌ وهو أبو عشرة وهو غرير بن محمد بن شعلان، جد عموم الشعلان، حيث
أنه خلف عشرة أبناء، كل واحد من هؤلاء العشرة أصبح جدًّا لفرع من فروع الشعلان
العشرة. وآل غُرَيْرٌ هؤلاء من الشعلان من الجيران من المرعض من الجمعان من الرولة من
الجلاس، من ضنا مسلم من قبيلة عنزة.

وقد فصلت الكلام عن الشعلان في حرف الشين فيما تقدم .

آل غَصَّاب، وهم من السبعة من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان
من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

آل غرير : من السنيان من الفايز من الجرذي من ضنا نصار من الریشان من القعاقة
من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

ومن أقسام آل غرير : المحيجين والقالح والحجيج والزيفر .

وفي ص ٦١٧ : الفرجة : آل فريجة : من الرولة من عنزة. ومنهم :

١ — الخضعان .

٢ — الفلتاء .

٣ — آل مشيط .

٤ — السمران .

٥ — السباح .

٦ — الرماح .

٧ — الهطلان .

٨ — البادي .

٩ — القدران في حرف القاف .

١٠ — السواحلة .

وأقول : باق من الفرجة ثلاثة فروع :

١١ — القفيان .

١٢ — العزول .

١٣ — المدهرشة .

أما الترتيب الصحيح ففيها يلي : ينقسم الفرجة إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي :

١ — المفرج .

٢ — المحرق .

٣ — الوبيرات .

فن أقسام المفرج : المشيط والرماح والقدران والعزول والمدهرشة .

ومن أقسام المحرق : السباح والقفيان والسواحلة .

ومن أقسام الوبيرات : الخضعان والهطلان والسمران والفلتاء والبادي . وقد ورد

ذكر أقسام الفرجة في الصفحة ٦١٩ — مع تحريف في بعض الأسماء ولا داعي للإعادة .

وفي ص ٦٢٨ : الفلته : من الفريجة من الرولة من عترة .

وأقول : إنَّ الفلتاء من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي حرف الفاء أرجو إضافة :

الفايز وهم قسم كبير من الجرذي من ضنا نصار من الريشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. ومنهم السنيان والفريج : فن السنيان آل غرير والسبقان ومن الفريج الطلفاح والمشور.

وفي ص ٦٦٠ : القطاعا : من النواصرة من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة.

وأقول : إن القطاعا قسم كبير من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وهم مثل النواصر فرع مستقل ولكن الجميع يجمعهم جدًّا واحدًا ، حيث إن الشعلان والموسرين والنواصرة والقطاعاء والحمودية يشملهم اسم الجبران ، وهم من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

وفي ص ٦٦٢ : القعاقة آل قعقاع : من الرولة من عترة. ومنهم :

١ — الريشان .

٢ — آل مانع .

٣ — الغشوم .

٤ — المصطفقة .

٥ — آل شقير .

٦ — الحمايد .

وأقول : إن الريشان هم الريشان — بالباء — هذا هو الصحيح ، وآل مانع من أكبر أقسام القعاقة وهم عرب القعقاع الخاصين ومنهم المصطفقة حيث أن الاسم الحقيقي المانع ولكن هذا لقب .

أما الغشوم فهم فرع مستقل من القعاقة مثل المانع والريشان .

وكذلك الحمايد وهم فرع مستقل من القعاقة .

أما الشقير فهم من الغشوم من القعاقة .

وفي ص ٦٨٤ : الكواكبة : من الرولة من عترة . ومنهم :

١ — الوكلان .

٢ — الخمسي .

٣ — العرضان .

٤ — الختام .

٥ — الوهيب .

٦ — الكويكب .

٧ — آل شقير .

٨ — المدلوشة .

٩ — المزاهبة .

١٠ — الشريفات .

أما التعديل الصحيح فهو كما يلي : الكواكبة قسمان كبيران : القسم الأول الجرفة ومنهم الفروع الآتية :

١ — المقيبيل وهم الذين منهم الكويكب .

٢ — الخمسي ومنهم الشريفات .

٣ — العرضان ومنهم العريضة .

٤ — الختام ومنهم الخويطر .

أما القسم الثاني من الكواكبة فهم الصويط وهم كذلك فرعان كبيران :

الفرع الأول : المديغم ومنهم الوكلان والشقير والمزاهبة والمدلوشة والجواهلة والرشود والسمان والسمرين .

والفرع الثاني : الوهيب ومنهم الجليدان والوادي .

وفي حرف الكاف أرجو إضافة :

الكوتة وهم من ضنا نصّار من الربشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

والكوتة فرعان : الفياض والعبشان .

والكواتلة وهم من المصطفقة من المانع من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة.

وفي ص ٦٨٦ : الكويكب : من الكواكبة من الرولة من عترة.

وأقول : إنّ الكويكب هو شيخ عموم الكواكبة من الرولة وهم من المقييل من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. واسم الكويكب يشمل الجزا والعسكر.

وفي ص ٦٩٩ : الماشور : من الشعلان من الرولة من عترة.

وأقول : إنّ الاسم الصحيح المشهور — لا الماشور — وهم من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي ص ٧٠٣ : آل مانع : من وايل الرولة من عترة. منهم :

١ — آل دوزير .

٢ — آل عطية .

٣ — الكوينل .

٤ — الكواكبة .

٥ — الشراطين .

٦ — آل رشيد .

٧ — آل رشيدان .

٨ — القعقاع القعقع .

وأقول إنّ آل مانع منهم الأقسام الآتية :

١ — الروضان ومنهم القعاقع والقهوااء .

٢ — آل دويرج آخر حرف الجيم .

٣ — الرشيدان .

٤ — الرشيد .

٥ — الشراطين .

٦ — الكواتلة وهو الاسم الصحيح والرشيد والشراطين والكواتلة يطلق عليهم لقب المصطفقة .

أما آل عطية فهم من الریشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

أما الكواكبة الوارد ذكرهم مع آل مانع فهذا خطأ ومن المعروف أن الكواكبة من أكبر أفضاخ الرولة وقد فصلت عنهم .

كما ورد اسم آل مانع في ص ٧٠٤ وهم المذكورون سابقاً ولا يجوز التكرار .

وهنا أحب أن أوضح إن عشيرة القعاقعة خاصة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة . تنتسب إلى جدها الأول واسمه مطير بن القعقاع بن شور بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصا بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وجديلة هو أخو عترة بن أسد ولكي أوضح أكثر أضرب على ذلك مثلاً في تسلسل نسبي أنا شخصياً وهذا هو اسمي بالكامل : مطرد بن العياط بن عزام بن شباط بن طلاع بن فالح بن عرير بن سنيان بن فايز بن جرذي بن نصار بن أريش بن محمد بن مطير بن القعقاع المعروف وهو السابق ذكره والله أعلم بالصواب . وأسماء القعقاع عند العرب كثيرة وأشهرهم القعقاع بن عمرو التيمي الذي طارد مع الصحابة في معركة القادسية بالعراق في عهد الخلفاء الراشدين .

وبعض العامة يقول : إن جدّ القعاقعة هو القعقاع بن عمرو التيمي . وهذا خطأ كبير

حيث أن بني تميم قبيلة من قبائل مضر وهم معروفون أما الصحيح فهو أن جد القعاقعة هو مطير بن القعقاع بن شور وهو من بني بكر بن وائل من قبائل ربيعة العدنانية وهذا شيء واضح لا يحتاج إلى توضيح.

وفي ص ٧٠٥ : المبهل : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.
وأقول : إن الاسم الصحيح المبهل وهم من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة.

وفي ص ٧٠٨ : المجارمة : من النواصرة من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن المجارمية من النواصرة من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٧١٢ : المجول : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن المجول من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٧٣٨ : المرد : من الرولة من عنزة.
وهذا خطأ والصحيح المرعض.

وفي ص ٧٤٠ : آل مرعض : من الجمعان من الرولة من عنزة. ومنهم :

- ١ — آل شعلان .
- ٢ — آل نصير .
- ٣ — آل مبهل .
- ٤ — آل جابر .
- ٥ — آل وهيف .
- ٦ — آل ناصر .
- ٧ — الكبوش .

٨— آل روضان .

٩— آل بنية .

١٠— آل قاع .

١١— السبتة .

١٢— القطعة القطاعي .

١٣— العلمة .

١٤— الموسرين .

أما ترتيب المرعوض الصحيح فكما يلي : ينقسم فخذ المرعوض من الجمعان من الرولة إلى ثلاثة أقسام كبيرة .

القسم الأول الجبران ومنهم الفروع الآتية :

١— الشعلان .

٢— الموسرين .

٣— آل ناصر وهم النواصرة .

٤— القطعاء .

٥— آل حمود الحمودية .

القسم الثاني من المرعوض : اللومي ، ومنهم :

١— آل نُصَيْر .

٢— النَّصِير .

القسم الثالث من المرعوض : العَلَمَة ومنهم :

١— الراشدي .

٢— آل حمد .

٣— آل مدحم .

٤— آل دويح .

أما آل معبيل وآل بنية وآل روضان المذكورون هنا فهم من الشعلان خاصة وأما آل جابر والسبته فهم من الموسرين وأما الوهفة والكبوش من آل نصير.

في ص ٧٤٠ : آل قاع : هذا الاسم لا شك أنه محرف عن أصله الصحيح وأقرب الأسماء إليه اسم آل هزاع وهم رؤساء الشعلان الآن.

وفي ص ٧٧٠ : آل مشهور : من الشعلان من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة.

وأقول : إن المشهور من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي ص ٧٧١ : آل مشيط من الفرجة من الرولة من عترة.
وأقول : إن آل مشيط من المفرج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة.

وفي ص ٧٧٢ : المصطفقة : من القعاقعة من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة.

وأقول : إن المصطفقة من آل مانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. ومنهم :

١ — الرشيدى .

٢ — الشراطين .

٣ — الكواتلة .

وفي ص ٧٨٧ : المعيرير : من القعاقعة من الرولة من عترة.
وأقول : إن المعيرير من العطية من الریشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

وفي ص ٨١٨ : المواسرة : من المرد من الرولة من عترة.

والصحيح الذي في ص ٨٢٢ — الموسرين وهم من الجبران من المرعص من

الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة، ومنهم :

١ — الهناداء .

٢ — الجاير .

٣ — السبتة .

وفي ص ٨٢٩ : آل مهنا : من الجمعان من الرولة من عترة .
وأقول : إن المهنا من الجميل من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من
ضنا مسلم من قبيلة عترة .

وفي حرف الميم أرجو إضافة .

المحسن وهم من عيال جدوع من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من
الجلاس من ضنا مسلم من عترة ومنهم المشنا — المشانية — .

آل مُدَيِّعُ الحرف الذي قبل الأخير (غ) وهم قسم كبير من الصويط من الكواكبة
من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة . فصلت عنهم . عند ذكر الكواكبة في
حرف الكاف سابقاً .

المقيل وهم من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة
عترة .

المهنااء وهم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصّار من الریشان من
القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

آل محيجين وهم من آل غرير من السنيان من الفايز من الجرذي من ضنا نصّار من
الريشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

المشاعلة وهم من الدرعان من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم
من عترة . والدرعان هم المسمون السيفاء .

في صفحة ٧٥٠ المزول والصحيح أنهم المجلول من الشعلان وهم المذكورون في ص

٧١٢ .

وفي ص ٨٣٥ : ناصر : من المرد من الرولة من عترة. والصحيح النواصرة وهم من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي ص ٨٣٧ : النايف : من الشعلان من الرولة من عترة.
وأقول : إن النايف من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .
ومن النايف آل هزاع والصطام .

وفي ص ٨٤٢ : آل نصير : من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة. ومنهم العشيران وابن زاهي.
وأقول : إن آل نصير من أكبر أقسام المرعص وهم من اللويحي من المرعص من الجمعات من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة ومنهم : القاعد والجديع والعشيران والزوايدة والكبوش والفججة والخباطاء والوهفة . وآل نصير هم عرب ابن نصير وأقسامهم أكثر من ذلك وهنا لا بد من التعريف بالقسم الثاني من اللويحي وهم النصير ومنهم الخطيب.

وفي ص ٨٤٩ : النواصرة : من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة. ومنهم : آل عمر والقواطع والقطاعة .

وأقول إن النواصرة يسمون الحمدان وهم قسمان : الناصر والمنصور فمن الناصر العجل والعجيل ومن العجل التركي والحامد ومن العجيل البسام. أما المنصور فمنهم العقلاء وهم كذلك قسمان الكليب والسيف .

والنواصرة من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

أما القطاعة فهم من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي حرف النون أرجو إضافة :

النصار وهم ضنا نصار وهم القسم الأكبر من الربشان من القعاقة من الزايد من
الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وهم أربعة فروع :

١ — عيال جمعة .

٢ — الجرذي .

٣ — الكوتة .

٤ — السليم .

فمن عيال جمعة الرحمة والبشني والعوينان .

ومن الجرذي الفايز والحيزان .

ومن الكوتة الفياض والعشبان .

ومن السليم الدبلان والجهاراء والجبيلة .

وفي ص ٨٦٤ : الوقت : من القعاقة من الرولة من عترة.

وأقول : إن الوقت من عيال جدوع من الربشان من القعاقة من الزايد من الرولة

من الجلاس من ضنا مسلم من عترة وهم ثلاث أقسام : السليمان، والنهان والعقل.

وفي نفس الصفحة: الوكلان من الكواكبة من عترة.

وأقول : إن الوكلان من المديغم من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس

من ضنا مسلم من عترة.

وفي ص ٨٦٦ : آل وهيب : من الحويرث من الرولة عترة. منهم : آل محسن وآل

جليدان والوادي .

وأقول : إن الوهيب من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا

مسلم من عترة ومنهم الجليدان والوادي .

أما المحسن فهم من الجليدان وهم معروفون .

وفي ص ٨٨٢ : آل هزاع : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من

عترة.

وأقول : إن آل هزاع من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وهم رؤساء الشعلان وإمارتهم على عموم الرولة. وفي ص ٨٨٣ : الهشة : من الدغان من الرولة من عترة.

والاسم الصحيح الهقشاء وهم الوارد ذكرهم في الصفحة ٨٨٤ — وهم من الجميل من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وفي نفس الصفحة : الميطان من الفرجة من الرولة من عترة.

وأقول : إن الميطان من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة.

وهذا استدراك تجب ملاحظته وهي معلومات تختص بالجزء الأول من المعجم أرجو إضافة :

الجبران في حرف الجيم وهم قسم كبير من المرعص من الرولة ومنهم الشعلان والموسرين والنواصرة والقطعاء والحدود الحمودية.

عيال جمعة في حرف الجيم وهم من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وهم ثلاثة فروع الرحمة والبشني والعيونان وقد فصلت عن الرحمة والعيونان في المعلومات السابقة أما البشني فهم ثلاثة أقسام الرياحية والقحاماء والزريرق .

وكذلك أرجو إضافة :

الحيزان في حرف الحاء وهم القسم الثاني من الجرذي من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. ومنهم العثمان والرفيفان وهم الطلق .

وأيضاً أرجو إضافة :

الخضير في حرف الحاء وهم من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم

الصفارون الأشراف

بعد اطلاعي على كتاب «جمهرة الأنساب» وكذا الدعوة الواردة في مجلة العرب عن إبداء آراء ومقترحات القراء حول كتاب «جمهرة الأنساب» يطيب لي أن أكتب للعرب عن أسرة متحضرة في نجد تحمل لقب (الصفار) يرجع نسبها إلى الشريف جبارة الصفار، من الصفارين، من بني إبراهيم الأشراف المخالطين لقبيلة جهينة — الرجل

من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة
ومنهم الحنيان والشويش والمهاناء والعقيل.

وكذلك أرجو إضافة :

السبعة في حرف السين وهم من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الريشان
من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

ومنهم آل غصاب والظلي والفراج والحويان.

وفي حرف الراء أرجو إضافة :

الروضان وهم من السهو من العوينان من عيال جمعة من ضنا نصار من الريشان من
القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي حرف الراء كذلك أرجو إضافة :

الروضان وهم من آل مانع من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا
مسلم من عنزة.

ومنهم القعاقيع القعقاع والقهاواء.

مطرذ بن العياط الفالح العتزي

المعروف والمشهور بين رجال العلم والأدب وقد تحدث عنه منهم :

١ — الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه « من أحاديث السمر » فذكر أنه أغضبه بعض قومه حيث موطن الأشراف فرأى بنفسه يطلب لها العزّ واتخذ من الدرعية إبان إزدهارها دار إقامة .

٢ — كما أورد الأديب المرحوم سعد بن محمد بن نفيسة قصيدته في الأولاد ،
خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ . التي قالها في بلاد الغربية حين تذكر أولاده .

٣ — كذلك ذكر الأستاذ عبدالله الصقري في كتابه « من نوادر الأشعار » أنه من أشراف الخزّمة وأنه رجل معروف بالكرم ، وأورد نفس القصيدة المشار إليها والتي يقول مطلعها :

يقول جبارة والركايب زوالفُ يَدُورَ الأَرِيَا أَيُّهَنُ خَيْبَارُ
الأَعْيَى الوُرُقَا ، بِالآبَعَادِ بَعْدَمَا غَشَى جَفْنَ عَيْني بِالْمَنَامِ وَذَارُ

ويرجع تسلسل هذه الأسرة المتحضرة في نجد إلى أبناء عبيد بن ناصر بن عبد العليم بن الشريف جبارة الصفّار ، وهم :

١ — إبراهيم .

٢ — سلوم .

٣ — صالح .

٤ — نجيت .

٥ — سليمان .

٦ — خليفة .

فَدُرِيَةُ إبراهيم بن عبيد وذرية أخيه سلوم منتشرون في حوطة بني تميم .

أما ذرية صالح بن عبيد فهم منتشرون في الرياض .

وأما ذرية نجيت بن عبيد فهم منتشرون في وادي الدواسر وفي بيشة .

أما سليمان فلم يكن له أولاد .

وأما خليفة فقد سافر إلى البحرين ولا نعلم عنه شيئاً .
هذا ما أحببت الإشارة إليه راجياً نشر هذا الإيضاح في مجلة «العرب» واستدراكه
في كتاب «جمهرة الأنساب» في طبعته القادمة .

سعد بن إبراهيم الصفار
الرياض . ديوان المراقبة العامة

آل ماجد في الأحساء من الهزازنة

لقد اطلعت على كتابيكم «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» وكتاب «جمهرة
أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

ولكن الكتابين المذكورين لم تجر الإشارة في أي منهما إلى أسرة آل ماجد في الأحساء
ومن المعلوم أن هذه الأسرة من أقدم الأسر الساكنة بالأحساء . حيث انتقل جدنا عبدالله
بن ماجد الهزائي الجلاسي الوائلي العتري من بلدة الحريق من نجد في السنة الحادية
والخمسين بعد الألف ولدينا وثيقة وقفٍ باسم الجد عبدالله مؤرخة في عام الثمانين بعد
الألف .

وقد كانت لهذه الأسرة — ولا تزال والله الحمد — المكانة الطيبة لدى الجميع كما أن
الصِّلاتِ والروابطِ بين هذه الأسرة وبين الهزازنة في الحريق لا تزال قائمة .

وقد تولى عدد من أسرة آل ماجد منصب عمدة النعائل في الهفوف .

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد آل ماجد المتوفي عام ١٢٨٥ هـ وكان معاصراً
للإمام تركي بن عبدالله والإمام فيصل بن تركي وقد حارب مع الإمام فيصل في بعض
غزواته .

ومنهم الشيخ علي بن أحمد آل ماجد المتوفي عام ١٣٢١ هـ وكان عمدة لمحلة
النعائل ، وعضواً في مجلس (مُتصَرِّفة الأحساء) إبَّان الحكم العثماني . وخلفه في منصب

العمدة أخوه عبدالله بن أحمد المتوفي عام ١٣٢٧ هـ . ثم تولى منصب العمدة بعده عيسى بن عبد الرحمن آل ماجد المتوفي عام ١٣٤٣ هـ وبعده ابنه عبد الرحمن بن عيسى المتوفي عام ١٣٧٧ هـ وبعده العمدة الحالي وهو محمد بن عبد الرحمن آل ماجد . ومنهم العالم الشاعر أحمد بن محمد بن عبدالله آل ماجد المتوفي عام ١٣٣٠ في حج ذلك العام . ويتضمن «ديوان شعراء هجر» بعض قصائده .

هذا ما أحبيت إيضاحه آملاً استدراك ذلك في الطبعة القادمة .

الأحساء : أحمد عبدالله بن علي الماجد

الهزارة (آل هزان)

عاب الأخ صالح بن إبراهيم الزامل مؤلف كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» على عدم ذكر فروع الهزارة : (مثل الغيث والفيصل والزومان وآل هلال والقيلان والماجد في الأحساء) كذا قال وأضاف : (والهزارة ليس لهم من فروع في شعراء والزلي ، وإنما فروعهم في نعام والمزاحمية وحرميل).

وقال أيضاً : (والهزارة غير بني هزان ولا تربطهم قرابة) وكلام الأخ هذا مجمل ليس مُفَصِّلاً ، وكل ما يعرفه مؤلف كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» أورده ، وكل أسرة من الأسر تعرف من نسبها ما لا يعرفه غيرها ، ومتى وصل إلى هذه المجلة من أي كاتب من المعلومات ما يفيد عامة القراء وكان مَبِيناً على أساس صحيح ، فإنه سينشر .

مسجد جواتنا

طلب الأخ الكريم إبراهيم بن عبد العزيز بن ماجد الهزاني معلومات عن تاريخ إنشاء مسجد جواتنا في الأحساء .

ومن المعروف أن جواتنا بلدة كانت معروفة قبل الإسلام ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وفد بنو عبد القيس ، وهم سكان تلك البلدة على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأسلموا ، وعادوا إلى بلدتهم فأسلم أهلها وَبَتُوا المسجد . فهو من أقدم المساجد التي بُيِّتَ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي كتاب « المعجم الجغرافي » القسم المختص بالمنطقة الشرقية تفصيل عن جوائا ومسجدها يمكن الرجوع إليه لزيادة الإيضاح .

آل داود من عبيدة من قحطان

كتب إلى مجلة « العرب » الأخ الأستاذ إبراهيم بن الشيخ علي بن داود في (معهد الرياض العلمي) توضيحاً لتسب (أسرة آل داود) وملخصه :

١— آل داود سكان الحوطة من قبيلة عترة .

وأما آل داود الأسرة الثانية التي كانت تسكن حريملا ومنها تفرقت في الجمعة ، ومُلهَم ، وسدوس ، والدرعية ، والرياض . فهم أبناء داود بن محمد بن ناصر بن زيد بن شفلوت بن سعيد بن محمد الحِمالي — نسبة إلى حمالة بالحاء المهملة والميم المفتوحة .

انتقلوا من الجنوب فاستقر جدهم داود في حريملا وشارك آل حمد آل مبارك في شرائها من آل طوق (آل مُعَمَّر) ومنها انتشرت ذريته ونقل الأستاذ إبراهيم عن عبد الله بن عبد العزيز آل مبارك اطلاعه على وثيقة شراء حريملا ، وفيها أن لآل داود الثلث ولآل مبارك الثلثان .

ويضيف الأستاذ إبراهيم بأن والده الشيخ علي بن إبراهيم بن داود وكان قاضياً في بلدة تُرَبَّة عام ١٣٤٥ هـ والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود كان قاضياً في الحزمة فتقابلا في مجلس يضم بعض رؤساء العشائر ومنهم أحد شيوخ قحطان الذي فصل للشيخين ما سبق أن ذكرته عن انتساب آل داود لآل حمالة من عبيدة من قحطان ..

بلدة الوقف جنوب شقراء

استدرك الأخ الأستاذ يوسف السلوم في كتاب مؤرخ في ١٤٠٢/٩/٥ هـ على ما جاء في مقاله عن بلدة الوقف الذي نشر في الجزء الماضي بما هذا نصه : (إن بلدة الوقف تقع

شرفي بلدة شقراء على اعتبار أنها تقع على خط الحجاز المتجه للغرب ، ولكن لأن الطريق مائل قليلاً إلى الشمال ثم يعود إلى الغرب فأصبح التحديد الصحيح أنها تقع جنوبي مدينة شقراء وليس شرفها . أرجو التصحيح قبل النشر شاكرًا) .

العرب : لم يصل هذا إلى رئيس التحرير إلا بعد نشر المقال ..

الحمادي — لا آل حماد

قرأت في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

اسم عائلة آل حماد (ص ١٧١) وأنهم في الجمعة وهم من آل سيف بن عبدالله الشمري ، من آل وبيار من عبدة من شمّر .

وكذلك ورد اسم آل حماد في ص ٤٢٦ وص ٤٢٨ أنهم من آل سيف .

ولي ملاحظة على هذا بأن آل حماد لا وجود لهم في الجمعة ، ولا ينتسب إلى آل سيف أحد بهذا الاسم ، ولم يرد ذكرهم على لسان الأجداد والكتب وإنما الموجود من آل سيف هم الحماد (آل الحميدي) حيث ينتسبون إلى هذا النسب ، وهم من آل سيف بن عبدالله الشمري ، من آل وبيار من عبدة من شمّر — ولقد ورد ذكر الحمادا (في ص ١٧٥) وأنهم في الجمعة وهم من شمّر ، فقط ولم يذكر النسب كاملاً فأرجو ملاحظة هذا وتصحيحه والله من وراء القصد ..

عبد العزيز بن حمود بن عثمان الحميدي

حول أسرة الحمادا

١ — جاء في الصفحة ١٧٣ من كتاب «جمهرة الأسر المتحضرة»: عن أسرة (الحمادا — الحميدي) إيضاح واف عن جميع فروعها، إلا أن أحد الفروع يحتاج إلى بعض الإيضاح وهو عائلة (الفهد) هكذا جاءت نسبة إلى فهد البراهيم السالم الحميدي . وفهد هذا تزوج من امرأتين، الأولى من بلدة الشقة وجاءه منها ولد اسمه عبدالله

الفهد — وتوفي عبدالله، وليس له إلا بنت، وهي والدة الشيخ المرحوم محمد الجوعي والزوجة الثانية من البكيرية، وجاءه منها ولد واسمه عبد الرحمن الفهد بقي في البكيرية. وعرفت عائلته باسم عائلة (الفهدي) أي بزيادة ياء في آخر الاسم، وهذا اللقب هو المتعارف عليه من قبل جميع فروع أسرة الحميدي. وهي تسكن البكيرية الآن وتعرف عائلة الفهد باسم (الفهدي). فأرجو التنويه بذلك.

٢ — جاء في الصفحة ٤٠٠ من الجزء الثاني عائلة السلمي، وذكر من فروعها العبيد والفريخ والسلامة فقط.

وهناك فرعان أحدهما من أكبر الأسر ولم يرد ذكرهما، وهما عائلة المحمود، وعائلة الرشود. وهما تقيمان في البكيرية.

٣ — وجاء بالصفحات ١١٣، ١٦٣، ٣٧٤ من الجزء الأول ذكر ثلاثة من فروع الحادا وهم الجفير والحظيني والسديسي في الشقة من القصيم. والصحة أن الفروع المذكورة.. الجفير، الحضيف، السديس تقيم في البكيرية بالقصيم.

أرجو التنويه عن ذلك والتصحيح فيما يتعلق بعائلة الفهدي.

فهد عبد الرحمن أحمد الفهدي

آل يمبي في الحرج والأحساء

اطلعنا على مؤلفكم القيم المسمى «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ووجدنا فيه اسم عائلتنا (اليمينات) في القسم الثاني من الكتاب صفحة (٩٧٨)، ولكننا وجدنا فيه بعض الخطأ فقد ذكرتم أن مفرده (يَمَبِي) وهذا ليس بصحيح والصحيح أن تكتب (اليميني).

كما ذكرتم أننا نتنسب «للمصاليخ» والصحيح أننا نتنسب إلى المعاليم من قحطان. واليمينات الذين في الحرج وفي الأحساء أسرة واحدة.

أما (آل أحمد) الذين ذكرتهم في الكتاب فهم من (آل يمني) كما ذكرتهم أما ما نسبته الشيخ محمد بن عبد القادر في كتابه «تاريخ الأحساء» من أننا ننحدر من عامر بن صعصعة فهو غير صحيح .

لهذا أحببنا إشعاركم بذلك، ونرجو منكم تصحيحه في الطبقات القادمة.

محمد بن فهد اليمني

حول بلدة البير

كتب أحد الإخوة إلى مجلة «العرب» تعليقاً على ما نشرته في عدد شهري رجب وشعبان سنة ١٤٠٢ عن بلدة البير بقلم الأخ محمد الحمدان، وملخص ما كتب :-
١ - أن الكاتب أورد أمثلاً كان ينبغي نسيانها .

٢ - أنه أغفل بعض رجال البير القدماء ممن اشتهر بعضهم بالشجاعة والحزم والعدل، ومنهم بعض أمراء البلدة السابقين، وأنه أهمل ذكر بعض الرجال المعاصرين مثل سعد بن عبدالله بن موسى الأخ الأكبر لعبد العزيز بن عبدالله بن موسى، وأهمل ذكر عبدالله بن موسى، وهو من رجال الأعمال، وله مساهمات خيرية .

وذكر شخصين ليسا من أهل البلدة، وآخر ليس من رجال الأعمال .

والعرب : تودّ أن يكون الأخ المعلق الذي سمي نفسه (عبد العزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن) على جانب من الصراحة بإبراز اسمه، وتودّ أن يتوجه بالعتاب إلى كاتب المقال . ولا تتفق معه على نسيان تلك الأمثال فهي في حكم التاريخ ..

قبيلة «بلحارث» وبعض فروعها
وتحطّ بعض الكُتّاب في الكلام عن الأنساب

نشرت جريدة «الجزيرة» (ع: ٣٦٢٨ تاريخ ٣٠ شوال سنة ١٤٠٢ هـ) مقالاً

بعنوان: (إيضاحات عن آل الصماء والضمود) بتوقيع (عمر غرامة العمروي — الرياض ص.ب: ٦١٨٩) جاء فيه:

١ — أن الكاتب سبق أن رد على الشيخ جابر الطيب بن علي في مجلة «العرب».

٢ — أن القبيلتين ليس بينهما أية صلة لا في النسب ولا.. ولا..

فقبيلة آل الصماء بطن من بطون آل سعد بن جحدر القحطاني.

وقبيلة الضمود بطن من قبيلة الخشارمة، من بالحارث بن عمرو بن الحجر.

ثم أورد الكاتب تفصيلاً لما سبق إجماله عن فروع القبيلتين، ومنازلهما، ولكن الذي يلفت النظر التضارب بين ما نشرته مجلة «العرب» لفضيلة الشيخ جابر الطيب علي، مع ما عقب به هذا الكاتب عمر بن غرامة في تلك المجلة «العرب» — س: ٧ ص: ٧١٨ وس: ٨ ص: ٦٣٣ — ثم مقارنة ذلك بما نشر في جريدة «الجزيرة» — وما هو التوضيح:

١ — لقد نشر الشيخ جابر بحثاً عن أودية بيثة، وعن سكان تلك الأودية من القبائل، فأورد في مجلة «العرب» س: ٧ ص: ٧١٨ — في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٣ في الكلام على سكان وادي (ترج) بالتاء المفتوحة بعدها راء ساكنة ثم جيم — فذكر قبيلة (بالحارث) وعد من أفخاذها عشرة، ذكر من هذه الأفخاذ (الشحوف) وقال عنهم: (ومنهم):

١ — آل زياد.

٢ — الحجيرات.

٣ — آل الرومي.

٤ — آل عيسى.

٥ — آل الصماء). ثم ذكر أن آل الصماء منازلهم في وادي يمح — بالياء المثناة التحتية بعدها ميم فحاء مهملة — وهو في أعالي وادي ترج، ومن روافده).

٢ — ثم بعد ما يقرب من عام جاء الأخ عمر بن غرامة العمروي، فنشر في مجلة

«العرب» س : ٨ : ص : ٨٣٣ — تعقيباً على ما كتبه فضيلة الشيخ جابر الطيب علي —
جاء فيه ما نصه : (وعن ما قاله فضيلة الشيخ عند ذكر وادي ترح وسكانه عن قبيلة
(بالخارث) وأورد أقسامها العشرة، ثم أورد فروع القسم العاشر عن الشحوف، وذكر
قبيلة آل الصماء وبين مواقعها .

والحقيقة أن آل الصماء — بتشديد الصاد — يعودون لقبائل بني عمرو، الشام
وليس لـ (بالخارث) وينقسمون إلى قسمين رئيسيين :

١ — آل حجاب بن فيصل .

٢ — الضمود — بتشديد الضاد المضمومة — ثم ذكر منازلهم ..

وعن هذا نقل مؤلف كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» — ج : ١
ص : ٣٩١ — فالأخ الكاتب عمر قال في مجلة «العرب» :

١ — أن آل الصماء من بني عمرو، من الحجر، وليسوا من (بالخارث) .
٢ — أن الضمود هم القسم الثاني من آل الصماء. وإذن فهم على رأيه من بني
عمرو .

وكرر هذا القول في كتابه «بلاد رجال الحجر» — ص : ١٦٤ — .

وها هو الآن — وبعد ما يقرب من عشر سنوات على نشر كلامه الأول يقرر :

١ — أن آل الصماء من الجحادر من سنحان من قحطان — وذكر جدتهم —

٢ — أن آل الصماء ثلاثة أقسام :

أ — آل ملحان .

ب — آل جعام .

ج — آل صفرد .

وأورد لكل قسم أفخاذاً — وذكر منازلهم .

وهذا التقسيم لا يتفق مع كلامه الأول الذي عدّهم فيه قسمين، فذكر القسم الثاني
منهم الضمود — وقد أسقطه الآن منهم وقال : (أما الضمود فهو قسم خامس لقبيلة

الخشارمة المعروفين بـ(العرمة) بالحرث، وهم من بني عمرو، أصلاً ولا تجد من ينكر ذلك) وقال عن الخشارمة: (أبناء الحرث بن ربيعة بن عمرو بن الحجر) ..

وأعجب من كل ما تقدم وبعد أن قال الكاتب الكريم في أول كلامه عن آل الصماء والضمود: (ليس بينها أي صلة لا في نسب ولا أرض ولا عادات ولا تقاليد أبداً). إنه عاد بعد هذا الكلام فقال: (أن آل الصماء: يجمعهم بآل سعد في قبيلة الشق ببني عمرو الشام، نسب وأصل، كان البادية منهم يدفعون الزكي لشيخ بني عمرو، ويقوم بعضهم مع البعض الآخر حين النجدة للجوار والأخوة. فكما قلت: آل الصماء هم أبناء مقبل بن جابر بن مقبل بن سعد بن جحدر، ويجمعون مع إخوانهم من آل سعد في بني عمرو، في جددهم جابر بن مقبل بن سعد لأن سعد ابن جابر بن مقبل، جد آل سعد في بني عمرو، كان هو وأخوه مقبل رعاة غنم وإبل في ترح، قبل عصر البعثة بشيء قليل ثم حصل بين الأخوين سعد ومقبل خلاف حول البادية والحاضرة، فسعد يقول: الحاضرة وإصلاح الأراضي وحرثها وزرعها أمر فيه خير واستقرار، ومقبل يقول: لا!! وألف لا!! بل البادية أفضل وأحسن! ثم قال: وبعد هذه المشادة بين الشقيقين هجر سعد البادية بأبنائه إلى السراة فاستقر عند قبيلة الشق ببني عمرو الشام، واتخذ بها المزارع والبيوت فأصبحوا من بني عمرو موطناً وعادات وتقاليد وانتساب).

وإذن: فالأخ الكاتب يقرر أن صلة آل الصماء ببني عمرو — هي صلة حلف وجوار وأخوة في الدين، لا صلة نسب كصلة بني سعد في بني عمرو.

ومها يكن فإن البحث في أصول أنساب القبائل في عصرنا الحاضر فضلاً عن كونه من الأمور التي قد تثير بعض العواطف فهو على درجة من الصعوبة بحيث لا يحسن الخوض فيه إلا عن علم ويقين.

ومما تجب ملاحظته أن أسماء القبائل وفروعها تتشابه، وهذا التشابه يوقع في الخلط في الأنساب، وهذا معروف منذ القدم كما أشار إلى ذلك الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» — ص: ١٨٠ نشر (نشر دار البمامة) — عندما ذكر بني جعدة من حمير أشار إلى أنهم يقولون بأنهم من بني جعدة بن كعب من عدنان مع أنهم من حمير من قحطان.

وقال: (وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها، رأينا ذلك كثيراً).

ولعل قول الهمداني هذا ينطبق على قبيلة بني الحارث بن كعب، وهي قبيلة كانت في العهد الجاهلي وفي صدر الإسلام من أشهر القبائل القحطانية وأقواها، وكانت بلادها تمتد من أسافل أودية نجران وما دونه، إلى أسافل أودية السراة المعروفة الآن بسراة قحطان.

وكان لهذه القبيلة وقائع وحروب مع العدنانيين مشهورة، وكثيراً ما كانت القبائل القحطانية المجاورة لتلك القبيلة تنضم إليها في حروبها التي من أشهرها يوم (الذهاب) ويوم (عرقوب) اللذين أشاد بذكرهما شعراء بني عامر، كعامر بن الطفيل، وليبد بن ربيعة العامري الصحابي الجليل.

ويظهر أن قبيلة بني الحارث هذه ضعفت ففرقت فروعاً وأفخاذاً بني أكثرها يشمله اسم (بالحارث) سكان وادي ترج الذين فصل فروعهم الشيخ جابر الطيب في مجلة «العرب» — س ٧ : ص : ٧١٧ — وعنه نقل صاحب كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ومن فروع هذه القبيلة أفخاذ صغيرة انضمت بسبب الحلف والجوار إلى أقرب القبائل من منازلها كما جاء في كتابة الأخ عمر من نسبة بعض تلك الأفخاذ إلى بني عمرو من قبائل الحجر..

وقد يكون من قبيلة (بالحارث) من دخل في قبيلة (بالحارث) الأزدية التي تسكن في السراة شرق سراة الطائف والتي ورد الكلام عنها مفصلاً في كتابه: «في سراة غامد وزهران».

وحبذا لو تناول موضوع الصلات بين القبائل باحثون على درجة من سعة الإطلاع والمعرفة وقوة الصلة بالقبائل نفسها لتسجيل ما تناقله الرواة من أبنائها، فقد يكون فيه ما يوضح بعض الجوانب على ما فيه من أخبار ليست صحيحة.

وبحسن التنبيه بأن ما أورده الكاتب الكريم عن سعد ومقبل ابني جابر بن مقبل بن سعد بن جحدر وأنها: (قبل عصر البعثة حصل بينها خلاف) إلى آخر الخبر، وما حواه

ما تَفَقُّ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مَسْمَاةُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكِنَةِ

للإمام محمد بن موسى الخازمي

(٥٤٨/٥٨٤هـ)

(١٦)

١٨١ — بَابُ جُرَادَةَ وَجَوَادَةَ^(١) .

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَضْمُومَةِ رَاءً —: أَسْمُ رَمَلَةٍ بَعَيْنِهَا قَالَهُ الْأَزْهَرِيُّ .

من الشعر — كل هذا مما تتناقله العامة، ولا يثبت من الناحية التاريخية، ولغة عصر ما قبل البعثة أرقى من لغة ذلك الشعر، وأخبار تلك الفترة وأشعارها وأنساب قبائلها قد دون العلماء المهم الثابت منها في المؤلفات التاريخية المعروفة .

وخبر غزو أبرهة الحبشي لهدم الكعبة مما سجله علماء التاريخ في المؤلفات المعروفة، ولكن الباحث فيما وصل إلينا من تلك المؤلفات لا يجد شيئاً عن: (القتال المرير الذي دار بين قبيلة خثعم وقبائل الحجر وبلقرن وشمران من جهة ضد أبرهة الحبشي وجنده حينما مر بالسراة يريد مكة لهدم الكعبة. فقد أهلك الحرث والنسل، وقضي على قبائل السراة، فصارة القرى خالية من السكان ومن الرجال خاصة).

هذا الكلام لا ينبغي قبوله على علته بدون أن يذكر المصدر التاريخي الموثوق به . ومن الناحية العقلية لو حاولت إحدى قبائل السراة في ذلك الوقت حجز جيش أبرهة من المرور في بعض أوديتها الضيقة أو منافذ جبالها لما استعصى عليها ذلك .. ويلاحظ أيضاً أن ذلك الجيش لم يتوغل في السراة وإنما سلك الطريق الذي لا يزال معروفاً باسم «طريق الفيل» المار بظهران ثم بأسافل أودية السراة إلى بيشة ومنها مع طريق الحج المعروف إلى مكة المكرمة . وهذا أمر معروف لا يحتاج إلى تفصيل ..

قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْقُرَ :

وَعُوْدِرَ عِلْوَةٌ لَهَا مُسْتَطَاوِلٌ بِتَيْلٍ كَجُثْمَانِ الْجِرَادَةِ نَاشِرٌ
أَرَادَ بِمِلْوِدَّهَا: عُنُقَهَا، أَرَادَ النَّاقَةَ (٢)

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْجَيْمِ انْفَتْوحَةٍ وَأَوْ: جَوْ الْجَوَادَةِ فِي دِيَارِ طِيٍّ قَالَ عَبْدَةُ بْنُ
الطُّيَيْبِ:

وَأَرْحُلُسْنَا بِالْجَوِّ جَوَّ جَوَادَةٍ بِحَيْثُ يَصِيدُ الْآبِدَاتِ الْعَسَلُ
هُوَ الذُّئْبُ (٣)

الحواشي :-

(١) لم أر هذا الباب في كتاب نصر.

(٢) في «معجم البلدان»: كما هنا بزيادة (بأعلى البادية). وفي «معجم ما استعجم»: الْجِرَادَةُ — يفتح أوله وبالذال المهملة على لفظ الواحد من الجراد —: رملة بأعلى البادية جِرْدَاءٌ، لَا تُثْبِتُ شَيْئاً، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْجِرَادَةُ. انتهى.

ولا أرى بيت الأسود يتطابق على الرملة، فهو يصف عن الناقة، وأية صلة له بالرملة وكلمة (بَيْلٍ) كذا وردت في كتاب الحازمي وفي «معجم البلدان» ووردت في كتب أخرى (نيل) وأراه تصحيحاً. ولا أستبعد أن الرملة التي سموها جراداة — هي جُرَادٌ الرمل الذي ذكره المتقدمون كثيراً، وحددوا موقعه بقرب العرُوت، وهو الطرف الجنوبي من الرمل المعروف الآن باسم نفود السر — وانظر (عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

والأزهري... رحمه الله... وإن كان إماماً جليلاً من أئمة اللغة إلا أنه في تحديد المواضع التي لم يشاهدها يقع في كثير من كلامه عنها ما يقع من غيره من الخطأ، وأمثلة ذلك في كتابه «تذيب اللغة» كثيرة. (٣) يثلُ هذني «معجم البلدان» بزيادة بيت في شعر عبدة، مع تفسير الآيات، وأنها جمع أبدء، وهي المقيم من الطيور والوحش.

وقال البكري في «معجم ما استعجم»: جَوَادَةٌ... بضم أوله وبالذال للمعجمة — موضع أراه في بلاد بني تميم وأورد ثلاثة أبيات لبيدة.

وفي «تاج العروس»: جَوْ جَوَادَةٌ... بفتح الجيمين...: موضع في ديار طيٍّ، وليني نُعلٍ منهم انتهى. وغريب أن يذكر عبدة موضعاً بقم فيه وهو في غير بلاد قومه بني تميم، ولهذا قرأى البكري غير بعيد من الصواب، وإن كان هذا لا يقع دائماً، كما توهمه البكري في مواضع من كتابه فأضاف كثيراً من أسماء المواضع الواردة في أشعار قوم إلى قبائلهم، إذ كثيراً ما يورد الشاعر اسم موضع بعيداً عن بلاد قومه، والقريضة غالباً ما

□ — ديوان أبي النجم العجلي :

أبو النجم من أشهر الرُجَّاز في صدر الدولة الأموية، ولم يصل إلينا شعره مجموعاً في ديوان، وإن أشار بعض مثقفي المؤرخين واللغويين إلى جمعه في عصر متقدم، ولكن الأستاذ الفاضل علاء الدين أغا تصدَّى لدراسة كتب الأدب والتاريخ واللغة فاستخلص من بين ٩٨ كتاباً منها ما عثر عليه من شعره، جمعه في كتاب سماه «ديوان أبي النجم العجلي» صدره بمقدمة تحدث فيها عن حدوث الرُّجَز، وعن حياة أبي النجم وعن طريقته في جمع شعره، الذي أورده متروحاً منسوباً إلى مصادره، في ٧٧ مقطوعه منها البيت، ومنها القصيدة ثم خَرَجَ ذلك الشعر، وسرد أسماء المصادر التي رجع إليها .

وقام (النادي الأدبي في الرياض) بنشر الديوان. فكان الحلقة الـ (٣٣) من سلسلة مطبوعاته الشهرية، وصدر في عام ١٤٠١ (١٩٨١ م) على ما في طرته — في ٢٨٦ صفحة من القطع الصغير، مطبوعاً بمطابع الفرزدق في الرياض .

□ — معلمة للتراث الأردني :

الأستاذ الباحث المحقق روكس بن زائد العُزَيْرِي من أوسع من عرّف من العلماء

توضح الفرق، فإذا رأينا الشاعر يذكر موضعاً ويصف إقامته فيه — كما فعل عبدة — فهذا مما يرجح أنه في بلاد قوم مواليين لذلك الشاعر، كقومه أو حلفائهم أو جيرانهم .

ولا أدري من أين أخذ صاحب التاج، القول بأنه جَوْبِي تَعْلِي من طيء؟ ولا أستبعد أن شهرة جُو الذي في بلاد طيء من الأسباب التي جعلت بعض المتقدمين يظنون قول عبدة عليه .

وجو بلاد طيء لا يزال معروفاً، وهو في داخل جبل أجا ومن أشهر أودية هذا الجبل، وقد تحدثت عنه في قسم (شمال المسكة) ص ٣٥١ من كتاب والمعجم الجغرافي لبلاد العربية السعودية .

معرفةً بأحوال سكان شمال بلاد الشام — الأردن وما حوله — وعاداتهم وتقاليدهم ،
وأبحاثه في هذه الأحوال تسمُّ بالعمقِ والشمولِ ، ككتابه « قاموس العادات واللهجات
الأردنية » — أنظر « العرب » من ١٦ ص ٨٠٠ — وهذا الكتاب الذي قامت (وزارة
الثقافة والشباب) في الأردن بنشره، فصدر بعنوان « معلمة للتراث الأردني » صدر الجزء
الأول من خمسة أجزاء، وهذه الأجزاء الخمسة مقسمة إلى :

١ — قسم الأمثال والحكم والأقوال المأثورة .

٢ — قسم الأسمار والحكايات .

٣ — قسم العادات .

٤ — الشعر وتطوره وأثره في القبائل وبعض مشاهير الشعراء .

٥ — اللغة والقواعد ومحولة ردِّ الألفاظ العامية إلى الفصحح .

وقد حوى الجزء الأول ٢١٢٧ مادةً مرتبة على حروف المعجم ، من الألف إلى الياء .

ورقع في ٥٨٠ صفحة .

وطبع بمطابع (شركة المطابع النموذجية) في عمان . عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م)
ومقدمته التي استغرقت ٢٦ صفحة تستهوي القارئ بمتاعها، فيتاج القراءة بينهم
واستمرار حتى يأتي عليها، فيجسُّ بالجهد الذي عاناه المؤلف في اصطياذ أوابد هذا
السفر النفيس ، الذي لا تنحصر معلوماته على سكان ذلك القطر الحبيب من بلادنا، إذ
أولئك الإخوة جزءٌ من كلِّ، نشأ في قلب الجزيرة، ثم امتدَّ في جوانبها الفسيحة امتداداً
عميق الجذور، راسخ الأصول في منبته الأول، ولهذا فإن كثيراً من عادات أهل ذلك
القطر، ومختلف أحوالهم لا تغيّر عادات أصلهم القديم. ولا يختلف أحواله .

□ رحلة ابن رشيد إلى الحج :

اسم الرحلة « ملء العيبة » : بما جمع بطول العيبة، في الوجهة الوجبة إلى الحرمين
مكة وطيبة» ومؤلفها محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، سنة ٦٥٧ / ٧٢١ هـ .

وقد نشرت مجلة «العرب» سنة ١٣٨٨ هـ، من السنة الـ٣ ص ٤٤٢ وما بعدها، ترجمة للمؤلف، ثم نصّ ما ورد في الرحلة مما يتعلق بالحج، مع وصف طريقه، ولا توجد الرحلة كاملة وقام الشيخ (الدكتور) محمد الحبيب بن الخوجة — مفتي اندبار التونسية بتحقيق الأجزاء الباقية من تلك الرحلة، فصدر منها الجزء الثالث، عن (مصر والاسكندرية عند الورد) صدر هذا الجزء في ٦٣٢ + ٨٤ = ٧١٦ صفحة، وعمل الأستاذ المحقق — زاده الله قوة ونشاطاً — هو للشرح أقرب من التحقيق، فقد قدم الكتاب بذكر مراجع التحقيق، فسمى من المؤلفين نحو ثلاثة وعشرين ومئة، منهم ذو المؤلف الواحد، ومن تبلغ مؤلفاته الستة؛ ثم لخص ما يحويه هذا الجزء — والمراجع والتلخيص في ٨٤ صفحة، ثم أضاف إلى النص من الحواشي والتعليقات ما يربو عليه، ثم الفهارس المفصلة في ١٣٤ صفحة (من ص ٤٤٨). فجاء عمل الأستاذ الجليل في نشر هذا الجزء بهذه الصورة معيداً إلى الأذهان ما كان يبذله علماء السلف في الاحتفاء بما يحفلون به من المؤلفات القيمة بالدراسة والشرح والإيضاح، فقوى الله شيخنا العلامة، وأمتع بعلمه، وأعانه على إكمال ما بدأ به منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، لإحياء هذا السفر النفيس.

وطباعة الكتاب جيدة، وهو من منشورات (الشركة التونسية للتوزيع) بتونس، ومن مطبوعاتها سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

□ من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي :

هذا هو المجلد الثالث من الكتب التي أصدرها الأستاذ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الأستاذ المساعد في كلية الإنسانيات في جامعتي الأزهر وقطر عن «تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث».

وتتناول هذه الوثائق حوادث الفترة الواقعة بين سنتي ١٢٣٤ و ١٢٥٦ هـ (١٨١٩ و ١٨٤٠) في الحجاز وبلاد عسير وتهامة، واليمن ونجد وشرق الجزيرة، ومنها ما يتعلق

بالبحرين وساحل عمان والبصرة.

وهذه الوثائق جديرة بالدراسة فهي تضيف إلى كثير من المعلومات التاريخية التي سجلها مؤلفون من أهل تلك البلاد معلومات لم يذكرها، كما تبرز وجهة نظر أخرى في تعليل تلك الحوادث التاريخية تغير الوجهة التي أبرزها أولئك المؤلفون وبصرف النظر عن منزلة تلك الوجهة من حيث الواقع إلا أن المؤرخ لا تكتمل له الصورة الواضحة في حادثة ما ما لم ينظر إليها من جميع الجوانب.

هذا ولا يتسع المجال للحديث عن قيمة هذه الوثائق التي ضمها هذا الكتاب، الذي يقع في ٩١٦ صفحة، بطباعة حسنة يحوي مقدمة ضافية عن أعمال محمد علي في الحقبة التي تحدثت الوثائق عن تاريخها، وفيه فهارس مفصلة، ومصورات جغرافية، مما يدل على الجهد الذي بذله مؤلفه الأستاذ الفاضل الذي نأمل أن يواصل عمله لإكمال بصوره أوفى، لتكتمل الاستفادة منه.

وقد صدر في هذا العام (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) مطبوعاً بمطبعة الجبلاوي بمصر، عن (دار المتنبى للنشر والتوزيع) في قطر.

□ فرحة الأديب :

الحسن بن أحمد — المعروف بأبي محمد الأعرابي، وبالأسود الغندجاني — من علماء القرن الخامس الهجري، له مؤلفات يدل ما وصل إلينا منها على شدة محبته للعرب، وحرصه على تسجيل مآثرهم، والدفاع عن آدابهم ومعارفهم وقد تحدثت عنه مجلة «العرب» س ٩ ص ٢٦٢ وما بعدها وعن مؤلفاته. ويظهر أن الدكتور محمد علي سلطاني — في كلية الآداب من (جامعة دمشق) يريد نشر تلك المؤلفات، فقد صدر منها كتاب «فرحة الأديب» في الرد على ابن السرياني، في شرح أبيات سيويته — متوجاً بمجلة (مكتبة الغندجاني — ١ —) كما أشار الدكتور إلى أنه هياً للطبع كتابي «إصلاح ما

بالبحرين وساحل عمان والبصرة.

وهذه الوثائق جديرة بالدراسة فهي تضيف إلى كثير من المعلومات التاريخية التي سجلها مؤلفون من أهل تلك البلاد معلومات لم يذكرها، كما تبرز وجهة نظر أخرى في تعليل تلك الحوادث التاريخية تغير الوجهة التي أبرزها أولئك المؤلفون وبصرف النظر عن منزنة تلك الوجهة من حيث الواقع إلا أن المؤرخ لا تكتمل له الصورة الواضحة في حادثة ما ما لم ينظر إليها من جميع الجوانب.

هذا ولا يتسع المجال للحديث عن قيمة هذه الوثائق التي ضمها هذا الكتاب، الذي يقع في ٩١٦ صفحة، بطباعة حسنة يحوي مقدمة ضافية عن أعمال محمد علي في الحقبة التي تحدثت الوثائق عن تاريخها، وفيه فهارس مفصلة، ومصورات جغرافية، مما يدل على الجهد الذي بذله مؤلفه الأستاذ الفاضل الذي نأمل أن يواصل عمله لإكمال بصوره أوفى، لتكتمل الاستفادة منه.

وقد صدر في هذا العام (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) مطبوعاً بمطبعة الجبلاوي بمصر، عن (دار المتنبى للنشر والتوزيع) في قطر.

□ فرحة الأديب :

الحسن بن أحمد — المعروف بأبي محمد الأعرابي، وبالأسود الغندجاني — من علماء القرن الخامس الهجري، له مؤلفات يدل ما وصل إلينا منها على شدة محبته للعرب، وحرصه على تسجيل مآثرهم، والدفاع عن آدابهم ومعارفهم وقد تحدثت عنه مجلة «العرب» س ٩ ص ٢٦٢ وما بعدها وعن مؤلفاته. ويظهر أن الدكتور محمد علي سلطاني — في كلية الآداب من (جامعة دمشق) يريد نشر تلك المؤلفات، فقد صدر منها كتاب «فرحة الأديب» في الرد على ابن السرياني، في شرح أبيات سيويته — متوجاً بمجلة (مكتبة الغندجاني — ١ —) كما أشار الدكتور إلى أنه هياً للطبع كتابي «إصلاح ما

المجلد
دارالجماعة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هانف ٤٠٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بآثار العرب الفكري
صايبها ورئيس تحريرها: محمد الجابري

العدد ٧٥
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً للتغير الأفراد
الإعلانات: ينفق عليها مع الإدارة
من الجزء: ١٣ ريالاً

ج ٩ و ١٠ س: ١٧ — الربيعان: ١٤٠٣ هـ — كانون ٢. شباط (يناير/ فبراير) ١٩٨٣ م

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية

— ٥٦ —

[هذا البحث لأستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر — ليس عرضاً لأبرز مظاهر الثقافة في هذه البلاد خلال نصف قرن من الزمان.

ولا وصفاً لمعاناة باحث، دفعه إخلاصه للعلم لأن يستهين في سبيله بكل صعب، وحفره طموحه لبلوغ خير الغايات لبذل ما يستطيع بذله، ليحيط بجميع نواحي بحثه، فيقدمه على خير ما يمكن تقديمه، شمولاً واستيفاء، شأن العالم المخلص لعلمه، والباحث المتخصص في موضوعه ومادته؛ المسهين بكل ما يعترض سيره من المثبطات على قسوتها وتنوعها.

ولا دراسة لجوانب من الآثار الفكرية لبعض الأدباء والباحثين — بعمق ونجود من كل غاية لا تمت إلى الحقيقة — مع الإشادة والإشارة إلى مميزات تلك الآثار.

ولا إيضاحاً لآراء عالم ذي اختصاص وإخلاص — حول مظاهر تلك الثقافة، يجدر بكل من يُعنى بأية ناحية من نواحيها أن ينظر إليها نظرة الدارس المتعمق، الراغب في الاستعانة بالآراء الصائبة في كل ما ينمي هذه الثقافة، وليدرك الثغرات التي قد يتسلل من خلالها ما يوهن أو يضعف بنيانها. إنه ذلك كله، وفوق ذلك.]

الخاتمة المقدمة الثانية

كان الدافع الأول — إذن — هو الإلمام بالأدب في المملكة العربية السعودية في نشأته وتطوره واتجاهاته وأعلامه، والعوامل المؤثرة فيه، ومزنته بين أدب الأقطار العربية

الأخرى... ثم درسه وتدرّسه، فليس من المنهجي أو المعقول أن تُدرّس في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود) أدب مصر وأدب العراق... ولا تُدرّس أدب البلد نفسه!

وُلِدَتِ الفكرة سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م، ولكن المسألة كانت أضخم مما تبدو. ولا بدّ من حصر المضاد — شعراً وقصصاً ومقالة... ونقداً وبحثاً... ثم جز الأمر إلى حصر ما حول الأدب وحصر غيره، وبلغ الفقه والمطبوعات الرسمية ومَسَّ المقررات المدرسية لأنّ الحال متشابكة ولا تتضح الحياة الفكرية بجزء دون جزء.

وما ذلك بالميسور، ولا سيما لا مَرَى دخل البلاد وشأنه شأن المثقّفين العرب خارجها — لا يعرف شيئاً يذكر عنها عموماً، وعن حال الأدب فيها خصوصاً. ولو تذكر بعد نسيان تام لكتاب إبراهيم عبد القادر المازني: «رحلة الحجاز» الذي قرأه استمتاعاً وهو تلميذ في الدراسة المتوسطة. — وتذكّر — لما وجد في خزانة رأسه أكثر من أنه اشترى بُعِيدَ دراسته الثانوية سنة (١٩٤٠ م) كتاب «أدب الحجاز»، وما زال يحتفظ به:

«أدب الحجاز أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً»، جمعه ورتبه محمد سرور الصبان، طبع على نفقة المكتبة الحجازية بمكة المكرمة وحقوق الطبع محفوظة لها. المطبعة العربية بمصر (شارع المزين بالموسكي) لصاحبها خير الدين الزركلي ١٣٤٤ هـ. وعلى غلافه الأخير: المكتبة الحجازية بمكة المكرمة لأصحابها محمد سرور الصبان وإخوانه...

لم يعن الكتاب لديه — آنذاك — أكثر من باب عابر للاطلاع. أما اليوم، فهو يعلم — مع العالمين — أنّ للكتاب خطراً كبيراً، وأهميّة بالغة.

و«الناشئة» هم: عبد الوهاب آشي، محمد صبحي، محمد حسن عواد، محمد عمر عرب، محمد صلاح الدين خليدي، محمد سعيد العامودي، عبد القادر عثمان، عبد الوهاب النشار، محمد جميل حسن، حامد كعكي، عثمان قاضي، محمد البياري، محمد علي رضا، عبدالله فدا، محمد سليم حمدي، محمد سرور الصبان.

وهؤلاء من مكة وجدة، كانوا على درجة عالية من الحماسة إلى أن يكون للحجاز

كيان فكريٍّ مُزدهر، يعيد المجد الماضي، ويلحق بالأقطار العربية الناهضة، وهم على درجة عالية من الغيرة على البلاد والشعور الوطنيِّ والدعوة إلى الإصلاح والسعي إلى النهضة الشاملة حتى الاستعداد للتَّضحية وتحمل سخط الحاكم.

إنَّ ما ورد في الكتاب من شعر ونثر وثيقة لا يُستهانُ بها، ومن ثم فهو منطلق في أية دراسة للفكر الحجازي خصوصاً وللفكر السعودي عموماً.

صدر الكتاب بُعيد دخول الحجاز في الحكم السعودي ليضم مادةً سَبَقَتْ هذا التاريخ. ومن يَدْرِي؟ فُرِيًّا أَدَى تَغْيِيرَ الحُكْمِ بِمَوْلَفِهِ إِلَى أَنْ يَحْذِفَ وَيَحْتَصِرَ — كما يمكن أن يفهم من المقدِّمة في الأقل. وقد تنبَّه الباحثون إلى غياب أسماء كان يجب أن تدخلَ الكتاب، وذكروا من أوَّلئك: أحمد إبراهيم الغزاوي.

وقد وعدَ المؤلِّفُ بجزءٍ ثانٍ للكتاب، ولكنه لم يصدره.

كانوا ناشئة — وشيبيية — ثم صاروا يُنعتون بالرعيل الأول، وإذا كان فيهم من توقَّفَ أو غيَّرَ مجرى حياته فإن الصفحات التي خلفوها لا تفقد قيمتها التاريخية في الدلالة على الروح الناهض المستنهض.

وفيهم من واصل المسيرة الأدبية وفي مقدمتهم محمد حسن عواد، وسيفجأ العواد مجتمعه بكتابٍ نثريٍّ فكريٍّ أشبه بالثورة على القديم والدعوة إلى الجديد وحرية الفكر قالت عنه جريدة «بريد الحجاز»: (كان أشبه بالقنبلة)، سَمَّاهُ: «خواطر مصرحة» وقد نشره له محمد سرور الصبان وصدر سنة ١٣٤٥.

ثم تَسَّعَ الدائرة، كما سَنَى خصوصاً في كتاب «وحي الصحراء»... وتَسَّعَ كما سَنَى في كتاب «شعراء نجد المعاصرون»... وغيرهما وغيرهما...

ويتذكر — صاحبنا — إذ يتذكر وهو يفتح خزانة رأسه — أنه اشترك بعد تخرجه في (دار المعلمين العالية ببغداد) مباشرة (١٩٤٥ — ١٩٤٦) بمجلة «المنهل» التي يصدرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري — آنذاك — في مكة (١٣٦٥ — ١٣٦٦، المطبعة العربية: بمكة). وما زال يحتفظ بأعدادها. ولا بُدَّ من أن الأدباء هناك، كانوا يناقشون

حالمهم الأدبية جادّين، وهم بين مؤيّد لتصدير الأدب ومعتدل ومفند. ومن هنا كان استفتاء المجلة؛ (حول تصدير أدبنا) وكانت الأجوبة في جملتها تدل على نضج ومتابعة وشعور أكيد.

ولا بدّ من أن يكون اشتراكه — آنذاك — بالمجلة واقتناؤه لأدب الحجاز حباً منه للاطلاع وسجيّة فيه على التوسع. وقد وصل إلى كتاب الصبّان لأنه من مطبوعات مصر، وما يطبع في مصر يسهل توزيعه ووصوله إلى الأماكن النائية. ولا يذكر كيف تسنى له الحصول على «المنهل»: ولا بدّ من أن تكون المسألة سهلة في حينها — وللمنهل خطرهما في تاريخ الفكر ومكانها في تاريخ الأدب والصحافة.

وسافر إلى مصر سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ووجد بين زملائه بجامعة فؤاد (القاهرة) شاعراً سعودياً، اسمه على حسن غسّال، مازال يحفظ له من قصيدة تلاها عليه بتأثر ظاهر: *تجعلُ الخطوةَ خطواتٍ قصاراً قدماًنا.*

كما يحتفظ بديوانه الذي أهداه إياه: «فجر العمر» — من مطبوعات القاهرة. وإذا كان الطلبة المصريون لا يعرفون — في العادة — ما نعرفه عن أدبهم وأدبائهم، فليس من المنتظر أن يعرفوا أي شيء عن غيرهم، فضلاً عن أن يكون هذا (الغير) في المملكة العربية السعودية.

ثم إنه الآن (١٩٦٣/١٣٨٣) في الصميم، في قسم اللغة العربية من كلية الآداب من (جامعة الملك سعود) في الرياض، ويرى الدنيا أوسع كثيراً مما رآها، وتزداد هذه السعة إذا تصفح جريدة أو مجلة وقرأ كتاباً أو ديواناً ... وزار مكتبة ... وحوار أديباً.

— أما يوجد كتاب عن الأدب في المملكة العربية السعودية؟

— بلى، يوجد كتاب عبدالله عبد الجبار: «التيارات الأدبية في قلب جزيرة العرب» — محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العليا للجامعة العربية بالقاهرة وطبع سنة ١٩٥٩.

حصل عليه وكان أشبه بالنادر المضمون به. إنه دراسة رصينة، ولكنها متشعبة واسعة

شملت نواحي عديدة، فهي تاريخ وأدب وجغرافية وفكر وسياسة ونفط وكل شيء. الكتاب قيم، وقيم جداً في بابه، وفي المشاعر التي يفتح عنها المؤلف الفاضل، ولكن لم تتضح خلاله — ولا سناً لقارئ جديد — سمات الأدب وأعلامه بوجه خاص، ومع هذا، فهو مفتاح تُمَيِّز به ابن البلاد من غيره، ويدلك على مصادر ومظان، ويلمح لك بالاتجاهات. إنه مقدمة موسعة أكثر منه كتاباً تعريفاً بالموضوع. ومؤلفه يعرف ذلك وقد وعد أن يتبعه بجزء آخر — وربما بأجزاء — ولكنه لم يحقق مخططه وقد يكون في الأسباب ظروف أقوى منه.

ولا بُدَّ من بحث عن كتب أخرى، وقد أدى البحث إلى ما يعين وينفع، ومن ذلك كتاب عبد السلام طاهر الساسي: «شعراء الحجاز في العصر الحديث» وكتاب عبدالله بن إدريس: «شعراء نجد المعاصرون».

إنَّ الأسماء تطرق سمعه لأول مرة ولا تكاد تلتصق به، ثم إن بين هذه الأسماء التي يقرأ لها وعنها ما يختلط في ذهنه، وقد يكون منها في أبناء المملكة وقد يكون من هم من خارجها. ولا بُدَّ — إذن — من مدة غير قصيرة يتميز فيها طريقه ويميز (الوطنيين) — كما يدعونهم — من غيرهم.

وإنَّ أن المفاتحة بالمشروع. وكان في قسم اللغة العربية معيدان (سعوديان) في السنة الأولى من تعيينها بانتظار مواصلة دراستها العالية في إنكلترا، هما: عبدالله غليقة وعبدالله العميل، إنها يمكن أن يكونا بداية صالحة لدى حسن الظن. وكانا — فعلاً — كذلك...

وأتعدنا على اللقاء بعد وقت صلاة العصر عند باب المكتبة (المكتبة العامة السعودية، التابعة للشؤون الدينيَّة) في (دخنة) فلا بُدَّ من أن يكون بين محتويات هذه المكتبة كتب سعودية، وسرت إلى الموعد ومعني دفتر بحجم الكفِّ تقوم أوراقه مقام الجزازات.

والتقينا، وفتح الباب وعرضا الفكرة ملخصة على مدير المكتبة. أقول: ملخصة لأنها — فيما أحسب — لم يذكر مسألة المعجم، وإنما أكدنا على أن (فلاناً) أستاذ في

الجامعة يرغب في الاطلاع على المؤلفات السعودية. وكان هذا هو المناسب أن يقال. ولكن كيف السبيل إلى المؤلفات السعودية؟ إنها ضائعة بين ألوف الكتب. ولعلها، في جملتها، أقل شأنًا من غيرها حتى لدى مدير المكتبة. وإذا ذكر المدير عددًا منها، ذكر المهم من الكتب الدينية المشهورة لديه.

ورجونا الإطلاع على «الفهرس»، وهو — لحسن الحظ — في دفاتر، وشرعنا نلتقط أسماء المؤلفين والمؤلفات وأرقام المؤلفات في المكتبة، ونشبهها في أوراق الدفتر (الكفّي)، على أمل استعارتها — فيما بعد — واحداً واحداً. واقتربت صلاة المغرب ووقت إغلاق المكتبة، فودعنا المدير شاكرين ... وافترقنا — نحن الثلاثة — متفائلين.

تَلَّتْ ذلك اللقاء زيارات متصلة إلى المكتبة السعودية في (دُخْتَة) صباحاً لدى حصول الفراغ، وعصراً، كل عصر إن أمكن. وكانت أولى المشكلات أن منهج الاستعارة المتبع لا ينفعني في شيء: أن تملأ استمارة أو أكثر، تسجل عليها اسم الكتاب — أو الأكثر — ثم يذهب الموظف يبحث ثم يعود وقد يجد المطلوب، وقد يعتذر.

لو استمرت الحال على هذا لما وصلتُ إلى ما أُنشُدُ الوصول إليه. لذا اقترحت — بغير قليل من الجرأة وكثير من التردد وبعد أن لاحظ الموظف تعدد ما أُطلبُ وما يمكن أن يؤدي ذلك إلى إزعاجه — أن أبحث أنا عن الكتاب وأحضره ... فتمت الموافقة. ثم تجرأت أن أجوس خلال صفوف الرفوف — بعيداً عن الاستمارة والطلب والتوقيع — فأقلب الكتب واحداً واحداً فما كان سعودياً اخترته وما لم يكن تركته في مكانه، حتى إذا اجتمعت لديّ عدة كتب سعودية عدت بها إلى منضدة قريبة من المدير، لأنقل منها المعلومات التي تهمني على أوراق الدفتر (الكفّي) ثم أعيدها. لقد قُبِلَ الاقتراح وسهلت العملية، وإن كنت ألاحظ ضيقاً متزايداً على الموظف. وله الحق في ذلك، ولكن ما العمل؟ إن المرء قد يسمح لنفسه في أن يُرى ثقيلًا من أجل هدف خيّر. لقد كان الرجل يضيق بهذا (الغريب) الملازم وباندساسه بين الكتب، وإن لم يبخل بكوؤوس (الشاهي) متتابعة.

أختار الكتاب من على رفّه ... وأعود وأنقل على أوراق الدفتر اسم الكتاب كاملاً، واسم مؤلفه كذلك، والطبع في مكانه وزمانه واسم المطبعة، وأسجل عدد الصفحات

مميزاً، ما كان منها للمقدمة وما كان منها للفهارس وما كان لصميم الموضوع، مع النص على الموضوع العام للكتاب وتثبيت سطور ذات دلالة خاصة من المقدمة. وإذا تضمّن ذلك الكتاب تعريفاً بالمؤلف — وهو ما يحدث — أو تعريفاً بمؤلفين آخرين في ذلك الخير كل الخير والقصد كل القصد.

وتكاثرت الأوراق، وتعاقبت الدفاتر — وهذا أمر سارّ بالطبع، فمن أجله جئتُ... واستمر العمل على هذا، وقد يتقطع قليلاً. بسبب وآخر، ولكنه مستمر مشمر، يخلو في سبيله الجهد والوقت المبذول وغبار الكتب... وضيق الموظف أحياناً، وحقّه أن يضيق. فمن أين جاءه هذا الطارئ؟ وماذا ينبغي على وجه التحديد؟ ثم إنني ربما سألته مستفهماً عن سعودية هذا المؤلف أو عدمها، وسعوديّة هذا الكتاب أو عدمها، وما أشبه ذلك من الأسئلة التي لا تبدو طبيعيّة أو مألوفة!!

إن المكتبة السعودية باب جيد فتحه لي عبدالله وعبدالله.

ولم يكتفيا بذلك.

فقد حصل لي على قائمة أعدتها وزارة المعارف (العلاقات الثقافية) على حروف المعجم للمؤلفين بعنوان «مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالملكة عام ١٣٨٣» مصحوبة بذكر أسماء مؤلفاتهم إزاء أسمائهم، وقد طبعت على «الرونيو».

القائمة قد تكون مختصرة، موجزة، تضم ١٤٣ كتاباً تكتفي باسم المؤلف واسم الكتاب، ولكنها نافعة دون شك، وأقل نفعها أنها تحدد هويّة عدد لا بأس به من المؤلفين الوطنيين بالملكة فضلاً عما تدل عليه بداية من نسبة أبناء البلاد إلى حفظ نتائجهم.

ثم حصل لي على قائمة أخرى مرقومة بعنوان «بيان بأسماء الكتب الوطنية القديمة وعدد النسخ المقترح شراؤها» فيها (٢١٤) عنوان.

ثم كانا واسطة خير للتعرف على الأستاذ حسن عبدالله القرشي وهو أديب شاعر مرموق، يملك في داره مكتبة قيمة، وعلماً بالكتب والكتّاب، وكان استقباله في بيته

مشجعاً، تلتته استقبالات أخرى في بيته ومكتبه. وكان من أفضاله أن أوصل لي كتيباً باسم « دليل المؤلفات السعودية » أصدرته وزارة المعارف (غرة رجب ١٣٨٤) ، قال فيه مصطفى حسن عطار كاتب مقالة (لمحة موجزة عن تطور التعليم...) إنه: (أعد على عجل ليهدى لزوار معرض الكتاب العربي العاشر الذي يقيمه النادي العربي بلبنان في أوائل الشهر القادم) وقال: كان بودنا أن نكتب تعريفاً موجزاً عن كل مؤلف لنعطي القراء صورة مضغوطة عن كل كتاب، ولكن حلول موعد المعرض جعلنا نعجل في إخراجه على هذه الصورة على أننا نعتزم في لقائنا معك في العام القادم أن نكون كما تمنيناه).

في الدليل (٢٣١) عنوان، موزعة على ستة أقسام هي: الدراسات، الإسلامية، اللغة العربية، التاريخ، الأدب والاجتماع، الشعر، القصة. وقد ألحقت الأقسام الستة بما طبع على نفقة الملك عبد العزيز وغيره، وبأسماء المؤلفات المعدة للطبع.

إن هذا «الدليل» على صغر حجمه يخدم الموضوع الذي نحن فيه. ولكن لا بُدَّ من القول إنَّ العام مرَّ. والأعوام مرَّتْ ولم تتحقق أمنية الأستاذ مصطفى عطار.

لم تنقطع خلال ذلك جهود الأستاذين عبدالله غليقة وعبدالله العميل، فقد أوصلاني إلى مكتبة وزارة المعارف، وهي على صغرها، نافعة. لقد كان أي شيء نافعاً مطلوباً. والدفتر (الكفي) حاضر. وكذلك (الدفتر الأخضر).

والدفتر الأخضر هذا مخصص للجانب الأدبي فيما يحِدُّ له صاحبه من معلومات ومصادر، وما ينقل إليه من مختارات ونصوص، وما يسجل لنفسه من خطرات ويضع من خطط...

وفي هذا الدفتر الأخضر غير قليل من كتاب «وحي الصحراء». وأكبر الظن أنه عثر على هذا الكتاب القيم النادر في هذه المكتبة. الكتاب كتاب «وحي الصحراء»: (صفحة من الأدب العصري في الحجاز) جمعه محمد سعيد عبد المقصود وعبدالله عمر بلخير وطبعاه في القاهرة (مطبعة عيسى الباني، عام ١٣٥٥ فيما يبدو) يقع في أكثر من (٤٠٠) صفحة، وهو يعكس الروح المتوثبة في أدباء الحجاز للتهضة والتقدم

والإصلاح، وفي نصوصه ما يرجع — بالطبع — إلى العهد الهاشمي. وقد جاء في ختام مقدمته: (لم يستدبر الحجاز عصر الحسين ويستقبل العصر الحاضر إلا وكانت قلوب الشبية المتأدبة تتأجج ناراً يندلع لهيئها ويتأجج أوارها فكانت أفكارها تظهر كلما سنحت لها الفرصة بذلك...)

سار المؤلفان في ترتيب (أعلامهم) (الشباب) على حروف الهجاء أحمد ابراهيم الغزاوي، أحمد سباعي، أحمد العربي، أمين بن عقيل، أحمد قنديل، حسين خزندار، حسين سرحان، حسين سراج، عبد الوهاب آشي، عبد القدوس الأنصاري، عبدالله عمر بلخير، علي حافظ، عمر صيرفي، عزيز ضياء الدين، عبد السلام عمر، عمر عرب، عبد الحميد عنبر، محمد بن سرور الصبان، محمد سعيد العامودي، محمد حسن فقي، محمد حسن كتيبي.

بقي الكثير من هذه الأسماء ذا مكان في تاريخ الأدب والفكر (ومن ثم دخلوا المعجم...).

وسيكون لأحمد قنديل شأنٌ خاصٌ في تاريخ الشعر. ولحسين سرحان المعجبون من الخاصة، ولأحمد سباعي مكان من التاريخ والقصة والرأي، ولعبد القدوس الأنصاري مكان من الصحافة الأدبية والبحث التاريخي والقصة، ولعلي حافظ مكان من الصحافة والطباعة... وسيثابر محمد سعيد العامودي على النشر في هدوء... ويكون لمحمد حسن فقي نمط خاص من شعر متفلسف. وانك لتلحظ لديه، منذ هذا التاريخ المبكر، في آتاته وتفكيره وحرصه على رسالة الأدب، ما سيكون عليه بعد عشرات السنين في «رباعياته» وفي «قدر... ورجل» — أنه ظاهرة في الشعر العربي.

وسيظل اسم عبد الوهاب آشي يذكر بالفضل حتى بعد توفقه المبكر... أمّا الصبان فهو من حمّاة الأدب...

إنَّ «وحي الصحراء» مصدر أساسي لا غنى عنه لباحث — أو محب الاطلاع — في الأدب الحجازي — السعودي...

وكما أعيد طبع «أدب الحجاز»... أعيد طبع «وحي الصحراء» مؤخراً في

إصدارات إدارة النشر. في (تهامة). إنه وثيقة أخرى ستظل موضع اهتمام. وطلب.
ونعود إلى الدفتر الأخضر... وفيه من ثمرات المطالعة في مكتبة وزارة المعارف نقول
من كتاب صدر سنة ١٣٥٥ باسم «نفثات من أقلام الشباب الحجازي»... قدم له
محمد سرور الصبان وجاء لديه: (... إن الكتاب يدل على وجود روح جديدة في ناشئتنا
تبشر بخير...) كأنَّ شباب أمس «أدب الحجاز» صار شيخاً. وفي الكتاب (الكتيب) أسماء كثيرة...، ولما كان حمد الجاسر (الشاب) يعيش آنذاك في الحجاز (مكة)، فقد
دخل قلمه الكتاب، وكانت له قصيدة: (عاش الشباب):

عاش الشباب الذي للمجد قد طلبا واستشعر الحزم حتى يدرك الأربا

دخل مع الأقلام الحجازية، مع أنه نجد، كان ينشر شعره في جريدة «صوت الحجاز»
بتوقيع: (بدوي نجد الجاسر). ويبدو أن كلمة «الحجاز» لا تعني دائماً الإقليمية قدر ما
تعني جواً أدبياً — وقد حدثنا الجاسر فيما بعد — بأنهم كانوا مجموعة من الشباب الأدبي
الطامح يجتمع في مكة بدار باخظمة، وعن هذه الاجتماعات الأدبية انبثقت فكرة
إصدار «نفثات...».

وفي الدفتر الأخضر من فوائد مكتبة وزارة المعارف منقولات عن كتاب «ماذا في
الحجاز» تأليف أحمد محمد جمال (١٣٦٤/١٩٤٥)، والكتاب على صغر حجمه وسيلة
حسنة للتعريف بالحركة الفكرية في وسائلها وأعلامها. وصاحبه (متحمس) في
الدعابة، متألم إذ يبقى الحجاز غير معروف، فيقول: (حرام على إخواننا العرب
المسلمين في مد (ى) أقطارهم الدانية والقاصية أن يهملوه أو يتجاهلوه...).

وفي مكتبة وزارة المعارف وجدت دواوين محمد حسن عواد وأحمد قنديل وهي مما
طبع في بيروت.

وكانت وزارة المعارف قد شرعت في أن تكون كتبها المدرسية المقررة سعودية
التأليف، وفي عملها الدائب لذلك كونت لكتب (الأدب والنصوص)، لجاناً انتهت
من عملها ورأت الوزارة أن تخضع هذا العمل للجنة من الخبراء وضع اسمي بين
أعضائها، وكنت حديث عهد بأحدث المناهج العراقية في تأليف مثل هذه الكتب

فقلتُ صميم التجربة إلى الأجزاء الثلاثة.

كانت هذه العلاقة سبباً إلى تعرف أحد مؤلفي الكتب المذكورة: الأستاذ عبدالله بن إدريس، وهو أديب، شاعر، مثقف، عرفته — قبل لقائي إياه — بكتابه «شعراء نجد المعاصرون» ومن ثمَّ تعددت لقاءات قاسمُها المشترك الحديث الأدبي، وعلى رأس الحديث الأدبي المؤلفات السعودية، فقد حدثته عن «المشروع» وبدأ ينفعني في بعض من لوازمه. ثم إني لقيت في داره العامرة الشيخ حمد الجاسر لأول مرة، ولعله دعاه لسبب من هذا الذي نحن فيه. ولكن الشيخ كان قليل الكلام لم تبدُ عليه آية علامة قابلة التفسير في عمل «المعجم». لقد كان «حيادياً» وربما كان أقرب إلى الانقباض منه إلى الترحيب، وأميل إلى رؤية الإخفاق منه إلى الأمل بالنجاح... ومن يدري، فلعله، كان — لما هو معروف من تواضعه — لا يرى للمؤلفات السعودية — ما يؤهلها لمعجم...

ليكن الرأي ما يكون... وأقلُّ ما يمكن أن أحصل عليه الإلمام بمادة الثقافة ومصادر دراسة الأدب، وإلا فإنَّ العلم بالكتب قد ازداد، والدفاتر بحجم الكف قد تعددت. وهناك في (دار الكتب الوطنية) باب لم يبقَ مسدوداً بوجهي.

و(دار الكتب الوطنية) هذه مكتبة عامة، كانت يجوار مبنى الجامعة في الملز، ثم أغلقت على أمل أن تُنقل إلى مبنى جديد في شارع الوزير (الملك فيصل الآن) والمبنى. قائمُ تزئينه لوحة كبيرة تدل عليه. ولكن المكتبة لم تفتح، إنها في دور الإعداد والاستعداد، فقد نُقلت إليها الكتب من المبنى القديم ووزعت على الرفوف وجُلِّد كثير منها... فكيف الوصول؟ ليس الوصول مستحيلاً. وهكذا توالى الزيارات والكتب كلها في متناول اليد، تقلبها كيف تشاء وتقف عند «السعودي» فيها لتأخذ منه ما يقتضي المعجم.

ومحمدة أخرى لعبدي الله زيارة ربَّتها إلى دار الأستاذ عبدالله بن خميس كان الكتاب السعودي مدارها على الألسن، وقصيدة للرصافي مسجلة بصوت أحسائي على نعم خاص كان الشيخ ابن خميس على غاية الإعجاب بها... ولكنه لم يكن غريباً عليَّ فهو نَعْمٌ نَجْفِيٌّ — إن شئت وحُسْنِيٌّ على وجه أعمُّ: إنه الطريقة التي كانت سائدة في إنشاد الشعر.

أما القصيدة فهي التي أنشدها الرصافي لدى الاحتفال بالريحاني سنة ١٩٢٢ وعنوانها: (تجاه الريحاني وشكواي العامة) وفيها يقول الرصافي:

مِنْ أَيْنَ يُرْجَى لِلْعِرَاقِ تَقَدُّمٌ وَسَبِيلٌ مَمْتَلِكِيهِ غَيْرُ سَبِيلِهِ
لَا خَيْرَ فِي وَطَنِ يَكُونُ السَّيْفُ عِنْدَ سَدِّ جَبَانِهِ، وَالْمَالُ عِنْدَ بَخِيلِهِ
وَالرَّأْيُ عِنْدَ طَرِيدِهِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ سَدِّ غَرَبِيهِ، وَالْحُكْمُ عِنْدَ دَخِيلِهِ
وَقَدْ اسْتَبَدَّ قَلِيلُهُ بِكَثِيرِهِ ظُلْمًا، وَذَلَّ كَثِيرُهُ لِقَلِيلِهِ...

وتلت الزيارة البيئية زيارة أو زيارتان إلى الشيخ في دائرته حيث برأس (مصلحة مياه الرياض).

وسافر الأستاذ عبدالله العميل — راشداً — إلى انكلترة، وحالت ظروف — مؤسسة — ولا ريب — دون سفر الأستاذ عبدالله غليقة، أقول مؤسسة لأنه مؤهل غاية التأهيل لمواصلة الدرس ولأن يكون استاذاً من طراز عالٍ، وإذ حالت الأسباب — ولعلها عائلية — دون المطلوب، لم تعد الجامعة همَّ صاحبها فانتقل إلى (وزارة الزراعة)، وإذ انتقل كانت وزارة الزراعة مصدرراً من مصادر المعجم.

لقد اتسعت دائرة الإلمام، وتبها للباحث الوقوف على كتب وأمهات في بابها. رأينا منها «أدب الحجاز» و«وحي الصحراء» وغيرهما. ثم العلم بكتاب عبد السلام طاهر الساسي. «الشعراء الثلاثة»: (محمد حسن عواد، حمزة شحاتة، أحمد قنديل) الصادر ١٣٦٨ وقد نعتهم المؤلف بالفنانين وإذا كان محمد حسن عواد وأحمد قنديل اسمان مرآ علينا وأن مكانهما في الشعر وطيد يزداد على الزمن وطادة فإن حمزة شحاتة لا يقل شأنًا إن لم يزد برأي كثيرين حتى لو جار (مزاحه الخاص) على عوامل شهرته. وتبع «الشعراء الثلاثة» كتاب آخر للمؤلف نفسه «شعراء الحجاز في العصر الحديث» (١٩٥٠/١٣٧٠) ضمَّ عدداً كبيراً من الأسماء، قال شحاتة عنهم في ختام مقدمته للكتاب: (إن من شعراء هذه المجموعة من لا يفخر الحجاز في العصر الحديث وحده بهم ويتيه بل كل بلد عربي وهم السرحان، والعواد، وقنديل، وحسين عرب، وأشباههم في معظم السمات وفي بعضها دون جملتها.

ومنهم مستحق الرثاء. ومنهم مستوجب التعزيز، حتى يعلن التوبة عن رفع عقيرته
 بمثل هذا الهراء، ظنه شعراً، فأفسد به — أو كاد — جو هذه المجموعة الرقيق...
 وهكذا تُعبر لهجة المقدمات — كما هو طبيعي بعد أن قطع الأدب الشوط الذي لا
 بُدَّ — بعده من تأملٍ ونقد، ويبدو لي أنَّ في (تسلسل) الشعراء المجيدين الذين افتخر بهم
 شحاتة دلالة نقدية، وقُل: البدء بمن رآه الأفضل (السرطان) ... وللسرطان مكان
 متميز على الرغم من (انطوائه).

أجل، وقد اتسعت الدائرة وشرعت نجد (تنج) وتنظم، ويكثر الشعر فيها وتكون
 منه دواوين ويصير مناسباً جداً أن يؤلف عنه كتاب خاص، وهذا ما دعا إلى صدور
 كتاب «شعراء نجد المعاصرون» لعبدالله بن إدريس: (دراسة ومختارات ١٣٨٠/١٩٦٠)
 وقد ذكر المؤلف الدافع الذي بعثه على التأليف فقال: (ولما كان الشعر المعاصر في منطقة
 نجد يكاد يكون مجهولاً كل الجهالة... في العالم العربي...)، وذكر منهجه فقال: (...
 أنا لا أعد الشعر شعراً ما لم يكن على قدر كبير من التأثير القوي والموسيقية. الهادئة الحنون
 والتصوير الصادق... وليس بشاعر من لم يكن ذا خيال خصب صحيح... ولقد
 جمعت في هذا الكتاب نخبة من الشعراء لا أقول إنهم كل من في نجد من الشعراء
 المعاصرين، ولكنهم — على كل حال — هم أشهرهم وأكثرهم نضجاً وقابلية للشاعرية
 النامية... وشعراؤنا هؤلاء يختلفون قوة وضعفاً في البناء العضوي للقصيدة وفي
 الصياغة...).

وكان طبيعياً أن يبدأ تراجمه بالشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين (١٢٦٠ —
 ١٣٦٣) وإن كان أقل الشعراء معاصرة. ثم أتبعه باثنين وعشرين شاعراً: خالد الفرج.
 الأمير عبدالله الفيصل، ناصر أبو أحمد، محمد الفهد العيسى... عبدالله بن إدريس
 ويمكن أن يلاحظ القارئ عناصر المعاصرة الفنية لدى أبو أحمد والعيسى: على وجه
 الخصوص. ولعله يفتقد آخرين منهم: عبدالله بن خميس من الشيوخ ومقبل العيسى من
 الشباب المجدد ويا حبذا لو أعاد المؤلف طبع كتابه بعد إجراء ما حد له من معلومات
 وآراء ومختارات...

وتَبَيَّنَ كِتَابُ «دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام» تأليف الأستاذ عمر عبد الجبار ط. ١٣٧٩ — وهو مهم للتعريف بمؤلفين حجازيين لكتب في الفقه واللغة وما إليهما من العلوم (القديمة) مع ملاحظة أن من هؤلاء من كان قبل العهد السعودي، ومنهم من كان مُحَضَّرًا. وأن الذي حدث أن المؤلف إذ يذكر مؤلفات «الشيخ» منهم يذكرها متباعدة دون تقييد بتاريخ، وقلما ذكر تاريخ الطبع ومكانه بل إنه لم يميز للقارئ مطبوعاً من مخطوط. فكان بذلك إلى جوار فائدته مشكلة تستدعي جهداً خاصاً لمؤلف المعجم ولقارئه. ولكن للاحتفال به وبأعلامه وبآثارهم دلالة ربط الحاضر بالماضي القريب، وأهمية التمهيد لبحث التطور الفكري ومن ثمَّ رؤية الفارق الكبير الذي وقع بين الماضي القريب والحاضر. أشهد أن عمر عبد الجبار حفظ بكتابه ما كان لا بُدَّ من حفظه، وقد أعانه على ذلك قربه الشديد من المادة التي يحفظها ودوافع خاصة مبكرة إلى التأليف قلَّ أن يتبها مثلها لغيره، وغيره خاصة على هؤلاء «العلماء» وإكباراً لهم ولواقفهم «المشرقة ضد الظلم والظالمين» وقد أثنى السيد علوي عباس مالكي في مقدمته على الكتاب وأعلامه وفائدته تخليد ذكرهم لدى الشباب، وقال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مقدمة ثانية عن علماء الكتاب: (إنهم بالنسبة لعصرهم أقرب الناس إلينا. فقد عاصرنا الكثيرين منهم ... وعرفناهم ... ولكنها كانت معرفة محدودة ... فلما جاء الأستاذ عمر عبد الجبار ليكتب في هذا الباب أول بحثه في صحيفة «حراء» ... قلنا هذا حدث جديد وقلنا هذا فتح جديد ... يتمثل في ربط حلقة تكاد تكون مفقودة مع أنها ألصق حلقات التاريخ بجياتنا الحاضرة.

قسم المؤلف كتابه إلى جزءين: الأموات والأحياء. وسار على نظام حروف الهجاء للأعلام: أبو بكر خوقير (١٢٨٤ — ١٣٤٩)، أحمد بن أبي بكر شطا، إبراهيم حسن عرب، أحمد عبد اللطيف الخطيب، أحمد القاري... أحمد بن يوسف قستي ... أمين مرداد ... بكر محمد سعيد بابصيل ... خليفة بن حمد النبهاني ... رحمة الله بن خليل العثماني ... صالح بن بكر شطا ... عبد الستار الدهلوي ... محمد طاهر الدباغ...

ولعمر عبد الجبار كتاب آخر في التراجم عنوانه «سير وتراجم: علماء مكة في القرن

الرابع عشر» — لم ينهياً لي الوقوف عليه.

أغلب المدرسين في المسجد الحرام حجازيون، وكدت أقول: كلهم. والمعجم لا يقف عند الحجاز وحده ولا عند الأدباء وحدهم، ولا بُدَّ من مرجع للعلماء (من رجال الدين) النجديين فلهؤلاء مؤلفاتهم. وقد تهيأ هذا المرجع على وجه جيد في كتاب صدر سنة ١٩٦٦/١٣٨٦ باسم «علماء الدعوة» تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وفيه تراجم ل: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد، سليمان بن الشيخ عبد الله، عبد الرحمن بن حسن، عبد اللطيف بن عبد الرحمن، عبد الله بن عبد اللطيف، عبد الله بن حسن، حمد بن ناصر بن مُعَمَّر، عبد العزيز بن مُعَمَّر، عبد الله بن عبد الرحمن أبي بَطِين، حمد بن عتيق، أحمد بن عيسى، سليمان بن سحان.

وفي الترجمة للشيخ ما يقدم المعلومات اللازمة، الدقيقة الموثقة كما يقدم معلومات نافعة عن مؤلفاتهم. وقد اعتمدت على هذا المرجع، وبعْدَ أن سِرْتُ طويلاً أَعَادَ الشيخ المؤلف تأليف كتابه بعد أن راد في معلوماته وأعلامه وأصدره باسم جديد هو «مشاهير علماء نجد وغيرهم» عن (دار الإمامة) في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ — فشرعت أفيد منه ... على وجه أفضل — واستدرك ما يمكن استدراكه.

لقد احتوى «علماء الدعوة» على (١٣) ترجمة، واحتوى «مشاهير علماء نجد وغيرهم» على (٦٨) ترجمة غير ترجمة المؤلف لنفسه. وفي الزيادات في غير آل الشيخ: حسين بن غَنَام .. إبراهيم بن صالح بن عيسى ... عبد الله بن بُلَيْهَد ... عبد الرحمن بن سِعْدِي ... محمد بن عبد العزيز بن مانع ...

* * *

كان حديث الأدب في السعودية ووجوب الكتابة عنه وضرورة حصره (في الأقل) من الموضوعات المتكررة لدى المناسبات الوجيهة. ومن هذه المناسبات الوجيهة الكلام مع طلبة السنة الرابعة من قسم اللغة العربية في درس (الأدب الحديث) ودرس (منهج البحث). وهم أربعة طلاب ناهين.

وقد حدا الكلام بأحدهم (محمد حسن باكلا) إلى أن أهداني — مشكوراً بالطبع — نسخة من الكتاب الفضي — المنهل في ٢٥ عاماً — ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٧/١٣٧٩ م — ١٩٦٠. وكان نادر الوجود، ومهم لمن يُعنى بالإطلاع وضبط الأسماء وحصر الكتب، وفيه مقال مهم جداً في بابه هو (حركة التأليف والنشر)؛ وفي المقال (بيان مفهرس بأهم الكتب التي ظهرت منذ عام ١٣٤٤ هـ حتى الآن) وفي البيان (١٣٢) كتاب مرتبة على حروف الهجاء لأسمائها، وإزاء أسمائها أسماء مؤلفيها — ولعل المقالة أول محاولة يحصر الكتاب السعودي.

(أستاذي العزيز... هذا أقل من أن أسميه هدية ... ابنك...، ١٩٦٤/١٣٨٣ .

لقد كان — يا ولدي — هدية ثمينة، وكانت فائدة المقالة المذكورة كبيرة في ضبط الأسماء والكتب ... والانطلاق نحو الأوسع والأكثر...

والطلاب الثلاثة الباقون هم فؤاد محمود سندي، يعقوب إسحاق، يحيى محمود ساعاتي. وقد حصلت بواسطة يعقوب إسحاق — على كتاب عبد السلام طاهر الساسي: «شعراء الحجاز في العصر الحديث» وهو مهمٌ نادر طبع سنة ١٩٥١/١٣٧٠.

وإذ تخرج الطلبة وتوزعوا في البلاد وافاني يعقوب إسحاق من جدة بتعريف بعدد من الكتب واتصل لي بالأستاذ محمد حسن عواد فحصل لي منه على ترجمة لنفسه (وصورة) ونسخة من كتاب نادر له هو «محرر الرقيق — سليمان بن عبد الملك» موقعة بتاريخ ١٩/٩/١٣٨٦.

وكَلِّمْتُ فؤاد محمود سندي (مكة — العزيزية الثانوية) بحصر ما ورد في كتاب الأستاذ عمر عبد الجبار وتحديد المطبوع والمخطوط وتاريخ طبع المطبوع فبذل جهداً خاصاً واتصل بالمؤلف نفسه فأعانه في حدود الممكن..

وكتب لي ذات يوم فرحاً بعثوره على كتاب لمؤلف تونسي زار الحجاز فكتب رحلته وفي الرحلة قائمة بالكتب الصادرة. فرجوته نقل هذه القائمة، فخفف إلى ذلك وأرسلها إليّ في الرياض في تسع صفحات مرتبة على حروف الهجاء لأسماء الكتب. وما اطلعت عليها حتى عرفت مصدرها الوحيد. إنها منقولة نصّاً عن «المنهل الفضي» فكانت خيبة بعد فرحة !!

واستوعب يحيى محمود ساعاتي الفكرة جيداً ولقيتُ عملية «الفهرسة» هوى من نفسه، وكانت فوائده لاحقة. أكثر منها سابقة... وسيلعب به الهوى عالم التخصص بالمكتبات (والفهرسة) ... ويكون له في ذلك شأنٌ بارز.

وكنت أودُّ لولتي اقتراحي بتاريخ الطباعة في المملكة هوى أو رغبة ... إذنٌ لأمكن تثبيت شيءٍ مهمٍّ في بابه ولاستقى الباحث الشاب معلوماته من أفواه المعاصرين المؤسسين.

وفي الطلبة لسنة تالية: عبد العزيز الهلأبي من منطقة القصيم كلفته أن يسجل لي ما يمكن أن يراه في مكتبات المنطقة — وهي قليلة — من مؤلفات سعودية، ففعل ونفع... ولكن كيف لي بكتاب الساسي: «الشعراء الثلاثة» وهو مطبوع سنة ١٣٦٨ ويصعب الحصول عليه؟ كتبتُ إلى زميل لي في مكة — هو الدكتور محمد جواد رضا — فبحث فوجد فتنفصل.

وبقي — بعد ذلك — عقدة العقد بالنسبة لي: الحصول على كتاب «وحي الصحراء» مما يدخل في حكم المستحيل. وقرأتُ — ذات يوم — أن مكتبة المعارف بالطائف تملك عدداً من الكتب وربما لحتُ اسم «وحي الصحراء» بينها، فأثرت الموضوع، وكان أحد الطلبة — وهو الطالب النابه النادر عبد العزيز الشريف — على أبواب سفر إلى الطائف، فتولّى هذه المهمة فاشتري الكتاب لي بـ (٦٠) ريالاً بدتُ وكأنها ستة ريالات أو ريالٌ واحد، وبعث به في بريد الرياض.

إنَّ فيما اطلعت عليه من كتب ومصادر كتب وكتاب ما يُطمئنُ إلى المعرفة وإلى السيطرة على الضروري والأساس.

ثم تطود هذا الشعور بصدور عدد «المنهل الخاص عن أدباء المملكة» — رجب ١٣٨٦/١٩٦٦. جاء في مقدمته: (إن كثيراً من المعنيين بأدب هذه المملكة المعاصر كثيراً ما اقترحوا على هذه المجلة أن تتولى إصدار كتاب أو عدد خاص يكون مرجعاً لتراجم هؤلاء الأدباء ... ولستُ هنا في معرض دراسة إنتاجنا الأدبي العام وتحليله واستعراضه، فذلك له جزء خاص به نرجو أن يصدر في شهر ذي الحجة القادم ... ومع ذلك فلا

بأس من أن نعطي القارى، فكرة موجزة عن نشأة هذا الأدب للحقيقة والتاريخ ... فإن (الحقل) الأول الذي نشأه هذا الأدب الحديث المعاصر في المملكة، كان الحجاز، أي المنطقة الغربية من المملكة اليوم، منذ خمسين عاماً خلت، ثم سرى التيار الأدبي إلى منطقة جازان، وإلى مدينة الرياض وما حولها ... وإلى المنطقة الشرقية...

ومن يستعرض الأسماء المئة والخمسين التي ضمها العدد يجد جديداً في الشعراء مثل: محمد بن علي السنوسي وحسن القرشي، وحسن الصيرفي وهاشم رشيد ومقبل العيسى وإبراهيم العلاف وسعد البواردي ومحمد العامر الرميح ومحمد سعيد المسلم وعبد رب الرسول الجشي ... وطاهر زمخشري.

وهكذا تدخل جازان والمنطقة الشرقية ... ويولد جيل من الشعراء ينحون نحو التجديد مساوقة لجديد العالم العربي وبلغ الرميح أن ارتبط بمجلة «أبولو»...

وتتسع دائرة الأنواع الأدبية فندخل في القصة — الراوية حامد منهوري صاحب «ثمن التضحية» التي سيعدّها أستاذ ناقد في الأدب السعودي بمقام «زينب» في الأدب المصري، وسيعاد طبعها ويعاد.

وتتسع الدائرة كذلك إلى الدراسة والتحقيق والترجمة والشعر الحر. أما المقالة فهي ذات مكان مهم.

عدد «المنهل» هذا مهم، وهو في جملته يمكن أن يكون كتابين: واحد للقوائد المختارة، وواحد للمقالات .. وإن كنا نطمح إلى (جدة) أكثر في النماذج ومعلومات أكثر في (التراجم) وقد كان في (تراجم) العدد ما هو موجز جداً، ووردت أسماء مجردة من النماذج مع ملاحظة غياب أسماء لم يكن بُدُّ من ذكرها مثل حمد الجاسر ومحمد علي مغربي وعبدالله عبد الجبار ... وعبد الرحمن الشاعر صاحب المجموعة القصصية الواقعية الجيدة: «عرق وطن» أول مجموعة طالعني حين دخلت الرياض فقرأتها فقلت: إن في البلد قصصاً... وإبراهيم الناصر الذي أصدر عدة قصص وأنه حقق بمجموعة «أرض بلا مطر» مستوى حسناً، ولقمان يونس صاحب «من مكة مع التحيات» تلك المقالات القصصية التي تُدسُّ السخرية خلال الفكاهة...، وعبدالله القصيمي وربما غيرهم وغيرهم...

نأمل جداً أن يصدر من « المنهل » عدد خاص جديد عندما تدخل المجلة عامها الخمسين، ومناسب — وقد اجتازت المجلة عامها الأربعين — أن يبدأ الاستعداد لهذا العدد منذ الآن ليأتي ناضجاً كما يجب ويليق، ونطمع أن يُتَوَجَّ (العام الخمسين) « بالمنهل الذهبي » على غرار « المنهل الفضي » مع الفوارق التي استدعاها الزمن وثبتها التطور.

وصدرت — في هذا التاريخ — بالرياض مجلة « العرب » صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ حمد الجاسر. وكانت قَالِ خَيْرٍ لما عرف عن صاحبها من فضل في عالم الجزيرة، صدر العدد الأول في رجب ١٣٨٦ / تشرين الأول ١٩٦٦. والعرب هذه مجموعة كتب في التاريخ والأنساب والمواقع والأدب. أكثر منها مجلة، إنها مكتبة يؤلف صاحبها أكثر من ثلاثة أرباعها. إنها اليوم في عامها السابع عشر، ونأمل، منذ الآن، أن تصدر عندما تبلغ العشرين — أو الخامسة والعشرين — عدداً خاصاً يحمره الشيخ حمد الجاسر وحده مسجلاً فيه ذكرياته وانطباعته ومعلوماته عن الأدب والفكر والمجتمع، والصحافة والطباعة والنشر والتأليف والدراسة والبحث والمكتبات ... في المملكة العربية السعودية. ألم يكن العامل الأول المباشر في قيام أول مطبعة في الرياض، وأن هذه المطبعة عرفت بمطابع الرياض سنة ١٣٧٤ هـ.

بدأت نشيطة في طبع كتب مهمة يوم كانت صلته بها مباشرة ثم لم تلبث دائرتها أن تقلصت واقتصرت — أو كادت — على الطبع التجاري.

وتقترن « العرب » بدار الإمامة للبحث والترجمة والنشر، ولعلها أول دار في البلاد بهذا المعنى، وإن بقيت محكمة باهتمام صاحبها (الجاسر) وإمكاناته الفردية. وقد كان أضخم مشروعاتها « المعجم الجغرافي » في (١٧) مجلدًا.

وتسأل عن مكتبة كلية الآداب، فأقول إنها ناشئة، جديدة، بمعنى أنها تحتوي على الكتب العربية المصرية أولاً، وإذا وُجد فيها كتاب « سعودي » فعلى قلة ومن باب المصادفة (أحياناً). ومع هذا، فقد كان (دفترتي) معي، معي، ومررتُ بها كتاباً كتاباً هي والمستودع (المخزن) التابع لها. وفي المستودع من الكتب السعودية ما هو أكثر أو أوضح، لأن الجامعة كانت تشتري نسخاً من المؤلفين المعاصرين على سبيل التشجيع،

وتودعها المخزن لتهدي منها أو لتحفظها. وقد (طبعت) قائمة فيها «بيان بأسماء الكتب الموجودة بمستودعات الجامعة» عليها ما يقرب من (٤٠) عنواناً لمؤلفين سعوديين. دخلت المخزن (المستودع) ذات يوم، وربما كان ذلك عام ١٣٨٥/١٩٦٥ فرأيت كتباً كثيرة عتيقة، على حال من الاضطراب تكاد تكون مكدسة على غير نظام ... فارتمت غاية الارتياح لما بان عليها من القدم ولما يظالغني من الأسماء السعودية. إنها الكتب التي كانت في «قصر» (دائرة) الملك عبد العزيز، وقد هدمت «الدارة» التي كان يسكنها في الرياض ورؤي أن تنقل هذه الكتب — وأكثرها مهداة إلى الملك نفسه — إلى الجامعة لترى فيها رأياً.

وقبل أن ترى الجامعة رأياً كان «القلم» يشتعل، وأوراق «الدفتر» تتوالى: اسم المؤلف، اسم الكتاب، مكان الطبع، تاريخه، الموضوع، سطور من المقدمة. وكان معها عدد من الجرائد مثل «بريد الحجاز»، و«الحرم». ليست المكتبة ضخمة ولكنها تسد جانباً من الحاجة.

والبحث — خلال ذلك، ومنذ اليوم الأول — دائب على التفتيش عن أبواب مختلفة يعلم سلفاً أن الباب الواحد منها لا يسد إلا جانباً من الحاجة، وقد يكون الجانب ضيقاً ولكن لا بد من سده.

وكانت مكتبات البيع — في البطحة (البطحاء) خاصة — باباً مهماً يمكن أن يعد مهماً جداً لما يعثر فيه المرء على خبايا يسمع بها ولم يرها في مكتبة خاصة. وفي البطحا مكتبات كثيرة، أكبرها: «النهضة» وهي تعني بالكتب الحديثة، وأكثر الحديثة عربية مستوردة من مصر ولبنان. وربما كان هذا في الأسباب التي هيأت لي فيها فرصة اقتناء دواوين محمد حسن عواد. ولكن فيها مكتبات صغيرة كثيرة، لا تعدم أن تجد فيها — على غير تصميم — كتباً قديمة لا توجد في غيرها. وقد تعددت إليها الزيارات مصحوبة «بالدفاتر».

وتميزت مكتبة نسيت اسمها ولن أنسى رسمها، فهي على يسار القادم من المطار، واجهتها صغيرة، لا تثير اهتماماً، يديرها اثنان لعلها أخوان. إذا دخلت فيها وجدتها

مستطيلة على وجه لا يتناسب مع عرضها. وقد تزرع . فيها الكتب على غير نظام ذات اليمين وذات الشمال وفي الوجه، كما أقيمت في الوسط «ضدة مستطيلة تحمل الكتب في بطنها وعلى ظهرها.

كنت أكثر الزيارة لهذه المكتبة، ولم يكن صاحبها — أو صاحبها — يعآن كثيراً بالداخل — أو الداخلين — فأستغل الفرصة وأملأ «الواحا» من الدفتر. وكنت أحتال على وجودي المتكرر فيها — أو أسوِّغه — بشراء كتاب في كل مرة أدخل فيها بغير أن تكون لي حاجة إلى هذا الكتاب، وبغير أن تكون للكتاب نفسه قيمة علمية أو أدبية. ذلك هو الغالب في الكتاب المشتري. وإلا فقد تجد كتاباً مُهِمّاً مثل كتاب حسين بن غنام: «روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام» طبع على نفقة المكتبة الأهلية بالرياض باسم: تاريخ نجد المسمى ... والكتاب مصدر أساس لا غنى لباحث — أو معجم — عنه...

ورأيت ذات يوم في مكتبة قريبة منها، بين الكتب المعروضة تعليقاً، كتاباً كنت أود اقتنائه ولم يتَهَيَّأ لي تحقيق المطلب، هو كتاب عثمان بن بشر: «عنوان المجد في تاريخ نجد» وكنت مصمماً على شرائه فمددت يدي إليه وأنزلته فرأيت أن صاحب المكتبة قد كتب عليه سعراً — بدا لي — غير معقول: (٨٠) ريالاً. فاستكثرت المبلغ في ساعته وقلت في نفسي: إن حاجتي إليه مكتبية فقط: تاريخ الطبع ومكانه وعدد الصفحات. وأخرجت (الدفتر) لأنقل هذه الحاجة المحدودة فنقل ذلك كثيراً على البائع، ولعله قال «كلمة» رأيتها غير لائقة به (وي)، وسحب الكتاب من يدي. فتألمت في حينه، وما زالت آثار الألم على أن الحق معه.

وفي (الثُمَيْرِي) مكتبة ... حديثة اقتنيت منها «قلق» أبو أُحَيْمِد.

وفي (دُحَيْتَة) مكتبة فيها مطبوعات قديمة مهمة، قد تكون هي المكتبة الأهلية التي نشرت عدداً من الكتب وأبدت على ذكرها على الأغلفة الأخيرة منها.

وفتحت في السنوات الأخيرة مكتبتان جديدتان في (البطحاء) نسيتُ اسم إحداهما على سعتها ولعلها في مواجهة الثُمَيْرِي، وقد يكون اسمها (مكتبة الرياض)، وأذكر اسم

الثانية وهي (مكتبة النصر الحديثة) لأنها مكتبة يتولى صاحبها — أو صاحبهاها — الطبع أو إعادة الطبع (في بيروت) وما أعادت طبعه كتب فؤاد حمزة: «قلب جزيرة العرب» و«في بلاد عسير»، و«البلاد العربية السعودية» — وهي نادرة ونشرت كذلك القسم الأخير من كتاب ابن كثير: «البداية والنهاية»، وقد ظل هذا القسم مخطوطاً حتى نشرته (مكتبة النصر الحديثة) في مجلدين بعنوان: «نهاية البداية والنهاية في الفن والملاحم». ويمكن أن يُستدل من نشوء هاتين المكتبتين، ومن الثانية خصوصاً على تقدم خاص في عالم الكتاب.

وكنت أبحث — بوجه خاص — عن دواوين محمد حسن عواد وأحمد قنديل، وقد حصلت على عدد لا بأس به من آثار الشاعر الأول، ولم أحصل على أي من دواوين الثاني. أما الثالث — من الشعراء الثلاثة — حمزة شحانة فقد علمت جيداً أنه لم يطبع شعره في ديوان ولا يريد أن يطبعه...

وفي الكلية، في قسم اللغة العربية نلتقي ونتحدث ونحن بين عراقي وسوري ومصري ... ويجري ذكر «المعجم» المنتظر، فينبغي أحذنا ويسأل بكل بساطة وهدوء: وهل هناك مكتبة تجمع الكتب السعودية؟ فقلت ببساطة وهدوء: ... لو كانت هذه المكتبة موجودة لما كان للعمل أي فضل ثم قلت: آه لو تدري ... إن الكتب السعودية تكاد تكون غير موجودة حتى لدى أهلها، وأنها يمكن أن تكون مجهولة كذلك، والموجود مُشْتَتٌ على شكل يُعَدُّ الإلمام به ضَرْباً من الجهاد.

ثم عاد إلى البلاد شباب سعوديون أكملوا دراساتهم العالية في إنكلترا وعينوا في قسم اللغة العربية من كلية الآداب، وهم مؤهلون على خير ما يكون، أذكر منهم — فيما نحن فيه —: الدكتور منصور الحازمي والدكتور أحمد الضبيب والدكتور محمد الشامخ ... وكان يجري ذكر المعجم، ولعلمهم لم يكونوا قد فكروا فيه، وفي إمكان طروء فكرته، فيتأملون الموقف ويرونه صائباً ولكن المؤلف لا يجد عندهم جديداً، وربما كان الذي لديه أكثر مما لديهم، وهذا طبيعي فقد غادروا البلاد من مدة غير قصيرة وتخصصاتهم لا ترتبط مباشرة بالكتاب السعودي. فرسالة الضبيب عن الطبيعة في الشعر الجاهلي، ورسالة

الحازمي عن الرواية التاريخية (العربية)، وقد يكون الشامخ أقرب إلى الموضوع، ولكن رسالته تقوم على مادة الصحافة أولاً وأخيراً.

ولا يبعد أن يكون حديث (القسم) عن «المعجم» حافزاً لأهل البلاد لأن يتنبهوا إلى جهة يمكن أن تزودهم بموضوعات يتصرفون إليها في البحث والتقصي. لا يبعد. وقد حدث. إلا أنها خاطرة فقط.

وتباً لصاحب المعجم أن يسافر إلى الحجاز (المنطقة الغربية) (١٩٦٥/١٣٨٥)،

ولكنه لم يطل الإقامة لقصر (الإجازة). ولم يُفد كثيراً لأن سفره وقع في رمضان، ثم إن مكتبة الشيخ محمد حسين نصيف جيدة لم تكن مفتوحة، ولأنه عُني خاصة بمخطوطات مكتبة شيخ الإسلام في المدينة. ومع هذا فقد أمكنه أن يلتقط بعض الأسماء من مكتبات البيع وأن يقتني بعضاً منها مثل كتاب «صحيح الأخبار» لابن بليهد، وقصة «فكرة» لأحمد سباعي...

وربما كانت الفائدة الكبرى في مكتبة المدينة المنورة العامة، فقد وجدت فيها بعض كتب كنت أطمع أن أراها، مثل قصة «التوأمين» لعبد القدوس الأنصاري — أول قصة في الأدب السعودي فيما هو معروف.

ولا بد من ذكر مديرها (الخياري) بالخير لما سهل من مُغلق الأمور، وما فتح من باب كان مسدوداً...

أما «المنطقة الشرقية» فقد زارها زيارة عابرة، وكان له في كتابي محمد جابر الأنصاري «لمحات من الخليج العربي» و«عبد الرحمن العبيد»، «الأدب في الخليج العربي» ما يسد مكاناً كبيراً من المساحة اللازمة لزيادة على أحاديث جرت مع القليلين الذين رأهم من أبنائها في الرياض — وليس الذي وجدته فيها بذني بالٍ أو دلالة على نهضة. وكان في ديوان محمد سعيد الخنيزي «النغم الجريح» ما يشير إلى شاعرية مبدعة، ولكن الشاعر الشاب لم يكن. ثم إن كتاب عبدالله علي الخنيزي عن أبي طالب كان مدار حديث الناس في السعودية ومثار سخف في أحيانٍ غالبية. ولم يقع في يدي كتاب محمد سعيد المسلم «ساحل الذهب الأسود» إلا متأخراً...

تُنظَرُ في هذه الكتب التي تناولت أدباء المملكة عموماً أو التي تناولت شعراء نجد، أو أدباء المنطقة الشرقية فتعتقد اسماً كان مناسباً أن يرد في واحد منها — على الأقل — مجال شعره وطراوته وفنّه وحسن صورته، وهو غازي عبد الرحمن القصيبي الذي ولد في الأحساء وعاش فيها، وفي نجد ثم شرق وغرب، من أجل الدراسة حتى عاد دكتوراً مدرساً في كلية التجارة من جامعة الملك سعود (الرياض). تَفْتَقِدُ اسمه ولا تجده، وقد يعزى ذلك إلى غيابه الطويل، وبُعده عن الأضواء الأدبية وكأنه لم يكن صاحب الديوانين المبدعين: «أشعار من جزيرة اللؤلؤ» (١٩٦٠)، و«قطرات من ظمأ» (١٩٦٥). ثم الدواوين والآثار الأخرى مع الزمن.

أحسب أنه سيدخل قريباً في أي كتاب عن الأدب السعودي عموماً، وستنازعه كتب (نجد) وكتب (المنطقة الشرقية). والملاحظ أن السياسة والوزارة لم تشغلاه كثيراً عن الشعر والأدب، وإن كانتا قد شغلتاه قليلاً، ويخشى أن يستحيل القليل كثيراً وأن تتأثر الطراوة وتضعف نسبة الجمال... وقد بدتْ طلائع ذلك...

وعلى ذكر الطراوة التي يمكن أن يضعها الاهتمام الآخر، أي الانصراف عن الشعر إلى غيره تخصصاً، نذكر اسماً جامعياً احتفظ بالطراوة الشاعرية على الرغم من انصرافه إلى التدريس والبحث، ذلكم الدكتور منصور الحازمي في شعر التلمذة وشعر الأستاذية، في العمودي وفي الحرّ ممثلاً في ديوانه الذي صدر مؤخراً بعنوان «أشواق وحكايات»..

وربما رجع السُرّي ذلك إلى «القلة»... ثم مَنْ يَضْمَنُ لنا هذه الطراوة في ديوانٍ مقبل إن سمح بحر البحث بالخوض في «جداول» الشعر؟

ولجازان (جيزان) في الجنوب أهمية خاصة وَيَسُدُّ كُتَيْب «شعراء الجنوب» قليلاً من الحاجة إلى العلم يمكن أن تستكمل موقتاً بدواوين محمد علي السنوسي وكتب محمد بن أحمد عيسى العقيلي. وعلمتُ — أخيراً — خير صدور «أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان» عن نادي مكة المكرمة الأدبي ١٤١٠ هـ، وصدور «الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية (١٢٠٠ — ١٣٥٠) عن (دار الأصالة في الرياض).

وتبقى — بعد ذلك — عسير بانتظار نشاط (النادي الأدبي في أبها).

وكان اسم حمزة شحاتة يصعد خلال ذلك، وتؤيدُ القصائد القليلة التي تذكر له هذا المقام، ثم إنه شخصية عجيبة في سلوكه ورأيه ... وتواضعه وغروره عند نفسه ... وإبائه ووطنيته. فما العمل؟

ذُكر لي عبد الحميد شخص من المعجبين بشحاتة، المحتفظين بشعره، فاتصلتُ به — ولا أتذكر الكيفية — فكان الرجل يتحدث عن حمزة شحاتة بحبٍّ لا مزيد عليه وإعجاب لا نظير له. وأطعنني على ما يحتفظ به من شعر، وسمح بكرم أن أنقلَ إلى (الدفتَر الأخضر) ما أشاء. ففعلت، وقد شاطرته الإعجاب — هو إعجاب — حتَّى لو كان على درجة أقل — جدير بالذكر والتَّنويه وقَمِينٌ بالدعوة إلى البحث والدراسة. ثم هذا النمط من الحياة الذي اختاره — إنه الآن ومنذ مدة — يعيش في مصر. وربما أُحِيطتْ إقامته هناك ببعض المعاني.

وعاد، ذات يوم في عام ١٩٦٦/١٣٨٦ — إلى الحجاز (جدة) وبدأ أن الأفقَ قد اتَّسع واتسعت معه حرية الصحافة، وشرع الرجل ينشر في جريدة «عكاظ» قصائد له لم يسبق أن نشرت ... وهي متينة السبك صادقة الفكرة والشعور جديدة بأن تزداد وتزحمُ كثيراً من مشهور قصائد العصر الحديث وليس صحيحاً أن يبقى شحاتة مجهولاً إلاً للقليلين جداً ممن عرفوه في شبابه أو عرفوه — بسبب وآخر — عن قرب شديد. وقلما ذكر اسمه من دون أن يذكر صديقه أحمد قنديل.

ثم لم يلبث أن عاد إلى مصر ... وتوفي فيها ...

إن حمزة شحاتة ورُصَفَاءَهُ من أبناء جيله يغرونَ بدراسة خاصة لا شك في تميُّزها وأهميتها في اِكْتِمَالِ جوانب أدبنا العربي الحديث. ولا غرو أن صدر كتاب «الشعراء الثلاثة».

ويُعْرَوْنَ — مِنْ ثَمَّ — بالسَّير في مادة «معجم المطبوعات» ليكون — في الأقل — قاعدة لهذه الدراسة ... وكدراسة الجيل اللاحق بهم....

وقلتُ — في أكثر من مناسبة — إنَّ الفكرة، فكرة المعجم، كانتُ تلقى — في العموم — ترحيباً وتشجيعاً، وقد ذكرتُ في ذلك أسماء ذات فضل وغيره ... وكنتُ أذكرهم بالخير لدى المناسبة. وأتخاشى ذكر المثبِّطات لِلقَلْبَتِهَا ولأنَّها في طبيعة الأشياء. — من ذلك:

— هناك حادثتان وقعتا ومرّتا من دون أن أعرف سببها الحقيقي ومن دون أن أحاول بحث السبب على الوجه العلمي.

الأولى — أن أحد الأدباء، ولا أتذكر كيف تعرّفته، ولعله كان البادىء بالفضل، دعاني إلى بيته فلقيتُ، وجرّت أحاديثُ ذات شجون، وكان يحفظ من شعر الجواهري الكثير.

وفي أيام تالية صدرت الصحف وفي إحداها أثر له لا يأتلف مع ما كان أبداه من فكر، وليكن! فما أنا بصدد شيء من هذا ولا بالباحث المتقصد إلى مثله.

ثم لقيني — بعد أيام محدودة — فأنكرني ومضى وكأنه لا يعرفني، وتكرّر الإنكار بما يثبت منهجيته. ولا بأس. وما أبهتُ للأمر، لأنني لم أكن ممن يسعى إلى التعارف وتوسيع الدائرة. والرجل معذور.

ومضت الحادثة وكأنها لم تقع، ونسيتُ معها اسم الأديب المذكور، وربما كان التعجّب أهم ما فيها ... وقد بقيتُ في النفس بفعل التعجّب. وعمر التعجب قصيرٌ أحياناً.

وفي الثانية — تعرّفت على أحد الأدباء الباحثين — فيما يبدو — فجرّ الحديث إلى «المعجم»، فقال متطوعاً: إنَّ في بيته مكتبة، وإنه يرحّبُ بإطلاعي على ما فيها. فرجبت — بالطبع — شاكرًا، وأنفقنا على الساعة الخامسة (بعد الظهر) من اليوم التالي. وفي الخامسة تمامًا كنتُ في بيته وأطلعني على مكتبة قوامها (دولاب) واحد لحتُّ من وراء زجاجه كرّاساً في النَّحو ذا غلاف أبيض من تأليف أحد المدرسين — كما يبدو — وقد يكون من مدرسي معاهد اللغة العربية التابعة للشؤون الدينية، فوددت أن أنقل عنه المعلومات المكتبية اللازمة للتعريف به في «المعجم» ولكنه رأى أن توجّل ذلك إلى يوم

تالٍ يمكن فيه الاطلاع على محتوى المكتبة بوجهٍ أكمل، لأنه (اليوم) مضطر إلى مغادرة البيت. فودع وودعت، متفقين على اليوم التالي في الساعة نفسها. حتى إذا حلَّ الموعد المضروب، وبلغتُ البيت، قبل لي: إنه انتظرك ثم خرج لأنه على موعدٍ آخر. فقبلتُ الأمر على ما هو عليه — مع شيءٍ قليلٍ من المرارة —.

وانتهى الأمر، وربما التقينا — بعد ذلك — مرة ومرتين وكأنَّ شيئاً لم يقع، فلا هو اعتذر وكرر الدعوة، ولا أنا سألت عن السبب وكررت الطلب، لأنني لست ممن يقتسر الأشياء.

وقد يكون في الحادثة ما يدعو إلى العجب، ولكنها مضتُ والعجب، وكأنهما لم يكونا. ولولا السياق وما يستدعي من استكمال الصورة لما عادتُ إلى القلم، وحسبُك أن اسم الأديب المذكور قد غاب عن البال، وأشك في عودته حتى لو ألححتُ على الذاكرة — ولم الإلحاح؟! —

ويبدو — من هنا — أن المثبطات قليلة جداً لا يؤبهُ لها، فما لنا ولها؟! —

ولنعد إلى المشجعات ... وأقربها الكلية. وفي الكلية باب آخر لتموين «المعجم» هو باب الجرائد والمجلات التي تصدر في البلاد. ومن شاء التمون، واضب على المتابعة يومياً، (يتصفح) فإذا مرَّ به كلام على كتاب صدر — أو يصدر — استلَّ (دفتره) ونقل الكلام على ورقة منه، وفعل مثل ذلك إذا عثر على خبر عن أديب أو مؤرخ أو فقيه ... له صلة بالمعجم أو يحفل أن تحصل له صلة فيما بعد. يثبتُ الخبر على ورقة مستقلة ... وهكذا وهكذا... تتجمع المادة وتتكاثر، وقُلْ: تتناثر على أمل تجميعها يوماً وتنسيقها.

وقد رأى أن جريدة «المدينة» تتميز من غيرها في العناية بما صدر ويصدر، وبأحاديث عن (أعلام) المعرفة في الماضي القريب، فحرص على (اقتنائها)، زيادة على ما يقتني — على غير منهج — من جرائد أخرى كـ «البلاد» و«الندوة» ثم «الإنمامة» و«عكاظ»... و«الرياض» و«الجزيرة» و«اليوم» و«الدعوة».

ويذكر أن (الجرائد) نشطت نشاطاً ملحوظاً بعد نظام المؤسسات، واحتلَّ الأدب مكاناً خاصاً من هذا النشاط، وكان من هذا المكان المقابلات الأدبية، والاستفتاءات

... والشعر والقصة، وعلى ذكر القصة أُسجِلُ إعجابي بقصة قصيرة نشرها الشيخ أحمد سباعي في «المدينة» بعنوان «خالتي كدرجان» ... ونشر غيرها ... وجمع المجموع في كتاب يحمل عنوان هذه القصة ... وقد أعيد طبعه.

أما المقالة فلقد داخلها نسخ الحياة وقصد الإبداع ... وأذكر خصوصاً مقالات عزيز ضياء (في الحجاز) وما حاول أن يكونه عبدالله مناع وآخرون، وربما سعى حسين سرحان إلى أن يراوح بين المقالة والقصيد، وأن يبتث في المقالة ملامحاً من الشعر وسعى محمد حسن فقي إلى أن يراوح بين الفلسفة في الشعر والمقالة فكان فيما كان — ما حفظه لنا في «فيلسوف» من المكتبة الصغيرة... وأذكر كذلك ما كان يمكن أن تكون عليه مقالات عبدالله الوهبي لو استمر (في نجد) ... أما مقالات الدكتور عبد العزيز الخويطر فلم تكن تُدِيلُ باسمه الصريح وإنما هو فيها (حاطب ليل) في جريدة «الجزيرة» عام ١٣٨٨ (وماتح) في جريدة «الرياض» عام ١٣٩٠ وحسناً فعل، إذ أصدرها في كتاب «من حطب الليل».

إنَّ بحثاً مهماً يمكن أن يقوم على أساس من المقالة الأدبية بمسحة من الفن والإبداع، ويمكن أن يلاحظ ذلك منذ نشوء الصحافة السعودية ... وقد يكون هذا القصد الجميل انعكاساً حسناً للصحافة المصرية — وأدباء السعودية شأن غيرهم في الأفطار العربية الأخرى — تلاميذ للصحافة المصرية — بوجه وآخر، وهم متأثرون شأن من سواهم بالمهجر عموماً وبجبران خصوصاً ... وقد غلب في الأيام الأخيرة على الفن. قلت — أكثر من مرة — إنَّ المقالات المتناثرة لهذا الكاتب أو ذاك يحسن أن تجمع وتنشر في كتب مستقلة مرة بأسماء كاتبيها، ومختارة أو مجموعة لعدد من الكتاب: لو شفعت «مختارات قافلة الزيت» بأختها.

وقد بانَتْ مظاهر لهذا الجمع، وياحبذا ونذكر — فيما نذكر — ما نشره (النادي الأدبي في الرياض) لحسين سرحان وما يبدو وكأنه منهج مقرر لدى (تهامة) إذ نشرت «الجبيل الذي صار سهلاً» لأحمد قنديل، و«جسور إلى القمة» لعزيز ضياء، و«كلمة ونصف» لمحمد حسين زيدان و«أصدقاء قلم» لمحمود عارف وكأني بهتامة تستشير رعيلاً كاملاً للمقالات...

واقترح آخر، يخدم (المطبوعات) عموماً والأدب والفكر خصوصاً، يدعو إلى جمع ما تجرّه الصحافة من (مقابلات) فيها (س. ج) وقد صارت كثيرة مهمة يخشى عليها الضياع إن بقيت في بطون الجرائد...

أنقوم (تهامة) أو (المكتبة الصغيرة) أو... أو... بإصدار مختارات من المقالة الفنية... ومختارات من المقالات الصحفية لِمَ لَا!!.

وتأتي «المنهل» — المجلة العريقة — في الطليعة من المجلات — والمجلات مجدودة العدد، قصيرة الأمد — ولا بُدَّ، مع المنهل من الرجوع إلى أعدادها القديمة، والبحث عن أعدادها الخاصّة لأنّ هذه الأعداد كُتِبَ قائمَةٌ برأسها يجب أن تحتلّ من «المعجم» مكانها على وجه من الاستقلال.

وشفعت «المنهل» الفائدة المباشرة من عددها (الفضي) بعدد خاص بأدباء المملكة (رجب ١٣٨٦ / تشرين أول ١٩٦٦)، وهو نفسه كتاب مستقل، ومفتاح لكثير من المعلومات التي يسعى إلى جمعها مؤلف «معجم للمطبوعات» كانت غايته الأولى الإلمام بالعالم الأدبي — ولا يهمه، بعد ذلك، ما كان ويكون على العدد الخاص من ملاحظات...

ثم جاءت «العرب» (رجب ١٣٨٦ / تشرين الأول ١٩٦٦) والعدد من «العرب» كتاب، والأعداد كتب، ومادة تذكير وإضافة لمعلومات سبقت — أو تلحق — لصانع معجم للمطبوعات. ثم إن فيها باب «مكتبة العرب». ويكفي — قبل ذلك — أن يكون صاحبها: حمد الجاسر. ولكن «العرب» تطبع خارج البلاد، ومكتبها الأساس (الفعلي) في بيروت، والشيخ حمد يعيش خارج البلاد أكثر مما يعيش داخلها. ولا بُدَّ لصانع المعجم من الاتّصال — بوجه وآخر — بمكتب «العرب» في الرياض، سعياً وراء عدد فاته الحصول عليه أو ما أشبه. وقد ظفر ذات يوم من هذه الزيارات القليلة جداً — بوجود الشيخ حمد لثوبه و(غرته) ولحيته، وتشعبت الأحاديث على قلة كلام الشيخ وما يبدو من تحفظه لدى حضور شخص غريب. وكان لا بُدَّ من فتح موضوع «المعجم» مجدداً، ولكن الرجل هو هو، أقرب إلى الصمت، ولا يكاد يمنحك أيّ انطباع عموماً

وبصدد المعجم خصوصاً. أهو راضٍ أم غير راضٍ؟ لا تدري. لعله إلى عدم الرضا أقرب منه إلى الرضا وكأنه يستبعد النجاح في المشروع أو يستقله أو أنه لا يرى في البلاد ما يستحق بذل الجهد أو أنه كان أقرب إلى البخل في تزويدك المعلومات وإرشادك ... أو أنه الحذر داخل البلاد من الطارئین على البلاد... أو، أو... ليكن ما يكون وقد صار صاحب مشروع « المعجم » يشعر بأنه حقق غير قليل، وأنه قطع أشواطاً، لا يبعد — معها — أن يكون داخله شيء من الغرور بعلمه!

لقد بات يَرى أنه يعرف عن الكتاب السعودي أكثر مما يعرفه عامة السعوديين أنفسهم، ويذهب في الثقة بنفسه بحيث يرى أنه يعرف عنه أكثر من خاصّتهم!!

ولم يداخله هذا (الغرور) عبثاً، فلقد اجتمع لديه الكثير الكثير من (الأوراق) واختزن رأسه الكثير الكثير من الأسماء، وأنه ربما التقى بهذا السعودي أو ذاك من المثقفين، ففتح الموضوع فرأى نفسه — من غير مخادعة — أعلم من السعودي بالموضوع أو ربما ألمح السعودي نفسه إلى هذا العلم على ما هو معروف عن السعودي من صمت لا تُميزُّ خلاله رضاه من سخطه.

إنه ليفخر بعلمه (الواسع) بالكتاب السعودي من ميادين مختلفة للمعرفة: الشعر، القصة، التاريخ، الدين بمختلف ميادينه من الحديث والفقّه والتفسير ... ورجاله من الشيخ وآل الشيخ ... وإذا تواضع وأراد أن يجدّ من (غلوّاته) قال في نفسه: إنه أعلم من أي سعودي عالم في عموم الميادين. قد يكون رجل الدين أعلم منه بكتب الدين، ورجل التاريخ بكتب التاريخ ... والأديب ... والباحث ... والمربّي ... والإداري ... والصحفي ... والشيخ ... والشاب، ولكنه أعلم من الواحد منهم لدى الحديث في المجموع، وإخراج المختص عن ميدانه.

لقد جرى له ذلك خلال مسيرته، وكثيراً ما خيّل إليه أنه سيّطر على ٩٠٪ من المشروع ... حتى إذا جدّت أمور وجدّت أخبار شكّ في مخيلته، وقد حدث له ذلك أكثر من مرة ولكن «الخيال» لم يقتل — يوماً — البحث فيه، وإنما ظلّ مواظباً على ما كان عليه. المكتبة السعودية، مكتبة وزارة المعارف، دار الكتب الوطنية، مكتبة كلية

الآداب... مكتبات (البطحاء) ... وكانت المادّة تتزايد وتُربيه خطل رأيه السابق ... وهكذا نراه في نهاية كل سنة وهو في بداية الـ ٩٠٪ ... وسيظل ذلك دَيْدُنُهُ حتى كَانَّ الـ ١٠٪ الباقية تعدل الـ ٩٠٪ الماضية!! — أجل! فما كان عمل معجم للمطبوعات السعودية بالعمل المسور الممكن السيطرة عليه!

وكان يقضي إجازة الصيف في بيروت، ولقي هناك اثنين من أصحاب المكتبات في المدينة فتحدث معها وهما: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية وقد خَطَّ بيده أسماء منشوراته، ومحمد سلطان النمنكاني صاحب (المكتبة العلمية) وقد وعد ببيان منشوراته.

ولا بُدَّ من زيارة الجاسر في مكتبه ببيروت، وكانت الزيارة، ولكن الجاسر في بيروت غيره في الرياض. ولم يكن الفرق في الملبس فقط، وإنما في التبسُّط ... وكأنه يعرفك منذ عشرات السنين، برابطة حقيقة هي رابطة الأدب والبحث والتأليف ... الكتب — ولا أقول: المعجم، لأن ذكره المعجم مرَّ عابراً وإن أفاد مُعَدَّهُ شيئاً مما في مكتب الشيخ وما في بيته.

وفي أواخر السنة الدراسية الأخيرة من وجوده في الرياض (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) وجد مفتاحاً لمكتبة كان يسمع بها ويراهها بعيدة عن متناوله: مكتبة الأمير عبدالله (عم الملك). كان المفتاح هو السيد خضر الفلسطيني — مسؤول شؤون الأمير.

دخلتُ القصر الفسيح المنيف، وطلعتُ معه إلى الدور (الأول)، ودخلتُ المكتبة. هي ليست كبيرة ولكنها مُسَقَّة. ولا بُدَّ من أن يكون فيها من الكتب ما لا يوجد في غيرها. وبدأتُ أُلِمُّ بِهَا كتاباً كتاباً، أرتادها يوماً بعد يوم. ولكن أكثر كتبها من مطبوعات مصر وغيرها. ثم إن الكتاب السعودي الذي أعرَّض عليه لم يكن جديداً عليّ بعد أن تجمع لديّ من الأوراق ما تجمع. ومع هذا، فهناك طبقات لم يسبق الوقوف عليها، وأسماء كنتُ أبحث عنها.

وقد ودَّعتُ الرياض وفي نفسي شيءٌ من هذه المكتبة كانت بي حاجةٌ إلى يوم واحدٍ لأقول: إني استعرضتها كلها، ولكن لموعده الطائرة أحكاماً... أقوى مما كان مقدراً!

إنَّ هذا الإلمام، أكَّدَ لصانع المعجم — مجدداً — أنَّ من حقِّه القول إنه استوفى الـ ٩٠٪ من مادة المعجم. وإن تاريخ توديعه للرياض يمكن أن يكون حدًّا يفرضه المنهج ويؤيده ما كان يبدو من إقبال على صفحة جديدة من حياة الكتاب. ألم تكن — مثلاً — الدار السعودية للنشر؟! وهذه المطابع في الرياض ودار اليمامة، والجامعتان (في الرياض وجدة)...

ودعت الرياض أواخر العام الدراسي ١٩٦٨/١٣٨٨ ومعني عدد كبير من الدفاتر مشحونةً بالمؤلفين والمؤلفات، على غير نسق، وربما تكرر الاسم الواحد مرّتين وثلاثاً بسبب بسيط منطلق من قاعدة: خسارة الورق ولا خسارة المؤلف. ذلك أنَّ صانع المعجم قد يقع على اسم فيتردد قليلاً في تخصيص ورقة جديدة له باعتبار أنه سبق أن رآه وملاً به ورقة من الدفتر، ولكن تردده لا يطول ولا يتكرر: فما المانع من كتابته ثانية، فقد تكون الذاكرة غير دقيقة، وقد يكون في الورقة الجديدة ما يصحح أو يزيد أو ... أو ... ما في الورقة القديمة أو الورقتين السابقتين.

وَحَمَلَ كُتُباً ... كما حمل الدفاتر...

على نية إعادة النظر والتبويب ... والتبويض ليكون من الخلاصة كتاب بعنوان «معجم المطبوعات...».

ومع «الكتب ... والدفاتر الصغيرة» (الدفتر الأخضر): الذي يتعلق بالفكرة الأساس للمشروع. وهي دراسة الأدب الحديث في البلاد وربما الكتابة عنه. فمع أنَّ الفكرة قد تقلّصت، أو تحوّلت إلى المعجم، فإنَّ صاحبها لم يُهملها نهائياً أو أنها لم تُهمله، فهي تتردّد كلما فكر بالنهضة الأولى وعواملها الفكرية وبرحالها ممّن ضمّهم كتاب «أدب الحجاز» وكتاب «وحي الصحراء» وما كان يدل عليه أمرهم من حساسة وجدّ، وما يؤدي إليه من ثمرات ... ويبرز خلال ذلك «الشعراء الثلاثة»: شحاتة والعواد والقنديل...

ثم يأتي الطور الثاني وعوامله الجديدة ... وتشعب ثمراته على الأنواع الأدبية في ذلك القصة والمقالة ... والشعر الحر...

هي خطرات وخطط ورءوس أقلام ... ليس غير يتطلب الوفاء بها عُمرًا غير هذا العمر المحدود ... وقد خَفَّفَ من وطأة المسؤولية تَحَمُّلُ أبناء البلاد لها، وتجرُّدُ الشباب، ولا سيَّما الجامعي للبحث والدراسة... وقد حَقَّقوا في ذلك ما يدعو إلى الإعجاب ... وهم أدرى بأسرار أدبهم، وأولى بتأمُّله وبحثه. وقد رأينا — ونرى ما عمله الحازمي والشامخ والضُّيَّب وغيرهم من الشباب، وما عمله — ويعمله — الجاسر والأنصاري وغيرهما من الشيوخ...

ووصل المؤلف المنتظر بغداد، فشغَلَ بين ذهاب وإياب، وخروج ودخول، ثم (جامعة بغداد) وما تقتضي من تحضير وتدریس، ثم المؤلفات الأخرى المنجزة.. أو شبيه المنجزة فما لا بُدَّ من السعي في طبعها... وأشياء لا تحصى حتى كاد المشروع الحبيس أن يُنسى — أو أنه نسي فعلاً من دون أن يموت الحرص على معاودته وإنجازه والشعور بأنه جزءٌ من الوجود والحياة، بل إنَّ المؤلفَ — وله كتب أخرى قبل المعجم ومعه وبعده — لم يخشَ يوماً أن يدركه الموت قبل إنجاز شيءٍ كما خشيَ على «المعجم» بل إنَّ الخشية هذه لم تَمُرَّ بياله يوماً إزاء أيِّ كتاب آخر وأيِّ حالٍ أخرى.

فما العمل إذن !؟

وَتَمُرُّ بين الحين والحين عوامل تذكره بالمشروع، وتَسْتَحِثُّه، وكان من ذلك أن عُقدَ ببغداد مؤتمر الأدباء العرب السابع (صفر ١٣٨٩ / نيسان ١٩٦٩) وكان للسعودية فيه وفدٌ، بين أعضائه من عرفه جيِّداً من قبل، وهو الأستاذ حسن عبدالله القرشي، ومنهم من لقيه مرة أو مرتين وهو الشيخ عبدالله بن خميس، ومنهم من لمح له لمحاً وهو الأستاذ عبد العزيز الرفاعي.

أَجَلُّ!! لا بُدَّ من عمل شيء، من الخطوة الأولى في الأقل. وكان الحلُّ: التجزئة، التدرج، الكتابة بالأقساط ثم نشر القسط المنجز في مجلة، على أمل المواصلة وليكون ذلك إلزاماً للمؤلف.

وشرع يُصنَّفُ أوراق الدفاتر على حروف الهجاء للمؤلفين، ثم يُصنَّفُ المؤلفين من حرف واحدٍ حسب تسلسلهم الهجائي ولم يبق داعٍ إلى العجب إذا تكررت لديه أربع أو

خمس أوراق للمؤلف الواحد، وإن الذي عليه أن يسبك مواد هذه الأوراق في ورقة واحدة.

انتهى التيوب الأولي. وبرقت مجلة «العرب» في الذهن لأسباب قد تكون أهمها الاستفادة من علم صاحبها الشيخ حمد الجاسر (علامة الجزيرة العربية) بالمؤلفين والمؤلفات والأحداث والأعلام، ليصحح ما قد يرد من خطأ وليكمل ما قد يوجد من نقص.

فاتحتُ الشيخ الكريم فقبل، فأرسلتُ إليه الحلقة الأولى مسبوقة بالمقدمة الأولى، فُنشِرتُ في الجزء السابع من السنة الخامسة (محرم ١٣٩١ / آذار (مارس) ١٩٧١).

وكان القرار أن يقف «المعجم» في مادته عند $1388/3/26 = 1968/6/29$: تاريخ مغادرة المؤلف للسعودية، ثم ظهر للمؤلف أن هذا التاريخ ليس دقيقاً وليس حاسماً ففضل أن يتقدم به قليلاً فبنيته بنهاية ١٣٩٠ / نهاية ١٩٧٠، والأمر في ذلك ليس سهلاً ولكن يمكن تذليله بعض الشيء عن طريق باب مكتبة مجلة العرب، مكتبة الملحق الثقافي السعودي في بغداد، المراسلة، المتابعة على البعد.

وانتدب الدكتور نوري حمودي القيسي للتدريس في مكة، فوجهت إليه عدداً من الأسئلة لم يقصر في الحصول على أجوبة عنها في حدود الممكن، وكان منها الحصول على ما وعدني به صاحب المكتبة العلمية في المدينة من خير مطبوعاته، والجزء الأول من «الموسوعة الأدبية» للأدباء السعوديين التي أصدرها الأستاذ عبد السلام طاهر الساسي (وكننت أعلق عليها من الأهمية فوق ما ظهرت عليه).

وتذكرت مجلة «المنهل» وباب الكتب والأخبار فيها فرجعت إلى أعداد منها تيسرت في بغداد، وتذكرت الدكتور رشيد العبيدي الذي انتدب للتدريس في مكة فذكرت له خلاصة الحاجة وخصّصتُ مجلة المنهل، وكان الدكتور رشيد العبيدي قد عقد صلة علمية مع مدير مكتبة الحرم الأستاذ عبد الله عبد الرحمن العلمي، فعرض له الحال، فاستجاب على أحسن ما يكون مع زيادة في الخير تّصِيلُ — أساساً — بالمطبوعات الحجازية — قبل العهد السعودي (ق.س).

ثم كانت مجلة «علمية» التي يصدرها الملحق الصحفي للسفارة السعودية في بيروت (الأستاذ سعد البواردي) فحصلت منه على مجموعة أعدادها وكانت لها عناية خاصة بما صدر ويصدر.

وكان العدد الأول من مجلة «كلية الآداب» في الرياض.

وكان أن وصل إليّ خلال الشهر من عام ١٣٩٢ كتاب «مؤلفات ومراجع عن المملكة العربية» وضع يحبي محمود ساعاتي وعبدالله سالم القحطاني، الرياض ١٣٩١/١٩٧١، شركة مطابع الجزيرة بالرياض، ١٣٧ ص.

وامتدّت الصلة بين المؤلف والأستاذ عبد العزيز الرفاعي، وتوطّدت، وأقلّ ما يقال في الرجل إنه مُحبٌّ للكتاب، ومن كان كذلك فرح بمبادلة أخباره، وتهادي آثاره، ومن هنا كان يتحفُّ بأرحيةٍ بادرةٍ لا يصال ما يبلغ علمه عنه — وهو كثير —. هذا وأنه بدأ مشروع «المكتبة الصغيرة» بالحلقة الأولى لدى رجوعه من مؤتمر الأدباء العرب وأنه لتَحِينِ أولِ فُرْصَةٍ — بعد ذلك — لما هو أكبر من المكتبة الصغيرة في عالم الطبع والنشر.

وتتابع — خلال ذلك — إعداد الحلقات، بلْ إنِّي صِرْتُ أبعثُ إلى «العرب» بكميةٍ يزيد حجمها عن حلقة واحدة، فيوزعها الشيخ الجاسر على الوجه المناسب — ولم يرد صاحبها أن يذكر — هنا — ما كان لحماسة التّسويد والتّبيض من أسباب في الفقرات ... لو لم يكن ذلك في عوامل الانقطاع حيناً... ولولا إسداء النصيحة لمن يعمل في هذا الميدان ويكتبون بالقلم الجاف نسختين — أو أكثر — على (الكاربون)..

وتوالى الحلقات خلال ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤.

وعلى رأس الحلقة منها: (رجاء: إنَّ ما يُؤدِّيه القارئ من الملاحظات وإكمال النص، وتصحيح الأخطاء يُقابل من كاتب البحث ومن «العرب» بالقبول مقروناً بالشكر والتقدير).

ومع هذا التكرار، والإلحاح، كان الوارد قليلاً جداً — ولا يكاد المرء يدري لماذا، وكثيراً ما يحصل الوارد جواباً عن رسالة خاصة، أو في أمرٍ يَخُصُّ مؤلفاً بعينه. وكان لهذا

القليل فضله في الزيادة والتصحيح، ولا يسع المؤلف إلا شكر الأفاضل الذين حرصوا على الحقيقة فراسلوا أو صححوا أو أهدوا مطبوعاتهم. وهو يذكر هنا بالخير: صالح محمد جمال، أحمد محمد جمال، زيد بن عبد العزيز بن فياض (وبانتظار النقد الاستقصائي الذي وعد به)، حسن محمد كتيبي، عبدالله الماجد، ماجد سعيد بن مسعود محمد سليم رحمة الله، أحمد حافظ بن أحمد الحكمي، محمد طاهر فلمبان، زيد بن علي العيد، عبدالله عبد الحميد الحقييل، محمد بن ابراهيم المقحم، عبدالله بن علي بن صُقيّة التميمي، عبد الرحمن ابراهيم الحفظي، اللواء يحيى عبدالله المعلمي.

وعذراً لمن يمكن أن يكون اسمهم قد فات المؤلف ولمن لا يريدون ذكر الاسم ولكن الاستقصاء اقتضى ذلك...

عذراً... وطمعاً... ولا بُدَّ من النصِّ على جواب للدار السعودية، وعلى أن جامعة الرياض لم تقطع صلتها التأليفية بصاحب المعجم وقد تفضل بإهداء ما يقتنيه مستودعها.

وحدث لمجلة العرب، بعد صدور أربعة أجزاء من سنتها الثامنة، أن اضطرت إلى اتباع خطة إصدار عديدين في الجزء الواحد، ابتداء من الجزء الخامس (ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٣ / ديسمبر ١٩٧٣ وك^٢ (يناير) ١٩٧٤).

ولكن هذا لم يؤثر كثيراً في سير العمل من تبيض ونشر وتبيض (؟).

«وكنت قد انتهيت من تبيض آخر (عبدالله) وأرسلته إلى «العرب»... وكانت العرب قد انتهت من نشر الحلقة ٣٦ أي ما يزيد على ٣٥٠ صفحة... وتلقيت من الأستاذ الجاسر نسخة. من كتاب صدر في المملكة — وزارة المعارف، إدارة المكتبات العامة: معجم المطبوعات السعودية — مسح ميداني لما صدر فيها حتى بداية ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م، جمع وإعداد شكري العناني، لمناسبة (مؤتمر الإعدادات البيولوجرافي للكتاب العربي) الذي عقد في الرياض.

وقد كرم الأستاذ الجاسر فخط بيده سطوراً على الصفحة الأولى من النسخة المرسلة منه إليّ، جاء فيها (... إلى من له الفضل الأول في طرق هذا الموضوع بما نشر من

أبحاث ممتعة وافية في مجلة العرب، ولا يزال يوالي نشرها فكانت الأساس لهذا المؤلف ولما سيُنتجُ على مَوَالِهِ في موضوعه ... الرياض ١ ذي الحجة ١٣٩٣ / ٢٣ / ١٢ / ١٩٧٣ — حمد الجاسر).

وربما قصد الأستاذ الجاسر بهذه السطور إلى أن يُعَوِّضَ عما كان يمكن أن يشار إليه في الكتاب نفسه.

لا يحمل الكتاب المرسل إليّ تاريخاً لصدوره، ويمكن أن يكون صدوره في أخريات ١٣٩٣ / ١٩٧٣، وهو يقع في ٣٣٢ صفحة من الحجم المتوسط، ويقع جملة ما يشمل معجم مطبوعات في ٢٩٠ صفحة، موزعة في قسمها الرئيسي على أبواب (ديوي) تتبعه المطبوعات الحكومية، ثم الكتب المدرسية.

وصل إليّ الكتاب، فعرضت خلاصة الحال في مطلع الحلقة الـ ٤٧ «العرب»، ج ٥، ٦، ٩، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٤ — ك١، ك٢، ١٩٧٤ — ١٩٧٥ ص ص ٤٣٣ — ٤٣٤. ومما جاء فيها:

(... والمعجم خطوة جديدة في طريق استكمال «معجم المطبوعات العربية السعودية، أقول خطوة وليس غاية، لأن مقدمته قالت ذلك، ولأنه فاته عدد لا بأس به من المؤلفين والمؤلفات السعودية، وأدخل عدداً آخر ممن لم يكن سعودياً من المؤلفين، وما لم يكن من المؤلفات السعودية، واضطرب في عرض عدد آخر مما عرض له من المؤلفات. وقد يُعزى ذلك إلى أن الذي جمعه وأعدّه (مصري، مكتبي — مصري منتدب) لم يألف الحياة الأدبية في السعودية لقصر إقامته أو لأنه مكتبي يكتفي بخارج الأشياء، أو إلى أن المعجم عمل على شيء من عجلة لضرورة ملحة.

قال الأستاذ حمد الجاسر في «العرب» — عدد محرم وصفر ١٣٩٤ شباط وآذار ١٩٧٤: (ويظهر أن مناسبة انعقاد مؤتمر الأعداد البيليوجرافي للكتاب العربي كانت من الأسباب التي دفعت وزارة المعارف إلى الإسراع في نشره وتوزيعه على وفود ذلك المؤتمر، قبل دراسته دراسة وافية...).

سأشير بالاسم (شكري) لما أخذه منه مما فاتني الوقوف عليه. طبع الكتاب في الرياض — مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر. «د.ت.».

وأكثر ما كنت أقصد إليه بـ(الأخذ) ما اتصل بما صدر بعد مغادرتي الرياض ١٩٦٨/١٣٨٨.

وأزيد على ذلك — اليوم — ملاحظتين: الأولى: أنني لم — ولن — أنبه إلى ما في المعجم من خطأ أو وهم. الثانية: أنني سأفيد منه لدى إعادة طبع الحلقات الست والثلاثين السابقة حيث يكون سبب للإفادة.

وأشير — بهذه المناسبة — إلى أن المعجم الذي أعدته ليس معجماً مكتيباً، ولهذا فإني لم أوزعه أبواباً على طريقة (ديوي) ... ولم أكتف بالجفاف المكتبي. إن المعجم الذي أعدته (بدل عوض) عن بحث أدبي فكري نقاني، إنه وسيلة بيد من يتصدى للبحث تزوده بأكثر ما يمكن من المعلومات ومصادر المعلومات.

ومن هنا كان الحرص — قدر الإمكان — على التعرف بالمؤلفين، كان الاقتباس من مقدمات المؤلفات والنص على ما تضمنت المؤلفات من موضوعات ... بل الحرص على الاحتفاظ بما يمكن أن يعدّ زيادة على المنهج المحدد، فيعرض — إن أمكن — لما كان قبل العهد السعودي (ق.س) ولما كان بعد التأريخ المحدود الذي يقف المعجم عنده (١٣٩٠/١٩٧٠) وسيحرص المؤلف — قدر الإمكان — على أن يهيئ للقارئ العلم. بما كان قبل العهد السعودي كأن يضع (ق.س) أو كأن يضع تاريخ الطبع أو تأريخ الحادثة، فإذا كان التاريخ قبل جهادى الأولى ١٣٤٤/ نوفمبر ١٩٤٥ فمعنى ذلك قبل العهد السعودي.

أما ما كان بعد التأريخ المحدد لنهاية المعجم فسيوضع على شكل (فائدة).

لو استطاع المؤلف أن يجعل من «معجمه» موسوعة لما تأخر. وإذا فاته ذلك، فليجعله ضرباً من موسوعة.

وإذا كان من عمل سابق تأثر المؤلف بخطوطه العامة، فهو كتاب «معجم المطبوعات

العربية والمعربة» لسركيس اليان سركيس، القاهرة ١٩٢٨،.. لكثرة ما رجع إليه وانتفع به ... فشعر بأهميته خاصة لمعجم للمطبوعات...

نشرت العرب الحلقة السابعة والثلاثين، وسارت الأمور.

وصدر خلال ذلك، في الرياض، مجلة رسمية مهمة، في بابها. رصينة في موضوعاتها هي: «الدارة» مجلة دورية تصدر عن (دارة الملك عبد العزيز). العدد الأول: ربيع الأول ١٣٩٥/ مارس ١٩٧٥. من موضوعاتها ذات العلاقة بالمعجم، والفائدة لمؤلفه مقالة الدكتور أحمد محمد الضبيّب (حركة إحياء التراث في الجزيرة العربية) وهي حلقة أولى من سلسلة حلقات تأتي حتى ليبدو أن الدكتور الضبيّب وضع في منهجه العمل (البليوكرافي) على المستوى الجامعي، إلى جوار ما كان في المنهج من قبل من شؤون الأدب الجاهلي وما إليه. وسيشير مؤلف المعجم إلى ما يفيد من هذه السلسلة ومن «الدارة» نفسها...

ومضى يتابع مشروعه في «العرب»، وتتابع الحلقات حتى إذا انتهت الحلقة الثالثة والأربعون (العرب ج ٥ و٦، س ١١، ذي القعدة وذو الحجة ١٣٩٦/ تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٦) بذكر محمد بن سليمان الفوزان. انقطع العمل وفتّر التبييض، ويرجع السبب في ذلك إلى الكارثة التي بدأت تحيق ببلدان وشملت — فيما شملت — مكتب مجلة «العرب» في اللعازارية بيروت، فاضطر الشيخ الجاسر إلى إيقاف مجلته ومغادرة لبنان، وبدا وكأنه من المستحيل على الشيخ الجاسر استئناف الإصدار، ومن ثم يتوقف المعجم. ويبدو أن ذلك دعا المعنيين بشؤون الثقافة في المملكة إلى أن يعرضوا — متكرمين — على صاحب المعجم فسخ المجال واسعاً للنشر، ولكنه اعتذر — شاكراً — بأن المعجم متّصلٌ معنوياً بـ«العرب» والجاسر ولا بُدَّ من الانتظار — حتى لو طال —...

استمر الانقطاع مدة تقرب من سنتين ونصف السنة كان صاحب المعجم متلهفاً لأخبار الشيخ الجاسر... وفي ذات مساء رنَّ (التلفون) وكان أن قال المتحدث:

إني فلان ابن فلان، سعودي، أبلغك سلام الشيخ حمد الجاسر، وأنه أعطاني

اسمك عندما علم بأني مغادر الرياض إلى بغداد، وخشي أن أقع في مأزق أو حاجة، وها آنذا واقع. إني أنزل فندق «ديوان»، وقد أنذرتني صاحبه إنذاراً نهائياً وهدد وأرعد ذلك أني في ضيق ماديٍّ من أمري ولا أملك في الوقت الحاضر مما أَدفع مبلغ القائمة المقدمة.

قلت: لم لا تَسْتعين بالسفارة السعودية؟

قال: حاولت ولكن اليوم يوم الخميس وغداً الجمعة...

قلت: كم المبلغ؟

قال: كذا...

فحملت المبلغ — قلّ أو أكثر — وأنا مُتَرَدِّدٌ بين أن يكون الرجل غير سليم القصد وبين مكانة الجاسر وكرامته...

وصلت فندق ديوان ... وجلسنا قليلاً، وكان مما قاله: إنه يعمل في مجلة «الدارة» وينشر مقالات في «الجزيرة» ... وأنه ينتظر مبلغاً يصل إليه من أخيه في الكويت ... وأنه وأنه ... وتركته قليلاً وعدتُ وسلمته القائمة في «أدب» وقد وقع صاحب الفندق بتسليم المطلوب فيها...

وودعته ...

ورن (التلفون) ثانية — بعد يوم أو يومين ... إنه فلان بن فلان، نفسه قرر السفر ورأى من الواجب تقديم الشكر على المساعدة وهو يطلب وصف الطريق إلى البيت ليؤدي هذا الشكر.

قلت: إنَّ الطريق طويل، وهو مكلف، وإنك لتضيق في الدروب وإني لأوفر عليك الجهد فأني إليك.

وبلغت، وكان حديث قصير، ووداع مع السلام على الشيخ الجاسر — ولم تردّ آية إشارة إلى المبلغ. ولا بأس.

ومصّت أسابيع من غير أن يرد عنه خبر أو رسالة... فألمني أني ربما وقعت في فخ ...

فرايت أن أكتب إلى أحد محوري «الدارة» وإلى (الجاسر) وإلى (الرفاعي) فصمت المحرر في «الدارة» ولم يجد الجاسر والرفاعي أن يكون هناك في معارفها شخص بهذا الاسم.

وسألني الاستاذ الرفاعي عن (المبلغ) فعرفت أنه يقصد تحمل دفعه فقلت: ليس المهم لدي هو المبلغ وإنما تهمني الحكاية نفسها فإن المذكور يقطع بها طريق المعروف... فقد يقع غيره في ضيق حقيقي...

لقد استأنف الجاسر إصدار «العرب»، وهذا وحده كافٍ.

واستأنف المؤلف حلقات المعجم (العرب ج ٣ و٤، س ١٤، رمضان وشوال ١٣٩٩/آب، أيلول ١٩٧٩ — الحلقة ٤٤) وقد أكد المؤلف في مقدمة الحلقة غايته الأولى: (ليس المعجم معجماً مكتيباً...) وكرر رجاءه بأن ينهه القراء على الخطأ ويزودوه المعلومات، وأشار إلى قلة ما يصل إليه في هذا الباب، وحمل القارئ مسؤولية ما يمكن أن يكون في المعجم من خطأ أو نقص.

ثم سار

وبدأ الحلقة بمحمد صلاح الدين.

وصدر خلال ذلك في السعودية كتاب جديد من إعداد الأستاذ شكري العناني: «المملكة العربية السعودية — دراسة بيلوجرافية» الرياض. منشورات مكتبة دار العلوم، مطبعة دار الجليل بالقاهرة، تاريخ الإيداع بدار الكتب ١٩٧٨».

وصل إلي الكتاب في ١٥/١/١٩٨٠ فرايته ذا علاقة مباشرة بالمعجم وإن لم يكن في أساسه (بيلوجرافياً) للمطبوعات السعودية. إنه — كما هو في اسمه — (بيلوجرافياً) لما طبع بالعربية في كل مكان وله علاقة بالمملكة العربية السعودية، من كتب التاريخ والجغرافية والإحصاء... والسياسة... ومنهجه: توزيع مادة الكتاب تحت رؤوس موضوعات عامة مستقاة من تصنيف (ديوي): الأعمال العامة، الدين، العلوم الاجتماعية، اللغة العربية، العادات والتقاليد، العلوم البحتة، العلوم التطبيقية.

يذكر للكتاب الوارد فيه المواد اللازمة في العمل (البيلوجرافي) ثم سدّ هذا، هو

الشيء الجديد لديه — يعرف بموضوعات الكتاب ويثبت محتوياته وسطوراً من المقدمة. وقد يلاحظ الملاحظ أن هذا (الجديد) قد رآه في الحلقات التي نشرتها مجلة «العرب» من «معجم المطبوعات العربية... السعودية»، وربما رأى مناسباً أن يتذكره العناني وهو يقول في مقدمته: (والحقيقة التي تجدر الإشارة...)

الكتاب، وإن كان عاماً، غنيٌ بالمطبوعات السعودية التي تخدم الموضوع، والعناني في هذه المرة أكثر دقة من المرة السابقة وأكثر أناة. وسأفيد منه على الوجه الذي ذكرته بصدد كتابه السابق، وإذا تساوت المعلومات في الكتابين فإني أفضل الثاني على الأول، وسيكون هذا واضحاً في باب المطبوعات الرسمية... وستكون الإشارة إليه بكلمة (عناني).

وصدر للأستاذ يحيى محمود ساعاتي: «الأدب العربي في المملكة العربية السعودية. بليوجرافيا». منشورات مكتبة دار العلوم، الرياض ١٣٩٩، ١٧٤ ص. وقد فسح الساعاتي مجالاً لما نُشر في المجلات من مقالات وبحوث عن الأدب السعودي وقال في مقدمته (المؤرخة صفر ١٣٩٩ / ٥ يناير ١٩٧٦) وهو يتحدث عن منهجه ومصادره: (ولا بد لي من أن أشير بأنني لم أذكر مقالات الدكتور علي جواد الطاهر التي نشرها في مجلة «العرب» بعنوان «معجم المطبوعات السعودية». لكثرتها رغم أهميتها وريادة صاحبها في مجال العمل (البليوجرافي) الخاص بالمطبوعات العربية السعودية، ولا شك أن تلك المقالات تعد مصدراً أساسياً لكل من يعمل في المجال البليوجرافي).

وأردف الأستاذ الساعاتي كتابه هذا بكتاب آخر هو: «حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ١٣٩٠ — شعبان ١٣٩٩» صدر عام ١٩٧٩/١٣٩٩ عن النادي الأدبي بالرياض.

ويقول المؤلف هنا، ما قاله بصدد كتابي الأستاذ شكري العناني، أي إنه ينتفع بمؤلني ساعاتي — وأي مؤلف آخر يجد له الوقوف عليه أو يجد صدره — في إكمال التقص واستدراك الفائت مع النص على مصدر الانتفاع لدى وقوعه، وأكثر ما يقع ذلك لما كان من مطبوع بين ١٣٨٨ — ١٣٩٠ / ١٩٦٨ — ١٩٧٠. وسأشير إلى ساعاتي

بـ(الأدب...) مرة وبـ(حركة) مرة. ويؤلف كتاب ساعاتي الثاني مورداً لمن يطلب المعلومات المكتبيّة للمطبوعات السعودية، بعد أن يقف المعجم، مدّى تسع سنوات أخرى. يقول هذا خدمة للقارىء، وبيانا عن أنه لا يعني عناية كاملة — في معجمه — بما صدر بعد ١٣٩٠ / ١٩٧٠ لأنه لم يقف على المطبوعات نفسها عن قرب ومشاهدة، ولكنه لا يتوانى — إذا اطمأن — عن إلحاق خير جديد بمؤلف (قديم — أي له أثر قبل التأريخ المحدود لوقف المعجم) أو علم بكتاب جديد لهذا المؤلف (القديم) استكمالاً للصورة، وستكون هذه الإضافة — كما ذكرنا — تحت عنوان (فائدة)، ولا يستحيل على مؤلف المعجم أن يذكر تحت «فائدة» معلومات عن مؤلف جديد إذا وردت إليه هذه المعلومات عن صاحبها.

ويُميّز المؤلف (الملاحظة) من (الفائدة)، بأنّ الملاحظة تخصُّ أمراً من أمور المعجم ضمن المدة المحددة له بين بداية العهد السعودي ونهاية عام ١٣٩٠ / ١٩٧٠، كأن يعلق أو يسأل أو يشك، على حين تخص (الفائدة) ما كان قبل هذين التاريخين أو بعدها من باب (زيادة في الخير خير). وسيكون هذين المصطلحين شأنٌ لدى طبع الحلقات في كتاب أكثر مما كان لها لدى النشر في المجلة.

ومضى مؤلف المعجم يتابع عمله.

وانتهى من مح، ثم م ص.

ووقف قليلاً عند م ط ... فوردت على ذهنه «مطبعة...». لقد كان كلما سجل المعلومات عن كتاب، سجل ضمنها المطبعة ... إدراكاً لأهميتها في العمل وتبنيها إلى الاهتمام بها. لا بُدَّ — إذن — من وقفة عند (المطبعة) في نشأتها وتطورها وفيما صدر عنها من كتب ولا سيما في عهدها المبكر — من باب الفائدة — أيام الشريف حسين، ومن باب صميم الموضوع أيام الملك عبد العزيز...

ولا تُقلُّ الصحافة (الجرائد والمجلات والدوريات، رسمية وأهلية) أهمية في معجم للمطبوعات عن المطبعة، فهي، في حقيقتها كتب، وفيها ما أصدر أعداداً خاصة، وفيها ما تضمن كتباً على شكل حلقات متوالية، أو ما يمكن أن تجمع منه مقالات كاملة لعدد

تأمل الحال، فرآى الوقت قد فات، وقد قال في المقدمة — من قبل —: إنه لن يُعنى بالجرائد والمجلات ... ثم إنه انتهى من (م ش) أي إنه بعد عن (ج: جرائد، جريدة) وعن (ص: صحافة، صحف، صحيفة) وعن (م ج: مجلة، مجلات) ... ومع هذا، فإن الاستدراك ممكن، لأن الغاية قائمة مشروعة، وهكذا كان الكلام على المطابع (والمطبعة)، وكان أن ربط به الكلام على الجريدة (والصحافة) ... وزاد المكتبة والمكتبات، والأمر فيها الأمر في غيرها.

وهكذا كان، ونشر (البحث) في عنوان فرعي: (المطابع والصحافة والمكتبات في المملكة العربية السعودية) واستغرق ذلك أربع حلقات متوالية (١، ٢، ٣، ٤) من العنوان الفرعي الخاص، و٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ من العنوان العام، وكانت معه سطور تبين أهميته وضرورته وتشير إلى تنبه أدباء المملكة إليه وإلى ما كان لهم من مقالات ودراسات وكتب ... وإذا كانت (الصحافة) قد نالت القسط الأكبر وتبأت لها كتب خاصة بها (كتب عثمان حافظ، الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، محمد ناصر بن عباس، الدكتور منصور إبراهيم الحازمي ...)، فإن (الطباعة) و(المكتبة) تنتظران كتبهما الخاصة بهما — ولن يطول ذلك وذكر في أكثر من مناسبة أن للشيخ الجاسر اهتماماً خاصاً في الكتابة عن (المكتبات) الخاصة في المملكة ... ولكننا ندعو إلى اهتمام ملموس أكبر وإلى أن يتعدى المكتبات الخاصة إلى «مكتبات البيع» و«مكتبات النشر» و«دور النشر» ... على أن نحظى بما ذكر من أمر اهتمام الشيخ الجاسر... وما يذكره صاحب المعجم — هنا — أنه أثار الاهتمام بالمطبعة في طلابه يوم أثار فيهم الاهتمام بالمطبوعات ...

سيبقى (البحث) ذي المواد الثلاث: مطابع، صحافة، مكتبات في مكانه من (م ط) على أن يشار إلى الصحافة في حرف (ج: جريدة؛ وص: صحيفة، وم: مجلة) ويشار إلى المكتبة والمكتبات في حرف الميم: (م.ك) كما سيضيف المؤلف إليه ما جد له بعد نشره، وما أفاده خاصة من مجلة جديدة مهمة صدرت في الرياض باسم: «عالم الكتب» (متخصصة، تصدر أربع مرات في السنة) عن (دار ثقيف للنشر والتأليف)

— الطائف» ، مؤسساها : عبد العزيز الرفاعي وعبد الرحمن المعمر، رئيس تحريرها يحيى محمود ساعاتي) المجلد الأول، العدد الأول رجب ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م.
ولاسم المجلة «عالم الكتب» من الدلالة ما يفني عن التفسير. وكتب الدكتور أحمد محمد الضيبي في العدد الثالث من المجلد الأول (المحرم ١٤٠١/ نوفمبر ١٩٨٠) مقالاً بعنوان: (بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين).

وبحث الدكتور الضيبي دليل جديد على الاهتمام بالطباعة موضوعاً للدرس، وكنا قد رأينا ما نشره الدكتور محمد الشامخ في مجلة الدارة (وغيرها)... وصرنا نطمع أبان يتعدى البحث المرحلة الأولى إلى ما يتبعها وليس ذلك ببعيد التحقيق.

ويضيف — كذلك — إلى البحث مرجعاً مهماً آخر هو كتاب: هاشم عبده هاشم — «الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية». جدة، تهامة، ١٤٠١/ ١٩٨١، الكتاب الجامعي (٩).

ولا بُدَّ — هنا — من وقفة قصيرة جداً بصدد (تهامة)، لأهمية دورها في الكتاب السعودي. الوقفة ضرورية وإن كان قيام (تهامة) هذه متأخراً عن التاريخ (١٣٩٠/ ١٩٧٠) الذي يقف عنده المعجم. ومن أسباب هذه الضرورة نشرها كتباً مهمة لمؤلفين دخلوا المعجم من قبل ولمؤلفاتٍ تخدم مادة المعجم، من بعد.

وأقول — قبل «التطرق» إلى (تهامة) هذه — إنني اخترت — إذ اخترتُ غير مُخَيَّر — تاريخ وقف المعجم عند ١٣٩٠/ ١٩٧٠ على أنه حدُّ زمني ليس غير، أو قيل كل شيء فلا معنى للوقوف عند ١٣٨٨/ ١٩٦٨ بحجة مغادرة المؤلف إلى بلاده... ولكنني أقول هنا — وبعد متابعة ما جدَّ في البلاد من تطور في الطباعة والتأليف والنشر — إن التاريخ الذي اخترت على غير تخيير يمكن أن يكون ذا دلالة علمية — فوق دلالته الزمنية المفتعلة. ذلك أن المتتبع — عن قُربٍ أو عن بعدٍ — لحركة التأليف والطبع والنشر في المملكة العربية السعودية يلاحظ اعتماد المملكة لمدة طويلة على غيرها من بلدان مصر ولبنان (وسورية... والهند أحياناً) ثم تكونت فيها طباعتها الخاصة، وبرزت في ذلك (دار الأصفهاني وشركاه في جدة) .. ولكن هذه الطباعة لم تكن لتُسدَّ الحاجة،

ولتخرج عن محيط ضيق حتى إن وزارة المعارف كانت تضطر إلى طبع كتبها المقررة في الخارج (سورية ولبنان عادة).

وأن (دار الأصفهاني وشركاه) عندما (تطوعت) بقدرتها على تحمل طبع عدد من هذه الكتب عد ذلك فتحاً (حوالي عام ١٣٨٦ / ١٩٦٦ (؟)).

ثم شرعت المطابع تزداد في جدة خاصة، وتزداد في الرياض ...

وشرع النشر يجد له دوراً فكان من ذلك (دار اليمامة)، ١٣٨٦ / ١٩٦٦ ولو اتخذت هذا التاريخ حداً لما أبعدت ولو اتخذت تاريخ قيام الدار السعودية لما أبعدت كذلك، ولقد ودعت البلاد يوم قامت هذه (الدار) نشطة وبرزت، على شكل لافتٍ للنظر وتألفت قائمتها فيما نشرت وترمع أن تنشر عن صفين طويلين ... ولكن الطبع كان يقع خارج البلاد.

ولا تحول هذه الـ (لكن) دون الدلالة على ما ينتج في الجو، وما تُرهب به الحال ...

كان ذلك في العَقد السابع من القرن الهجري والعقد التاسع من القرن الميلادي ... وكان الإرهاصُ يزداد دلالة على ما سَيَمَحُضُ عنه العَقدُ الجديد.

ومن هذا «الإرهاص» ما كان يجالِحُ أبناء البلاد الذين يعتزمون الدراسة العالية (للماجستير أو الدكتوراه) خارج البلاد، من الميل الجدِّي إلى اختيار موضوعات (وطنية).

ومن هؤلاء محمد عثمان الصالح يُعدُّ للدكتوراه في (جامعة كمبرج) عن «الشعر الحديث في نجد» وقد حصل به على الشهادة في ١٣٨٦ / سبتمبر ١٩٦٦.

ومحمد بن الرحمن الشامخ يعد للدكتوراه في مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن «النثر الأدبي في الحجاز ١٩٠٨ — ١٩٤١ — مع نبذة عن تاريخ صحافة هذه الفترة» وقد حصل به على الشهادة في ١٣٨٧ / ١٩٦٧.

وعبدالله بن علي آل مبارك يُعَدُّ للدكتوراه في جامعة عين شمس بالقاهرة «أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية» وقد حصل به على الشهادة أو أصدره مطبوعاً في القاهرة (مطبعة الجبلاوي) ١٩٧٠ — وكان قد درس في درجة الماجستير «الشعر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية».

ولم يكن هذا الشعور مقصوداً على هؤلاء...
فقد كان عبد الرحيم أبو بكر يتحفَّز لإعداد رسالة الماجستير بمصر في «الشعر الحديث في الحجاز» ١٩١٦ — ١٩٤٨.

وكان محمد بن سعد بن حسين المدرس بالمعهد العلمي في الرياض يؤلف «الأدب الحديث في نجد».

المسألة مسألة شعور بضرورة دراسة (الأدب...) وهي تشمل أبناء البلاد كما تشمل المتدبين إليها، ومن هؤلاء الأستاذ (السوري) بكري شيخ أمين المتدب للتدريس في كليتي اللغة العربية والشريعة بالرياض واتخذ من «الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية» موضوعاً لرسالة إلى الدكتوراة (من لبنان)، فحصل عليها وطبع كتابه في بيروت، دار صادر ١٣٩٢/١٩٧٢ — وهو يدل على جهد طويل، ويوحى في جملته بالثقة — هذا غير ما سبقت الإشارة إليه.

ولم يكن مصادفةً أن يصدر العدد الأول من مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض في ختام العقد (١٣٨٠/١٩٧٠) لأن ذلك يعني إمكان طبع مثل هذه المجلة الضخمة في داخل البلاد (مطابع الجزيرة — الملتز — الرياض) مع ضمان استمرار مثل هذا الطبع، ويعني كذلك إمكان إقامة المجلة بأقلام وطنية... وهذا هو الذي حصل ودل عليه العدد الأول. ولا غرور أن نصف العدد (رسائل الدكتوراه لأعضاء هيئة التدريس السعوديين (ص ص ٤٠٥ — ٤٥٣) و(الجديد في المكتبة السعودية) (ص ص ٤٥٥ — ٤٦٥) ومن ثم صار باب (الجديد...) تقليداً تبنَّاه مكثي مختص (ماجستير بالمكتبات من أمريكا) هو الأستاذ يحيى محمود ساعاتي.

واحتفظت الأعداد التالية المتتالية بالمستوى العلمي اللائق.

بل تبعته مجلات جامعية أخرى لأكثر من كلية، وفي أكثر من مدينة، فقد تعددت الجامعات: (البترول) في الدمام، (الملك عبد العزيز) بجدة، (فيصل) في المنطقة الشرقية (الأحساء...) (الإمام محمد بن سعود) (دينية في الرياض)، (أم القرى) بمكة و(الجامعة الإسلامية) في المدينة.

ومع الجامعات تنوع ميادين التأليف بين العلم والأدب والدين ولا تعود مقتصرة على الشعر والشعراء أو التأليف غير المنهجي، ويقوم في عدد منها درجة للماجستير والدكتوراه راجياً أن تستوفي بحوثها شرائط المنهج العلمي شكلاً ومضموناً.

ويذكر مع المجلات الجامعية ما ورد عن «العرب» وعن عودتها إلى الطبع في الرياض، ثم ما كان من أمر مجلة «الدارة» وقد ذكرنا مجلة «عالم الكتب» قبل مجلات سبقتها في الصدور كـ«الفيصل» و«المجلة العربية» وهما شهرتان ثقافيتان، يغلب عليهما الطابع الأدبي... مما لا يستغنى عن الرجوع إليه باحث عن المطبوعات، أو دارس لموضوع — أي موضوع — من شؤون البلاد المختلفة.

ويمكن أن تضاف إليها مجلات أخرى مما في العلم: «إقرأ»، «قافلة الزيت» «الحفجي»، «سيدتي» «المجلة»، وقد تكون مجلات خارج دائرة العلم.

وصحيح أن المؤسسات الصحفية التي تقررت بنظام ١٣٨٣ / ١٩٦٤ بَقِيَتْ هي: «المدينة»، «البلاد»، «عكاظ»، «الندوة»، «الإمامة»، «الرياض»، «الجزيرة» «اليوم»، «الدعوة»، ولكن تطوراً جرى على الفن الصحفي كما يمكن أن تضاف جريدة «الشرق الأوسط» التي تطبع بلندن... وانتظار العمق مع الشكل.

ومع المجلات: الكتب، والمطابع والمكتبات، ودور النشر والتوزيع... والنوادي الأدبية التي قرنت نشاطها بطبع سلسلة طويلة من الكتب، فكان لأغلبها قائمة غير قصيرة من المنشورات مطبوعة بمطابع وطنية داخل البلاد، وفي هذه المطبوعات ما يزيدنا علماً بشؤون مؤلفين دخلوا من قبل بين دفتي «المعجم».

نشأ النادي الأدبي بعد التاريخ الذي حُدِّدَ ليقف «المعجم» عنده، نشأ في صفر ١٣٩٥ / مارس ١٩٧٥ تابعاً للرئاسة العامة لرعاية الشباب والرئاسة تعدل وزارة.

وكان نادي جدة الأدبي أول هذه النوادي نشأةً ثم توالى النوادي في: المدينة، الطائف، الرياض، جيزان (جازان)، القصيم (بريدة). أها... الباحة وقد يأتي دور الأحساء وغير الأحساء.

تصدر النوادي كتباً مهمة في بابها، وقد وصل إلى علمي نماذج وأسماء مما كان في الطائف والمدينة وجدة فوجدتها جديرة بالتنويه — حتى لو كان ذلك متأخراً عن التاريخ المحدد الذي يقف عنده «المعجم». وهكذا ذكرتها «فائدة» في حرف النون: النادي الأدبي. ولو وصل إليّ من العلم بمطبوعات النوادي الأخرى كتبها كذلك. وقد علمت — بعد ذلك — بالنشاط اللين الذي أبداه النادي الأدبي في الرياض وقد زاد على مطبوعاته المألوفة سلسلة شهرية بدأها بمنحرم ١٣٩٩ واستطاع أن يواصل ما بدأ بانتظام — وليس هذا بالقليل.

يرأس النادي الأدبي بالرياض الأستاذ عبدالله بن إدريس الذي ورد ذكره مؤلفاً لكتاب «شعراء نجد المعاصرون» وإني أعرف عنه أنه كان مند أمدٍ غير قصير — وقد نفذت نسخ كتابه — يعمل على تأليف كتاب في شعراء — أو أدباء — المملكة، وقد اجتمعت لديه مادة لا بأس بها وردت إليه من أدباء بأعيانهم، وفيها معلومات عن حياتهم ونشاطهم ومؤلفاتهم... إلا أنه كان يتردد في النشر بانتظار اكتمال المادة. ومضى الوقت من غير أن يطبع هذا الكتاب، وأخشى أن يكون قد دخل عالم الإهمال. لذا أقترح على الأستاذ ابن إدريس أن يكتبني بالذي لديه حرصاً على المادة التي تهتأت، وينشره على قاعدة (ما لا يدرك كله...) في حلقة من حلقات الكتاب الشهري. وأحسب أن طبيعة الكتاب الشهري تحتل مثل هذا النشر.

ولا يبعد أن يكون يوماً للنوادي الكبيرة من هذه النوادي مطابع خاصة بها. ونعود إلى (تهامة) وتهامة هذه يسجل ختام القرن الرابع عشر فتحاً مبيناً لبداية القرن الخامس عشر.

تهامة (مؤسسة للإعلام والعلاقات العامة وأبحاث التسويق)، هي شركة مساهمة

ذات مسؤولية محدودة، تأسست في ذي القعدة ١٣٩٤ ورأس مالها ٣٥,١٤٥,٠٠٠ ريال مدفوع بالكامل مقر إدارتها جدة، ومديرها العام محمد سعيد طيب، ولها فروع في مختلف مناطق البلاد وفرع في لندن.

إلى هنا والمسألة تخُصُّنا، فقد يكون لتهامة نظائر، وليس الحسُّ التجاري بغريب على أبناء البلاد، وعلى أبناء جُدَّة خصوصاً... وإنما الذي يَهْمُننا — ويُدْهِسُننا كذلك — أن تفكر في السعودية شركة تجارية بالكتاب، وأن تُفكِّر على وجهٍ مُهمٍّ في بابه وزمانه، لقد كان تفكير الشركة جدياً مُجدياً، انبثق عنه أن أسست الإدارة العامة إدارة خاصة للنشر — نشر الكتب — أجل، وعلى نطاق يمكن أن يُوصف بأنه (عاصف) يجمع بين تنوع الأبواب، وحسن الإخراج وجودة الإعلان ونشاط التناج والاعتماد على الوكلاء في التوزيع.

نشأت إدارة النشر بتهامة عام ١٣٩٩ هـ (ونشأت معها الإدارة المركزية للمكتبات لتواكب إنتاجها)، ويشرف عليها (على إدارة النشر) مستشار المؤسسة: الأستاذ فخري حسين عزي، أما مديرها (مدير إدارة النشر بتهامة) فهو الأستاذ الأديب سباعي عثمان.

وهذه أبواب سلاسلها: الكتاب السعودي (وفيها صدر أول كتاب لتهامة، وهو «الجيل الذي صار سهلاً لأحمد قنديل ١٣٩٩)، الكتاب الجامعي، مطبوعات، رسائل جامعية، كتاب للناشئين، كتاب الأطفال، كتب باللغة الإنكليزية. وتذكر هذه السلاسل مصحوبة بقائمة فيما صدر ويصدر منها في نهاية كل كتاب يطبع زيادة على (قائمة) أنيقة مستقلة ولا يبعد أن تزداد السلاسل تنوعاً والقوائم طولاً (وهذا حاصل). والتوزيع انتشاراً (وهو ما يجب أن يكون).

إنَّ الكتب التي تصدرها (تهامة) تطبع في البلاد نفسها ولا يبعد أن تمتلك الشركة مطابع خاصَّة بها.

وتهامة — بعد هذا وقبله — تحفظ للمؤلف حقوقاً ماديَّةً مُجزية. وقد وجد مؤلف «المعجم» في هذه الظاهرة ما يجدر ذكره في وضوح وأن يضمن معجمه (مطبوعات تهامة) على سبيل (الفائدة) في حرف النون: الناشر.

لو قيل وأنت قبل عام ١٣٩٠ / ١٩٧٠ — إن الذي حدث على يد (تهامة) سيحدث يوماً ما، أو في أواخر العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجري لما صدقت. وهنا، هنا موضع الشاهد بتهامة أي أن الـ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م التي اختيرت خاتمة لمواد «المعجم» على غير اختيار، وبسبب زمني فقط يمكن أن تختار اختياراً بإحساس منهجي، ولتدل على أن الذي يأتي — أي جاء — بعدها لونٌ خاصٌ وطبع خاص في عالم المطبوعات العربية السعودية، وأنه لم يأتِ اعتباطاً — من دون مقدمات طبيعية، رأينا بداية بدايتها بما فعله صاحبها (المكتبة الحجازية) الصَّبَّانِيَّانِ إذ استجابا للإحساسات الأولى بضرورة الطبع والنشر فكان أن طبعاً لأول مرة كتاب «أدب الحجاز» مصر ١٣٤٤ / ١٩٢٥؟

وأردنا أن نشير إلى بداية أسبق من هذه البداية، ولكننا لم نلح عليها لأنها كانت أشبه (بفلتة) لا تدخل في سياق التدرج الطبيعي لتطور حركة الطبع والنشر، أقصد الإشارة إلى ما قام به أديب نجدي هو سليمان الدَّخِيل، إذ ترك نجد، وأقام في العراق (وأسَّس دار طبع ونشر) حوالي ١٣٣١ / ١٩١٢ ...

وعلى أي حال ... فقد صرنا بَعِيدَيْنَ حتى عن تجربة (المكتبة الحجازية) ... لقد تولَّتْ مكنتات كثيرة الطبع ... والنشر.

ثم كانت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر): الرياض (وبيروت سابقاً). ثم (الدار السعودية للنشر والتوزيع) جدة، الرياض، الدمام (ولم يتصل علمي بها، فيما هي اليوم...) ...

وكان الطبع يجري أكثره — أو كله — خارج البلاد، وفي مصر على وجه الخصوص ... أو لبنان ...

ثم جدَّ — وأكثر ما جدَّ في العشرة الأخيرة من القرن الرابع عشرهـ / العشرة الثامنة من القرن العشرين م — أن شرعتْ مكنتات تطبع داخل البلاد — بعد أن تعددت هذه المطابع — وشرعت دور للتوزيع مهمتها التوزيع حتى لو لم يكن لها مكتبة. وليس

هذا بالقليل في عالم التطور. وإذا كانت مصر ولبنان قد ضربتا رقماً قياسياً في النشر والتوزيع لا مجال للمقابلة معه، فإنني أحسب أن الذي قام في السعودية يفوق عدداً واهتماماً ما قام في أي بلاد عربية أخرى.

إن مكاتب النشر والتوزيع في المملكة غير قليلة ومثلها دور التوزيع ... ويصعب عليّ — وأنا بعيد عنها — حصر وسائل النشر هذه، وأكتفي — هنا — بذكر عدد محدود منها — غير الذي سبقت الإشارة إليه. ومن هذه:

(دار ثقيف للنشر والتأليف) لصاحبها: عبد الرحمن المعمر، وعبد العزيز الرفاعي. لها مكتب في الرياض وآخر في الطائف. وقد أسست لها — مؤخراً — مكتبة في الرياض، وقد تبنت مشروع (المكتبة الصغيرة) الذي بدأ قبل نشوئها، وبدأت معها السلسلة الشعرية، ومكتبة الدراسات، والمصاييح. وهي كما توزع مطبوعاتها توزع لغيرها. (دار العلوم) — الرياض — وهي مكتبة ودار نشر ... وقد ذكرنا بعض مطبوعاتها —

(دار الأصلة للنشر والتوزيع) الرياض — وقد مر ذكر بعض مطبوعاتها —

(دار الرشيد) — الرياض وهي توزع — فيما توزع المهتم من مؤلفات عبد العزيز الناصر الرشيد.

(مؤسسة الجريسي للتوزيع الرياض) وهي ترتبط توزيعاً بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) وياحبداً لو علمت شيئاً عن هذه الجمعية لا سيما في صلتها بالمطبوعات. (المؤسسة السعيدية) الرياض — وهي تلتزم الطبع والنشر، وتوزع لها مكتبة الحرمين — وقد نشرت فيما نشرت «المقنع» بأجزائه الثلاثة.

وكان أمر إدارة النشر ب(تهامة) ما كان ... إنها حدثٌ وتاريخ.

ثم جاءت في مطلع القرن (دار الرفاعي) أنشأها الأستاذ الأديب عبد العزيز الرفاعي بعد أن تحلّص من أعباء الوظيفة (١٤٠١هـ) وشرع ينشر في أربع سلاسل هي: (المكتبة الصغيرة، السلسلة الشعرية، مكتبة الدراسات، المصاييح) وريراً فهم أن استقلاله بهذه الدار لا يعني فسخ الشركة مع (دار ثقيف) ... ولتذكر أن (المشريكين)

مازالا يُصدِران المجلة المكتبية القيمة: «عالم الكتب» عن (دار ثقيف).

لقد شرعت (دار الرفاعي) تنشر — وتُؤلِّفُ نشرًا — المؤلفَ والمُحقِّقَ، وامتدَّتْ إلى مشاركة (مكتبة الحناحي) القاهرية وكان من ثمار تلك مشاركة الجزء التاسع من «خزانة الأدب» للبعثادي بتحقيق عبد السلام هارون، وكتاب سيوييه للصحق نفسه، ثم «التطور النحوي» لبراجستراسر، وسلسلة روائع التراث اللغويّ بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب... إن (أحلام) الشيخ الرفاعي واسعة، وأخشى أن يضيق عنها الواقع.

مكتبات التوزيع... ودور النشر غير قليلة، ولم نذكر منها إلا ما بلغ علمنا — على البعد... ولو وصل إلينا العلم بالدور الأخرى لما قصرنا، ولو بلغنا ما طبعته هذه الدور أو ما أنجزه (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) بجامعة أم القرى، لما تأخَّرنا عن إثباته في مكانه من المعجم — على سبيل (الفائدة). وقد نتدارك ذلك — بوجه من الوجوه لدى طبع حلقات المعجم في كتاب مستقل. وقد يتولى باحث سعودي الكتابة في موضوع (النشر والتوزيع)، وقد تتولاه مجلة «عالم الكتب» وهو من صميم منهجها... تتولاه — وتتولى الكتابة في موضوع (المطابع) كما هي اليوم فيما وصلت إليه...

والذي ذكرته قليل من كثير ومن يتابع كتاب ساعاتي — حركة، ومجلة «عالم الكتب» يَسْتطِيعُ أن يلتقط من الأسماء ما يفوق التَّصوُّر، ومن ذلك دور أو مكتبات الرائد، الزايدي، الشروق، عكاظ، الكتاب العربي، اللواء المجمع العلمي، المريخ، المعارف السعودية، مكة، الوطن، التوفيق، الحرمين، الرياض الحديثة، المعارف، المؤيد، خدمة العلم، الرجاء، قنديل، الكتاب الجامعي.

وتتوزع هذه الدور (والمكتبات) على الرياض وجدة والطائف ومكة والمدينة...

وتدخل في ظاهرة الطبع والنشر والتوزيع ملاحظة (همة) الأدباء في طرق بابها، وقد رأينا الجاسر والرفاعي، وكان مناسباً أن نذكر بينهما العواد في (فكنن) والقنديل في (القنديل) وقد نشأتا قبل مغادرة صاحب المعجم «السعودية».

وما قيل عن تعدد وسائل النشر والتوزيع على وجه لافٍ للنظر بحيث يفوق كثيراً ما كان في أغلب الأقطار العربية... يقال عن هذا العدد (الكبير) الذي وُلِدَ ونما سريعاً

من المتخصصين بعلم المكتبات، وربما فاق حملة (الماجستير) و(الدكتوراه) فيه نظائرهم في الأقطار العربية الأخرى، ومثله العناية الجامعية بتدريس هذه المادة.

قلتُ أكثر من مرة إنِّي غَادَرْتُ الرياض عام ١٣٨٨/١٩٦٨ وكان الأمر يقتضي أن يقف «المعجم» عند هذا التاريخ، ولكنني فَضَّلْتُ أن يقف عند نهاية العقد (١٩٧٠/١٣٩٠) وكان التفضيل يقوم أساساً على حَدِّ زَمَنِيٍّ ليس غَيْرِ.

ثم حدثتُني أردتُ — اختياراً أو قَسْراً — أن أجعل من الحد الزمني ذاك حَدًّا علمياً، فَمَضَيْتُ أبْرهن بين حينٍ وحينٍ على صحة ما أردتُ الذهاب إليه. ألم تُصدُر مجلة كلية الآداب ١٩٧٠/١٣٩٠؟ ألم تكثر دور النشر ويكثر النشر والطبع بعد ذلك؟! .. وأخيراً ألم تُوجد (تهامة)؟؟

والواقع أنني لم أكنُ مقتنعاً تمام الاقتناع بالبرهان لأنَّ المسألة — كما أظهرها استعراض الخاتمة هذه — متصلة الحلقات، متدرّجة منذ قيام (المكتبة الحجازية) (١٣٤٤/١٩٢٥)، وإلا فلك أن تُعدَّ (دار اليمامة). مرحلة حاسمة تؤلف حَدًّا فاصلاً، وتعدُّ (الدار السعودية) مرحلة حاسمة أخرى وكلتاها حصل قبل (١٩٧٠/١٣٩٠) وأقرب إلى تاريخ المغادرة.

أجل، إنَّ المطبوعات السعودية سارت مُتدرّجة في الازدياد، مُتطوّرة نحو الكثرة والتنوع، وإذا كانت المسألة مسألة مراحل فإنَّ (تهامة) مرحلة ... ومجلة «عالم الكتب» مرحلة وهكذا ... وليس في المراحل المقترحة من هذه الدرجة ما يقع على رأس (١٩٧٠/١٣٩٠).

وعَلَيْهِ، وبعد المحاولات (الفاشلة) لجعله (١٩٧٠/١٣٩٠) حَدًّا علمياً يعود صاحب المعجم ليقرر أنه حَدُّ زَمَنِيٍّ أو أنه — على أبعد ما يمكن — حَدًّا زَمَنِيًّا أكثر منه حَدًّا علمياً، ولا بُدَّ من قول الحقيقة. أما إلى أين سينتهي الازدياد في المطبوعات والمنافسة بين دور النشر؟ وماذا سيحلُّ بالكثرة خلال القرن الخامس عشر، فتلك مسألة أخرى.

ولا أحسب الحال تقف من التطور حيث بلغت...

لقد أسست النوادي الأدبية، ومصّت تطبع وتنشر.

ترى أيّوسس (المجمع العلمي)؟ وتكون له مطبعته ومطبوعاته؟ لِمَ لَا؟! وأشياء أخرى... يجب أن تدخل في الحساب لتكون في مهمة من يؤلف في «معجم المطبوعات» بعد التاريخ الذي وقفنا عنده.

ومن هذه الأشياء توزيع الكتاب السعودي خارج السعودية من الأقطار العربية وغيرها. وقد بدت الدلائل في توزيع الصحف والمجلات، ومن المجلات: «الفيصل»، و«المجلة العربية»... ثم دليل آخر في نظرة إلى «فهرس مطبوعات تهامة» وما فيه من ارتباطات خارج البلاد...، ومن الأشياء الاشتراك بمعارض الكتاب التي تقام في العالم العربي (وغيره)، وقد كان شيء من ذلك وأن كان المطلوب في التحضير والتنسيق والاختيار أكثر من الذي حصل.

وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ...

وإن كانت هناك خشية من غلبة الكم على الكيف، وخشية من إشباع يعترى الجوّ فيعكره حيناً... أو أحياناً.

وما نحن — الآن — في شيء من هذا.

وقد عرضنا لشأن عام من شؤون (تهامة)، وبقي شأن خاص فيما نحن فيه من أمر «المعجم». يتعلق هذا الشأن بمادّة تخدم «المعجم» استنارتها (تهامة) لدن استنارتها مؤلفين شيوخاً مثل: أحمد قنديل، محمد عمر توفيق، عزيز ضياء، أحمد سباعي... محمد علي مغربي وآخرين وآخرين تجمعهم — عادة سلسلة (الكتاب العربي السعودي). استنارتهم (تهامة) إلى التأليف الجديد حيناً، ونشر مخزون ذكرياتهم حيناً. ومن الكتب التي انتفعنا بها في هذا الباب كتاب: محمد علي مغربي: «أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة» جدة، تهامة، دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة، ١٤٠١/١٩٨١، سلسلة الكتاب العربي السعودي (٣٠).

فيه من الموضوعات: أحمد قنديل، حمزة شحاتة، محمد حسن عواد، محمد حسين نصيف، محمد سرور الصبان... محمد ماجد الكردي.

وَأَدَّى نجاح الكتاب بالمؤلف إلى إصدار «ملاحح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر» جدة، تهامة، المطبعة العربية بجدة ١٤٠٢/١٩٨٢ وهو نافع للمعجم بعمومه، كما هو نافع بخصوص الفصل الرابع منه: «أدب الحجاز» و«المعرض» وهما من آثار محمد سرور الصبان وقد طبعا سنة ١٣٤٤، و«خواطر مصرحة» لمحمد حسن عواد ١٣٤٥ ثم تحدّث عن كتاب «وحي الصحراء» لمحمد سعيد عبد المقصود وعبدالله بلخير، وعن الصحافة وعن المصادر الأدبية.

استشارتهم (تهامة) إلى نشر كتبهم... وما يمكن من نشر مخزون ذكرياتهم... ثم إنها أعادت طبع «وحي الصحراء». أما فضلها بنشر أثيرين من آثار حمزة شحاتة فلا يعدلّه إلا ما سيكون من فضلها بنشر ديوانه — وقد تستعين على ذلك بالأديب عبد الحميد مشخص —

ومع الشيوخ شيوخ آخرون في السلاسل الأخرى، وكهول، وشباب. وفي هذا أو ذلك. ما يعود على «معجم المطبوعات العربية السعودية» بالفائدة لدى طبعه في كتاب، وستسهم المعلومات التي تضعها (تهامة) على الغلاف الأخير من مطبوعاتها تعريفاً بالمؤلف... في إثراء مادة التعريف التي يحرص المعجم عليها إذ يُقدّم لمؤلفيه سَتْرِي (تهامة) المعجم في مادته الأساس وفي مادته الجديدة التي اختار لها كلمة (فائدة).

وسيتنفع المؤلف — في هذا الضوء — بأيّ مطبوع يحظى به ليحقق جزءاً من طموحه الموسوعي.

وقد أدّخر لمعجمه العتيد فوائد عن (النادي الأدبي) و(الناشر) يقدمها لقارئه في سياقها الهجائي من حرف (النون) بعد أن يكون قد قدم له (بجناً) عن المطابع والصحافة والمكتبات في حرف الميم.

أجل. — ونقولها ثانية — إن المطابع والصحافة والمكتبات... مادة يمكن أن تكون أساساً في معجم للمطبوعات يبدأ بالبداية. ومن الصفر... وهي مهمة في أي معجم

للمطبوعات للتكامل الحاصل بين موادها ومواده ... و بانتظار معجمات متعددة وَاِحِدٌ خاصٌ جداً بالمطبوعات، وَوَاحِدٌ خاص بالمطابع وَاخِرٌ بالصحافة وَاخِرٌ ... بالمكتبات، وربما جاء الفرع الواحد من هذه على فروع، فتأني المطبوعات معجمات عدة للدين، الشعر، التاريخ، القصة ... الخ. وسيأتي ذلك حَتْمٌ...

أما، اليوم، وفي معجم مثل معجمنا ظروفاً ومادة وطهاحا ... فإن تضمين المطابع والصحافة والمكتبات يؤدي خدمة لا تبعد عن صميم العمل نفسه. وهكذا كان الرأي ... ثم كان أن انتهى المؤلف من وقفة طويلة عند هذه الفروع الثلاثة تتفع بالمصادر والمراجع وتطمح إلى أن تحفظ للمستقبل ما يُحشى ضياعه، وأن تستثير الباحثين إلى ما يجب عمله.

ولقد انتهى من الموضوع ... وانتهى من حرفي (م ط) ... وبلغ حرفي الـ«م» : المملكة. وكان قد قرر منذ البداية تضمين المطبوعات الرسمية (الحكومية) لأهميتها ولا سيما لمعجم يؤرخ للبداية ولا تَقَلُّ فيه المطبوعات الرسمية خطراً عن غيرها ... كان يجمع المادة متناثرة كيفما اتفق على أوراقه وفي بطون دفاتره، على أمل التوحيد لدى التحرير ... وقد ثبت منها في معجمه أشياء وردت في حرف الهمزة مثل إدارة، وحرف الجيم : جامعة، وحرف الراء؛ رئاسة ... ولكن ذلك كان غيظاً من فيض، ولا بُدَّ من ذكره قبل فوات مناسبه ... أما الآن، فهو إزاء صميم القضية ... فكيف يوزع ما في أوراقه على حروف معجمه؟! إن الذي مضى منها على الحروف مضى، وهو قليل كما رأينا، وإزاءه الآن كلمة (مملكة) يمكن أن ينصوي تحتها الذي لديه على اختلاف مصادره من وزارات ومؤسسات ومعاهد ... ورئاسات ... ولكن هذا الذي ينصوي هنا كثير عام، وتصلح (المملكة) وحدها أن تكون عنواناً لمعجم خاص بمطبوعاتها. تَصِيغٌ فيه الوحدات الإدارية، وفي مقدمتها الوزارات...

وفرع من القضية بأن خصص لحرف (الميم) : (المملكة العربية السعودية) ما صدر بتوقيع الملك أو ما افترض أنه كذلك وفيه الأنظمة (جمع نظام) والاتفاقيات (جمع إتفاقية — بين دولتين)...

وسار فيما عدا ذلك على مقتضيات حروف الهجاء حتى لو تداخلت أسماء مؤلفين أهليين مع المؤلفات الرسمية (ألم يفعل ذلك من قبل)، وهكذا كان. وصرت ترى: مطلب، معهد، مفوضية، مقبل، مملكة، نادي، ناشر، وزارة... يوسف... — وكان المؤلف قد أبعده — منذ البداية — الكتاب المدرسي الرسمي الذي تُقره وتطبعه وزارة المعارف. ولكنه يبدي هنا شيئاً من الندم على ذلك، لأنه قوت فرصة ممكنة، وكانت وزارة المعارف — يوم حلّ الرياض — حديثة عهد بالمؤلفات الخاصة بها، كما أنّ المؤلفات الخاصة بالرئاسة العامة لتعليم البنات محدودة وفي بداية الطبع الخاص. أتدوم هذه الأزواجية؟

لقد فانت الفرصة ولا يتعد أن يتصدى لها مكتبيّ مختص فيخرج فيها كراساً خاصاً قبل أن تتعد الأمور، وتصعب الفهرسة الدقيقة، إن لم يكن كراس صفحات من مجلة مثل «عالم الكتب» ولا بُد من مقدمة تذكر بالخير أحمد سباعي وتبين الرقعة الواسعة التي كانت تغطيها مؤلفات عليها اسم عمر عبد الجبار... ثم استيراد الكتب (المصرية) ثم الاستعانة بالأساتذة المصريين المتدربين مع سعي خاص لزيادة الاعتماد على المؤلفين الوطنيين... ويذكر كذلك محسن باروم...

و«للمملكة» تاريخ، ولهياتها الإدارية المختلفة، وللوزارات تاريخ، فلم تنشأ كما هي منذ البداية، كانت بسيطة أول الأمر، ثم تعقدت، وتفرعت، واستقل الفرع عن الأصل... ولا بُد من أن يكون القارئ على علم بهذا، لتصحّ لديه نسبة المطبوع، وليعرف ظرف تأليفه. وهنا وجبت وقفة عند تاريخ (المملكة) وتطور النظام الإداري فيها فلم يكن مثلاً في البداية مجلس للوزراء، ولم تكن وزارة للمعارف، ولم يكن بنك... أو مؤسسة... الخ. لقد صرنا بعيدين عن وقفة (المقدمة) الأولى، ثم إن تلك كانت وقفة عامة، وأن هذه تطمح إلى أن تكون خاصة وإلى أن يكون القارئ قريباً من آثارها المطبوعة...

واقضى ذلك البحث عن مراجع تجمع بين الإيجاز والاستيفاء والصحة، فصعب الحصول على ذلك واستنجد المؤلف بمعهد الإدارة، ليوصل إليه — من منشوراته كتاباً بعنوان «تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية» فما استجاب، وخابت الوسائل والرسائل...

وأعانه الأستاذ يحيى ساعاتي بالحصول على «فهرس المطبوعات الحكومية — مقتنيات المكتبة المركزية بجامعة الرياض، مطابع جامعة الرياض ١٤٠٠ / ١٩٨٠ — وبأخباره بأن معجماً من هذا النوع كان لجامعة جدة (إن لم يكن قد حصل عليه في حينه فقد حصل عليه فيما بعد).

ويذكر بالخبر هنا مؤلفاً مصرياً عمل موسوعة توحى بالثقة لما تدل من رجوعه إلى المصادر السعودية نفسها ذلك هو حسن الفكهاني المحامي في «الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية».

وقد أعانته هذه الموسوعة على تحديد تواريخ التطورات الإدارية ولا سيَّما الوزارات ... وكان ذلك ما لا بُدَّ منه. وإذا كانت (البليوجرافيات) الجامعية قد غفلت عنه، فقد تداركته (بليوجرافيا) جديدة لجامعة الرياض زوَّدَنيها الأستاذ ساعاتي، وفيها ما يفيد استدراكاً وتكملةً وتوثيقاً: «المطبوعات الحكومية السعودية» — (بليوجرافيا) مختارة. مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠١ / ١٩٨١.

وإذ انتهى من حرفي «الميم» (مملكة) استأنف سياف الحروف الأخرى ... ن، ه، و، ي.

وبعد، فلا بُدَّ من النَّص على أن الذي في (البليوجرافيات) الجامعية لم يأت على وجه الكمال والاستقصاء وإنما جاء ليثبت ما هو موجود من المطبوعات الرسمية في مكتبة هذه الجامعة أو تلك، والموجود قليل، وأستطيع أن أقول: قليل جداً.

ولا بُدَّ من النَّص — كذلك على أن الموارد المتيسرة كلها — ومعها المعجم نفسه — لم تحفظ كل ما كان يجب حفظه من المطبوع الرسمي، ولكنها خُطت خطوةً أو خطوات نحو الواجب بانتظار مَنْ يقوم بالعمل منهجياً على وجه الدقة والكمال — وقد يودِّي هذه الخدمة (مركز) تدخل في مهمته.

وأحسب أن الحاجة إلى «معجم» — أو دليل — مستقل بالمطبوعات الرسمية تزداد مع مرَّ الزمن، وتعمُّد الأحوال، وتكاثر المطبوع بين حكوميٍّ وأهلي. وإذا كان من شأنِ «المعجم» الذي يبدأ بالبداية احتضان العموم، فإنَّ المعجمات التالية لن يكون من شأنها

ذلك، ولها من مقدورها ... أو من واجبها ... ولا بُدَّ — حينئذٍ — من التخصص. ويمكن أن يتحمل كتاب يحيى ساعاتي «حركة التأليف والنشر في المملكة...» — ١٣٩٠ — ١٣٩٩ «صُرْباً من هذا التخصص الذي يرمي إلى إصدار «دليل» للعقد من السنين وإن الساعاتي ليمهدُ لعمله هذا ويُعدُّ بما ينشره — كما في مجلة كلية الآداب — من حصيد العام الذي ينصرم. كما أن مجلتي «الدارة» و«عالم الكتب» نشرتا من (البليوكرافيات) الكشافات ما يدخل في الأدلة المتخصصة، وهما ماضيتان في ذلك. ويحسن ألا يطول الوقت الذي تستجيب فيه الدولة لمطلبٍ من مقررات (مؤتمر الأدباء السعوديين) يدعو إلى إصدار نظام (الإيداع). ومن ثمَّ تسهل مهمة (البليوكرافي) (المكتبي) كثيراً، ويمكن ضبط الصادر من المطبوعات.

وظلعت «عالم الكتب» منذ عددها الأول ببابٍ مهم هو معجمة الدوريات فكان أول ما كان (كشاف مجلة الأشعاع) وكنا نود لو صار الباب دائماً، وكانت (الدوريات) السعودية مادته على أي حال، ولكن الباب لم يستمر، وقد يعود بعد انقطاع... وإذ كنا نتظر من الذكور منصور الحازمي المضيِّ في مشروعه (معجم المصادر الصحفية) ... الذي بدأه بصحيفة «أم القرى» ... ونتمنى لو أن الدكتور عبدالله آل مبارك معجم لـ «قافلة الزيت» ... علمنا قرب صدور كشاف لـ «المنهل» ... وما سيأتي أكثر...

وبقدر ما يمكن أن تفيد هذه المعجمات المتخصصة من معجمنا. يفيد منها — وأفاد — لدى مسيرة الحلقات في «العرب» — لدى إعادة الطبع. وقد ذكر صاحبه — أكثر من مرة — أنه يتنفع بأي كتاب يصدر وأي عمل ينض، ليصحح الخطأ ويسدَّ النَّقص. وقد مرَّت أسماء وأسماء من هذه الكتب والأعمال: ويزيد — هنا — كتاب عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقييل: «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» — الجزء الأول الرياض، مطابع الفرزدق ١٣٩٩ / ١٩٧٩. (وبانتظار الجزءين الباقيين)، وكتاب محمد العيد الخطراوي: «شعراء من أرض عبقر جزعان، منشورات (نادي المدينة المنورة الأدبي) دار الأصفهاني بجدة، د.ت. تاريخ المقدمة ١٣٩٨ والكتاب في أصله أحاديث أذيعت من الرياض سنة ١٣٩٥. ... وما يصل إلى علمه — أو يده — من مطبوعات

النوادي (وغيرها)، وإصدارات إدارة النشر بتهامة (وغيرها)... زيادة على «أعلام» الزركلي و«معجم مطبوعات» سركيس إن تجربته في البحث التراثي وتجربة من حوله تبعته إلى أن يتشبت بالصغيرة والكبيرة، والعرضي والجوهري... ألم يطرب باحث اليوم فرحاً واهتماماً إذ يقع على خير مما في «فهرست» ابن النديم؟ ألم يتشبت حتى بالخط الوارد في «كشف الظنون» لحاجي خليفة؟ أو «مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده؟

وتسهم كتب الذكريات والمذكرات كثيراً في خدمة معجم يريد لنفسه أن يكون (موسوعياً). وقد أشار المؤلف إلى كتابي الأستاذ محمد علي مغربي، ويمكن أن يشير هنا إلى «ذكريات» أحمد علي (نادي الطائف)، و«ذكريات» عبد الرحمن بكر صباغ (المكتبة الصغيرة)... ويستطيع شيوخ الأدباء والمؤرخين و(الشيخ) أن يخدموا المعجم والتاريخ والفكر بأن يخصصوا أياماً من وقتهم لتسجيل ذكرياتهم العامة... والخاصة بالتأليف والطبع والنشر... وتمنينا من قبل على صاحب «العرب» أن يصدر عدداً خاصاً... وتنمى هنا على صاحب «المهمل»...

إن صاحب المعجم — وهو لا يعجز عن التكرار — يتلقت أي خبر يخدم مشروعه الذي يريد له أن يتصف بالموسوعية، وله فيما مر من كلام، وما حصل خلال مسيرة حلقات مجلة «العرب» ما يؤيد قصده. ورأينا ما يعني به (الملاحظة) على ما يدخل ضمن التاريخ المحدد لمجال المعجم، وما يعني به (الفائدة) لما خرج عن ذلك — قبله أو بعده — وله صلة بالمؤلف والمؤلف.. وهو يئنه — بهذه المناسبة — إلى ظاهرة تكاد تكون سائدة لدى النقاد والمراجعين القائمين بتعريف الكتب في الجرائد والمجلات (والكتب أحياناً)، تلك هي إهمالهم الإلتزام التام بذكر المعلومات المكتبية للكتاب الذي يتحدثون عنه أقصد — بعد الاسم الكامل للمؤلف والكتاب — تاريخ الطبع ومكانه ودار النشر واسم المطبعة والسلسلة (إن وجدت) واسم المحقق (إن وجد)، وعدد الطبعة (إن تعددت مع بيان تاريخ الطبعة الأولى... أو الطبعات السابقة والإشارة إلى ما جرى من تصحيح أو تنقيح أو زيادة)... — لعلهم إذ يهملون هذه المعلومات ينطلقون من الاستهانة بما لا يستهان به.

ويتلقى — صاحب المعجم — برحابه صدر وامتنان ملاحظات القارئ الكريم، فيما يرى من نقص، وما يزيد في الكمال وما يقدمه من تعريف بالكتاب والكتب...

وإنه ليلبغ في الترحاب درجة الإلحاح الباعث على الشك، وربما نقلَ به المسؤولية عن الخطأ والنقص من عاتقه إلى عواتق القراء والعارفين والعلمين والمعنيين إذا لم يُبادروا بالتنبيه والتصحيح. كان يطلب ذلك في صدر حلقات «العرب»، ويطلبه في رسائل خاصة... ولكن الذي يصل إليه قليل، وهو فرحٌ بالذي يصل إليه على قلته، هو فرحٌ وشاكرٌ، وهو يزيد هنا في الأفاضل الذين أعانوه على خدمة الحقيقة — أسماء أفاضل آخرين هم: محمد ناصر العبودي، اللواء الركن يوسف بن إبراهيم السلوم، الدكتور محمد بن سعد الشويعر، علي صالح السلوك، عبدالله الحمد الحقييل... ولا ينسى فضل (تهامة) ولا يطلب على كرمها من مزيد، وفضل التّوادي (المدينة، الطائف، جدة، الرياض) — و بانتظار مكة، «جيزان»، القصيم (بريدة) أهما. الباحة، وما يمكن أن يكون من ذلك أو من مُناظرٍ له أو قريب منه في الأحساء حيث يوجد فيما أعلم مكتب للرئاسة العامة لرعاية الشباب يقيم مواسم ثقافية...).

وعذراً مرة أخرى ... وطمَعاً مراراً..

لقد استغرق «المعجم» ستاً وخمسين حلقة من مجلة «العرب» في أكثر من ثماني مئة صفحة، موزعة على أجزاء تتصل أحياناً وتقطع حيناً ما بين الجزء السابع من السنة الخامسة (محرم ١٣٩١/ آذار (مارس ١٩٧١) والجزء الرابع من السنة السابعة عشرة (ذي القعدة ١٤٠٢/ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ ولدى المؤلف من المادة والملاحظة والفائدة ما يُسهم في خدمة «المعجم» لدى طبعه في كتاب، وهو — هنا — يشكر الكرام الذين تفضلوا بحثّه على طبع المعجم في كتاب، ومنهم من مضى بالحثّ إلى الإرشاد ومنه إلى عرض القيام بالطبع وليس هذا بالقليل في الدلالة على رضا القارئ عن العمل وعلى ما يمكن أن يُدخل إلى نفس المؤلف من ثقة، ولكنه ما زال يرى في التنبيه على النقص، والعمل على الكمال ما يمكن أن يُفضّل المبادرة إلى الطبع.

ووردت في رسائل لقراء كرام، وأدباء أفاضل غير الحثّ والتشجيع عبارات من الثناء المخلص، والإطراء الخالص ما يمكن أن يزيد من الثقة بالعمل والثقة بالفائدة، وكان من تلك العبارات ما جاء في رسالة: (لقد تابعت باهتمام ما كتبتموه في مجلة «العرب» عن «معجم المطبوعات السعودية» وفي الحقيقة إن هذا عمل جليل تستحقون عليه الشكر الجزيل...)، وما جاء في رسالة: (إنني من المتبعين لموسوعتكم الحبيبة:

معجم المطبوعات السعودية التي تصدر على صفحات مجلة «العرب». ومع الشكر مقدماً مني ومن كل مطلع سعودي عليها ... بل من الأجيال المقبلة على هذا العمل الحبيب [ولعلها الجيد] الذي بذلتم فيه جهداً ووقتاً طويلاً ... فإنه سيبقى يخلد مكانتكم العلمية وحرصكم على بذل المعرفة والسعي وراءها...، وفي رسالة: (أحبيكم على ما تبدلونه من جهود كبيرة في سبيل إعداد معجم المطبوعات العربية السعودية — وهو عمل ولا شك جدير بالتقدير والإجلال والإكبار من كل أديب سعودي ... وما أشد شوقنا إلى اليوم الذي نطالع فيه هذا العمل الجبار العملاق...) وفي رسالة ... وفي رسالة ... ناهيك عما تكرر في رسائل (الشيخين): الجاسر والرفاعي..

ولا يخفي المؤلف — شأن أي إنسان يريد أن يبدو طبعياً — ارتياحه لمثل هذه العبارات المخلصة الخالصة ... ولا يخفي ارتياحه عن نفسه ... ولكنه لا يطير — إزاء ذلك — أبعد من المفهوم الذي انطلق منه وزادته الأيام رسوخاً ونضجاً، ولا يضع هذا الثناء الجميل فوق ما يصل إليه — وما يطمع أن يصل إليه — من بيان مواضع التقصير أو من زيادة مواقع الكمال. ويمكن أن تُرسل الزيادة وتصحيح الخطأ وأي شيء من أي شيء إلى مجلة: «العرب» أو على عنوان المؤلف مباشرة (٢٥/٢٥٠/٩٢٣ — الجادرية بغداد) — وليس المؤلف بالمتعجل إلى إصدار معجمه في كتاب. إذا كان المؤلف وقد شعر — في سداجة — لدى بداية عمله أنه احتوى على نسبة كبيرة من المادة، قد تبلغ الـ ٩٠٪ ... فإنه وهو في نهاية عمله مازال على شعوره الأول بعد أن تحولت السداجة إلى دراية، وأن هذا الشعور يجمع في نفسه تقيضين: الغرور بأنه أنجز ٩٠٪ وليس هذا بالقليل، والتقصير لأن الـ ١٠٪ الباقية قد تكون أكثر مما هي في ذهنه.

وبعد:

فإذا كان فحوى بداية المعجم تنويه بفضل حمد الجاسر صاحب «العرب»، وكان التنويه حاضراً في أي من الحلقات الست والخمسين ... وكان وكان ... أفلاً تكون الخاتمة ...

الجمعة ٢٣ شوال ١٤٠٢ — ١٩٨٢/٨/١٣

علي جواد الطاهر

بغداد — الجادرية

نشأة الصحافة في مدينة الرياض

— ٢ —

لقد ضعفت الثقة بي - حتى بالنسبة لما يُنشر في صحيفتي - فأنهى الأمر مساء يوم من أيام شهر المحرم لعام ١٣٧٧ هـ حين دخل عليّ في مكتب (مطابع الرياض) شابٌ عرفني بنفسه ، فعرفته لكثرة ما قرأت من كتاباته في الصحف ، فقدّم لي كتاباً مضمونه صدور الأمر السامي بإنشاء مكتب في الرياض لمراقبة المطبوعات - بما فيها جريدة اليمامة - بتوقيع الأستاذ بلخير .

كنت في ذلك اليوم قد قرّرت السفر إلى مصر ، ووكلت إلى الأستاذ عمران بن محمد بن عمران الإشراف على الجريدة - وهو من خيرة الشباب الذين كان لهم الأثر القوي في سيرها - وكان حاضراً في ذلك المساء ، فأبدتُ لذلك الشاب ارتياحي من استناد الأمر إليه ، ودعوته للخروج - لكي نتحدث في الأمر - إلى ما اعتاد الناس الخروج إليه ، طريق خربص ، ولم نفرق إلا بعد العشاء . ثم سافرت في الصباح .

وفي ٢٠/٢/١٣٧٧ هـ - أي بعد سفري إلى مصر بشهر صدر العدد الـ (٩٦) من الجريدة وفيه مقال اسبوعي للأستاذ عمران بعنوان (أغا خان) فيه حديث عن موقف (باكستان) من (القاديانية) .

(الصورة في الصفحة المقابلة)

وفي صبيحة يوم من الأيام الأول لشهر ربيع الأول ، وأنا في القاهرة أستمع الأخبار من (إذاعة لندن) إذا بالذيع يقول : (قررت الحكومة السعودية إيقاف جريدة اليمامة عن الصدور شهراً ، ومحكمة صاحبها لنشر مقال أثار احتجاج حكومة باكستان) .

أغا خان ١..

من الاعداء الى الاعداد

أسبوعيات !!

فوائد الكتب ١١..

زار احد الادياء صديقه
 ومارك توين ، وقبل احد
 الاعداد ، فرأى في المكتبة كومة
 من الكتب الجديدة ، فلما عرف
 انها هدايا يمت بها إليه نفر من
 اصدقائه ، قال له : « لست
 أدري لماذا يجتاح الناس الكتب
 عندما يجادون الادياء ؟ الا
 يدركون اننا نحتاج الى اشياء
 اخرى ؟ » فقال توين : « انت
 الكتب هدايا نموذجية ، فاضغطه
 منها تصلح لأن تقذف بها القطط
 الضاحية ، والكتب الخفيفة
 الوزن توضع تحت المناضد
 والمقاعد المريحة ، وأغلفة الكتب
 الصنوعة من الجلد تشعدها عليها
 مدى الحلاقة ، الحق يا حدبني
 ان الكتب نائمة جداً ولست
 أجد عنها ما يكفيني ! »
 وبعد .. فإلى الاعداد القادمين
 بإذن الله .

عمران بن محمد العمران

الأغا خان من أركان الفسق
 والتفاهر والتعجب ، في مراتبه
 الخاملة بسويسرا وفرنسا وغيرها
 لا أمور تعتبر ، بحق ، وصحة عاد
 في جبين المسلمين الذين يدعى
 الأغا أنه واحد منهم ، ولم يذكر
 واثقون .
 في باكستان و التاديبية ،
 التي طالما تشدقت بالاسلام ،
 تراها في نشراتها الرسمية تسمى
 أة خان إلى العالم الاسلامي في
 غير ما جاء ، ونصف وقاته بأنها
 وزه فادح يحمل بالمسلمين وخطب
 جلال يجتاح بلاد الاسلام !

على ان لانه ذ شطحات
 وأراء - وربما كانت شدة - في
 تفسير بعض النصوص ، ولعل
 الحساس الديني الذي يثبت من
 قلب العلامة الباحث - وهو يناقش
 خصوم السنة - هو الذي صداه
 لعل هذا التفسير .

وموافق الملاح من الحاصي
 - وهو شيعي من شيوخ الشيعة

بالاسلام الحق ، إلا ويعتقد
 جازماً ان الاسلام بريء كل
 البرادة من هذا الرجل ، أغا خان
 رئيس الطائفة الاسماعيلية !
 ولعمري ان هذه الطائفة
 أبعد ما تكون عن ماهية
 الاسلام ، وان ما تنصه ليس
 سوى صمود لعبت والمهرج
 والتعجب !

ولكن جزم في نفس المرء ،
 ان تنهز بعض الاذاعات الاجنبية
 المصادرة للاسلام مناسبة موت
 الأغا خان ، لتقول عنه انه رئيس
 الطائفة الاسلامية المعروفة -
 الاسماعيلية !
 لقد كانت « روز اليوسف »
 أسبق منا لهذه « الاحجولة » ،
 فطرحت النقاش لرجال الانهر
 سرى المستعربين ، أعداء
 الاسلام . !

زيد شمرأ كهذا ...

في النشرة التي تصدرها سفارة
 باكستان بالقاهرة باسم (رسالة
 الباكستان) استنلت صورة
 (أغا خان) واجهة الغلاف
 الخارجي لعدد الأخير .. وهذا
 شيء عادي لو لم يكتب تحت
 الصورة هذه العبارة : (ربه
 العالم الاسلامي) بقصد صاحب
 السور الامير أغا خان - النقد
 الكبير كان من المناهضين لاجل
 الاسلام .

ولا أنك .. انما من مسلم
 إلا وبنتكر عن عقيدة وتسميم
 نسبة هذا الاغان الى الاسلام
 وضمه لطيرة المسلمين وجعل وقاته
 خسارة فادحة للعالم الاسلامي .
 ان جزءاً كبيراً مما يفعل أغا
 خان) أسماء سمع الاوربيين
 وبصرم ، كقيل يتبعته عن
 الدين الخفيف ، وان الحرامات
 والمهازل التي يطبقها الباعث في
 افند وباكستان ويران والعراق
 وغيرها تلفت سداً حلالاً دون
 نسبة هذه الطائفة إلى المسلمين .
 إنه ما من - لم يدرك

[كلمة الأستاذ عمران بن محمد العمران — المشرف على تحرير «الجماعة» فقد كان ما يتعلق منها بـ (الباكستان) السبب في إيقاف الصحيفة شهراً، مع موافقة الرقيب على نشر الكلمة].

ما كانت الحكومة تذيع ما قد تتخذه نحو ما يحدث من مخالفات صحفية ، ولعل سبب إذاعة الخبر أن الملك ونائبه كانا خارج البلاد .

عدتُ بعد مُضيِّ الشهر - في اليوم الذي صدر فيه أول عدد بعد الإيقاف (٤/٤) ١٣٧٧ هـ) فعلمت أن الرقيب قد أجاز المقال ، ولكنه خشي العاقبة فرغب من الأستاذ عمران أن يُظهِرَ عند التحقيق معه أن نشره وقع خطأ - وهكذا كان - وكان هذا من الأسباب التي دفعت هذا المراقب - فيما بعد - ليقف موقفاً صلباً أمام إجازة ما يراد نشره ، حتى اضطررت للاتصال بالشيخ عبد الله بَلْخَيْرِ (المدير العام للإذاعة والصحافة) لمعالجة الموضوع ، فطلبت منه أحد ثلاثة أمور :

١ - تكوين لجنة للمراقبة من مندوب من الإذاعة والصحافة ، ومندوب من وزارة المعارف ، ومندوب من إمارة الرياض ، ومندوب من الصحيفة - أي عدم انفراد مراقب واحد -

٢ - أو اسناد الأمر إليّ - وتطبيق نظام المطبوعات على ما يحدث مني من تجاوز .

٣ - وإلاّ فإنني سأضطرُّ - مرغماً - على إيقاف الجريدة .

ولقد أظهر لي الشيخ عبد الله من الاهتمام بالأمر ما ملأ نفسي ارتياحاً ، ولكن المراقب عندما حضر إلى مكتب الجريدة في المساء كان أشدَّ تَصَلُّباً بحيث كتب فوق جميع مقالات العدد المُهَيَّأ للصدور - ومنها ما قد صُفِّ - كلمة (لا ينشر) ثم توقيعه .

لَمْ أَرَفِ في تلك المقالات ما يمنع من نشرها ، فصدر العدد في وقته ، وهي من بين مقالاته ، وفي المساء تلقيت صورة برقية موجهة للمدير العام للإذاعة ، وللدويان الملكي ورئيس مجلس الوزراء ، بأن صاحب الإمامة خالف نظام المطبوعات بنشر مقالات لا يسوغ نشرها و... - فاضطرت إلى الإبراق إلى تلك الجهات بأن العدد ليس من بين مواده ما لا يصح نشره ، ونظراً لموقف الجهة المسؤولة من شؤون الصحافة من جريدة الإمامة فقد أوقفها حتى يتم النظر في الأمر ، وِفَقَ ما يكفل للصحيفة أداء واجبها ، فاحتجبت بعد صدور العدد الـ (١٠٢) بتاريخ ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ - إلى ٨ جمادى الثانية - من تلك السنة - أربعة أسابيع - حتى قام الأمير فهد الفيصل - أمين

بإذاعة وزارة المعارف السليمانية

مدينة الرياض - بإيعاز من الملك بمعالجة الأمر بطريقة انتهت بتغيير المراقب بمراقب كان على درجة من اللطّف ، بحيث أنه أظهر حين اجتماع بي عدم اعتراضه على ما سأنشره في الصحيفة ، وأنه سينظر في المقالات بعد نشرها ، ويسجل رأيه على أصولها مما لا يجوز نشره .

وسار الأمر على ذلك ، فكان المراقب يأتي إلى مكتب الجريدة في اليوم الثاني من صدورها وكان - ذكره الله بالخير - طُلْعَةً ، خَرَّاجًا ولَأَجًّا في الدواوين فيطلع على أصول المقالات ، فيجيز ما يجيز ، ويمنع ما يمنع - بعد أن تمّ كل شيء ، ولكن هذا لا يحول دون معرفة أسماء بعض كتّاب المقالات التي تنشر بتواقيع (رمزية) .

لم يقف تأثر المشايخ - بالنسبة إليّ - عند حدّ ما سبقت الإشارة إليه ، بل كان ل (الرقابة) في ذلك من الأثر ما نَمَى الأمر ، فقد كنت حريصًا على أن تكون صلتني بهم حسنة ، وكانت كذلك مع كثير منهم وكنت أنشر بعض ما يبعثون به للجريدة .

وحدث أن المراقب سافر ، فأناج مكانه آخر ، تصلّب في عمله حتى اضطرتني - بأمر من جهة رسمية - لعرض المقالات عليه قبل نشرها ، فيأمر بعدم نشرها - كتابة - ومنها ما يبعث به بعض العلماء ، ومن أوّلك الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عمر بن حسن - رئيس هيئات الأمر بالمعروف ، فتوسعت الهوة ، وما كان أوّلك يعرفون الأسباب ، بحيث أنني أتلقّى توبيخًا من جهات عليًا على عدم النشر .

(الصورة في الصفحة التالية)

وفي العدد الـ (١٥٨) الصادر بتاريخ ٢٢ رجب سنة ١٣٧٨ هـ - نشر تقرير للخبير الاقتصادي الدكتور زكي سعد عن (الحالة النقدية في المملكة) شغل الصفحة الثامنة جاء فيه : (ولا ينبغي أن يفوتنا أنه لا يزال على الحكومة لمؤسسة النقد وحدها نحو ٣٦٥ مليون ريال منها ٢٩٥,٥ مليون ريال تنقص من غطاء النقد ، هذا غير مئات الملايين من الريالات من الديون المحلية والأجنبية الواجبة الاداء ، وكلها أموال اقترضت علاوة على واردات الدولة الضخمة ، وذهبت مع الريح ، ولم تستفد منها البلاد شيئًا ، وعليها الآن أن تزرع تحت أعبائها حتى تعيدها كاملة) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

رئاسة هيئة الأمر بالمعروف

في نجد والنطقة الشرقية

عدد

رقم

تاريخ ١٤١٧ / ١١ / ١٤ هـ

المحترم

صه عمر بن حسن آل الشيخ الى حفرة الأفع الكريمة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الحامد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فقد صدر من الشيخ عبد الله بن
قال في حقه الملك سعود اثبت فيه بشارة عمه الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يزل يان في جنان الخلد مأوى الملك المذكور بعد الحياة لطيفة المديده
وحيث ان هذا خطأ ظاهر ومخالف لما عليه العمل السنة والجماعة وان الملك
سعود حفظه الله لا يرضى ذلك ولا يرتضيه لأنه خلاف الحق والصواب
وقد كتبنا رداً على هذا المقال مدتماً بالأدلة الواضحة والبرهان برفعة
المقال المذكور ونزغ ان تطبعوه في جريدة اليمامة وتطبعوا منه
الف نسخة على عهدنا على حسابنا وتفيد ونا جميع ما يستحقه الطبع
ونحن مستعدون بتسليمه لادلائم موقفين وإسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم
والسلام على من اتبع الهدى
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
والسنة والجماعة
والله اعلم بالصواب

[كتاب من الشيخ عمر بن حسن — رحمه الله — وتعليق الرقيب على موضوعه،
وعدم السماح بنشره في «اليمامة» أو طبعه مفرداً في (مطابع الرياض) التي أتوتلى إدارتها].

ولقد أحدث نشر هذا التقرير تساؤلاً بين موظفي الشعبة السياسية ، وشارك الملك في ذلك ، فأرسل إليّ رئيس الديوان الملكي الشيخ عبد الله بن عثمان ورقة يقول فيها : (بُودِّي أن أراكم الآن إذا سمحتم ويكون معكم جريدة الإمامة التي صدرت ، وبها التعليق عن تقرير زكي سعد).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رقم ..
تاريخ : ..
مرفقات

الديوان الملكي
ديوان جلال الملك

خفة المذم الأستاذ حمد الجاسر المزم
ببد التحيه بودي ان اراكم اتون اذ سمحتم ويكون معكم جريدة
الإمامة التي صدرت وبها التعليق عن تقرير زكي سعد ودم الامن
١٢٧٨/١/٢٤

فلما حضرتُ أدخلني على الملك فكان ممّا قال لي بغضب : (كيف تجرّأ على أوراقنا الرسمية وتشرها بدون إذن) فأوضحت له أن الذنب ليس ذنبي ، ولكنه ذنب الذين طبعوا من التقرير النسخ الكثيرة ، فوصلت إليّ إحداها من أحد الناس ، الذين لا صلة لهم بالديوان ، ولكنه - رحمه الله - كان متأثراً من أمور أخرى ، فقساً عليّ بالعتاب .

وفي العدد الـ (١٦٠) الصادر بتاريخ ٦ شعبان سنة ١٣٧٨ هـ - نشرت الصحيفة كلمة بعنوان : (أين أمانة العاصمة) أثارت غضب الأمين . فأبرق إلى الملك ، وكان في

(المقناص) فأمر مجبسي ، ولكن سعي سلمان - رعاه الله - وحكمة فيصل - رحمه الله - كان من أثرهما - بعد خفة سورة الغضب إسناد الموضوع إلى لجنة رأسها رئيس الشعبة السياسية ومن أعضائها شاب مثقف ابن للشيخ محمد بن عبد العزيز بن دغيث - رئيس ديوان البرقيات ، فكان لموقف هذا الشاب ما خفف من غلواء من معه في اللجنة ، فكان الاكتفاء بما حدث لي كافيًا .

وفي العدد الـ (١٦١) الصادرة في ١٣ شعبان سنة ١٣٧٨ هـ - نشر تعليق موجز حول تقرير الخبر زكي سعد .

وفي الساعة الرابعة من صباح يوم الخميس ١٠ رمضان سنة ١٣٧٨ هـ - اتصل بي رئيس الديوان الملكي ، وطلب مني الحضور عنده فلما حضرت قال لي : (إن جلالة الملك أمره بأن يخبرني بأن هذه المرة الثالثة من مخالقات الإمامة آخرها ما نشرت للقاضي عن (الوحدة العربية) فقد أخبره الشيخ محمد بن إبراهيم بأن في مقاله إلحادٌ وكفر ، وقد جرى حديث طويل بين جلالة الملك ، وبين المشايخ بحضور الأمير فيصل ، والأمير سلمان . فتقرر إحالة الموضوع إلى الأمير فيصل للتحقيق فيه على أساس (نظام المطبوعات) فَتَنَفَسْتُ الصَّعْدَاءُ ، ووقفت للخروج فقال لي : ادخل سلِّمْ على الملك واعتذر ، ولكنه - رحمه الله - كان بحالة من التأثر عندما قابلته - فلم أتمكن من الاعتذار .

ولما نشرت الإمامة في العدد الصادر في يوم الأحد ٢٦ شوال سنة ١٣٧٨ هـ (٣ مايو ١٩٥٩ م) فاتحة العدد (١٧٠) بعنوان : (هؤلاء الكتاب المصلون) وجد فيها بعض طلبة العلم عبارات قابلة لأن تُؤوَّلَ تأويلًا خلاف ما قصده كاتبها ، فاتصلوا بالملك في صبيحة يوم الاثنين فما شعرت قبيل الظهر إلا برجل من خدم الملك يدخل مكتب المطابع ، باحثًا عني . ثم دعاني للذهاب معه في سيارة كبيرة إلى قصر الملك فلما دخلت عليه رأيت في طرفي مجلسه فيصلا ، وعبد العزيز بن مساعد - رحم الله الجميع - وأمامه على كرسيٍّ طويل يوسف ياسين ، ومحمد بن دغيث ، وعبدالله التويجري فأردتُ أن أسلم مصافحًا ، ولكنه دفعني بعنف فلم أستحسن الجلوس دون الأميرين الجليلين ، ولكنه

أمرني بالدنو والجلوس على غير كرسيٍّ بقربه، فزاحمت الثلاثة الجالسين ، وجلست معهم ، وبعد عتاب شديد مشوب بوعيد ، قلت : إنني لم أقصد المشايخ الذين شكوا إلى جلالتكُم ، فقد قصدت بصفة عامة كُلَّ من يُحَسِّنُ الباطل تَمَلُّقًا إلى أيِّ حاكم كان ، فقاطعتني يوسف قائلاً : بل قصدتهم لأنك تقول : (الذين يَتَسَمُّونَ منابر الوعظ والإرشاد) ولم يدع لي مجالاً للحديث . فخرجت بعد أن أقسم الملك بأنني إذا لم أخبره قبل غروب شمس هذا اليوم بمن عنيت موضحاً الاسماء فإنه سيوقع في أشد العقاب ، وسماه .

(الصورة في الصفحة ٧١٢)

وفي ضحى يوم الثلاثاء كان دخولي السجن وبقيت فيه ثلاثة عشر يوماً حدث خلالها ما حدث . ولكن يجب أن أشير بإيجاز بأن لفيفل - طيب الله ذكره - ولفهد وإخوته من الفضل عليّ ما يعجزني أداء شكر اليسير منه ، مما تحدثت عن تفصيله في موضعه من مذكراتي .

واستأنفت الإمامة الصدور في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٧٨ - وكتب فاتحة العدد الشيخ سعيد الكردي رئيس الاستخبارات العامة ، برغبة وطلب مني ، فقد كان من خير من عرفت من الرجال عقلاً ونصحاً لأمته . وإخلاصاً في عمله .

إلغاء الرقابة :

ويُدُّ أخرى يجب أن تذكر لفيفل - رحمه الله - وهي إلغاء الرقابة على الصحف . فقد كان الأخ الأستاذ السيد علي حسن فدعق يكتب سلسلة مقالات تنشر في الإمامة بعنوان (كل أحد) فتناول في كلمة يوم الأحد ٦/٢٧ / ١٣٧٩ في العدد (٢٠٢) (ديوان المظالم) طالباً نشر بيان سنوي عن أعماله حسب ما نصَّ على ذلك النظام الصادر بتأسيسه .

(الصورة في الصفحة ٧١٣)

وبعد صدور العدد بأيام زرت المشرف على شؤون الإذاعة والصحافة والنشر الشيخ إبراهيم الشورى ، وكان نائباً عن الشيخ عبد الله بلخير ، وبينما أنا في زيارته في (فندق

الْيَمَامَةُ

صَحِيفَةٌ أُسْبُوعِيَّةٌ جَامِعَةٌ

المكتابات باسم
مدير الجريدة ورئيس تحريرها
حمزة الحارثي
ص ٠ ب ٤٩ الرياض
المكتبة العربية الحديثة

العدد ١٧٠ الاحد ٢٦ شوال ١٣٧٨ هـ - ٢ مايو ١٩٥٩ م

كلمة الجارة:

هاؤلاء الكتاب المظلون!

المجتمع ، ولبيلة الافكار ، واضعاف الهمم ، واخذاد جنوة الطوح في النفوس نحو الاصلاح هم هاؤلاء ، الذين يستمنون في الامة منابر الارشاد والتوجيه ، ولكنهم يتخلون من ذلك مطية لئيل ما ربهم الخاصة ، او الانقياد لرغباتهم النفسية ، او يتخلون اداة لتحقيق تلك المآرب والرغبات لانا س آخرين ولعل أبرز مثال لهاؤلاء - وهم موجودون في كل طبقة من طبقات الامة - هاؤلاء ، الكتاب الذين

بين كل صنف من صنوف الامة وفي كل طبقة من طبقاتها ، ويظهرون بظهور يخالف مخبرهم ويبرزون من احوالهم خلاف ما يظهرون (يضادعون الله والذين آمنوا ، وما يدعون الا انفسهم وما يشعرون) ومن اعظم هاؤلاء المظللين خطرا ، واعظمهم اقربا في الفساد

في كل طبقة من طبقات الامة - اية امة كانت - يوجد مظلون ، وفي كل امة من الامم يوجد من يتخذع بمعاذة التضميل وبنظلي عليه باظلمهم ، وكلمنا كانت الامة اقرب الي سجيبتها وفطرتها الاولى كانت اقرب الي الاندفاع ، واسرع الي الاستجابة للذمة الباطل ، الذين يوجدون

البقية على الصفحة ٢

هاؤلاء الكتاب المظلون - بقية المنشود على الصفحة ١

تعضها من دا، الفرور ، وتبر بها بين الحق والباطل ، وتبر لها خير السبل فتسلكه ، وانما البلا كل البلا من طائفة اخرى من الكتاب - او دعاة الاصلاح- من تعجل لهم في نفوسنا من الثقة ما يجعلنا نطعن الي اقوالهم ونزكنا الي الاخذ باذاتهم ، للا يلبثون تحت ستار تلك الثقة ان يمزجوا لنا السم في الدم، وان يظهروا لنا الحق في صورة الباطل ، والباطل في صورة الحق ، فنتراي لنا الامور على غير حقيقتها ، ونعسي بصائرنا من كانه لهذه الفئة في جوانحنا من طب الساعر . وهذا هو اسوأ انواع القفلة ، واشد ضروب البلاهة ضررا . ولسنا بحاجة الي ان نمثل لهذه الفئة فحسبنا ان نستعرض دعاة الاصلاح بيننا ، وان نستعجلي ما التبس علينا من اقوالهم بما اضع لنا من الفعالم ، فلا نتخذع ولا نفتق ، ولا تكون ممن تعمي نظرة الرضا عن ادراك الحقيقة ، او تمنعوا لبع الكراهية عن تصور الانسياح ، على ما هي عليه ، ولنتخذع من الحق نفسه دليلا لمعرفة صدق الدعاء اليه ، لان الدعاء انفسهم وسيلة لمعرفة الحق ، فلتنبس علينا الامور ، ونضل عن سواء السبيل .

تقدنا الصحف - داخلية او خارجية - في كل يوم بفيض من كتاباتهم ، نعي عن متابعة قراءته ، والذين نقرا لاحدهم في هذه الصحفة من المقالات ما يجعلنا نعتقد انه من طبقة القديسين الاطهار ، ثم لانلبث ان نقرا له في هذه الصحفة او غيرها من الكتابات من باطل القول ، وزور الكلام مالا تكاد تصفق بانه يصدر من انسان يتمتع بمسكة من عقل ، او اشارة من علم ، او قليل من حياء . لاضرير على الامة من ذلك الكاتب الذي يحاول التضميل والتخديعة بان يظهرها بخلاف ما هي عليه ، فيخلق فيها المصلحين والقادة والعلماء ، العاملين ، الذين يلقوا بها اسمى غاية ، واحلوها اعل منزلة بين ائم العالم . ولا من هذا الكاتب الذي يتزلق بقلبه الي ذك الاستجداء ، فيسود صفحات الصحف بهرج القول وباطل الشاء ، طمعا في رده فلان ، او رضا علان ، ولا من كاتب يتدفع - عن حسن نية او سولخصد - الي معاوذة بليلة الافكار ، او زعزعة ما اطمانت النفوس اليه من معتقدات قوية ، بما يشتره من آراء ، مضادة للذك . لاضرير على الامة من هاؤلاء ، فهي عمل درجة من الوعي وقوة الادراك ،

المتدعين الذين صساروا رمزا لحسن اختيار وزارة المعارف لرجال الاكفاء وقد بذل هوؤلاء الرجال والخوانهم الوطنيون جهودا ضخمة استطاعوا به - الحق الفصل الشانوي بركب المدارس رغم تاخر فتحه نسلا - على العاملين المخلصين .

منذ مدة امر مولانا جلال ملك المظن بحفر بئر للشرب فوصلت بعنة هندسية من قبل وزارة الزراعة لدراسة المشروع ووسمت البئر وقد مضى وقتها غير قصير ولم يبدأ الحفر فتمسحت حمة السورولين .

صدر العدد الثالث من صحيفة الحانظ المدرسية - النجم الناقب - فكان حادلا بالمقالات المترعة والمواضع الشيقة في تبرير جميل . ذلك الي جانب الجميلات الكثيرة والنشاطات المختلفة فال امام ايها الاشبالي .

مضى على بريد جلال ستان وهو اسم بلا مسم فلا اتك ولا محل ولا مرططين وجهود وزارة المواصلات لاتنكر في ضنى الميدان فتأمل منها لفت النظر لهذا البريد الشانيم ، كما نرجو من سمو وزيرنا الانخم الامر بتأسيس مركز لئلسلك حتى تستفيد جمهرة من الشعب وتنال نصيبها من أعمال هذه الوزارة العاملة وانا لتحقيق ذلك منتظرون .

كل أحد

١ - جواز السفر الموحد الذي طلبت الجامعة العربية توحيدهِ ووحيد بين كل البلاد العربية المنضمة للجامعة هذا الجواز دفعنا تلقاء قيمته عشرين ريالاً وطنناً به خيراً كبيراً في التقارب بين البلاد العربية من حيث الاجراءات الخاصة بالسفر والخاصة بالجمارك والخاصة بالتأشيرة الخ تسهيلات التي كنا نحلم بها ولكن لا جديد مطلقاً أوجده هذا الجواز العربي الموحد سوى الاسم وسوى تغذية خزائن الدول العربية التي باعته على رعاياها ، اننا ننتظر تسهيلات كبيرة وان يكون هذا الجواز عاملاً من عوامل الفاء الاجراءات المعقدة بين البلاد العربية فانت في الجمهورية العربية المتحدة مثلاً لا تستطيع ان تتخلف لحظة واحدة عن طلب الاقامة بعد انتهاء اثلاثة ايام المذرة لك والتي تعطي كفرصة اخيرة والا اعامك السجن أو الغرامة . وقد حدث هذا لسعودي يشغل مركزاً طيباً في النولة ان تاخر عن طلب الاقامة وكان اليوم الرابع هو يوم عيد رسمي - شم النسيم - وحصلت المشكلية ولكن خلق موظف مؤدب بالجوازات بالقاهرة انقل الموقف ، لان الادارة هناك تترك موظفاً حتى في أيام العطل الرسمية ، ومن يشعر الاجنبى بهذا الاستثناء ؟ .

٢ - ديوان المظالم لدينا عنصر من عناصر العدالة وتطبيق النظام ونصفة الذين تقع عليهم ظلمات رؤسائهم الذين يستغلون سلطنتهم لظلم الآخرين ، هذا الديوان هل رفع لجهة الاختصاص اذ تنص المادة العشرون من نظام شعب مجلس الوزراء الموقر على وجوب رفع تقرير كل ستة شهور ؟ لم نسمع ولم نقرأ انه رفع مرة تقريره الى الجهة المختصة ، اننا نرجو ان نقرأ - مجمعة احكام ديوان المظالم - لانها تحوى آراء فقهية محترمة وتفسيرات قانونية سليمة لان بالديوان علماء نرجو ذلك وكان الله في عونهم .

٣ - ميزانية الدولة للسنة الحالية ٧٩ - ٨٠ هذه الميزانية لا بد وان تنشر بعد ايام قليلة ، فهل في هذه الميزانية سياسة مالية جديدة ، لا احد يدري حتى الذين كان يجب ان يعلموا عن الميزانية وعن سياسة الميزانية شيئاً لم يعلموا ، ولقد سألت مختصاً كبيراً عن الميزانية قال لا ادري عنها شيئاً ، ان العرف يقضى ان تمهد وزارة المالية بيان او نشرة او تصريح عن الميزانية الجديدة لانها تهم الراى العام ، لانها مراة السياسة العامة للدولة ، لانها للجميع وفي صالح الجميع .

على حسن نيتي

زهرة الشرق) إذا بالأستاذ عبد المنعم مُجلّد - رئيس كتاب ديوان المظالم - يأتي لزيارة الشيخ الشُّورى ، وبعد أن استقر به المجلس ، أخرج عدد جريدة اليمامة الذي حوى المقال المتعلق بذلك الديوان ، وكانت المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر قد أبلغت جميع الصحف بعدم نشر أيّ كتابة للسيد علي فدعق قبل نشر هذا المقال ، فلما قرأ الشيخ الشورى كلمته وجه إلى سؤالاً بصيغة عتَبٍ عن نشر الكلمة ، فأردتُ معالجة الأمر بالرفق ، وأظهرت له الاستعداد لأنْ أنشرُ في الصحيفة ما أراد حول الموضوع ، فكتب كلمة بعنوان : (بيان من رئيس التحرير) فحواها انخداع الجريدة بما يتظاهر به بعض الكتاب من محاولة الإصلاح والدعوة إلى الخير ، وكثيرون منهم بضدّ ذلك ومن هؤلاء (فلان) ، ثم الاعتذار عما نشر عن ديوان يتمتع بثقة الحكومة في كل أعماله .

وفي المساء تلقيت برقية تؤكد عدم نشر أيّ شيء مما يكتبه السيد علي فدعق ، وكان عدد الصحيفة سيصدر غدا في عشر صفحات قد طبع أكثرها ، ومنها المقال الأسبوعي للأستاذ علي ، ونزعه من الجريدة يؤخر صدورها لقلّة عمال الطباعة . فصدرت في موعدها ، وفيها المقال ، وكان متوقفاً أن ينشر فيها ما كتبه الشيخ الشورى باسم رئيس التحرير فلم أره لشدة لهجته صالحاً للنشر ، وفي صباح يوم صدور الصحيفة حضر الشيخ الشُّورى إلى مطابع الرياض لأمر يتعلق بأوراق الاحتفالات التي اقيمت اثناء استقبال امبراطور الحبشة وطبعت في تلك المطابع ، فرأى الجالسين يقبلون العدد الجديد من الجريدة ، فلما تصفحها لم يرَ ما كتَبَ ، ووجد اسم السيد علي فدعق في صدرها فوجه إليّ الكلام مُحَنِّداً : كيف هذا؟ فوقفت ودعوته للخروج معي ليكون الكلام بيننا سرّاً ، ويعد أن وجه إليّ من اللوم والعتاب ما أراد ، ولم يقنع باعتذاري قلت له : أنا أُجِلُّكَ وَأَحْتَرِمُكَ لأنك أستاذي ، فقد كان مديراً للمعهد حين كنت من طلابه - لا بصفتك الرسمية التي تتناول بها عليّ الآن بدون حق ، وبممكنك أن تتصل بولاة الأمور فهم الحكم بيني وبينك . فخرج غاضباً ، وفي المساء تلقيت برقية بالدعوة لحضور المؤتمر الصحفي الذي أمر سمو رئيس مجلس الوزراء بعقدته في يوم السبت الرابع والعشرين من شهر رجب ١٣٧٩ .

عقد المؤتمر في وقته المحدد ، وأثناء اجتماع الصحفيين بفیصل - رحمه الله - لم أشأ أنا والأستاذ أحمد السباعي مزاحمة الشباب ، لاختیار المجلس المفضل بقرب الأمير ، ولكنه - أكرمه الله في جنته - لاحظ ذلك فقال : (كيف يجلس شيوخ الصحافة في الطرف؟) وأفسح لي وللأستاذ السباعي مجلسين بجواره ، فكانت تحية كريمة من سموه تُعبر عن رضا .

وكان من بين الحضور الأستاذ عبد الله عريف - رحمه الله - فاستهلّ فیصلُ الكلام معبراً عن تقدير الصحافة والصحفيين بتعيين أحدهم وهو - عبد الله عريف - أميناً للعاصمة ، ثم تحدث عن اهتمامه بالصحافة بحيث أنه كان وهو في خارج البلاد يحرص على مطالعتها جريدةً جريدة ، وسَمَّى فيما سَمَّى (اليمامة) .

وكان مما قال : (إن القائمين على الصحف هم أبناء البلاد ، ومن الصفوة الطيبة التي يجب أن تكون قدوة صالحة في كل عمل نافع ، في التوجيه والإرشاد ، في تحري الحقيقة ، في النقد التريه ، في عدم الانحياز إلى هوى أو مآرب خاص . وإن لهؤلاء الصحفيين ، من التقدير في نفسي ، ومن الثقة بهم ما يحملني على أن أرفع الرقابة عن الصحف من الآن ، فكل رئيس تحرير جريدة هو رقيبها) .

لقد انزاح عن الصحافة أثقل كابوس يحتم فوق صدور القائمين عليها حتى يجبس أنفاسهم . ولا تفوت الإشارة إلى أن للظروف في كل زمان ومكان حكمها ، وصحافة ناشئة ، بحاجة إلى وجود رقابة لأن كثيراً ممن يشرف عليها بحاجة إلى التوجيه والارشاد ، لإدراك الغاية المطلوبة من وجود الصحف .

اقتصرت عمل الرقابة في تتبع ما ينشر في الصحف ، ثم فرض غرامات على ما تراه من ذلك فكان أن تراكمت تلك الغرامات التي لم أرَ لفرضها ما يحملني على دفعها عن قناعة ، فجمعت اعداداً من الصحيفة . وقابلت فيصلاً - رحمه الله - وطلبت تعيين لجنة تطلع على ما نشر في تلك الأعداد ، واطلعت على ما ورد إليّ من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) من الكتب التي فرضت بها على الصحيفة وكتابها غراماتٍ .. فقال : هل فيها ما يستدعي فرض غرامة؟ ، فأوضحت له بأنني لو اعتقدت

أن في مقال مما نشر ما يشير التساؤل - فضلا عن ارتكاب أمر محظور يستلزم عقاباً بالتغريم - لما أقدمت على نشره فأشار لي بعدم الاهتمام بالأمر - ويظهر أنه أمر رئيس الديوان بالاتصال بالمديرية العامة للإذاعة والصحافة - في الموضوع .

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ١٥٥٤٤٤٤٤٤٤٤
التاريخ ١٤٢٤/١٢/١٤

المملكة العربية السعودية
الهيئة العامة للإذاعة والصحافة والنشر

إدارة المطبوعات

سيادة الأستاذ رئيس تحرير جريدة اليمامة

المحترم

تحية طيبة وبعد :

أود أن أشير إلى الكلمات المنشورة في العدد ٢٤١ من جريدتكم تحت العناوين والاسماء الموضحة :

- ١- حالتهم الصحية - بقلم محيا بن شبيب
 - ٢- بين المخرج والبواب - بيدون
 - ٣- حطوطنا الجيدة سيئة لنا - بقلم ابومن
- فأفيدكم انه نظرا لمخالفة هذه الكلمات للنظام واندراجها تحت المادة (٢٦) من نظام المطابع والمطبوعات فقد تقرر بموجب الامر السامي تغريم كل من الكاتبين الاولين مبلغ خمسمائة ريال والكاتب الثالث ألف ريال وغرس العقوبة على الصحيفة . لذلك نأمل تحويل مبلغ الالفين الريال الخاصة بجريدتكم . علما ان الحكومة ترحب بالنقد النزيه والتوجيه البناء لاغير . . .
- وتقبلوا تحياتنا ،،،،،

المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر

رئيس التحرير

وما كانت الرقابة في الرياض كما هي عليه في المنطقة الغربية ، حيث الأمر كان منوطا بموظف من قبل المديرية العامة للصحافة ، ففي الرياض يضاف إلى ذلك الموظف مراقب من قبل الشيخ محمد بن إبراهيم ، ويضاف إلى هذا أن كثيراً من الناس من الموظفين ، ومن العلماء ، ومن غيرهم حتى مديري الشركات من غير أهل البلاد يرون أن لهم الحق بأن يوجهوا للصحيفة ولصاحبها من العتب ما يشاؤون لا بل ومن الوعيد أيضاً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشركة الوطنية السعودية لكهرباء بالرياح وضواحيها

THE NATIONAL SAUDI ELECTRIC COMPANY

RYADH & SUBURBS

تلفزيونياً : كبرياء. الرياض صندوق البريد رقم ٥٧ صندوق بريد الرياض
CABLE : RYADH ELECTRIC POSTOFFICE Box 57 الرياض - المملكة العربية السعودية
RYADH SAUDI ARABIA

الرياض : ١٣٧٨/٦/٢٩ هـ
الموافق: ١٩٥٩/١/١٠ م

رقم ج. / ٩ / ١٤٦٠ / ١٤٦٠

حضرة الكرم مدير إدارة جريدة الإمام، الغراء المحترم
الرياض

بمعد التحية

الحاقاً لكتابنا رقم ج/ ١١٠٣/٩ بتاريخ ٢٨/٦/١٥ هـ الذي بحثنا نستوضح به عن اسم ناشر السطور الواردة على صفحات جريدتكم الغراء العدد رقم (١٥٢) بتاريخ ٢٨/٦/٩ هـ تحت عنوان (هل هذا صحيح) التي نشرت تحت توقيع (ابن السعدي) نرجو معرفة موافاتنا بالاسم الحقيقي للمذكور والا اضطررنا للحصول على الاسم المنسوبة منه من طريقة أخرى قد لا نتمكن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المدير العام

أ. ح. أ.

٦٤٠٢/٥

ومع كل ما تقدم فإن المرء ليحسُّ بكثير من الغبطة والسرور حين يدرك أنه قام بعمل ينسب فيه إلى الإفراط في رأي الغاضبين منه وإلى التفريط في رأي العاتبين عليه ، وهو في الواقع أقرب إلى التفريط .

الجانب الثاني : تطوير الصحيفة :

لعل أهم ما يتوقف عليه ذلك التطوير : إيجاد الوسائل الفنية من آلات الطباعة والموظفين وقد تم هذا في السنوات الأولى من صدور (الإمامة) صحيفة .

وكانت أولى المحاولات - بعد ذلك - السعي لدى ولاية الأمور لإصدار جريدة يومية باسم «الرياض» وإبقاء صحيفة «الإمامة» أسبوعية على ما هي عليه غير أن الاعتراض الذي حدث في أول الأمر من إنشاء الإمامة مجلة استمر قائماً .

ومن أغرب الأمور صدور مجلة في جِدَّة بعد صدور الإمامة تحمل اسم «الرياض» ولم يجزَّ على استعمال هذا الاسم من الاعتراض ما جرى للإمامة .

ما لنا ولهذا لقد احتجبت «الرياض» التي تصدر في مدينة جدة ، ومضى على احتجاجها زمن ، فقابلت الأمير سلمان - أمير الرياض ، وهو من أزهدهم الناس بالألقاب - قابلته ، وحادثته في موضوع إصدار جريدة يومية باسم (الرياض) فحبذ الفكرة ، وأبدى استعداداه لتحقيقها ، فتقدمت بكتاب موجه للمقام العالي وفق مشورته في الموضوع ، وذلك في شهر شوال سنة ١٣٧٦ هـ .

وما أعظم سروري حين دُعيت لمقابلة سموه ، فبشرني بصدور الأمر الملكي بالموافقة على ذلك الطلب بعد أن أوقع تعهداً مكتوباً بأن تقوم الجريدة بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص .

وسارعتُ فنشرتُ في الصفحة الثانية من العدد الـ (٨٥) الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٧٦ إعلاناً بارزاً يتضمن تكرار كلمة (الرياض) ثم جملة : (نبأ سارٌ فترقبوه قريباً) .

وبينا أنا منهمك في إعداد العدة لإصدار الجريدة اليومية بعد أن تلقيت التصريح رقم ٢/٧٦٧٨ بتاريخ ١/١٢/١٣٧٦ هـ موقعاً من سمو الأمير سلمان ونصه : (بناء على الأمر الملكي الكريم برقياً برقم : ٢٢٦٥٨ في ١٧/١١/١٣٧٦ هـ بالموافقة الملكية على طلب الشيخ حمد الجاسر - إصدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم (الرياض) تكون خاضعة لنظام الصحافة ، وتتجنب الدخول في السياسة أو المهاترات الصحفية . لقد أخذ التعهد على الشيخ حمد المذكور ، وأُعطي هذا التصريح لإصدار صحيفة باسم «الرياض» في الرياض . ونرجو أن تقوم بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص) .

(الصورة في الصفحة التالية)

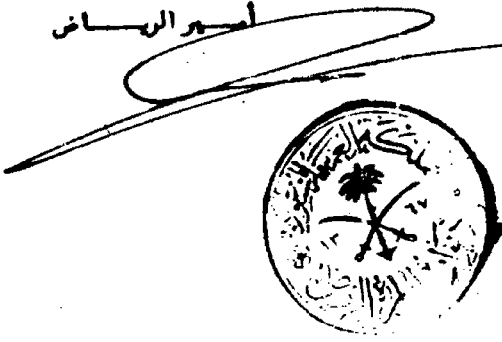
بينما أنا في تلك الحالة إذا ببرقية تصل إليّ بتوقيع (المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر) . يُبدي استغرابه من ذلك الإعلان الذي يفهم منه الإقدام على إصدار صحيفة بهذا الاسم الذي منحه إياه صاحب الجلالة . ثم أعارهُ السيد أحمد عبيد ، ولكنه الآن عازم على إصدار جريدة بذلك الاسم ، ولهذا لا يسوغ لي استعماله .

م

بناء على الأمر الملكي الكريم برقم ٢٦٦٥٨ في ١٧/١١/١٣٧٦هـ بالمواصلة الملكية العالية على طلب الشيخ حمد الجاعفر كمدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم «الرياض» تكون خاضعة لنظام الصحافة وتتجنب الدخول في السياسة أو المنازعات الصحفية. وقد أخذ التمهيد على الشيخ حمد المذكور وأعطى هذا التصريح لإصدار صحيفة باسم ((الرياض)) في الرياض . ونرجو أن تقوم بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص

اسم الرياض

صورة للديوان الملكي للقرينات



لقد فكر الشيخ عبد الله بلخَيْر بإصدار جريدة في الرياض باسمها منذ سبع سنوات ، ولهذا عارض استعمال هذا الاسم - كما تقدم ص ٤٩١- وكان إذ ذاك مستشاراً لولي العهد ، وها هو الآن ، وقد أصبح مستشاراً للملك ، ومديراً عاماً للإذاعة والصحافة والنشريات أيضاً ، وقد مُنِح أرضاً واسعة تقع بين شارعي الجامعة غرباً وعمر بن الخطاب جنوباً [تحلُّ الآن مباني وزارة المالية جانبها الغربي الجنوبي] وقد أحضر من بيروت خبيراً في شؤون الطباعة يدعى (جورج صيفلي) أعدَّ له دراسة عن إنشاء مشروع طباعي ضخم ، وتمَّ وصول بعض آلات الطباعة إلى ميناء الدمام .

والرجل - بدون شك - أقدر جِدَّةً ، وأسمى مكانةً ، وأقوى نفوذاً .

عرضت تلك البرقية على كثير ممن أتوسَّمُ فيه النجدة في الموضوع فأرثت الأسلم لي المسألمة .

ثم محاولة أخرى لتطوير الإمامة لا لتغيير اسمها: التفكير في إصدارها يومية ، وهذا يتطلب الإستئذان من الجهة المسؤولة فكان ، وكان الجواب برفقاً من المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر برقم : ٥٢٢ في ٢١ / ١١ / ١٣٧٩ هـ بما نصّه : (سَرْنَا كَثِيرًا مَا عَزَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ إِسْدَارِ صَحِيفَةِ الْإِمَامَةِ يَوْمِيَّةٍ ، وَإِنْ لَنَا فِي هِمَّتِكُمْ ، وَحَسَنِ سِيَاسَتِكُمْ مَا يَجْعَلُنَا وَاثِقِينَ مِنَ النِّجَاحِ الْمَشْهُودِ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ ، وَيَطْلُبُهُ كُلُّ مَخْلَصٍ لِلصَّحَافَةِ السُّعُودِيَّةِ ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ) .

ثم مكالمة هاتفية من الأستاذ عبد الله بلخير تبريكاً وثناء على الهمة والنشاط ، ثم رجاء عدم التَّسْرُعِ حتى يصل إليكم الإذن بذلك ، فقلت : أليست البرقية إذناً؟ فكان الجواب : أخوكم أضعف من ذلك فالأمر منوط بمجلس الوزراء .

وبعد طول المراجعة علمت بأن أوراقاً أُحِيلَتْ من مجلس الوزراء للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، من بينها طلب صدور الإمامة يومية عَادَتْ من المجلس برقم : ١٨٣٥٣ وتاريخ ٢١ / ٨ / ١٣٨٠ هـ - لدراسة الموضوع من جميع نواحيه .

ويظهر أن الأمر انتهى عند هذا الحد بدون أن يُعَارَ أَيَّ اهْتِمَامٍ .

وجدتُ أموراً حول الصحافة بصفة عامة بعد ذلك ، عَصَفْتُ بالإمامة وصاحبها لها أحاديث وأحاديث ، وكان من أثرها نزع تلك الصحيفة ممّن أنشأها .

ثم كانت إعادتها إليه بعد برهة من الزمن عند إنشاء (المؤسسات الصحفية) على يد نصير الصحافة - رحمه الله -

ولهذا حديثٌ أيضاً

وأتى دور (المؤسسات الصحفية) .

ولهذه المؤسسات حديث آخر ...

حمد الجاسر

التعريف بمؤلفات عبد الحق الاشبيلي

الأزدي (٥١٠ / ٥٨١ هـ)

(أ) توطئة عن مؤلفات عبد الحق

أبو محمد عبد الحق إمام جليل من كبار الحفاظ استحسن السلف مؤلفاته ، وأغرم بها أهل المشرق .

وقد نسيه المعاصرون ، فلم يُطبع له كتاب قط ، ولا تجد له ذكراً في ثبوت مصادرهم - فيما أعلم .

فلعل التعريف بمؤلفاته يلفت نظر الباحثين والمحققين .

وسأقدم لسرد مؤلفاته بكلام عام عن عموم مؤلفاته .

قال الغبريني عن عبد الحق : وقد اشتهرت كتبه بالشرق ووقع النقل منها ، والذي كثر تداوله بين أيدي الناس من كتبه هو الأحكامان الكبرى والصغرى و«العاقبة» .

وقال ابن الأبار : صنف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى ، سبقه إلى مثل ذلك أبو العباس بن مروان الشهيد بلبله فحظي عبد الحق دونه^(١) .

وفخر به ابن سعيدي في رساته إذ ذكر كتبه في معرض ذكر مفاخر أهل الأندلس فقال : وكتاب «الأحكام» لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي مشهور متداول القراءة ، وهي أحكام كبرى ، وأحكام صغرى ، قيل ووُسْطَى^(٢) .

وعن عناية العلماء ببعض كتب عبد الحق ذكرت في سياق كتبه من روى الكتاب أو قرأه أو أقرأه أو شرحه حسبما تيسر لي اقتناصه .

وهناك نصوص عن «الأحكام» لا أدري هل المراد بها الكبرى أم الصغرى أم الوسطى .

فمن هذه النصوص كلمة لابن الزبير .

قال ابن الزبير في ترجمته للبلويّ أبي الحجاج يوسف بن محمد [... - ٦٠٤ هـ] :
ورحل إلى الحج عام ستين أو نحوه فأخذ في طريقه بيحاية عن أبي محمد عبد الحق الأزديّ الإشبيليّ وعزم عليه في تأليف كتاب «الأحكام» وقد فاوضه في ذلك .
ولما قفل عن رحلته أقام معه بيحاية وصحبه أشهراً وأخذ عنه أحكامه وغير ذلك^(٤) .

وذكر الرّعيني في برنامجه المعروف بـ «الإيراد» أن عليّ بن أحمد الغساني العشاب [٥٧٣ - ٦٣٩ هـ] قرأ «الأحكام» لعبد الحق عليّ أبي الحسين عبد الله بن عبد الرحمن بن قرمان^(٥) .

وأن ابن مفرج العشاب الظاهري النبائي [٥٦١ - ٦٣٧ هـ] قرأ «الأحكام» على ابن الشيخ^(٦) .

وأن أبا عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع [٥٦٣ - ٦٤٠ هـ] أخذ عن أبي عبد الله بن غالب [الأحكام] لعبد الحق^(٧) .

وروى ابن ربيع الأحكام عن أبي علي الشلّوبين^(٨) .

وذكر التنبكيّ أن محمد بن علي بن العابد الأنصاري [... - ٧٦٢ هـ] حفظ أحكام عبد الحق^(٩) .

قال أبو عبد الرحمن : حَرِيٌّ أن يكون المراد «الأحكام الصغرى» .

وذكر التنبكيّ أن ابن القَطَّان شرح أحكام عبد الحق، قال أبو عبد الرحمن :
تَقَصَّيْتُ ترجمة ابن القَطَّان، وتأمَلْتُ مواقف عنايته بعبد الحق، في «بيان الوهم والإيهام» فما وجدت له إشارة إلى شرح لأحد أحكام عبد الحق فتيقنت أن المراد بالشرح انتقاد ابن القَطَّان للأحكام الوسطى بكتابه «الوهم والإيهام» .

وهناك كتاب لم أُدرجهُ في مصنفات عبد الحق ، وهو كتاب « المنير » ، فقد ذكره ابن الحاج بهذا الاسم ، ثم عقب عليه ابن فرحون ناقلُ نصِّ ابن الحاج بقوله : وتقدم اسمه (١١) .

يشير إلى ذلك سياق ابن الأبار

فعلت أن « المنير » اسم لأحد كتب عبد الحق التي ذكرها المترجمون بالصفة لأ بالاسم .

ويغلب على منهج عبد الحق في التأليف التكرار فحينمَّا يجمع بين الكتب الستة ويضع لذلك اسم « جامع الكتب الستة » يبدو له أن يُضيف إليه من « الموطأ » وغيره فيسميه « المرشد » .

وربما ألف « المرشد » أولاً فبدا له الاختصار على الكتب الستة فأثبت ما فيهن فقط وسماه « جامع الكتب الستة » .

وحادثة الفتنة التي سأحدث عنها في تاريخ حياته كانت سبباً في إعادته لتأليف ما هو مماثل أو مقارب لما ألفه ككتبه في الأحكام ، فإنه ينطبق عليها وصفُ المترجمين لجامعه الكبير ، وقد نُهب منه « الجامع الكبير » في الفتنة .

وربما كرر التأليف ، لأنه أراد إعادة التأليف بشكل أفضل ، فتمَّ له ما أراد ، إذ تلقى الناس كتابه الجديد بالقبول وضمحل أمر القديم ككتابه الكبير في الأحكام الذي خَمَل أمره بتأليف « الأحكام الكبرى » .

ويشبه التكرار إدخاله بعض مؤلفاته في بعض .

ذكر المُعلِّق على النسخة الخطية من « تهذيب الأسماء » أن بعضاً من كتب عبد الحق أدخلها في تأليفه الأخرى .

وظهر لي من السياق أن هذه الكتب التي أدخلها هي كتاب « التهجيد » ، و« قيام الليل » و« التوبة » ، و« العاقبة » ، و« ذكر الموت » ، و« تلقين الوليد » ، وكتاب في الرقائق .

وربما كان المقصود كتاب « الرقائق » إذا جعلنا ضمير (أدخلها) عائداً إلى لفظ الرقائق (١٢) .

والأغلب في منهجه الجمع والاختصار والانتقاء .

فأما عن الجمع فقد جمع بين المصنفات من الكتب المشهورة كـ «الصحيحين» والسنن وجمع أحاديث الأحكام التي تقوم بها الحجة من الصحاح والسنن والمسانيد والأجزاء ككتابه «المرشد» .

إلا أن بعض كتب الجمع تتطلب تخصصاً ودقة ، ولهذا فضل كتاب «الجمع بين الصحيحين» لعبد الحق (١٣) .

وهناك مؤلفات في الجمع والانتقاء ولكن لها ميزة غير ذلك ، وهو اشتغالها على النقد وكون المختار من النصوص المسكوت عنه قائماً على منهج علمي نقدي لا ينال إلا بتخصص ، ولا يتأتى إلا لعالم متمكن ، ومن هذا الباب كتبه الثلاثة في الأحكام الشرعية . وسيأتي بيان هذه الميزة في الكلام عن «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان .

وثمة كتب لم يقتصر فيها على الجمع ، ولم يكتب بالحديث الصحيح ، بل جمع الأحاديث من الأمهات والأجزاء ، وساهم بالنقد والتعليل والترجيح ، ككتابه «الجامع الكبير» الذي كان تمييزاً لكتابه «جامع الكتب الستة» .

وكتاب «بيان الحديث المعتل» الذي وصف بأنه ست مجلدات مع أن المحفوظ الآن في أحكامه من التعليل يدل على أنه من أئمة النقل .

ويدخل في حكم الجمع الانتقاء من المجموعات بحكم أن كل ذلك عمل نقلي ، إلا أن انتقاء العالم المتمكن أو اختصاره له ميزته .

ويدخل في هذا الباب كتابه «المستصفي من حديث المصطفى» (عليه السلام) والمختصر في الحديث (١٤) .

ويدخل في حكم الجمع كتب المختصرات ، لأنها عمل نقلي بحت .

وقد اختصر عبد الحق كتاب الرشاطي في الأنساب .

إلا أن اختصار العالم المتمكن يأخذ بالصميم ، نذا قالوا : إن مختصر عبد الحق أحسن من الأصل .

واختصر كتاب «الكفاية» للخطيب البغدادي في مصطلح الحديث .
واختصر «صحيح البخاري» .

وله مجموعات في موضوعات خاصة منها - فيما يرجح لي - ما هو رواية مجتة للأحاديث ، ومنها ما هو مزيج من الحديث والفقهاء على طريقة فقهاء المحدثين .

فن تلك الكتب : «فضل الحج والزيارة» ، و «تلقين الوليد» ، وكتاب «الصلوة والتهجد» ، وكتاب «معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم» .

وبعيدٌ عندي أن يكون الكتاب الأخير مشوباً بمنهج المتكلمين كعبد الجبار ، لأن عبد الحق ليس من أهل الكلام .

وله كتب وَعَظِيَّةٌ على طريقة القُصَّاصِ والأخباريين ككتابه «العاقبة» إلا أنه يتميز عن كتب القصاص بميزتين :

أولهما : أنه يورد بعض الأخبار من غير نصوص الشرع لتأسيس العامة بها ، ولا يتعمد توليد الكذب كما يفعل الدينوريُّ في «المجالسة» ، وكما يجازف ابن الجوزي بالخرافات والمستحيلات .

وأخراهما : أن سياقه الفقيه الناقد ، لأن كتابه «العاقبة» لا يخلو من استنباطات واحتجاج بنصوص شرعية تقوم الحجة بثبوتها .

ولهذا رتب كتابه الوعظي على أبواب المحدثين .

ولعله يدخل في منهج هذا الكتاب الكتب التالية : كتاب «التوبة» و«مقالة الفقير والغنى» ، و«الرفائق» ، و«الأنيس» ، و«الزهد» ، و«ديوان شعره» .

وله موسوعة لغوية جعلها خدمة لتفسير الوحيين وهي كتابه الضخم المسمى بـ «الواعي» أو «الحاوي» الذي ضاهى به كتاب الهروي .

وهناك كتب ذكرها المترجمون ولم أُسْتَبَيَّنْ هوية موضوعاتها بعد وهي :

«تهذيب المطالب» ، و«العلم»^(١٥) ، و«التمييز»^(١٦) ، و«البهجة»^(١٧) .

وكثير من كتب عبد الحق - حَسَبَ تَبَّعِي - لا يزال مفقوداً ، ومنه ما فقد في عهد مؤلفه .

والذي وصل إلينا من كتبه :

١ - «الأحكام الشرعية الكبرى» .

والأحرى أنه يوجد كاملاً إن كان مفهرسو المخطوطات على وَعْيٍ في التمييز بين الأحكام الكبرى والصغرى والوسطى ، غير منخدعين بما هو مثبت على طرة الكتاب .

فقد رأيت نسخاً أُثبت عليها الكبرى وهي الوسطى أو الصغرى .

٢ - «الأحكام الشرعية الوسطى» . وتوجد منه بضعة أجزاء .

٣ - «الأحكام الشرعية الصغرى» . ويوجد كاملاً .

٤ - «الجمع بين الصحيحين» . ويوجد كاملاً .

٥ - «العاقبة» . ويوجد كاملاً .

٦ - «مختصر صحيح البخاري» . ويوجد كاملاً .

٧ - «الصلاة والتهجد» . ويوجد كاملاً .

٨ - «مجموعة من شعره» .

٩ - «مختصر أنساب الرشاطي» .

ويتلخص من هذا العرض أن مصنفات عبد الحق تدور حول هذه الحقول :

١ - جمع نصوص الأحاديث الشريفة وتخريجها ، والتحقق في ثبوتها وهو ما يسمى بعلم الرواية .

٢ - التأليف في علم الرواية (مصطلح الحديث) فقد ساهم بكتابه «بيان الحديث المعتل» ، واختصر كتاب الخطيب .

٣ - التأليف فيما يخدم فهم النصوص ككتابه «الواعي في اللغة» ، وكاختصاره لكتاب الرشاطي في الأنساب .

٤ - له مشاركة أدبية بشعره الوعظي الجاري على أساليب نظم الفقهاء .

٥ - المشاركة في علم الدرّاية (الفقه) فقد وُصِفَ بالفقيه ، فربما كان فقيه في دروسه مشافهة .

وربما كان له مؤلفات في الفقه لم تصل إلينا .
وربما كان في بعض كتبه المعروفة المفقودة استنباطً وفقهه ، ككتاب «فضل الزيارة والحج» .

إلا أن قصره لجهده على تقريب نصوص الشرع كـ «الجمع بين الصحيحين» ، و«ترتيب الأحاديث» - بعد جمعها - على أبواب الفقه مصححاً لها مناقشاً لعلها ، كل ذلك يدل على مبلغه في الفقه ، وأنه يَسَّرَ للفقهاء الاهتداء إلى دلائل الشرع .
ولهذا كانت كتبه من الكتب الرائدة في جمع نصوص الأحكام .

والترجمة له في طبقات المالكية لا أدري ما هو وجهها ، ولم يؤثر له كتاب فقهي .
وَبِالْأَحْرَى عِنْدِي أَنْ يَكُونَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ غَيْرِ التَّمَذِهِبِينَ .

١ - الأحكام الشرعية الصغرى

ذكره تلميذه ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه^(١٨) .

وسماه المعلق على نسخة تهذيب الاسماء : «الأحكام الصغرى في الصحيح» وقال :
إنه مختصر الأحكام الكبرى^(١٩) .

وقال الكتاني : «الأحكام الصغرى» في لوازم الشرع وأحكامه وحلاله وحرامه في ضروب من الترغيب والترهيب ، وذكر الثواب والعقاب ، أخرجها من كتب الأئمة وهداة الأمة «الموطأ» والسته وفيها أحاديث من كتب أخرى ، ذكر في خطبتها أنه تحيّر بها صحيحة الإسناد ، معروفة عند النقاد ، قد نقلها الأنبات ، وتناولها الثقات ، في مجلد ،

وعليها شرح لشارح «العمدة» و«الشفاء» و«البردة» و«مختصر ابن الحاجب» الفرعي ومحلّات من مختصر الشيخ خليل ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني ، وعرف بالخطيب المتوفى بمصر سنة إحدى وثمانين وسبع مئة ، ودفن بين ابن القاسم وأشهب ، قاله الذهبي نقلاً عن ابن الأبار^(٢٠) .

قال أبو عبد الرحمن : وشرحه أيضاً أبو الأصبع عبد العزيز بن خلف إدريس السلمي الشاطبي (٦٠٦ - ٦٦٢ هـ) .

قال أبو عبد الرحمن : وشرحه أيضاً الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرغل المصري المتوفى سنة ٧١٦ هـ وكتب منه ثلاث مجلدات^(٢١) .

وقال الغبريني : وقد كتب أبو عبد الله بن القطان مزوار الطلبة بالمغرب على «الأحكام الصغرى» نكتاً واستلحاقاً ، وكتب غيره عليها رداً وإصلاحاً^(٢٢) .

قال أبو عبد الرحمن : إنما كتاب ابن القطان عن «الأحكام الوسطى» ، وقد تابعه في هذا الوهم بروكلمان^(٢٣) .

ذكر بروكلمان نسخاً من «الأحكام الصغرى» في المتحف البريطاني والكتبخانة الخديوية ومكتبة جامع القرويين بفاس^(٢٤) .

قال أبو عبد الرحمن : لَدَيَّ صورة من الجزء الأول صورتها من (جسترتي) وعنوانها : «الأحكام الشرعية الصحيحة من الأحاديث النبوية» عدد أوراقها ٢٢٠ ورقة وهي ناقصة الآخر .

ولديّ صورة أخرى من الجزء الأول تنتهي إلى (باب في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) .

وبآخره إحالة إلى بداية الجزء الثاني بـ (كتاب الجهاد) .

ولديّ صورة ثالثة من الجزء الأول تقع في ١٦٢ صورتها عن جامعة القرويين بفاس ، تنتهي بورقتين بعد (باب الرؤيا) .

ولديّ صورة من الجزء الثاني صورتها من الخزانة العامة بالرباط يبدأ بـ (كتاب الصلاة) وآخره آخر (باب تكبيرة الإحرام) في ١٥٠ ورقة .

ولديّ صورة لنسخة كاملة في مجلد في ٢٢٦ ورقة نسخت سنة ٦٨٠ هـ وصورتها عن مكتبة فيض الله الملحقه بمكتبة (مَلَّتْ باستانبول) عن طريق مكتبة الدوحة بقطر .

وذكر التنبكتي أن عبد الله بن محمد التلمساني [٧٤٧ - ٧٩٢ هـ] قرأ على أبيه «الأحكام الصغرى» لعبد الحق فقها وسماعاً .

وأنه بعد ذلك أقرأها في الجامع الأعظم (٢٥) .

وذكر أن الشيخ زروق [٨٤٦ - ٨٩٩ هـ] تفقه على عبد الرحمن المجدولي ، في كل أحكام عبد الحق الصغرى (٢٦) .

* * *

٢ - الأحكام الشرعية الكبرى

ذكره ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه (٢٦) .

وقال المعلق على تهذيب الاسماء للنووي : «الأوسط في الأحكام المنتقى من حديث النبي (ﷺ) وهو الملقب أيضاً بأحكام الحديث الكبرى مجلدات (٢٧) .

قال أبو عبد الرحمن : وصف بالأوسط باعتبار كتابه المذكور بعنوان (كتاب كبير في الأحكام) فلما اضمحلَّ أمر الكتاب الكبير استقرت كتب عبد الحق في الأحكام على ثلاثة هي : «الأحكام الشرعية الكبرى» وهو أصغر من الكتاب الكبير الذي اضمحل أمره . و«الأحكام الشرعية الوسطى» . و«الأحكام الشرعية الصغرى» .

وقال محمد بن جعفر الكتاني :

وكتاب «الأحكام الشرعية الكبرى» لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي ، المعروف بابن الخراط ، في ست مجلدات ، انتقاها من كتب الأحاديث وقد وضع عليها الحافظ الناقد أبو الحسن علي ابن محمد بن عبد الملك

الحميري الكناني (٢٨) . المعروف (بابن القطان) المتوفي سنة ثمان وعشرين وست مئة ، كتابه المسمى بـ «بيان الوهم والايهام الواقعين في كتاب الأحكام» ، قال الذهبي : وهو يدل على حفظه وقوة فهمه ، لكنه تعنت في أحوال رجال ، فأنصف ، بحيث أنه أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه انتهى ، وقد تعقب كتابه هذا في توهيمه لعبد الحق تلميذه الحافظ الناقد المحقق أبو عبد الله محمد بن الإمام يحيى (ابن المواق) في كتاب سماه بـ «كتاب المآخذ الحفالة السامية عن مآخذ الإهمال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الإخلال والاعفان وما انضاف إليه من تميم وإكمال» ، وتعقيباً ظهر فيه كما قاله الشيخ القصار إدراكه ونبله وبراعة نقده إلا أنه تولى تخريج بعضه من الميضة ، ثم احترمه الأئمة ، ولم يبلغ من تكميله الأمانة ، فتولى تكميل تخريجه مع زيادة تنات وكتب ما تركه المؤلف بياضاً أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر (بن رشيد) الفهري المالكي ، صاحب الرحلة المشهورة في ست مجلدات (٣٠) .

قال أبو عبد الرحمن : إنما ردُّ ابن القطان على كتاب «الأحكام الشرعية الوسطى» ، وهي التي لا يورد فيها عبد الحق أسانيد من خرَّج عنهم من أصحاب المصنفات .

غاية ما هنالك أن ابن القطان أشار إلى اطلاعه على الأحكام الكبرى بخط مؤلفها (٣١) .

وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببجاية (٣٢) .
وذكر منه بروكلمان نسخاً وأجزاء في المتحف البريطاني وجامعة برنستون وليدن والمكتبة البلدية في الإسكندرية والحديوية (دار الكتب المصرية) ونكيبور والأصفية بجيدر آباد الدكن وخان بهادرخدا بنخش (٣٣) .

قال أبو عبد الرحمن : لَدَيَّ صورة من الجزء الأول مصورة من دار الكتب المصرية نسخت في ٧٧٤ هـ في ٢٠٢ ورقة تنتهي بـ (باب وقت صلاة الفجر) (٣٤) .
ولَدَيَّ صورة من الجزء الثاني من هذه النسخة تقع في ١٦٩ ورقة أوله (باب من أدرك ركعة من الفجر) وينتهي بـ (باب ما جاء في المال من الحقوق سوى الزكاة) (٣٥) .

ولَدَيَّ صورة للجزء الخامس في ١٤٠ ورقة أوله (كتاب الأمراض والعيادة) وينتهي بـ (باب الترجيع في القراءة) (٣٦).

ولَدَيَّ صورة للجزء السادس وهو آخر الكتاب يبدأ بـ (كتاب الجهر بالقراءة) (٣٧).
قال أبو عبد الرحمن : وقد رواه الروداني بإسناده إلى محمد بن أحمد الهاشمي عن عبد الحق (٣٨) ورواه الرصاعُ بإسناد إلى ابن حوط الله (٣٩).
وقد أشار ابن القطان إلى مميز للأحكام الكبرى بقوله عن كتاب لأبي محمد بن يربوع :

هكذا رأيتُه [أي عبد الحق] كتبه بخطه في كتابه الكبير ، حيث يذكر الأحاديث بأسانيدها ... ثم اختصره [أي كتاب الأحكام الوسطى] من هناك (٤٠).

* * *

٣ — الأحكام الشرعية الوسطى

ذكره ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه (٤١).
قال الكتاني : لعبد الحق أيضاً «الأحكام الوسطى» في مجلدين.
قال في شفاء السقام : وهي المشهورة اليوم بالكبرى ، ذكر في خطبتها أن سكوتها عن الحديث دليل على صحته فيما نعم (٤٢).
قال أبو عبد الرحمن : هي أكثر من مجلدين ، وهي لأتسمى بالكبرى ، وإنما الكبرى تسمى بالوسطى .

ذكر منه بروكلمان نسخاً بالكتبخانة الخديوية وغوتا (٤٣).

ولَدَيَّ صورة من الجزء الأول في ٥٨٠ ورقة ، مبتور الآخر ، ينتهي أثناء (باب فيمن مات وعليه صيام) صورتها من الخزانة العامة في الرباط ، إلا أنه كتب عليها «الأحكام الكبرى» فلما تصفحتها علمت أنها الوسطى لا الكبرى . والكبرى عرفت بالوسطى ، ولم تعرف الوسطى بالكبرى قط .

وتوجد لَدَيَّ صورة من الجزء السابع صورتها من الخزانة العامة في الرباط تقع في ١٥٠ ورقة . ويبدأ هذا الجزء بـ (كتاب الديات والحدود) وينتهي بـ (باب في ثواب الأمراض وما يعيب المسلم) .

وأشار إلى أنه يتلوه الجزء الثامن .

قال أبو عبد الرحمن : كنتُ منذ سَتَيْنِ مُهْتَمًّا بتحقيق ما اجتمعت لي نسخه من أحد كتب الأحكام الثلاثة الكبرى أو الوسطى أو الصغرى ، ولما فرغت من استيفاء الترجمة لعبد الحق وابن القطان وبدأتُ في العمل أفادني شيخي عبد الله بن عُديَّان أنَّ أحد الإخوة في (جامعة الإمام محمد بن سعود) يعمل الآن على تحقيق كتاب الأحكام .

ولم أَدْرِ أَيَّ كتب الأحكام هذه ، فصرفت همِّي إلى عمل آخر مستقلٍّ ، هو الجمع بين «الأحكام» وبين «الوهم والإيهام» وشرح الكتابين شرحاً مستفيضاً على مذهب أهل الظاهر ، وجعلت «الأحكام الصغرى» هو الأصل ، لأنَّ نسخه متوفرة لديّ ، وتَمَمْتُ في الشرح بما توفر لديّ من نسخ كتب الأحكام الأخرى .

* * *

٤ — «الأنيس»

في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب ، من كلام النبي (ﷺ) والصالحين (٤٤) .

* * *

٥ — البهجة

قال البلويُّ : ورأيتُ في كتاب «البهجة» لشيخي أبي محمد عبد الحق رحمه الله بيتاً في قطعة حسنة شينية له ، أعجبنى وصف في ذلك الشعر الصالحين ثم قال :

أُولَئِكَ الْقَوْمُ إِنْ عُدَّ الْكِرَامُ فَهُمْ
وَإِنْ تُرِدْ دَبْشَاهَا نَحْنُ ذَا دَبْشٍ (٤٥)

* * *

٦ — كتاب بيان الحديث المعتل

ذكره الأنصاري وقال: وهو قدر «صحيح مسلم» وذكر أنه نهب منه في الفتنة^(٤٦).
وقال المعلق على «تهذيب الاسماء واللغات» للنووي: وكتاب جمع فيه ما وقع إليه
من الأحاديث المعتلة وبين عللها في نحو ست مجلدات^(٤٧).

* * *

٧ — تلقين الوليد

ذكره الأنصاري ووصفه بأنه سفر صغير في الحديث^(٤٨).
ولعله هو نفسه تلقين المهتدي^(٤٩).

* * *

٨ — التمييز^(٥١)

* * *

٩ — كتاب التوبة

ذكر الأنصاري أنه في سفرين^(٥٢).

* * *

١٠ — تهذيب المطالب^(٥٣)

* * *

١١ — جامع الكتب الستة

جمع فيه بين الصحيحين والسنن الأربع^(٥٤).

* * *

١٢ - الجامع الكبير في الحديث

هذا الكتاب تميم لكتابه «جامع الكتب الستة» ذكره الأنصاري ووصفه بأنه جمع فيه الكتب الستة وأضاف إليه كثيراً من «مسند البزار» وغيره ، وأن منه صحيحاً ومعتلاً تكلم على علله ، وأنه نهب منه في الفتنة^(٥٥) .

وسماه المعلق على تهذيب النووي بـ «الجامع الكبير» وقال : في نحو عشرين مجلداً ، جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبي (ﷺ) إلا الواهي المتروك^(٥٦) .

* * *

١٣ - الجمع بين الصحيحين

قال ابن الأبار : وله في الجمع بين الصحيحين مصنف^(٥٧) . وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببجاية^(٥٨) وقال ابن شاكر : وببؤيه^(٥٩) ونص بروكلمان على أنه جمع بين البخاري ومسلم^(٦٠) .

ولقد ميزه العراقي في «شرح الألفية» على كتاب أبي عبد الله الحميدي فقال ما ملخصه :

إن الحميدي زاد ألفاظاً وتيمات ليست في الصحيحين من غير تمييز ، وأما عبد الحق فإنه أتى بألفاظ الصحيح^(٦١) .

وذكر ابن ناصر الدين : أن عبد الحق أحسن من جمع بين الصحيحين^(٦٢) .

وتوجد من هذا الكتاب عدة نسخ خطية فالجزء الأول بمكتبة نور عثمانية برقم ٧٦٩ في ٢٥١ ورقة نسخ سنة ٦٦٧ .

والثاني برقم ٧٧٠ في ٣٤٦ ورقة نسخ سنة ٧٢٢ .

ويوجد كاملاً في مكتبة (لاله لي) برقم ٣٩٥ في ٢٦٨ ورقة وقد نسخ سنة

٦١١^(٦٢) .

ومن الجزء الأول منه نسخة في مكتبة شستريتي في ٢٤٥ ورقة تنتهي إلى (كتاب الجهاد) نسخ سنة ٧٢٤ هـ . وينقص من أول صفحة .

وفي شستريتي نسخة من الجزء الثاني تبدأ بـ (كتاب الجهاد) ويقع في ٢٣٦ ورقة وينقص من آخره صفحة .

* * *

١٤ — كتاب الرقائق^(٦٤)

* * *

١٥ — كتاب الزهد^(٦٥)

قال أبو عبد الرحمن : لعله غير كتابي « الرقائق » ومقاله في « الفقر والغنى » .

* * *

١٦ — كتاب الصلاة والتهجد

ذكره الأنصاري وقال : إنه في سفر^(٦٦)

وذكره ابن عربي في إجازته للمظفر بعنوان « التهجد » ورواه عن مؤلفه^(٦٧) .

وسماه المعلق على « تهذيب الأسماء للنووي كتاب « التجدد وقيام الليل »^(٦٨) .

قال أبو عبد الرحمن : منه نسختان بالمكتبة الظاهرية^(٦٩) .

* * *

١٧ — كتاب العاقبة

ذكره الأنصاري ، وذكر أنه يتضمن ذكر الموت وما بعده^(٧٠) .

وذكره ابن عربي في إجازته للمظفر ورواه عن مؤلفه^(٧١) .

وسماه المعلق على تهذيب النووي : « العاقبة وذكر الموت »^(٧٢) .

وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببيجاية^(٧٣) .

وسماه الغبريني : العاقبة في علم التذكير^(٧٤) .

وقال بروكلمان : كتاب «العاقبة في البعث أو في أحوال الآخرة» — تأملات في الموت وأحاديث ومواضع قرآنية وأمثال وأبيات في الورع .. إلخ^(٧٥) .

قال الزركلي : اسمه الكامل «العاقبة والموت والنشر والحشر والجنة والنار» . رأيت مخطوطة حسنة منه فيها قدم ، مع اختلاف في خطوطها في الرباط ٣٦٧ أوقاف ومنه نسخة أخرى في الظاهرية بدمشق^(٧٦) .

ولديّ منه نسخة صورتها من شستري في ١٤٢ ورقة نسخت في ٧٢٣ هـ . وأخرى في ١٣٨ ورقة نسخت سنة ٧٤٧ هـ . ومنه عدة نسخ بدار الكتب المصرية^(٧٧) .

* * *

١٨ — العلم^(٧٨)

* * *

١٩ — فضل الحج والزيارة^(٧٩)

* * *

٢٠ — كتاب كبير في الأحكام

قال الغبريني : سمعت من شيخنا أبي محمد بن عباد — رحمه الله — أنه ألف كتاباً كبيراً في الأحكام في الحديث ، وهو أضعاف الأحكام الكبرى .

سمعت منه أن الكتاب المذكور اضمحل أمره بعد كمال تأليفه لكبيره^(٨٠) .

* * *

٢١ — مجموعة من شعره أو ديوان شعره

قال الغبريني : ورأيت كتاباً مجموعاً من شعره ، كله في الزهد وفي أمور الآخرة رضي الله عنه^(٨١) .

وذكر له الزركلي ديوان شِعْرٍ ناقص الآخر ، في الوعظ ، حدث به في جامع مجابة
سنة ٥٧٦ هـ وهو في خزنة القرويين بفاس برقم ٣١٦١ (٨٢) .

* * *

٢٢ — مختصر صحيح البخاري

منه نسخة بطرسبرج (٨٣) .

* * *

المختصر في الحديث (٨٤)

قال أبو عبد الرحمن : لعله غير مختصر صحيح البخاري .

* * *

٢٤ — مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب من القبائل والبلاد

ذكره الأنصاري بهذا الاسم ، وقال : وهو في سفرين (٨٥)
[وسأفرد للحديث عنه بحثاً].

* * *

٢٥ — مختصر كتاب الكفاية في علم الرواية (٨٦)

* * *

٢٦ — المرشد

ذكر محمد بن حسن بن عبد الله بن خلف بن يوسف الأنصاري — إملاءً من المؤلف
عليه — كتاباً من تأليف عبد الحق اسمه «المرشد» .

قال الأنصاري : يتضمن حديث مسلم كله ، وما زاد البخاري على مسلم ،
وأضاف إلى ذلك أحاديث حسنا وصحاحا من كتاب أبي داود وكتاب النسائي وكتاب
الترمذي ، وغير ذلك ، وما وقع في «الموطأ» مما ليس في مسلم والبخاري وهو أكبر من
صحيح مسلم . (٨٧)

قال أبو عبد الرحمن : وَصَفُ الْأَنْصَارِيِّ لِهَذَا الْكِتَابِ يَرْجَحُ لِي أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ كِتَابُ «جَامِعِ الْكُتُبِ السِّتَةِ» إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ «الْمُرْشِدَ» ذَكَرَ بَعْدَهُ «جَامِعَ الْكُتُبِ السِّتَةِ» وَهَذَا مَا مَعْنَى مِنَ الْجَزْمِ بِأَنَّهُ كِتَابٌ وَاحِدٌ .

* * *

٢٧ — الْمُصْطَفَى مِنْ حَدِيثِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٨٨)

* * *

٢٨ — مَعْجَزَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ذَكَرَ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ فِي سَفَرِ^(٨٩) .

* * *

٢٩ — مَقَالَةُ الْفَقْرِ وَالْغِنَى^(٩٠)

* * *

٣٠ — الْوَاعِي فِي اللُّغَةِ

قال ابن فرحون نقلاً عن الأنصاري : وكتاب «الواعي في اللغة» وتقدم ذكره ، وهو نحو خمسة وعشرين سفرًا^(٩١) .

قال أبو عبد الرحمن : ماتقدم ذكره هو قول ابن فرحون : وله في اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب «الغريبين» للهروي أبي عبيد^(٩٢) ؟

ونص ابن فرحون يوضح أن «الواعي في الغريبين» .

قال ابن الأبار : وله في اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب «الغريبين» للهروي^(٩٣) .

ونقل تلميذه أبو الحجاج عنه في «ألف باء» نصوصاً لغوية يظهر أنها من «الواعي» .

وبعضها من كتاب «الدلائل» لثابت يحتفل أنه نقلها عن عبد الحق لأنه روى كتاب ثابت بإسناده عن شيخه عبد الحق .

ويحتمل أن يكون نقلها من كتاب «الواعي» لعبد الحق ولم ينقلها من كتاب ثابت مباشرة^(٩٤) .

الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الحواشي :

- (١) عنوان الدراية ص ٤٣ .
 - (٢) تذكرة الحفاظ ١٣٥١/٤ .
 - (٣) نفع الطيب ١٨٠/٣ .
 - (٤) صلة الصلة ص ٢١٧ - ٢١٧ وفي ألف باء ٢٣٤ /١ نقل عن الأحكام الشرعية .
 - (٥) الإيراد ص ١٣٥ .
 - (٦) الإيراد ص ١٤٣ .
 - (٧) الإيراد ٧٣ .
 - (٨) فهرسة ابن ربيع ص ٢٦٦ ولعله رواها عن ابن الجدي انظر ص ٢٥٨ .
 - (٩) نيل الابتهاج ص ٢٥٤ .
 - (١٠) نيل الابتهاج ص ٢٠١ .
 - (١١) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- وقد ذكر البلوي في «ألف باء» ٣٠٣/٢ رسالة للخطيب أبي محمد على حروف المعجم ذكر منها بيت شعر ، وأحال إلى «التكميل» وأبو محمد الخطيب يحتمل أن يكون المراد به عبد الحق أو عبد الوهاب لهذا لم أدرج الرسالة في مصنفات عبد الحق إلى أن ينجلي لي الأمر .
- (١٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ حاشية .
 - (١٣) قال أبو عبد الرحمن : اطلمت على عدة كتب من الجمع بين الصحيحين ، ومع الأسف لم يطبع أي كتاب بعد في الجمع بين الصحيحين .
 - وأحسن هذه الكتب على الإطلاق كتاب شيخني أبي محمد عبد الحق العمري - رحمه الله - والد أبي تراب ، وكان سماحة الشيخ ابن باز تعهد بطبعه ، واتخذ بعض الإجراءات وكان هذا منذ ستين ، ولا أدري عما تم بعد في هذا المشروع الكبير الكريم .
 - (١٤) إن كان هو «مختصر صحيح البخاري» فهو داخل في المختصرات .

- (١٥) ربما كان في التربية التعليمية على طريقة أهل المصطلح ، وربما كان على طريقة المحدثين يجمع نصوصاً في العلم ، وربما كان على طريقة الأصوليين ككتاب ابن عبد البر ، وربما كان مزجاً بين هذه المناهج .
- (١٦) يظهر من نقل البلوي عنه أنه في أجناس الآداب الإسلامية ككتابه الأنيس .
- (١٨) نفع الطيب ١٦٤/٢ وذكر السنوسي في ثبته .
- (١٩) تهذيب الأسماء واللغات ١٩٢/١ (ج) .
- ورواه الذهبي بإسناد في التذكرة ١٣٥٢/٤
- وقال ابن الزبير في صلة الصلة ص ٥ ألفه ببجاية .
- ورواه الروداني في «صلة الخلف» ورقة ٥٩ بإسناده إلى علي بن أبي نصر الزاهد عن عبد الحق .
- ورواه الرصاع في فهرسه ص ١٠٥ بإسناده إلى ابن حوط الله وتكلم ابن الأبار في التذكرة ٦٨٣/٢ عن محمد بن عثمان بن سعيد فقال : لني أبا محمد عبد الحق بياحة (٩) في سنة ٥٧٥ هـ فحمل عنه مختصره في الأحكام .
- (٢٠) الرسالة المستطرفة ص ١٧٩ وأشار المقرئ في نفع الطيب ٣٨٧/٥ إلى أن أبا إسحاق ابن أبي يحيى قرأها على أبي الحسن بن عبد الحليل وأشار في ص ٤١٨ إلى شرح ابن مرزوق .
- وروي الأحكام الصغرى ابن جابر بإسناده في برنامجه ص ٢٠٩ ورواه المنذرى مناولة عن ابن جميل سماعاً على مؤلفه عبد الحق . الكلمة لوفيات النقلة ٧٩/١ - ٨٠ .
- (٢١) مقدمة تحفة الأحوذى ٢٧١/١ وكشف الظنون ١/١ .
- (٢٢) عنوان الدراية ص ٤٣ .
- (٢٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٢٤) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٢٥) نيل الابتهاج ص ١٥١ - ١٥٢ .
- (٢٦) نيل الابتهاج ص ٨٥ .
- (٢٦) نفع الطيب ١٦٤/٢ وذكره السنوسي في ثبته .
- (٢٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ ووصفه المباركفوري بأنه ثلاثة مجلدات . انظر مقدمة تحفة الأحوذى ٢٧١/١ وكشف الظنون ٢٠/١ وقال الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ في ست مجلدات .
- (٢٨) قال أبو عبد الرحمن : إنما هو الكتامي ، وهو من البربر .
- (٢٩) في شرح المواهب أنه توفي سنة ثمان عشرة وست مئة وحرره الكتاني أ هـ .
- (٣٠) الرسالة المستطرفة ص ١٧٨ .
- (٣١) بيان الوهم والإيهام ٢١/١ أ .
- (٣٢) صلة الصلة ص ٥ .
- (٣٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ وقارن (ب) ١١/١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ٢٥ و ٢٨ .
- (٣٤) انظر عنها فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٥٥/١ .
- (٣٥) انظر عنه المصدر السابق ٥٥/١ .
- (٣٦) انظر عن هذه النسخة فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٥٥/١ .
- (٣٧) انظر عن هذه النسخة المصدر السابق ٥٥/١ وفي هذا الموضع وصف نسخة من جزء مجهول يقع في ٨٧ ورقة .
- (٣٨) صلة الخلف ورقة ٥٩ .

- (٣٩) فهرسة الرصاع ١٠٥ .
- (٤٠) بيان الوهم والإيهام ٨/ب .
- (٤١) نفع الطيب ١٦٤/٢ .
- (٤١) الرسالة المستطرفة ص ١٧٩ .
- (٤٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٤٤) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
- (٤٥) ألف باء ٤١٥/٢ .
- (٤٦) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري وفي تذكرة الحافظ ١٣٥١/٤ عن ابن الأبار : كتاب المعتل من الحديث والرسالة المستطرفة ص ١٨٠ ووصفه الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ بأنه نحو ست مجلدات .
- (٤٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٤٨) الديباج المذهب ٦١/٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وسماه ابن الزبير (التلقين) وقال ألفه بيجاية . صلة الصلة ص ٥ .
- (٤٩) نفع الطيب ١٦٤/٢ عن ابن عربي .
- (٥٠) كشف الظنون ٤٨١/١ وهديّة العارفين ٥٠٣/١ .
- (٥١) بيان الوهم والإيهام ورقة ٤/ب .
- (٥٢) الديباج المذهب ٦١/٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٥٣) هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٥٤) الديباج المذهب ٦٠/٢ - ٦١ نقلًا عن ابن الأبار ، ومراة الجنان ٤٢٢/٣ وسماه الجمع بين الكتب الستة وكشف الظنون ٦٠٠/١ وهديّة العارفين ٥٠٣/١ والرسالة المستطرفة ص ١٨٠ وذكر أنه كتاب كبير جمع فيه بين الكتب الستة .
- (٥٥) الديباج المذهب ٦٠/٢ - ٦١ عن الأنصاري وتذكرة الحافظ ١٣٥١/٤ عن ابن الأبار .
- (٥٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٥٧) تذكرة الحافظ ٣٥١/٤ .
- (٥٨) صلة الصلة ص ٥ .
- (٥٩) فوات الوفيات ٥٧/٢ .
- (٦٠) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٦١) كشف الظنون ٦٠٠/١ وقارن بفتح المغيث ٤١/١ - ٤٢ وقد نقل حاجي كلامًا أبطل فيه قول العراقي ، وهذا الكلام للبقاعي في حاشية شرح الألفية .
- انظر كشف الظنون ٦٠٠/١ .
- وذكر الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٧٣ أنه في مجلدين .
- (٦٢) التبيان ورقة ١٣٥/ب .
- (٦٣) تاريخ التراث العربي لسركين ٢٢١/١ وذكر بروكلمان أن منه نسخًا بالمتحف البريطاني برقم ١٥٦٣ والكتبخانة الخديوية المصرية برقم ٣٢٥ (دار الكتب المصرية) وذكر منه نسخة بمكة المكرمة وبرامبور وخان بهادر .
- انظر تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ وقارن ب ١٣/١ و ٢١/١ و ٢٥/١ و ٢٧/١ وفهرس المخطوطات المصورة

- لفؤاد سيد ٧٧/١ - وذكر الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٧٣ أنه في مجلدين .
- (٦٤) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وتذكرة الحفاظ عن ابن الأبار ١٣٥١/٤ وصلة لابن الزبير ص ٥ وذكر أنه ألفه بيجابة ، وكشف الظنون ٩١١/١ وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٨٠ وله كتاب في الرقائق .
- (٦٥) فوات الوفيات ٢٥٧/٢ .
- (٦٦) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- (٦٧) نفع الطب ١٦٤/٢ .
- (٦٨) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ وسماه في كشف الظنون ٤٨٣/١ كتاب التمجيد . وورد باسم التهجد في صلة الصلة لابن الزبير ص ٥ وعنوان الدراية للغبريني ص ٤٢ .
- (٦٩) انظر فهرستها (تاريخ وملحقاته) صنعه يوسف العث برقم ٥٨ و ١٠٣ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٩/٦ .
- ومنه نسختان بدار الكتب المصرية كما في فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١٧٩/١ .
- (٧٠) الديباج المذهب ٦١/٢ وذكره الورثياني في نزهة الأنظار ص ٢٣ .
- (٧١) نفع الطب ١٦٤/٢ .
- (٧٢) تهذيب الاسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وفوات الوفيات ٢٥٧/٢ .
- (٧٣) صلة الصلة ص ٥ .
- (٧٤) عنوان الدراية ص ٤٢ وسماه ابن قنفذ في الوفيات ص ٢٩٣ : العاقبة في الوعظ والتذكير وفي كشف الظنون ١٤٣٧/٢ سماه العاقبة في البعث وكذلك هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٧٥) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٧٦) الأعلام م ١٠ ق ٢ (المستدرک الثاني) ص ١٠٧، ومنه نسخ في برلين وليفن ويني جامع باستانبول . انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٩/٦ .
- (٧٧) انظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١٧٢/١ .
- (٧٨) بيان الوهم والإيهام ورقة ١٩١/أ و ٨٢/ب .
- (٧٩) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
- (٨٠) عنوان الدراية ص ٨٣ ويريد بكبيرة «الأحكام الشرعية الكبرى». وفي تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ قال المعلق على الأصل في الحاشية : والكتاب الجامع الكبير في نحو عشرين مجلداً جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا الواهي المتروك .
- قال أبو عبد الرحمن : لعل في هذا الكتاب جملة من الحديث الضعيف القريب من الواهي ، وأن أبا محمد أعاد التأليف بالأحكام الكبرى لينتقي الأصح والأقوم حجة .
- (٨١) عنوان الدراية ص ٤٣ وشجرة النور الزكية ص ١٥٦ .
- (٨٢) الأعلام ١١٨/١٠ .
- (٨٣) تاريخ الأدب العربي ١٧٥/٣ وفي ٢٧٩/٦ مختصر الصحيح وقارن ب ١٥/١ وتاريخ التراث العربي ١٩٢/١ .
- (٨٤) هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٨٥) الديباج المذهب ٦١/٢ وفي تهذيب الاسماء ٢٩٢/١ (حاشية) : كتاب اختصر فيه اقتباس الأنوار في معرفة

- أنساب الصحابة ورواة الآثار تأليف محمد الرشتاكي ؟ .
- قال أبو عبد الرحمن : هو اختصار أبي محمد الرشاطي .
- انظر صلة الصلة لابن الزبير ص ٥
- وسماه الغبريني (اختصار الرشاطي) وقال : وهو أحسن من الأصل . عنوان الدراية ص : ٤٢ .
- (٨٦) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
- قال أبو عبد الرحمن : الكفاية للخطيب البغدادي .
- (٨٧) الديباج المذهب ٦٠/٢ .
- (٨٨) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٨٩) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- (٩٠) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
- (٩١) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- (٩٢) الديباج المذهب ٦٠/٢ .
- وقال الغبريني : سمعت من بعض الطلبة أنه ألف كتاباً في اللغة سماه بالحاوي وهو في ثمانية عشر مجلداً .
- عنوان الدراية ص ٤٣ .
- وقال حاجي خليفة : الواعي في حديث علي رضي الله عنه للإمام عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المتوفي سنة ٥٨٢ هـ . الكشف ١٩٩٦/٢ وتبعه في هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٩٣) تذكرة الحفاظ ١٣٥١/٤ وقال المعلق على تهذيب الأسماء ٢٥٢/١ (حاشية) وكتاب شرح فيه ما ورد في القرآن والحديث من غريب اللغة ضاهى به كتاب غريبى القرآن والحديث لأبي عبيدة [؟] الهروي .
- وهو كتاب كبير ، وسمي كتاب الغريبين في اللغة . انظر شذرات الذهب ٢٧١/٤ و مرآة الزمان ٤٢٢/٣ وقال الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ : وكتاب كبير في غريب القرآن والحديث . وقال الأستاذ محمد العناني في تعليقه على فهرسة الرصاع ص ١٠٦ : وكتاب الحاوي في اللغة ، وقيل الواعي في خمسة عشر جزءاً ، وقيل في خمسة وعشرين جزءاً .
- (٩٤) إذا قال البلوي حدثني أبو محمد عبد الحق فالمقصود صاحب الواعي بلا إشكال فإن قال حدثني الحفاظ أو الفقيه أبو محمد احتمال أن يكون المراد عبد الحق ، أو العثاني ، أو عبد الوهاب بن علي .
- فإن قال حدثني الخطيب أبو محمد احتمال عبد الحق وعبد الوهاب .
- ولو أتبع لنا الاطلاع على كتاب التكميل للبلوي لكان يتبع لنا زيادة فائدة عن عبد الحق .

«لفحات الوجد ، من فعلات أهل نجد»

[تأخر نشره لأسباب خاصة]

إيضاح :

قلت - في كثير من المناسبات : يجب أن نتصف برحابة الصدر ، فنقبل كل ما يقال عنا وينسب إلينا ونوصف به ، إن حقاً وإن باطلاً ، لنعرف تمام المعرفة كل ذلك ، فنقبل الحق الصحيح ، ونوضح الباطل توضيح المدرك لجميع جوانبه وبواعثه وأسبابه . لأن إخفاء الباطل ، بمحاولة تجاهله أصبح في هذا العصر من وسائل تروجه والاهتمام به ، إذ من ميزات أهل هذا العصر البحث عن كل غريب مجهول أو مغمور .

وقد كان علماءنا يجذروننا من مطالعة كتب أهل الضلال ، خوفاً من أن تؤثر في أفكارنا ، وكانوا في تحذيرهم على حق ، وكان ذلك التحذير مناسباً لحالة العصور الماضية ، التي كانت وسائل انتشار المؤلفات تنحصر بطريقة نسخها باليد ، مما يجعلها قليلة ، لا يستطيع الحصول عليها إلا من يعنى بها من العلماء ، ولهذا لا يخشى من انتشار ما فيها من أفكار بين عامة القراء . أما في عصرنا الحاضر فإن الكتاب المخطوط الموجود في أية مكتبة معروفة من مكتبات العالم من المستطاع الحصول على آلاف النسخ من صورته - بل أكثر من الآلاف ، في زمن قصير ، وأن تنتشر تلك النسخ بين كل من رغب الاطلاع عليها في أي مكان كان . وإذن فإن وسائل انتشار الكتب قُصّت على محاولة إخفاء ما تحويه ، وأصبحت طريقة قليلة الجدوى .

بل أصبحت أشبه بما يقال عن النعامة من أنها إذا رأت الصياد يقربها وضعت رأسها بين رجلها ، متوهمة أن عدم رؤيتها إياه يجعله لا يراها . فما هي - والحالة هذه - الطريقة المثلى لعدم التأثير بما في كتب الضلال من آراء؟! إنها طريقة واحدة - ولا سواها - التصدي للرد عليها وكشف ماتحويه من آراء باطلة ، وعدم الخوف من الاطلاع عليها ،

فإن هذا الخوف وَهْمٌ من الأوهام ، كمن يخشى من عدُوِّ دخل عليه منزله فيطفيء السراج بعد أن أبصره !! .

وكنت - قبل سنوات - «العرب» س ١٢ ص : ٨٠١ - تَحَدَّثُ عَنْ كِتَابِ أَلْفَ عَنْ تَارِيخِ انْتِشَارِ الدَّعْوَةِ الإِصْلَاحِيَّةِ فِي الحِجَازِ ، حَدِيثِ النَّاقِدِ ، وَأَرَدْتُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرَيْنِ : أَوَّلُهُمَا التَّنْبِيهُ عَلَى مَا فِي ذَلِكَ الكِتَابِ مِنْ آرَاءٍ مَنحَرِفَةٍ ، لِكَيْ يَتَصَدَّى لِلرَّدِّ عَلَيْهَا وَإِضَاحِ انْحِرَافِهَا مِنْ يُعْنَى بِالِدِفَاعِ عَنِ الحَقِّ مِنَ العُلَمَاءِ .

والأمر الثاني : الإِشَارَةُ إِلَى مَصْدَرٍ مِنْ مَصَادِرِ تَارِيخِ تِلْكَ الدَّعْوَةِ ، وَمَا بِذَلِكَ القَائِمُونَ عَلَى نَشْرِهَا مِنْ بَطُولَاتٍ ، وَلَكِنْ بَعْضُ القُرَاءِ كَانَتْ نَظَرَتُهُ لَمْ تَتَّعَدَّ القَوْلَ بِأَنَّ الإِشَارَةَ إِلَى هَذَا الكِتَابِ المَتَضَمِّنِ لكَثِيرٍ مِنَ المَثَالِبِ وَأَمْثَالِهِ مِنَ الكُتُبِ فِيهِ نَوْعٌ مِنَ التَّرْوِيجِ ، فَهَلْ لَوْ لَمْ أَتَحَدَّثْ عَنْهُ وَلَمْ أُشِيرْ إِلَى مَا يَحْوِيهِ مِنْ سَيِّئِ الآرَاءِ وَبَاطِلِهَا يَبْقَى مَجْهُولًا ؟!

لقد ذكر الله - جل وعلا - في القرآن أقوال الأمم الضالَّة ، وبين آراء ذَوِي الآرَاءِ الفاسدة ، مُحَدِّثًا مِنْهَا ، مُبَيِّنًا بَطْلَانَهَا ، وَكَانَ الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ حُدَيْفَةُ بنِ الِيمانَ يَقُولُ : كَانِ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسولَ اللهِ ﷺ عَنِ الحَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، مَخَافَةَ أَنْ أَقَعُ فِيهِ .

لهذا ينبغي لنا أن نعرف ما نستطيع معرفته مما يتعلق بتاريخنا فنقبل منه الحسن ، ونستفيد منه ، ونحذر ما عداه ، وننبه إلى أَوْجُهِ السَّوِّ فِيهِ .

وهذا ما دَفَعَ لِنَشْرِ وَصْفِ لِمَخْطُوطِ نَظَرِ مُؤَلِّفِهِ إِلَى دَعْوَةِ الإِمَامِ المَجْدِدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ - قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ - نَظَرَةَ عِدَائٍ ، فَسَبَّ إِلَى القَائِمِينَ بِهَا فِي أَوَّلِ عَهْدِهَا مَا ثَبَتَ لِكُلِّ مَنصِفٍ بَرَاءَتَهُمْ مِنْهُ مِنْ أُمُورٍ رَوَّجَهَا دُعَاةُ الدَّوْلَةِ التَّرْكِيَّةِ الَّتِي مَا ابْتَدَى الإِسْلَامَ بِمَصِيبَةِ أعْظَمٍ مِمَّا أَلْصَقَهُ بِهِ رِجَالُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَى العِلْمِ وَالصِّلَاحِ ، بِإِدْخَالِ البِدْعِ وَالخِرَافَاتِ فِيهِ ، بَلْ بَلَغَ الأَمْرَ إِلَى البِنَاءِ عَلَى القُبُورِ وَاتِّخَاذِهَا مَسَاجِدَ ، ثُمَّ تَقْدِيسِ أَصْحَابِهَا تَقْدِيسًا بَلَغَ حَدَّ العِبَادَةِ ، مِمَّا لا يَزَالُ بَعْضُ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الإِسْلَامِ مُتَأَثِّرًا بِهِ ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَقْطَارِ الإِسْلَامِيَّةِ .

والغاية من نشر وصف هذا المخطوط لَفَتُ نظر المعنيين بالدراسات التاريخية عن تأثر قطر اليمن بالدعوة الإصلاحية في أول عهدها . بل إذا أردنا التعمق في دراسة هذا الأمر فإننا نجد في هذا القطر إرهابات لتلك الدعوة قبل قيام الشيخ محمد بها ، من هدم القباب المبنية على القبور ، والاتجاه لدراسة كتب الحديث النبوي مما برز أثره واضحاً في مؤلفات الإمامين محمد بن اسماعيل الأمير ، ومحمد بن علي الشوكاني ، ثم الاستفادة بما في ذلك المخطوط من الوجهة التاريخية ، كما فعل الشيخ سليمان بن سحمان - رحمه الله تعالى - حين اطلع على أصله ، فألف كتاب « تبرئة الشيخين » .

وكلمة أخيرة في الموضوع : لقد بلغت الدعوة الإصلاحية درجة من القوة والانتشار ، فاتضح حقيقتها اتضحاً لا يؤثر فيه ما كان يردده أعداؤها عند بدء انتشارها ، ولا يخشى عليها من تلك الآراء التي قامت في ذلك العهد على أسس باطلة ، بدوافع لا تحفى على كل متجرد من الأهواء ، باحث عن الحق . والله الموفق ، وهو عند لسان كل قائل وقلبه .

حمد الجاسر

* * * * *

يُهْمَلُ كثير من المؤرخين المصادر اليمنية التي أَرخَتْ للدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذلك للجهل المطبق الذي شمل أكثر الدارسين تجاه التراث اليمني عموماً . وقد رأيت في هذه المصادر مادة تاريخية لا بأس بها ، ومع ما فيها من تحامل مقصود على تلك الدعوة الإصلاحية إلا أن هذا لا يجب أن يكون مانعاً أمام المؤرخ الحصيف الذي يستطيع أن يستخرج من خلال الزبد المتراكم مادة دسمة أقرب ما تكون إلى موقف المحايد البعيد عن المحاباة .

وقد وقفتُ أثناء تجوالي داخل هذا التراث الضخم على عدة رسائل تناولت موضوع نجد وما نشأ فيه من أحداث ، وعلى الأخص ذلك الحدث الكبير النافع ، الذي قام به الشيخ ابن عبد الوهاب رحمه الله . فكان هذا شغلاً شاغلاً للمثقف اليمني في ذلك الوقت ، وقد غمس قلمه للحديث عنها ، وهو في موقف المعادي ، تحت تأثير مذهبي

لا يخفى على الباحث في أصول الدين وكانت النتيجة مؤلفات مفيدة يهْمُنَا منها الحصيلة التاريخية التي وردت فيها وكأمثلة على تلك الرسائل أسوق هنا بعض الاسماء :

١— إرشاد ذوى الالباب إلى حقيقة قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المنسوب للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ . وهو شرح على منظومته التي أولها : رجعتُ عن النظم الذي قلت في النجدي فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي^(١) مخطوطة . بمكتبة الجامع ضمن مجموعة رقم ٤٩ في ٢٤ ورقة . وأخرى رقم ٦٠ بنفس المكتبة ، قسم المصادر .

٢ — السيف الهندي في إبانة طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . تأليف عبد الله بن عيسى محمد الكوكباني المتوفى سنة ١٢٢٤ .

٣ — درر نحر الحور العين . للمؤرخ لطف الله بن أحمد جحّاف المتوفى ١٢٤٢ « انظر ما كتبناه عنه في مجلة العرب س ٣٩٢ / ٧ .

٤ — كتاب في تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعائه^(٢) . للعلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ وانظر أيضاً ما كتبناه عن الشيخ في مؤلفه « البدر الطالع » ج ١ ص ٢٦٢ وج ٢ ص ٤ وما بعدها .

٥ — الأسلاك اللؤلؤية في الآداب الحيوية ليحيى بن المطهر بن إسماعيل المتوفى سنة ١٢٦٨ . مخطوط عند أحد أهل صنعاء وفيه فصل عن الدعوة الوهابية .

وأمثال هذه الكتب . وسيرى القاريء أهمية هذا النوع من هذه المؤلفات من خلال عرضنا لكتاب في نفس الموضوع . على أن هذه الكتب لا تمثل كل حصيلة المساهمة اليمنية في تاريخ الدعوة الإصلاحية ، حيث كان لأهل التهاشم واليمن الأسفل مؤلفات معروفة في هذا المضمار ، وكان على رأس المساهمين المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ والبهكلي المتوفى ١٢٤٨ هـ .

المحسن بن عبد الكريم بن اسحاق : وكان العلامة اليمني محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن إسحاق أحد الذين أدلّوا بدلوهم في الحديث عن حركة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب في شيء من التحامل ، وقبل الدخول في عرض كتابه الذي ألفه لهذا الخصوص نتناول - كعادتنا - شرح حال المؤلف باختصار .

فهو حسام الدين محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد . من أسرة آل إسحاق الشهيرة بعلمائها وشجعانها . وولد مترجمنا بصنعاء في ربيع الأول سنة ١١٥١ وأخذ العلم عن جماعة من شيوخ صنعاء وغيرها من المدن اليمنية منهم إبراهيم بن عبد القادر والحسين بن أحمد السياغي ومحمد بن علي الشوكاني وقد ترجمه الأخير ووصفه وهو لا يزال في ميعة الشباب بقوله : (اتفق في سنين قديمة أني خرجتُ أنا وجماعة من شيوخنا منهم شيخنا العلامة عبد القادر بن أحمد ، وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي ، وجماعة من علماء الزمان ، وأعيان صنعاء اليمن وفيهم والد صاحب الترجمة وعمه وفي الجماعة صبيان في العشر السنين وأقل وأكثر ، ومنهم صاحب الترجمة فكان الصبيان يلعبون ويشغلون بما يشتغل به أمثالهم ، والمذكور يصغي إلى ما يدور بين أولئك الاعلام من المراجعات العلمية ، والمطارحات الأدبية ، ولا يلتفت إلى شيء مما الصغار فيه فعجبت من حاله ، وأشرت إلى جماعة من العلماء ينظرون إليه ، فأخبرنا والده بأن صاحب الترجمة قد صار له شعر في تلك السن كثير ، من الملحون ، الذي يسميه أهل اليمن الحميني ، وروى له شعراً من غيره فعجب من ذلك جميع الأعلام من الحاضرين وأقبلوا عليه ، وامتدت أعناقهم إليه ، فلم تمر إلا أيام قلائل بعد ذلك حتى ظهر له النظم الجيد الفائق ، وما زال ينمو نمو الهلال حتى بلغ إلى أعلى مراتب الكمال^(٣) وهذا قول من عاصر المترجم من مُبتدأ حياته حتى نضوجه العلمي . فأغنانا عن التفصيل . توفي رحمه الله في خامس ذي القعدة سنة ١٢٦٦ هـ^(٤) .

مؤلفاته : مؤلفاته من النوع التعليمي الذي لا يرقى إلى مستوى الإبداع والابتكار وإن أكثر ما كتبه لا يعدو أن يكون أراجيز ينظمها ثم يقوم بشرحها في مؤلفات ضخمة أو موجزة . من ذلك :

١ - كتاب « الهيكل اللطيف في حلية الجسد الشريف » . وهو شرح قصيدة دالية له

أولها :

حَتَّامٌ أَضْرِبُ فِي مَرَّتٍ (٣) مِنَ الْأَمَلِ
وَأَرْتَجِي وَصَلَ مِنْ أَهْوَى وَلَمْ أَنْلِ

انظرها في «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٧ . ومن الشرح نسخة خطية بمكتبة الجامع ضمن مجموعة رقم ٥٥ .

٢ - نظم الباب الأول من كتاب «معني اللبيب» لابن هشام في الحروف سمّاه «السلك المعني لجمع مفردات المعني» مخطوط بمكتبة الجامع (المصادر) وأخرى بنفس المكتبة . مكتبة الأوقاف برقم ٢٦ نحو . انظر «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٢ .

٣ - «عدة المرشح لتحقيق الموشح» : حاشية على «الموشح» في النحو للخبيصي . مخطوط بمكتبة الجامع (المصادر) .

٤ - «ذوب العسجد في الأدب المفرد» من شعر المولى المحسن بن عبد الكريم بن أحمد ، ديوان شعره جمعه الأديب عبد الله بن أحمد بن سعيد العباري ، مخطوط بمكتبة الجامع (قسم المصادر) .

٥ - «التحقيق الشاف في الرد على لطف الله جحّاف» ردّ عليه في قوله : عدم الاحتياج إلى علوم الآلة . نسخة خطية ضمن مجموعة رقم ٣١ بمكتبة الجامع (قسم المصادر) .

٦ - «الروض النادي في سيرة الإمام الهادي» : ضمن سيرة الإمام الهادي محمد بن أحمد الذي حكم اليمن من سنة ١٢٥٦ إلى سنة ١٢٥٩ وحوادث عصره . منه نسخة بالمكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية برقم ١٥٢٥ تاريخ .

كتاب لفحات الوجد من فعلات أهل نجد : وقد استوقفني من كتبه العديدة مؤلف طريف بعنوان «لفحات الوجد من فعلات أهل نجد»^(٥) الذي أثار في نفسي دافع الفضول لمعرفة هذه الفعلات ونوعها ، فإذا بي أجده عبارة شرح لمنظومة له في عقائد أهل نجد أتباع الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب ، ونبد من تأريخهم إبان حركته الدينية . وبغض النظر عما جاء في الكتاب من تحامل على معتقده فقد وجدت فيه مادة تاريخية سافرُدها بالحديث فيما بعد .

ومن الكتاب مخطوطتان ، الأولى في مجلد مستقل بخط حديث رقم ٣١ تاريخ في مكتبة الجامع (المصادر) . والنسخة الثانية ضمن مجموعة برقم ٤٠ بنفس المكتبة بخط العلامة المؤرخ عبد الملك بن حسين الآسي المتوفي سنة ١٣١٥^(٦) فرغ من كتابتها سنة ١٢٩٨ . في ٣٩ ورقة مسطرتها ٢٧ سطرًا ومقاسها ٢٢,٥ × ١٦ سنتيمترًا . وعلى هذه المخطوطة اعتمدت في النقل . إلا أنها تتفق مع سابقتها في عدم استكمالها وينتهيان عند قول المؤلف في شرح منظومته :

أَرْجَعْتُمْ الْوَفْدَ ظَمَى عَنْ مَوَارِدِهِ
ظَلَمًا وَكُنْتُمْ لَهُمْ عَمْدًا مُحَلِّينَا

... قد أشار في هذه الأبيات إلى دخول... التَّجْدِيَّة وسريانها في هذا القطر اليمني حتى كاد أن يستكمل جزيرة العرب لأن العلماء قرروا حدودها فإنه قال في «تقوم البلدان» انتهى .

وهذا البيت هو الـ (٣١) من مجموع أبيات القصيدة البالغة ٤٢ كما أوردها المؤرخ محمد بن محمد زبارة في مؤلفه التاريخي المخطوط «مجموع المتون» . وهذا النقص في النسخ الخطية الموجودة يبدو أنه من المؤلف ، فقد كتب المؤرخ العلامة عبد الملك بن حسين الآسي في النسخة التي اعتمدت عليها وهي بخطه يقول : (وها هنا وقف المؤلف العلامة الحسام رضوان الله عليه) .

موضوع الكتاب : قلنا إنَّ الكتاب مزيج من البحث الديني والبحث التاريخي . ويفهم من عنوانه أنه ذا صبغة تاريخية ، وقد بناه على مقدمة أصولية طويلة ، يغلب عليها التشجُّع الفكري فهو غالباً ما يستعمل ألفاظ التكفير والبديع مما يُفقد الكتاب الصبغة العلمية الهادفة ، وكان في حديثه ذًا وجهةً مُعيَّنة إلا أنه يفسده بالمقارنات البعيدة بين مذهب الشيخ ومذاهب بعض الفرق المتدعة كالحوارج والروافض ، وهي مقارنة بعيدة لا فائدة فيها تذكر . على أنه قد ناقش أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب بِتَرَوُّ في كثير من المسائل المنسوبة إليه كمسألة تكفير الأمة ، ومسألة وجوب الصلاة في المسجد ، والتشديد في الأخذ بجلق الشعر ، ومسألة المسبحة ومسألة القيام للبشر ، ومسألة تقبيل

الأيدي ، والانشاد وضرب الدفوف ، ومسألة التنبك (التبغ) وهذه مدار مسائل الكتاب التي ناقشها ودرسها بتوسع ، وليس من هدفنا البحث في مثل هذه المسائل إذ لها رجالها وكتبها الحافلة . ويكفي أن نختلس من الكتاب مناقشاته التاريخية ففيها من الفائدة ما يُغنيننا عن هذر المتكلمين .

جاء في المقدمة .. (وقد ذكرت في هذه الأوراق ما تيسر لي ذكره من مبدأ أمرهم «أي أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ومنهاه إلى هذا التاريخ ونقلت ما أتوا به من العقائد وما جادلهم به العلماء في ذلك العصر ردًا لعقائدهم ... ولم أكن من فرسان ذلك الميدان ، ولا ممن تصدى بنفسه لذلك الشأن ، لكنني اعتمدت على غرر من الرسائل ، اطلعني عليها أجل الاخوان ، البدر المستنير يوسف بن إبراهيم الأمير^(٧) منها رسالة له عملها في مبادئ صيتهم في جهات مكة ... ومنها رسالة للمولى المرحوم عبد الله بن عيسى سماها «السيف الهندي في طريقة الشيخ النجدي»^(٨) . فالتقطت من تلك الفرائد وتطلعت على تلك الموائد ، وللأرض من كأس الكرام نصيب ، وتوسلت إلى ذلك بشرح أبيات كنت فعلتها وبالله أستعين) ..

مبتداً أمر الشيخ ابن عبد الوهاب وحال نجد في ذلك الوقت: ثم انعطف إلى شرح أخبار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومبتدأياته ، وذكر أحوال نجد في ذلك الوقت قبيل دعوة الشيخ يقول ناقلاً عن العلامة عبدالله بن عيسى السابق الذكر : «ذكر العلامة عبد الله بن عيسى رحمه الله في «السيف الهندي» ابتداء ظهور هذه (...). فقال : سألت عافاك الله عن الشيخ النجدي وماذا عندي فيه ... فأقول : لم يزل هذا الأمر معروفاً عند العلماء المحققين منذ أعوام ، وكان مبتداً أمره بضع وستين ومائة وألف ، وسببه أن خرج عالم في جهة نجد يقال له محمد بن عبد الوهاب المقدسي (؟) الحنبلي فترل بمحلة الشيخ عبد العزيز النجدي وكان أهل تلك المحلة قوم أعراب ، مضيعون لأركان الاسلام من الصلاة والصيام والزكاة والحج ، فما ظنك بفروعها وهم لا يجرمون حراما يسفكون الدماء^(١٠) ... ومن جاورهم من عرب الحجاز هم مثلهم فيما ذكرت من ترك الصلاة والصيام والزكاة فهم محتاجون إلى إمام عادل أو محتسب قوي الشوكة يدعوهم إلى ما بعث به محمد بن عبد الله ، ولكنها قصرت همم الأمراء والملوك والأئمة عن بلوغ

هذه النواحي الشاسعة فلما حلَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بينهم مازال يدعوهم أولاً إلى التوحيد ، ثم علمهم الشرائع من الصلاة بأركانها وأذكارها والصيام وما يتعلق به والزكاة فيمن تجب ... وهذا كله حسن ، فدخل أهل تلك القرى المجاورة في الدين أفواجا ثم مازال يدعو أهل تلك القرى والشيخ عبد العزيز بن محمد وهو أول من تابعه ، وأسلم على يديه ، ثم لما تمَّ للشيخ محمد بن عبد الوهاب ما أراد في تلك القرى المجاورة للدريعية وهي قرية الشيخ عبد العزيز ، واجتمع على الاسلام معه عصابة قوية ، صاروا يدعون من حولهم من القرى بالرغبة والرغبة ، ويقاثلون مَنْ حولهم من الأعراب ، وهم كما ذكر الله في القرآن « الأعرابُ أشدُّ كُفراً ونفاقاً » (١١) وهم عرب أغنام ، قرر لهم أن من دعا غير الله أو توسَّلَ بنبيٍّ أو ملك أو عالم من العلماء العاملين فإنه مشرك شاء أو أبى ، اعتقد ذلك أو لا ، وألحقه بعباد الأصنام في جميع الأحكام .

ويستطرد المؤلف بما نقله من كلام عبد الله بن عيسى فيقول : (وهذا الذي نقل في مبدأ أمر المذكور هو الذي سمعناه عن الوهابيين ، وإنما سُموا وهابية لانتسابهم إلى محمد بن عبد الوهاب ، واطَّلَعْتُ على كراسة في أيدي الرسل الذين أرسلهم سعود بن عبد العزيز إلى أهل صنعاء في سنة ١٢٢٧ ترجم فيها بعضهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذكر مثل ما ذكره المترسل - يعني عبد الله بن عيسى - لكنه ذكر فيها أن نزول الشيخ محمد بن عبد الوهاب أولاً إلى قرية تسمى العيينة غير قرية الشيخ عبد العزيز ، وإنما انتقل إلى قرية الشيخ عبد العزيز من بعد ، لقضية أوجبت فراره إلى الشيخ عبد العزيز إلى قريته المعروفة بالدريعية وفيها ظهر أمره وارتفع صيته) .

بعض من أحوال أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ويرد في ثنيات الكتاب نتف متفرقة يصف فيها أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما هم عليه من زهد وعبادة ، ومن ذلك قوله : (أخبرني الأخ الكريم يوسف بن إبراهيم الأمير أنه بات عنده جماعة في مكة المشرفة قبل أن يقف على أمرهم فرآهم وقد أخرجوا تمرًا من جراب فاكتفوا به عشاء ، ثم شربوا عليه ماءً وناموا) . ويذكر عاداتهم في حلاقة رؤسهم فيقول : (والتحليق الذي صار شعارهم فلا يقبلون من أحد الدخول فيما هم فيه حتى يخلق رأسه ، حتى قال المولى عبد الله بن عيسى في كتابه « السيف الهندي » : إنه بلغني أنه

حلق ناس من أهل تهامة رؤسهم على ضوء السراج نحو ست مئة رجل في ليلة واحدة فكيف بالنهار).

رسالة الأمير عبد العزيز بن سعود إلى الإمام المهدي : وقد تميز الكتاب بناحية واحدة هامة هي إيراده نصوص بعض الرسائل الشخصية المتعلقة بتاريخ الحركة السلفية فهو مثلاً يذكر ملخص رسالة بعثها الأمير عبد العزيز بن محمد إلى الإمام المهدي فيقول :

(أخبرني والذي أنه وصل بعض معارف أبيه رضوان الله عليه من الجهة البريطانية في سنة .. ومعه كتاب يذكر أنه وصل به رسول من عبد العزيز^(١٣) إلى الإمام المهدي العباس^(١٤) . ثم عاق الرسول مَرَضٌ وقع معه في جبل برط فأخبر أنه مرسل بذلك الكتاب إلى الامام المهدي فاتفق أن قضى الله على الإمام رحمه الله قبل وصول الكتاب إليه فوصل إلى الجد رحمه الله ففض ختامه فإذا فيه ما معناه : من فلان بن فلان إلى الامام فلان بن فلان أما بعد فإن قد بلغ إلينا ما أنت عليه من مَحَبَّةٍ نشر السنة النبوية وشدة الحرص على ظهورها والعناية بأهلها وإنا لما تَبَيَّنَّا على ذلك مَقْتَنَا القريب والبعيد ، ورؤمينا من الجميع عن قوسٍ واحدة ، وإنك سَتُصَابُ بما أُصَبْنَا ، فاصبر كما صبرنا والعاقبة للمتقين . وهذا الكتاب إنما وصل إلى صنعاء في أول قيام الإمام المنصور علي بن الإمام المهدي^(١٥) رحمه الله ولم يظهر له بعد ذلك في صنعاء عين ولا أثر . إلا أحاديث ربما أفضت إليها أحاديث السمر لكنها اشتعلت لها نار فيما قرب منه — أي من مقر حكم الأمير عبد العزيز — من الممالك الإسلامية كالحساء والقطيف والبصرة ومكة والطائف ونحوها .

رسالة يوسف إبراهيم الأمير : وفي الكتاب أيضاً رسالة طويلة شغلت حيزاً كبيراً منه بعثها العلامة يوسف بن إبراهيم الأمير إلى أخيه علي بن إبراهيم^(١٦) من مكة المكرمة إبَّان حدة الصراع بين ابن سعود والدولة العثمانية .

وقد أوردها المؤلف كاملة وفيها من الاستطرادات الدينية الكثير ، ونحن سننقل بعض ما يعيننا هنا ، يقول المؤلف : (وقفت على كتاب الأخ يوسف حفظه الله إلى أخيه علي

بن إبراهيم قدس الله روحه من مكة المشرفة اشتمل على أخبار محققة بلغت إلى مكة عن أحوال اتفقت لعبد العزيز ، وسمعت هذا الكتاب مشافهة منه حفظه الله ولفظه (١٧) :

أما بعد حمد ولي الأنعام . فإنَّ أول ما نبدأ بشرحه ونغير على سرحه ، شرح أحوال الأشواق التي تكل عن حملها متون الأوراق .. والأمطار جاءت بها الغمام ، هذه الأيام إل أن قال :

وما جريَّات هذا العام في بلد الله الحرام . وصول جماعة من النجديين إلى ساحة البلد الأمين ، في خفارة ذمة ملك القبلة المعظمة ، لا برحتُ جميع أموره بالتوفيق والسداد منظمة ، فوصلوا بالهدايا المقومة من الخيل المسومة ، وكان مطمع أنظارهم وعيَّة أخبارهم ، طلبهم منه أيده الله أن ينجح للسلم التي جنحوا إليها ، ليتصلوا بالبيت العتيق ورئيسهم شخص يدعى أحمد بن ناصر . [هامش الصفحة حمد بن ناصر بغير همز هكذا سمعته عنه حفظه الله] . وهو أحد من يعقدون عليه في عملهم الخناصر ، فاستحسن مولانا الشريف - أدام الله علاه - في ثقة اختبار (؟) ما هم عليه بجمع أعيان علماء الحرم لديه ، وكان ذلك في عدة مواقف وأخذت شوكتهم وأطفئتُ جمرتهم بمن تولى تحت مكة وجعل إليه امر البلد الأمين فلم يزل - مد الله ظلّه على العباد وملكه أوامر أشرف البلاد - يبعث إليهم الجيوش والسرايا ، ويجزل لمن نابذهم من الأعراب العطايا ، حتى قلَّ حدُّهم ، فلما علموا أن لا قبل لهم بجنوده ولا قدرة تعينهم على إخفاق بنوده ، وأنهم مها بقوا على محاربتة ، ولم يدخلوا في ضمن أهل مسالته ، شاع في جميع الأقطار خبرهم ، واتضح عند جميع الخلق أمرهم ، واستبان عند سائر الانام أن (.....) عقائدهم هو موجب صرفهم عن البلد الحرام ، دون غيرهم من فرق الاسلام ، وهم يدينون بالتيّة ، فيتكاثمون فيما لا يوافقهم عليه أحد من البرية فعند ذلك مالوا إلى طلب المسالمة وفاؤا إلى المواصلة عن سبيل المصارمة ، والله العالم بما ينشرح له الصدر ، من مولانا ولي الأمر عن موافقتهم على ذلك ، أو شنّ الغارة حتى تضيق عليهم المسالك فحلمة (؟) سلوكهم في سبيل الأمن نضي ، وعزمة وبأسه لصرفهم يقتضي ، ومع تعارض المانع والمقتضي فالحكم لما جرى به المقدور في الأزل قد قُضي ، وأما مقاصدهم بالتيّة لو جاء حسن الظن بهم من البرية ، فقد عادت بنقيض

أغراضهم ، لما ظهر بعد قدومهم إلى تحكم أمراضهم ، وثبت لدى الخاصة والعامة عدوهم عن الحق من شدة أغراضهم ، فلم يبق إلا من اعمل مقاريض اللوم في تمزيق أغراضهم ، وإلا فقد كان بين الناس فيهم اختلاف ، لتوهم فريق أنهم على طريق الأسلاف ، وأنهم مثابرون على التمسك بشرعة الإنصاف فكانوا يتمتّون حصول الائتلاف ، وكف أكف الكفاح في توالي الجلب من بلدانهم ، وحصول الرخاء بسبب الوارد منهم إذا تركوا لشأنهم ، فلما برح الحقا ، وتبين ما هم عليه من الخفاء ، لم يعلم أحد بقي على ذلك بل كل فرد تمنى ورودهم موارد المهالك ، خصوصاً مع ظهور ما فعلوه بأهل الحساء ... ذلك أنه لما كانت أقرب بلدان الاسلام المشهورة إليهم ، وأقرب المدن لمعتبرة التي تليهم ، وكان مما يستدلون به مناجزة الأدي من الديار (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار) فلم نزل رَحاً الحرب بينهم دائرة ورؤس الفتنة بغير الغارات باترة ، وقد حوت من قبائل بني خال لد بطن مجالد فلم يظفر الأعداء منهم بمرام ولا نفذت لهم فيهم سهام ، منذ ظهرت فيهم هذه (...). نحو الستين من الأعوام ، فأرشدهم الفكر الممقوت لنفاذ القدر المبتوت ، إلى استمالة بعض أهلها بالدنيا التي هي أسحر من هاروت وماروت ، وكانت السنة من قديم الزمان تحكم ب (الإنسان عبد الاحسان) ، وكان ذلك سبب شق العصا وتمكن الاستيلاء عليهم من عصا ، فلما استولى على أمرهم ، وتمكن من قهرهم ، حكم فيهم السيف فقتل منهم صبوا فوق المثين ، وألقى من شواهد المنابر علماء هم العاملين ، وكم دماء هناء سفكت ... وقد وصل إلى مكة من هذا الفريق جماعة ، ولجأوا إلى الحرم الأمين رافعين أكف الضراعة ، وأما من أسروه وأوثقوه ولم يوافقهم على ما اعتقدوه فإنهم ... إلا أنها شاعت الأخبار بما تفرغ الآمال إلى تصديقه ، ويقضي الابتهال بتحقيقه وهو أن سليمان باشا أناله الله من الخير ماشاء انتبه من سنة الغفلة ، وشم على ساق العزم لإطفاء هذه الشعلة ، واستعمل جوارس المهمة لحسم هذه العلة ، وكان سبب تغاضيه فيما مضى ، وإغماضه عما لا يليق فيه الإغضا ، أنه كان له كيخيا قد ألقى إليه أزممة جميع الأشياء ، فتمكن منه تمكن صاحب من ابن العميد ، وبين ذلك الكيخيا والفرقة النجدية موالاة ، لما استمالوه به من توالي المهادة فكان يشيد أركانهم ويعلي لدى مخدومه مكانهم ، زعم الناقلون لهذا الخبر الذي شاع بين الملا واشتهر ، أن الدولة العلية ، والسلطنة الرومية ، لم ترل تأمر

سليمان باشا بقتال الطائفة الوهابية ، واستئصال الفرقة النجدية ، بعد رفع حقيقة
 احوالهم من العراض الحرمية ، فكلموا ورد بذلك مرسوم إليه أخفاه الكيخيا ، ولم يطلعه
 عليه ، ثم سولت للكيخيا نفسه الأمانة ، أن يجتهد لها في طلب الاستقلال بالإمارة
 ويسعى في إزالة المخدوم ، عن الأمر المعلوم ، فكتب الدولة شاكياً من رئيسه ، ذاكراً
 أنه مُصر على تليسه ، مقيم على طاعة إبليس ، ونسبه إلى الشغلة بشأنه ، والاعتزاز بعُلُو
 مكانه ، والدفع عن امتثال أمر سلطانه ، ومن جملة القوانين المؤسسة من قديم الزمان
 التي بنا عليها القدماء من آل عثمان ، تعظيم شأن بغداد على سائر البلدان ، إذ هي دار
 الخلافة السابقة ، وخزانة الأموال المعدة لكل طارئة ، فإذا ورد بريدها إلى قسطنطينية
 اتصل خبره بالسلطان في أقل من ساعة فلكية ، ثم يعادله الجواب من يومه ، ولا
 يمكنونه من استقرار ليلة نومه - نرجع إلي تمام الخبر - فلما وصل برید تلك الرسالة أعاد
 جوابها بتدبير المقالة ، ثم كتبوا إلى الباشا كتاباً ، وأودعوه ما رأوه من تنبيه صواباً ،
 وطوّروا باطنه رسالة خادمه المتضمنة شكايته بخطه وخاتمه ، وأمره الرسول بتسليم جواباً
 الكيخيا إليه وإيصال الكتاب الآخر إلى الباشا ، وأن لا يضعه إلا في يديه ، ففعل ما به
 أمر : وأدّى الرسالة كما ذكر ، فحين وصل الكتاب العربي إلى الباشا ، أمر بضرب عنق
 الكيخيا وما تحاشى ، ثم أول ما بدأ به بعد ذلك من الاعمال ، إخراج الشيخ نُؤيني من
 دار الاعتقال ، وكان في السابق أميراً على قبائل البصرة يلقي إليه كل من أعراها أمره ،
 وقد كان سبب حبسه من الكيخيا الذي سعى في هلاك نفسه وأدّى له رأيه حلول
 رسمه ، أنه في أيام إمارته جمع جموعاً عديدة من قبائل البصرة ذوي القوة الشديدة
 وتوجه بهم على الفرقة (...) من العصاة النجدية لكنها احترمت مَنبئ الحبس قبل بلوغ ما
 في النفس ، بعد أن أبرزه الباشا المذكور من حجابيه ، وأسفر له وجه الحظ من نقابه ،
 أعاده الباشا إلى امرته ، وسرحه إلى بصرته ، وأمره بالتأهب للجهاد ، وأمدّه بالأموال
 والأجناد ، من قبائل العراق والأكراد ، حتى قيل : إنه شرط على جميع الجند أن مدة
 الجهاد ثلاث سنين ، وتكفل بالكفاية الفاضلة لهم ولبن خلفوه من الأهل والبنين ، وأمر
 أن لا يخرج من البصرة شيء من الرز والتمر ، حتى قد استرجع ما قد كان من ذلك في
 البحر ، وأوفى أصحابه ثمنه ، ولم يبخس أحداً منهم ولا غبنه ، ثم كتب إلى حكام
 البلدان المحاذة لأحكامه وأوامره ، وعيّن عليهم معونات يسيرة لغساكره ، وإنما قصد

بذلك استكشاف أخبارهم واستنباط مَعِين أسرارهم ليعلم هل في تلك الطوائف ، من هو على رأي النجدي المخالف أم ليس فيهم إلا من هو عند حده واقف ، فما كان منهم إلا من امثل ما قرروا وبادر إلى تسليم ما عليه قدروا . ثم يجتُمها بأدعية ماثورة . وبعد نقله لهذه الرسالة عقب عليها بقوله : وهذا الكتاب كتبه سنة ... ولما كان أمر هذه الطائفة في هذا التاريخ المذكور في ارتفاع وكانت نارهم في اشتعال ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، لم يظفر منهم ثوبيني وأصحابه بشيء ولا قدروا منهم على مكروه بل تفرق خمعه وبطل شأنه ، وأرسل محمد بن عبد الوهاب رجلاً من أتباعه ضمن له اللجنة على أن يقتل ثوبيني فقبل الضمان ، وعزم على قتله فتمكن منه ، وانحلَّ بعد ذلك امر ذلك الجمع ، والله الحكمة البالغة) .

وإلى هنا ما أورده من تاريخ الدعوة الإصلاحية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من آل سعود . وهو يقف كما قلنا سابقاً عند شرح البيت القائل :

أَرْجَعْنُمُ الْوَفْدَ ظَمَى عَنْ مَوَارِدِهِ
ظُلْمًا وَكُنْتُمْ لَهُمْ عَمْدًا مُحَلِّينَا

ثم الحقها بسطرين : .. يبدو انها من كلام ناسخ الكتاب عبد الملك الأنسي هما : .. وفي هذه الايات ذكر دخول (...). الوهابية تهامة وبعض مدن اليمن وكأنه قد اراد شرحها فعاجلته المنية» انتهى

صنعاء - عبد الله محمد الحبشي

الحواشي :

(١) للشيخ سليمان بن سحان - رحمه الله - كتاب «تبرئة الشيخين» في الرد على هذا الكتاب برأيه الامام محمد بن إسماعيل الصنعائي والامام محمد بن عبد الوهاب بما نسب إليهما في هذا النظم . وقد أيد الأستاذ محمد الحبشي كاتب هذا المقال فقد قال عن يوسف بن إبراهيم الأمير : وأغلب الظن أن هذا الرجل هو الذي دسَّ على جده محمد بن إسماعيل الأمير ، القصيدة المنسوبة إليه في الثبيري من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونسب إليه شرحها ، وذلك لقدرة هذا الحفيد على الكتابة ونظم الشعر ، واتصاله بأحداث بن سعود في ذلك الوقت ، لاستيظانه بمكة المشرفة . انتهى وهذا يتفق مع ما ذكره الشيخ سليمان بن سحان رحمه الله - في كتاب «تبرئة الشيخين» .

(٢) الشوكاني : البدر الطالع ج ١ ص ٢٦٣ .

- (٣) البدر الطالع ج ٢ ص ٧٨ .
- (٤) للتوسع في ترجمته تراجع المراجع الآتية :
- (أ) إبراهيم بن عبد الله الحوئي المتوفى ١٢٢٣ هـ «نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر» عن زيارة «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٢ .
- (ب) عبد الرحمن بن سليمان الاهدل المتوفى سنة ١٢٥٠ : «النفس اليمني في إجازة القضاة لبني الشوكاني» و«بركة الدنيا والأخرى والإجازة الكبرى» مخطوط .
- (ج) محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ : «البدر الطالع» ج ٢ ص ٧٨ .
- (د) محمد بن الحسن الشجني المتوفى ١٢٨٦ هـ : «التقصار في جسد علامة الأمصار» مخطوط .
- (هـ) الحسن بن أحمد عاكش الضمدي المتوفى ١٢٨٩ هـ : «عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» مخطوط بمكتبة الجامع - المكتبة المصادرة برقم ٤٥ تراجم .
- (و) أحمد بن الجنداري المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ : «الجامع الوجيز لوفيات العلماء ذوي التبريز» مخطوط بمكتبة الجامع برقم ٣٢ قسم المصادرات .
- (ز) محمد بن صديق خان المتوفى ١٣٠٧ : «التاج المكلل»
- (ح) محمد بن محمد زيارة المتوفى ١٣٨٠ هـ : «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٧ .
- (ط) الزركلي : «الأعلام» ج ٦ ص ١٧٤ .
- (ي) كحالة : «معجم المؤلفين» ج ٨ ص ١٨٣ .
- (ك) بروكلمان : ٨٢٠ ،
- (٥) ورد ذكره في مؤلفي «مراجع تاريخ اليمن» ص ٣٢٥ باسم «نفحات الوجد» وهو وهم مني سببه ورود اسم الكتاب في فهرس «المتحف البريطاني» هكذا .
- (٦) هو العلامة عبد الملك بن حسين بن محمد الآسي (١٢٣٨ - ١٣١٥) ترجمه المؤرخ زيارة في أعيان اليمن في القرن الرابع عشر القسم الثاني ص ٢٣٧ .
- (٧) من أحفاد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير انظر «نيل الوطر» ج ٢ ص ٤١٧ .
- (٨) سعت في البحث عن هذه الرسالة فلم أوفق ، وقد اطلع عليها المؤرخ محمد بن محمد زيارة المتوفى سنة ١٣٨٣ وتقل مقدمتها في كتابه «جامع المتون في أخبار اليمن اليمون» .
- (٩) أورد المؤرخ محمد زيارة الأبيات في كتابه السالف الذكر .
- (١٠) يتفق في هذا الوصف لأحوال نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع ماجاء في كتاب الشيخ حسين بن غنام «روضة الأفكار والأفهام» .
- (١١) الآية ٩٧ من سورة (التوبة) .
- (١٢) برط : جبل مشهور في اليمن تسكنه قبيلة دهمة ، وسفحه واسع ، يعد في عداد المدن اليمنية العامرة وفيه مزارع وعارات «صفة جزيرة العرب» ص ٣٥١ ط (دار البمامة) .
- (١٣) هو الأمير عبد العزيز محمد بن سعود من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى ولي بعد وفاة والده سنة ١١٧٩ هـ واتسع نفوذه حتى وصل إلى عيان . توفي سنة ١٢١٨ «الأعلام» ج ١٥٢/٤ .
- (١٤) الامام المهدي عباس بن الحسين بن القاسم تولى ١١٦١ وتوفي ١١٨٩ «البدر الطالع» ج ١ ص ٣١٠ .
- (١٥) الامام المنصور بالله علي بن عباس تولى بعد وفاة والده سنة ١١٨٩ وتوفي سنة ١٢٢٤ «البدر» ج ١ ص ٤٥٩ .
- (١٦) من العلماء الأفاضل ، له مؤلفات كثيرة وتوفي سنة ١٢١٩ «نيل الوطر» ج ٢ ص ١١٠ - ١١٥ . وانظر ماكتبناه عنه في مجلة «العرب» ج ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٩٣ .
- (١٧) عن هذه الرسالة انظر أيضاً كتاب «درر محور العين» للطف الله جحاف ففيه نقولات متفرقة منها .

الدكارة والعبث بالتراث !!

— ٨ —

٥٤٧ — ص : ٥١ — : يَتُّ كَثِيرٌ :

وَلَكِنْ بَلَّوْا فِي الْجِدِّ مِنْكَ ضَرِيْبَةً بَعِيْدًا ثَرَاهَا مُسْمَهْرًا وَجِيْنُهَا

مُسْمَهْرًا — في الأصل : بالراء كما هي مطبوعة بالديوان — لا بالدال .
وفي هذه الصفحة بين صفحتي ٢٦٨ و ٢٦٩ من الأصل خرمٌ لم يُلاحظه المحقق .

٥٤٨ — ص ٥٣ — : وَمَشِيْهَنَّ بِالْخِيْبِ مَوْرٌ .

والذي في «التقائض» — ٣٨ — :

وَمَشِيْهَنَّ بِالْخِيْبِ مَوْرٌ

كَمَا تَهَادَى الْفَتِيَّاتُ الرُّوْرُ

يَسْأَلْنَ بِالْعَوْرِ وَأَيْنَ الْعَوْرُ؟

وَالْعَوْرُ مِنْهُنَّ بَعِيْدٌ جَوْرٌ

٥٤٩ — ص : ٥٣ — : بَيْتٌ كَثِيْرٌ :

وَحَالَ السَّفَايِنِي وَبَيْنَكَ وَالْعِدَى وَرَهْنُ السَّفَاغَمْرِ النَّقِيْبَةِ مَا جِدُّ

رَهْنُ السَّفَا — بالراء لا بالدال كما في المطبوعة . وقال المحقق : (البيت غير موجود

في الديوان) مع أنه فيه ص ٣٢١ — وهو في «لسان العرب» — سفا — وأغرب المحقق

في تفسير (السفا) فقال : (موقع من نواحي المدينة) ولو تأمل البيت لعرف أن السَّفَا

— والعِدَا — مما يوضع فوق القبر ، فالسَّفَا هُنَا التراب ، وبه فسر علماء اللغة ،

وأوردوا شاهده بيت الشعر ، وقالوا : السفا هنا تراب القبر .

ويلاحظ أن المحقق ظن الشعر لذي الرمة . كما نسب بَيْتَيْنِ بَعْدَهُ لذي الرمة وهما
لِكُثِيرٍ : في ديوانه — ص ٣٠٧ — من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان ، وهما :
وَقُلْنَا وَقَدْ يَكْذِبِينَ فَيْكَ تَعِيفُ وَشَوْمُ إِذَا مَا لَمْ تُطْعَمْ صَاحَ نَاعِقُهُ
والبيت الذي بعده :

٥٥٠ — ص : ٥٣ — : التَّعِيفُ : (العَيْبَةُ والتَّجْبُرُ) . لم يستطع المحقق قراءة
الكلمة الأولى فوضع محلها نُقَطًا ، وشاهد التعيف في البيت الذي قبله .

٥٥١ — ص : ٥٤ — :
وَأَنْتَ أَبُو ضَيْفَيْنِ ضَيْفُ نَفْعَتُهُ بِنَفْعَةِ عَرَفٍ عَاجِلٍ فَهَوَ رَاحِلُ
لا كما ورد في المطبوعة : (نفته ... بنفحة ... جاهل) . والبيت من قصيدة في
مدح عبد العزيز بن مروان ، لا كما قال المحقق : (بمدح أبي بكر بن عبد العزيز) !! مع
أنه ذكر الصواب قبل هذا .

٥٥٢ — ص : ٥٥ — : البيت الأول في هذه الصفحة ورد في «ديوان كثير» ص
٢٩٥ — بهذا النص :

رَحُبَتْ بِهَا سَرَبًا فَأَجْزَأَتْ كُلَّهَا بِحِفْظٍ فَلَمْ يَفْدَحْكَ مَا [أَنْتَ حَامِلُ]
وهو البيت الد (١٨) من القصيدة التي مطلعها :

أَلِشُّوقٍ لَمَّا هَبَّجَتِكَ الْمَنَازِلُ بِحَيْثُ التَّقَتْ مِنْ بَيْنَتَيْنِ الْعِبَاطِلُ
فقايفته مغايرة للأبيات الثلاثة التي أوردها الهجريُّ بعده ، أما البيت الذي أورده
المحقق في هذه الصفحة بهذه الصورة :

كَثِيرُ عَطَاءِ الْفَاعِلِينَ مَعَ الَّذِي تَجَوَّدُ وَإِنْ (مَا) كَاثِرُوكَ قَلِيلُ
فهو غير مستقيم الوزن في أصل المخطوطة ، ولا يستقيم بـ (ما) التي زادها المحقق ،
ولعل الصواب :

تَجَوَّدُ ، وَهُمْ إِنْ كَاثِرُوكَ قَلِيلُ

٥٥٣ - ص : ٥٥ - :

لَهُ نَسَبٌ فِي الْحَيِّ وَإِرْ زِنَادُهُ عَفَارٌ وَمَرْخٌ حَتَّى الْوَرِيِّ عَاجِلٌ
لا كما ورد في المطبوعة : (عقاب ... ومرح ... الورى) .

٥٥٤ - ص : ٥٥ - :

إِذَا السَّبْعُونَ لَمْ تُسَكِّتْ وَلَيْدًا وَأَصْبَحَ فِي مَبَارِكِهَا الْفُحُولُ
لَا كَبْنَ فِي هَذِهِ السَّبْعِينَ .. إلخ .
لم يحسن المحقق قراءة (لالبن) فوضع مكانها نُقَطًا ، وقال : (فراغ في ١ ، ب) مع
أنه لا فراغ في الأصل .

٥٥٥ - ص : ٥٦ - :

وَلِلْفُقَرَاءِ عَائِدَةٌ وَرَحْمٌ فَلَا يُقْضَى الْفَقِيرُ وَلَا يَعْمَلُ
وفي المطبوعة : (يقضي ... بعول) .

٥٥٦ - ص : ٥٦ - :

وَذِي لَدَدٍ أَرَيْتَ الرُّشْدَ حَتَّى تَفْهَمَ ، وَاسْتَبَانَ لَهُ السَّبِيلُ
وليس (وذي لدر) .

٥٥٧ - ص : ٥٧ - : (الخرماء : عينٌ كانت بالصفراء لحكيم بن نضلة

الغفاري ، ثم اشترت من ولده) في الأصل — وفي المطبوعة : (فضلة) صحفت النون
فاءً ، وحكيم هذا يظهر أنه تابعي ، وأبوه نضلة بن عمرو الغفاري ، أقطعه النبي
(ﷺ) أرضاً بالصفراء ، وساق ابن حجر في «الإصابة» نسب نضلة إلى غفار ، وذكر
أنه لقي النبي (ﷺ) بمرس ، وحلب له من إبل له فشرى . وكلمة (مرس) كذا وردت
في «الإصابة» وأرى صواب الكلمة (لقيه بمرين) مثنى (مر) ومریان موضعان بقرب
فرش ملل ، على مقربة من طريق المدينة إلى مكة ، بين الفريش ومكّلي المعروفين .

والخرماء من عيون وادي الصفراء المعروف الواقع على طريق المتجه إلى مكة من
المدينة ، بعد المسيجيد (المنصرف قديماً) وأسفل الصفراء بدر ، المشهور ، وعين

الخرماء لا تزال معروفة ، مجاورة للواسطة ، ومُلائكُها الآن من بني سالم ، من قبيلة حرب ، وماء العين قبل عشر سنوات ضعيف ، وقد يكون نصب الآن ، وعليها نخل ضعيف .

٥٥٨ — ص : ٥٧ — وَقَدْ أَدْعُ الْبِلَادَ بِهَا طِبَاتِي .

قال أبو علي : الصواب : (طِنَاتِي — بالنون — والناس ...) .
ومكان التَّفْطِ غير واضح ما فيه في الأصل ولعله : (على غير ذلك) أما المحقق فقرأ كلمة (طباتي) : (طياتي) وقال : إن الكلمة لم ترد في القوامس !! ولم يلاحظ أن الهجري أورد شاهداً على (طِنَاتِي) التي صوبها قول الهلالي : (ماطناك ؟ أي ما هواك وحاجتك ومقامك عليه) .

٥٥٩ — ص : ٥٧ — (المُدِيمُ المُسْتَقْطِرُ دمه ، وهو منكسٌ ، إمَّا راعِفٌ ، وإمَّا مشجوج) .

وفي المطبوعة : (المستعطر) تصحيف .

٥٦٠ — ص : ٥٨ — (أجسدته : أشبعته حتى يُقَدِّمَ ، ومثله : أَقَدَمْتُهُ .

قال :

قد أَقَدَمَ أَجبابَ القَمِينِصِ خَلُوقُهَا .

— كذا في الأصل لا كما في المطبوعة : (يقوم ... أقدمته ... قال الهلالي) . أما كلمة (أجباب) فقد تكون مصفحة عن أجباب أو أجناب ، والمخطوطة يقع فيها تصحيف .

٥٦١ — ص : ٥٩ — فَسَّرَ المحقق قول كُثِيرٍ : (بذي الرمث) أنه اسم وادٍ لبني أسد ، لأنه يجهل بُعد بلاد بني أسد الواقعة في عالية نجد عن بلاد كُثِيرٍ ومعشوقته الواقعة في غرب الحجاز ، وذو الرمث وصف للمكان الذي يُنبتُ الرَّمْثُ .

٥٦٢ — ص : ٥٩ —

فَرَاجَعْتُ نَفْسِي وَاَعْتَرَيْتَنِي صَبَابَةً وَفَاضَتْ دُمُوعِي عِبْرَةً خَشِيَّةَ الرَّدَى
وَكَيْفَ الْمُنتَهَى دُونَ خُلَّةٍ هِيَ الْعَيْشُ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ مُنْتَهَى الْمُنَى

كذا استطعت قراءة البيتين ، والثاني مُخْتَلُّ الوزن ، وقد أضافها أستاذنا الجليل
الدكتور إحسان عباس إلى «ديوان كثير» نقلاً عن كتاب المهجري . بهذه القراءة :
وَرَأَجَعْتُ نَفْسِي خشية التوى

وقلت : وكيف إلخ .

أما محقق الكتاب فقرأ البيت الثاني :

وكيف (يكون) المنتهى إلخ

٥٦٣ — ص : ٦٠ — :

وَأَنْتَ لِعَيْنِي

وَذَكَرْكَ فِي نَفْسِي

وَإِنْ رَمَدَتْ عَيْنَايَ

لَمْ أَنْعِ الذُّرُورَ

وفي المطبوعة بحذف الواو من أول الجمل ، و(الذُّرُورُ) .

٥٦٤ — ص : ٦٠ — : تَقَطَّرَ بِالْأَرْنَدَجِ وَالْعَصِيمِ

الْأَرْنَدَجُ : الجلود السود ، وَالْعَصِيمُ : الهناء .

وفي المطبوعة سقطت الواو التي قبل العصيم — من الجملتين .

٥٦٥ — ص : ٦١ — : سقطت الواوات من أبيات كثيرٍ التي في هذه الصفحة ،

فجاءت :

شَيْجَةٌ وَالصَّوَابُ : وَشَيْجَةٌ .

تَعَارُ وَالصَّوَابُ : وَتَعَارُ .

مَا اسْتَنَّ وَالصَّوَابُ : وَمَا اسْتَنَّ .

دُقُوقُ وَالصَّوَابُ : رُقْرَاقُ .

مَا جَرَّتْ وَالصَّوَابُ : وَمَا جَرَّتْ .

عَصَا الْيَدَيْنِ وَالصَّوَابُ : عَصْمَاءُ الْيَدَيْنِ .

مَاسَالُ وَالصَّوَابُ : وَمَاسَالُ .

قَالَ وَالصَّوَابُ : وَقَالَ — السطر الـ (١٣) .

٥٦٦ — ص : ٦١ — :

بِدِرَّةٍ أَبْكَارٍ مَنِ الْمُنَزِّ مَالَهَا إِذَا مَا اسْتَهَلْتُ بِالنَّجَاءِ . غِرَارُ

المعنى في غرار : أَنَّ الدَّرَّةَ تَرْتَفِعُ عِنْدَ الْحَفْلِ بِنَجْثِ نَفْسِ النَّاقَةِ ثُمَّ تَعُودُ .

وجاء في المطبوعة : (غذار ... غزار) وكلاهما تصحيف .

٥٦٧ — ص : ٦١ — : الْعُسْرَى : يَبِيسُ الْأَذْنَةَ ، وَهِيَ السَّحَاءُ فَإِذَا خَضِبْتَ

جَفُوفًا فَهِيَ عُسْرَى .

وفي المطبوعة : (العسرة : يبس ...).

ونقل المحقق في الحاشية عن هامش الأصل : (لَأَتَاتِ) وهي فيه : (لم تأت).

٥٦٨ — ص : ٦٢ — : وفي هذه الصفحة :

ماء الرداة شفها والصواب : ماء الرِّدَاهِ ، وَشَفَّهَا

فَأَبَتْ لَمْ تَحْمَدِ وَالصَّوَابُ : فَأَبَتْ ، وَلَمْ تَحْمَدِ

لَا سَقِيَا بِنِ طَاقٍ وَالصَّوَابُ : وَلَا سُقِيَا بِنِ طَلْقٍ .

شوكها قد تجددا والصواب : شَوَّكُهَا قَدْ تَحَدَّدَا .

٥٦٩ — ص : ٦٢ — :

أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرِ الْمُهَيِّجُ لَوْعَةً إِذَا وَاجَهْتُهُ فَشَجَانِي

كذا ورد البيت في الأصل ، وأورده صاحب المطبوعة :

إذا واجهته مقلتي فشجاني .

وإن استقام وزناً ، فقد اختل معنى ، ويظهر أن النقص في أول العجز ، قبل كلمة

(إذا) .

٥٧٠ — ص : ٦٢ — :

... عَنْ رَبِِّ الْحَوَاثِ خَابَا بِأَنْعَمِ حَالِ عَيْشَةٍ وَكَيَانِ

مكان النقط كلمة غير واضحة في الأصل وقد تُقْرَأُ : (لَأُنْفَيْتَ) .

وكلمة (خاما) قد تقرأ (خائياً) .
أما صاحب المطبوعة فأورد الصدر هكذا :

لَقَدْ كُنْتَ عَنْ رَبِّ الْحَوَادِثِ هَائِتًا .

— ٥٧١ — ص : ٦٣ — :

أَهَابَ بِدَمْعِ الْعَيْنِ فَأَلْجِسُمُ شَاغِبًا
لا كما في المطبوعة : (بالجسم) .

— ٥٧٢ — ص : ٦٣ — : لِجِبْهَاءِ بْنِ جُمَيْمَةَ .

لا كما في المطبوعة : (لجيباء بن جُمَيْمَةَ) وزعم المحقق أن ما في الأصل تصحيف .
وساق نسب جبهاء فأود فيه (عقيلة) ونقل عن كتاب «أبو علي الهجري» ص ٥١ —
(غفيلة) ولم يكلف نفسه عناء البحث ليدرك أي الاسمين الصواب .

— ٥٧٣ — ص : ٦٣ — :

فِي ظِلِّ مُطَرِّدِ الرَّوَاقِ كَأَنَّهُ نَسْرٌ يُرْتَقُ ، قَدْ دَنَا لِوُقُوعِ
لا كما في المطبوعة : (مطر والرواق ... يرتق وقد) وقد أشار المحقق إلى أنه زاد
الواو ، ولم يدرك أنه غير الأصل ، وأخلَّ بوزن البيت .

— ٥٧٤ — ص : ٦٤ — :

فَلَا تَذْكُرَا عِنْدِي عُقَيْبَةَ إِنِّي تَبِينُ إِذَا بَانَتْ عُقَيْبَةُ رُوحِي
لا كما في المطبوعة : (تذكرون ... تبين ذا) .

— ٥٧٥ — ص : ٦٥ — : (وَنَكَانَ قَرَحَ فَوَادِي) لا (قدح فوادي) .

— ٥٧٦ — ص : ٦٥ — : يَمْدَحُ صَخْرَةَ الْغِيِّ ، وَكُلُّ مِنْ هُدَيْلٍ ، لا كما في
المطبوعة : (يمدح صخر الغي من هذيل) .

— ٥٧٧ — ص : ٦٥ — : (حَامِي الْحَقِيقَةِ) لا : (حلمى الحقيقة) .

— ٥٧٨ — ص : ٦٥ — : (مِعْتَاقُ الْوَسِيقَةِ) كذا في الأصل ، وفي «شرح أشعار

الهُذَلِيِّينَ» ص ٢٨٥ — (ويروى : (معناق) أي يُعْتِقُ في إثر طريدته) فهذا يُوَيْدُ ما في الأصل ، وليس كما ذكر المؤلف أن الكلمة (معنان) في الأصل بل (معناق) .

٥٧٩ — ص : ٦٦ — : (سِبْدَانُ فِتْيَانٍ) في هامش الأصل : (سِبْدَانُ : أشدُّهم) ولم يُعر هذا المحقق اهتماماً فقال في الهامش : (السبْد : طائر مثل العقاب ، وقيل : هو ذكر العُقْبَان) إلخ .

٥٨٠ — ص : ٦٦ — : (وَأَشَدُّ الْعَتِيرِيِّ لِأَيِّ خِرَاشٍ يَرْتُو رَجُلًا) لا كما في المطبوعة : (العتيوي ... يرثي) فكلمة (يرثو) بالواو لغة صحيحة من رثوت .

٥٨١ — ص : ٦٧ — : للمحقق حاشية خلط فيها بين رجلين تشابها في الاسم واسم الأب ، أكتفى بالإشارة إلى خطئها . فالمقصود بجميل ابن معمر — في شعر أي خراش — ليس الشاعر ، بل رجلا من قريش ، ولزيادة الايضاح انظر «شرح أشعار الهذليين» — ١٢٢٠ —

٥٨٢ — ص : ٦٧ — :

طَوِيلٍ نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدَرٍ إِذَا رَاحَ وَاسْتَرَحَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ
في المطبوعة (ليس بِجَيْدَرٍ) تصحيف . والجَيْدَر — بالجيم القصير — كما في «شرح أشعار الهذليين» — ص ١٢٢١ .

٥٨٣ — ص : ٦٧ — :

إِلَى بَيْتِهِ يَاوَيِ الْعَرَبُ إِذَا شَتَا وَمُهْتَلِكُ بَادِي الدَّرِيْسِيِّنِ عَائِلُ
لا (الدراسين) كما في المطبوعة .

٥٨٤ — ص : ٦٧ — : (تَرَوِّحَ مَقْرُورًا) و (فِيَوَائِلُ) لا (تزوج) و (فيوائل) .

٥٨٥ — ص : ٦٨ — : (لَوْ لَاقَيْتَهُ) لا : (لولا قَيْتَهُ) .

٥٨٦ — ص : ٦٨ — : (أَيَّامَ مَالِكٍ) كذا في الأصل ولكن الصواب : (يا أُمَّ مَالِكٍ) كما في «شرح أشعار الهذليين» .

٥٨٧ — ص : ٦٩ — : فسر المحقق (خيمات العُذيب) قائلاً ثنية الخيمات نجل بني سلول ببطن بيثة ... العُذيب : ماء عن يمين القادسية) إلخ فجمع بين الغرب والشرق ، وأتى بما هو إلى التخريف أقرب ، بل هو الجهل المركب .

ويلاحظ أن الشعر لمدرک بن حندج الليدي — ولعل الصواب الليبي القشيري وبلاد بني قشير في وسط نجد ، أما كلمة (الليدي) الواردة في هذه الصفحة فأراها تصحيف الليبي — بالنون — .

٥٨٨ — ص : ٧٠ — :

وإنَّ اِرْتِفَاقِي كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ إِذَا مَا نَبَاطِي مَضَجِي لَطَوِيلُ
لا كما في المطبوعة: (نباني ... بطويل).

٥٨٩ — ص : ٧١ — :

كَأَبَوَاءَ مَتَّ نَفْسَهَا الْبِرَّ بَعْدَمَا حَسَتْ مِنْ فُضُولِ الْفُدْرِ نَقَعَ الْمَهَائِمِ
كذا ورد في الأصل (الفدر) بالفاء و(المهائم) ، بالهاء ، ولكن المحقق غير الكلمتين بما يفهم منه أنه الأقرب إلى المعنى (العُدْر) و(الغائم) ولكنه أورد رواية ديوان الشاعر ابن الدُمَيْتِ : (المهائم) وشرحها : جمع هَمِيمَةٌ ، وهي المطرة الضعيفة ، فكان الأولى إثبات ما في الأصل ، تأييداً لرواية الديوان .

أما كلمة (الفدر) فكان يحسن الإشارة إليها لإضاح وقوع كلمات محرفة ومصحفة في المخطوطة .

٥٩٠ — ص : ٧٢ :

فَلَيْسَتْ بِأَدْنَى مِنْ مُلْمَعَةِ الشَّوَى تَتَّبَعُ مِنْ رَمَّانٍ ذَا مَلَقٍ صَعْبٍ

وَأَضِحُّ مِنْ هَذَا الْبَيِّتِ أَنَّ الشَّاعِرَ ضَرَبَ بِيَعْدَ مِنْ ذَكَرَهَا الْمَثَلُ ، بِهَذِهِ الَّتِي وَصَفَ شَوَاهَا بِالتَّلْمِيحِ ، وَأَنَّهَا تَتَّبَعُ مِنْ جِبَلِ رَمَّانِ الْمَلَقِ الصَّعْبِ مِنْ مَسَالِكِهِ ، وَلَكِنْ الْحَقُّ — أَفَادَهُ اللَّهُ خَطَرَهُ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالٍ — وَلَنْ يَخْطُرَ — فَقَالَ : شَوَا : جَاءَ مَوْضِعَ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهُ نَزَاعَةُ الشَّوَا . إلخ — .

ولم يكتف بقول المهجري : رَمَانُ جَبَلٍ لَطِيٍّ ، غَرْبِيَّ سَمِيرَاءَ عَلَى يَوْمٍ مِنَ الرَّاحِلَةِ
— بَلُّ أَضَافَ : رَمَانُ جَبَلٍ فِي بِلَادِ طِيٍّ غَرْبِيَّ سَلْمَى — وذكر مصدره العتيد « مرصد
الاطلاع » والقولان متقاربان .

٥٩١ — ص : ٧٢ — : (مَتَى مَا تُفْرَعُ بَرْمٌ هَضْبٌ بِهَا هَضْبًا) لَا كَمَا فِي
المطبوعة : (تُفْرَعُ ... يرمي) .

٥٩٢ — ص : ٧٣ — : (قَرَا فَرَسٍ تَنْصِيهَا وَاحْزِلَالُهَا)

لَا كَمَا فِي المطبوعة : (قر افرس ... وحزلاها) .

٥٩٣ — ص : ٧٣ — : أورد المهجري قصيدة للصمة بن عبدالله ، صاحب طيًّا

— اسم معشوقته — جاء فيها :

فَكَبَّرْتُ لَمَّا أَنَّ بَدَّتْ لِي بَلْدَةٌ بِهَا سَكَنَتْ طِيًّا ، وَطَالَ احْتِلَالُهَا
— لَا احْتِلَالُهَا — .

أما المحقق — الذي مرَّ به اسم طيًّا ووصفها كثيرًا — فما هو تفسيره لهذا البيت
(طي : قبيلة طيء) .

ولزوح النفس بعرض نماذج من مثل هذا التفسير — الوارد في هذه الصفحة
وحدها — :

إلى رأس طُودٍ مِنْ جُفَافٍ

جفاف هذا شرق بلاد طيء في طريق المتجه إلى الشام ، أي في شرق الجزيرة حيث
قصده الشاعر .

ولكن صاحبنا لا يرى هذا فهو يقول : (طود اسم علم للجبل المشرف على
عرفة) ... إلخ .

كَمَا أَخْضَلْتُ بِالمَاءِ أَعْرَاضُ بَشَّةٍ هَزِيمٍ الكُلِّيَ لَمَّا تَدَانَى ابْتِلَالُهَا

بَشَّةٌ هُنَا — كما يفهم من الشعر — موضع أضيفت إليه الأعراض — وأرى الكلمة

محرفة ، والصواب (بيشة) .

أما صاحبنا المحقق فيقول : (بنو بَشَّةٌ بطن من بني العنبر) !!

٥٩٤ - ص : ٧٣ - :

فَقُمْنَ إِلَىٰ عَيْرَانَةٍ عَيْهَدِيَّةٍ مَلِيحٌ بِأَجْوَازِ الْفَلَاحِ اهْتِبَالُهَا
ورد في المطبوعة : (عينية ... الغلاة) ثم تفسير أشفق على القاريء من عرضه .
وكلمة (عيفية) كذا وردت في الأصل ، وأراها (عَيْهَدِيَّةٌ) وهي السيئة الخلق من
الإبل ، لقوتها ونشاطها . ولا تزال الكلمة مستعملة في وصف الإبل .

٥٩٥ - ص : ٧٤ - :

كَأَنَّ أَنْسِلَالَ الذَّنْبِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ يُبَادِرُ أَسْمَالَ الْحِيَاضِ أَنْسِلَالُهَا
لا (أسمالك الحياضي) كما في المطبوعة .

٥٩٦ - ص : ٧٥ - : (أعني الحافِرَيْنِ عَلَى وَحْشِيَّهَمَا) .
لا (على وحشيها) كما في المطبوعة .

٥٩٧ - ص : ٧٦ - : (إذا انعرق من المرض) .
لا : (انعرف) .

٥٩٨ - ص : ٧٦ - :

نَعَمْ أَنَا عَنْ هَضْبِ الْقَلْبِ وَجُزْجُزٍ وَعَنْ طِخْفَةِ السَّمَاءِ لَا بُدَّ نَافِرُ
وفي المطبوعة : (الشيءاء ... تامر) تحريف .
وكلمة (جزجز) حرف الزاي غير واضح ، ويمكن أن يقرأ (جوجو)
ولكن جزجز مما ذكره المتقدمون من المواضع ، وورد ذكره في الشعر القديم «بلاد
العرب» - ص : ١٩٨ -

٥٩٩ - ص : ٧٧ - :

كَمَا نَفَرَتْ صَهْبًا عَنِ الْبُوِّ قَادَهَا إِلَىٰ غَيْرِ شِبْهِهِ بِالنَّجَاكَةِ عَاصِرُ
لا : (لما نفرت .. النو... عاصِر) واعجب إن شئت العجب بتفسير المحقق لكلمة
النو . قال : (النو : أعتقد موضع ، ويمكن هو نوى) الخ . و (اعتقاد) الأخ مبني على

عدم فهمه للشعر الذي أورده ، فضلاً عن معرفته معنى (البؤ) وهو جلد الخوار الذي ينفخ أو يُحشي تبناً أو نحوه ، ويقدم للناقة بعد سلّ حواريها من تحتها عند الولادة ، لِتَرَأَمَ البؤ ، ظناً أنه حواريها ، ومن الإبل من تدرك الحيلة ، فتهرب من رؤية البؤ .

٦٠٠ - ص : ٧٧ - :

مَنَازِلَ جَبْرَةَ شَحَطَتْ نَوَاهِمَ
لا (سخطت) فشحطت معناها : بَعُدَتْ .

٦٠١ - ص : ٧٧ - :

بِأَذْهِمَ فَاحِمٍ وَيَبْذِي غُرُوبٍ كَانَّ عَلَى أَشَابِهِ عُقَارًا
لا (شائبة) .

٦٠٢ - ص : ٧٧ - :

صُهَيْبَاءَ الشَّرَابِ خَبِيٍّ حَوْلٍ وَحَوْلًا ، أُوقِرَتْ مَدْرًا وَقَارًا
لا كما في المطبوعة : (ضهيباء .. مدداً) ولا تعباً بشرح المحقق (ضهب اللحم شواه)
الخ فقد صحف وأتى بكلام لا صلة له بمعنى البيت .
أما كلمة (وَحَوْلًا) فكندا وَرَدَتْ في الأصل ، ويرى أستاذنا محمود شاكر صوابها (حَوْلًا) .

وفي هذه الصفحة : (العادون) والصواب : (الغادون) .
وفيها : (شيم الجباحين) والصواب : (شيم الحيا ، حين) .

٦٠٣ - ص : ٧٨ - :

تَبَدَّلَتْ الرِّيَّاحَ فَعَدْنَ بِيْدًا كَمَا تَنْضُو مَجْبَرَةً الْكِتَابِ
لا كما وضع المحقق : (كما تنضو مجبرة الكتاب) وقال : (الكنب من نبات الشوك) !! فهو من نمط تفسيره الأجرع المذكور في البيت قبله : (بأجرع بعدنا قفر الرحاب) فقال (جاء الأجرعين بلفظ التثنية — موضع باليمامة) والمقصود بما ورد في البيت الصفة ، وليس اسم موضع .

٦٠٤ — ص : ٧٨ — :

شريكِي مِكَنَّفٍ فِيهَا وَصَانِي .

لا : (وعناني) .

وفي هذه الصفحة :

المزاحة وهي المِرَاحَة .

وقد جتك بنوسليم : وقد رَجَّتَكَ بنو سُليْمٍ

٦٠٥ — ص : ٧٩ — :

تَثْنَى الْعِزُّ مِنْ هَوْلًا وَهَؤُلَا عَلَيَّ تَثْنِي الْفَنَنْ الرَّطِيبِ

هذا ما في الأصل .

لا : (تثنى من العز هؤلأ وهؤلأ على نتق من) . ولا تشغل نفسك بالحاشية

الطويلة ، فهي مبنية على غير أساس .

٦٠٦ — ص : ٧٩ — : (أَوْ كَذَرَا السَّحَابِ) .

لا (أو كدر السحاب) .

٦٠٧ — ص : ٧٩ — : (أُسَارَى النَّاسِ بِاللُّهَاءِ الرَّغَابِ) .

لا كما في المطبوعة : (باللهاء) وفي هامش الأصل : كذا قال بالهمز) ولم يحسن

قراءة هذا المحقق .

٦٠٨ — ص : ٨٠ — :

طَرَفْتِكَ جُمْلٌ وَبَاطِلًا لَمْ تَطَّرِقِ بَعْدَ الْهُدُوِّ بِكَاذِبٍ لَمْ يَصْدُقِ

لا : (الهدو وبكاذب) فاختلف المبنى والمعنى .

٦٠٨ — ص : ٨٠ — :

تُخْفِي الْإِرَارَ إِذَا مَشَتْ بَرَوَادِفٍ كَالرَّمْلِ تَحْتَ دِجَانٍ ... مُلْتَقِ

مكان النقط كلمة غير واضحة في الأصل ، وجعلها في المطبوعة (رمل) ولا ينتظم

الكلام بها : كالرمل تحت الرمل ؟

وكلمة (ملثق) وردت في المطبوعة : (ملثق) وفي هامشها تفسير لكلمة (مليق) !!

٦١٠ - ص : ٨١ - :

وُتْبِينُ عَنْ لَهْقٍ أَعْرَّ كَانَهُ بِالظَّنِّ طَعْمٌ مُدَامَةٌ كَمْ تُمْدَقِ

وفي المطبوعة : (عن لثق .. تمرق) .

٦١١ - ص : ٨١ - :

تَكُسُو الخِمَارَ بَوَارِدٍ وَكَانَهُ فِي السَّبِّ فَرَعٌ وَدِيَّةٌ لَمْ تَبْسُقِ

وفي المطبوعة : (لم تنسق) وفي هامش الأصل : (السبُّ ثوب رقيق) وقرأ المحقق هذا : (النسب لون رقيق) .

٦١٢ - ص : ٨١ - :

صَبْرَتْ سُلَيْمٌ يَوْمَ دَعَقَةِ عَامِرٍ صَبْرَ الكِرَامِ ، وَيَالَهُ مِنْ مَدَعَقِ

لم يحسن المحقق قراءة كلمة (دعقة) فصحفها (وعقة) ثم شرحها فأعجب وأغرب ، قال لأفضَّ فوه : (وعق : رجل وعق لعق ، حريص جاهل ، وقيل فيه حرص) إلى آخر ما هذا به . ولم يدرك أنَّ الدعقة المهجوم بقوة وسرعة .

ومن أخطاء هذه الصفحة :

الدلق : وهي الدُّلُق .

العنات : وهي العَنَّان .

كالخزرق : كالخزْرَق .

٦١٣ - ص : ٨٢ - :

مَاذَا تَكَنَّفَهَا بِالْجِزْعِ يَجْزُرُهَا

لا : (تكفلها) وعجز البيت غير واضح في الأصل .

٦١٤ - ص : ٨٢ - :

مِنْ كُلِّ حَبْتَرَةٍ حَبْنَاءَ نَافِيَةٍ كَانَهَا فِي مُرَاحِ المَالِ جَرْبَاءِ

لا : (حبنا ... مراج ... حرباء) .

٦١٥ — ص : ٨٣ — (المِلْفَاعُ : المِقْنَعَةُ وما يُتَلَفَعُ بِهِ) .
لا : (يلتفع به) .

٦١٦ — ص : ٨٤ — : قول المحقق عن (عمق الزروع) فيما نقل عن « مراصد الاطلاع » : (عمق وادٍ من أودية الطائف ، نزله رسول الله ﷺ لما حصر الطائف)
قول غير صحيح ، فعمقُ الزروع في بلاد مُزَيْنَةَ ، قرب الفرع — كما ذكر الهجري ،
بقرب المدينة .

واسم الوادي الذي نزله رسول الله ﷺ حين حاصر الطائف العتيق ، لا عمق .

٦١٧ — ص : ٨٥ — : قَنَانٌ في قول الشاعر علم على رجل :
وَفِي عِرْسِ قَنَانٍ عَلَيَّ أَلِيَّةٌ .

ولكن صاحبنا جعله موضعاً ، فقال : (ورد قنان جبل بأعلى نجد) الخ .

٦١٨ — ص : ٨٦ — : تحدث الهجري في هذه الصفحة عن مواضع متقاربة ،
كلها من بلاد مُزَيْنَةَ في جهة الفرع ، بمنطقة المدينة ، ولكن صاحبنا أتى بحواشي أبعدت
تلك المواضع عن مواقعها ومن تلك الحواشي :

١ — وَكَدَ : جبل صغير يشرف على خلاط !!

٢ — شوكان : موضع في شعر امرئ القيس !!

٣ — البربراء : من جبال بني سليم .

إلى آخر حواشي تلك الصفحة التي هي من وسائل الابهام والابهام ، لا التوضيح .

٦١٩ — ص : ٨٧ — : جملة : (في هذه الماوة من اللهوه) الواردة في المطبوعة —
مضطربة اللفظ غير واضحة المعنى ، وليست واضحة الحروف في الأصل المخطوط .

٦٢٠ — ص : ٨٧ — :

ظَعْنَتُمْ فَلَمْ تُهْدُوا السَّلَامَ وَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ شَجَنًا ، إِنَّ الْعَنَى لِيَزِينُ

لا : (يرين) كما في المطبوعة .

٦٢١ — ص : ٨٨ — : (غير مِقْتَارٍ . من كلمتها الراهية) .

قرأها صاحبنا : (الرابعة) وكذا كتبها ، وفسرها : (الراية : التي أخذها الربو ، وهو البهر ، وهو التّهيج وتواتر الضغن الذي يعرض للمسرع في مشيه) انتهى . أ رأيت أو قرأت أعجب وأطرب وأغرب من هذا . وإن شككت فيما رواه أبو عبيدة عن مستلميه — على ما يروى — من أنه يكتب خلاف ما يسمع ، ويقرأ خلاف ما يكتب ، ويفهم خلاف ما يقرأ ، ثم رأيت فعل صاحبنا ألا تصدق بما قيل عن مستلمي أبي عبيدة ؟!

٦٢٢ — ص : ٨٨ — : (جمع خدر للمطر) وسقطت كلمة (جمع) من

المطبوعة .

٦٢٣ — ص : ٨٩ — : في هذه الصفحة من الأخطاء :

سيد بن سليم : سيد بني سليم .

أي محلي : أي مُحَلِّيٌّ .

وهو يلطعني : وهو يلطعني .

النبهة : التُّبُّه .

٦٢٤ — ص : ٩٠ — : في هذه الصفحة :

بني هلك : بني هلال — وكتبت في الأصل بحذف الألف .

الشغوف : الشُّغُوفُ .

وأورد المحشي في تعريف البكرة كلاماً هو المعروف ، ولكنه أضاف إليه (وهناك

بكر ، ويقال لها بكرة ، وادي (؟) في ديار طيء ، قرب رَمَّان) وأحال إلى «مراصد

الاطلاع» ولكن ما قاله لا يتفق مع ما في هذا الكتاب ، ونصه : (بَكْر — بسكون

الكاف — : وادٍ في ديار طيء قرب رمان) فهو لم يقل : ويقال لها بكرة !!

ووادي البكر من أودية جبل رَمَّان الكبيرة التي لا تزال معروفة ولا يقال فيه بكرة —

انظر تحديد موقعه في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال

المملكة .

٦٢٥ — ص : ٩٢ — :

فَمَا ضَرَّ هَذَا السُّدْرَ أَنْ قَدْ هَجَرَتْهُ وَأَنَّهُ مُغْطَلُّ الْفُنُونِ دَوَانِي

غير المحقق كلمة (وأنه) فجعلها (وأن) وأشار في الحاشية إلى فعلته مُعَلَّلًا بعدم استقامة الوزن ، لأنه لم يُقِمِ القراءة على الوجه الصحيح فخفف اللام .

وفي جواشي هذه الصفحة خلط بين الأزرقى السلمي العدناني ، والأزرقى مؤرخ مكة الغساني القحطاني .

وقرأ (الشغاف) بالعين المهملة ، وكذا فَسَّرَ الكلمة في الحاشية .

٦٢٩ — ص : ٩٣ — :

فَمَا أَدْمَاءُ أُمُّ أَعْنَى طَفْلٍ خَذُولٍ فَارِدٌ تَرَعَى السَّلَامَا

أتدري كيف فهم صاحبنا أدماء هذه ؟ إليك الجواب من قوله : (أدماء — بالضم موضع بين خبير وديار طيء ، وثُمَّ غَدِيرٌ مُطْرَقٌ) والإحالة إلى مصدره المعروف .

وقريب من هذا التفسير قوله : (وَجَرَّةٌ : قِيلٌ : حَرَّةٌ لَيْلَى) !!

ووجرة صحراء واسعة سهلة تبعد عن حرة ليل مسافة لاتقل عن خمس مئة كيل جنوباً ، وتعرف الآن باسم رُكْبَةَ — شملها هذا الاسم وكان قديماً يطلق على طرفها الجنوبي .

٦٢٧ — ص : ٩٤ — : من أخطائها :

طفل شفته : طفل سفته .

تغممت القتاما : تَعَمَّمتِ القتاما .

ذي سكب : هذه الكلمة غير واضحة في الأصل ، وبدل السين فيه : (ط) .

٦٢٨ — ص : ٩٥ — : أول بيت في هذه الصفحة ليس واضحاً في الأصل

فيجب الثبوت من صحة ما ورد في المطبوعة .

٦٢٩ — ص : ٩٥ — :

فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهِ لِأَشْيَاءٍ غَيْرُهُ وَخَوْفِي نَارًا أَوْقَدَتْ بِحَدِيدٍ

لا (وقدت) كما في المطبوعة .

لَطَّالَتْ أَوْبَاشًا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ بِذِي مَلَلٍ، مَاسَاؤُهُمْ بِبَعِيدِ

وفي المطبوعة من الأخطاء : (اباشا .. بذي ملك ... شأوهم) .

وأشار المحقق إلى أنه غيّر الكلمة الأخير عمداً ، لأنها تحريف ، مع أنها واضحة في الأصل ، وتحت السين علامة الإهمال — ثلاث نقط — والسأو هنا القصد والنية ، وفي شعر ذي الرمة :

كَأَنِّي مِنْ هَوَى خِرْقَاءٍ مُطَّرِفٍ دَامِي الْأَظْلِّ ، بَعِيدُ السَّأْوِ مَهْمُومٌ

يعني همّة الذي تنازعه إليه نفسه .

نُورِ الصَّبَا ، عَقَائِلِ عَقَّاتِ

لَسَنَ بِنَمَاتٍ وَلَا مِجْعَاتِ

لا : (عقائل ... بيات) كما في المطبوعة .

لَيْسَ كَتَهْنِيدِ الْمُؤَلَّدَاتِ .

في الأصل حاشية على كلمة (تهنيد) هذا نصّها : (كلام لاخير فيه) .

وعلق المحقق على كلمة (وقال عباس) تعليقا يدل على جهله أشعر شعراء سليم في

عهد الرسالة ، وهو عباس بن مرداس السلمى ، وهو المقصود هنا .

المقصود هنا قيس عيلان بن مضر الذي يجمع قبائل قيس من سليم وخطفان وهوازن

وغيرها ، ولكن المحقق قال : (قيس بن ثعلبة بن عكابة ، جدّ هوازن وسليم وخطفان)

فوقع في خطأ مركب ، فبنو قيس بن ثعلبة من ربيعة بن نزار ، لم يشاركوا في غزوات

الرسول (ﷺ) ، ثم إن قيس بن ثعلبة ليس جدّاً للقبائل التي ذكر .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء الأكنة

للامام محمد بن موسى الخازمي

(٥٤٨/٥٨٤هـ)

(١٧)

١٨٢ — باب جرّ وجزء وجزء وخر^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءَ مُشَدَّدَةٍ — عَيْنُ الْجَرِّ بَلَدٌ بِالشَّامِ نَاحِيَةَ بَعْلَبَكِ^(٢).

وَأَيْضاً: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ، فِي دِيَارِ أَشْجَع، كَانَتْ فِيهِ وَقَعَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سُلَيْمِ^(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي — بَعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ: — نَهْرٌ جَزْءٌ بِقُرْبِ عَسْكَرٍ مَكْرَمٍ، يَنْسَبُ إِلَى جَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

في النَّصِّ، حَتَّى وَلَوْ ظَهَرَ لِلْمَحْقِقِ أَنَّهُ غَيْرُ صَاحِبِهِ، فَقَدْ يَكُونُ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الصَّحَّةِ خَفِيٍّ، وَعَمَلُ الْمَحْقِقِ لِلْمَحْقِقِ حِينَئِذٍ إِبْقَاؤُهُ، وَالإِشَارَةُ إِلَى مَا يَرَاهُ صَوَاباً فِي الْحَاشِيَةِ، وَلَكِنَّ صَاحِبَنَا يَغَيِّرُ النَّصَّ، وَيَحْكُمُ بِتَحْرِيفِهِ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرِ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا، وَلَمْ يُوَضَّحْهُ — كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

خَلِيلِي تَرَفِيهَا مِنَ اللَّوْمِ ، إِرْبَعَا

فغدير (تَرَفِيهَا) بكلمة (ترفيها) وحكم بأن ما في الأصل تحريف ، لماذا؟ الله أعلم .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

بَعْضَ أَعْمَالِ الْأَهْوَاِزِ، فَحَفَرَ هَذَا النَّهْرَ. قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ^(٣).

وَأَمَّا الثَّلَاثُ — الْحَيْمُ مَضْمُومَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ الَّذِي قَبْلَهُ — رَمَلُ الْجُزْءِ بَيْنَ الشَّحْرِ
وَيَبْرَيْنَ، طُولُهُ مَسِيرَةٌ شَهْرٌ، يَنْزِلُهُ أَفْنَاءُ الْقَبَائِلِ مِنَ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِمْ، قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ
لِأَنَّ الْإِبِلَ تَجْرَأُ فِيهِ بِالْكَلاِ أَيَّامَ الرَّبِيعِ فَلَا تَرُدُّ الْمَاءَ^(٤).

وَأَمَّا الرَّابِعُ — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ: نَهْرُ الْحَرِّ بِالْمُوصِلِ
مَنْسُوبٌ إِلَى الْحَرِّ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ.

وَوَادٍ أَيْضاً بِالْجَزِيرَةِ.

وَوَادٍ آخَرَ نَجْدِي^(٥).

وَأَمَّا الْخَامِسُ — بَعْدَ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ مُشَدَّدَةٌ — حَزُّ السَّرَاةِ قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: وَمِنْ الْبِلَادِ الَّتِي يَخْلُصُ الْبَرْدُ إِلَيْهَا حَزُّ السَّرَاةِ مَوْضِعٌ وَهِيَ مَعَادِنُ اللَّازُورِدِ،
وَهِيَ بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ^(٦).

وَأَمَّا السَّادِسُ — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ — مَاءٌ فِي دِيَارِ
كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ بِالشَّامِ^(٧).

الحواشي :

(١) عند نصر: (باب الجرّ والجزء والجرّ والحزّ والحزّ والحرّ).

(٢) هو نصّ كلام نصر، ولم يزد ياقوت عليه، في تعريف الموضعين سوى بيت للراعي ورد فيه ذكر الحجر، وزاد نصر: (وفي مواضع آخر) وقال ياقوت: والجرّ أيضاً موضع بأحد، وهو موضع غزوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأورد شاهديين من الشعر. وأرى أنّ الجرّ في ديار أشجع وفي أحد — وصفاً ليس علماً، وهو كما جاء في كتب اللغة أصل الجبل وسفحه، جمعه جرار، وما أورد ياقوت من الشعر يدل على ذلك، فالوقعة حدثت في سفح الجبل.

(٣) لم أر له ذكراً في «معجم البلدان» ولا في غيره مما اطّلت عليه من الكتب.

(٤) في كتاب نصر: بعد كلمة وغيرهم: (عامتهم بنو حوئلدي بن عليل، سمي بذلك) الخ فالخازمي اختصر وزاد

كلمة (قيل) وكلام نصر عن الجزء من أوفي ما رأيت في تحديده، ويفهم منه أن الجزء — يقع جنوب رمال بَيْرَيْنَ وأنه متصل بها، فهو جزء مما يعرف الآن باسم (الربع الخالي) في جانبه الشرقي الجنوبي. ولم أرَ ياقوتاً ذكر الجزء، مع أن من تقدمه ذكره، ففي كتاب «بلاد العرب»: — في الكلام على بلاد بني عَقِيلٍ: (وأما أرض خُوَيْلِدٍ فَرَمْلُ الْجُزْءِ). وذكره الصاغاني في «الغُباب» على ما نقل صاحب «تاج العروس».

(٥) وهذا من كلام نصر مع اختلاف يسير في العبارة فعند نصر: (وَوَادٍ أَيْضاً بِالجزيرة، وأحد واديين يسميان الحَرَّينِ) وقال ياقوت: حَرٌّ — بلفظ ضِدِّ العبد —: بلدة بالموصل، منسوبة إلى الحَرَّينِ يوسف الثَّقَفِي. والحَرُّ أيضاً: وادٍ بالجزيرة، يقال لَهُ وِلْوَادٍ آخِر: الحَرَّان. والحَرُّ أيضاً وادٍ بنجد. انتهى.

(٦) في الكلام الذي نقله الحازمي عن الأصمعي عدم وضوح في (البلاد التي يخلص إليها البرد) وفي (وهي معادن الأزْد) وفي المخطوطة الأخرى (وهي معان الأزْد) وفي «معجم البلدان»: الحَرُّ — بالفتح ثم التشديد —: موضع بالسراة، قال الأصمعي: من المواضع التي يخلص إليها البرد حَرُّ السراة، وهي معادن اللَّازورْد، بين تهامة واليمن. وفي كتاب الأصمعي: أول السَّرَوَاتِ سراة ثَقِيف، ثم سراة فهم وَعَدَوَان، ثم سراة الأزْد، ثم الحَرُّ آخر ذلك، فإنا انحدر إلى البحر فهو تهامة، ثم اليمن، وكان بنو الحارث بن عبد الله بن يشكر بن مُبَشَّر من الأزْد غلبوا العماليق على الحَرِّ فَمُسُّوا الفطاريق. انتهى كلام ياقوت. وعرف نصر الحَرَّ فقال: وأما بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي المعجمة: الأرض التي تلي السَّراة بين تهامة واليمن. وقيل: من السراة — ثم أشار إلى خبر الفطاريق.

ومما نقل ياقوت عن الأصمعي يتضح أن صواب ما جاء في كتاب الحازمي: (معادن اللازورد) لا الأزْد، مع أن البلاد للأزْد، واللازورد من الأحجار الكريمة التي تستعمل في الحلي والزينة. أما جملة (يخلص إليها البرد) فلعل المراد أنها لما ارتفعت عن تهامة التي تغلب عليها الحرارة في جميع الفصول أصبحت باردة كطبيعة السروات.

والحَرُّ — كما يفهم من كلام الأصمعي — سفوح السراة الشرقية التي يطلق عليها الآن (سراة عبيدة) في شرقي بلاد عَسِير، شمال بلاد نجران، وسيولها تنحدر صوب نجد، ومن أعظمها تَلَيْثُت. قال نصر: وأما بالحاء المعجمة وتشديد الراء المهملة —: ماء بالشام، لِكَلْبِ، بالقرب من عَاسِمِ، ماء آخر لهم. انتهى وأورد مثله ياقوت وأورد لابن العَدَاءِ الأَجْدَارِيَّ الكَلْبِيَّ: وقد يكونُ لَنَا بِالْحُرِّ مَرْتَبِعٌ وَالرُّوضِ حَيْثُ تَنَاهَى مَرْتَعُ البَقْرِ وذكر موضعاً في طريق مصر من الشام.

ومفهوم شعر ابن العداء أن الحَرَّ موضع بُرْتَعِ فيه، كالروض الواقع حيث انتهى المكان الذي ترتع فيه البقر، ولعله أراد رمال عالج النقود الكبير حيث يكثر بقر الوحش قديماً، فالْحَرُّ والرُّوض شرق تلك الرمال، والحَرُّ وادٍ لا يزال معروفاً، وهو من أشهر أودية الجزيرة في الشمال الشرقي منها، وهناك كانت بلاد كلب، وتلك البلاد تعد قديماً من بلاد الشام — كما تعد دومة الجندل (الجوف).

وقد تحدثت عن الحَرِّ في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة ص ٤٩٤ وما بعدها، وخلاصة ما قلت: يظهر أن الحَرَّ اسم يطلق على المَجْرَى، ولهذا أكثر إطلاقه على كثير من مجاري السيول عند أهل الشمال، ثم استعير لجرى فضلات الطعام من الحيوان، وقال ياقوت: وأصل الحَرُّ الموصل الذي تلقى فيه الحنطة يدك في الرحي — يقصد قَمَهَا — وفي «القاموس»: والحَرُّ ما حَدَّهُ من الأرض أي شَقَّهُ وحَفَرَهُ. —

المقالة في بلاد الجوف

لقد اطلعت على كتاب الاستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل «بلاد الجوف أو دومة الجندل»^(١) ، ولفت نظري خصوصاً ما قاله الأستاذ ابن جنيدل في موضوع الصراع بين ابنِ شِعْلان وابنِ رَشيد . فلقد ذكر (ص ١٣٨) أن اهل الجوف قد انقسموا إلى قسمين

ثم قلت — بعد إيراد ما اطلعت عليه من الأقوال في تحديد الموضوع : وخلاصة ما تقدم في تحديد الحُرّ:

١ — أن أصل الكلمة يقصد بها مجرى السيل — كالوادي والتلعة والشعب.

٢ — أنه يقع في بلاد كلب، وبلاد هؤلاء شمال الجزيرة متصلة بالشام.

٣ — والقول بأنه ماء لا يتنافى مع كونه وادياً، فالأودية تكثر فيها المياه غالباً.

٤ — أنه بقرب حصيد وتبل وحامير. كما في شعر النابغة الجعدي، وتلك المواضع لا تزال معروفة. والأوصاف المتقدمة كلها تنطبق على وادي الحُرّ الكبير، الذي لا يزال معروفاً.

وهو وادٍ يقع على الطريق بين الجوف وبين الدَّوَيْد، وهو من فحول الأودية، تنحدر فروعه من آكام تقع شمال اللَّبَّة ونوازي الدَّعْم، شمال النفود، من الرَّمثيات، جنوب السَّادَّة، ثم من المرتفعات التي تقع شمال السَّادَّة وغرب الهَيْكَّة والهَيْكَّة، وتتجه صوب الشمال حيث تلتقي بها سيول غرب الحزول، (حزن كلب قديماً)، وسيول الهيكَّة والهيكَّة، ثم تلتقي هذه السيول بالفروع المنحدرة من جهة الغرب، من جبال تقع شمال اللَّبَّة الأرض الواقعة شمال النفود، تُدعى الرِّعْن، ومن اللَّبَّة أيضاً، فن فروعه وادي خَرَّ شُحَيْر، يأتي من غرب اللَّبَّة، حتى يتلقي بوادي (أبا الرِّواث) الذي هو من أقوى روافد الحُرّ، ويفصل هذا بين اللَّبَّة وبين جبال الرِّعْن، ووادي الحلمة من شرق اللَّبَّة، فإذا اجتمعت هذه الفروع دُعي الوادي وادي العبد، وهو وادي الحُرّ. ويتجه وادي الحُرّ نحو الشمال الشرقي ماراً بالدَّوَيْد (القلبان) بين الحزول والصُّحَيْر، ثم يمرُّ بالدَّوَيْد البلدة، فأنابيب النفط، حتى يبلغ صحراء الصُّحْن، على مقربة من منهل المَعَايَّة بقرب الحدود، بين المملكة والعراق، (يقع الحُرّ من أعلى فروعه إلى المَعَايَّة بين خطي الطول ٠٠ — ٤١ و ٠٠ — ٤٣ وخطي العرض ٢٩/٥ و ٣١/٠٠ تقريباً).

ويستمر وادي الحُرّ في اتجاهه فيجتاز صحراء الصُّحْن، متجهاً صوب الشمال الشرقي حتى يبلغ منخفضات وادي القرات (والقسم الواقع منه في الحدود العراقية بين خطي الطول ٤٣/٠٠ و ٤٤/٠٠ وخطي العرض ٢٩/٢٠ و ٣٢/١٠ تقريباً).

ومن أشهر مناهل وادي الحُرّ من الشمال إلى الجنوب: اللَّصْفُ والجُمَيْمَةُ. والعَاشُورِيَّةُ في القسم العراقي، والمَعَايَّةُ على الحدود — أنظر وصف الحُرّ في كتاب «شمال نجد» لموزل في «العرب» س ٨ ص ١٠٠ إلى

«... قسم يدعى المعاقلة من أهالي سكاكة وأهالي دومة الجندل وهم أتباع ابن مؤبشير ، وقسم يُدعى القرشة ، وهؤلاء موالون لابن شعلان» وفي موضع آخر (ص ١٤١) ، حاول الاستاذ ابن جنيدل تصحيح قولٍ نسبه هو إلى (سنت جون فليبي) وهو أن المعاقلة محلة من محلات دومة الجندل ، إذ قال : (كلمة المعاقلة ليست اسماً لمحلة في دومة الجندل ولا في سكاكة ، وإنما هي اسم أطلق على أتباع ابن مؤبشير... من أهل المدينتين ، سكاكة ودومة الجندل) .

والملاحظ أن الاستاذ ابن جنيدل لم يُشر في الصفحتين المذكورتين (١٣٨ ، ١٤١) إلى المصدر الذي اعتمد عليه في قوله هذا عن المعاقلة هل هو كتاب أم رواية شخص ؟ هذا رغم أن المؤلف استعمل الحواشي في كتابه إلا أنه لم يوثق قوله هذا عن المعاقلة . ولغيباب المصدر الدقيق والمخالفة ما ذكره الأستاذ ابن جنيدل عن المعاقلة للحقيقة والواقع أودُّ هنا تصحيح ذلك معتمداً على المبدأ الذي طرحه الشيخ حمد الجاسر في خاتمة كتابه «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ، وهو مبدأ أساسه نظرة الإصلاح والإرشاد وتوضيح وإكمال النقص أو القصور من قبل القارئ فيما يعرفه ولا يعرفه الكاتب ، فقد أورد : «المرء قليل بنفسه ، كثير بإخوانه» . وقال أيضاً مؤيداً ذلك في مخاطبته للقارئ : (ها هو كل مالدي قد بذلته لك أيها القارئ الكريم ، فأضف إليه من علمك ما يزيد ، وأفص عليه من سعة اطلاعك ما يكمل نقصه ، وانظر إليه بعين الناقد المحقق ، وأصلح أخطاءه إصلاح العارف المدقق . واعتبر النفع العام غاية ، وكل ما عدا ذلك وسيلة ، والغايات مقدمة على الوسائل ، فاستهن في سبيل بلوغها كل شيء ، بدون مبالاة أو اهتمام والعاقبة للتقوى) .^(٢)

ورداً على ما قاله الأستاذ ابن جنيدل ، أقول :

أولاً : خلافاً لما يدعيه الاستاذ ابن جنيدل بأن كلمة (المعاقلة) ليست اسماً لمحلة في دومة الجندل ولا في سكاكة ، أو أكد بأن كلمة (المعاقلة) تعني محلةً وكذلك تعني نسباً ولا تعني تبعية لأحد ، وهذا معروف من قبل أهالي المدينتين .^(٣)

ثانياً : إن كلمة المعاقلة لها^(٤) مفهومان (معينان) فقط . المفهوم الاول قبلي^٥ / نسبي^٦ . وهو أن أصل كلمة (المعاقلة) يعود إلى نسل (مُعِقَل) من أولاده الثلاثة وهم كبيدان وسليمان ودغيفق .^(٥) وقد تكون من ضناً معيقل ثلاث عشائر يعرفون الآن بآل كبيدان وآل سليمان وآل دغيفق ، ومجموعهم يسمى (المعاقلة) .

ونسب معيقل هذا يعود للدهامشة من عترة^٧، فمعيقل هو بن زايد بن عياش (أبو العياش) بن زبن بن ليلي بن علي^٨ (غريب الدار) بن حمدان بن علي بن دهمش (أبو الدهامشة) بن عمار بن سهيل بن بشر بن قيس بن عامر بن وائل بن سعد بن وائل بن زيد بن الحارث بن لوذان بن حنش بن مالك بن عتيبة بن الوغل بن عبدالله بن عترة بن حبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم (عليها السلام)^(٦)

ولقد بدأ وجود (المعاقلة) في سكاكا بعد أن استوطنها مُعِقَل ويرجع ذلك إلى حوالي ٢٧٠ — سنة تقريباً عندما هاجرت قبائل الدهامشة من موطنها الأصلي وهي الحايط (فدك) والحويط (يديع) إلى الشمال^(٧) بحثاً عن الرزق بسبب الجوع . وفي خلال مسير الدهامشة في الشمال — أصيب معيقل في إحدى الغزوات وبقي في سكاكا تاركاً استمرار الرحلة لإخوانه معقل^(٨) (أبو المعقل) ، فارس (أبو الفوارس) ومنهم البلايز والضبيان ، والضبيان هم شيوخ العيَّاش) ، وساعد (أبو اللمعان) ، ورشيد (أبو المتاريك) . ويوجد ضناً اخوان معيقل المذكورين في نواحي عرعر وأمّ خنِصِر وأماكن أخرى في المملكة وكذلك يوجد جزء منهم في البلاد المجاورة لشمال المملكة كالكويت^(٩) .

أما المفهوم الثاني لكلمة (المعاقلة) فهو جغرافي ، وهذا يعود أصلاً للمحلة التي يوجد بها (المعاقلة) . فالأراضي التي عليها محلة المعاقلة الآن تَمْتَدُّ جنوباً إلى منتصف الطريق بين سكاكا ومدينة الطُّوير ، وغرباً يحدها الجبال المحيطة بسكاكا . ولقد انتهت ملكية هذه

الاراضي لأولاد معيقل (الكبيدان والسلمبان) بعد أن كانت أصلاً تملك من قبل السرحان . وبالتدريج كان (المعاقله) كلما أتى فرد أو جماعة من قبيلة أخرى ورغب الاستيطان معهم أعطوه مكان قَلْبٍ . وقد أُهديت بقية هذه الأراضي للحكومة عندما زار المنطقة جلالة الملك سعود على إثر وفاة موحد الجزيرة الملك عبدالعزيز رحمهما الله . (١٠)

ومما أكدَّ هذا المعنى الجغرافي لكلمة (المعاقله) هو الصراع الدموي الذي كان دائراً بين ابن شعلان وابن رشيد لحكم منطقة الجوف في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تقريباً (ولقد اشار إلى هذا الصراع بعدم دقة الاستاذ بن جنيدل في كتابه المذكور ص ١٣٤ — ١٤٣) . فبسبب هذا الصراع الدموي على الحكم انقسم أهالي سكاكا إلى قسمين هم المعاقله والقرشة ، وتفرقوا بحيث أخذ كل منهما جانباً من صراع ابن رشيد وابن شعلان . واصبحت كلمة (المعاقله) تشمل كل من هو في قسم (محلة) المعاقله من القبائل المختلفة بالإضافة إلى المعاقله الذين يرجع نسبهم إلى معيقل . ولقد امتد مفهوم هذا التقسيم الجغرافي ، بسبب حرب ابن رشيد وابن شعلان إلى دومة الجندل بحيث انقسمت المدينة إلى قسمين : القسم الذي فيها يُؤيد المعاقله سُمِّيَ بالمعاقله ، والقسم الذي فيها يُؤيد القرشة سمي القرشة . وهكذا وقع المعاقله والقرشة من أبناء المنطقة ضحية صراع ابن رشيد وابن شعلان ، رَغْمَ أن أبناء المعاقله والقرشة هم أبناء منطقة واحدة واخوان في الدين والدم ، إلى أن منَّ الله عليهم بالخير ، وكفاهم شر القتال على يد موحد المملكة جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله .

من هذا يتضح أن المعاقله من حيث النسب تعود لمعقل المشار إليه آنفاً ، ومن الناحية الجغرافية لمحلة المعاقله التي تشمل ، بالإضافة إلى أولاد معيقل ، آخرين من قبائل عربية عريقة . ولهذا فن يقول : إن مفهوم المعاقله يعني بأنه نسب ، وهو يقصد ذلك ، فهو صادق ولكن عليه تحديد من يشملهم نسب المعاقله . ومن يقول : إن مفهوم المعاقله يعني بأنه محلة ، وهو يقصد ذلك ، فهو أيضاً صادق .

ومفهوم تبعية المعاقله وعدم صحته ، كما جاء في كتاب الاستاذ بن جنيدل يحوي عدة أمور منها :

١ — أنه تجاهل نسب المعاقلة وقد يكون ذلك من غير قصد .

٢ — استند الاستاذ ابن جنيدل على مصادر غير دقيقة ، وأقرب الظن انه اعتمد على كلام رواة غير ثقات ، ممن يجهلون تاريخ المنطقة وأنساب سكانها ، أو ممن لهم أغراض فيما قالوه . وكان أولى بالاستاذ ابن جنيدل أن يتصل بالثقات من المعاقلة اصحاب النسب أنفسهم ويتلقى منهم الذي يعرفونه عن انفسهم ، خصوصاً أن علم الانساب اليوم يقوم على أساس : « الناس مأمونون على انسابهم »^(١١) . وعدم اتصال الاستاذ بن جنيدل بالمعاقلة فيه مخالفة لهذه القاعدة وفيه إجحاف عليهم وبحقهم خصوصاً والأمر يَمَسُّ نسبهم .

٣ — كلمة (تبعية المعاقلة) حسب مفهوم الأستاذ ابن جنيدل ، لها معاني كثيرة ومنها السلبية كما هو مثلاً في قاموس «لسان العرب المحيط» . ولا اعتقد أن المعنى السلبي لكلمة «اتباع» ، كما استعملها الاستاذ بن جنيدل ، مقصود بذاته . وعلى العموم فالتبعية لله سبحانه وتعالى ولسنة رسوله .

ومع اني هنا لا اقصد الرفع من شأن قوم والتقليل من شأن آخرين لقوله تعالى : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» ، إلا اني اريد أن اذكر الاستاذ ابن جنيدل بأن تاريخ المعاقلة معروف ، وما عليه إلا أن ينهج الطريقة العلمية للتحقق من معلوماته وذلك من الرواة الثقات من المعاقلة انفسهم^(١٢) وغيرهم ، وخصوصاً وأن كثيراً من تاريخ منطقة الجوف لم يكتب بدقة وتجرد ، من قبل كتاب من أهلها العارفين بها . والأستاذ ابن جنيدل ليس من أهل هذه المنطقة .

إن لم يصحح الاستاذ بن جنيدل مفهومه تجاه كلمة المعاقلة يعتبر بالمستقبل تاريخاً صحيحاً وعليه تقع المسؤولية . ولكي لا يترجم سكوت المعاقلة (أولاد معيقل) كموافقة على ما كتب عن معنى اسمهم أسجل هذا الرد وكلني أمل بأن يقوم الاستاذ بن جنيدل مشكوراً بفعل إيجابي يشمل تصحيح قوله عن المعاقلة على ضوء ما أوضحته هنا وذلك في طبعة جديدة لكتابه .

الدكتور عبدالله عبدالحسن السلطان

الحواشي :

- (١) لقد خلط المؤلف في عنوان كتابه بين اسم الجوف واسم دومة الجندل وهذا واضح أيضًا من محتوى كتابه . فالجوف حاليًا اسم يطلق على منطقة الجوف — سكاكا ودومة الجندل وقرى وهجر كثيرة . ودومة الجندل ، التي تبعد عن سكاكا بحوالي ٣٠ كم تقريبًا ، هي أقدم مدينة في المنطقة ، واسمها تاريخي عرف قبل الاسلام(فقط في الماضي القريب اطلق اسم الجوف على دومة الجندل — وهذه تسمية محلية) . والموضوع شائك وطويل يحتاج إلى شرح أطول لتكتمل جوانبه ، وليس هذا بمجاله .
- (٢) حمد الجاسر . **جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد** . القسم الثاني . الطبعة الأولى . الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (ص ٩٨٢) ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- (٣) توجد معلومات أخرى غير دقيقة في كتاب الاستاذ بن جنيد المذكور منها أنه رفع شأن قوم وأغفل شأن آخرين في منطقة الجوف ، وهذا وغيره اتركه لتعيري من الذين يتوفر لديهم المعلومات الصحيحة لذلك .
- (٤) المعاقلة هنا هم ليسوا بالمعاقلة من قبيلة بلي أو المعاقلة من قبيلة جهينة الذين ورد ذكرهم في ص ٧٨٢ من كتاب الشيخ حمد الجاسر : **معجم قبائل المملكة العربية السعودية** . القسم الثاني . الرياض : النادي الادبي في الرياض ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- (٥) كبيدان وسليمان أخوان سره من أم وأب وأمهم شمريّة من الجبالا جماعة الجبيلي .
- (٦) لتسلسل نسب معقل اعتمدت هنا على رواة ثقات من آل كبيدان منهم الشيخ سعد الطارف ، ومن الفارمس سليمان الضبيان وعبيد بن ضبيان ، ومن المعقل العوي بن عبّاد المعقل . وكذلك رجعت إلى كتاب الشاعر المعروف عبدالله عبّار العتري : **ديوان الوائلي** — شعر وأنساب قبائل عنزة ، وكتاب : **سائلك الذهب في معرفة قبائل العرب** . بيروت : دار احياء العلوم .
- (٧) ولقد أشار إلى هذه الهجرة مثلاً الشيخ حمد الجاسر(ص ١٥٥ — ١٥٦) في كتابه **«في شمال غرب الجزيرة — نصوص ، مشاهدات ، انطباعات»** . الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م ، وكذلك الشيخ حمد إبراهيم بن عبدالله الحجيل (٣٧) في كتابه : **«كثر الانساب ومجمع الآداب»** . الطبعة الثامنة . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- (٨) معقل ومعقل اخوان سره من أم وأب .
- (٩) لقد استمرت الاتصالات بين المعالقة وبنو عمومتهم بالبادية إلا أن حرب ابن رشيد وابن شعلان والانشقاق في الحياة قطعها أحيانًا . ولقد كانت حينئذ (الأخوة) لاتؤخذ في المعاقلة من قبل بني عمومتهم . ومن آخر الاتصالات كان عندما صوّت الشرارات شحبتان بين سمة من المعقل بحيث صاف المعاقلة . وقد بدأت حديثًا تتجدّد الصلات تدريجيًا .
- (١٠) يذكر الشيخ سعد الطارف بأن الكبيدان والسليمان (من أولاد معقل) دفعوا بعيرين ، وآل راشد وآل جحيش كل بعير قيمة للأراضي التي بها محلة المعاقلة . ولكن حق الراشد والجحيش عاد للسليمان كمهر مقابل زواجهم من السليمان .
- (١١) حمد الجاسر **«جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد»** القسم الاول . الطبعة الاولى . الرياض : دار اليمامة للبحث والتجمة والنشر ، ص ٥ (١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م) .
- (١٢) يُسأل عن المعاقلة من أولاد معقل مثلاً الشيخ سعد الطارف وفهيد الحيزان ومنصور التمر وممدوح السلطان ، وغيرهم .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

شمر: في «معجم قبائل المملكة»

وَجَّهَ الأخ الرائد سعد بن مزعل بن طُوالة كتاباً إلى إحدى الجهات يتعلق بكتاب «معجم قبائل المملكة» ينحي فيه باللائمة على مؤلف هذا الكتاب بأنه نقل من مصادر ألفها في أول الأمر مؤلفون أعاجم، ولهذا لم يَهْتَدِ إلى وجه الصواب في بعض الأسماء، ويقول الأخ الكاتب إنه كان على مؤلف ذلك الكتاب أن يطلب من أميرين جليلين — سماهما في كتابه — المساعدة في الحصول على معلومات صحيحة عن القبائل، وكانَّ الأخ يجهل أنَّ للأميرين الجليلين ولأمثالهما من كبار موظفي الدولة ما يشغل عن الاهتمام بأمور هي من اختصاص الباحثين.

ويجهل أن مؤلف الكتاب مضى له وهو ينشر في مجلة «العرب» بأنه سيؤلف كتاباً عن القبائل، ويطلب من كل إنسان لديه من المعلومات عن أية قبيلة ما تمكن الاستفادة منه — مضى له وهو ينشر هذا أكثر من عشر سنوات، وتلقى إجابات من كثير من الإخوة أضافها إلى ما جمع في الكتاب.

ولهذا فالتَّبَعَةُ تقع على الأخ الرائد سعد بن مزعل لا على المؤلف في حدوث خطأ أو نقص عما كتب عن قبيلة (شَمْر).

والأخ يعترف وهو من القبيلة نفسها بأن معرفته لها (مختصرة) فكيف يصح أن يلوم الآخرين إذا كانت معلوماتهم كمعلوماته ناقصة.

ويا ليته أوضح النقص والأخطاء التي تَمَّتْ وطلب تَدَارُكُهَا في الطبعة المقبلة.

ولكن ملاحظاته انحصرت في:

١ — تخطئة ما جاء في الكتاب عن تقسيم قبيلة (شمر) وحكمه بأنها تنحصر في قسمين فقط هما (آل صايح وعبدة).

ولاحظ أن الوجعان هو شيخ قبيلة (الفايد) من المنيع من آل أسلم من الصايح من شمر، وليس من المسعود.

كما لاحظ أيضاً أن القول بأن آل طوالة: المعاقيد والنفقان والمناصير وآل شلهوب ليس صحيحاً، وأن آل طوالة قسمان:

(آل خليفة: ولهم عدة فروع منها: العرار، والدرويش والزياد والرشيذ والرفيق والقيقة،

وكذلك الفرءاء، ولهم عدة فروع منها: العبد، السالم، الشاكر. ولكل فرع من الجميع عدة بطون.

أما المعاقيد الذين ذكرهم الشيخ الجاسر — في كتابه لم يكن لهم في قبيلة شمر صلة إطلاقاً.

وأما الآخرون فإنهم قبائل ليسوا ببطون — مثلاً — آل نفقان قبيلة من آل أسلم، ويزيد تعداد أفرادها عن ألف نسمة وكذلك المناصير قبيلة من آل أسلم يزيد تعدادها عن الأولى. أما الشلهوب فهم عائلة من المناصير وجميعهم موجودين).

ومع كل ما تقدم فإنني أتوجه للأخ الكاتب بالشكر على ملاحظاته، وهو أدرى بقبيلته. كما أرجو منه أن تكون كتابته مفصلة عن كل ما وقع في الكتاب مما لا يتفق مع الحقيقة عن قبيلته — حسب ما ذكر.

وأن يفصل فروع تلك القبيلة ويطونها لكي أضيفه إلى الكتاب في طبعته المقبلة تحقيقاً لرغبته.

ولعله اطلع على ما كتبه الأخ مطرد بن عياط العتري عن قبيلته في جزء محرم من مجلة «العرب» فنشر كلام الأخ مطرد مفصلاً.

والله الموفق،،

آل ماجد النواصر

حدث اختلاط في الكلام على (آل ماجد) في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في صفحتي ٧٥٧ و٧٦١ —

نشأ عن هذا:

١ — إدخال (آل ماجد من الهزازنة) في حرف اللام ص ٧٥٧ ومحل ذكرهم في حرف الميم ص ٧٦١.

٢ — عدُّ محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد من آل ماجد الهزازنة (ص ٧٥٧) فيه خطأان اثنان: أولهما أن اسم الرجل سليمان بن محمد — بجذف محمد الأولى والثاني أنه من آل ماجد النواصر — وليس من الهزازنة.

وصواب النصّ هو:

آل ماجد:

في نادق والعاظ، من الفايز من النواصر من بني عمرو بن تميم ومنهم آل موسى في حريملاء.

ومنهم سليمان بن محمد بن ماجد، الذي عينه الإمام سعود أميراً في الأحساء من سنة ١٢١٤ إلى سنة ١٢١٩ هـ

ذكره ابن بشر في حوادث سنة (١٢١٣) في الكلام على محاصرة علي كيخيا، ومن

(٥) «عنوان الجند في تاريخ نجد» ج ١ ص ١٥٧ / ١٥٨ — طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩١ هـ.

معه من الجنود لقصر المبرز، في الأحساء من سابع رمضان إلى سبع مضين من ذي القعدة (سنة ١٢١٣ هـ) وهو يحاول هذا الحصن بكل الأسباب من القتال وسوق الأبطال والرمي بالمدافع والقنابر، الرمي العظيم الذي هدم غالب الحصن، وكاد يفنيه لولا وقاية الله تعالى وحفروا عليه حفوراً وملاؤها البارود، وثوروا عليهم وبنوا بنيانا عالياً يرمون به وسط القصر، وعملوا زحافات للجدران وصار خلفها الرجال بالمدافع، وهدموا بالمدافع جدرانه وبيوته، وبنوه أهله يَنْبِطَان التمر^(١) وعملوا كل الأسباب الموصلة لتحصيل لمراد، وأقاموا هذه المدة كل يوم يحددون لهذا القصر قتالاً وأسباباً فوقع فيهم الفشل وصار كيدهم إلى تباب، ولم يكن في هذا القصر إلا نحو مئة رجل أكثرهم من بلدان نجد مع الشجاع الماجد سليمان بن محمد بن ماجد الناصري من أهل بلد ثادق، وألقى الله عليه ثباتاً عظيماً هو ومن معه، ولم يعبأوا بتلك الجنود، ولم يعطوا الدَّيَّةَ لعدوهم، فلما طال المقام على أولئك العساكر والجموع، وبطل كيدهم ووقع في قلوبهم الملل والتخاذل، وألقى الله في قلوبهم الرعب. وزلزلوا زلزلاً شديداً؛ ارتحلوا راجعين وتركوا الأحساء. انتهى.

ثم ذكر ابن بشر أن الكرخيا ومن معه طلبوا من سليمان الصلح، وهددوه بوصول مدد لهم من العساكر والعرب فقال لهم: ها أنتم ملأتم السهل والجبل، فأين ينزلون الذين يأتون؟ إلا إن كنتم كما يقال: (يا ثور أعقب أخاك) ثم إنكم ترحلون وهم ينزلون فيرون منا إن شاء الله — مثل ما ترون. ففيسسوا منه ووقع فيهم الرعب، فأحرقوا بعض آلاتهم وخيامهم وطعامهم ودفنوا بعض رصاص مدافعهم وهم منهزمون.

وأضاف والقصر المحصور هو قصر صاهود وقد قال سليمان بن ماجد المذكور في ذلك الحصار قصيدة طويلة، ذكر فيها صفة الحصار، وما حدث عليهم من كيد العساكر، وما ألقى الله عليهم من الثبات، ولو كانت القصيدة على اللفظ العربي لأوردتها.

ثم ذكر مسير سعود إلى الأحساء من نجد ونزوله على ثاج، ونزول الكرخيا على

(١) جمع نوط — وهو ما يعرف الآن باسم القلة (الجلّة قديماً).

الشباك، وما جرى من الصلح، وأن سعوداً ارتحل فتزل الأحساء، واستعمل فيه أميراً سليمان بن ماجد.

وفي حوادث سنة ١٢١٩ أن سعوداً عزل سليمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء، واستعمل فيه أميراً إبراهيم بن سليمان بن عفيصان.

وادي جفن: وادي ثمالة

مع عظيم اعتزازي بما تطلعننا به مجلتكم الغراء «العرب» وعظيم إعجابي بما تسطرونه فيها من بحوث نفيسة تاريخية ولغوية وأدبية، وتحقيقات موفقة في أسماء المواضع والقبائل.

إلا أنه مما لفت نظري — فأحببت أن أنوّه عنه — ما صدر في عدد ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٤٠١ هـ بقلمكم تحت عنوان (ملاحظات حول المعجم الكبير) فقد ورد في الصفحة ٤١٨ من المجلة ملاحظتكم على ما ورد في المعجم ص ٥٨٥: (جفن موضع بالطائف. قال محمد بن عبدالله الثُميري (٩٠ هـ — ٧٠٨):

طَرِبْتُ وَهَاجَتِكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنٍ أَلَا رُبَّمَا يَعْتَادُكَ الشُّوقُ بِالْحُزْنِ

وقلم: (جفن هذا لا يزال معروفاً وهو وادٍ صغير أعلاه يدعى الأصفير وهو من روافد وادي لية الوادي المشهور الواقع شرق الطائف. وسكان جفن من الفعور واحدهم فَعْر، من الاشراف... الخ).

والذي لاحظته على ملاحظتك هذه أمران:

الأول: أنك قلت: إن أعلى وادي جفن يدعى الأصفير. وليس الأمر كذلك. بل وادي جفن أعلى من الأصفير. والأصفير هذا قريب من نهايته. ويصح أن تقول: إن سدّ ثمالة (السملقي) السدّ الأثري المشهور هو في أعلى جفن. حيث يتفرع الوادي إلى أودية وشعاب صغار. والتسمية بوادي جفن — وإن وجدت — إلا أنها كادت أن تكون منسّية. وأصبح الاسم المشهور الآن (وادي ثمالة).

والأمر الثاني: أنكم قلتم إن سكان الوادي هم الفعور من الأشراف وفاتكم الصواب. فإن الفعور يسكنون وادي لية المشهور والذي ينتهي إليه وادي جفن. وإنما يسكن وادي جفن شمالة القبيلة الأزدية المشهورة والمتمية إلى ثقيف الآن.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت لقول ما هو خير ولا أشك في أن قدرة فضيلتكم على تحقيق ما هو أقدر.

أطال الله عمركم ووفقكم لخدمة العلم وأهله.

عبدالله مصلح الثمالي قرّوا — الطائف.

١٤٠١/١١/٢٨ هـ

«العرب»:

بعد الاعتذار للأخ الكريم عن تأخر نشر ملاحظتيه القيمتين في وقت مناسب عن غير قصد، وتقديم الشكر له — فإن ما ذكره عن وادي جفن وسكانه هو أعلم وأدرى مما نشر في المجلة، اعتماداً، بل استنتاجاً مما ذكره بعض الباحثين، ومنهم الصديق الكريم الأستاذ محمد سعيد كمال في مجلة «العرب» س ٩ ص ٦٧٣.

عمقان: أو قرية عمقان: بضع مزارع وبيوت على يمين الوادي للفعور، وعمقان هذا غير عمقان الحمى المعروف، وفي عمقان هذا يصب سيل قرية الأصفير وواديها المعروف بوادي جفن ويكون رافداً قوياً لسيل وادي لية ينحدر منه إلى قرية العزازمة فما بعدها. انتهى.

ومن هذا النص كان الاستنتاج.

ومعذرة للأخ الكاتب عن تأخر نشر هذا عن غير قصد.

آل نقيثان: من النواصر

لقد أحيينا أن نشارككم بهذه النبذة المختصرة عن عائلتنا (النقيثان) التي عولتم على ذكر نسبتها الصحيحة مشكورين في معجمكم عن «أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

في سنة ١١٢١^(١) هـ نزع مجموعة من أفراد القبيلة وهم ينتمون إلى (الرحمة) من النواصر نزحوا من بلدة (الفرعة) المعروفة في إقليم (الوشم) إلى بلدة (المنذب) في القصيم، وذلك إثر قتال دار بينهم وبين أبناء عمهم من النواصر الموجودين في الفرعة، وكان بين النازحين جدنا المدعو: (علي بن محمد آل بن علي)، ووصلوا إلى أبناء عمهم أمراء المنذب واستقروا هناك. وقد أنجب علي أبناء منهم محمد الذي أنجب ابنه إبراهيم وكان له شأن في بلدته مما حدا بـ(إبراهيم باشا) أن يأخذه رهينة عن أهل المنذب عند مروره بهذه البلدة في طريقه إلى (الدرعية) كما هي عادته في أخذ زعماء كل بلد حتى لا ينقضوا العهد.

ويقال: إن (إبراهيم المحمد) سمع أثناء وجوده في بلدة الدرعية امرأة تستغيث فارةً من أحد الجنود الأتراك الغزاة، فعدا على التركي، وضربه بسيفه فأرداه قتيلاً. ثم فرَّ هارباً، إلى المنذب.. ويقال: — إن المرأة التي أنقذها قد دعت الله له فاستجاب دعاءها إذ أمدَّ الله له في الرزق فملك الكثير من المزارع والأراضي والنخيل في الوقت الذي كان الناس يعانون فيه من مرارة الجوع والفقر. وقد كانت البادية في أثناء فصل الصيف تقطن بالقرب من الواحات والبلدان هرباً من الظمأ والجوع، وخاصةً عندما تقل الأمطار، فكان الجد (إبراهيم المحمد) وقد أنعم الله عليه بهذه النعم يبالغ في إكرامهم. ومن كثرة ما كان يعطيهم من الثمر التي كانت موجودة في (جصاصيه) وحيث أن استخراج الثمر من هذه الجصاص يسمى نَقْتٌ في لهجة أهل القصيم فقد لقبوه بـ(نُقَيْثان) لذلك، وقد كان — رحمه الله — يعترُّ بهذا الاسم وكذلك أبناؤه وأحفاده من بعده، ولا يزال كثيرٌ من الأملاك، والنخيل، والأراضي، الموجودة في المنذب في ملك أبنائه حتى الآن.

وقد ولد له ستة من الأبناء منهم (محمد) الذي قتل في معركة مع (العجمان) المشهورة، بعد أن قاد فيها أهل المنذب وانتصروا، وقبره الآن هناك.

وتنتشر العائلة الآن في (المنذب) و(الرياض) و(الكويت) و(بريدة).
هذه نبذة مختصرة جداً.

١٤٠٢/١١/٢٢ هـ : محمد العبدالله المحمد النقيثان
القصيم بريدة

(١) تاريخ ابن بشر ج١ ص ١٦٢.

الآشَار فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ

كنت أقيمت في ليلة الأربعاء ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢ — محاضرة في (جامعة أم القرى) نشرت في إحدى الصحف اليومية، وفي مجلة «العرب» س ٧ ص ١٧١/١٦١ — فأحدثت في نفوس بعض الإخوة من الأثر ما كان سبباً لتوجيه التأييد والقرع والنهم إلى صاحب المحاضرة، فاكفى بكتابة كلمة في الموضوع نشرت في إحدى الصحف، تعقيماً على ما كتبه أحد الأخوة، إذ لم يرفها كتب الآخرون ما يدخل في نطاق البحث الذي يقصد من ورائه الوصول إلى الحق — وها هي الكلمة وكانت بعنوان: (أيها الأحباب منزلة أم القرى أسمى مما تتصورون).

ما كنت أريد إعادة الحديث في موضوع أوضحت رأيي فيه في محاضرة أقيمتها أمام صفوة ممتازة من علماء أم القرى، وطلاب العلم فيها، حول بعض النواحي التاريخية التي لا صلة لها بأي جانب من الجوانب الأخرى. ثم نشرت تلك المحاضرة في إحدى كبريات الصحف في بلادنا، وتوقعت أن تتناولها الأقسام بالنقد التزيه، الذي لا يخرج بها عن موضوعها التاريخي البحث، إلى ما يداعب عواطف العامة، وأشباههم، كما فعل أحد الإخوة حيث فهم من بعض النصوص التي أوردتها خلاف ما قصدت، وأراد أن يُحمّل كلامي من الأفكار والآراء ما لم يخطر لي على البال، ثم استعدى من استعدى علي، استعداد العاجز.

أما أنا فلم أر في فعل ذلك الأخ ما يدخل في نطاق النقد التزيه للوصول إلى حقيقة مجهولة.

ولم أستغرب منه أن يفعل ما فعل، فتلك عادة مألوفة عند من تنغلق أمامه منافذ الرأي السديد، فيضطر لسلوك بُنَيَات الطريق.

كما حدث منذ زمن حين كنت أبحث مع أحد الإخوان في موضوع لغوي، فانجرت الحديث منه إلى ذكر حادثة تاريخية، استدلت عليها بقول كاتب معروف ليس من أهل البلاد التي وقعت فيها الحادثة، فأوضحت له خطأ ذلك الكاتب، بأدلة من كلام مؤرخي تلك البلاد، فما كان من ذلك الأخ إلا أن وُكِّج بابا آخر لا صلة له بالموضوع،

كيف يطعن فلان بأقوال الكاتب الإسلامي العظيم؟ ولقد حدثني فلان وفلان بأنه يطعن في الإمام فلان والإمام فلان!؟

إن تلك السُّنة السيئة الموروثة عن أعداء دعاة الإصلاح منذ أن خلق الله العالم أَوْهَى وَأَضَعَفُ من أن تَنْظِي على أحد.

ولكني يُلمُّ القارئ المنصف بالموضوع إماماً تاماً أورد النصَّ الحرفي المتعلق بما أثار تعليقات بعض الإخوة من تلك المحاضرة.

الموالد في مكة المكرمة:

[أنظر النص كاملاً في «العرب» س ١٧ ص ١٦٣ إلى ١٦٦ جملة فلا داعي للتحديث عنها].

فهل في هذا القول كله أو في بعضه — ما يستدعي وصفي — كما في جريدة «عكاظ» (ع ٥٨٤٣) تاريخ ١٤٠٢/٨/٧ — بأنني:

١ — من دعاة التشكيك في الآثار الإسلامية !!

٢ — محاولة سلب مكة شرف مولد نبي الإسلام فيها !!

بل لم يتورع أحدهم (الدكتور عويد المطرفي الأستاذ المساعد بقسم القضاء في كلية الشريعة ومن أعضاء مركز البحث العلمي — في جامعة أم القرى) على ما وصفته جريدة «عكاظ» ع ٥٨٦٧ في ٢ رمضان ١٤٠٢ — لم يتورع فيما نقلت عنه هذه الجريدة من أن يقول: إن ما قاله الشيخ الجاسر فلتة لا يغفر لها !!

نسي هذا (الدكتور) دكتور الشريعة !! ولا أقول جهل — أن الله هو الذي يغفر، ولا أحد يستطيع الحكم عليه في أفعاله — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً — وقد وعد بغفران ذنوب التائبين (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) وهو جل وعلا لا يغفر أن يشرك به (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

ويأتي الصديق الكريم الأستاذ محمد حسين زيدان، وهو مَنْ هُوَ في حصافة الرأي،
وشدة التوقي، وعمق التحريّ — إلا في موقفه معي، بل في موقفه الاثنين — كما قال في
جريدة عكاظ (ع ٥٨٤٩ تاريخ ١٣/٨/١٤٠٢ هـ): (فقد رأيتني في موقفين: أمارس
الرد عليه، وفي الوقت نفسه الدفاع عنه) شكر الله لك أيها الأخ الحبيب، ولن أقول ما
قاله لي أحد الإخوان وهو يحدثني عن مقالك: (يَدُّ تُشجُّ، وأخرى مِنْكَ تأسوني!!)
فإحسان الظن بالأخ إحدى دعائم الحب والإخاء، والفاروق رضي الله عنه يقول ما
معناه: (لا تدع كلمة لأخيك لها مئة محمل من الشر، ومحمل واحد من الخير إلا حملتها
على الخير) ولكن أتأذن لأخيك بأن يتوجه إليك سائلاً: هل يسوغ الحكم علي بأنني:

١ — رويت خبراً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد في عسفان، لا في مكة
— أي بصيغة التأكيد: (أن) و(قد ولد) و(لا في مكة).

٢ — استعرضت عضلاتي فأغراني الموقف — ثم قرنتني برجل يشرفني حقاً أن أكون
قلامه من ظفره علماً وفضلاً، فهو ممّن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالفضل،
لأنه من أهل القرن الثاني الهجري، فهل يجوز إنزال قدره لأنه روى ما روى؟

٣ — هل إذا أخبرك من قرأ محاضرتي بنجبرٍ جاز الحكم على أساس ذلك الخبر الذي
أوردته منسوباً إليّ؟

٤ — نسبت إليّ أنني زعمت أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لم يذكر مولد
المصطفى — عليه الصلاة والسلام — لأنه لم يثبت لديه.

٥ — حكمت عليّ بأنني نفيت أن يكون مولده صلى الله عليه وسلم في مكة إلى غير
ذلك مما لا أريد التوسع في الحديث عنه.

هذه الأمور التي لا يسعني أمام كل واحد منها إلا أن أتلو قول الله جل وعلا
(سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ).

وأنت أيها الصديق المنصف، وقد أقت نفسك مقام الحكم. ألا يستلزم موقفك أن

تسمع قبل ذلك قَوْل من أصدرت عليه تلك الأحكام؟! وَبِمَ يُوصف الحاكم الذي يحكم على الخصم بمجرد سماع قول خصمه وحده؟!

لن أقابل كل ما حدث منك إلا بأن ابتهل إلى المولى — جل وعلا — بأن يعفو عنك ما اجترمت في حقي، فلك منزلة في نفسي فوق ما تتصور، تحملي على التخلق بخلق المصطفى — عليه الصلاة والسلام — بأنه ما انتقم لنفسه في يوم من الأيام.

ولن أعلّق على جميع ما أوردته من أخبار — رويتها عن الأخ الأستاذ أبي تراب سوى الرجاء منه هو — ليتولى تبيين منزلتها عند علماء الحديث خيراً خيراً، فهو (ابن بجدة هذا الأمر).

ثم هل لك أن تسأله: أيُّها أَجَلٌ منزلةٌ في العلم — وأعني علم حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم — الحافظ مُغلّطاي أم صاحب «السيرة الحلبية»؟

ثم ما هي منزلة هذه السيرة في نظر علماء التحقيق؟!

وأن تهمس في أذنه سراً: ما هي نظرة السلف الصالح الذين هم القدوة، وبهم الأسوة إلى المولد، مكاناً وزماناً؟!

وبعد كلّ ما تقدم: فإنَّ لأحبَّ بلاد الله إلى خير خلقه من المنزلة السامية في نفس كل مؤمن ما هو أجل وأسمى من أن يؤثر فيها أيُّ مؤثر، مهما كان مبعثه، ولكنها المنزلة التي يجب أن تتفق مع العقل والدين، بدون إفراط ولا تفريط، وبدون أن يتوهّم متوهم أن للبقعة — أية بقعة كانت — من الأثر في ساكنها ما يتنافى مع قول الله تعالى (وأنّ ليس للإنسان إلا ما سعى) سلباً أو إيجاباً.

ثم بعد هذا وذاك فإنني لا أحبُّ أن أتجاوز معك أيها الصديق الكريم ولا مع أولئك الإخوة الذين وصفتهم بأنهم (شكوا مني) لا أتجاوز الدعاء المأثور: اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعملون..

حمد الجاسر

[سيفتصر حديث الخلة في هذا الباب على كتب التراث وما يتعلق به، إذ لا تنسج للحدث عن المطبوعات الأخرى لكثرها فعذرة وشكراً].

□ نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود:

هذا الكتاب من أول ما عرفت به جانباً من تاريخ منطقة جازان الجزء الحبيب من بلادنا، فقد اطلعت على مخطوطة له لدى الأستاذ عبد الرحيم الأهدي، مدير مدرسة المبرز في عام ١٣٥٨ ثم في سنة ١٣٦٩ علمت بوجود مخطوطة أخرى من هذا الكتاب لدى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، فاستعرتها منه فوجدتها بخط الشيخ الحسن بن أحمد الضمدي المعروف بعاكش صاحب الذيل على الكتاب، فقابلتها على المخطوطة التي نسختها، ونقلتها بيدي على الآلة الكاتبة، ورأيت لدى الشيخ ابن عقيل كتاب «نزهة الظريف» وكتاب «سبائك العسجد» وكتاباً ثالثاً لعله في تاريخ آل خيريات أمراء تلك الناحية، وهذه الكتب في مجموعها يكمل بعضها بعضاً في تاريخ فترة تقع من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر.

وفي هذه الأيام أهدي إليّ الأخ الصديق الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي نسخة من كتاب «نفع العود» مطبوعاً، وهو الحلقة الـ (٢٢) من سلسلة مطبوعات (دارة الملك عبد العزيز) فرأيت من جهد المحقق الكريم وحسن اخراج هذا الكتاب، ما تمنيت معه أن يكمل تحقيق تلك السلسلة التي أشرت إليها وهي مكملة لموضوع الكتاب الذي ألفه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ووقف فيه إلى نهاية سنة ١٢٢٥ فآتمه تلميذه الشيخ حسن بن أحمد (عاكش) إلى سنة ١٢٣٣، وقد صدر المحقق الكريم الكتاب بمقدمة ضافية عن أحوال تلك المنطقة، منذ أول القرن الحادي عشر، حتى زمن تأليف الكتاب، وترجم مؤلفه ومكمله، وأضاف إلى ذلك حواشي توضح كثيراً من العبارات المهمة أو التي لا يتضح فهمها لكل قارئ، فبذل في كل ذلك جهداً مشكوراً. وقد

جاء هذا الكتاب في ٣٤٣ صفحة والطباعة من حيث الورق ووضوح الحرف حسنة، إلا أن الكتاب لم يشرف عليه محققه عند طبعه ليصحح تجارب الطبع ولهذا فوُقت فيه هفوات كثيرة من «التطبيع».

وقد صدر الكتاب عن مطابع دار الهلال في الرياض سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

□ تاريخ مدينة دمشق:

إنه تاريخ مشاهير الإسلام من أقدم عهده حتى منتصف القرن السادس الهجري فعنوانه الكامل: «تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها، وتسمية من حلَّها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها» للحافظ ابن عساكر (٤٩٩/ ٥٧١) فقد كانت دمشق قاعدة الإسلام في الخلافة الأموية، ومن ذا من مشاهير ذلك العهد وقبلة لم يأت إلى دمشق أو يمر بها غازياً أو تاجراً، وعلى نمطه ألف تقي الدين الفاسي كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، وألف ابن العديم تاريخ حلب وقبلهم ألف الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد» فهذه الكتب الأربعة تحوي تراجم مشاهير المسلمين في مختلف أمصارهم ممن له صلة بتلك المدن.

وقد حاول الشيخ عبد القادر بن بدران الدومي المتوفي سنة ١٣٤٦ هـ — اختصار تاريخ بن عساكر — وهو يقع في أجزاء كثيرة — وأن يُهذَّب، فبدأ بذلك ونشر من تهذيبه سبعة أجزاء، بلغ بها إلى اثناء حرف العين، ثم عاجلته المنية، قبل بلوغ الأمانة، واتجه (المجمع العلمي العربي بدمشق) — مجمع اللغة العربية الآن — إلى إحياء هذا الكتاب منذ نحو نصف قرن من الزمان، فجمع صوراً لمخطوطاته المتفرقة، وهياً عدداً من الباحثين لتحقيقه، فصدرت منه أجزاء غير مرتبة، ولا مسلسلّة بأرقام، كان آخرها مجلداً ضخماً يضم تراجم من (حرف العين) من (عبدالله بن جابر) إلى (عبدالله بن زيد) جاء في ألف صفحة من القطع الكبير، وقام بتحقيقه الآسة سكينه الشهاقي، والأستاذ مطاع الطرايشي، بدلاً من الجهد في تصحيح عبارات الأصل، وتوضيح بعض مبهماتا بوضع حواش وإضافات كثيرة قد تقارب ثلث الأصل الذي وقع في ٥٧٦ صفحة، ثم وضعها فهارس عامة (١٤ فهرسة) وقعت في ٤٢٤ — ومع قدم حروف الطباعة إلا أن حرص المحققين أبرز الكتاب بصورة جيدة من حيث الاتقان. وطبع في (مطابع الحجاز) بدمشق

في العام الماضي (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).

وحبذا لو سار مَجْمَعًا الموقر في نشر هذا الكتاب العظيم بحسب ترتيب أجزائه على ما وضع مؤلفه، فالقارىء لا يعرف أي جزء هذا من الكتاب، وإن أشار المحققان إلى أن موضعه من التاريخ الكبير من أوال الجزء (٢٤٤) إلى آخر الجزء (٢٥٢).

ولكن المراد معرفة ما نشر المجمع من الأجزاء، ثم الرغبة في مطالعة الكتاب كله منشوراً. ولو أخرج أجزاء صغيرة حسب تجزئة المؤلف محققاً، ثم وضعت له فهرس عامّة تشمل كل الأجزاء لما مضى الوقت الطويل في إخراجه بهذه الصورة التي برزت بها أجزاؤه التي نشرها المجمع.

ويلاحظ صعوبة الاحالة الى هذا الجزء الذي لم يُمَيِّز برقم

□ تاريخ أبي زرعة الدمشقي:

ومن منشورات (مجمع اللغة العربية بدمشق) كتاب «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» وهو الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري المتوفي سنة ٢٨١ هـ — بتحقيق الأستاذ شكرالله بن نعمة الله الفوجاني.

وأبو زرعة الدمشقي هذا غير أبي زرعة الرازي، والعالمان متعاصران، ولكن الأخير أشهر عند علماء الحديث، والدمشقي حنبليّ المذهب من بني نصر بن معاوية من هوازن، وله مؤلفات لا تزال مفقودة سوى التاريخ، وهي تهتم بتراجم أهل الشام من الصحابة والعلماء، ولهذا فكان من مصادر «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

ويقول محقق الكتاب إن مخطوطته الوحيدة في العالم هي المحفوظة في مكتبة محمد الفاتح في (استنبول) وعنها نشر الكتاب.

وموضوع الكتاب السيرة النبوية، ثم ذكر الخلفاء، ثم معلومات عن القضاة في فلسطين ومرو، وبعض وقائع في الشام ومن مات من الصحابة والتابعين فيه، إلى معلومات أخرى في موضوعات لا رابط بينها، على إيجازها على طريقة المحدثين بالرواية بالسند. وميزة هذا الكتاب قدم تأليفه، بحيث يعد من المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي.

وقد طبع سنة (١٤٠٠ / ١٩٨٠ م) في جزءين صفحاتها ١٠٩٢ — استغرقت مقدمة المحقق (١٣٧) من الجزء الأول، ومن الجزء الثاني — بالفهارس من ص ٧٢٩ — إلى آخره — فكان الأصل لا يزيد على (٥٧٠) صفحة، تنتشر الحواشي فيها وعمل المحقق الفاضل أعده لنيل درجة (الماجستير) من كلية الآداب في (جامعة بغداد) وقام (مجمع اللغة العربية) بدمشق لصلة مؤلفه بدمشق، ولكونه مما رجع إليه ابن عساكر في تاريخه. — قام المجمع بنشره.

□ مجلة معهد المخطوطات العربية:

وصدر الجزء الأول من المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية إصدار جديد، في الكويت، ومعروف أن مجلة معهد المخطوطات صدرت في القاهرة، منذ زمن ولا تزال تصدر غير أن المعهد منذ ثلاث سنوات — لأسباب سياسية معروفة — انتقل إلى الكويت، فكان أن صدرت المجلة بإضافة جملة (إصدار جديد) للتفريق بين المجلتين وهذا الجزء ذودسامة في موضوعاته التي أكتفي بسرد عناوينها عن الاسترسال في وصفه: نظرة في تحقيق الكتب: د. أحمد مطلوب — إنشاء مكتب قبل قرنين لتلقي فن الكتابة والتزويق والتجدول (?): د. عبد الهادي التازي — تقديم وتحليل لكتاب «جامع المبادئ والغايات» للحسن المراكشي: د. محمد سويسي — مجموع خطي نادر في الصيدلة: أسامة النقشبدي — ضوء جديد على زمن تأليف «جمهرة أشعار العرب»: د. سليمان الشطي — مصادر البخارزي في «دمية القصر»: د. محمود عبدالله الجادر. الأشهب بن رميلة: د. نوري حمودي القيسي، قواطع الأدلة لابن السمعاني: د. محمد حسن هيتو. كتاب في علم الخواص للميداني: د. سامي مكّي العاني. «برنامج صلة الخلف»: د. محمد حجي. نقد كتاب «التنبيه والإيضاح»: د. أحمد مختار عمر — تقرير معهد التراث العلمي بحلب.

وقد وقع هذا الجزء في ٤٦٢ صفحة متوسطة — وأرخ (ربيع الأول — شعبان ١٤٠٢ — يناير — يونيو ١٩٨٢) — وطبع في (مؤسسة الفليح للطباعة والنشر) في الكويت، وصدر عن (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

والمجلة تصدر في السنة مرتين، عن (معهد المخطوطات) ويرأس تحريرها الدكتور خالد عبد الكريم الجمعة، من خيرة الشباب الذين عرفتهم نشاطاً وإخلاصاً وعملاً — في هذا المجال.

المصنات
دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بآثار العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: محمد الجابري

للإشتراك (فردية/سنة)
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً للمؤسسات
الإعلانات: يشفق عليها مع الإدارة
عن البرق: ١٣ ريبيلاً

ج ١٢ و ١١ س ١٧ جماديان ١٤٠٣ - شباط - آذار (فبراير - مارس) ١٩٨٣ م

الصلات الخارجية

في عهد الدولة الإسلامية الأولى

[تلقى صاحب هذه المجلة دعوة من وزارة الخارجية لإلقاء محاضرة في (معهد الدراسات الدبلوماسية) في جدة. فألقى في صباح الأربعاء ١٤٠٣/١/١٧ - هذه المحاضرة، كما تحدث في المساء في ذلك المعهد عن هجرات القبائل العربية - خارج الجزيرة].

الدولتان اللتان لها صلة بجزيرة العرب، وللعرب ببلادها صلات عند ظهور الإسلام هما دولتا الفرس والروم (دولة الرومان الشرقية).

فدولة الفرس تناخم الجزيرة العربية من الشرق بامتداد الخليج من فروع وادي دجلة والفرات إلى عمان.

ودولة الروم تتصل ببلاد العرب من الجهة الشمالية الغربية، حيث نفوذها يمتد في بلاد الشام، وبلاد مصر حتى بلاد الحبشة، وفي الجزيرة يبلغ أطراف الحجاز الشمالية، ويمتد شرقاً فيشمل تيماء وما حولها.

وكان للعرب صلات تجارية في بلاد الدولتين، فكانت قبيلة قريش في رحلاتها التجارية تذهب إلى الشام، في وقت الصيف، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة قريش.

ولهذا كانت بعض القبائل العربية التي تسكن في شمال الجزيرة كقبيلة طيء، وقبيلة

كلب متأثرة بسبب صلتها بتلك البلاد بكثير من نواحي الحياة كالديانة، وبعض العادات، وقد تظهر الانقياد والطاعة لبعض ولاة الروم.

أما القبائل التي تسكن شرق الجزيرة، فقد تأثرت بجيرانها من الفرس في مختلف العادات.

وقد حاولت الدولتان المذكورتان بسط نفوذهما على ما يليهما أو يقرب من بعض المناطق التي تحت حكمها من بلاد العرب، فانتشرت السيطرة الفارسية على الساحل الغربي للخليج الذي عرف في فترة طويلة من الزمن باسم (الخليج الفارسي) وما هو سوى خليج عربي وسكانه في ضفتيه الشرقية والغربية من العرب منذ أن عرف ذلك الخليج، إلا أن الحكم الفارسي امتد على ضفتيه حتى ظهر الإسلام.

كما امتد نفوذ هذه الدولة إلى بلاد اليمن إبان ظهور الإسلام بعد أن كانت تحت سيطرة الأحباش الذين بسطوا نفوذهم فيها بأمر من قيصر ملك الروم، ولكنهم أساءوا السياسة وأرهقوا البلاد بالظلم حتى استنجد أحد زعماء تلك البلاد (سيف بن ذي يزن) بقيصر فلم ينجده، فاتصل بأحد ولاة الفرس^(١) من العرب وهو النعمان بن المنذر فأوصله إلى كسرى ملك الفرس، فساعده بأن بعث معه جيشاً مكوناً من المساجين (إن هلكوا كان ما أراد وإن ظفروا كان ملكاً ازداد به) فكان لهم نفوذ في هذه البلاد، أزاله الحكم الإسلامي.

أما بقية الجزيرة فقد كانت بمأمن من تسلط الطامعين بالتوغل في قلبها، ولعل من أسباب ذلك — مع ما تتصف به من حصانة طبيعية — قلة الرغبة بما تحويه من حاصلات كان إدراكها بالنسبة للطامعين فيها سهلاً ميسوراً في كل زمن.

ومن أقوى ما يثير رغبات الطامعين في الجزيرة أمران:

الأمر الأول: أن البلاد الخارجية كانت بحاجة إلى صادرات بلاد الهند، ومم تلك الصادرات بالمواني القديمة في هذه الجزيرة، ومنها تنقل براً إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط أو إلى البلاد الفارسية، وقاعدتها إذ ذلك (المدائن في العراق) كما أن بعض منتجاتها كالمواشي وغيرها تباع في أسواق الشام ومصر، فهي ممر للتجارة منها ومن خارجها.

والأمر الثاني: الثروة المعدنية في هذه البلاد، فقد كانت مشهورة بمعادن الذهب عند كثير من الأمم القديمة كالأشوريين والفينيقيين والعبرانيين مما دفع سليمان إلى إرسال منقبين عن الذهب في سواحل البحر الأحمر، فاستخرجوا منه قدراً هائلاً يقرب تحديده إلى الخيال على ما ذكر الأستاذ برنهارد مورتس (١٨٥٩ — ١٩٣٩) المستشرق الألماني المتخصص في دراسة التعدين^(٢).

وقد كان الحصول على الثروة المعدنية كما قال الأستاذ مورتس مما أثار مطامع الرومانيين فقاموا بجملة غزو على البلاد العربية كانت وبالأعلى عليهم لعدم معرفتهم بطبيعة البلاد قبل أن يقدموا على غزوها.

أما الفرس فيظهر أنهم كانوا على درجة من فهم الطبيعة العربية مكنتهم من استغلال تلك المعادن بدون استعمال وسائل العنف كالغزو — مثلاً — فأدركوا أن العرب يحتقرون الصناعة، ومنها التعدين، فكان يقد منهم إلى الجزيرة أناس يقومون بهذا العمل.

قال الهمداني في كتاب «الجوهريين»: قال معدنو الفضة: ليس بخراسان ولا بغيرها ك معدن اليمن وهو معدن الرضراض، وهو في حدّهم ومخلاف يام من أرض همدان، وخرّب على رأس سبعين ومائتين، ولمراد فيه خاصة، ولبنى غيلان رهط ابن الروية يد حتى يقال معدن ابن الروية، ولبنى الحارث ولخولان العالية فيه جوار وصقب، فلما قتل محمد بن يعفر، واقتنت هذه القبائل عليه عدا بعضهم على ساكنه فقتلوا منهم ونهبوا، وهرب من بقي فتفرقوا في البلاد، وصار إلى صنعاء منهم قوم قد كان لهم بصنعاء قدم من قديم ومنازل وضياع، وكان أهله جميعاً من الفرس ممن تأوب اليه في الجاهلية وأيام بني أمية، وبني العباس، وكانوا يسمون فرس المعدن فمن بصنعاء منهم بنو سردويه، وبنو مهرويه، وبنو زنجويه، وبنو بردويه، وبنو جندويه. انتهى.

وقال أيضاً في ذكر معادن الإمامة^(٣): وقرية عظيمة يقال لها العوسجة، وهي معدن وكذلك شام معدن فضة، ومعدن نحاس، وكان به ألوف من الجوس يعملون المعدن، وكان به بيتا نار يعبدان، والثنية ثنية حصن ابن عصام معدن ذهب.

ولهذا فليس غريباً أن يكون أبرز مظهر للتجارة وهو النقود لم يستطع العرب في

جاهليتهم حتى صدر الإسلام أن تكون لهم نقود خاصة، بل كانوا عالة على النقود الرومية والفارسية. قال البلاذري في «فتوح البلدان»^(٤): كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية، وترد عليهم دراهم الفرس البغلية، فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبر، وكان المئقال عندهم معروف الوزن، وزنه اثنان وعشرون قيراطاً إلا كسراً، ووزن عشرة الدراهم سبعة مثاقيل، فكان الرطل اثني عشرة أوقية، وكل أوقية أربعين درهماً.

فأقر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

فكان معاوية فأقر ذلك على حاله.

ثم ضرب مصعب بن الزبير في أيام عبدالله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد.

فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل، وفحص عن أمر الدراهم والدنانير، فكتب إلى

الحجاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط الدنانير. وضرب هو الدنانير الدمشقية.

ثم إن في أسواق الجزيرة التجارية لتصريف منتجات بلاد فارس، وبلاد الروم أيضاً ما يثير طمع تلك الدولتين في هذه البلاد إلا أن انتشار التجارة في تلك الأزمان، وخاصة في الجزيرة التي يحتاج سكانها إلى كثير من الأشياء التي لا توجد في بلادهم — من الأمور التي لا تستلزم اللجوء إلى استعمال القوة، بل الاستعانة بلبوغ الأسواق بالتجارة الخارجية بخفارة أحد شيوخ القبائل، وهذا الأمر كثيراً ما أوقع الخلاف بين القبائل وجر إلى حروب كما حدث في حرب الفجار بين قريش، ومعهم كنانة، وبين قيس عيلان بسبب إجارة قافلة التجارة التي أرسلها النعمان بن المنذر أحد عمال الفرس إلى سوق عكاظ^(٥).

وكما حصل للأموال التي بعث بها (وهرز) الوالي الفارسي في اليمن إلى كسرى ملك الفرس فنهبتها بنو تميم حين مرت بأرضهم، فاغتم الفرصة هودة بن علي الحنفي ملك اليمامة، وبين قبيلته ربيعة وبين بني تميم حروب، فحمى أصحاب العير التي حملت الأموال، وأكرمهم وذهب معهم إلى كسرى فكافأه بمساعدته على حرب بني تميم، وكتب إلى عامله في البحرين (الاحساء) ليكون مع هودة، فكان يوم المشقر الذي قتل فيه من بني تميم عدد كبير^(٦).

أما التجارة التي تمر ببلاد العرب إلى بلاد الروم أو بلاد الفرس (الترانزيت) فإن الروم كانت بينهم وبين بعض القبائل العربية كقبيلة قريش صلات تجارية، تجعل تلك التجارة في مأمن، فقد ذكر الأزرق وهو يتحدث عن عمارة الكعبة^(٧) ان سيلاً عظيماً دخلها فصدع جدرانها، وخافت قريش من تدميرها: فيينا هم على ذلك يتناظرون ويتشاورون إذ أقبلت سفينة للروم، حتى إذا كانت بالشعبية، وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة، انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها فاشترتوا خشبها وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم، على ألا يعشروهم، قال: وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم ببلادهم، فكان في السفينة رومي نجار بناء يسمى (باقوم) فلما قدموا بالخشب مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فاجمعوا لذلك.

وساعدهم في البناء باقوم الرومي. فقال لهم: أتحبون أن تجعلوا سقفها مكبساً أو مسطحاً؟ فقالوا: بل ابن بيت ربنا مسطحاً. قال فبنوه مسطحاً^(٨). وفي لفظ قالوا ابنه بنيان الشام.

ويفهم من هذا أن البضائع التي تنقل من الجزيرة تمر بموانئ بحر القلزم (البحر الأحمر) وكانت تلك الموانئ تحت سيطرة أناس يخضعون لسلطة الروم، ومنهم من ليسوا عرباً، ويظهر أن بعض البضائع ترد من الطريق البري القديم الممتد من اليمن إلى الحجاز فالشام، وأن ما مر بهذا الطريق ببلاد قريش عشرته، وكان في خفارتها وخفارة بعض القبائل الموالية لدولة الروم، وهي أكثر القبائل التي تقع بلادها في شمال الحجاز إلى بلاد الشام.

أما التجارة التي تذهب إلى بلاد فارس فيظهر أنها تسلك الطريق التجاري القديم الممتد من اليمن غرباً إلى ضفاف الخليج شرقاً، حيث النفوذ الفارسي، ومن هناك تتصل بالبلاد التي تحت السيطرة الفارسية.

وتدل بعض الآثار التي عثر عليها في المنطقة الشرقية في (تاج) بأن للدولة الحميرية اليمنية نفوذاً في هذا الطريق، ولعل سيطرة الدولة الحميرية كانت تحمي الطريق التجارية داخل الجزيرة لتصريف تجارة بلادها، وما يرد إليها، كما يفهم من نقش لا يزال موجوداً

في جبل (ماسل) في العرض (عرض القويعية) وفي هذا النقش على ما ذكر فليبي^(٩) ما يشير إلى أن أحد ملوك حمير بنى قلعة على الطريق ولعلها لحماية سالكيه، يضاف إلى هذا ما سبقت الإشارة إليه من وجود آلاف من الجوس (الفرس) يعملون في المعادن، وليس من المعقول أن يكونوا غير محميين من دولتهم في إقامتهم، وفي رحلاتهم.

وقد تكشف لنا الآثار فيما بعد ما قد يضيف إلى ما هو معروف عن التجارة الخارجية في الجزيرة، معلومات أخرى أوضح وأوثق.

بدء الصلات بين المسلمين والروم:

يرى بعض الباحثين أن علائق المسلمين السياسية مع الروم والفرس، ومن تحتهم من الحبشة وأهل البحرين وعمان واليمن ونجران، وحضرموت ومهرة، بدأت بعد صلح الحديبية^(١٠).

ولكنني لا أرى صحة هذا القول من كل وجه، فقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في مكة قبل الهجرة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى — حين بلغهم خبره — من الحبشة فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه، وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن، فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره^(١١). وفي القرآن الكريم «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع، مما عرفوا من الحق» الآية ٨٣/٨٢ من سورة (المائدة).

ثم إن الإسلام لما انتشر في مكة قبل الهجرة، وقع بالمسلمين من أذى قريش ما وقع بهم، وكانت هجرتهم الأولى إلى الحبشة. قال ابن اسحاق^(١٢): فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله،

ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء. قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى ميثمها القديم الشعبية، ومنه اجتازوا البحر إلى أرض الحبشة. مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، وعدد المهاجرين يتجاوز الثمانين.

وأرض الحبشة في ذلك العهد — على ما يصفها ابن جرير^(١٣): — كانت متجرراً لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغاً — أي سعة — من الرزق، وأمناً ومتجرراً حسناً. ووصف أحد المسلمين مقامهم هناك قال^(١٤): وقد منا أرض الحبشة فجاورنا خير جار، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا تؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه.

وكانت تلك الهجرة في شهر رجب^(١٥) في السنة الخامسة بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أرادت قريش من النجاشي إرجاع المهاجرين، فأرسلت إليه عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي ربيعة مع هدايا كثيرة له ولبطارقتة، فرفض النجاشي إرجاعهم وحمّاهم. وقال: اذهبوا فانتم سيوم، فاستقروا في بلاده حتى سمعوا بإشاعة عن إسلام قريش، فرجع بعضهم، وأقام بقيتهم بأرض الحبشة حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين إلى الجار، ميناء المدينة، والرسول صلى الله عليه وسلم في خير بعد الحديبية.

وكان لهذه المعاملة من النجاشي في نفوس المسلمين الأثر الحسن، وقد بقي على حسن صلته حتى توفي بعد انتشار الإسلام مسلماً.

ومن المعروف أن نفوذ دولة الروم (الرومان) كان يشمل بلاد الحبشة فقد أرسل النجاشي بأمر قيصر جيشاً، فاستولى على بلاد اليمن^(١٦)، وخضعت لحكم الحبشة حتى انتزعتها الفرس قبيل ظهور الإسلام.

ولهذا كان المسلمون في أول الإسلام يحدون من حسن معاملة الروم ما يحملهم على تفضيلهم على الفرس، كما ذكر علماء التفسير في معنى الآيات الكريمة «غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون» إلى قوله تعالى «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله».

فقد حدثت وقعة بين الدولتين في أذرعات (درعا) في بلاد الشام هزمت فيها جيوش فارس الروم، فشق ذلك على المسلمين^(١٧).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من الجوس، على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة وشمتموا، فلقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس، على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لظهروا عليكم، فأنزل الله (الم. غلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين. لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ... الآيات فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار، فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا، ولا يقرن الله أعينكم، فوالله ليظهرن الروم على فارس، أخيرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم. فقام إليه أبي بن خلف، فقال: كذبت يا أبا قُصَيْيل، فقال له أبو بكر — رضي الله عنه —: أنت أكذب يا عدو الله، فقال: أنا حُيكَ عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت، وإن ظهرت فارس على الروم غرمت، إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: ما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزياده في الخطر، وماده في الأجل. فخرج أبو بكر، فلقى أيبا، فقال: لعلك ندمت، فقال: أزايدك في الخطر، وأمادك في الأجل، فاجعلها مئة قلوص لمئة قلوص، إلى تسع سنين، قال: قد فعلت.

والديانة النصرانية وهي الدين الرسمي للروم، كانت منتشرة عند ظهور الإسلام في بلاد العرب، فكانت الأديرة والمعابد موجودة فيها في نواحي الحجاز وفي اليمن، وفي نجران، وفي اليمامة، ومعروف ما للصلة الدينية من أثر.

الصلات السياسية :

بعد أن انقادت القبائل التي تسكن الجزيرة للإسلام، وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم مع قريش صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة اتجهت همته — عليه الصلاة والسلام — إلى نشر الرسالة في النواحي التي لم تنتشر فيها من أطراف الجزيرة وخارجها مما هو تحت نفوذ الدولتين العظيمتين في ذلك العهد (الدولة الفارسية والدولة الرومية).

وكان نفوذ الأولى ممتداً في شرق الجزيرة، وشاملاً العراق وبلاد فارس، وكانت على حالة من الضعف جعلتها تعجز عن ضبط تصرفات ولايتها، حتى سئمت الرعية من تعسفهم واستبدادهم وظلمهم، وأدرك هؤلاء الولاة أن دولتهم لا تستطيع حِمَايَتَهُمْ، فسرعان ما استجابوا للدعوة الإسلامية، فانضوت الأقاليم التي كانوا يسيطرون عليها من بلاد العرب وهي (البحرين) و(عمان) و(اليمن) تحت لواء الإسلام.

أما كسرى ملك تلك الدولة، فرفض قبول الدعوة الإسلامية، واستهزأ بالرسول — عليه الصلاة والسلام — فكانت عاقبة أمره أن مزق الله ملكه.

وكان نفوذ دولة الروم يمتد إلى شمال الجزيرة — بحيث كانت قبائل لخم وجذام والقيين وبهراء وبلي وكلب تخضع لولايتها.

وكذا كانت بلاد الحبشة — كما تقدمت الإشارة إلى أنها كانت تابعة لدولة الروم، وما كانت الدولة الرومية بأسعد حظاً من الدولة الفارسية، فقد أدركها الضعف كما أرهاق ولايتها من تحت أيديهم من الرعية بسوء تصرفهم، وأوضح دليل لذلك أن الرسول — عليه الصلاة والسلام — لما غزا تبوك في السنة التاسعة من الهجرة، سارع إليه ولاة البلاد الواقعة في أطراف الشام أيلة وأذرح والجرباء، يطلبون الأمان ويظهرون الخضوع والطاعة.

السفراء الأول في الإسلام :

حين أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل سفراء إلى ملوك الدولتين وولايتها سلك الطريقة المثلى المتعارف عليها في مثل هذه الأمور، فقد أخرج الإمام البخاري في

صحيحه عن أنس قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له : إنهم لن يقرؤوا كتابك إذا لم يكن محتوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه : (محمد رسول الله)^(١٨)

وكان من بين كتابه من يحسن بعض اللغات ، فزيد بن ثابت كان يحسن منها الفارسية والرومية والحبشية والقبطية والسريانية والعبرية^(١٩) .

ثم اختار للسفارة عدداً من أصحابه من ذوي اللياقة خلقاً وخلقا ، كما يفهم من قول ابن عساکر في « تاريخ دمشق »^(٢٠) : (فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة سبع . وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم) . وقيل أن يتوجه كل سفير إلى محل سفارته جمعهم فأوصاهم قائلاً^(٢١) : أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة ، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم ، فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه . فأما من بعثه قريباً فرضي وسلم ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها . انتهى . وسفراء المصطفى هم :

١ — دحية بن خليفة الكلبي ، وكان من أجمل الناس صورة ، وكان يضرب به المثل في ذلك بحيث كان جبريل — عليه السلام — ينزل على صورته ، ومحاورته لقيصر ملك الروم ، ولكبير أساقفه تدل على رجحان عقله^(٢٢) .

٢ — حاطب بن أبي بلتعة من حلفاء قريش ، ومن فرسانهم وشعرائهم في الجاهلية ، ويظهر أنه كان يحسن الكتابة ، فقد كتب إلى قريش سرّاً يعلمهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ، فنزل الوحي بذلك .

وكان سفير رسول الله إلى الموقس في الاسكندرية ، فأنزله في منزله ، قال حاطب : فأقت فيه ليالي ثم بعث إلي ، وقد جمع بطارقه فقال : إنني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني : قال : قلت نعم . قال : أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت : بلى . هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حين

أخرجوه من بلدته إلى غيرها؟! فقلت له: فعيسى ابن مريم أتشهد أنه رسول الله؟ فما له حين أخذه قومه، فأرادوا صلبه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله؟ قال: أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم (٢٣)!!

٣ — سليط بن عمرو القرشي سفير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هودذة بن علي، صاحب اليمامة.

٤ — شجاع بن وهب الأسدي.

إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وجيلة بن الأيمم والي الشام للروم، وكان رجلاً طوالاً، وكان يحسن القراءة والكتابة.

٥ — عبدالله بن حذافة السهمي القرشي: كان ممن هاجر إلى الحبشة:

وقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينادي أيام منى بعدم صيامها مما يدل على أنه كان جهوري الصوت فصيح، ويصفه المؤرخون بأنه كان ذا دعابة، ويروون عن دعابته قصة طريفة، كانت سبباً في نزول الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٢٤).

أما سفارته فكانت إلى كسرى ملك فارس، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورد في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه سلم الكتاب إلى عظيم البحرين، وهذا بعثه إلى كسرى، ولكن الحافظ ابن عساكر روى عن عبدالله ما نصه: قال عبدالله فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه، ثم أخذه فزقه.

ويفهم مما أورد ابن عساكر عنه أنه يفهم اللغة الفارسية، فقد عده من الستة الذين قال عنهم: (كل رجل يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم).

٦ — العلاء بن الحضرمي: من قادة المسلمين وأبطالهم، وهو الذي أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم باستعمال الخاتم لختم الرسائل، وهو من الشعراء الكتاب، وقد ولي البحرين للرسول صلى الله عليه وسلم، ولأبي بكر وعمر، وهو أول من ستر جيشاً ففتح جزيرة بأرض فارس.

وكان السفير إلى المنذر بن ساوى العبدى صاحب البحرين.

٧ — عمرو بن أمية الضمري الكناني، كان ذا جرأة ونجدة، وكان موفقاً في سفارته إلى النجاشي حيث أسلم النجاشي.

٨ — عمرو بن العاص السهمي القرشي: داهية العرب المعروف، وفتح بلاد مصر، وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم استعمله على (قرى عربية): تبوك، وخيبر، وفدك وما حولها.

٩ — المهاجرين أمية المخزومي: أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ولاه الرسول زكاة اليمن ثم تولى اليمن في عهد أبي بكر، وله في قتال أهل الردة مقام محمود، فقد فتح حصن النجير الذي تحصنت فيه كندة في بلاد حضرموت، وهو معدود من الشعراء.

الرسائل السياسية في عهد الرسالة :

تصدى قدماء المؤرخين لتدوين تلك الرسائل كابن سعد في كتاب «الطبقات» وابن جرير في تاريخه وغيرهما. ثم أفردت الرسائل النبوية والوثائق في مؤلفات خاصة قديماً وحديثاً، ومن أشملها كتاب «مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة» للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي.

وتحسن الإشارة إلى حدوث التزوير في الوثائق السياسية منذ عهد قديم، ولا يزال مستمراً إلى عهدنا الحاضر، حيث لتلك الوثائق من الناحية الأثرية ما يغري ذوي الخداع والتزوير (٢٥).

ونكتفي الآن بالحديث عن الثابت من تلك الوثائق، مع الإشارة إلى وجود اختلاف لفظي في نصوص بعضها عند المؤرخين مما لا يمس جوهر المعنى، ومنشأ هذا أن نقل الحديث النبوي كان يعتمد على السماع والرواية.

ولما كان مضمون الرسائل النبوية واحداً، وهو تبليغ الرسالة والدعوة إلى الإسلام كانت متشابهة في أسلوبها، كما يتضح من النصوص الملحققة بهذا البحث.

وكانت الرسالة تبدأ بالبسملة ثم بذكر اسم الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفه بالرسالة: وذكر لقب المخاطب بدون ما يفهم منه اعتراف بوظيفته، كما في كلمة «عظيم» فقد وردت في رسائل ملك فارس، وملك الروم، وملك مصر، ولكن الرسول — عليه الصلاة والسلام — عبر بكلمة «عظيم» بدل «ملك» لئلا يفهم من ذلك التقرير لملك المخاطب (٢٦).

وتحتم بجائز الرسول صلى الله عليه وسلم: «محمد رسول الله» ثلاثة أسطر اسم «الله» في السطر الأعلى وتحت كلمة «رسول» ثم كلمة «محمد» ولم يستعمل التاريخ لأنه لم يعرف في الإسلام إلا في عهد عمر بن الخطاب.

وكانت الرسائل في ذلك العهد تكتب على قطع صغيرة من الجلود بعد أن ترقق، وتسمى الرقاق واحدها رق.

ولم تكن للدولة الإسلامية الأولى صلة خارجية الا بدولتي الفرس والروم، فكانت الرسائل النبوية موجهة إلى رؤساء هاتين الدولتين وعمالهما.

فالكتب الموجهة إلى الدولة الفارسية أشهرها:

١ — الرسالة الموجهة إلى كسرى ملك الفرس، وقد حملها عبد الله بن حذافة السهمي، فلما قرأها كسرى مزقها، وقال: يكتب إلي هذا وهو عبدي (٢٧)، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مزق كتابه دعا عليه بأن يمزق الله ملكه، فاستجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقتل كسرى على يد ابنه، وآل الأمر إلى اضطراب ملك الفرس، حتى استولى المسلمون على بلادهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بزمن يسير.

٢ — كان والي البحرين من قبل الفرس المنذر بن سآوى، فكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فاستجاب ووفد على الرسول صلى الله عليه وسلم وفد من هذه البلاد لإظهار الطاعة والدخول في الإسلام، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم والياً على ذلك الإقليم.

٣ — وكانت بلاد عمان خاضعة لنفوذ الفرس، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ملكيها جيفر وعباد ابني جلندا. فأسلما ودفعا الزكاة.

٤ — وكان ملك اليمامة هوزة بن علي ذا صلة بدولة الفرس، فكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم مع سليط بن عمرو القرشي فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر اتبعك، ولم يلبث بعد هذا إلا يسيراً فتوفي فانقادت هذه البلاد للإسلام بعد أسر زعيمها ثمامة بن أثال.

وبالإجمال فقد خضعت جميع أطراف الجزيرة التي كانت تابعة لنفوذ الفرس في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأما الدولة الرومية، فالرسائل النبوية الموجهة إلى قادتها أشهرها:

١ — كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم مع دحية بن خليفة الكلبي، فلما قرأه أظهر الموافقة، وقال للسفير فيما رواه ابن جرير شيخ المؤرخين (٢٨): (ويحك! والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وأنه الذي كنا نتظره ونجده في كتابنا، ولكنني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته).

ويضيف ابن جرير إلى هذا أن هرقل عرض الأمر على رجال مملكته لكي يوافقوا على قبول الدعوة فرفضوا فعرض عليهم إعطاء الجزية. فأبوا.

فقال هرقل: فهلم فلأصالحه على أن أعطيه أرض سورية، ويدعني وأرض الشام — قال: وكانت أرض سورية أرض فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدرب من أرض سورية، وكان ما وراء الدرب عندهم الشام — فقالوا له: نحن نعطيه أرض سورية، وقد عرفت أنها سرّة الشام، والله لا نفعل هذا أبداً.

فلما أبوا عليه جلس على بغل له، فانطلق حتى إذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام، ثم قال: السلام عليكم أرض سورية تسليم الودائع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية).

وانضوت بلاد الشام تحت لواء الإسلام في أول عهد الخلفاء الراشدين.

٢ — وكتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة..

كان النجاشي قد صدق برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو في مكة وآوى المهاجرين من الصحابة، ولهذا فكان موضوع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إليه بما هو الحق من صفة عيسى ابن مريم — عليه السلام — على ما جاء في القرآن الكريم، وهو وصف يعترف به المنصفون من علماء النصرانية، ومنهم النجاشي.

٣ — وكتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الاسكندرية مع حاطب بن أبي بلتعة، فأظهر الاستجابة، وأهدى للرسول صلى الله عليه وسلم هدايا منها أربع جوار (٢٩).

وقد أورد صاحب كتاب: «مجموعة الوثائق السياسية» (٣٠) كتاباً منسوباً للمقوقس جواباً على كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم، يعترف فيه بصدق نبوته..

٤ — وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمال الروم في أيلة ومعان ومقنا كتباً فاستجابوا ووفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في تبوك (٣١).

٥ — ومن لم يستجب لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كتب إليه الحارث بن أبي شمر الغساني، فقد ذكر ابن جرير فيما نقل عن ابن اسحاق (٣٢) الواقدي أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إليه شجاع بن وهب، وكتب إليه معه: سلام على من اتبع الهدى، وآمن به، إني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك.

فقدم به شجاع بن وهب، فقرأه عليهم، فقال: من ينزع مني ملكي؟! أنا سائر إليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: باد ملكه.

وقد حدثت مناوشات بين القبائل العربية بقيادة عمال الروم في بلاد الأردن، وفي أطراف الحجاز الشمالية قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن المسلمين استولوا على جميع تلك البلاد أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفين الراشدين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب.

نصوص أشهر الرسائل السياسية في عهد الرسالة

١ — إلى كسرى — ملك الفرس: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فأني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك اثم الجوس (٣٣)».

٢ — إلى المنذر بن ساوى — عامل البحرين: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المنذر ابن ساوى، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأني أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخلف والخافر» (٣٤).

٣ — إلى هوزة بن علي — صاحب اليمامة: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هوزة بن علي. سلام على من اتبع الهدى. واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخلف والخافر، فأسلم تسلم، واجعل لك ما تحت يدك» (٣٥).

٤ — إلى هرقل عظيم الروم: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتلك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك اثم الأريسيين، وبأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون؟» (٣٦).

٥ — إلى النجاشي: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلم أنت، فأني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلق الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاتة على طاعته، وأن تبغني وتؤمن بالذي جاءني، فأني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ونفرا معه من المسلمين. فإذا

جاءك فأقرهم ودع التجير، فأني أدعوك وجنودك إلى الله، فقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصحي، والسلام على من اتبع الهدى (٣٧).

٦ — إلى المقوقس عظيم مصر: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم يؤتك الله أجره مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» (٣٨).

محمد الجاسر

الهوامش :

- (١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٣٧.
- (٢) أنظر مجلة «العرب» ص ٢ ص ٥٨٠ و ٥٩١.
- (٣) «صفة جزيرة العرب» ص ٢٩٤ — طبع (دار البمامة للبحث والترجمة والنشر).
- (٤) «فتوح البلدان» القسم الثالث — ص ٥٧٢ — ط المنجد.
- (٥) أنظر تفصيل خبرها في «السيرة النبوية» لابن هشام ج ١ ص ١٨٤ طبعة الحلبي بمصر.
- (٦) أنظر تفصيل الخبر في «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ١٦٩ — ط دار المعارف بمصر.
- (٧) «أخبار مكة» ج ١ ص ١٦٠.
- (٨) «المصدر السابق» ص ١٦٤ و ١٧٠.
- (٩) أنظر عنه كتاب «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» تأليف محمد الجاسر.
- (١٠) الدكتور محمد حميد الله: «مجموعة الوثائق السياسية» المقدمة ص (بد).
- (١١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٣٩٢.
- (١٢) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٣٢١.
- (١٣) «تاريخ الطبري» ج ٢ ص ٣٢٨ ط «دار المعارف بمصر».
- (١٤) «طبقات ابن سعد» ج ١ ص ٢٠٤.
- (١٥) «طبقات ابن سعد» و«تاريخ الطبري».
- (١٦) أنظر الخبر مفصلاً في «السيرة النبوية» لابن هشام ج ١ ص ٣٧.
- (١٧) «جامع البيان» للطبري ج ٢١ ص ١٧ و ١٨.
- (١٨) كتاب «التراتب الإدارية» ج ١ ص ١٧٧.
- (١٩) «المصدر السابق» ج ١ ص ٢٠٣.

دلالة الشعر العامي

مع إيمان شيخنا حمد الجاسر بجَدْوَى الشعر العاميِّ في الدراسات اللغوية والتاريخية والبلدانية، فقد سمعتُ منه كثيراً أنه لا يرتاح إلى دلالاته على لهجة القبائل، لتغير ألفاظه في أداء الرُّوَاة، ولتدخُّل بعض الرواة في تغيير اللفظ تعمداً، مع بعض الإضافة إليه. وحيال هذا أطرح بعض الملامح:

أولها: أن الشعر العاميَّ صِنُو الفصيح في تغير اللفظ عند الأداء، إما للنسيان أو للتعمد، وهذا نادر.

-
- (٢٠) ترجمة عبدالله بن حذافة السهمي.
(٢١) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٦٠٦.
(٢٢) أنظر «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٠.
(٢٣) «الاستيعاب» ترجمة حاطب.
(٢٤) «تاريخ مدينة دمشق» — تراجم حرف العين ص ١٢٠ وما بعدها.
(٢٥) أنظر «مجموعة الوثائق السياسية» المقدمة ص (ك) ومجلة «العرب» س ١ ص ٨٤.
(٢٦) «الترايب الإدارية» ج ١ ص ١٤٢.
(٢٧) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٤.
(٢٨) «تاريخ ابن جرير الطبري» ج ٢ ص ٦٥٠.
(٢٩) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٤٥.
(٣٠) ص ٥٢ و ٥٣.
(٣١) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٥٢٥ و«الوثائق السياسية» ص ٣٤ إلى ص ٤٠.
(٣٢) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٢.
(٣٣) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٤/٢.
(٣٤) «مجموعة الوثائق السياسية» ج ٣ ص ٥٦/٥٥.
(٣٥) «مجموعة الوثائق السياسية» ٦٥.
(٣٦) نقله في «الترايب الإدارية» ١/١٤٣ — عن أصح المصادر وهو «صحيح البخاري» في عدة مواضع.
(٣٧) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٢/٢.
(٣٨) أنظر عن مصادر هذا الكتاب «مجموعة الوثائق السياسية» ص ٤٩.

لكن هذا لا يعني إلغاء دلالاته، وإنما يعني الجدُّ في تمحيصه بالاستكثار من روايته
بألفاظ مختلفة، ثم يُرَدُّ إلى ما عُرف من لهجة الشاعر، ويُرجَّحُ بما رواه الجمهور، ويرجع
بضبط الراوي وثقته، ويرجع برواية جماعة الشاعر من أقاربه وقبيلته وأهل بلده.
والشعر وسيلة لتسجيل اللهجات للخلف، وليس وسيلة لتحرُّبها من كلام السلف،
لأن اللهجات العامية لا تزال ماثلة.

وَأَذَنُ فُخَيْرَةُ الدَّارِسِ بِلَهْجَاتِ الْقَبَائِلِ وَالْقُرَى أَدَاةٌ عِلْمِيَّةٌ بِيَدِهِ، يَسْتَعْمَلُهَا فِي
التَّرْجِيحِ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ (١).

وثانيها: أن ضرورة الوزن والقافية تحتم أحياناً إثبات اللهجة، وتحتم أحياناً الخروج
عنها.

فمن الأول قول شليويح العطاوي:

يَاعَنَّكَ مَارَدُوا جَزَانَا عَلَّانَا فَ (أَبْقَارُ) يَوْمَ أَنَّ الْبُرَيْهِي يَسْرِينَا
مَا شِفْتُ (عِلْوَى) يَوْمَ جَوَّا فِي نَحَانَا كِنَّ الدَّبَا مَرَكِيهِمْ يَوْمَ أَحَلَّيْنَا
تَنَّتَرْنَ ذَمِيهِمْ مِنْ يَدَانَا وَالطَّيْرُ أَبُو جِنْحَانُ مِنْهُمْ نَعَشِينَا

فمن اليسير على الراوي الحضري أن يروي الشطر الأول هكذا: علينا .. يدينا.
ولكن بقية الأبيات لا تساعد على هذا التغيير كقافية (نحانا) فبقيت لهجة (عشبية) في
هذا الموضع مصونة بضرورة الرواية لا باحثها. ومن الثاني قول العوني وهو قصصي:

خَلُوجٌ تَجِدُّ الْقَلْبُ بَانَلَى عَوَالَهَا ... إلخ.

فليست هذه لهجة القصيم ولكنها ضرورة القافية (٢).

وبهذا تعلم أن اختلاف اللهجة ليس من عمل الراوي دائماً.

وثالثها: أن التغيير في الألفاظ وارد، وقد قلت: إنه يمكن معرفة ما قاله الشاعر
بنصه يقيناً أو رجحاناً، استثناساً برواية الأكثر أو الأوثق، أو الأخرى مع مرجحات
الوزن والقافية.

وكذلك التغيير المتعمد.

والحذف والإضافة يحصلان تَعَمُّداً ولكن لأسباب معروفة، والرواية الصحيحة باقية عند الخاصة كقصيدة حُمَيْدَانَ الشُّويعِرِ فِي هِجَاءِ بَعْضِ أَهْلِ الْقُرَى، يَطْمُرُهَا بَعْضُ الرِّوَاةِ فِي الْمَحَافِلِ، وكذلك بعض الناشرين، وبعضهم يترك مكانها بياضاً، وبعضهم يَرَوِي الهجاء مديحاً، لأجل ما أدخله الرواة من تغيير، ولكن الرواية الصحيحة محفوظة متداولة.

ومثل ذلك القصائد التي تناول هجاء أمير أو حاكم أو قبيلة.

ومن ها هنا أُعْرِجُ عَلَى قِصَّةِ الْإِنْتِحَالِ وَالتَّوْبِيْقِ التَّارِيخِيِّ، فَأَقُولُ: بِإِمْكَانِ أَيِّ شَاعِرٍ عَامِيٍّ الْيَوْمِ أَنْ يَقُولَ قِصِيدَةَ يَنْحَلُّهَا شَاعِرٌ كَرَاكَانَ بْنِ حَنْثَلَيْنِ، أَوْ الْعَوْنِيِّ. وَلَكِنْ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَخْفَى انْتِحَالُهَا، لِأَنَّ الْآنَ لَسْنَا فِي دَوْرِ نَصِيدِ رِوَايَةِ عَزِيزَةَ نَادِرَةَ، وَإِنَّمَا نَحْسُ فِي دَوْرِ تَدْوِينِ رِوَايَةِ مَشْتَهَرَةٍ، فَمِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يُنْسَبَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبُورَادِيِّ مَا لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ شَقْرَاءَ، أَوْ يُنْسَبَ لِتُرْكِيٍّ بِنِ حُمَيْدٍ مَا لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ عَالِيَةِ نَجْدٍ بَادِيَةٍ وَحَاضِرَةٍ.

نعم يمكن أن ينسب لابن سبيل ما هو للمجماج، أو أن ينسب لضيف الله بن حميد ما هو لابن عمه عباس بن علوش، أو أن ينسب للصغير ما هو للسعدي .. الخ.

إلا أن تداخل الرواية غير انتحالها.

ولست أعرف في الشعر العامي المنسوب لقائل معين ما اشتبه في صحته، وهجس في الخاطر انتحاله.

وشعراء العامية اليوم كثيرون، وسوق الشعر العامي رائجة، ولكن لا يستطيع واحد أن يطبع قصيدة واحدة يصنعها وينحلها غيره من القدماء، وإن كان مع شاعريته من خاصة الرواة، لأن هذا الشعر ثقافة مشتركة، ومن لا يحفظ القصيدة يحفظ شيئاً منها أو يتذكر معانيها أو مناسبتها، غاية ما هنالك أنه قد يُوجَدُ مِنَ الشَّعْرِ لَدَى آحَادِ الرِّوَاةِ مَا لَيْسَ عِنْدَ مَثَاتِهِمْ، وَلَكِنْ مِنَ الْمَحَالِ أَنْ يَكُونَ مَا عِنْدَ الْوَاحِدِ مَا لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ.

وإذا كان الشاعر يشعُّ بتنجيل شعره غيره يوم كان الأدب العامي هو الأدب الرسمي

فإن السوق الرائجة اليوم للشعر العامي القديم دون المعاصر، وتكثر الرواية الشاعر بالشعر المتحلل أربح له، ولكنه لا يستطيع ذلك، لأن ما سَيَدُونُهُ ويرويهِ إن كان صحيحاً فهو معروف، والرواية لا تزال ماثلة، والراوي الآن لا يقوى على رواية قصيدة لا يرويها غيره مع أن الرواة لم ينقطعوا بعد.

وعند العامة قصص تسمى (سَبَّاحِينَ) (٣) وفي عقيدتهم أن القصة منها لا تصح إلا إذا تُوِّجَتْ بقصيدة، ولهذا يرد في (السَّبَّاحِينَ) أبيات لا يعلم قائلها منها ما هو من الشعر العامي القديم الذي لم يعرف قائله، ومنها ما هو متحلل إلا أن هذا ليس مجال شك عند الرواة.

أما ما نُسِبَ لقائل معين فن الحمال أن يكون متحلاً، ولا يخفى، ولهذا كان المتحلل لا ينسب لقائل.

ولا أعرف شعراً متحلاً نُسِبَ إلى قائل غير معين سوى حِوَارِ كَادِ ينظلي على المتأخرين لأن صانعه الشاعر المبدع عبدالله اللُّوحَانِ.

قال متع الله به (٤) : ومما قاله شاعر من شعراء سليم وهو صغير السن واسمه مسلم، وكان يروح مع جارته يرعون في البر أغنامهم، وكان هناك رجل يدعى مُضْحِي، يجيهم وقت العشاء للتحدث مع محبوبته المذكورة، ومسلم استنكر منه كثر مجيئه لمكانهم، والجلوس معهم، فلما انضجع مسلم كأنه من التَّوَامِ قالت المرأة: يا مضحي قُمْ شَفِ القِدَاةَ التي بعيني فقال: نخشى من التَّوَامِ قالت: تعالي ولا توان، فأرخت اللثام فقبلها تقبيلاً تاماً في جنح الظلام، فرآه ذلك الشاب الهام، وقال في الغد الباكر عند حلقة اللعب — والمراد هذه القصيدة:

قال مسلم:

اللَّهُ يُعَافِيكَ يَا مُضْحِي وَفِي شَوْفِكَ يُقَدِّيكُ
يَا اللَّيِّ تَشُوفُ القُدَاةَ اللَّاجِيَةَ بِالْخَرْمِسيَّةِ (٥)
وَرَاكَ مَا خِفْتُ مِنِّي يَوْمَ أَنَا قَاعِدٌ وَأَرَاعِيكَ
تَشْرَبُ عَلَى عِقْلِيَّةٍ قَدَامَ تَارِدْهَا رَكِيَّةً

قال مضحي :

يَا وَرِعَ سَدِّي مَعَكَ لَبَّائِكَ تَحْمِيلٍ فِي ابْنِ أَخِيكَ
مِثْلِكَ إِلَى شَافِ دَرْبِ الْخَامِلَةِ يَسْتَرُّ عَلَيْهِ
أَنَا وَلَدُ عَمِّكَ الدَّانِي وَأَعَادِي مِنْ بَعَادِيكَ
وَشُ خَانَةَ اللَّابَةِ اللَّيِّ مَا يَجِي فِيهِمْ حَمِيَّةُ

قال مسلم :

أَدْمَحُ لَكَ اللَّيِّ مَضَى وَاللَّيِّ بَقِيَ مَا نَيْبٍ وَأَقْبِكَ
لَا يَأْمَنُ الصَّايِبَةَ مِنْ شَدِّ حَدِّ النَّافِعِيَّةِ

قال مضحي :

إِلَى دَمَحَتِ الَّذِي فَاتَتْ فَنَا مَا نَيْبٍ خَاشِيكَ
السُّتْرَ عِنْدَ الَّذِي يَمْنُ خَوِي مِنْ خَوِيَّةِ (٦)

قال أبو عبد الرحمن : قبل أن ينشر لويحان هذه القصيدة بسنين سمعتها من والدي عمر — رحمه الله — وروى لي عن لويحان نفسه أنه وضع هذه الأبيات على لسان أحد بني سليم ، وكان الوالد صديقاً للويحان في الجبيل ، منذ خمسين سنة ، وكان قاضي البلد الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي ، وكان يجتمع عند الوالد عدد من الشعراء كَشَرْفَانَ البواردي ، ولُويحان ، وقد أكد لي ما أخبرني به الوالد عدد من الأشياخ بشقراء .

وإذا أردت أن استعير من مصطلح الحديث : قلت : إن في لحظتنا الراهنة شعراً من خير الآحاد لا يرويه غير ابن يحيى وابن دَخِيلِ كَهَمَزِيَّةِ حميدان الشويعر ونونية العليمي .. إلخ .

ولكن هذا الخبر حاصل به العلم القطعي ، لأن ابن يحيى ثقة ، ولأنه لا يحسن نظم الشعر ، ولأن ما عنده مُدَوَّن ، ولأن روايته معلومة عن الشاعر الكبير ابن جُعِيثِ ، وهو من كبار الرواة ، ولأن هذه القصيدة مما سمعناه على أشياخنا وعجائزنا ولم نُدَوِّنْهُ ، فلما دَوَّنْهُ صار مدار الإسناد عليه ، وقد طبع هذا الشعر قديماً رواية عنه .

إن الالتحال يقيني في شعر (السَّاحِين) وهو محتمل فيما لا ينسب لقائل معين، وهو شبه يقيني فيما ينسب لبني هلال بلهجة أهل نجد الصرفة.

* * *

ومن جدوى الشعر العامي إيضاحه لتعبيرات لغوية ولهجات عربية قديمة^(٧).

قال أبو عبد الرحمن: هذه حقيقة تكفَّلتُ بها عنائي بشرح هذا الشعر فليتلقط هذه الظاهرة منه من أراد، ولكنني أذكر أنموذجاً لذلك نصاً وجدته في نوادر الهجري وهو قوله:

(وَالْبُدُونُ مَسَانُ الْأَرْوَى يَحْكُ قَرْنَيْهِ بِأَصْلِ السَّاقِ) وقد جزمت في مشاركتي لشيخني حمد الجاسر تحقيق النوادر بأن الهجري صحف في قراءته فظن أنها من السن — بفتح السين — مع أنها من السن بكسر السين — إذن البدون هو الوعل نفسه وليس هو ما يحك عليه قرنه.

وهذا الاسم باق في شعر البادية حتى اليوم، وله نماذج كثيرة من شعر خلف الإذن وغيره.

ومن تتبع شرحي لهذا الشعر رأى أن الجمهرة من لغته توسيع للفصحى بالجاز اللغوي والأدبي.

* * *

أما جدوى نشر هذا الشعر والاحتفاء به فقد أُلحْتُ لذلك في مقدمتي للجزء الثاني من «ديوان ابن صُقيّه» وفي مقدمتي للسفر الأول من كتابي عن الشعر العامي.

وحسبي ها هنا أن أسوق فصلاً من نصوص المعركة حول هذا الشعر ما بين مُحَسِّرٍ ومُقَصِّرٍ ومعتدل مع تعليقات طفيفة.

قال الشيخ حمد الجاسر: عنيت الشعوب والأمم بالحفاظ على تراثها القديم من جميع نواحيه، لأنها رأت فيه ما يُهَيِّئُ للباحثين معرفة كثير من الجوانب المتعلقة بماضي الأمة أو الشعوب من أخلاق وعادات وتقاليد، وعلى أساس هذه الأمور يقوم كيان الأمة أو الشعب.

وفي الآونة الأخيرة اتجهت الدراسات العربية إلى تراث العرب اتجاهاً حَمَلَ كل قطرا أو أمة على العناية بما يخصها من ذلك التراث، غير أن بعض العلماء والباحثين وقفوا حيال ذلك وقفة المستريب، فبعضهم يرى أن العناية بدراسة بعض نواحي هذا التراث وخاصة اللهجات المحلية كان الحافز لها أمراً ليس من صالح الأمة، بل إحياءاً لنعرات وعادات مختلفة، قُصِدَ من ورائها إيقاع الاختلاف، وإيجاد الوسائل التي تضعف كياناتها، وتوقع الفرقة بين أجزائها، فهذا أحد الباحثين عندما قرأ مجموعة من الشعر العامي النجدي كتب يقول: (لم نجد فيه شيئاً يتنعم به الفكر أو القلب!! وقد تعجبنا كثيراً من قول جامع الديوان في مقدمته^(٨): (وبعد فلا بُدَّ لمن يدرس الأدب العربي وتاريخه وتطوراته أن يبدأ بدراسة الأدب العامي في نجد في الوقت الحاضر لأنه صورة صادقة على ما كان عليه أدب اللغة العربية في العصر الجاهلي).

لا والله ليس هذا الأدب أدب التطور، ولكنه أدب التدهور، وحرامٌ أن يُشَبَّه به شعر الجاهلية، وحرام أكثر من ذلك أن يطبع مثل هذا الزجل الغث للفخر.. فما أجد لَطَبِعِهِ إلا فضيلة واحدة: العلم به للحذر منه!

إنه أدب العامة، أدب الانحطاط الذي يوجد مثله في كل قطر، ولم توجد الجماع اللغوية إلا لتتخذ الشعوب من هذا اللون من الأدب^(٩).

بينما نرى باحثاً آخر أطول باعاً في الأدب يرى في هذا الشعر من الأصالة والمعاني ما يحمله على تفضيله على الشعر العربي الفصيح في هذا القطر^(١٠).

وللعلامة ابن خلدون رأيٌ يحسن إيرادَه، قال في الكلام على شعر العرب في عهده: (ولهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة وفيهم الفحول والمتأخرون عن ذلك، والكثير من المتحفين للعلوم لهذا العهد، وخصوصاً علم اللسان، يستنكر هذه الفنون التي لهم إذا سمعها، ويمجّ نظمهم إذا أنشد، ويعتقد أن ذوقه إنما نبا عنها لاستهجانها وفقدان الإعراب منها).

وهذا إنما أتى من قُفْدَانِ الملكة في لغتهم، فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها، إن كان سليماً من الآفات في فطرته ونظره، وإلا فلا إعرابُ لا

مَدْخَلَ له في البلاغة، إنما البلاغة مطابقةُ الكلام للمقصود، ولتقتضى الحال من الموجود فيه، سواء كان الرفع دالاً على الفاعل، والنصب دالاً على المفعول أو بالعكس. وإنما يدل على ذلك قرائن الكلام، كما هو في لغتهم هذه، فالدلالة بحسب ما يصطلىح عليه أهل الملكة.

فإذا عُرِفَ اصطِلاحُ في ملكة واشتهر، صحت الدلالة، وإذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت البلاغة، ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك.

وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه، ما عدا حركات الإعراب في أواخر الكلم، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر، ويتميز عندهم الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلمات لا بحركات الإعراب^(١١). انتهى.

وإذا نظرنا إلى أن الأمة أصبحت تحلُّ أقطاراً غير مهديها الأصلي وكانت تلك الأقطار يسكنها شعوب ليست عربية، لها تقاليدها وعاداتها ولغتها التي تختلف في كل شيء عن الأمة العربية، وأن العرب بعد أن سكنوا تلك الأقطار، قضاوا على ما لسكانها القدماء مما لا يتفق مع ما للأمة العربية الإسلامية من تقاليد وعادات.

أما في مهد العرب الأصلي الذي هو جزيرة العرب، فإن جميع ما فيه من تراثٍ هو عربيٌّ قُحٌّ خالص، بخلاف ما في الأقطار الأخرى، ولهذا فإن التراث الشعبي في بلاد العرب الأصلي يختلف عن تراث الشعوب التي ورثها العرب في الأقطار التي استولوا عليها وسكنوها، وأصبحت تعرف بهم، وعلى أساس هذا الاختلاف ينشأ الاختلاف في التراث الشعبي، فهو في مهد العرب جزء من حياتهم قديمه وحديثه، والعناية به عناية بتاريخ العرب أنفسهم، ولهذا فإن القول بعدم جدواه، قول لا يقوم على أساس.

أما دراسة تراث الأقطار الأخرى الموروث الكثير منه عن أمم وشعوب بعيدة كل البعد عن العرب، وعن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، فلا شك أن في إحيائه إضعافاً لتراث العرب الأصيل، وهذا ما يجب أن يُحذَرَ منه، بل يجب أن يُقضى عليه، إذ في القضاء عليه تقوية للروابط بين الأمة العربية في مختلف أقطارها، كما أن في العناية بدراسة التراث الأصيل في مهده من إبراز مميزات الأمة العربية، والإبانة عن جوانب شتى من

حياتها في الحاضر والماضي ما لا يستغنى عنه كل من يُعنى بدراسة الجوانب الثقافية والاجتماعية واللغوية والتاريخية لهذه الأمة.

فالشعر العامي في الجزيرة هو الشعر العربي القديم، باختلاف في طريقة التعبير وهو اختلاف أتى من مؤثرات خارجية، وهذا الشعر نفسه يحفظ من تاريخ هذه الأمة ويُسجّل من مختلف أحوالها مالا نجده مُدوّنًا في الكتب (١٢).

ولئن فات الدارسين والمؤرخين في العصور الماضية أن يسجلوا ما تحفل به الجزيرة في ماضيها منذ القرن الثاني الهجري إلى ما قبل قرن من الزمن أو أكثر بقليل، فإن هذا الشعر الذي يتناقله رواها أصبح هو المرجع الوحيد لدراسة أحوال سكان الجزيرة في مختلف النواحي، وليس معنى هذا احتواؤه على كل ما يحتاج إليه الباحث، ولكنه هو كل ما سيجده، والقول بعدم الاهتمام به يعني إهمال دراسة أحوال الجزيرة طيلة عشرة قرون أو أكثر، ولا يقول غيرور على الأمة ممثلة في حياتها الماضية — لغة وأدباً وعادات — لا يقول بهذا من يتصف بالغيرة، والحرص على الحفاظ على كيان هذه الأمة.

لقد حفظ لنا التراث في هذا الجزء من وطننا أشياء كثيرة نحتاج إليها في دراسة كل ناحية من نواحي حياتنا العامة، ففيه أمثال عريقة القدم، وفيه وصف لمختلف نواحي الحياة، لا نجده إلا في الشعر الجاهلي والإسلامي، وفيه تعابير لغوية أصبحنا حين نقرأها في كتب المتقدمين لا نستطيع فهمها ما لم ندرس الشعر العامي الحديث دراسة عميقة، هذا فضلاً عن تسجيله لحوادث تاريخية تمثل أوجه الصراع بين القبائل العربية داخل جزيرتها مما لم تحفل به الكتب المؤلفة قديماً.

ولنورد شواهد يسيرة من ذلك:

أ — تقول العامة في نجد: (جانبي صَكَّةَ عُمَيٍّ) أي أتى إلي وقت اشتداد حرارة الشمس، وهو مثل قديم ورد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: كنا نستظل بمائدة ابن جُدعان صَكَّةَ عُمَيٍّ.

ب — وتقول العامة في نجد للمرء حين يذهب إلى جهة غير معروفة: (هَفَّ هَفَّةً غَيْلانَ على صَيْدَح) أي: ذهب كذهاب غيلان، وهو الشاعر ذو الرِّمَّة، وناقته صَيْدَح،

ويروون بذلك قصة طويلة.

ج — ونقرأ في الكتب اللغوية عن لهجات العرب القديمة مثل الكسكسة والكشكشة ولكننا لا نستطيع فهم ذلك إلا إذا سمعنا العامي في نجد من الحضر يخاطب أنثى فيقول: كيف حالك؟ الكاف هنا تنطق بين السين والكاف. ونسمع الرجل من بني مرة عندما يخاطب أنثى بتلك الجملة يخرج الكاف بمخرج يقرب من حرف الشين. ومن هذين المثالين يتضح لنا ما خفي على كثير من اللغويين الذين ألفوا كتبهم بعيدين عن الجزيرة.

د — ونقرأ في شواهد النحو: (طاروا عَلَاهُنَّ فَطِرُ عَلَاهَا) ولا يتضح لنا هذا إلا عندما نسمع أبناء البادية لا يستعملون في لهجتهم سوى هذه اللهجة فيبدلون الياء ألفاً في كثير من الأسماء والحروف.

ويستغرب الباحث اللغوي عندما يسمع أحد سكان القسم الشمالي من نجد يقول: بضاعتي بعته أو ناقتي ركبته، بحذف الألف، ولكنه عندما يرجع إلى كتب اللغة يجد شواهد هذه اللهجة ومنها: (بالكرامة ذات أكرمكم الله به) — أي بها —.

كما يسمع المتحدث من شمال نجد يقف على التاء المربوطة مظهراً إياها فيقول: الناقتُ والجاريتُ، في الناقة والجارية، وهي لهجة قديمة وشاهدها (ليس عندنا عرَبِيَّتٌ من أتى ظَفَارِ حَمْرٍ أي: من أتى هذه البلدة تكلم بكلام ححير، لا بالعربية الفصحى^(١٣)).

ه — أما ما حفل به هذا الشعر من أسماء المواضع الأثرية التي لا نجد فيما بين أيدينا من معجمات الأمكنة ما يبي بتحديدتها فأمر من السعة بمكان، لنستمع إلى الشاعر عبد العزيز بن محمد القاضي (١٢٦٩ — ١٣٠٨ هـ) من قصيدة يصف سحاباً:

كَانْفَاتٍ رَقَابِهِ بَسَامِي (سَنَام)

حَابِيَاتٍ ذُبُولُهُ عَلَى أَعْلَا (كَرَا)

مَدٌّ مِنْ فَوْقِ (حَضْنِ) الْجَنُوبِيِّ جَنَاحُ

وَحَطَّ رُؤُوسَ (الْحَلَمِّ) وَ(النَّفْرِ) بِالرَّيِّ

مِرْعَفٍ مِشْمِلِهِ فَوْقَ (تَيْمًا) حَقُوقُ
 مُسْبِلِ مَيْمِنِهِ مِنْ وَرَا (غَضُورًا)
 بِهِ شَبُوبٍ شَذَبَ مَازِمًا مِنْ (طَلَّالَ)
 وَ(الْمُضِيحُ) وَ(وَادِي الرَّشَا) وَ(الشعرا)
 كِنْ (طَيْمِيَه) بِطُوفَانِ سَيْلِهِ تَدُومُ
 وَشَالِ (عَرَوَا) وَ(دَلْعَه) وَ(عَرَضَ مُعَرَّا)

إن كثيراً من هذه المواضع التي ذكرها، والتي لا تزال معروفة زخر بها الشعر العربي القديم، ولا نستطيع فهم هذا الشعر، إلا بفهم هذه المواضع التي يعرفها العامة من أهل نجد أكثر مما يعرفها العلماء من غير أهل نجد.

و — أما عن تدوين هذا الشعر، لكثير من الحوادث التاريخية التي وقعت في نجد في عهود حُرِّمت هذه البلاد فيها ممن يتصدى لتدوين تاريخها فأمر لا يدخل تحت الحصر. من هذا ومن غيره مما لا يتسع المجال لذكره من الأسباب، يصح القول بأن تدوين ما لسكان جزيرة العرب من تراث شعبي، أصبح من الأمور التي يجب أن يعني بها كل من يريد الحفاظ على الأمة العربية، ممثلة في أخلاقها وعاداتها وتقاليدها^(١٤).

أما من الناحية التاريخية فقد أفاد من هذا الشعر من كتبوا عن الأنساب كالأعزوي، ومن درسوا أحوال البادية، كما أفاد منه الدكتور العُثَيْمِيْن في دراسته الرائدة لعبدالله بن رشيد^(١٥).

وحديث الشيخ حمد الذي أسلفته تناوله الأستاذ عبد العزيز بن حمد العويشق وحاول تفنيده، وتعقبه شيخنا حمد بما لا يشني، لهذا أحببت إيراد كلام العويشق مع تحشياته، ثم يرد تعليقي تلوًا.

قال العويشق: في مقدمة الجزء التاسع من المجلد الثالث (ربيع الأول ١٣٨٩ ص ٧٦٩ — ٧٧٣) أترُتُمُ قضية العناية بالتراث العامي — أو الشعبي كما سمَّيتموه، وما

أدري كيف تصح هذه التسمية — وكان من رأيكم أنها أمر لازم لكل أمة يهملها معرفة تاريخها وماضيها، واستشهدتم واحتججتم واستأنستم.

ومع أنني أتفق معكم إلى حد كبير في هذا الرأي، فإن لي رأياً فنياً أوردتموه حججاً وشواهد على وجوب العناية بذكر التراث، وما جرأني على أن أكتب إليكم بما أرى إلا ثقتي برحابة صدركم.

وقبل أن أقصد إلى ما أنا بسبيله ألاحظ اعتمادكم — في تعزيز ما ترونه — على رأي الدكتور طه حسين، ومهما يكن طول باع الدكتور في الأدب فإن طول باعه في معرفة أدب نجد موضع شك كبير^(١٦). والحق — من قبل ومن بعد — لا يعرف بالرجال.

١ — وأول ما لاحظته رأيكم أن إحياء تراث الأقطار الأخرى — غير الجزيرة — مضعف لتراث العرب، لأن الكثير منه موروث عن أمم بعيدة عن العرب، وعن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، فيجب أن يُحذَر منه، بل يجب أن يُقضى عليه.

ولا أجد معنى لهذه التفرقة، فإن إحياء تراث العامة في الجزيرة — على هذا القياس — مضعف للتراث العربي الفصيح، لكنني أعتقد أن التراث العربي أرسخ وأعمق من أن يؤثر فيه دراسة وإحياء غيره من تراث الحضارات السالفة، ومعاذ العلم أن يدعو أحدنا إلى الحد من دراسة وإحياء تراث الحضارات القديمة ما كان هذا الإحياء والدرس لوجه العلم ذاته، إنما المحذور هو الدرس المغرض المقصود به الدعوة إلى تقليد ذلكم التراث، لأنه من تراث الأمة فحسب بصرف النظر عن قيمته الذاتية.

٢ — ثم قلت: إن أول مظاهر فائدة دراسة تراث العامة يتمثل في أن تفسير العامة بعض الأمثال يعيننا على تفسير تلك الأمثال الواردة في مظانها من التراث الفصيح، وهذا أمر فيه نظر، فمن المعلوم أن تفسير الأمثال يضطرب اضطراباً كبيراً، ونظرة مقارنة عجلني إلى كتب الأمثال^(١٧) تكشف عن هذا أوضح كشف، فكيف بما يتناقله العامة، مما ترجمت عليه القرون!

٣ — ورأيتم أننا لا نستطيع فهم ما يرد في كتب النحو واللغة من مظاهر اللهجات العربية القديمة إلا بملاحظة لهجات العامة التي يمثّلها التراث العامي^(١٨). وهذه الطريقة — طريقة قياس الماضي على الحاضر — طريقة معروفة في علم اللغة^(١٩) ولكنها طريقة كثيرة المحذورات، إذا مرّ في خلدنا ما هو معلوم من تطور اللغات، خاصة لهجات الخطاب التي لا يحدّها ضابط ولا يحوي نحوها وصرفها كتاب، وإذا لاحظنا الاضطراب الكبير في توضيح تلك اللهجات في الكتب التي ذكرتها^(٢٠).

٤ — ورأيتم أن هذا التراث بما حواه من أسماء المواضع يعين على إيفاء تحديدها الناقص في معجمات المواضع، واستشهدتم بشعر أحد شعراء القرن الثالث عشر، ولكن الناظر يرى في هذا الرأي مغالاة شديدة، فكيف يمكن الاستعانة بشعر قيل في القرن الثالث عشر على تحديد موضع ورد في خبر عن القرون الأولى للهجرة، مع ما تعلمونه من اشتراك كثير من المواضع في أسماءها مع اختلاف أصقاعها مما هو مبسوط في كتب المشترك والمؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق مما أنتم أدري به من سواكم، ومع ما تعلمونه من عيش البدو، وهم أغلب سكان الجزيرة الذي لا يستقر في مكان، بل يسيره الخصب والجذب وما يقتضيانه من استقرار أو نجعة. أجل، يفيد هذا التراث علماً بالضرورة لو تهبأ لنا من النصوص ما يتيح متابعة هذه المواضع منذ الجاهلية حتى يومنا، وإني لا أنكر بعدُ — ما لتراث العامة من قيمة في الاستئناس ما قدم عهده ووثق سنده.

٥ — ورأيتم أن هذا التراث مفيد للمؤرخ بما دونه من الحوادث التاريخية.

وأنا أتفق معكم في أن التراث الأدبي مصدر — لا مرجع — للتاريخ، لكنه مصدر ظنين، فإن الأدب — خاصة أدب الأمم المتأخرة في سلم الحضارة — كثير التشويه للحقائق التاريخية، إذ يتدفق الأديب — عن قصد أو غير قصد — إلى المبالغة في كل ما فيه رفع لتقديره أو تقدير قبيلته، وتهوين من قدر عدوه، وقد يضطر إلى الكذب وتغيير الحقائق دفاعاً عن موقفه وموقف قومه وتسويةاً لهزيمتهم أو تملقاً لشعور قرائه، يعينه على ذلك التعريف الواسع للأدب وآراء الناقدین منذ أيام اليونان إلى يومنا وتساهلهم في المبالغات الأدبية مما تجلّى أثره في آثار قدماء الأدباء ومحدثيهم منذ أيام هيرودوت

وتاسيت إلى عهد روما وشوقي. فالأدب مصدر للتاريخ، لكن بالشهادة الخارجية وحدها دون الشهادة الداخلية النصية (٢١).

وبعد: فهذا ما رأيته في مقالكم موضعاً للتعليق، وباصطحاب هذه الحدود والتحفظات في درس وإحياء التراث العامي أتفق معكم في الدعوة إلى هذا الإحياء، وإلى وضع الكتب المفصلة في تاريخه وتطوره، ونحوه وصرفه، ومدن لغته ومظاهر بلاغته، لئلا تذهب به صروف الأيام كما ذهبت بتراث العامة في العصر العباسي وما تلاه من عصور، فلم يبق منه إلا إشارات مقتضبة في أنايبش الكتب التي قصد بها إلى التسلية مؤلفوها ككتاب «الفرج بعد الشدة» و«أخبار الحمقى» و«المستطرف» وبعض فصول «البييمة» أو التي قصدتها أصحابها من تدوين اللهجات العامية — وهي قلة — مثل «الجمانة» و«رفع الأصر» (٢٢)؟

قال أبو عبد الرحمن: أما عن الملاحظة الأولى فإن بين الترائين فرقا، فأدب العامة في نجد مفسر للفصحى في ملامح كثيرة أهمها دراسة الجاز اللغوي، وليس كذلك التراث الآخر، لأن الأدب العامي الآخر بعيد الصلة بالفصحى البعد الذي لا يتأتى معه أن يكون مفسراً ومتمماً للدراسات اللغوية.

وثمة مَلَمَحٌ آخر وهو أن الدعوة إلى دراسة الأدب العامي — وهي ضرورة تاريخية لغوية لا خيار لنا فيها — لا تضعف التراث العربي، لأن أدب العامة يدرس لأجل الخاصة فلا يفقهه إلا من كان من أهل اللغة والبيان.

وإنما الخطورة في الدعوة إلى الكتابة بالعامية، والدعوة إلى النظم بالعامية.

ونحن نخشى على الأمي أن لا يتعلم، ولا نخشى على المتعلم أن يكون أمياً.

وأما عن الملاحظة الثانية فالعكس من كلام الشيخ حمد هو الصحيح، وهو أن التراث الفصيح يفسر المثل العامي، وقد برهن على ذلك تطبيقاً كتاب الشيخ العبودي عن الأمثال.

وفي هذا التفسير دلالة على ارتباط المآثور العامي بالمآثور الفصيح.

ومعاني هذه الأمثال ذات غناء لإثراء تراثنا وإخصاب موهبة الأديب.

وأما الملاحظة الثالثة فلعمير الله إن كلام شيخنا حمد الجاسر لي صميم الحقيقة ودعك من هذيان القياس والتطور، فالمسألة تجربة وتطبيق ووقائع، ففي شرحي لهذا الشعر أخذت بنحيط الشفق الممتع الذي طرز به ابن فارس معجمه في ضبط الأصول والمجازات، فرأيت معاني العامة مُطَرِّدَةً مجازاً من نفس الفصحى، بنفس الاطراد الذي وجد عند ابن فارس، وقد بينت في كتابي عن «القاعدة والمثال» أن كل مجاز صح فهو من لغة العرب غاية ما هنالك أن يضبط تاريخ المجاز فلا يفسر بالمجاز الحادث نصاً سابقاً (٢٣).

وأما الملاحظة الرابعة فلعمير الله إن للشيخ حمد مأخذاً لطيفاً برهانه من نفس اعتراض العويشق، فع تعدد الأسماء لمسمى واحد، واتحاد الاسم لمسميات متعددة يبقى التمييز بدلالة الشعر العامي من المرجحات. كمسكن القبيلة واقتران ذكر الموضع بذكر موضع آخر معروف قريب منه، في نص أديب فصيح، فإن عُدِمَ أغنى عنه النص الأديبي العامي، وكان من المرجحات التي لا يستهان بها.

ومن الملاحظ أن مسميات الأعيان من جماد ونبات وحيوان لم يطرأ عليها تغيير بسبب العامية إلا نادراً.

وأما الملاحظة الخامسة ففيها اعترف العويشق بالجدوى التاريخية ولكن بشكل طفيف ولم يصب في هذا التطفيف، لأن أسفار كتابي عن الشعر العامي رد عملي لا سيما ما يتعلق بأحوال البادية ومغازيها ومناخاتها مما أهمله مؤرخو نجد، واندفاع الشاعر بعاطفته لا يلغي مدلول الشعر العامي لأبناء عصره لأنه كما حفظت عاطفته الشعرية حفظ أيضاً شعر الطرف المقابل والطرف المحايد، والتاريخ يؤخذ من دلالة نصوص مختلفة وليس من دلالة نصوص متواطئة.

الرياض
وكتبه لكم:
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
عفا الله عنه

الهوامش :

- (١) للشيخ عبدالله بن خميس لحة موجزة عن اللهجات بمجلة العرب س ١١ ص ٦٤١ — ٦٤٩.
- (٢) مجلة العرب س ١١ ص ٨٤٤ وبلاد القصم ٨٢/١.
- (٣) لأنها تُبتدأ بمجمل: (يقولون: هالك الواحد، والواحد الله سبحانه): (العرب).
- (٤) توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٢ رحمة الله عليه.
- (٥) الخرمسية: شدة الظلام من الليل.
- (٦) روائع من الشعر النبطي ص ١٩٧ — ١٩٨.
- (٧) مجلة العرب س ١١ ص ٨٤٥.
- (٨) يعني خالدا الفرج في كتابه عن الشعر العامي.
- (٩) الدكتور منير العجلاني: «مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق ج ٢٨ م ٢٨٨ ص ٣٠٢ حمد.
- (١٠) الدكتور طه حسين في بحثه الممتع (الحياة الأدبية في جزيرة العرب). حمد. قال أبو عبد الرحمن: هذا صحيح فنظم الفقهاء من شعراء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لا يصل مستواه الفني إلى ذروة شعر الفحول من العامين.
- (١١) مقدمة ابن خلدون. حمد.
- (١٢) إنما ندعو إلى استناره دون إحياء لغته، ومن الناحية الأدبية الفنية ندعو إلى الاستمتاع بصورة ومعانيه وإشباع الدراسات البلاغية والنقدية من ثماره. ابن عقيل.
- (١٣) بل ورد في بعض القراءات للقرآن: (إنا أنطيناك الكوثر) بلهجة طيبة وهي الآن لهجة خلفهم من شمر. ابن عقيل.
- (١٤) «شاعرات من البادية» ٧/١ — ١١ مقدمة الشيخ حمد الجاسر له. ومجلة العرب ٧٦٩/٣ — ٧٧٣.
- (١٥) وقد أشبع هذه الناحية بمقالته بمجلة العرب س ١١ ص ٨٣٩ — ٨٦٣ وتحدث ابن خميس عن جدوى هذا الشعر في تحديد المعالم بمجلة العرب س ١ ص ٨ — ١٣ وص ٢٩٤ — ٣٠٠ وص ٤٩٤ — ٥٠٤.
- (١٦) يقوي من هذا الشك أن يقارن من شاء بين كتاب الدكتور «في الأدب الجاهلي» والجزء الأول من كتابه «حديث الأربعاء» وأن يقرأ من شاء كتابه «مع المتنبي» ومقدمة كتابه «من حديث الشعر والنثر». العويشق.
- (١٧) «الفاخر» للمفضل بن سلمة «وجمهرة الأمثال لأبي هلال» و«مجمع الأمثال» .. إلخ. العويشق.
- (١٨) من قبل سلك نحواً من هذا المسلك المرحوم حفي ناصيف في كتابه «مميزات لغة العرب»، وفقاً أثره الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه «في اللهجات العربية». العويشق.
- (١٩) علم اللغة للدكتور وافي ص ٤٤ — ٤٥ (ط ١٣٨٢). العويشق.
- (٢٠) «الزهر» ج ١ ص ٢٢١ (ط الحلبي) «فقه اللغة» للشعالبي ص ١٧٣ (ط الاستقامة) «مجالس ثعلب» ٨١ (ط هارون) «جمهرة الأشعار» ص ٨٦ (ط بيروت) «اللسان»: عن ن «الكامل» (ط شاكره) .. إلخ. العويشق.
- (٢١) في النقد التاريخي للأجملوا وأسيروس ص ٢٣٢ — ٢٣٣ (ط ترجمة د. عبد الرحمن بدوي) «منهج البحث التاريخي» للدكتور حسن عثمان ص ١٢٧ (ط دار المعارف عرض لهذا الرأي لا يروي غلة. العويشق.
- (٢٢) مجلة العرب س ٤ ص ٨٠ — ٨٣.
- (٢٣) انظر كتابي اللغة العربية بين القاعدة والمثال ص ١٧.

من أودية بلاد عسير ومعالمه الأثرية :

تثليث - طريب - كتنة

كُتْنَةُ أَيْنَ تَقَعُ

يعتقد كثير من الناس الذين يعيشون خارج إقليم عسير، أن المنحدرات الشرقية للإقليم مقفرة، وقاحلة، وأن أراضيها صحارى لا يسكنها إلا البدو الرحّل، والحقيقة أن تلك المنحدرات خصبة التربة، عامرة بالقرى القديمة التي لها تاريخ عريق.

ومن أبرز تلك المنحدرات وادي طَريب، أحد فروع وادي تثليث الكبير، ووادي طَريب هو ذلك العملاق الذي يحتضن على ضفافه ما يزيد على خمس وعشرين قرية عامرة، عدى المساكن المنفردة عن القرى وحول المزارع.

ومن قراه العامرة القديمة (كُتْنَةُ) التي أورد ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ضمن منازل بني نَهْدٍ، سكان وادي طَريب.

ومآتي طَريبٍ من قم جبال أمّ القِصَص، وقد أورد ذكر أم القِصَص الهمداني بلفظ ذات القِصَص، وذات القِصَص جبال تقع غرب وادي تثليث، ومن مآتي ذلك الوادي قِمَمُ قَعْمِ عَيْبِدَةَ، وهو جبل يعترض ما بين جَوْفِ آلِ مِعْمَرٍ، رأس طَريب الجنوبي، وبين سَرَاةِ عَيْبِدَةَ، يعرفونه بالقِعم، ويمتدُّ وادي طريب شمالاً بانعراج إلى الشرق في مسافة تقدر بمئة وخمسين كيلاً، حتى مَصَبِّهِ في وادي تثليث ويحمل وادي طَريب مُسَمِّيَاتٍ ستة:

أولها: جَوْفُ آلِ مِعْمَرٍ — بكسر الميم — في عَيْبِدَةَ جَبِّ.

القسم الذي يليه يطلق عليه اسم طَريب، وهو مركز الثقل من الوادي، إذ فيه جهاز حكومي متكامل، يتكون من إمارة وما يلحقها من الدوائر الحكومية، ويمتد هذا القسم عبر الوادي مسافة طويلة، حتى مشارف المَصَّةِ الواقعة في أسفل الوادي.

القسم الثالث: المَصَّةُ وهي أخصب قسم في الوادي، إذ فيها نخيل من أحسن نخل وادي طَرِيب، لغزارة المياه الجوفية فيها، وفي المَصَّةِ جهازٌ حكومي متكامل، لكثرة سكانها حاضرة وبادية.

القسم الرابع: يحمل اسم الصُّيخَةِ وهي لقبيلة الفهر، من آل شداد، عبيدة ولبعد الصُّيخَةِ عن المَصَّةِ فقد جعل فيها مركز دورية للمحافظة على الأمن.

القسم الخامس: كُتْنَةُ، وهي مدار البحث، واسم كُتْنَةُ يتناول مسافة من الوادي تَمْتَدُّ من مَصَّبِ شَعِيبِ التُّخَيْلِ في الوادي، إلى وادي جَاش.

وكُتْنَةُ لقبيلة آل مهدي من عبيدة، ويساكنهم من كُتْنَةُ بعض أفراد المساردة، ويُنسبُ إلى كُتْنَةَ شَعِيبُ يَهْدُ فيها من الشرق الجنوبي، وتقع قرية آل مهدي القديمة على مَصَّبِهِ في الوادي، وينتشر على جوانبه نخيلاتٌ لا بأس بها إلى جانب حقول المزارع ومع خصوبة موقع كتنة فإنَّ الماءَ يَجْرِي على ظاهر الوادي.

القسم السادس: جَاش، وقد ورد اسم جاش في «صفة الجزيرة» كما ورد في «معجم ما استعجم» للبكري، عند ذكر كتنة في حرف الكاف لكن بشكل مشوش.

ويمتد جاش من أسفل كُتْنَةَ مسافة طويلة، حتى يصب في وادي تَلَيْث، ثم ينقطع اسم وادي طَرِيب أو على الأصح اسم جاش، وهو مُنْتَهَى وادي طَرِيب، غير أن الملاحظ أنَّ اسم طرب أصبح في هذا العصر مُنْحَصراً في القسم الذي يتناوله مَقَرُّ إمارة طَرِيب فقط، في حين أنَّ اسم طَرِيب ورد في عدة مراجع، بأنه الموطن الأول لقبيلة طَيِّءٍ التي نزحت إلى أجَا وسلَمَى في الشمال أما الهمدانيُّ فقد أورد اسم طَرِيب وكُتْنَةَ وذات القصص عند كلامه على بلد بني نَهْدٍ، من عبيدة في نسق واحد، وهذا الربط بين ثلاثة أماكن لا يترك للشك مجالاً في أن كُتْنَةَ الواردة في عدة مواضع من كتاب «صفة الجزيرة» هي هذه التي تقع في أسفل وادي طَرِيب.

ولقد أورد الهمداني أسماء عدة مواقع تحيط بوادي طرب، بعد ذكر كُتْنَةَ، تعطي صفة القطع بأن كتنة التاريخية هي هذه التي ذكرناها في أسفل وادي طرب، ومما قال: بلد بني نهد: طرب ومصائبه من ذات القصص وكُتْنَةَ.

ثم ذكر مواقع تحيط بوادي طريب منها: وادي بُرْدَان، الواقع على أيمن مصب جاش في تثليث، ولا زال يحمل اسمه حتى الآن.

ثم وادي الريان، الواقع على أيسر مصب جاش في تثليث، وهو وادٍ كبير ولا زال يحمل اسمه حتى الآن

ثم هجرة زهير وتقع في واد يصب في وادي العرين، الواقع جنوب طريب، وزهير قبيلة كبيرة من بني نَهْدٍ من عبيدة.

وأورد صاحب «معجم ما استعجم» كلاماً كثيراً عن جاش ولكنه ربطه بقوله: وقال الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه «الإكليل»: «يَنبَهُمْ وَحَبُونُنُ وَجَاش. وَمَرِيعٌ مِنْ دِيَارِ مَذْحِجٍ، وَكَذَلِكَ الْهُجَيْرَةُ، وَكُنْتَهُ هِيَ الْيَوْمَ لِبَنِي نَهْدٍ.

قلت: وإحال أن الهجيرة التي ذكرها الهمداني هي هجرة زهير، قرية كبيرة قديمة جداً من القرى العتيقة وهي كما أسلفنا تقع في وادي بني زهير، الذي يصب في وادي العرين، المجاور لطريب من الجنوب.

وقال البكري في «المعجم» أيضاً: طَرِيبٌ وادٍ باليمن كان منازل طيء قبل أن تخرج إلى الجبلين. ولكنه أغرب إذ قال: أنه بهمدان. والحقيقة ما أورده الهمداني من أن طريباً لبني نَهْدٍ من عبيدة، وعلى كل حال ليس من يصف السوق وما يتوارد عليه وهو فيه، كمن يصفه وهو بعيد عنه، إذ أن المشاهد أصح أخباراً من الناقل، فالهمداني يذكر المواقع المذكورة في طريب وهو في طريب، والبكري يكتب عن طريب وهو في الأندلس.

ووادي طريب خصب التربة، تتقاطر على جوانبه شجر النخل الباسقات، ويحتضن حقولاً لزراعة البر والشعير والذرة، وتسكنه قبائل عبيدة جنّب، منهم آل الصقر وآل قريش وآل معمر، وبنو طلق وآل قريش قبيلة من عبيدة والجرايع — أو بنو يربوع — كما ذكرهم الهمداني — والفهر، وآل سليمان، وآل مهدي، والعصادة، وآل سليمان، وجماعتهم آل شداد أو بنو شداد، والمساردة.

ومما تقدم يعلم أن كُتنة التاريخية هي التي ذكرناها في أسفل وادي طريب وأورد اسمها الهمداني في «صفة الجزيرة» وعرض كُتنة يتفق وعرض جرش تماماً.

كتنة أخرى في بلاد شهران :

وقد وهم من تحدث عن موقع كتنة من أهل هذه الجهة فَظَن أن شعباً يقع في بلاد بني واهب من شهران، تقع قرية في أسفلها اسمها كتنة أنها كتنة التاريخية، بدليل ما أوردناه في هذا البحث عن كُتنة، فشعب كتنة الشهرانية يقع في بلاد بني واهب، يعتقد رأسه في محل اسمه ضَوْرُ ابنِ سَرَّار، ويصب في وادي هَرَجَاب، فوق سوق صَمَخ، وتحت وادي الخضراء التي هي من روافد هرجاب وهرجاب واد مشهور ذكره الهمداني وغيره، وهو يصب في محل عرف بالقاع في وادي بيشة بعبطان (بيشة النخل) ببلاد أَكْلَب القبيلة المعروفة في بيشة.

وكُتنة الشهرانية مُسامتة لعرض بني الأسمر، مما يلي تُوْمة.

أما كتنة التاريخية التي تحدثت كتب التاريخ عنها وحددها الهمداني فهي في أسفل وادي طَرِيب، وعرضها على خط عرض جرش تماماً دون ميل أو اعوجاج، وكتنة هذه تقع في الجنوب عن كتنة الشهرانية بجوالي سبعين كيلاً أو أكثر، يحجز بينهما مواضع كثيرة أوردتها الهمداني نقلاً عن الرداعي في أرجوزته، وكذلك ذكرها الهمداني في محجة صنعاء منها طَرِيب وذات القصص وكُتنة — مدار البحث — والقاع أو القاعة وقبور الشهداء، وَيَعْرَى وذات عَش وبنات حرب وراكة أو رالك، ثم هرجاب الذي تصب فيه كُتنة شَهْرَان ومنه يتضح أن كتنة الواردة في كتب التاريخ والمعاجم هي كتنة طريب. وللبحث صلة عن تحقيق هذه المواضع الواقعة بين الكنتتين إلى بيشة إن شاء الله.

أبها : هاشم بن سعيد النعمي

مدينة السّرين الأثرية

تمة البحث المنشور ص ٥٦٠ / ٥٨١

آخر الأدلة :

وأخيراً نعرض للدليل ماديٍّ مهمٍّ صادفناه في هذا الموقع الأثريِّ يعزز تأكيد ما قدمنا من توثيق بأن هذه البلدة هي مدينة السرين «ألا وهو بلاطة النقش الخطي التذكارى^(١) لشاهد (الأمير : أبي الحسين : يحيى بن علي بن [الحسن-بن] بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن [الحسن-بن] بن الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه المتوفي (لثمان بقين من محرم سنة إحدى وثلثمائة)^(٢)» هجرية الموجود في المقبرة الشمالية بهذه البلدة.

وقد ورد اسمه وسلسلة نسبه في هذه في صلب النقش المذكور، وهو كما يظهر من اسمه أخٌ لأمير السرين : عبد الله والحسن ابني أبي الحسن علي بن الحسين بن محمد النائر الذين ذكرهما «ابن عنبّة» وعم لأمير السرين يحيى بن أخيه الحسن آف الذكر^(٢). وقد وهم ابن عنبّة أو من نقل عنه حينما حصر عقب أبي الحسن علي بن الحسين المذكور في : (عبد الله والحسن : أمير السرين) إذ أنّ هذا الدليل المادي الذي بين أيدينا يثبت أن الامير يحيى صاحب النقش الشاهدي أخ ثالث للأميرين عبد الله والحسن المذكورين .

فمن ذلك نستطيع التقرير بأنّ هذا النقش يُعزّز التوثيق السابق بأن هذه المدينة إنما هي مدينة السرين، موضحين الأدلة المستخلصة على ذلك في التالي :

- ١ — تَوَلَّى أَخَوِيَّ صاحب النقش الاميرين : عبد الله والحسن إمارة السرين .
- ٢ — تَوَلَّى الأمير يحيى بن الحسن ابن أخ صاحب النقش إمارة السرين أيضاً .
- ٣ — ذكر لقب (الأمير) في النقش المذكور مما يدل على تَوَلَّى صاحبة إمارة السرين أيضاً .

٤ — وجود هذا النقش بهذه البلدة يمثل الدليل الماديّ على وجوده مدفوناً بها ويعزز القول بامارته عليها.

ويظهر أنه قد تعاقب مع أخويه على الإمارة على نحو ما سنوضحه في الفصل الخاص بأمراء السرين.

ونعتقد أن إمارة هذه الأسرة في السرين كانت بتكليف من ابن عمهم أمير مكة الذي كانت كانت تتبعه هذه الجهات وهو الأمير : «جعفر بن محمد بن الحسين الأمير» أول من ملك مكة من بني موسى الجون^(٣).

ونختم القول بأنه طبقاً للمشاهدة الميدانية فإنه لا يوجد أي آثار لقيام مدينة أو قرية على طول الساحل الممتد جنوباً خمسة وأربعين كيلاً بعد موقع هذه البلدة إلى مصب وادي (دَوْقَة) ولا على طول الساحل الممتد شمالاً لثلاثة وأربعين كيلاً تقريباً من بعد موقعها إلى حيث قامت بلدة (الليث) التي نعتقد أنها قامت بعد موت (السرین) وتمثلت الأهمية المكانية لها على طريق الحج والتجارة بين اليمن والحجاز كما تمثلت جانباً من دورها الحضاريّ.

القنفذة : حسن إبراهيم الفقيه

الهوامش :

(١) يظهر أن الكلمة التي بعد كلمة (إحدى) هي (ستين) تبعاً للمرحلة التاريخية التي عاشها صاحب الشاهد، والزمن المحتمل باستمرار حياة كاتبه الذي نحسبه كاتب نقش شاهد مؤرخ في شوال سنة ٣٣١ هـ للتطابق في الخصائص الخطية بينها.

وما وضع بين هذين القوسين [] مُتَّكِلٌ مكانها في البلاطة الشاهدية بتأثير العوامل الطبيعية.

(٢) انظر : «عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب» : ١٥٧.

(٣) انظر : «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم : ٤٧ «عمدة الطالب» لابن عنبه : ١٥٧ ، «اخبار مكة المشرفة» : ٤٠٥ / ٢ ، «شفاء الغرام» : ٩٣ / ١ ، «تاريخ مكة» للسباعي : ١ / ١٩١ وقد ورد اسم جد «الأمير جعفر» في جمهرة ابن حزم واخبار مكة وشفاء الغرام : «الحسن» أما في عمدة الطالب : فهو : «الحسين» ويستدل من بقايا اسمه في النقش الشاهدي للأمير يحيى أنه (الحسين).

خليفة عيينين الشاعر من عبد القيس لا من تميم

(٢)

كنت نشرت في «العرب» س ١٧ ص ٣٣٣ — كلمة عن الشاعر خليفة عيينين الذي نسب في كثير من الكتب إلى بني تميم، فأوردت نصاً عن المهجري أنه من عبد القيس، من بني عَصْر، منهم وها هو نص آخر عن شيخ المؤرخين محمد بن جرير الطبري، ذكر فيه أنه من عبد القيس — فقد ذكر أثناء سياق خير خروج عبد الرحمن بن الأشعث سنة ثلاث وثمانين، أنه لما انهزم مَضَى إلى كابل^(١) واجتمع فله مع عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرّة، فترز هراً، ومعه من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود، فأرسل إليه يزيد بن المهلب، يأمره بالرحيل إلى بلد ليس فيه سلطان، لأنه يكره محاربتة، فأبى إلا القتال، وأرسل رجلاً يدعى الهاشمي لجباية الخراج، فعزم يزيد على قتال فل ابن الأشعث، الذي بقيادة عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرّة، فتداني العسكران، وتأهبوا للقتال.

فأقبل رجلٌ من أصحاب الهاشمي، يقال له خليفة عيينين، من عبد القيس، على ظهر فرسه، فرفع صوته فقال:

دَعَتْ يَا يَزِيدُ بِنَ الْمُهَلَّبِ دَعْوَةً لَهَا جَزَعٌ ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ عِيُونَهَا
وَلَوْ يَسْمَعُ الدَّاعِيَ التَّدَاءَ أَجَابَهَا بِصُومِ الْقَنَا وَالْيَيْضِ تُلْقَى جُفُونَهَا
وَقَدْ قَرَّ أَشْرَافُ الْعِرَاقِ وَغَادَرُوا بِهَا بَقْرًا لِلْحَيْنِ جُمًّا قُرُونَهَا

وأراد أن يحض يزيد، فسكت يزيد طويلاً حتى ظن الناس أن الشعر قد حرّكه، ثم قال لرجل: نادِ وأسمعهم، جشموهم ذلك، فقال خليفة:

لَيْسَ الْمُنَادَى وَالْمَتَوَّهَ بِاسْمِهِ تُنَادِيهِ أَبْكَارُ الْعِرَاقِ وَعُونُهَا
يَزِيدُ إِذَا يُدْعَى لِيَوْمِ حَقِيقَةِ وَلَا يَمْنَعُ السَّوَاتِ إِلَّا حُصُونُهَا
فَأِنِّي أُرَاهُ عَنْ قَلِيلٍ بِنَفْسِهِ يُدَانُ كَمَا قَدْ كَانَ قَبْلَ يَدِيهَا
فَلَا حَرَّةَ تُبْكِيهِ لَكِنَّ نَوَائِحُ تُبْكِي عَلَيْهِ الْبُقْعُ مِنْهَا وَجُونُهَا

فقال يزيد لأخيه الفضل — وكان ولأه الحرب : — قَدَّمْ خَيْلَكَ، فتقدم بها، فتفرق
الناس عن [عبيدالله بن] عبد الرحمن [بن سمرة] وصبر، وصبر معه العبديون... فكثرتهم
الناس فانكشفوا، فأمر يزيد بالكف عن أتباعهم.

ثم ذكر أن الهاشمي لحق بالسند، وأن ابن سمرة أتى بلاد مرو، حتى أخذه يزيد
فحبسه — انتهى ملخصاً — وذكر ابن جرير في موضع آخر^(٢) أن الحجاج في إحدى
وقعاته يجيش ابن الأشعث: قتل من عسكره أربعة آلاف، وعد من مشاهيرهم بشر بن
المنذر بن الجارود.

وبشر هذا هو ابن المنذر بن الجارود، الذي رثاه خلد عيين بالقصيدة التي أوردتها
المبرد في كتاب «المراثي والتعازي» والخير الذي أوردته ابن جرير صريح في أن خليداً من
عبد القيس، وهو يلقي ضوفاً على حياة هذا الشاعر، وأنه كان ممن خرج مع ابن
الأشعث، وبقي حتى هُزم آخرُ فل من فلوله ابن الأشعث،

فهل كان من بين من قتلهم الحجاج ممن خرج مع ابن الأشعث، كشاعر الأعشى —
أعشى همدان — وهو أطول باعاً في الشعر، ومن مدح الحجاج؟

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) «تاريخ الطبري»: ٣٧١/٦.
(٢) : ٣٨٣/٣٨٢/٦.
(٣) انظر خبر مقتله — بعد محاررة الحجاج له — في «تاريخ ابن جرير»: ٣٧٥/٦ إلى ٣٧٨.

الدكاترة .. والعبث بالترث

— ٩ —

٦٣٤ — ص: ١٠٠ —: عَدَّ الهجريُّ من مناهل الطريق إلى البصرة من ضَرِيَّةِ أَوْهَا (طخفة) بإعجام الخاء، ولكن المحقق أوردتها مهملة (طخفة) وقال في الهامش: (في أب: طخفة تحريف طيخفة بالكسر) ثم أورد كلاماً عن «مراسد الاطلاع» في تعريف طخفة، يطابق الواقع فطخفة — بالخاء المعجمة — جبل فيه منهل لا يزال معروفاً، والجبل من أشهر جبال عالية نجد، وهو بعد إمرةً للمتجه إلى ضرية.

٦٣٥ — ص: ١٠١ — من تحريف الناسخ ولم يدركه المحقق: (ثم إمرة ثم رامة، ثم الفَرِيش، وبين النَّبَاج والفَرِيش أربعون ميلاً) فكلمة (الفريش) تصحيف كلمة (القَرِيَّينِ) مُثْنِي قَرِيَّة. وهذا لا يحتاج إلى إيراد نصوص تُؤَيِّدُهُ: فكل من وصف طريق البصرة إلى مكة ذكر القريتين الواقعتين بقرب عُنَيْزَةِ التي كَانَتْ مِنْهَلًا يَسْتَعْدِبُ مِنْهُ أَهْلُ القريتين الماء، ثم أصبحت مدينة.

٦٣٦ — ص: ١٠١ —: (ثم البصرة وزعم الكلابيُّ أنها بطرف الدَّوِّ، يعني البصرة).

لا أدري لِمَ غَيَّرَ المحقق كلمة (أنها) فجعلها (أبها) وحكم بأن (أنها) الواردة في الأصل تصحيف!!

٦٣٧ — ص: ١٠١: (وهَضَبُ الرَّذِّهِ عن يمينِ الجَدِيْلَةِ إلى فَلَجَةٍ. بثلاثة أميالٍ، أو أكثر، يَمِينُ الْمُصْعِدِ إلى مكة، وذُو سُدَيْرٍ عن يسارِ الْمُصْعِدِ قُرْبَهُ).

لا تنطبق الحاشية التي أوردتها المحقق عن ذي سُدَيْرٍ وأنه بظهر السَّخَالِ، فالمذكور في كلام الهجريِّ يقع في أعلى نجد بقرب فلجة — التي تعرف الآن باسم (الخضارة) أنظر هذا الاسم في قسم (عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وذو

سُدِيرِ الْوَاقِعِ بِقَرَبِ السَّخَالِ مِنْ مَوَاضِعِ الْيَمَامَةِ — عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّعِينَ، كَصَاحِبِ «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَغَيْرِهِ. وَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْهَجْرِيُّ. وَكَلِمَةُ (الرْدَه) هَاؤُهَا غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ، وَقَدْ نَقَطَهَا الْمُحَقِّقُ فِي الْمَطْبُوعَةِ فِي الْحَاشِيَةِ.

٦٣٨ — ص: ١٠٢ —:

جَرَى لَكَ بِالْهَجْرَانِ مِنْ أُمَّ عَائِدٍ عَلَى الْفَرْعِ صَرْدَانٌ بِذَلِكَ جُنُوحٌ
ظَنَّ الْمُحَقِّقُ كَلِمَةَ (الْهَجْرَانِ) اسْمَ مَوْضِعٍ، مُثْنَى هَجْرٍ، فَأُورِدَ حَاشِيَةً فِي تَعْرِيفِ هَذَا الْمَوْضِعِ، نَقْلًا عَنِ كِتَابِ «مَرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ».

وَالشَّاعِرُ أَرَادَ بِالْهَجْرَانِ: الْهَجْرَ، ضِدَّ الْوَصْلِ، فَقَدْ تَشَاءَمَ بِالصُّرْدِ. الْوَاقِعُ عَلَى الْفَرْعِ.

٦٣٩ — ص: ١٠٢ — قَالَ الْهَجْرِيُّ: (اللَّهْبِيُّ، أَحَدُ بَنِي رُهْمٍ) وَمَعْرُوفٌ أَنَّ بَنِي لِهَبٍ مِنَ الْأَزْدِ مِنْ قَحْطَانَ، وَلَكِنَّ الْمُحَقِّقَ قَالَ عَنْ بَنِي رُهْمٍ: (بَنُو رُهْمٍ: بَطْنٌ مِنْ هَذِيلٍ) وَأَحَالَ إِلَى كِتَابِ «جَمَهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ» وَلَكِنْ مَا دَخَلَ هَاؤُلاءِ بِأَوْلَئِكَ؟!.

٦٤٠ — ص: ١٠٤ —:

نَضَمْنَا دَيْنَنَا قَوْمًا كِرَامًا إِذَا عَزَّ الْقَضَاءُ بِهِمْ قُضِينَا
لَا كَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ (قَسْمًا).

٦٤١ — ص: ١٠٤ —:

شَفَى النَّفْسَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا حُسَافَةٌ فَأُمْسَتْ يَبُوتُ الشَّعْرِ جَادَ نَشِيدُهَا
حُسَافَةٌ — بِالْفَاءِ — لَا (حَسَانَةٌ) كَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ، وَكَلِمَةُ (حُسَافَةٌ) مِنَ الْفَصِيحِ الَّذِي لَا يَزَالُ مُسْتَعْمَلًا فِي كَلَامِ عَامَّةِ أَهْلِ نَجْدِ.

٦٤٢ — ص: ١٠٤ —: أورد الهجريُّ أشعاراً وأخباراً تتعلق بقبائل من الأزد: غامدٍ، ولهبٍ، وأحجنٍ ومما أورد: (قال شاعرٍ لهبٍ، وَأَصَابَتْ لِهَبُ ابْنِ مَسْرُوحِ الْغَامِدِيِّ:

شَفَى النَّفْسُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا حُسَافَةٌ...

بِعَدْوَةِ أَبْطَالٍ مِنْ أَحَجْنَ غَادَرُوا حَلِيلَةَ مَسْرُوحٍ طَوِيلًا حُدُودَهَا

فعلق المحقق على هذا: (أحجن: وهو بطن من البطون العربية) ثم أحال على «اللسان» وذكر المادة والجزء والصفحة!!

ولو تأمل في الكلام الذي حاول شرحه، أو رجع إلى كتب النسب لوجد أن أحجن إخوة زهران قبيلة أزدية مشهورة، ومنها لَهَبٌ وُثَالَةٌ وقرن — وانظر عن نسب أزد السراة كتاب «في سراة غامد وزهران» — ص ٤٣٨ —

٦٤٣ — ص: ١٠٥ —

فَقَدْ يَهْجُرُ الْبَيْتَ الْقَرِيبُ وَيُعْتَفَى الْبَغِيضُ، وَتَعْتَانُ الْحَرِيصَ الْمَقَادِرُ

لا (وبعتان) كما في المطبوعة. وفي هامش الأصل: (تعرض له) تفسير (تعتان) لا كما قرأ المحقق.

٦٤٤ — ص: ١٠٥ — (وأنشدني الأوسي للجلحي، وكُلُّ من ختم) وعلق المحقق: (الجلحي: كعب بن المحبل) وكعب هو ابن مشهور المحبلي من جليحة بن أكلب. من ختم.

٦٤٥ — ص: ١٠٦ —

فَلَوْ كُنْتُ مَعْدُورًا بَانَ أَطْلَبَ الصَّبِي لَقَدْ حَمَلَتْ مِنِّي إِلَيْكَ رَسُولُ

وفي المطبوعة: (لقد عملت).

وفي ص: ١٠٧ — تطبيع سيء لا ذنب للمحقق فيه إن لم يكن أشرف على طبع الكتاب مثل: (وإلى كريم من حمير) والصواب: (وإلى يريم — ٢٨٨/٩). وفي الحاشية: (الطوسيح — جرس — عنتر) والصواب: (العواسج — جرش — عنتر — ٢٢٨/٩) وجرش في بلاد عسير، شرق مدينة أبها بنحو خمسين كيلاً — وموقعه محدد في كتاب «في سراة غامد وزهران».

٦٤٦ — ص: ١٠٧ —: (ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولبابة، الهلائيتين).

لا (الهلائية) فهما اثنتان.

٦٤٧ — ص: ١٠٩ —: (بقولة مالك وأصحابه في كتبهم) لا كما في المطبوعة: (بقوله: ملك وأصحابه) وكتاب الأصل ي حذف الألف من كثير من الأسماء.

وفي الصفحة: (أقرب الموت) والصواب: (قرب الموت).

٦٤٨ — ص: ١١٠ —:

أَرَى فِيهِمْ مَالًا يَرَى النَّاسُ فِيهِمْ وَأَشْهَدُ فِيهِمْ مَا يَرَى الذُّبُّ فِي الْبُهْمِ
وفي المطبوعة: (وأشهر).

وفيها في هذه الصفحة: (المضرجي .. بن الهضاف) وفي الأصل: (المضرجي .. بن الهضبان).

وفسر المحقق كلمة (المُعْتَنِزِ) تفسيراً خاطئاً، فهي في كلام الهجري: الخنبيُّ — أي الخنبيُّ الملتجئ في جبل عمّاية، وهو جبل يعرف الآن باسم الحصاة — أنظر عنه قسم (عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

٦٤٩ — ص: ١١٢ —:

وفي صَاحَةِ الْعَنْقَاءِ أَوْ بَعْمَايَةِ أَوْ الْأُدْمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوْتِلُ
أعجم المحقق عين العنقاء فجعلها (العنقاء) وقال: (في أب —: العنقاء تصحيف) لماذا؟! الله أعلم، ويظهر أنه جهل معنى العنقاء وأن المقصود الطويلة.

٦٥٠ — ص: ١١٢ —:

كِلَانَا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ مَهْرًا وَكُلُّ بِالْعَدَاوَةِ مُجْبِلُ
لا: (لوير) و(مهن).

٦٥١ - ص: ١١٢ -:

وَمَشْرُونَا قَلْتُ بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ شَرِيعُنَا لِأَيِّهَا جَاءَ أَوَّلُ
كذا في الأصل ولعل الصواب: (شريعتها لأينا جاء).
وفي المطبوعة: (شريعتنا أن لا يهاجأ أول)
وقال في الحاشية: (ينبغي أن تضاف (أنا) حتى يستقيم الوزن).

٦٥٢ - ص: ١١٣ -:

كَمَا اشْتَهَتْ خُلِقَتْ حَتَّى إِذَا كَمَلَتْ كَمَا تَمَّتْ، فَلَا طُولٌ وَلَا قِصْرُ
لا: (حتى إذا كانت). وفي هامش الأصل - بخط كاتبه: (تمت).
وكلمة: (قصر) قافية البيت الثاني يرى الأستاذ الشيخ محمود شاكر أن صوابها: (بغر)
لتتفق مع كلمة (هيف).
وفي هذه الصفحة من التطبيع: (ضعة الزاد) صوابها: (صنعة الزاد) في السطر
الأول.

ومن الأخطاء في تعليق المحقق: (تربة: وادٍ يصب في بستان بن عامر) وهذا خطأ
قديم، ورد في رسالة عرام «أسماء جبال تهامة» ولا شك أن الجملة ناقصة، فالذي يصب
في بستان بن عامر وادي نخلة، القريب من مكة، لا وادي تربة الواقع شرق الحجاز وهو
يَصُبُّ صوب عالية نجد.

وكذا القول بأن تربة ناحية العبلات على أربعة أميال من مكة. فكلمة (أميال)
تحريف كلمة (ليال) إذ تُرَبَّةٌ على أربع ليال من مكة، بسير الإبل.

٦٥٣ - ص: ١١٤ -:

تَحَتَّى لِمِثْلِ الطَّوْقِ طِفْلٍ أَصَابَهُ عَلَى غَفْلَةٍ بِشَجْنٍ مُصِيبُ
كذا ورد البيت في الأصل ناقص العجز، وبزيادة (منها) بعد غفلة يستقيم المعنى
والمبنى.

٦٥٤ - ص: ١١٤ -

فَضَّمَتْهُ ضَمَّ الْحَاطِبِ الْوُقْشَ وَأَنْتَمَى بِهَا مَيَّفَعُ أَعْيَا الرُّقَاةَ مَهَيْبُ
وفي المطبوعة: (الحاطب .. ميع).

٦٥٥ - ص: ١١٤ -

فَطَلَّتْ تَذُوْحُ الطَّيْرِ عَنْ فَضَلَاتِهِ كَمَا طُلَّ بَيْنَ الْفَيْلَقَيْنِ خَطِيبُ
ذَاْحَهُ، يَذُوْحُهُ، وَذَحَاهُ يَذَحَاهُ وَمَازَهُ النَّخ..

كذا في الأصل، وفي المطبوعة: (تذوج .. ذاجه، يذوجه، وذجاه، ومازه) وأشار
المحقق في الهامش إلى أن (تذوج) من تصحيف الأصل، ولم يَزِدْ. ويظهر أن ما ذكر
صحيح، إذ كلمة (ذاج) بالحاء المهملة هنا أنسب من (ذاج) بالجيم، إذ من معاني
الذوح التبديد والسوق العنيف، وكذا ذَحَا، يَذْحِي وَيَذْحُو. أما (ذاج) بالجيم فن معانيها
جَرَعُ الْمَاءِ بِسُرْعَةٍ، وَالإِسْرَاعُ فِي الْمُرُورِ. وكان على المحقق أن يوضح الفرق بين الكلمتين..

٦٥٦ - ص: ١١٥ - (إذا أخفر الزرع ... وخفر الجاني الراقي النخل يَحْرِفُ)

كذا وردت الكلمتان في مخطوطة الأصل، وهي مخطوطة غير محققة، ولعل الصواب
فيها: (إذا خَفَرَ الزَّرْعَ .. وَخَرَفَ الْجَانِي الرَّاقِيَ النَّخْلَ يَحْرِفُ).

٦٥٧ - ص: ١١٥ -

عَرَفْتُ لِسَلْمَى رَسَمَ دَارٍ وَمَلْعَبٍ عَفْتُهُ السَّوْفِي مِنْ شَمَالٍ وَأَرْبِ
وفي المطبوعة: (دار ملعب ... وأرنب).

٦٥٨ - ص: ١١٥ -

فَلَمَّا بَلَّغْنَا رَأْسَ مَيْدَانِهَا الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ الْأَفْصَى إِلَى رَأْسِ أَكْسَبِ

وفي المطبوعة: (أكتب). وفي هامش الأصل: (هو المَدَى) والمقصود (العلم).

وعَلَّقَ الْمُحَقِّقُ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ قَائِلًا: (أبو الرُّدَيْنِيِّ الْعُكْلِيُّ، أَنْظَرَ رَقْمَ (١٣) مَعَ أَنَّ
الْمَجْرِيَّ قَالَ فَأَوْضَحَ: (وَأَنْشَدَنِي أَبُو الرُّدَيْنِيِّ لِنِيَارِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَكِلَاهُمَا مِنْ بَنِي

الحارث بن كعب، مذحجي) فأبو الرُّدَينِي حارثي مذحجي، ومذحج من قحطان،
والعكليُّ من عُكْلٍ من عدنان، وهو متقدم على عصر الهجريِّ، وقد غلط في الموضع
الذي أحال إليه أيضاً — كما هنا — فالهجريُّ هناك قال: (وأُتشدني الرُّدَينِي الحارثي،
أحد بني الحماس رهط النجاشي شاعر صفين) فعلق المحقق (أعتقد هو أبو الرُّدَينِي العكلي
— المرزباني ٥١٢) وما أحال إليه ليس فيه أكثر من (أبو الرديني العكلي) والمرزباني ذكر
هذا في باب (من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين، والأعراب المغمورين)
والمرزباني عاش في العصر الذي عاش فيه الهجريُّ.

٦٥٩ — ص: ١١٦ —: قُوَيْرِحُ أَعْلَامٍ.

كذا في الأصل وفي المطبوعة، ولعل الصواب: (قُوَيْرِحُ أَعْوَامٍ) على ما هو معروف
في أسنان ذوات الحافر: في السنة الأولى حوالي، ثم جَدَعٌ، ثم ثَنِيٌّ، ثم رَبَاعٌ، ثم قَارِحٌ
عام، فقارح عامين، فقارح أعوام.

٦٦٠ — ص: ١١٦ —:

وَيَفْتَحُ كَالغَارَيْنِ فِي عَدَوَانِهِ وَشِدْقِ كَجُحْرِ الذُّبَابِ الْمُتَجَوِّبِ
وفي المطبوعة (كالغازين ... كجُحْرٍ والغريب أن المحقق جزم بأنَّ (الغارين)
تصحيف، ولعله لم يدرك معنى الكلمة، وأنها مُثَنَّى غَارٍ، وأن الشاعر يصف سعة فَمِ
جَوَادِهِ، فشبهه بالغار وبالجُحْرِ.

٦٦١ — ص: ١١٦ —:

يَتَفَيَّؤْنَ حِينَ تَجْتَحِمُ الشَّمْسُ سُسُ وَتَحْمِي الهَجِيرَةَ الصَّيْحُودُ
لا كما في المطبوعة: (يتفيؤون .. تحتجم).

وفي هذه الصفحة: (في ظلال الرواح) والصواب: (الرماح).

٦٦٢ — ص: ١١٧ — فيها من التطبيع: (ولنا تعرف — رفيع بن لؤي) وهما:
(ولنا يُعرف — رفيعُ بني لؤي).

٦٦٣ — ص ١١٨ — القصيدة التي مطلعها:

هَاجَتِكَ مِنْ بَثْنَةٍ دَارٌ قَفْرَةٌ لَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِهَا إِلَّا الْوَتْدُ

من بحر الرَّجَز، لا الكامل، كما قال المحقق.

٦٦٤ — ص: ١١٩ —: قَدْ كَانَ أَنْبَاهُ بِمَا قَالَ الصُّرْدُ

لا: (أبناه .. نال).

٦٦٥ — ص: ١٢٠ —:

إِنَّ عَلِيَّ الْجَوْنَ الَّذِي مَرُّوا بِهِ

لا: (وان على الجون) النخ.

٦٦٦ — ص: ١٢٠ —:

رَأَيْتُ فِي الْخِذْرِ عَلَيْهِ طِفْلَةٌ يَجْرِي بِلَيْبَتَيْهَا مِنَ الْحَلِيِّ فُرْدُ

وفي المطبوعة: (مجرى بلبنتها)؟! وعلق هلى هذا المحقق مَوْضِحاً معنى اللين، ومجىلاً

إلى «اللسان» ولم يدرك صحة الكلمة، ولا معناها، والليتان جانباً العنق.

٦٦٧ — ص: ١٢٠ —:

يَسْدُو بِهَا مُسْتَحْكِمٌ لَيْثُ الْفَوَى ضَبَارِمٌ عَبْلٌ خِدْبٌ مُلْتَبِدٌ

وفي المطبوعة: (وليث — خرب).

٦٦٨ — ص: ١٢٠ —:

قَدْ صَبَّتْ الرَّقْمَ عَلَى أَعْطَافِهِ صَبًّا قُنِيَّ النَّخْلِ تَسْفِيهَا الْعَنْدُ

لا كما في المطبوعة: (أمطاله — صبقى)

وفي هذه الصفحة: (حمرة نقد) وهي (حُمُرٌ نَقْدٌ) و(النضيج) وهي (النضج) وإن

زعم المحقق أن الأخيرة تصحيف. أما كلمة (كأنه لطف) فليس من المستبعد أن يكون

صوابها (كأنه نطف) فهي أقرب معنى.

٦٦٩ — ص: ١٢١ —:

وَحْضِلُ عِنْدَ الْعَوَانِي مُعْجِبٌ لَهْنٌ طَلَابٌ إِذَا هَيْبَ الْبُعْدُ
لا (خَيْفٌ) كما في المطبوعة. وفوق عين (البُعد) في الأصل ضمة وفتحة وكلمة (معاً)
أي أنها تفتح وتضم.

٦٧٠ — ص: ١٢١ —:

بِذَاتِ لَوْثٍ جَسْرَةٌ مَلْمُومَةٌ مُجْفَرَةٌ الدَّايَاتِ، بِالرَّحْلِ تَخَذُ
لَوْ وَطِئَتْ يَيْضَ الْقَطَا لَمْ تَرْزُهُ بِمَنْسَمِيهَا تَحْتَهُ الصَّمْدُ الْجَدْدُ
وفي المطبوعة: (الدايات — لم تُوزه — العمدة الجدد) تحريف.

٦٧١ — ص: ١٢١ —:

مُجْفَرَةٌ الدَّايَاتِ حَمْرَاءُ الْقَرَا مَزِلَةٌ مَهْلِكَةٌ مِنْهَا الْكَتَدُ
لا كما في المطبوعة: (الدايات — القوا) ولعل المحقق لم يدرك معنى الدايات، وهي
الدايات مهموزة، خففها الشاعر، وهي خَرَزُ فِقَارِ ظَهْرِ الدَّابَّةِ. والقرا: الظهر.

٦٧٢ — ص: ١٢١ —: (لا يَجِدُ الْقُرَادُ) لا (القواد).

٦٧٣ — ص: ١٢١: (بَيْتِكَ أَقْضِي الْحَاجَّ مِنْ لَهْوِ الصَّبِيِّ).
وفي المطبوعة: (بيتك قضي .. الصبي) تحريف.

٦٧٤ — ص: ١٢١ —: (لَيْسِنَّ .. ما رامه) لا كما في المطبوعة: (لُبنة .. ما ناله).

ومن التطبيع في ص: ١٢٣ —: (يلقى الروى) والصواب (الرَدَى) و(فلا يُعْصِمُ)
والصواب: (فلا يُعْصِيهِمْ).

٦٧٥ — ص: ١٢٥ —:

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ تُعْتَرَى فِي الْفَضْلِ فَاجْبِرَنِي، فَمَا مِنْ ذَلِكَ بُدْ
وفي المطبوعة: (يُعْتَرَى — في الفضل خير فإ).

وفي الصفحة نفسها: (بقولة منك فرات) وهي كذا في الأصل، ولعل الصواب (بغرفة). وكلمة (يعطينها) تطبيع صوابها: (لم يُعْطِنِهَا).

وفي هذه الصفحة من التطبيع أيضاً.

تَلَأَلَا — والصواب: تَلَأَلَا — بدون همز — ليستقيم الوزن.

غيلة — والصواب: غِيلِهِ.

جلدٌ ويد — والصواب: جلد رَبْدٌ.

لا يالوك — والصواب: لا يعلوك.

٦٧٦ — ص: ١٢٦ —:

وَلَا مُوَالٍ لِمُسِيٍّ ظَالِمٍ يَأْمُرُ بِالْجَوْرِ إِذَا جَارَ الْمُضِدَّ

وفي المطبوعة ورد البيت بهذه الصورة العجيبة:

وَلَا مُوَالٍ لِمُسَى ظالم (يحرن) بالجور، إذا جار المضد

وعلق المحقق عليه: (في أب هكذا ورد البيت. ولعله (يحرن) لأنها كتبت أسفل

قافية آخر البيت).

والصحيح أن البيت في الأصل ورد مستقيماً كما أوردته، أما كلمة (يحرن) فصوابها في الأصل (نَحَزَتْ) ووضعت في الهامش في نهاية القصيدة، أي إنها تَمَّتْ، فصحبها المحقق، ووضعها في غير موضعها.

٦٧٧ — ص: ١٢٦ — أورد المؤلف في تعريف جُرَشْ: (وهي واقعة على طريق

مكة — عدن) وأحال إلى «تقوم البلدان» وجُرَشْ موقعها شرق أ بها، أي شرق جبال

السَّراة، وطريق عدن إلى مكة يجترق تهامة، ولا صلة له بِجُرَشْ، الواقعة بقرب طريق

صَعْدَةَ وما حولها إلى مكة.

٦٧٨ — ص: ١٢٧ —:

لَوْ كَانَ لُوْمُ أَبِي سُلَيْمَانَ فِي الْعَضَا أَوْ الصَّلِيَانِ لَمْ تَذُقْهُ الْأَبَاعِرُ

وفي المطبوعة: (لوم — الصليلان) لأن المحقق لم يدرك أن الغصا والصليان نوعان من الشجر، ولهذا قال في الحاشية: (الغضا: أرض في ديار بني بكر) !!

٦٧٩ — ص: ١٢٧ —

أَوِ الْمَاءِ لَا اقْوَرَّتْ، أَوِ الْحَمْضِ أَقْهَمَتْ عَنِ الْحَمْضِ عِيدِيَّاتُهُنَّ الْكُنَاعِرُ يدل شرح المحقق لهذا البيت أنه لم يُقِمْ قِرَاءَتَهُ. فقد أتى بتفسير الكلمة (لا اقوَرَّتْ): قورة واقطوره واقطار بمعنى قطعه) ولكلمة (عِيدِيَّاتُهُنَّ): (جمل عود وناقاة عودة، وفي النوادر: عود وعيدة: إذا سنا وكبرا) كذا.

ولم يدرك أن العيديات من نجائب الإبل، منسوبة إلى (العيدي) من قبيلة مهرة، وأن (اقوَرَّتْ) انصرفت عن شرب الماء وفي هذه الصفحة من التطبيع:

أو الما — والصواب: أو الماء.

ناهت: من حجور — والصواب — كما في الأصل —: ناهت قبيلٌ من حجور. وأصغيت — والصواب: وَأَصْفَيْتُ — بالفاء.

٦٨٠ — ص: ١٢٨ — في هذه الصفحة:

جملة (صلوات الله عليه) في هامش الأصل، مما يدل على أنها ليست من كلام الهجري.

المقلان — صوابها: المقلات — كذا كتبها كاتب الأصل. الأحداث — صوابها: الأحداث.

٦٨١ — ص: ١٢٩ — في هذه الصفحة:

زبير — وهي: زبيرٌ.

الجنون — وهي: الجنون.

يافع — وهي: يافع.

أجلاف ثقيف — أحلاف ثقيف.

يغش — يَغْشَى.

٦٨٢ - ص: ١٣٠ -:

فَلَوْ لَا ابْنَةُ الْفَهْمِيِّ شَمَاءُ لَمْ أُخْلَجْ
مَوَاقِعَ صُهْبٍ مُكْفَهَرٌ صَبِيرُهَا

سقطت (لم) من المطبوعة، فاختلَّ المعنى والمبنى.

٦٨٣ - ص: ١٣٠ -:

لَقَدْ لَأَمَنِي فِي حُبِّ شَمَاءَ أَقَارِي وَأَرْسَلَ نَحْوِي بِالْوَعِيدِ أَمِيرُهَا
لا كما في المطبوعة (أسما أقاري).

٦٨٤ - ص: ١٣٠ -:

بِذَوْبٍ جَنَّتُهُ النَّحْلُ فِي غَيْطَلِيَّةٍ بِعَيْطَاءَ مِشْرَاقٍ يَزِلُّ يَمَامُهَا
وفي المطبوعة: (جنته - عطلية).

وأتى المحقق في الحاشية بتفسير لكلمة (عيطان) بعيد عن المعنى الذي قصده الشاعر.

٦٨٥ - ص: ١٣٠ -:

بِمَوْهَبَةٍ مِنْ عَارِضٍ لَعَيْتُ بِهِ نِجَاءً مِنَ الْوَسْمِيِّ، غُرٌّ غَمَامُهَا
وغيرت كلمة (نجاء) في المطبوعة بكلمة (سحاب).

٦٨٦ - ص: ١٣١ -: قال المهجري: (وأشدني أبو خالد الأعور لموسى بن
طارق القرمي، صاهلي، وكلُّ من هذيل) فعلق المحقق على هذا: (موسى بن طارق
القرمي أبو قرة، عالم بالسنن والآثار، من أهل زبيد، ولي قضاءها توفي في زبيد نحو
٢٠٣ هـ أنظر تاريخ ثغر عدن ٢٥٩، تهذيب التهذيب ١٠/٣٤٩).

ولم يلاحظ المحقق:

١ - أن الأسماء كثيراً ما تتوافق، فموسى بن طارق عند المهجري شاعر هذلي من
الحجاز، لا صلة له ببلاد زبيد الواقعة في تهامة اليمن.

٢ — القصيدة التي أوردها المهجريُّ للشاعر، يصف فيها طيبَ فَمٍ محبوبته وَصفاً ناعماً، لا يعهد مثله لقاضٍ فقيه.

حول زيد :

إذ أُطلق اسم زيد في عصرنا انصرف إلى اسم المدينة المعروفة في تهامة اليمن، التي أنشئت في سنة ٢٠٤ — على ما ذكر ابن الدَّبَّع في «بغية المستفيد» — ص ٣٩ الطبعة اليمنية، وذكره غيره من مؤرخي اليمن.

والقاضي موسى بن طارق قد ذكر مترجموه بأنه تولَّى قضاء زيد توفي سنة ٢٠٣ — أي قبل إنشاء تلك المدينة.

ولكن اسم زيد — في الأصل — يطلق على وادٍ من أشهر أودية تهامة، وعند مصبه قامت مدينة زيد، قال في «معجم البلدان»: زَيْدٌ اسم وادٍ، به مدينة يقال لها الحُصْبُ، ثم غلب عليها اسم الوادي، فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن، أُحْدِثَتْ في أيام المأمون، يُنسَبُ إليها جماعة من العلماء منهم أبو قُرَّة، موسى بن طارق الزَّيْدِيُّ قاضيها — وتحدث بعد ذلك عن اختطاط مدينة زيد.

ومعروف أن وادي زيد ذو سكان، وفيه قرى وزراعات قبل اختطاط مدينة زيد، فيظهر أن موسى بن طارق كان قاضياً في الوادي، لا المدينة.

٦٨٥ — ص: ١٣١ — في هذه الصفحة من الأخطاء:

١ — حَيْتِه. والصواب: حَمَّتُهُ.

٢ — عر صاقه. وهي: عَرَصَاتِهِ.

٣ — العوانس. وهي العوايس.

٦٨٦ — ص: ١٣٢ —:

أَلَا أَيُّهَا الرِّيحُ الَّتِي نَسَمْتُ لَنَا مِنْ الْأَفْقِ الشَّامِيِّ فَطَابَ نَسِيمُهَا
لا (طاب) كما في المطبوعة.

وهنْبُ هو ابن أفصَى بن دُعْمِيٍّ. وأفصَى سقط من حاشية المحقق.

٦٨٧ — ص: ١٣٣ —

سَبْتِنِي بِمَيَّالِ الْقُرُونِ كَأَنَّهُ عَنَّا قِيدَ حَالِي تَرَوِي كُرُومَهَا

لا كما في المطبوعة: (حاكي يروي)

وفي هامش الأصل: (إلى الحال من السراة) وقرأها المحقق: (إلى الجبال بين السراة) ووضعها في غير موضعها.

وقد جاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني — ص ١١٩ طبع دار اليمامة —: (وسراة الحال لشكر) وردت الجملة بزيادة ألف (الشكر) وحاولت تصحيحها في كتاب «في سراة غامد وزهران» — ص ٤٤٠/٤٣٥ — فلم أوفق، حيث توهمت أن الصواب: (حاء) اعتماداً على كتاب «وصايا الملوك» وقلت أيضاً: ويبدو التخریف واضح بزيادة الألف.

وشكر قبيلة من أزد السراة تحدثت عنها في كتاب «في سراة غامد وزهران».

٦٨٨ — ص: ١٣٣ —

إِلَى كَفَلِ نَابِي الْمَجَسِّ وَبَطْنِهَا كَأَعْطَافِ رَيْطِ حِينَ تُبْدَى عَكُومُهَا

لا. (المجشي) و(علومها) كما في المطبوعة.

٦٨٩ — ص: ١٣٣ — في وصف المطر —

تَكُونُ نَوَاشِيَهُ نَوَاعِشٌ، كُلُّهَا إِلَى عَيْلٍ، أَهْضَامُهَا فَحَزُومُهَا

وضبط اسم عَيْلٍ في المطبوعة بفتح العين، وهذا خطأ، ففي هامش الأصل: (عَيْلٍ: فَعِلٌ — بَلَدٌ) ولكن المحقق حذف هذه الحاشية، ولعله لم يحسن قراءتها. وعَيْلٌ وادٍ من أشهر أودية سراة قبيلة الْحَجْرِ، ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ولا يزال معروفاً مسكوناً.

٦٩٠ — ص: ١٣٣ —

عَلَى عَيْنٍ أَنْ أَمَسَتْ كُتَيْمَةً حَلَلَتْ فَسَقَى الرَّحْمَنُ أَرْضاً تُقِيمُهَا

كذا ورد البيت في المخطوطة، وهي لا تخلو من التحريف، وقد تكون الكلمة الأولى: (على حين) وأول العجز: (به) وقد وضعها المحقق ليستقيم الوزن.

٦٩١ — ص: ١٣٤ — من أخطاء هذه الصفحة:

١ — إذا حَبَّتْ صغاره. وهي: إذا حَبَّتْ صِغَارُهُ.

٢ — جِزْف وجزفان والصواب: جُرْف وجرْفَانُ.

٣ — رطبة الموها — والصواب: رطبة أكلوها.

وَعَرَّفَ المحقق بَيْشَةَ: (قرية في وادٍ كثير الأهل، في بلاد اليمن).

وأحال إلى «مراصد الاطلاع» وبيشة ليست قرية، بل أشهر واد في جنوب بلاد نجد، ذو قُرَى كثيرة، وهو من أعراضِ نَجْدِ الكِبَارِ — جمع عَرَض —

٦٩٢ — ص: ١٣٥ — من أخطاء هذه الصفحة:

١ — تقرفط — وهي في الأصل: تَتَقَرَّفُ.

٢ — لقوم — وهي: تَقُوم.

٣ — لنا شجر — كذا في الأصل، ولعل الصواب: لنا شجن.

٤ — ولم تسمع لها — ولم يُسْمَعْ لها.

ومن الحواشي: (أربع الإبل أوردتها ربعا) حاشية على: (لي بُيَّان: أحدهما قد أَرَبَعَ، والآخر قد أَثْنَى، أَبْدَلَ رَبَاعِيَّتَهُ) والجملة واضحة، ولا صلة لها بسقي الإبل، وأربع ظهرت رباعيته السنُّ المعروفة.

وقال في شرح البيت:

أَذَاهِبَةُ دُنْيَاكَ لَمْ تَلُهُ لَيْلَةً بِطَيًّا، وَلَمْ تَسْمَعْ لَهَا صَوْتٌ مِعْضِدٍ؟

قال: (بنوطي) نعم قال هذا أفاده الله!! مع أن اسم طيًّا تكرر ذكره في كتاب الهجري، وهو اسم صاحبة الصمة القُشِيرِي.

وأعجَبُ من هذا الشرح شرحه للبيت الثاني:

وَلَا صَوْتٌ خِلْخَالٍ صَمُوتٍ رَمَتْ بِهِ مَعَ الصُّبْحِ، فِي دَرْمَاءَ، رَبِّيَا الْمُقَلِّدِ

الرحلة الحجّازية

تأليف محمد التونسي

تحقيق : علي الشنوفي —

نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٤٠٢/١٩٨١

وفي شهر رمضان في سنة ١٣٩٨ نشرت مجلة «العرب» — س : ١٣ ص : ٢٥٠ — ملخص رحلة السنوسي التونسي محمد بن عثمان (١٢٦٦/١٣١٨ هـ) نشرت جُلّ ما يتعلق بالحج من تلك الرحلة التي نشرت كاملة في جزءين بين عامي ١٣٩٦ و ١٤٠٢ بتحقيق الأستاذ علي الشنوفي (أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب) في تونس .

► قال — لا فُضَّ فوه —: (درما: طي — رِيًّا: موضع بالحجر).

ويلاحظ أن كلمة (المقلد) كذا وردت في الأصل المخطوط، وأراها (المقيّد) لأن موضع الخللخال الرجل، وفيها المقيد، لا الرقبة، وفيها (المقلد).

٦٩٣ — ص : ١٣٦ —: (إذا نزلوا أَسْنَادَ الْجِبَالِ) لا (سنا الجبال).

(غائضين ضِدُّ رَافِعِينَ) لا: (ضر رافعين).

(أَرَحَى الشُّظَاظَ) لا: أرض الشظاظ).

والكتاب لُغَوِيٌّ، فضبط كلماته من أولى ما يَهْتَمُّ به محققه.

٦٩٤ — ص : ١٣٧ —: ترك المحقق في هذه الصفحة سطرين خاليين، وكتب في

الحاشية: (هناك قَطَعُ في الاسترسال، ولعله من خروم الكتاب).

والواقع أن الكلام مُتَّصِلٌ، ولا خَرَمَ في الأصل، فَقَبِلَ ما تركه خاليًا: (في الأبل:)

وبعده:

(فيها قَرَى الصَّيْفِ، وَإِرْقَاءَ الدَّمِي)

فهو في صفة الأبل.

حمد الجاسر

للبحث صلة

وفي أيام عبد الفطر المبارك من العام الماضي ، وكنت في تونس قدم لي الصديق الأستاذ الحبيب اللمسي الجزء الثاني من تلك الرحلة «الرحلة الحجازية» فطالعت القسم المتعلق منه بما سبق أن لخصته ، ونشرت الملخص في المجلة ، ومررت أثناء المطالعة بكلمات رأيت مذاكرة الأخ الأستاذ علي الشنوفي محقق تلك الرحلة حولها مع اعتقادي بأن للأخ العذر فيما لو لم يتبين وجه الصواب فيها عند نشر تلك الرحلة ، لكونها في الغالب تتعلق بأسماء مواضع أو كلمات مما قد يصعب إدراك الصواب فيها على من ليس له صلة بها ومن ذلك :

١ - ص : ١٥٥ - في الكلام على جزائر البحر الأحمر : (وأعظم جزائره جزائر قبرسان المحاذية شواطئ بلاد العرب) وقبرسان هنا خطأ ، والصواب (فرسان) بالفاء بعدها راء فسین مهملة فالف فنون ، وهي جزائر معروفة عند الجغرافيين القدماء إلى عهدنا ، وفيها سكان ، وهي تابعة لمنطقة جازان ، وقد تحدث عنها الأستاذ محمد بن أحمد العقبلي في كتابه عن (منطقة جازان) أحد أجزاء «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٢ - ص : ١٦١ - تكررت كلمة (الشقوف) في هذه الصفحة ، وصوابها (الشُقْدُفُ) بشين معجمة مضمومة بعدها قاف ساكنة فдал مهملة مضمومة ففاء ، وهو نوع من الحامل التي توضع فوق الجبال للركوب ، كالظَلَّةِ ، وتكون واسعة بحيث يسع الشقدف راكبين وهو مظلل لا تصيب راحته الشمس ولا المطر .

وللشقدف ذكر كثير في رحلات حجاج المغرب كالتنجيبي وغيره ، وكان معروفاً إلى أن صارت السيارات هي وسائل الركوب بدل الجبال - في عهدنا الحاضر .

وذكر صاحب «القاموس» : أن جماعة اللغويين أهملوا ذكره ، ووصفه بأنه مركب معروف بالحجاز كذا قال وزاد شارحه : يركبه الحجاج إلى بيت الله الحرام ، وهو أوسع من العماري ، وأعظم جرماً ، والجمع شقادف . انتهى وليست (شقاذف) - كما ورد في ص ٢٠٩ - من الرحلة .

٣ - ص : ١٦٢ :

يَوْمٌ بِجَزْوَى وَيَوْمٌ بِالْعَيْقِ وَيَأْ سَعْرِبِ يَوْمٌ وَيَوْمٌ بِالْخُلَيْصَاءِ

جَزَوَى في هذا البيت : حَزَوَى — بالحاء المهملة المضمومة وهو اسم موضع في شرق الدَّهْنَاء ، لا يزال معروفاً (أنظر لتحديد موقعه قسم المنطقة الشرقية) أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

والغَرِيب صوابه العُدَيْب — بالعين المهملة المضمومة والذال المعجمة المفتوحة بعدها مثناة تحتية ساكنة فباء موحدة — موضع مشهور من نواحي العراق بقرب الكوفة يعرف الآن باسم (عين السيد) .

٤ — ص : ١٦٥ — في أسماء مكة : (وَأَمَّ كُوَيْبِي وَهَمَّ مَحَلٌّ مِنْ بَيْقَعَانَ) المعروف كُوَيْبِي بدون (أَم) ولعله سقط من العبارة (وَأَمَّ الْقَرْيَ وَكُوَيْبِي) لأنه لم يرد ذكر اسم (أَم الْقَرْيَ) وهو من أشهر أسماء مكة . وانظر عن اسم كُوَيْبِي كتاب «معجم البلدان» .
أما كلمة بَيْقَعَانَ فهي حسب ما قرأت في مخطوطة المؤلف من رحلته (قَعْبَعَانَ) ولعله هو الصواب إذ قَعْبَعَانَ من أشهر جبال مكة مع أن كُوَيْبِي على ما ذكر ياقوت اسم لثلاثة مواضع : إثنان في سواد العراق في أرض بابل ، والثالث في مكة وهو منزل بني عبد الدار خاضة ثم غلبَ على الجميع .

٥ — ص : ١٦٥ — في الكلام على حدود مكة : (وطولها من باب المَصَلَّى إلى باب الماجن : أربعة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً ، وطولها من طول المعلّى إلى باب الشبيكة أربعة آلاف ذراع ومئة واثنان وسبعون ذراعاً) .

يظهر أن هذه العبارة المضطربة منقولة من كتاب «شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام» لتقي الدين الفاسي المتوفي سنة ٨٣٢ هـ ، وصوابها من ذلك الكتاب : (وذرع مكة شرفها الله تعالى من باب المعلاة إلى باب الماجن أربعة آلاف ذراع وأربع مئة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً ، بتقديم السين على الباء بذراع اليد ، وذلك على خط الردم والمسعى وسوق العلافه ، ومن باب المعلاة إلى الشبيكة مثل ذلك بزيادة مئتي ذراع وعشرين ذراعاً باليد) .

أما كلمة طول المعلّى فصوابها (باب المعلاة) إذ المِعْلَاءُ اسم أعلى مكة كما أن أسفلها يسمى المَسْفَلَةُ ، وبعض المتأخرين يقول المِعْلَاءُ بدون علامة التأنيث وبدون تشديد اللام .

٦ — ص : ١٦٦ : — (وروى الأزرقى عن أبي إسحاق أن إبراهيم رفع البيت تسعة أذرع).

كذا ورد في مخطوطة المؤلف والصواب (ابن إسحاق) وهو محمد صاحب «السيرة» .. والخبر ورد مطولاً في «أخبار مكة» للأزرقى ج : ١ ص : ٢٦ — ٢٧ : مكة المكرمة .

٧ — ص : ١٦٦ : — علق المحقق على كلمة تُبَعِّعُ الحِمِّيَّيَّ تعليقاً يتفق في أوله مع ما ورد في كتب اللغة والتاريخ ولكنه قال في آخره :

(وكلمة تبع محرفة عن : بتع : وهو اسم أسرة نبيلة من قبيلة همدان) .

ولم يظهر لي وجه الارتباط بين تحريف اسم تُبَعِّعُ ، وورود اسم (بتع) في قبيلة همدان ، إذ لا صلة لهذا الأخير بالخبر المتعلق بالكعبة ، الوارد عن تُبَعِّعُ الحِمِّيَّيَّ .

٨ — ص : ١٦٧ : — (وفي الحديث : ماء زمزم لما شرف له «كذا» ، والصواب لما شُرِبَ له والحديث معروف .

٩ — ص : ١٦٧ : — (الحارث بن مضااض الأصفر من جرهم) .

(الأصفر) كذا وردت الكلمة في المخطوطة والمطبوعة ، والصواب (الأصفر) ، إذ في قبيلة جرهم آخر اسمه الحارث بن مضااض الأكبر .

١٠ — ص : ١٦٧ : — (كبير خزاعة خليل بن حبشية فتزوج بابنته قصي) .

اسم حُلَيْلٍ ضبطه كثير من المتقدمين بالخاء المهملة المضمومة كما في «القاموس وشرحه» — رسم حلل — وقد ورد في بعض كتب المتأخرين ككتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» بالخاء المعجمة (خليل) ولكن الضبط الأول أصح .

١١ — ص : ١٧٠ : — (خالد بن عبدالله العتري) :

هو القَسْرِيُّ من قَسْرٍ من قبيلة بجيلة وليس من عترة ولا عترة وهو من مشاهير رجال الدولة الأموية .

١٢ — ص : ١٧٤ :

وَلَمَّا دَخَلْنَا مَكَّةَ مِنْ كَدَا مِنْهَا رَأَيْتُ أَنْبَعَاتًا قَدْ تَمَكَّنَ فِي رُدُوعِي

وعلق المحقق : (الردع : العنق) .

وأقول صحة البيت :

وَلَمَّا دَخَلْنَا مَكَّةَ مِنْ كَدَائِهَا رَأَيْتُ أَنْبَعَاتًا قَدْ تَمَكَّنَ فِي رُوعِي

فالشاعر يقصد الرُوعَ — بضم الراء — وهو القلب ، لا كما ذكر المحقق .

١٣ — ص : ١٧٤ :

وَقُمْتُ بِذُلٍّ عِنْدَهُ مُتَوَسِّلاً نَرَى أَنِّي قَدْ شَطَّ سَوَا صَنِيعِي

وعلق المحقق الفاضل قائلاً : (سواء صنيعي : ما استقام منه) .

ولا أرى لهذا القول مخرلاً فصواب الشعر : (قد شط سوء صنيعي) فهو يقصد عمله السيء . والمؤلف لا يتقيد بقواعد الإملاء ، فتأتي كتابته لبعض الكلمات مخالفة لتلك القواعد .

١٤ — ص : ١٧٥ :

وَفِي حِجْرِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى وَالِدُوعَا بِهِ كَالْحَطِيمِ التَّاحِ أُسْرَعُ مَرْفُوعِ

مع ركاكة هذا البيت فكلمة (إبراهيم) صوابها (إسماعيل) . إذ الحِجْرُ يضاف إلى إسماعيل — عليه السلام — .

١٥ — ص : ١٧٥ :

وَأَرَمَلْتُ بَيْنَ الْأَخْضَرَيْنِ مُكَبِّراً وَمُسْتَغْفِراً لَلَّهِ خَيْرِ سَمِيعِ

فسر المحقق الفاضل هذا البيت تفسيراً غريباً فقال : (أرمل القوم : نفذ زادهم ، وافتقروا . الأخضران : العشب والشجر) والصواب أن الساعي بين الصفا والمروة إذا وصل بطن الوادي أسرع في مشيه وهو الرمل ، حتى يقطع الوادي من جانبيه ، وقد

وُضِعَ لِيَانِ جَانِبِي الْوَادِي مَيْلٌ عَلَى الْجَانِبِ الْمَوَالِي لِلصَّفَا ، وَمَيْلٌ آخَرَ عَلَى الْجَانِبِ الْمَوَالِي
لِلْمَرُوءَةِ ، بَلُونٌ أَحْضَرَ فِيهَا الْمَيْلَانَ الْأَخْضَرَ الَّذِيانِ يَسْتَحِبُّ الرَّمْلُ بَيْنَهُمَا يَشَاهِدُهُمَا كُلُّ
مَنْ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرُوءَةِ .

١٦ — ص : ١٨٠ : — عن إمارة مكة : (كان أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم
عند الفتح سنة ثمان من الهجرة . لعتاب بن السيد بن أبي العي بن أمية) .
صواب الاسم : (عتاب بن أسيد — بفتح الألف وكسر السين — بن أبي العيص
بن أمية) .

١٧ — ص : ١٨٠ : — (إلى أن استعد ليد الاشراف من بني سليمان) ، في الكلام
على ولاية مكة .
وصواب الجملة : (إلى أن استعادها الأشراف) .

وفي تلك الصفحة وما بعدها تصحيف كثير في الأسماء ، وسقوط أسماء ولاية كثيرين
بجيت لا يصح استعمال أداة العطف (ثم) عند سرد أسماء أولئك الولاية مما لا يتسع المجال
لايضاحه .

ومن الأسماء المحرفة : (الحسين السبط) وهو (الحسن السبط) ، و (حجاز بن
الحسين) والصواب : (جمّاز بن الحسن) ، و (ثقية) و (مقامس) و (ميثة) والصواب
فيها : (ثقبّة) و (مغمّيس) و (رميثة) .
ومن الممكن الرجوع إلى المؤلفات المتعلقة بولاية مكة لتصحيح ما وقع من أخطاء
عند ذكر هؤلاء الولاية .

١٨ — ص : ١٨٣ :

يَشْدُو ، فَيَفْعَلُ بِالنُّهَى فِعْلَ النَّيِّ قَدْ كَانَ عَتَقَهَا بَرِقٌ جُرْهُمُ
والصواب : (قَدْ كَانَ عَتَقَهَا بَرِقٌ جُرْهُمُ) .

١٩ — ص : ١٨٧ :

عَرَبِيَّةَ الْأَعْرَاقِ وَالْأَخْلَاقِ مَا رَضِيَتْ سِوَاكَ وَلَمْ يَنْهَلْهَا ضَيْعَمُ

كلمة (يُنْهَلَهَا) صوابه : (يَنْهَلَهَا) .

٢٠ — ص : ١٨٩ : — في قوافي القصيدة التي في هذه الصفحة : (يَدْجُلًا) و(مَأْمَلًا) ، وصوابها : (يَدْجَلًا) . ويُدْبَلُ جبل عظيم من جبال نجد مشهور يعرف الآن باسم (صبحاء) .

والكلمة الثانية صوابها : (مُؤملا) : إسم فاعل من أَمَّلَ .

٢١ — ص : ١٩٣ : —

جَاءَ الْبَشِيرُ لِأَرْضٍ يُخْبِرُنَا بِمَنْ بِهِ الْفَخْرُ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ
وَصَدْرُ الْبَيْتِ نَاقِصٌ ، وَصَوَابُهُ كَمَا فِي مَخْطُوطَةِ الْمُؤَلِّفِ : (جَاءَ الْبَشِيرُ لِأَرْضِ الشَّامِ
يُخْبِرُنَا) .

٢٢ — ص : ١٩٥ : — (ما في بديعِ جِلاهِ رُصْعُ الْكَلِمِ) .

كلمة (جِلاهُ) هنا صوابها (حُلاهُ) — بالحاء المهملة المضمومة لا بالجيم — وهي جمع حِلْيَةٍ .

٢٣ — ص : ١٩٨ : — جملة (طاب عيدُ بَشْرًا) تتضمن تاريخ عام ١٢٩٩ هـ بحساب الجُمَّل لأنها مسبوقة بجملة (قد قلت أرخ) ، وكان من المناسب وضع التاريخ .

٢٤ — ص : ٢٠٣ : — (ونزلنا خارج مكة بفهد ، المعروف بالشهداء ، جوار ضريح سيدنا عبدالله بن عمر ، رضي الله عنه) .

(فهد) هنا صوابها : (فخ) بالفاء بعدها خاء معجمة .

أما قبر الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنه فقد اختلف في موقعه على ما ذكر مؤرخ مكة تقي الدين القاسمي في كتابه «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» .

٢٥ — ص : ٢٠٦ : —

١ — كلمة (قطيفة) صوابها : (قُدَيْد) موضع معروف مشهور .

٢ — (رايع) بالعين المعجمة لا بالعين المهملة .

٣ — (بئر بلحسن) صوابها : (بئر مُحَسَّن) أحد أشراف مكة المعروفين ، وهو ابن حسين بن حسن بن أبي نُمَيْيٍّ ولد سنة ٩٨٤ — وتولى إمارة مكة سنة ١٠٣٤ وتوفي في رمضان سنة ١٠٣٨ — ١٠٣٤ وهو أبو الشريف زيد بن محسن ، أمير مكة من سنة ١٠٤٢ إلى سنة ١٠٧٧ هـ .

٢٧ — ص : ٢٠٧ : — عن بئر خراص : (لما كانت هذه البئر عند قرب الفراء والجديدة مواضع سكان أهل الإبل) .

الفراء صوابها : (الصفراء) .

٢٧ — ص : ٢٠٧ : — بئر قریش .

صواب الاسم : (الْفَرِيش) تصغير الْفَرَش ، والموضع معروف .

٢٨ — ص : ٢١٢ :

وما رَحْمَةٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا وَيَابُهُ لَهَا الْمَدْخَلَ الْأَسَى لِمَنْ جَاءَ رَاغِبًا

كلمة (إِلَّا وَيَابُهُ) صوابها : (إِلَّا وَيَابُهُ) .

وفي هذه الصفحة : (أَنْزَلَتْ رِجْلٌ مَقَاصِدِي) .

والصواب : (رَخَّلَ) بالحاء المهملة .

٢٩ — ص : ٢١٧ :

فَجِئْتُ إِذْ أَحْيَيْتُ قَلْبِي بِحُسْنِهَا وَجُوزَيْتَ إِذْ أَدَيْتَ مَا كَانَ أَوْجِبًا

كلمة (فَجِئْتُ) صوابها : (فَحْيَيْتَ) .

٣٠ — ص : ٢٣١ : — هنا خطأ من المؤلف حيث قال : بأن منزل عنتره بن شداد

العبيسي في هذه الجهة الواقعة على طريق الشام من المدينة ، اعتماداً على تسمية موضع من

منازل الطريق (اصطبل عنتر) — باللام لا بالراء كما ورد في مطبوعة الرحلة —

وهناك موضع آخر يسمى (اصطبل عنتر) يقع بين مَتْرَلَتِي الْأَزْلَمِ وَالْوَجْهِ . في الطريق

الساحلي للحجاج القادمين من مصر عن طريق البر ، وقد توهم بعض الرحالين أنه

منسوب إلى عنزة العبسي .

ومترل عنزة العبسي مع قومه بني عبس ليس في هذه الجهات من شمال الحجاز ، بل في نجد في نواحي القصيم وقد قُتل شرق منهل شَرَجٍ بقرب ناظرة من رمال الدهناء .

٣١ — ص : ٢٣١ : (بِزَاقَة) صواب الاسم : (بِرَّاقَة) ، بالراء المهملة .

٣٢ — ص : ٢٣٧ : — (بيداء لا يعرف لها مبدأ تعرف بروش زر) .

صواب الاسم (فروش الرز) و(مفارش الرز) بالفاء .

فالكلمة الأولى نص ما ورد في مخطوطة المؤلف . والثانية وردت في كتب الرحلات كرحلة الحيارى والنابلسي وقال هذا : (يسمى مفارش الرز لأن أرضه كثيرة الحصى الصغار البيض ، فتشبه الرز) وانظر هذا الاسم في كتاب «شمال المملكة» .

٣٣ — ص : ٢٤٠ : — (وقد رأيت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن وجده بيوك عيناً هنالك قلّ ماؤها تبوك (كذا) فأضرد ذلك الاسم للمكان) .

هذه العبارة — مع اضطرابها — يفهم منها أنّ اسم تبوك مأخوذ من الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلين يحركان منيع العين بسهامهما ليزيد ماؤها ، قال : «ما زلتما تبوكانها منذ اليوم» ؟

ولكن هذا الأثر لا يثبت لدى علماء الحديث ، الحريصين على تدوين كل صحيح من أقواله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثمّ لا يصح التعويل عليه ، إذ البلدة معروفة بهذا الاسم قبل أن يقوم الرسول (ص) بغزوتها .

٣٤ — ص : ٢٤١ : — في خبر غزوة تبوك أن الرسول (ص) (دفع راية الخزرج إلى الحجاب بن المنذر) .

صواب الاسم (الحجاب) بالحاء المهملة المضمومة بعدها باء موحدة فألف فباء ، صحابي جليل معروف .

٣٥ — ص : ٢٤١ : — تكررت كلمة (جرفاء) .

والصواب (جرباء) ، وهي بلدة معروفة لها ذكر في كتب التاريخ وفي معاجم الأمكنة . بقرب أذرح المحطة الثانية من محطات السكّة الحديد ، من معان إلى عمّان .

٣٦ — ص : ٢٤١ : — (وصالح أهل ميناء على ربيع ثمارهم) .

كلمة (ميناء) صوابها (مقنّاء) بالقاف ، وتصحيف هذا الاسم قديم ، ورد في كثير من المؤلفات القديمة والحديثة ، وبحسن تحديد هذا الموضع لغرابته اسمه ولعدم إتقان ضبطه في كثير من الكتب .

اسم مقنّاء الآن يطلق على قرية تقع على شاطئ خليج العقبة ، جنوب حقل ، وشمال رأس الشيخ حميد ، وهي في أسفل وادي يدعى وادي الحمض ، غربي جبل تيران ، الذي تقع مغاير شعيب في طرفه الغربي (تقع مقنا بقرب خط الطول ٤٥ — ٣٤ وخط العرض ٢٢ — ٢٨) .

ويقول موزل : إن (مكنا (MAKNA)) الواردة في «جغرافية بطليموس» هي واحة مقنّاء المعروفة ، الواقعة على ساحل خليج العقبة ، على الرغم من أنّ التفصيلات التي ذكرها بطليموس لا تتفق مع ظواهر المكان .

ومقنّاء بلدة قديمة ذكر الواقدي في «الغازي» أن رسول الله (ص) أعطى رجلين أسلما وقدا عليه بتبوك ربيع مقنا ، مما يخرج من البحر ومن الثمر من نخلها .

وقد ورد في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد ، وكتاب «فتوح البلدان» للبلاذري ، نص الكتاب الذي كتبه رسول الله (ص) بشأن مقنا هذه .

٣٧ — ص : ٢٤٢ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِ

كلمة (ثنيّة) صوابها (ثنيّات) بصيغة الجمع ، ليستقيم وزن البيت .

وكلمة (الله) صوابها (لله) .

هذا الاسم حُرِّفَ منذ عهد قديم ، تَوَهُّمًا أَنَّ له صلة بالحج والحجاج فَسُمِّيَ (ذات الحجّ) و(ذات الحجّ) لوقوعه بطريق حجاج الشام ، وصواب الاسم على ما ذكره ياقوت وغيره : (ذات الحَاج) بتخفيف الجيم — والحاج نوع من أنواع النبات ذكره علماء اللغة .

وورد في وصف أرض ذات الحج : (وبتلك الأرض حَجَرَ الحسن الأبيض) .

كلمة (الحسن) تحريف (المِسْن) وهو الحجر الذي تُسَنُّ به السكاكين .

٣٩ — ص : ٢٤٧ : — (وبها شجرة شريط بها الخروق) وعلق المحقق قائلاً :

كلمة : شريط كذا بالنص ولعل المقصود كلمة : شربين أي شجر كالسرو) .

هذا التعليق لا محل له ، فصواب كلام صاحب الرحلة : (وبها شجرة تُرْبَطُ بها الخِرَق) وقد أوضح ذلك في سياق كلامه بعد تلك الجملة .

٤٠ — ص : ٢٤٨ : — (والمنزلة عند عبّادان بتحريك العين والباء . وهي آخر

القرى الشامية . وفي المثل : ليس وراء عبّادان قرية) .

المثل الذي أورده المؤلف نصه (ليس وراء عبّادان قرية) وهو لا ينطبق على هذا الموضع ، بل على الموضع الواقع في العراق الذي حدده ياقوت وغيره ولا يزال معروفاً .

٤١ — ص : ٢٥٢ : (مَخْرٌ لَبِقٌ لَيْبَاعٌ (كذا) . وَمُجَرَّمٌ سَيِّدُ الْبَاعِ)

وعلق المحقق قائلاً : (مخر البيت : أخذ خيار متاعه . لبِق : لطيف ظريف) . كما

علق على الجملة الثانية .

وأقول صواب الجملة الأولى : مُخْرُنْبِقٌ لَيْبَاعٌ ، وهذا مثل أورده علماء اللغة وأوضحوا معناه ، ففي « القاموس وشرحه » : (وفي المثل مُخْرُنْبِقٌ لَيْبَاعٌ ، أي ساكتٌ لداهية يريدّها ، ومعنى لَيْبَاعٌ أي لَيْبٌ أو لَيْسَطُو إذا أصاب فرصة . وقال الأصمعيُّ : يضرب في الرجل يُطِيلُ الصنمَ حتى يُحْسَبَ مُغْفَلًا ، وهو ذو نكراء ، وقال غيره :

المُحْرَنْبِقُ هو المتربِّصُ بالفرصة يَتَّبِعُ على عدوه أو حاجته إذا أمكنه الوثوب ، ومثله مُحْرَنْطِمٌ لِيَتَّبَعَ ، وقيل : المحرنبق الذي لا يجيب إذا تكلم) .

أما الجملة الثانية ، فأرى صوابها : (مُجَرَّمٌ شديد الباع) أي منقبض مجتمع بعضه إلى بعض مُتَهَيِّئٌ للوثب .

٤٢ — ص : ٢٦٣ — قال عن امرئ القيس الكندي : (وكان والده شيخ قبيلته بني أسد فمات قتيلاً) .

بنو أسد ليسوا قبيلة حُجْرٍ الكندي ، فهو من كندة من قحطان ، كان أميراً لقبيلة بني أسد العدنانية . ولعل كلمة (قبيلته) تطبيع (قبيلة) .

٤٣ — ص : ٢٦٤ — (عنتر بن شداد من قبيلة نهبان ... وقدم في وفد طي على النبي (ص) سنة ٦٢٩ (بعد الميلاد) . وتوفي كبيراً) .

هذا الكلام فيه أخطاء :

أولها : أن عنتر من نهبان ، وعنتر ليس من قبيلة نهبان الطائية القحطانية ، ولكنه من بني عيس من غطفان ثم من عدنان .

ثانيها : لم يفد عنتر مع وفد قبيلة طي على النبي (ص) ولا أدري من أين أخذ المؤلف القول بأنه وفد على النبي (ص) .

ثالثها : المعروف أن عنتر قتل ، لا كما قال : (توفي كبيراً) .

٤٤ — ص : ٢٦٤ — قال عن معلقة ليبيد بن ربيعة العامري بأنها (غرامية) ، مع أن تلك المعلقة في وصف مظاهر الصحراء ، وما تحدته الأمطار فيها ، وفي وصف حيوانات تلك الصحراء .

٤٥ — ص : ٢٦٥ — (عمرو بن كلثوم الثعلبي) .

لعل كلمة (الثعلبي) تطبيع فهو (ثعلبي) من قبيلة تغلب .

٤٦ — ص : ٢٦٨ — (وكانت العادة إرسال ذخيرة من الكرد والشويد «كذا»)



رحلة التميمي القيرواني للحج

— ٧ —

[أنظر ص ٤٤٣]

وفي ثالث صفر (١٣٣٢ هـ) ذكر أنه زار السيدة فاطمة شمس جهان حليّة شيخ الإسلام ، عارف حكمة صاحب المكتبة المعروفة في المدينة ، وقال : وهي امرأة لها من العمر نحو مئة سنة ، ففرحتُ بنا كثيراً ، وحوّلها كُتُبٌ ، بعضها بالعربي وبعضها بالتركي ، فسألتها : هل أجازها شيخ الإسلام في شيء ؟ فأجابت : بأنه أجازها في «دلائل الخيرات» و«البُرْدَة» للبوصيري و«الحزبُ الأعظم» لمُلا علي القاري^(١) . فسألتها أن تُجيزني في ذلك ، فتوقّفتُ ، فلما ألححتُ عليها وأنّ قصدي اتصالُ سندي بشيخ الإسلام أمرت بإحضار الكتب المذكورة ، وأمرتني بقراءة شيء من ذلك عليها ، فقرأتُ ، ورُئياً سبقتني لبعض جُمَلٍ من «دلائل الخيرات» ولما انتهيتُ أجازتني ، وأذنتُ للشيخ إبراهيم الخربوي بكتب الإجازة ، وكل ذلك بمحضِرِ الشيخ إبراهيم ، وعمر

صواب الكلمتين (الكَرْكُ والشَّوْبُك) من بلاد شرق الأردن .

٤٧ — ص : ٢٦٩ : — تكررت كلمة (علجون) جبل من أرض حوران .

وصواب هذا الاسم (عَجْلُون) من بلاد الأردن الآن .

وأكتفي من الحديث في هذه الرحلة بما تقدم مما له صلة بما سبق أن قرأته ونشرته في مجلة «العرب» تاركاً ما عداه لغيري من القراء ، ففي ما تركت الحديث عنه مواضع تستوقف النظر وتستدعي مذاكرة الأستاذ الكريم محقق تلك الرحلة بشأنها .

حمد الجاسر

أفندي ومدير الحرم قايدباي ، والتخاطب بترجمتهم ، إذ كانت تتكلم بالتركية . وأهدت لي سُبْحَةً من قلوب النسق (؟) المغروس بـ (الكتبخانة) وقالت : إنها لشيخ الإسلام ، وإنها أهدتها تذكراً لي في الدعاء لها .

واجتمع بشيخ الحرم واسمه زيوربك في مكتبة شيخ الإسلام .

ثم أورد بعض أشعار شيخ الإسلام عارف حكمة ، ومنها .

صَحِبْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا وَدُفْتُ حُلُومًا وَمُورًا
فَمَا وَجِدْتُ أَنْيسًا كَالْعِلْمِ عُسْرًا وَيُسْرًا

وذكر من مدرسي الحرم الشيخ مولى صفر البخاري ، وصفه بأنه رَجُلٌ مُسِينٌ ، يقرئ «صحيح مسلم» ومحضره جماعة من بُخَّارَا ، وعليه سبأ الخير ، إلا أنه ليس له كثير نظر ، بل الغالب أنه يقرر ما بالشرح فقط . بعبارة قريبة .

وفي خامس صفر دعاه عبد الرحمن الغربي القيرواني للفتور ، ودعا جماعة من بخارا قال : من أَجَلِّهِمُ الْعَالِمُ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ جُنَيْدُ اللَّهِ بْنِ السَّيِّدِ فَيْضِ اللَّهِ الْبُخَّارِيِّ التَّمَلَّقَانِيِّ وَأَبْنَاؤُهُ الثَّلَاثَةُ — وَسَمَّاهُمْ ، وَسَمَّى غَيْرَهُمْ وَذَكَرَ أَنَّ جَمِيعَهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ .

وذكر أنه في يوم السبت سادس صفر زار العلامة الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري الأيوبي الهندي ، المهاجر بالمدينة ، وقال عنه : وهو عالم مطلع على كثير من العلوم ، عارف بالحديث ورجاله وسنده .

وزار الشيخ محمد الخضر الشنقيطي ، صاحب «شرح المختصر الخليلي» .

وقد استجاز الشيخين فأجازاه .

وأجاب الشيخ — يوم الأحد ٨ صفر — دعوة السيد محمد المكي الوزاني ، للغداء وحضر معه ما يزيد على الخمسة عشر رجلاً ، منهم الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، والشريف عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف بمكناس ، والعالم عبد القادر بن سالم الفاسي ووالده ، والشيخ محمد خرمة الشامي ، والشيخ عمر حمدان ، وأشار إلى مباحثة فقهية جرت ، تتعلق بالطهارة .

ودعاه السيد عبد الباري رضوان المدني ، الذي وصفه بأنه شيخ «الدلائل» وذكر أنه هو وإخوانه مواظبون على قراءة «الدلائل» كل ليلة ، كما كان والدهم قبل (٢) ، وذكر ممن حضر المشايخ توفيق الأيوبي وحسين الزبيدي ، وعمر حمدان ، ومحمد سعيد ، والسيد عبدالله فرحات الذي أنشد قصائد غزاء مطربة ، ودام الأمر إلى قرب نصف الليل ثم أورد أشعاراً تتلاءم مع مشربته ، وذكر بعض ما اطلع عليه من الكتب مما سيأتي ذكره .

وعاد لذكر من اجتمع به فذكر السيد محمد جمال الليل (٣) من السادة الحسينية المشهورين بالسادة العلوية في المدينة ، الخطيب والإمام بالحرم الشريف وهو شافعي المذهب .

دخول الحجرة النبوية :

ما يرد من وصف المؤلف لهذا الأمر هو تسجيل لناحية تاريخية بقصد معرفة ما كان يجري في هذه الأماكن الطاهرة من الأمور التي لا تتفق مع كثير مما عرف عن السلف الصالح ، وإنما حدثت بعد القرون الثلاثة المفضلة ، وعاد الإسلام غريباً كما بدأ ، ولا يسع المؤمن حين يعرف الفرق بين الحالة اليوم وبين الحالة قبل أقل من قرنٍ من الزمن إلا أن يحمده الله على ما هو فيه من نعمة ، بزوال البدع والخرافات من هذه البقاع التي يجب أن تصان وتطهر عن كل ما لا يتفق مع ما جاء به من كرمها بوجوده بل كرم العالم برسالته — عليه أفضل الصلاة والسلام .

قال الشيخ : وفي يوم الأربعاء العاشر من صفر عرض علي الشيخ عبد القادر بن محمد حواري ، مدير (كتبخانة) شيخ الإسلام عارف أن أوقد مصابيح الحجرة الشريفة ، لأحسب من خدمة القبر الشريف ... وذلك لما حصل بيننا من المعرفة عند تردادنا إلى (الكتبخانة) فأجبتة داعياً له بنحير ، وقبل الغروب بثلاثة أرباع الساعة سلم إليّ قيصاً أبيض ، ومحرمه بيضاء ، إذ هي العادة المألوفة عندهم ، عند الدخول في الحجرة الشريفة ، وألبسني القميص ، ودخلت معه المسجد ، فوجدت شيخ الحرم زيوربك ، ومدير الحرم قايدباي جالسين بـ(الدكانة) التي جوار باب جبريل عليه

السلام ، فاستدعياني للجلوس معها لما سبق بيننا من المعرفة فجلست ، وقبل الغروب بنصف ساعة وقف رجلٌ نحيفٌ أَشْيَبُ ، قيل : إنه من أولاد البرِّي ، من الغرائثه (؟) ووظيفته شيخ الفراشين بالحرم ، واسمه أمين البرِّي ، وكان وقوفه أمام الصُّفَّة التي تجلس بها الأَغَوَات ، وينادي بقوله : (بسم الله) رافعاً بها صوته ، فيهرع الخدمة من الأغوات وغيرهم ، وعدَّتهم نحو الأربعين أو الخمسين رجلاً ، ويقفون حلقة واحدة ، ويقف شيخ الحرم والمدير ، ويبد كل واحد شمعة صُغرى جداً ، وشبه القمع من نحاس ، فيدعو شيخ الفراشة بدعاء فيه التوسل بسيد المخلوقات (٤) ، ويدعو للسلطان بالنصر ، ويؤمنُ الحاضرون على دعائه ، ويقرأون الفاتحة ، ويدخلون الحجره الشريفه ، يقدمهم شيخ الحرم والمدير وشيخ الفراشين ، بعد أن يَقْد كل واحد الشمعة التي بيده ، والباقون يقفون بباب الحجره ، وينزل العَيْدُ القناديل التي بالحجره ، فَيَقْدُ من بيده شمعة القنديل الذي يتزله الأغه ، فحصل في حصّتي إيقاد سبعة قناديل ، ثم بعد تمام إيقاد الحجره الشريفه وقفنا مع شيخ الحرم وشيخ الفراشين والمدير والمستخدمين الذين دخلوا الحجره أمام القبر الشريف ، وسلّم شيخ الفراشين — وتبعه الناس — على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى الشيخين — رضي الله عنهما — ثم يدعو لما شاء الله وللسلطان والمسلمين ، ويؤمن الحاضرون ، ثم يقرأ الفاتحة (٥) ، ثم يذهب الجميع شرقيّ وجوفي القبر الشريف لقبر السيدة فاطمة — رضي الله عنها — وعليها تابوت ، على القول بأنها مدفونه هناك ، والقول الصحيح أنها بالبقيع — ويقف الجميع ، ويدعون الله عز وجل ... ويخرجون ويزيلون الثوب الأبيض الذي لُبس لأجل الدخول — ثم ذكر أنه أبقى الشمعة التي أوقد بها المصابيح عنده ، وأن الحواري أعطاه قطعة خضراء من المشجر الذي تُبطن به كسوة الحجره التي أبدلت بكسوة جديدة ، بعد مكثها نحو الخمسين عاماً .

واجتمع الشيخ بالشيخ موسى الأزهري المالكي ، من العلماء المجاورين بالمدينة .

وزاره في ليلة الأحد ١٤ صفر الشيخ محمد سعيد شيخ (الدلائل) في المدينة وعبد المحسن وعبد الباري وعبدالله أبناء السيد أمين رضوان وابن عمهم السيد أحمد بن أحمد بن رضوان ، وهم من مشايخ (الدلائل) الملازمين لقراءتها في الحرم ، بالوراثه ، وحضر المجلس السيد محمد سعيد الحلبي المجاور ، وكان ينشد القصائد الرقيقة بنغمة حسنة ،

والشيخ عمر عيطة الشامي ، وهو ضرير البصر مفتوح البصيرة ، وأنشد قصائد لطيفة بصوت حسن ، وحضر المجلس أيضاً السيد حسن عيطة وحرفته كتيبي ، والسيد محمد البقالي المغربي الأصل ، المجاور بالمدينة ، وهو من المنشدين أيضاً ، والشيخ عمر حمدان المحرمي المدرس في الحرم ، والسيد عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف بمكناس ، وهو رجل عالم شاعر ، والسيد حمزة التافرتي تلميذ الشيخ عمر حمدان . قال : وكانت ليلة أنسٍ دامت إلى نصف الليل بكامل السرور والابتهاج . وكان السيد زين العابدين بن السيد عمر ظاهر ، الذي نزلنا بعلويه (بيته) حاضراً معنا ، وتلقَى الناس بأحسن قبول ، مع ملاطفة عظيمة حصلت لنا منه من حين نزولنا بمحله عند دخولنا للمدينة المنورة ، ورأينا من برّه وإكرامه وحسن خلقه ما يقصر عن ذكره التعبير .

الشيخ ياسين الخياري :

وأختمُ الحديث عن هذه الرحلة ، وما لخصته منها بما تحدث به مؤلفها عن أحد علماء المدينة الفضلاء .

قال : (وفي يوم الجمعة الثاني عشر من صفر ١٣٣٢ هـ) زُرْتُ العَلَّامةَ النحرير ، المحقق الأوحد الشيخ سيدي ياسين الخياريّ المصريّ المجاور بالمدينة ، وكنت حضرت درسه بالحرم الشريف ، بعد الشروق ، يُقْرِئُ به «الأحياء»^(١) بأفصح عبارة ، وأظهر بيان ، بحيث أنه ينتفع بتقريره الخاصّ والعام ، مع تثبُّت تامٍّ وبراعة زائدة ، وقال : إنه ليس له مرَّبٌ ، ومعاشه يأتيه من بلده مصر .

وسألني عن الصفة (؟) الشرعية . فأجبتُه بتفصيلها عندنا فتعجب ، إذ لم يكن يعرف إلا القاضي ببلده وبسائر المشرق ، والمفتي حسبه أن يُسْتَفْتَى فَيُفْتَى ، وليس بيده شيء . كما أنه تعجب من ترتيب العدول ، إذ لم يكن لديهم عدول ، وإنما يشهد عامة الناس ، ويستدعيهم القاضي لأداء الشهادة ، واستحسن ما نحن عليه .

لعل الشيخ يقصد بالصفة — أو الهيئة — وظيفته فقد كان مفتي القيروان ، ولهذا استغرب الشيخ ياسين وجود وظيفة مُفْتٍ غير القاضي .

ثم قال عن الشيخ ياسين: (عمره نحو الخمسة والسبعين عاماً ، وكنت طلبت منه أن يميزني فأجابني لذلك ، وكان أحد الحاضرين بدرسه المدرس بالحرم الشريف ، الشيخ يعقوب مرزا زاده ، الحنفي ، فسَلَّمْتُ له الدفتر ، ليكتب به الإجازة ، وطلبتُ منه أن يُعَيِّنَ لي وقتاً أزوره فيه ، فأذن بأن أزوره في كل وقتٍ ، ولما كان يوم الجمعة زُرْتُهُ بداره ، فرحَّبَ بي كثيراً ، ورأيتُ منه من الإقبال ، وانشرح الصدر ، وسقانا القهوة والشاهي ، وجرتُ بيننا مذاكراتٌ في موضوعات شتى ، ومما جرى في المذاكرات أنه قرأ بمصر على فحول من العلماء ، وحصل عليهم في فنون متعددة ، وفي القراءات بالروايات العشر ، ودرس بالأزهر ، ولدة ست وعشرين سنة ، هاجر إلى المدينة ، وصار يقرئ الدروس في كلِّ فنٍّ ، وانتفع عليه كثير ، ولدة عشرة أعوام فارطة أشار عليه بعض العارفين بإقراء التَّصَوُّف^(٧) ، حيث عمَّت الجهالة ومرضت القلوب ، وأن العلوم الأخرى يقوم بها غيره ، فامتثل أمره ، واقتصر على إقراء التصوف فأقرأ «الحِكْمَ» لابن عطاء الله ، و«الرسالة القُشَيْرِيَّة» وغير ذلك ، وهو الآن يقرئ «الإحياء» ورأى بركة ذلك ، ووقف على إشارات كثيرة صدرت مِنَّ أمره بإقراء التَّصَوُّف ، وأنه يبلغه أن كثيراً من الناس ينكرون عليه إقراء التَّصَوُّف ، لما يصفُّهم به ، ويبين طريق القوم ، والمنكَّر عليه من بيدهم وظائف وراثية ، لا يستحقون منها شيئاً ، ومتلبسون بما ينافي الأحوال الشرعية .

وأنه في جملة ما قرَّر في درسه أنه ينبغي التساهل في المهور والأصدقة ، لكون غَلَاثِمِهَا يُؤدِّي إلى الفساد ، فرفعوه إلى المحكمة قائلين : إنه يُعَرِّض بنا ، لأننا نعطي بمهور عالية ، ولما استدعي للمحكمة التي يرأسها المحافظ قال له مقالتهم التي قدموها بالدعوى ، فأجابه : بأنه إنَّها قرر دَرَساً عاماً ، ناقلاً ما قاله الأئمةُ الأعلام ، وها هي كتب الشريعة ناطقة بذلك ، وأنه لم يقصد أحداً بعينه ، وسبيل المدرس سبيل الخطيب ، الذي يَعِظُ الناس ، وطلب منه أن يعين له من اشتكى ، ليحضره ويحاججَه هل وقع منه تعريض بأحدٍ ، أو تخصيص لأحد ، .

وأخيراً خرج متأسفاً ، ولزم العزلة بداره ، لا يخرج إلا لدرس أو صلاة .
وأنه لما حلَّ بالمدينة وجد أعلاماً من نحارير ، والآن لم يبق أحدٌ ممن يُعَتِّي به ، ولا من يحصل الانتفاع على يديه .

المسجد النبوي :

والشيخ لم يُعْنِ بَوْصَفِ آثار المدينة ، بل كانت عنايته مُتَّصِبَةً إلى الاجتماع بالعلماء ، واستجازاتهم ، والتردد على (مكتبة شيخ الإسلام) لمطالعة بعض المخطوطات ، ونقل بعض تراجم علماء بلده ، ولكنه أورد في آخر الرحلة — ص ٦٠ — وصفاً للمسجد النبوي ، يحسن إيراده ، ليدرك القارىء ما كان عليه المسجد قبل تعميره في عصرنا ، وتوسعته الأخيرة . قال ما نصه : (المسجد النبوي : من طرفه الغربي إلى طرفه الشرقي إلى الحجرة الشريفة أربعة عشر قوساً .

ومن القبلة إلى حدِّ المحرابين والمنبر إلى الصحن عشرة أقواس .

وشرقي المسجد الحجرة الشريفة والصُّفَّة ، وشرقي الحجرة مسطبة مستطيلة إلى القبلة ، وقبلي المسجد مسطبتان من الشرق إلى الغرب ، هما مما زيد في المسجد ، إحداهما التي في جهة المسجد النبوي زيادة عُمُر ، والقبليّة زيادة عثمان ، والمنبر بوسط القوس الخامس ، مبتدأ من غربي الحجرة ، والمحراب النبوي بلبصق الأستوانة الثامنة ، والروضة الشريفة هي ما بين المنبر والحجرة الشريفة ، وقد جعلوا لها علامات بسوارها المخصوصة بها ، أسفلها من رخام أبيض ، وقدرها عشرون أستوانة ، من القبلة للجوف أربع ، ومن الشرق للغرب خمس ، ولبصق الروضة من الجهة الجوفية الغربية الدكّة التي يجلس بها الخوجات^(٨) ، الواقعة أمام المنبر الشريف .

وأصل المسجد الأصليّ المسقف سبعة أقواس ، من الحجرة إلى الغرب ، وخمسة أقواس من القبلة إلى الجوف ، والباقي منه إلى الغرب ثلاثة أقواس من المسجد الأصلي غير مسقفة ، وغربية خمسة أقواس زيدت على المسجد الأصلي بالمصطبة الثالثة .

في جهة القبلة من جهة الغرب باب مكتوب عليه (خوخة أبي بكر) وهو مسامتٌ لخوخته ، ولما زيد في المسجد جعل في المكان الذي به الآن علامة ، والصُّفَّة هي الدكّة الملاصقة لباب النساء التي يجلس بها الأغوات .

وبالمسجد خمسة أبواب : أحدها وهو الغربي من جهة البيت : باب السلام ، وجوفيه باب الرحمة ، وهو بين المسجد والبرطال الذي بالصحن^(٩) ، وباب جبريل

شرقي المسجد به صحن الجنائز وجوفيه باب النساء بين المسجد والبرطال ، وبالصحن ثلاث براطل : شرقي وهو للنساء يصلين فيه ، وعليه طارمة تحجبهن ، والغربي : هو الذي به باب الرحمة الجوفي به الباب المجيدي ، والميضات .

وبالباب المجيدي سقيفة بها عدة كتاتيب لتعليم القرآن العظيم .

وبالصحن من جهة برطال النساء بئر وشجرات مرتفعات .

وسقف المسجد كله قباب متصلة ببعضها .

وباب الرحمة في آخر مسطبة من مساطب المسجد المسقف ، مكتوب على الأستوانة الملاصقة للمنبر من شرقيه (عبدالله بن عباس) . انتهى .

ومما اطلع عليه من الكتب :

كان كثير التردد على مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة ، فكان مما اطلع عليه من مخطوطاتها ؛ بما لم يتقدم ذكره :

١ — « الأنس الجليل ، تاريخ بيت المقدس والخليل » ختم تأليفه ١٧ رمضان سنة ٩٠١ وورقاة ٢٣٠ — من الكامل رقمه ؛ ٤٠ — كذا وصفه .

٢ — « الصادح بأطيب النعم ، في ترجمة عارف الحكم » للشيخ محمود الألويسي .

٣ — « أثمار مكية » تاريخ مكة المكرمة ، لمحمد عاشق بن عمر المفتي الحنفي ، نزيل طيبة ، أوراقه : ٣٠٢ ، رقمه ٩ — تاريخ .

٤ — « أحسن الأثر والخبر ، عن مبتدأ ومنتهى مفتي الحجاز بن حجر » الهيثمي ، لعبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي الشافعي ، أوراقه ٤٥ . رقمه ١١ .

٥ — « أنساب الصحابة من الأنصار وطرف من أخبارهم » لعبدالله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، أوراقه : ١١٠ ، رقمه ٣٩ .

٦ — « البدر الطالع ، من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » تأليف أحمد بن محمد بن عبد السلام المتوفي .

لم يصفه ولكنه نقل عنه شعراً .

٧ — «شذرات الذهب ، في أخبار من ذهب» نقل عنه تراجم ، ولم يصفه .

٨ — «مناسك الحج» للوفائي ، نقل عنه كلاماً يتعلق بسواري المسجد النبوي .

٩ — «دُرُّ السحابة» ، في بيان مواضع وفيات الصحابة» للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، ورقاته : ١٠٠٠ ، رقمه : ٧٦٥ ، وأسماء الصحابة فيه مرتبة على الحروف .

وذكر أنه اشترى «شرح موطا محمد بن الحسن عن الإمام مالك» قال : ولما زرت مكتبة شيخ الإسلام ، ورأيتُ حسن تنظيمها ، واستقامة المكلفين بها ، وتيسرُ الأمور من مراجعة ونسخ وغير ذلك ، ظهر لي أن حبستُ النسخة المذكورة عليها ، ومن حسن البخت أنه لم يوجد بـ (الكتبخانة) هذا الشرح ، فسرتُ الخدمة بذلك ، ووضعوه بالخزانة المذكورة ، ووضعوا اسمه بالدفتَر المُعدِّ لتقييد كتب الحديث برقم (٢٦٠) .

وبعد خروجي من زيارة الوداع ذهبتُ لخانوت الكتب الذي بلصق الحرم ، لأشترى نسخة لنفسي فلم أجِد صاحبه ، فذهبتُ خشية من فوات الرفقة ، فلحقني صاحب الدكان فأعلمته أن غرضي الكتاب المذكور ، فرجع وأتى بالكتاب قبل السفر — والحمد لله —

خاتمة ملخص الرحلة :

ويَتَجَلَّى جانبُ مُهمِّمٍ كان حجاج المغرب منذ أقدم العصور يقصدونه عند أداء الحجِّ ، وهو الاستزادة من العلم ، فقد كانت المدينتان الكريمتان مكة والمدينة في أيام الحج يجتمع فيهما من العلماء ما لا يجتمع في غيرها من المدن الإسلامية ، ولهذا نجد الشيخ القيرواني — وقد وجد في المدينة في مكتبتها العظيمة (مكتبة شيخ الإسلام) وفي العلماء المقيمين فيها من أهلها ومن غيرهم — يطيل الإقامة إلى منتصف شهر صفر (١٣٣٢ هـ) مُستزيداً من العلم . قال ما ملخصه : كنت عازماً على السفر يوم الثلاثاء السادس عشر من صفر ، وقد استعرت «ثب الشيخ الشراوي» وأعطيته إنساناً كان

نسخ لي «تاريخ المالكي في رجال القيروان» لينسخه ، وكنت أعلمته بميعاد سفري ، فوعدني بالإتيان بالثبث ظهر يوم الإثنين فلم يحضر ، وأنا لا أعرفه ولا أعرف منزله ، وإنما عرفته وقت النسخ في المكتبة ، فتشوشت للغاية وخفت من فوات الرفقة إن تأخرت عن السفر ، وإن سافرت ضاع الكتاب ، وكنت قد استعرتة ، وبعد الغروب وأنا في غاية الحيرة صرت أتردد في طرقات المدينة أسأل عنه ، فلم أعثرله على خبر — ثم ذكر أنه ذهب إلى الحرم وفيه سأل الله كشف ما به من غمّة ، ثم عاد لمنزله فوجد الناسخ ينتظره فيه بالكتاب .

قال : ولم يتيسّر لنا السفر ذلك اليوم ، ويسّر الله استرجاع الكراسين (الثبث) ومقابلتها ، وإرجاع الأصل لصاحبه ، وعزمنا على السفر يوم الخميس (١٨ صفر سنة ١٣٣٢ هـ) ثم ذكر خروجه في الساعة الثالثة صباح ذلك اليوم مسافراً إلى الشام ، ووصف بإيجاز ما شاهدهُ بدمشق ، وذكر من اجتمع به من العلماء ، ثم ذكر سفره بالقطار إلى بيروت . وهنا انتهى ما في النسخة التي كرم الأخ الصديق الأستاذ إبراهيم شُبوح بإتحافي بها ، وهي بخط مؤلفها ..

الهوامش :

- (١) معروف رأي المحققين من العلماء في هذه الكتب ، وأنها تحتوي على عبارات لم ترد عن السلف ، إما في المبالغة في إطراء الرسول عليه الصلاة والسلام — مما يدخل تحت نهيه : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» وأما باستعمال جمل وأدعية أقل ما توصف به أن الأدعية الشرعية الواردة عن السلف الصالح أفضل منها . ولولا أن القصد من إيراد ما ذكره صاحب الرحلة من تصوير الحياة العلمية في عصره — لما حسن ذكر كثير مما أورده . والله يعفو عنه وعن الجميع .
- (٢) الاجتماع لمدارسة القرآن والسنة النبوية أو الاشتغال بالأدعية المأثورة أفضل من الاجتماع لقراءة كتاب يحوي مبالغات في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم مما نهى عنه .
- (٣) المعروف (جمل الليل) .
- (٤) التوسل بالملوك الأحياء بدعائهم جائز ، وأما التوسل بالأموات من الأنبياء والصالحين ، على ما تعارف عليه المتأخرون فلا يجوز . والتوسل الجائز بل المستحب هو بالأعمال الصالحة ، وبالافتداء بالصالحين في أفعالهم . وقد أوضح محققو العلماء الحق في ذلك في مؤلفاتهم ، كشيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «التوسل والوسيلة» وفي «الرد على الأحنائي» وغيره من كتبه وكذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب في «كشف الشبهات» وغيره من مؤلفاته ورسائله .

الزباني صاحب الترجمة

وموقفه من الدعوة السلفية

حَسَنٌ أَنْ نَذْكُرَ مُحَاسِنَ مَوْتَانَا، وَأَنْ نَكْفُفَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِالدرِجَةِ الَّتِي تَدْفَعُنَا لِإِسْدَالِ الْأَسْتَارِ عَلَى تِلْكَ السَّيِّئَاتِ الَّتِي دَعَوْنَا إِلَيْهَا وَنَشْرُوها، فَتَقُومُ بِإِبْرَازِهَا بِالثَّنَاءِ عَلَى أَصْحَابِهَا، فَتَبْدُو مُحَاسِنًا، فَتَكُونُ بِهَذَا مِنْ يَلْبِسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُرَوِّجُ تِلْكَ السَّيِّئَاتِ بِطَرِيقَةٍ غَامِضَةٍ، فَيُظْهِرُ بِمُظْهِرِ الْخَادِعِ، أَوْ بِمُظْهِرِ الْجَاهِلِ — عَلَى أضعْفِ الْحَالَاتِ — إِنْ لَمْ تَتَضَحَّ لَنَا تِلْكَ السَّيِّئَاتِ.

انتابني هذه الفكرة وأنا أقرأ في «المجلة العربية» الكريمة (ع ٥٦ ص ٨٦) الكلمة التي كتبها الأخ علال البوزيدي بعنوان: (شخصية المؤرخ المغربي أبو (؟) القاسم الزباني) وأسبغ فيها على الزباني من صفات الثناء ما (اقتبس) من المقدمة التي وضعها الأخ عبد

(٥) كل هذه الأفعال لا تتفق مع ما ورد عن السلف الصالح ، ولا يليق في هذا المقام إلا الاقتداء بهم فهم الذين تلقوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم تعاليم الدين الحنيف ، ومن ذلك الطريقة الشرعية في زيارة القبور ، التي المقصود منها الدعاء للميت ، بكل أدب واحترام ، وتذكر الآخرة ، ومع أن الشيخ القيرواني نقل في رحلته هذه عن «مناسك الحج» للوفائي ما نصه : (ودخول الحجرة الشريفة لغير مصلحة شرعية خلاف للأدب قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) قال ابن حجر : ليس من المصلحة تعاطي نحو الإسراج والتبخير ، بسؤال من له مباشرة ، والأدب ما رآه الشرع أدباً . قال بعضهم : والأدب لمن دخلها أن لا يتجاوز المقصورة . انتهى . ومع هذا فإيقاد الشموع داخل الحجرة لا يجوز شرعاً ، للحديث الشريف : «لعن الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج» والحمد لله الذي طهر هذه الأماكن من البدع والخرافات .

(٦) كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي كتاب جليل القدر في موضوعه ، ولكنه يحتوي على نصوص كثيرة للعلماء والمحققين عليها مأخذ ، وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رسالة منشورة في كتاب «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» بين آراء العلماء في ذلك الكتاب بحسن الرجوع إليها .

(٧) للتصوف طرق متعددة ، ولبعض أهل تلك الطرق شطحات وآراء وأنواع من الأمور التي يحافظون على أدائها لا تتفق مع قواعد الشريعة ، أما ما وافق تلك القواعد من أفعال القوم كحالة سلفهم الصالح ، فهو من الأمور التي تهبذ النفوس ، وتطهرها من أضرار المادة .

(٨) يقصد منشدي القصائد وقراء الموالد .

(٩) البرطال عند التونسيين هو الرواق .

الكريم الفيلاي لكتاب «الترجانة الكبرى في أخبار المعمورة براً وبحراً» الذي نشرته (وزارة الأعلام) المغربية قبل عشرة أعوام. وهي مقدمة جارية فيها كاتبها الزباني في كثير من أوهامه، التي من أشنعها الطعن في الدعوة الإصلاحية السلفية التي قام بها الإمام المجدد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله — ووصم القائمين بها ومؤازريها بما هم منه برّاء .

إن لإخوتنا من أدباء المغرب الحبيب أن ينظروا إلى تراثهم النظرة التي يرتضونها، ولكنهم يدركون — قبل هذا — أن ذلك التراث جزء من تراث الأمة الإسلامية، ومن حق كل مثقف مسلم أن ينظر إلى هذا التراث نظرة الباحث المتعمق، لإدراك وجه الانتفاع به، ونبي الزيف عنه، وأن لا تتأثر بأية عاطفة، حين ندرس هذا التراث، وأن لا نضعه بغير المكانة التي يجب أن يوضع فيها، فنرفع منه ما من حقه أن يوضع، أو العكس .

ولقد تمنت — وعبرت عن هذه الأمنية لبعض إخواني من العلماء في المغرب، حين طالعت كتاب «الترجانة» في شهر شوال سنة ١٣٩٢ (نوفمبر سنة ١٩٧٢ م) تمنت عدم طبع ذلك الكتاب، لما فيه من أوهام سيئة، تُسيء إلى إخوة لأهل تلك البلاد، يكتنون لهم الحب والتوقير، واستغربت أن تُقدم على نشره (وزارة الإعلام) وهي من أولى الوزارات وأعماقها إدراكاً لما يجب أن تكون عليه الصلات بين أقطار الأمة الإسلامية من القوة، ثم زاد استغرابي حين قرأت المقدمة الضافية، التي وضعها محققه الأخ عبد الكريم الفيلاي، وحاول فيها أن يُجاري — بل يُؤيد — من أوهام المؤلف أسوأها...

ورأيت من كثير من العلماء في المغرب استياءً من الطريقة التي نشر بها ذلك الكتاب المتضمن لبعض الآراء التي لا يرتضونها ولا يقرونها ولا يقبلون نسبتها لإخوانهم عقيدة وفكراً من أنصار الدعوة السلفية .

ولن أقف عند كلمة الأخ علال — التي أسبغ فيها المدح على الزباني، ووصفه بأوصاف أبرزته (رجل علم وأدب، ومؤرخ يُفلسف التاريخ بآرائه، وذو مواقف صريحة واجتهاد ونبوغ وعبقرية) الخ ..

ولا على ما أثنى به على كتابه بأنه: (جدير بالقراءة. جاء حافلاً بأخبار العمورة براً وبحراً. اسمه يدل على مُسمّاه) إلى آخر ما ذكر، ممّا استفاه الكاتب من مقدمة الأخ الفيلاي؛ ولن أزيد على كلمة (استفاه)!!

ومن حقّ الأَخَوَيْنِ الكَرِيمَيْنِ أَنْ يَنْظُرَا إِلَى الرَّيَّانِيِّ وَإِلَى كِتَابِهِ النُّظْرَةَ الَّتِي تَلَانِمُهَا. وطريقة إسباغ الكُتَابِ المدحِ أو القَدْحِ على من يُحِبُّونَ أو يكرهون، طريقة مألوفة منذ القدم، حتى كاد الباحث أن تطفئ عليه غمرة اليأس — حين يستعرض جُلَّ ما يقع تحت يده من المؤلفات التاريخية — فلا يُصدِّقُ كُلَّ ما فيها.

لقد عاش الرَّيَّانِيُّ في عصر انتشار الدعوة السلفية الإصلاحية، ولكنه عاصرَ الدولة العثمانية التي ناصبت دعاءَ تلك الدعوة العِدَاءَ، وَجِيشتِ الجيوشَ لِحَرْبِهِمْ، فشايعها، وآزرها وتأثر بأفكار أعداء تلك الدعوة، فكان يسمي أتباعها (الوهبية) ويرميهم بما هم منه براء، في مواقف كثيرة من كتابه.

وحين أشار إلى قصيدة للشاعر حمدون بن الحاج السُّلَمِيِّ المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ في مدح الإمام سعود بن عبد العزيز الأول، قالها على لسان سلطان المغرب في ذلك العهد، سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي المتوفى سنة ١٢٣٨ هـ — حين أشار إلى ذلك أطلق لسانه في تناول أتباع تلك الدعوة وقال عن الشاعر: (وكذب على الله في نسبتها لأمر المؤمنين وإمام أهل السنة) فكان أولئك ليسوا من أهل السنة ومن تلك القصيدة:

لا شيءَ يَمْنَعُ مِنْ حَجِّ مُعْتَمِرٍ
إِذْ عَادَ دَرْبُ الْحِجَازِ الْيَوْمَ سَالِكُهُ
مُذْلَاحٍ فِيهِ (سعود) مَاحِيًا بِدَعَا
(سعود) بعد سلام الله جاءك من
هذا كتاب محب [...] إليك أتى

وَزَوْرَةَ تُكْمِلُ الْمَأْمُولَ فِي حَرَمِ
أَهْنَا وَأَمْنٌ مِنْ حَامَةِ الْحَرَمِ
قد أحدثتها ملوك العرب والعجم
(عرب) يسير لشرق ضائع النسم
إِذْ مَا تَأْتِي لَهُ الْإِيْتَانُ بِالْقَدَمِ

ومنها:

وهاكها (بُرْدَةٌ) مَنِّي مطرزة
لا زلتُ منتصراً بالله تُحْيِي مَا
ودمت طالِعَ سَعْدٍ فِي الرِّعِيَةِ ذَا
بما تزيد به في العز والشم
أُمَيْتٌ مِنْ سَنَةِ فِي عَرَبٍ أَوْ عَجْمِ
بِشْرِ وَنَشْرِ، بِمَبْتَدَأٍ وَمُخْتَمِّمِ

والسلطان سليمان — الذي قيلت هذه القصيدة على لسانه هو ابن السلطان محمد بن عبدالله العلوي، ومحمد هذا عاصر الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا شك أنه تأثر بدعوته الإصلاحية، إذ أنشأ في مدينة الرباط جامعاً دعاه (جامع السنة) بدون زخرفة أو تزويق، ووجه إلى خطباء المساجد خطبة في الحث على الإلتصاف للسنة، ومحاربة بدع الطوائف الضالة، ختمها بالحديث الشريف: «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» ويقول: (وما نحن عباد الله قد أرشدناكم وحذرناكم، فمن ذهب لهذه المواسم، أو أحدث بدعة في شريعة أبي القاسم، فقد سعى في هلاك نفسه، وجرَّ الوَبَالَ عليه وعلى أبناء جنسه. وتلَّهُ الشيطانُ لِلجَّيْنِ، وخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسرانُ المبين، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يصيبهم عذاب أليم).

وقد حاول محقق الكتاب الأستاذ عبد الكريم الفيلاي أن يبنى تأثر هذا السلطان بدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقال في مقدمة الكتاب — ص : ١٣ — : (إنه لم يتأثر بها، وإنما قادت دراسته واجتهاده إلى نفس الأفكار التي ظهرت في مذهب محمد بن عبد الوهاب، والتي لم تصل إلى المغرب إلا بعد مراسلة عبدالله بن سعود لعلماء تونس، ومنهم علماء المغرب في عهد المولى سليمان، والتي أجاب عنها حمدون ابن الحاج السلمي). وكأنه في محاولته يريد أن يبنى عن ذلك السلطان أمراً يشينه!!

وقد أَوْضَحْتُ في مجلة «العرب» س : ٧ ص : ٧٣٧ ما في هذا القول من خطأ، وأنَّ السلطان محمداً عاش في عصرٍ انْتَشَرَتْ فيه دعوة الشيخ، وبلغتْ رسائله المغرب، وأنه كان ذا صلةٍ قويةٍ بالحجاز بعد ظهور دعوة الشيخ .

وتأثره بدعوة الشيخ تُعدُّ منقبةً جليلةً له. وإن حاول مؤلف الكتاب وناشره غير هذا .

وقد أوردَ صاحبُ «الترجمة» — ص : ٣٩٤ — رسالةً زعم أنها ردًّا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن اتضح لي أن تلك الرسالة ليست ردًّا على الإمام محمد، بل في الرد على رسالة من الإمام سعود بن عبد العزيز، أرسلها إلى المغرب، وقد نسبها الجبرتيُّ في «تاريخه» في حوادث سنة ١٢١٨ إلى الإمام سعود، وذكر أنه أرسل تلك

طلحي، والذهاب واكوي

في شعر لييد بن ربيعة

حَاوَلْتُ أَنْ أُحَدِّدَ بَعْضَ مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ عَلَى ضَوْءِ أَشْعَارِهَا ، فَنَشَرْتُ فِي مَجْلَدِ « الْعَرَبِ » ^(١) فِي سَنَتَيْهَا السَّابِعَةِ وَالثَّامِنَةِ مَقَالَاتٍ فِي الْمَوْضُوعِ عَنْ شِعْرِ لَيْيَدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ ، الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ ، وَأَحَدِ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي شِعْرِهِ ذِكْرُ مَا يَقْرُبُ مِنْ سَبْعَةِ وَأَرْبَعِينَ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَوَاضِعِ فِي جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ وَوَسْطِهَا وَشِبَاهِهَا وَشَرْقِهَا ، فِي بِلَادِ قَوْمِهِ ، وَفِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ الْأُخْرَى ، وَكَانَ الْبَحْثُ شَيْقًا وَطَرِيفًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَطَلَّبُ سَعَةَ إِطْلَاعٍ ، وَمُؤَاصَلَةَ جُهْدٍ ، وَعُمُقَ دَرَاةٍ ، مِمَّا هُوَ فَوْقَ طَاقَتِي ، فَلَمْ أَتَجَاوِزْ بِمَجْدِيثِي شِعْرَ لَيْيَدٍ .

ومند شهرين ورد إليّ كتاب من الأخ محمد بن ذيب المَهَّان ، من نَجْرَانَ ، ضَمَّنَهُ بَحْثًا عَنْ بِلَادِ قَبِيلَةِ يَامٍ - نُشِرَ فِي « الْعَرَبِ » س ١٧ ص ٤٣٨ - وَمَا ذَكَرَ فِيهِ مِنْ أَوْدِيَةِ تِلْكَ الْجِهَةِ - ص ٤٤١ - وَادِي طَلْحَامٍ ، الَّذِي قَدَّرَ الْمَسَافَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَادِي نَجْرَانَ بِنَحْوِ مِثْقَلِ كَيْلٍ ، الْوَاقِعِ شَمَالَ نَجْرَانَ .

الرسالة إلى شيخ الركب المغربي في موسم حج سنة ١٢١٨ هـ - أي بعد وفاة الشيخ محمد رحمه الله باثنتي عشرة سنة - .

وصفوة القول أن كتاب « الترجانة » كتاب سَمَرٍ وَمُنَادِمَةٍ ، يَجُوي طَرَائِفَ وَأَخْبَارًا مَنُوعَةً ، مِنْهَا الصَّحِيحُ وَمِنْهَا الْخَرَابِيُّ ، وَيَتَضَمَّنُ آرَاءَ بَاطِلَةً ، تَتَعَلَّقُ بِالِدَعْوَةِ السُّلْطَنِيَّةِ ، وَمُؤَلَّفُهُ حَاطِبٌ لَيْلٍ ، لَيْسَ عَالِمًا مُحَقِّقًا ، وَلَا يَصِحُّ الْإِعْتِمَادُ عَلَى مَا انْفَرَدَ بِهِ مِنْ أَخْبَارٍ ، أَوْ الْأَخْذُ بِمَا شَدَّ لَهُ مِنْ آرَاءٍ وَأَفْكَارٍ ، لِأَنَّهُ عَاشَ فِي عَصْرِ جُمُودِ فِكْرِيٍّ ، فَتَأَثَّرَ بِعَصْرِهِ ، وَبَرَزَ أَثْرَ ذَلِكَ الْعَصْرِ بِمُؤَلَّفِهِ - كَعَبْرَةٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ الَّتِي اصْطَبَغَتْ بِصَبْغَةِ هِيَ إِلَى السَّدَاجَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا إِلَى تَقْرِيرِ الْحَقَائِقِ الْعِلْمِيَّةِ .

حمد الجاسر

وغرابة اسم طلحام دَفَعْتَنِي إِلَى التَّفْكِيرِ ، أَلَا يَكُونُ الْإِسْمُ الْوَارِدُ فِي (مَعْلَقَةِ لَيْدٍ) بِاسْمِ طَلْحَامٍ - بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ - وَحِينَ رَجَعْتَ إِلَى شَرْحِ قَوْلِ الشَّاعِرِ وَجَدْتُ الْمُتَقَدِّمِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي ضَبْطِ الْإِسْمِ هَلْ هُوَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، أَوْ بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ فَثَبَّتُ لَدَيْ صِحَّةٍ نَطَقَ أَهْلُ هَذَا الْعَصْرِ - كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ الْأَخِ الْمَهَّانِ ، وَأَنَّهَا بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - وَأَعَدْتُ النَّظَرَ فِيمَا كُتِبَتْ - قَبْلَ عَشْرِ سِنَوَاتٍ - عَنِ تَحْدِيدِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَوَجَدْتَنِي قَدْ قَرَّبْتُ مِنَ الْمَوْضِعِ - حِينَ قَلْتُ عَنْهُ مَا نَصَّهُ - «العرب» س : ٨ ص : ٣١ - طَلْحَامُ : (٢) اِخْتَلَفَ فِي ضَبْطِهِ هَلْ هُوَ بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ أَوْ الْحَاءِ - وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي مَعْلَقَةِ لَيْدٍ يَصِفُ مَنَازِلَ حَبِيبَتِهِ إِذَا هِيَ أَئِمَّتُ :

فَصُعَائِدُ إِنْ أَئِمَّتْ فَمَطْظَنَةٌ مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ ، أَوْ طَلْحَامُهَا
 قَالَ الْبَكْرِيُّ : طَلْحَامٌ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَقَالَ الْخَلِيلُ : هُوَ بِالْحَاءِ -
 أَرْضٌ وَقِيلَ اسْمٌ وَادِي .

قال ابن مقبل :

يَبِضُّ النَّعَامُ بِرَعْمٍ دُونَ مَسْكِنِهَا وَبِالْمَذَائِبِ مِنْ طَلْحَامٍ مَرْكُومٍ
 وَقَالَ أَيْضًا :

فَقَالَ : أَرَاهَا بَيْنَ تَبْرَاكَ مَوْهِنًا وَطَلْحَامَ ، إِذْ عَلِمَ الْبِلَادِ هَدَانِي
 وَقَالَ أَيْضًا : طَلْحَامٌ وَادٍ قَبْلَ الْقَهْرِ .

وقال : رَعْمٌ مَذْكُورٌ بِرَسْمِ الْكُورِ ، وَطَلْحَامٌ بَلَدٌ فِي ذَلِكَ الشَّقِّ .

وقال عن الكور : أَرْضٌ بِنَاحِيَةِ نَجْرَانَ .

قال النابغة الجعدي :

فَبِرَعْمَيْنِ فَرِيضَاتٍ لَهَا وَبِأَعْلَى حُرَيَاتٍ مُسْتَقَلِّ
 فَذَهَابُ الْكُورِ أَمْسَى أَهْلُهُ كُلُّ مَوْشِيٍّ شَوَاهُ ، ذِي رَمَلٍ

ويظهر من ذكر النابغة الجعدي له أنه يقرب بلاد بني جعدة المجاورين لبني الحارث من الجنوب ، ويدل على هذا أن رَعْمًا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مُقْبَلٍ وَذَكَرَهُ النَّابِغَةُ بِصِيغَةِ التَّشْبِيهِ

لا يزال معروفاً ، ويطلق عليه جبال رَعْمٍ - بفتح الراء ، وإسكان العين ، لأنه سلسلة من الجبال تمتد من الجنوب إلى الشمال ، في الجنوب الشرقي من الطرف الجنوبي من سلسلة جبال القهر ، يَمُرُّ الطريق إلى نجران شرقها ، بحيث يراها المسافر قبل الوصول إلى منهل حِمَا ، وبينها وبين حِمَا جبال الكوكب التي يقع حِمَا في طرفها الجنوبي (تقع سلسلة جبال رَعْمٍ بين خطَيَّي الطول : ٢٠ / ٤٤ ، و ٤٠ / ٤٤ ، وخطَيَّي العرض : ١٨ / ٥٠ و ١٩ / ٢٨ - تقريباً) .

ثم عُدْتُ إلى المصور الجغرافي (الخريطة) ^(٣) لأُبْحَثَ عن اسم طلحام بالحاء المهملة بعد أن ثبتت لدي صحة الاسم ، وبعد أن عرفتُ جهته ، وبعض المواقع القريبة منه ، فوجدته مرسوماً - ولكنه معجم الاسم ، فقد كتب (تلهم) أبدلتِ الطاء تاءً ، والحاء هاءً ، وحُدِفَتِ الألف التي قبل الميم ، وهذا ناشيء عن كون الاسماء في المصور الجغرافي الذي اطلعت عليه - كتبت فيه الاسماء بحروف لاتينية ، ثم نُقِلَتْ إلى العربية نقلاً بدون تطبيق نطق من أهل تلك البلاد ، ولهذا وردت أسماء كثير من المواضع محرفة مثل (الروسان) و(سيجة) و(ابن الأحمر) و(ابن الأسمر) في (الروشن) و(سَجَا) و(أَبَانَ الأحمر) و(أبان الأسمر) إلى غيرها من الأسماء الكثيرة .

يقع وادي طِلْحَامٍ فيما بين وادي الدواسر وبلاد نجران ، وأقرب مناهل الطريق إليه حِمَاً الواقع من طلحام في الجنوب الشرقي ، ويَدَمَةٌ ، في طلحام نفسه .

وفروع وادي طلحام تنحدر من أطراف جبال السرة الشرقية الواقعة شرق بلاد عَسِير ، التي تسيل منها فروع وادي تَثَلَيْثِ صوب الشمال ، وفروع طلحام صوب الشمال الشرقي ، وتكاد تلتقي فروع الواديين .

تبدأ فروع طلحام - على ما هو مرسوم في المصور الجغرافي - من قرب خط الطول : ٤٤ / .. وخط العرض : ١٨ / ١٥ - فَيَتَجَّهُ صوب الشمال الشرقي حتى منهل يدمة - بقرب خط الطول : ٤٤ / ١٥ وخط العرض : ١٨ / ٣٠ - ثم يلتقي بوادي طلحام أسفل منهل يَدَمَةٌ واديًا وسط والظُّوَيْرِ (لا الذوير كما في الخريطة) بعد اجتماعها - فتكون الاودية الثلاثة واديًا واحدًا أسفل يَدَمَةٌ (لا أديمة ، كما في الخريطة) ثم يتجه

الوادي - بعد أن يجزعه الطريق إلى نجران على مقربة من جبل سِنْح ، الواقع شمال جبال الكوكب . وجنوب جبل رَعْم (الوجيد؟) ويفيض في الطرف الغربي من الربع الخالي ، وكما قال الأخ محمد المهَّان : (في موضع يسمى السَّلِيل ، في أعلى الربع الخالي ، بين جبلي عان الهفاف ، وعان النعام ، وفي جبل سنح ، في المنقع حيث يكون محير تلك الأودية) .

وذلك بعد أن تجتمع بوادي طلحام أودية كثيرة ، تصبح وادياً واحداً رُسم بالمصور الجغرافي (الخريطة) باسم (وادي ادمية؟) .

الْحَوِيُّ :

ومن المواضع التي لا أدري كيف فاتني الحديث عنها - حين تحدثتُ عما ورد في شعر لبيدٍ من أسماء المواضع - الْحَوِيُّ - بضم الحاء وفتح الواو وبعدها ياء مشاة تحتية مشددة - على نقل ياقوت في ضبطه ، وأورد فيه قول لبيد :

إِنِّي امْرُؤٌ مَنَعْتُ أَرْوَمَةَ عَامِرٍ ضَيْمِي ، وَقَدْ حَيَّقْتُ عَلَيَّ خُصُومَ
مِنْهَا حَوِيٌّ وَالذَّهَابُ وَقَبْلَهُ يَوْمٌ بِبُرْقَةِ رَحْرَحَانَ كَرِيمِ

وقد يُصَحَّفُ الاسمُ فيقال حُوِيٌّ - بالحاء المعجمة - فقد أورد ياقوت في هذا الرسم قول أبي أحمد العسكري : يوم حُوِيٌّ - يوم بين بني تميم وبكر بن وائل ، وهو الذي قُتِلَ فيه يزيدُ بن القحارية ... قال عامر بن الطَّفِيل :

وَنَعُدُّ أَيَّامًا لَنَا وَمَآثِيرًا قَدِمًا تَبْدُ الْبَدْوِ وَالْأَمْصَارًا
مِنْهَا حَوِيٌّ وَالذَّهَابُ وَبِالْصَّفَا يَوْمٌ تَمَهَّدَ مَجْدُ ذَلِكَ فَسَارًا

ولا شكَّ أن الصواب هنا : (منها حوي)، بالحاء المهملة كما سيأتي إيضاح هذا ، وكما ذكر لبيد .

أما حُوِيٌّ الذي حدثت فيه الواقعة بين تميم وبكر بن وائل فينبغي أن يكون بقرب بلاد القبيلتين ، وهو الذي قال عنه نصر الإسكندري : حُوِيٌّ وادٍ يُفْرَغُ فِي فُلْجٍ ، من وراء حَصْرِ أَبِي مُوسَى . وهناك التقاء بلاد تميم ببلاد بكر بن وائل .

وهناك حَوَيٌّ بالفتح - أو حَوِيٌّ - ورد ذكره في كتاب «بلاد العرب»^(٤) للغدة الأصبهاني ، وعنه نقل نصرٌ - فيما يظهر في جبال حَلَيْتَ . وهذا خارج عن موضوع البحث ، والذي أردت به تحديد الموضع الذي ذكره لبيد ، وذكره قبله عامر بن الطفيل وقرنا ذكره بذكر الذهب ، وهو موضع لا يزال معروفاً ، ومُقْتَرِنًا بالذهب .

حين يتجه المسافر من رَيْبَةَ نَحْوَ بَيْشَةَ يمرُّ بمنهل يدعي (بير الجاهلية) في أسفل وادٍ يُدْعَى (وادي المياه) هذا الوادي ينحدر من آكام مرتفعة تعرف باسم حِشَّةِ الحَوِيِّ ، والحِشَّةُ وصفٌ وليستُ علماً ، إذ يقصد بالكلمة الأرض الحشنة المرتفعة عما حولها .

والحَوِيُّ جبالٌ ممتدة من الجنوب إلى الشمال في شرق سلسلة جبال الكور المعروفة ، يلبُّ بهذه الجبال والمرتفعات من الجنوب أرض واسعة ، تلتقي فيها شعاب وأودية صغيرة ، يطلق على تلك الأرض ومايسيل فيها اسم وادي الذهب .

وسيل الحوي منها ، ما يفيض جنوباً في تلك الأرض ، فيجتمع بوادي الذهب ، وأكثرها يتجه شرقاً مكوناً ما يعرف باسم (وادي المياه) يمر ببيئر الجاهلية حيث يجزعه الطريق ، ثم يشرق إلى جهة رَمَلِ حُنْجَرَانَ ، فيحجزه .

ويقع الحَوِيُّ - بين خطَّي الطول : ٤٢/٣٠ و ٤٢/٤٠ ، وخطَّي العرض : ٢٠/٣٠ و ٢٠/٤٠ . تقريباً .

وقد رسم بالخريطة باسم (حشة الحاوي) خطأً وينطق الآن بفتح الحاء - الحَوِي - إذ الفتحة أسهل في النطق من الضمة .

والموضع في شكله يُمثَلُ الجِوَاءُ ، بالنسبة إلى وادي الذهب والأرض المنخفضة الواسعة الواقعة جنوبه ، فهو امتداد للأطراف الشرقية من آكام جبال الكور ، فيه انحناء وتقويس حول أرض الذهب .

الدُّهَابُ :

ومما حَاوَلْتُ تَحْدِيدَهُ من المواضع التي ورد ذكرها في شعر لبيدِ الدُّهَابِ ، ولكنني وقد عرفتُ بوجهٍ عامٍّ جهته ، لم أهتمدِ إلى تحديد موقعه تحديداً دَقِيقاً .

فقد أَشْرَتْ^(٥) إلى ما ذكر ياقوت في «معجم البلدان» من الاختلاف في ضبط الاسم هل هو بضم الذال ، أو بكسرهما ، وأوردت قول صاحب «النقائض» أنه غَائِطٌ من أرض بني الحارث بن كعب ، أغار عليهم فيه وعلى أحلافهم من اليمن عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ . وأورد قول كَيْدِ المُتَقَدِّمِ في الكلام على الحَوِيِّ . وعن صاحب «النقائض» نقل ياقوت ما أورده في «معجم البلدان» ثم أوردت قول النابغة الجعديّ نقلًا عن «معجم ما استعجم» للبكري :

أَتَاهُنَّ أَنْ مِيَاهَ الذَّهَابِ فَالْأَوْقِ فَالْمِلْحِ فَالْمَيْتِيبِ
فَنَجْدِي مَرِيحِ قَوَادِي الرَّجَا ۚ إِلَى الْخَانِقَيْنِ إِلَى أَخْرَبِ^(٦)
تَحَرَّى عَلَيْهِ رَبَابُ السَّمَاءِ كِ شَهْرَيْنِ مِنْ صَيْفٍ مُخْصِبِ

وقلت بعد ذلك : ويفهم من تكرار ذكره في شعر النابغة الجعدي أنه بقرب بلاد جعدة ، وهم يحاورون بني الحارث من الناحية الشمالية .

وقد أضافه النابغة إلى الكور في قوله :

فَدَهَابِ الْكُورِ أُمْسَى أَهْلُهُ كُلُّ مَوْشِيٍّ شَوَاهُ ، ذِي رَمَلٍ
ولكني قلت بعد ذلك : ويظهر أنه كور جرّش ، فهو أقرب إلى بلاد بني الحارث ، لا كور رنية ، والواقع أن الذهب يُصَافُ إلى كورِ رنية - كما سيأتي إيضاح هذا قريباً ، وأن استنتاجي غير صحيح - ثم قلت : وكثير من المواضع التي ذكرها النابغة مع الذهب تقع في بلاد بني الحارث بن كعب ، فَمَرِيحُ من مناهلهم ، يقع شرق الهُجَيْرَةِ وغَرْبِ منهلِ حِمَا ، والخائق من فروع وادي حبونا^(٧) - هذا بعض ما كتبت عن ذلك الموضع .
ثم علمت من أحد الإخوان من أهل رنية أن سيول جبال الكور - كور رنية - تنحدر في وادي الذَّهَابِ - الذي لا يزال معروفاً . وأنه من أشهر الأودية الواقعة بين رنية وبيشة .

فَرَجَعْتُ إِلَى الْمُصَوِّرِ الجغرافي (الخريطة) فرأيت الوادي مَرْسُومًا ، ولكنَّ اسْمَهُ مُعْيِرٌ ، فقد كُتِبَ (الذهب)^(٨) .

إنه من أشهر روافد وادي بيشة الغربية بعد وادي تباله ، يقع في الشمال الغربي عن بلدة بيشة ، وعلى مسافة تقارب خمسين كيلا حيث يجزعه الطريق المتجه إلى رنية ، وتنحدر فروع الوادي من سلسلة جبال الكور وما حولها (بقرب خط الطول : ٤٢/١٠° وخط العرض : ٢٠/٣٠°) منحدره نحو الشرق ، حتى تبلغ غائطاً من الأرض ، تتسع عنه الآكام والجبال ، وتحف به من الشمال وجانب من الشرق مرتفعات الحويي ، وتفيض فيه بعض سيوله ، هذا المنخفض الواسع من الأرض (الغائط) كما عرفه أبو عبيدة في «النقاوض» هو وادي الذهب .

ثم يتجه الوادي نحو الشرق حتى يجتمع بوادي بيشة (بقرب خط الطول : ٤٢/٥٢° وخط العرض : ٢٠/٢٧°) .

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) ص ٧ ص ٣٢١ / ٤٢١ / ٥١٥ / ٥٩٧ / ٦٥٣ / ٧٥٩ / ٨٢٩ / ٨٩٨ ، وس ٨ ص ٢٩ / ١٠٤ .
- (٢) العرب ص ٨ ص ٣٢ .
- (٣) رقم ٢١٧ - من سلسلة (أبحاث جيولوجية مختلفة) التي نشرتها وزارة المالية والأقتصاد الوطني سنة ١٩٥٨ .
- (٤) ص ١٠٧ .
- (٥) «العرب» ص ٨ ص ٣١ .
- (٦) لا أستبعد أن (أخرّب) هذا هو ما يعرف الآن باسم (بني خرب) وهي آكام تقع شرق سلسلة جبال القهر ، يحف بها من الشرق طريق نجران من حما إلى السليل بعد مجاوزة رعم ، وأهل تلك الجهة كثيراً ما يحدفون الهمة من أول الاسم ، ويضيفون كلمة (بني) إلى أسماء الآكام أو الجبال المتعددة الرؤوس ، فيقولون : (جبال بني أضلع) .
- (٧) لا نجران - كما ذكر بعض المتقدمين واعتمدت على قوله فيما كتبت أولاً حتى قرأت ما كتب به لـ «العرب» الأخ محمد المهان ، ونشر في الجزء الماضي حيث عدّ الخائق في أعلى وادي حبونا ، وقال : إن فروع الأودية هناك تقارب حتى توشك أن تختلط ، فيصعب تمييز بعضها عن بعض إلا لمن شاهدها .
- (٨) خريطة جغرافية للوحة عسير ، رقم ٢١٧ - من سلسلة (أبحاث جيولوجية مختلفة) طبع سنة ١٩٥٨ .

مع ابن جنيد و«شعراءالعالية»

— ١ —

قبل أن نلج في صلب الموضوع الذي نحن بصدده هنا في نفسي كلمة قصيرة أود أن أوردتها كتوطئة. لو نظرنا إلى ما بين أيدينا من دواوين الشعر الجاهلي وصدر الإسلام لوجدنا أن علماءنا الأوائل قد بذلوا جهوداً علمية لا تضاهي، ليس فقط في جمع هذا الشعر وتَحقيقه، بل أيضاً في شرحه والتعليق عليه. حتى أن هذه الدواوين والشروح أصبحت تكوّن في مجموعها — بالإضافة إلى الشعر — مباحث لغوية وأدبية قيمة ومصادر أساسية من مصادر دراسة جغرافية الجزيرة وتاريخ العرب ومجتمعهم في الجاهلية وصدر الإسلام. انظر مثلاً إلى «شرح نقائض جريرو الفرزدق» لأبي عبيدة، و«شرح نقائض جرير والأخطل» لأبي تمام^(١)، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي وكذلك للمرزوقي، و«شرح المفضليات» لابن الأنباري، و«ديوان جرير» بشرح محمد بن حبيب، و«ديوان زهير» صنعة أبي العباس الشيباني، و«ديوان طرفة» شرح الأعمى الششمري، و«شرح ديوان الهذليين» صنعة السكري، و«شرح القصائد السبع الطوال» للأنباري، و«شرح القصائد التسع المشهورات» صنعة أبي جعفر النحاس، وكذلك «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وغير ذلك كثير.

وهؤلاء العلماء الأجلاء الذين نذروا أنفسهم وطاقتهم لخدمة التراث العربي وصيانته لم تتأت لهم هذه العلوم الجمة والمعارف الغزيرة إلا بشد الرحال، وتكبد مشاق السفر في المفازات والصحاري الشاسعة، بحثاً عن حرشة الضباب، وأكلة اليرابيع من العرب الأفحاح، ليستقصوا أخبارهم، وليدونوا ما يتلفظون به من شعر ولغة. فلقد تكبدوا المشاق وجابوا الفيافي والقفار، في سبيل جمع هذا الشعر من مظانّه، وتفسير ما استعلق عليهم من معانيه وألفاظه، واستقصاء ما تضمنه من أيام ووقائع. وكانت النتيجة أن خلفوا لنا أثراً علمياً وثروة أدبية تتجدد قيمتها أبداً ونعتر بها على مدى العصور.

(١) يُشكُّ في صحة نسبه لأبي تمام «العرب»

السؤال الآن هو : أليس حَرِيُّ بنا أن نقتني أثر أسلافنا فنحذو حَذْوَهُمْ ونهتج نهجهم في جمع الشعر النَّبْطِي ودراسته ؟ أي لماذا لا نتبع الأُسُسَ النظرية، والأصول المنهجية التي ابتدعها الأسلاف لدراسة المآثورات الشفهية لا سيما الشعر واللغة ؟. إن من يتفحص ما تُرَوِّجُهُ دور النشر الآن من مجاميع الشعر النبطي يجد أن معظمها جمعت من مخطوطات سقيمة طبعت على عِلاَّتِها بطريقة غثة، وصوره مشوهة، لم تُرَاعَ فيها أدنى أصول التحقيق والتدقيق. ولم يبذل فيها أيُّ عناءٍ يذكر لجلاء غوامضها وشرح معانيها. كما أن جامعي هذه الدواوين لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن حياة الشاعر، والمناسبات التي قال فيها قصائده، أو ما تلمح إليه القصائد من أخبار ووقائع أو حتى مجرد تحديد الأماكن التي قد ترد في بعض القصائد وشرح الكلمات الغامضة.

ولا نغالي في القول إذا أكدنا أن معظم ما تم نشره حتى الآن من دواوين ودراسات في الشعر النبطي يتسم معظمه بعدم المبالاة وعدم المسؤولية ويغلب عليه سوء الإخراج وقلة تحري الدقة مما يفقده قيمته كركيزة أساسية من ركائز البحث العلمي، وكمصدر موثوق بظمن إليه من يودُّ دراسة هذا اللون من ألوان الأدب الشعبي. بل إن الأمر تعدَّى ذلك وتحولت القضية إلى عمل تجاريٍّ بَحَثَ، يرجى منها مجرد الربح السريع دون التفكير أبداً في خدمة العلم، حتى إن البعض — طمعاً في الكسب — يضرب بحقوق الطبع عرض الحائط، ولا يتورع عن اختلاس جهود الآخرين، وانتحال ما بذلوا من عناء في جمعه وطبعه، لينشره تحت اسمه، ويخرج به إلى الناس، وكأنه كتاب جديد بينما هو لا يعدو أن يكون في الحقيقة مجرد مسخ وتشويه لجهود الرُّوَادِ الأوائل^(٢). وهذا مما يُسيء إلى أدبنا الشعبي إساءة بالغة الأثر، ومما يدعو الأجيال القادمة التي لم تغترف هذا الأدب من منابعه الصافية العذبة إلى إنكاره والعزوف عنه والاشمئزاز منه.

لهذه الاعتبارات وانطلاقاً من هذا المفهوم أرى أن الأستاذ سعد بن عبد الله بن جُنَيْدٍ قد قدم للقراء عملاً جيداً يستحق عليه جميل الشكر وعاطر الثناء. فكتاب «شعراء العالية» رغم صغر حجمه يحوي بين دفتيه علماً نافعاً وأدباً جميلاً، وحبذا لو اتخذه المؤلفون في هذا المجال قدوة لهم حتى يثروا مكتبة الأدب الشعبي بالأعمال المفيدة التي تدفع بعجلة البحث في هذا الميدان إلى الأمام.

صدر الكتاب عام ١٤٠١ هـ عن (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) ويقع في ٢٤١ صفحة من الحجم الصغير. بالإضافة إلى المقدمة والفهرس. يتناول المؤلف حياة وشعر خمسة من شعراء عالية نجلدهم : فهيد بن عوييد المجلح التيمي وعبد الله بن عبد الهادي بن عوييد الباهلي، ومشعان الهتمي وعبيد بن هويد الدوسري وحويد بن طمهاج العتيبي.

ولقد اجتهد المؤلف في جمع أشعار هؤلاء الشعراء وتبع أخبارهم، وتكبد العناء للاتصال بذويهم لتحري الدقة، ولكي يوفي الموضوع حقّه من البحث والاستقصاء، فكانت النتيجة كتاباً طريفاً ممتعاً مفيداً يتسم بطابع الجد والجدة.

ومما يزيد في قيمة الكتاب أنّ مادته جُمعت من مصادر شفوية، معظم قصائده لم تنشر من قبل. والمؤلف قبل إيراد شعر الشاعر يبحث في حياته ومصادر إلهامه وأثر ظروفه المعيشية على إنتاجه الأدبي، ثم يلقي نظرة عامة على شعره فيبحث في أسلوبه وفنه وطرق إبداعه. وبعد ذلك ينتقل إلى قصائد الشاعر ويقدم لكل منها نجر أو نبذة عن المناسبات والظروف التي اكتنفت القصيدة ودعت إلى نظمها من أجل أن تتضح الصورة في ذهن القارئ، ويستطيع استشفاف رموز القصيدة، وما تحتوي عليه أبياتها من تلميحات وتعريضات، بالإضافة إلى ذلك كله لم يبخل المؤلف بشرح المفردات الغريبة والتعبيرات التي لم تعد شائعة في وقتنا الحاضر.

ومن باب الحرص والغيرة على أدبنا الشعبي وفي مجال التعاون والنجاوب مع الأستاذ الفاضل سعد بن جنييد نود أن نورد هنا بعض الملاحظات حول الكتاب التي لا نقصد بها سوى خدمة العلم، وإضافة جهدنا المتواضع إلى جهد الأستاذ الجنييد وعلمه الجم. والملاحظات التي سنوردها فيما يلي مبوية حسب مواضيعها ما هي إلهات هيئات لن تضير الكتاب في شيء بل نرجو أن تجلو بعض غوامضه وتضيف إلى قيمته كمصدر من مصادر الأدب الشعبي.

التطبيع :

الكتاب جميل الشكل، جيد التصميم، ورقه صقيل، وطباعته فاخرة، عدا أنه مع الأسف يزخر بالأخطاء المطبعية التي تنغص على القارئ، وتحدث لديه البلبلة في فهم

النصوص أحياناً. والقلة القليلة من هذه الأخطاء قد تكون في الأصل هفوات إملائية ولكننا سوف ندرجها هنا، ونعتبرها تطبيقاً. هذا وقد تغاضينا عن الكثير من أخطاء التشكيل التي لن تغيب عن فطنة القارئ النبيه لضيق المجال.

صفحة	سطر	الأصل	التصويب
٥	٣	فهد ابن عويد	فهد بن عويد
٥	٦	عبيد ابن هويدي	عبيد بن هويدي
٥	٧	العبي	العتيبي
٩	١	الأب	الأدب
١٧	١٢	الغنا	الغناة
١٨	١	قصدي	قصدي
١٨	٢	عسَاه (بسین مشددة)	عسَاه (بدون شدة)
١٩	٤	لوايا حجره	لوايا حجره
٢٠	٨	قلبه	قلبه
٢٢	١	لَمَنَّا (بكسرتين تحت التاء والنون)	لَمَنَّا (بسكون فوق التاء وفتحة فوق النون)
٢٢	٢	فوق لعرف وضاح	فوق العرف ووضاح
٢٧	٣	ما يليلك يانوبصر؟	ما يبيك يانوبصر؟
٣٩	٥-٦	لتزرعه من قدمها	لتزرعه من قدمها
٣٩	٧	تزرعه	تزرعه
٤٥	٥	رتبه	رتبه
٤٩	٧	الحرويل	الحراويل
٥٠	٩	مساء	مساء
٥٨	١	تمره ياع	تمرياع
٦١	٩	ملخوظ	ملحوظ
٧٣	٩	الصدد	الصدر
٧٦	٨	رِكَابَه (بكسرة تحت الراء)	رِكَابَه (بفتحة فوق الراء)
٧٦	١٥	قادرة مصيقرة	قارة مُصَيِّقِرَة
٨٠	٤	وبالتيبي	وبالتيبي
٨٠	٨	قاييلي	قاييلي

صفحة	سطر	الأصل	التصويب
٨٠	١٠	كل قفريرنه	كل قهر يرينه
٨١	١١	لآن	الآن
٨٤	٢	القوادا	القودا
٩٤	١٢	من طاح في العج	من طاح في العج
٩٤	١٣	وتسابقو موردين الأهاوي	وتسابقوه موردين الأهاوي
٩٥	٧	السيح	السج
١٠٠	٦	ينهج	ينهج
١٠٤	٥	يصعن	يطعن
١٠٧	١١	من ثعره	من ثعره
١٢٥	٢	ضخن	صخن
١٣٧	٩	جمع خزيمه	جمع خريمه
١٣٨	١٤	لاني	لاني
١٣٩	١١	تفاويح	تفاويح
١٤٦	٩	ركوب	راكوب
١٤٦	١٢	عدروب	عذروب
١٦٠	٩	يهتر بلين ونعومه	يهتر بلين ونعومه
١٦٦	٤	القطن (بشده وكسرة فوق القاف)	القطن (بدون شدة)
١٧٣	٤	وما كان يحفظه من شعر غير	وما كان يحفظه من شعر غيره
٢١٠	١٢	رقاربه	رقابه
٢١٨	١	عري (بشده وفتح فوق الراء)	عري (بكسرة تحت العين وسكون فوق الراء وكسرتان تحت الباء)
٢٣٠	١٠	قداها	قذاها

بالإضافة إلى هذه الأخطاء وهناك أخطاء أخرى يجب التنبيه عليها وهي :

* ص ١٥ العبارة : (واشهر الشاعر باسمه وبلقب أبيه، فهيد لأن أباه كان يلقب بعويد). غير مستقيمة. (٣)

* ص ٦٧ فصلُ الفقرة الثالثة عن الفقرة الثانية محل بالمعنى ويلزم ربط العبارتين

بعضها حتى يستقيم الكلام.

« ص ٧٥ تقول الحاشية الأولى : (مِسْكَةٌ ورامة مواضع معروفة في معجم القصيم، وهذا تعبير غير دقيق فإما أن نقول : (مواضع معروفة في القصيم) أو (مواضع معروفة مذكورة في كتاب معجم القصيم).

« ص ٨٩ يتطرق المؤلف إلى قصيدة الشاعر مشعان الهتمي والتي مطلعها : (يقول مشعان الهتمي تقلهم) ثم يتوب عن الشاعر: (لا يعرف له شعر يُروى إلا هذه القصيدة وقصيدة أخرى غزلية أطول منها وأجود سبكاً وأقوى تعبيراً على حدّ ما بلغني) وعبارة (على حد ما بلغني) لا داعي لها مادام أن المؤلف يورد هذه القصيدة الأخرى بكاملها.

« في كثير من المواقع ، لا سيما في الأبيات الشعرية ، نجد أن أول حرف أو آخر حرف من كلمةٍ ما ملاصق للكلمة المجاورة بينما تفصله عن الكلمة التي هو منها مساحة شاسعة مما يوهم القارئ أنه يقرأ كلاماً ليس له معنى. وهذا يحدث كثيراً، ولكننا هنا سنورد مثالين اثنين كي نوضح ما نريد. ففي ص ١١٦ كتب السطر الخامس هكذا (مع دعاجين سرواحا يفينه) بينما يجب كتابته هكذا (مع دعاجين سرواً حافينه) وفي ص ١١٩ كتب السطر الرابع هكذا (إدران حساد الملاسا هجينه) وكتابته الصحيحة هي (إدران حساد الملا ساهجينه).

كتابة الشعر النبطي وتشكيله :

من المشاكل التي تواجهنا حينما نحاول تدوين الشعر النبطي ونقله من أفواه الرواة إلى صفحات الكتب هي كتابة هذا الشعر بطريقة تتفق مع نطقه السليم.

فالخط العربي ابتكر لكتابة العربية الفصحى إلا أنه في بعض الأحيان غير مناسب لكتابة اللغات الدارجة واللهجات المحكية ، التي فيها من الأصوات والحركات ما لا يستوعبه الخط العربي .

وحبذا لو أن علماء اللغة والصوتيات في العالم العربي تضافروا لابتكار أبجدية صوتية عربية على غرار الـ (International Phonetic Alphabet) المتعارف عليها

في بلاد الغرب. ولكن رَيْسَمًا يأتي ذلك اليوم لأبْدَلْنَا أَنْ نُعَوَّلَ عَلَى الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ بِصُورَتِهِ الْحَاضِرَةِ، لتدوين آدابنا الشعبية مع ما تقتضيه الحال من إدخال تعديلات طفيفة. ولا بد للإنسان هنا من أن يضع نصب عينيه عاملين متنازعين هما :

١ — يجب أن نَلَاثِمَ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ بَيْنَ شَكْلِ الْخَطِّ وَبَيْنَ طَرِيقَةِ النُّطْقِ السَّلِيمَةِ، حتى يستطيع من ليس له إلمام باللهجة المكتوبة من قرائتها ونطقها نطقًا صحيحًا ولو بصورة تقريبية .

٢ — في حالة تعديل الخط كي يلائم النطق يجب أن لا نُجْحِفَ وَنَشْتَطَّ في هذه التعديلات بل يلزمنا قدر الإمكان مراعاة صورة الخط العربي الصحيح، والحفاظ على الشكل الفصيح للكلمات العامية حتى يسهل على القارئ رَدُّ هذه الكلمات إلى أصلها الفصيح. ومن هذا المنطق فإن لنا هذه الملاحظات حول الطريقة التي انتهجها الأستاذ ابن جُبَيْدَلٍ في رسم بعض الكلمات.

* ص ٢٢ س ١ كلمة (يا أخوي) ينبغي كتابتها هكذا : (ياخوي).

* ص ٤٩ س ٢ : (بين حجاه) ينبغي كتابتها هكذا : (بين احجاه).

* ص ١٠٧ س ٢ (مما) ينبغي كتابتها : (من ما).

* ص ٣٣ س ٧ : (مرث — بسكون الراء) يجب كتابتها : (مرث — براء مشددة ولكن بدون حركة). وكذلك ص ١٨٢ س ٣ (قريب) (بسكون الباء) يجب كتابتها : (قريب — بياء مشددة ولكن بدون حركة). وفي هاتين الكلمتين قد يكون المؤلف تعمد وضع سكون على الحرفين المذكورين بدل الشدة غير المحركة ليتحاشى التقاء ساكنين، حيث أن ذلك غير مسموح به في العربية ولكن التقاء الساكنين شيء مألوف في لهجة أهل نجد، حال توافر الشرطين التاليين.

١ — أن يقع الساكنان في وسط الكلمة لا في أطرافها.

٢ — أن يكون الساكنان حرفين

وأكثر ما تنطبق هذه القاعدة على صبغة (فعل) بتصاريفها المختلفة كما في الأمثلة التالية

(بالإضافة إلى الكتابة العربية سوف نكتب الأمثلة بالحروف اللاتينية لتوضيح المراد) :
دَرَسَه darrsah (فعل أمر، مَدْرَسِه ؟) mdarrsih (اسم مؤنث)، دَرَسَنِي
darrsani (بلهجة أهل الوشم).

الصياغة الشعرية : في ثنايا القصائد التي نشرها المؤلف ورد بعض الكلمات والتعابير
الشعرية التي تدعو إلى التساؤل وها نحن نعرضها أمام القارئ:

* ص ١٧ س ١١ يراد الشطر (الله من الفقر الأملس يالله أن ترفعه) وفي الصفحة
التالية س ٦ — ٧ يفسر المؤلف هذا الشطر بقوله : إن الشاعر (يسأل ربّه أن يرفع عنهم
الفقر الشديد ويذهب مساسه) : أي أن هذا الشطر ليس فيه تطبيع والمؤلف يرتضي
الصياغة كما هي. ولكني غير مرتاح لكلمة (الأملس) فهي عندي قلقلة في وزنها وفي
معناها، وقد يكون التعبير الصحيح هو (الفقر الأملس) كما نقول (فقر دقاق) أي مدقع.
وقد يكون مصدر وهم المؤلف أنه وجدها مكتوبة كما أوردها فلم يتنبه إلى التصحيف
وحاول قدر استطاعته تخريجها كما هي.

* ص ٧٣ س ٦ و ص ٨١ س ٧ ترد كلمة (نهد) مُنَوَّه في الشطر : (أبو نهد في
صَدْرِهِ كما طَلَعُ تَفَّاح) وأرى أن استقامة الوزن تقتضي عدم التنوين.

* ص ٩٣ س ٨ و ص ١٠٢ س ١ ترد عبارة (الجبين المدعج) في الشطر : (عليك
ياراع الجبين المدعج).

هذا بدون شك من الكلام المحال حيث أن المدعج ليس من صفات الجبين بل من
صفات العيون الكعجيلة الواسعة. ولقد سمعتُ الشطر يُروى هكذا : (عليك ياللي
للمحاجر تدعج) وهو في نظري أسلم وأقوم.

* ص ١١٩ س ١١ كلمة (الهوش) في الشطر : (للفيد سواق وللهوش فهاق) قد
تكون محرفة عن (البوش) أي الإبل كما ورد في قصيدة قالها حويد العتيبي يمتدح أبناء
عمه (انظر شعراء العالية ص ٢٢٧ س ٥).

نَفْرَحَ بِهِمْ وَأَنْ جَاعَ عَلَى الْبُوشِ تَدْبِيرٌ لِيَا وَائِقَ الصَّيَاحِ سُودَ الْجَذِيبِ

* ص ١٤٣ في مطلع قصيدة عبيد بن هويدي :

يَاتَلُّ قَلْبِي تَلَّ شِمْلُولُ الاسْوَاقِ مَعَ دَعَا جِينِ سَرَوَا حَايْفِيهِ
وقد تكون كلمة (شملول) محرفة عن كلمة (شمشول) التي تعني العدد القليل من الإبل كما في بيت ابن سبيل :

يَاتَلُّ قَلْبِي تَلَّ رَكْبٍ لِشِمْلُولِ رُبْعَ مَشَاكِيلِ عَلَى كِنْسِ حَيْلِ
وكلمة (شمشول) ترادفها كلمة (شرشوح) كما في قول ابن سبيل أيضاً :

بَتَلُّ قَلْبِي تَلَّ رَكْبٍ لِشِرْشُوحِ رُبْعَ عَلَى تَالِ الدَّبْشِ خَاطِفِيهِ
* ص ١٦٩ س ١٠ في الشطر : (ضعيف وَأَبْطَنُ لَا يَجْنِي بِنَاتِي) ترد كلمة (ضعيف) مشدد الياء منونة الفاء وأرى أن استقامة الوزن تقتضي عدم ذلك.

* ص ١٧٣ س ١ — ٢ عبارة : (إبراهيم ابن عبيد بن هويدي الدوسري، ولقبه وسم اشهر بلقبه) غير مستقيمة.

* ص ١٩١ س ٨ عبارة : (ذرفين الايمان) في الشطر : (سَلَّمُ عَلَى الْعُضَيَّانِ ذَرْفَيْنِ الْاَيْمَانُ) لم أسمع بها من قبل — ولعلها تكون لفة. ولكن الذي أعرفه (ذَرْبَيْنِ الْاَيْمَانِ) كأن نقول : (فلان رجل ذرب) أي حاذق وماهر قولاً وفعلاً، وكذلك (فلان حكيمه ذربه).

* ص ٢٢١ س ٥ : (مِسْرَاحَهِنِ الْخَرْجِ سَرْحَةَ الْمَالِ) غير مستقيم وزناً ومعنى وصوابه : (مِسْرَاحَهِنِ الْخَرْجِ مَعَ سَرْحَةَ الْمَالِ) أي وقت ذهاب الإبل إلى المرعى.

معاني المفردات : لم يألُ الأستاذ الجليل جُهداً في شرح الكلمات الغريبة، ولكن هناك بعض الشروح التي تحتاج إلى دقة أكثر أو شيء من التوسع منها :

* ص ١٤٠ البيت :

بَا دَارِ يَالِي مِثْلَ بَوِّ وَقَافِهِ تَهْلُ عَلَيْهِ الطَّايِلُهُ وَتَعْتَظُ لَهُ
يكتفي المؤلف بقوله في ح (= حاشية) ٦ (وقافه : معلق للتلهية عن الهم) وهذا شرح

غير كافٍ وغير دقيق . فينبغي ذكر أن : (البوّ هو جلد فصيل الناقة المذبوح يحشى قشاً أو تبناً فتدّر أمّه عليه، توهماً منها أنه ابنها حقيقة، فالناقة حديثة التاج لا تبهل — لا تدّر حليباً — إلا إذا رأت فصيلها وشمتّه، فالبوّ هو بمثابة الوقافة (الوقافة) أيضاً ما يقدم للبقرة وقت حلبها من علف أو طعام كي تلزم مكانها وتسمح لربة البيت بحلبها — أي أن (الوقافة) ليست هي الشيء الحقيقي بل هي البديل عن ذلك الشيء كما أن البوّ هو بديل الفصيل، وهذا ما يرمي إليه الشاعر. فكما تحن الناقة إلى البوّ، وتدّر عليه فهو يرنو إلى الدار، ويحن إليها حبّاً لها ولكن حبّاً لمن سكنها. وهذا مجاز لطيف.

* ص ٤٩ ح ٩ يقول المؤلف إن كلمة (فريده) (تصغير فرده) معناها (زُميم) وفي ص ١٠٧ ح ١٠ يقول إنها : (زمام مدور على شبه حلقة مزرکشة) وأقول : لا داعي لذكر الزمام هنا فهو شيء يختلف عن الفردة التي هي كما ذكر المؤلف حلقة رفيعة، من ذهب أو فضة أكبر من الخاتم وأصغر من المَجْوَل، مزدانة بالخرز والفيروز الدقيق، توضع في الأنف للزينة، كالثبيرة في أنف البعير، إلا أنها ألطف وأجمل، وقد تكون متصلة بسلسلة دقيقة تربط في الأذن.

* ص ٥٢ ح ٣ يفسر المؤلف كلمة (ماغير) في الشطر : (واليوم ما غير الرّخَم والمعاطين) بقوله : (لا يوجد في منازلهم) وهذا تفسير مبتور ومن أجل تمام المعنى ينبغي تعديله كذا : لا يوجد في منازلهم غيره.

ص ٥٦ ح ١ (نجاع ؛ رحيل ناء) هذا صحيح ولكن المعنى الأساسي للكلمة هو الرحيل طلباً للأكل.

* ص ٥٦ ح ١ : زملة : الجمال) دقة التفسير تقتضي أن نقول : (الجمال التي تحمل المتاع والأثاث).

* ص ٥٧ ح ٨ يقول المؤلف : (مرجاع : قد رحلت في المسنى) كما في الشطر : (لا هيب لاحاشبي ولا هيب مرجاع) ومرجاع هنا صفة للبكرة التي يقول الشاعر إن محبوبته تشبهها. والمعروف أن الناقة لا ترحل في المسنى (المنحاة) ولعل التفسير الصحيح هو : (قد رُدّت في المسنى).

* ص ٥٨ ح ١٠ يفسر المؤلف كلمة : (مظاليل) في الشطر : (راعي هذب عين مظاليل ووساع) بأنها طويلة الشعر والتعبير الأدق (طويلة الأهداب).

* ص : ٧٧ ج ٨ : (ترى : انظر) الأصوب : اعلم أن

* ص ٨١ ح ٥ : (تَوَّ : الآن. لوقيل : (تو : هي تَوَّا بالفصحى ، أي الآن) وذلك حتى يتبين الأصل الفصيح للكلمة.

* ص ١٠٤ ح ١٩ يشرح المؤلف كلمة (مشلشل) في قول مشعان الهتمي : (بمشلشل عوده طويل وهاوي) بقوله : أنه (رمح ذو سنان له جوانب) وقد قرأت في كتاب الويس موزيل عن قبيلة الرولة أن الكلمة (مشلشل) أو (مشنشل) تعني الرمح المزين بسلاسل تحدث خشخشة وجلجلة حينما يحرك عود الرمح ، بينا الرمح المزين بريش النعام يسمى (منورج).

* ص ١٠٧ :

من مبسم يضني عليه الزميم وتضني عليه الفردة أم العشاريق يقول المؤلف : (أم العشاريق : فردة ذات زخارف وزركشة)، والواقع أن (العشاريق) نوع من الفيروز الأخضر يسمى (شرقي) كان يستعمل قديماً في صناعة الحلى. يقول عبد الله بن جابر :

يَقْفِي وَآتِلُّهُ بِالْعَسِيلِيِّ وَمَقْدَمُهُ بِالرَّفْقِ عَنْ تَفْرِيقِ لَوْلُو عَشَارِقُهُ
اتله بعرف كشدا المسك خمري عكاريش كلون السرتي مفارقه

(العسيلي : الصفائر الخلفية، مقدمة : الصفائر الأمامية).

* ص ١٠٧ :

ريقه حلاً من دَرِّ بَكْرِ تَرَزْمٍ لِيَا سَلْهَمَتُ لَوْلَيْدَهَا بِالتَّفَاهِقِ
في ح ١١ يقول المؤلف : (التفاهيق : التراجع حوله) وهذا تفسير غامض مقتضب. ولقد سمعت البيت يروى هكذا :

قِيلَ حَلا من در عرب ترزم لى ريعت لوليدها بالتفاهيق

(في هذه الرواية يصف الشاعر أبياته الشعرية — لاريق المحبوبة — بالحلولة، كما أن كلمة سلهمت، استبدلت بكلمة رِيَعَتْ). وكلمة (ريع) تعطي معنى الهدوء والرضا والأمن والاطمئنان. وتشابهها إلى حد ما كلمة (سلهم) والسلهمة هو إغضاء العينين وإطباق الجفون قليلاً مما يدل على الراحة والاسترخاء. ومن المعروف أن الناقة لا تدرُّ في حالة الفرع، لأنها حين تخاف يَنْحَسُّ الدَّرُّ في ضَرَعِهَا، لذلك نجد الخالب يقبل عليها بهدوء، وَيَمْسَحُ ضَرَعَهَا لِيَهْدِيَ من روعها وتسترخي عروقها، ولا شيء يهدي الناقة أكثر من مرآى حوارها وشمّه، فهي (تريع) حين تراه وتشمه. وحينما تريع الناقة لفصيلها ترفع رأسها إلى أعلى وتغمض عينيها وتراجع بكلتا رجلها إلى الخلف قليلاً وتباعد بينهما بعض الشيء في وضع متواز، إذ أنها لو قدمت رجلا وأخرت أخرى لا نَحَسَّ الدَّرُّ في ضَرَعِهَا.

* ص ١٠٩ : (يازين قَوَدَ ارقابهن بالخنائيق) ح ١٦ تقول : (الخنائيق : القلائد الجميلة). وهذا صحيح فالخنائيق عبارة عن قلائد مزركشة تستعمل لقيادة الإبل بدل الرسن، أو الخظام، والكلمة فصيحة لا غبار عليها. من قولهم : أخذ بِخِناقه. ولعله من المفيد أن نذكر أن المفرد خِنَاقَةٌ. ويقول الشاعر لويحان :

واللي مجبور في خَلِّه يَقوده سَيْرَ الْخِنَاقَهُ

* ص ١٥١ ح ١ : (معواد : سانية) والأصح (ناقة السانية) ويقال أيضاً (معيد) كما في قول بجيت بن ماعز :

يا وَنَيْي يا سارة الوازعيه وَنَّة مَعِيدِ ساقه الفجر عمَّال
والجمع معاويد.

* ص ١٦٧ ح ٢ : (صدّر : سقى). هذا تعبير غير دقيق، لأن التَّصْدِيرَ هو تهيئة الإبل السواني بوضع الأقتاب على ظهورها وشدّ الحبال التي تتدلى منها الغروب (السريح والرشا الخ) إلى الأقتاب ثم سياقة الإبل في المنحاة ذهاباً وإياباً بين المَصَبِّ والمعدّل لمتح الماء من البئر.

* ص ٢٠٩ ح ١٧ : (هشال : الوافدون) لا بد أن يكون الوفود ليلاً وإلا لا يكون الوافدون هشالاً. والفعل (هشل) أي طرق ليلاً. يقول عبد الله بن جابر.

أجبي له يجلباب الدجا يوم لي لجا واهشله وعينه في كرى النوم غارقة

* ص ٢١٤ ح ٦ : (حوفوا : انطلقوا) ليس كذلك. الكلمة تأتي في معرض كلام الشاعر حويدي العتيبي عن الركائب وأهلها حيث يقول : (حوفوا عليهنه حتون البراد) أي ما دام الوقت بارداً في الصباح. وفي سؤالف الرجال كثيراً ما ترد عبارة : (يوم حافوا على ركائبهم) أو (حوفوا على ركائبكم) ومعناها هيئوا ركائبكم لمواصلة السفر وتأكدوا أن أكوارها وأحلاسها وحبالها مشدودة ثابتة.

* ٢٢٨ ح ١٢ : (هيف : داء قاتل) المعروف أن الهيف ريح حارة تهب في مسهل فصل الصيف. تقول إحداهن :

متى على الله يهيب الهيف يلوي بعشب الزماليق
ويقول ابن سبيل :

والعشب تلوي به شعوف من الهيف والشاوي أخلف شربته من سعونة

ملاحظات أخرى :

* ١٦٨ يعلق المؤلف على بيت عبيد بن هويدي :

والساق كنه يوم يرفع للاسلاب عصب غشاه الفوح وأقفت نباته

بقوله في ح ٦ : (يقال إن عبد الله بن سبيل حسده على التشبيه في البيت أقول : إن ابن سبيل له بيت مماثل وهو :

كن القدم بالساق عصب لخطار قبل النجاح وقبل فرس الياني

* ص ١٧٠ يقول المؤلف عن عبيد بن هويدي : (وقال في قصيدة له لم تصلني بقيتها :

الزئن يرعاني بعينه وأنا ارعاه والكل منا ما يبين سدوده

أقول إن هذا البيت ليس لابن هويدي بل الثابت أنه لابن سبيل من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

مَالوم يانفس عن الزاد معطاه وَالْمَائِي ما يَبْرُدُ لَهَبَهَا بُروده

* يؤكد المؤلف في المقدمة أن الوسيلة الوحيدة لحفظ الشعر النبطي أو ما يسميه هو بالشعر الشعبي كانت حتى عهد قريب أفواه الرواة وصدور الرجال. وهذا صحيح إلى حد كبير، ولكن ليس بهذا التعميم المطلق. فالمعروف أن بعض الشعراء كالحزاني وابن لعبون والقاضي كانوا متعلمين وقد كتبوا قصائدهم بأيديهم وحفظت في دوواين مكتوبة حتى تم طبعها حديثاً. كذلك لا يستغرب في القديم أن يُملي الشاعر الأُمِّيُّ قصيدته على كاتب ليدونها ويبعث بها إلى صديق أو قريب، أو إلى شيخ قبيلة أو أمير بلدة في منطقة نائية وهكذا تظل القصيدة محفوظة مدونة. بل إن الكثير من الشعراء الأُمِّيِّين والمتعلمين يستهلون قصائدهم بذكر القلم والقرطاس والعفص والزاج وغيرها من أدوات الكتابة مما ينمُّ عن دور الكتابة في حفظ الشعر النبطي، وترويجه وانتشاره. كذلك ينبغي أن لا يغيب عن الأذهان أنه على مر العصور كان هناك أناس متعلمون من هواة الشعر النبطي عُنُوا بتدوينه وجمعوا كل ما وقعت عليه أيديهم من قصائد نبطية، وسجلوها في دوواين مخطوطة، نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ محمد الحمد العمري والشيخ محمد العبد الرحمن اليحبي والشيخ منديل الفهيد والمرحوم عبد الرحمن الإبراهيم الربيعي، وغيرهم كثير.

شعر فهيد بن عويّد المجاج :

لم يدّع الأستاذ سعد بن جنيدل أنه أحصى جميع شعر الشاعر فهيد المجاج (أو أيّاً من الشعراء الذين كتب عنهم) فهو يؤكد أن هذا الشاعر متين الشعر غزيره، ويعترف أنه فاته الكثير من شعره. ولقد بحثت الموضوع مع الأخ الكريم إبراهيم العبد الله اليوسف مقدم برنامج البادية من إذاعة الرياض وفتشنا في مخطوطاته الشعرية فعثرنا على قصيدة لفهيد المجاج لم ينشرها ابن جنيدل كما عثرنا على قصيدة أوردها ابن جنيدل ناقصة^(٤). ولقد تكرم الأخ إبراهيم اليوسف فأتحفني بهاتين القصيدتين، وهأنذا أنشرهما كاملتين شاكر للأخ إبراهيم تعاونه وكرمه.

←

ملاحظات حول :

معجم المطبوعات السعودية

جزى الله الدكتور علي جواد الطاهر خيراً بما قدمه ويقدمه من خدمة للتراث والأدب فقد حقق مجموعة من الكتب القيمة . ونشر - وما زال - الكثير من الدراسات والأبحاث الجيدة المفيدة . وان مثابته على نشر سلسلة معجم المطبوعات السعودية في مجلة «العرب» لدليل على حرصه الأكيد على جمع شتات تلك المطبوعات وإن نداءاته المتكررة ورجاءه الكتاب والقراء والباحثين السعوديين لإبداء أي ملاحظة على ما ينشر لدليل أيضاً على انصراف البعض عن ذلك وانشغالهم بغيره من أمور الحياة وتوافهها أو تكاسلهم (وتواكلهم) . وأبدأ بنفسني فأتهمها بدليل مضي عدة سنوات دون أن أهتم بتلك الرجاءات من دكتورنا الطاهر .

→ هذه القصيدة لم يوردها ابن جنيدل ضمن قصائد فهدى المجاح :

يَأْتِلْ قَلْبِي تَلَّ غَرْبَ الْمَدَالِي	بِئْرِهِ طَوِيلٌ وَيَلْطَمُ الْجَالِ دَلْوَهُ
عَلَى الَّذِي لَهُ فِي ضَمِيرِي جَلَالٌ	وَطَرَشِي يَقُودُ وَيُدْهِجُ الْقَلْبَ فَلَوْهُ ^(٥)
هَافِي حَشَا رِيَّانِ عُنُقِ الْغَزَالِ	وَأَشْقَرُ عَلَى مَتْنِهِ كَمَا ذَيْلُ فِلْوَهُ
وَرِدْفِهِ كَمَا طِعْسُ مِنَ الْوَبْلِ سَالِ	مَلِي عَيْنَهُ لَوْ طَاوَلَ الطَّيْلُ سَلْوَهُ
عَيْنِي إِلَى شَافَتْ حَسِينِ الدَّلَالِ	تَحْمِيرِ رَجُلِي لَيْنِ تَأَقَفُ بِمَلْوَهُ ^(٥)
قَلْبِي فِدَاتِكَ يَا جَمِيلِ الْخِيَالِ	وَالْقَلْبَ شِدَّةً بَيْنَ كَفَيْكَ وَالْوَهْ
وَالِي لَوَيْتِهِ فَأَوْمِ بِهِ يَا حَلَالِي	بِمِ الْخَضِيرَا وَأَوْمِ بِهِ ثُمَّ غَلْوَهُ ^(٦)
يَا زَيْنَ شِفِّ حَالِي وَلَا لِي تَسَالِي	نَارَ الْهَوَى حَرَّقَ ضَمِيرِي بَصَلْوَهُ
يَلُومَنِي ثَوْرٍ مَنَ الْهَمِّ خَالِي	مَا ذَاقَ طَعْمَ الْعَيْ، مَرَّهُ وَحِلْوَهُ

(للبحث صلة) : د. سعد بن عبد الله الصويان

قسم اللغة العربية — كلية الآداب — جامعة الملك سعود

(الحواشي : آخر البحث)

وحتى بعد ورود رسالة خاصة لي منه يرجو مني ذلك وبعد أن تفضل بإمدادي بكتب ومعلوماتٍ منه ومن جامعة الموصل بواسطته تتعلق بنبوة (أبناء الأثير) التي عقدت هناك وكتب عنهم .. بحكم اهتمامي بهم بعد الكتيّب الذي أصدرته عنهم « بنو الأثير الفرسان الثلاثة » .. أقول : حتى بعد ذلك كدت أخلد إلى الكسل . إلا أن الله يَسِّرُ وأعان فطرد الكسل ، وللكسل أسباب كثيرة كلها متوفرة هنا والحمد لله . وشرعت في كتابة ملاحظات متواضعة بعد أن أعدت قراءة الحلقات الـ (٥٤) التي نشرها الدكتور علي جواد في مجلة «العرب» .

وها هي بعض تلك الملاحظات :

- ١ — ص ٧٥٤ ج ٨ س ٥ إبراهيم الناصر .. صدرت له مجموعة قصص .. أذكر منها « غدير البنات » .
- ٢ — ص ٧٥٨ ج ٨ س ٥ أبو تراب الظاهري .. صدر له الجزء الأول من كتاب «كيوات اليراع» ، صدر عام ١٤٠٢ هـ في ٤١٩ صفحة وهو الخامس من إصدارات نادي جدة الأدبي .
- ٣ — ص ٥٨ ج ١ س ٦ رجب ١٣٩١ هـ أمين سالم رومي .. قلت : كتب في جريدة «المدينة» مقالات فكاهية ساخرة بعنوان (باللأوندي) و (بالعربي الفصيح) و صفحة أسبوعية فكاهية في عدد يوم الجمعة بعنوان (أبو حياة والناس) .
- ٤ — ص ١٩٨ ج ٣ س ٦ حسين سرحان .. صدر عنه «من مقالات حسين سرحان» من مطبوعات نادي الرياض الأدبي .
- ٥ — ص ٧٣٢ ج ٩ س ٦ خليل إبراهيم الفزيع .. صدر له مؤخرًا كتاب عن الصحافة أو مقالات في الصحف بعنوان : «أفكار صحفية» .
- ٦ — ص ٧٨٩ ج ١ س ٦ خير الدين الزركلي أعيد طبع كتابه « ما رأيت وما سمعت » بواسطة مكتبة المعارف في الطائف .

٧ — ص ٧٩٢ ج ١٠ س ٦ خيرية السقاف

صدر لها كتاب هذا العام وتعمل في إدارة التحرير النسائية بجريدة الرياض إضافة إلى عملها الرسمي .

٨ — ص ٩٦٤ ج ١٢ س ٦ زيد بن عبد العزيز بن فياض ..

جاءت كلمة (ينظر) في آخر ترجمته بعد ذكر أنه شرح مفردات ديوان النبط الحديث لسعد بن حُرَيْوِل ويظهر أنه لا مجال (للنظر) هنا لأنه هو شارح مفردات الديوان .

٩ — ص ٧٠ ج ١ س ٧ سليمان الحماد ..

صدر له أيضاً « الآلة تسرقني ذهني » و « جدي الفلاح » وكتب أخرى لا أتذكر اسماءها الآن . يعمل الآن في النادي الأدبي في الرياض .

١٠ — ص ٢٧٩ ج ٤ س ٧ سميرة بنت الجزيرة العربية ..

هي أخت (المليونير) عدنان خاشقجي وهي صاحبة مجلة « الشرقية » النسائية (المترفة) ولها عدة كتب أخرى .

١١ — ص ٢٨١ ج ٤ س ٧ شكيب الأموي ..

له أيضاً كتاب « قصة رحلة إلى الشرق الأقصى » ٣٥٢ صفحة لم تذكر سنة طباعته ..

١٢ — ص ٢٩٠ ج ٤ س ٧ ضياء الدين رجب ..

صدر له ديوان شعر بعد موته .

١٣ — ص ٢٩١ ج ٤ س ٧ طارق عبد الحكيم ..

صدر له كتاب عن التراث الشعبي أو الفلكلور الشعبي في المملكة .

١٤ — ص ٦١٩ ج ٨ س ٨ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ..

أو عبد الرحمن بن قاسم هما لرجل واحد ، هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وهو وكاتب هذه السطور من قرية واحدة هي (البيير) شمال غربي الرياض على بعد ١٣٠ كيلا .

وله - رحمه الله - مؤلفات كثيرة وتحقيقات وتعليقات . تساءل الدكتور علي جواد عن كتاب « الدرر السنية » الأجزاء ما بعد الثامن وهل طبعت كالأولى ..
قلت : النسخة التي في مكتبي ومصدرها (دار الإفتاء) الأجزاء الثمانية الأولى طبعت في بيروت في ستة مجلدات كما ذكر الدكتور ، والجزء التاسع في المجلد السابع هو الذي وصفه الدكتور أيضاً . أما الجزء العاشر فهو في المجلد الثامن ، وكتب على غلافه (المجلد الرابع) وهو خطأ . وهذا الجزء رآه الدكتور ، وهو صغير الحجم ورقه قصير صفحاته ٢٠٥ . والجزء الحادي عشر في المجلد التاسع طبع في مطابع شركة المدينة ورقه طويل وصفحاته ١٩٢ .

أما الجزء الثاني عشر (والأخير) فقد وضع وحده ، دون ذكر المجلد وكتب على غلافه والذي قبله الطبعة الأولى وهذا وهم على ماظهر لي وكتب على غلاف الجزء التاسع الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .

وهذا التقسيم العجيب للمجلات والأجزاء يهون عند أحجام الأجزاء الأخيرة ٩ -
١٢ وهو ما أشرت إليه في ترجمتي للشيخ ابن قاسم في مجلة «العرب» السنة السابعة بالجزء الخامس شوال ١٣٩٢ هـ .

ولي تعليق حول مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية فقد توقف الدكتور عند ذكر الجزء الخامس عشر وذكر أنه لم يطلع على مابعده . ويسرني أن أضيف لمعلوماته : أن الأجزاء من ١٦ إلى ٢٥ طبعت عام ١٣٨٢ هـ بمطابع الرياض كالتالي قبلها . والأجزاء ٢٦ - ٣٠ طبعت عام ١٣٨٣ هـ بمطابع الرياض أيضاً أما الأجزاء الأخيرة من ٣١ إلى ٣٧ فقد طبعت عام ١٣٨٦ هـ بمطبعة الحكومة بمكة .

وفيما يلي موضوعات تلك الأجزاء :

الجزء ١٦ التفسير الجزء الثالث من سورة الزمر إلى سورة الإخلاص .

الجزء ١٧ التفسير الجزء الرابع سورة الإخلاص والمعوذتين .

الجزء ١٨ الحديث .

الجزء ١٩ أصول الفقه (الاتباع) .

الجزء ٢٠ أصول الفقه (التمذهب) .

- الجزء ٢١ الفقه (الطهارة) .
الجزء ٢٢ الفقه (الصلاة) .
الجزء ٢٣ الفقه من سجود السهو إلى صلاة أهل الأعذار .
الجزء ٢٤ الفقه من الأعذار إلى الزكاة .
الجزء ٢٥ الفقه (الزكاة والصوم) .
الجزء ٢٦ الفقه (الحج) .
الجزء ٢٧ الفقه (الزيارة) .
الجزء ٢٨ الفقه (الجهاد) .
الجزء ٢٩ الفقه (البيع) .
الجزء ٣٠ الفقه (الصلح) .
الجزء ٣١ الفقه (الوقف) .
الجزء ٣٢ الفقه (النكاح) .
الجزء ٣٣ الفقه (الطلاق) .
الجزء ٣٤ الفقه (الظهار) .
الجزء ٣٥ الفقه (قتال أهل البغي) .
الجزء ٣٦ و ٣٧ الفهارس — الجزء الأول، والجزء الثاني .

١٥ — ص ١٤٧ ج ٢ س ٨ عبد العزيز الرفاعي ..
صدرت له كتب أخرى .

١٦ — ص ٢٠٤ ج ٣ س ٨ عبد العزيز الأحيدب ..
أصدر ديوان إبراهيم بن جعيثن في الشعر الشعبي صفحاته ٢٣٢ طبع عام ١٤٠٢ هـ
مطابع الإشعاع .

١٧ — ص ٢١١ ج ٣ س ٨ عبد القدوس الأنصاري ..
صدر له (تاريخ مدينة جدة) .

١٨ — ص ٢١٩ ج ٣ س ٨ عبد الكريم الجهيمان ..
صدرت أجزاء أخرى من كتابه «الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية» ، ومن

كتبه أساطير شعبية . وصدر له كتاب « ذكريات باريس » .

١٩ — ص ٥٣٦ ج ٨/٧ ص ٨ عبد الله الحاتم ..

قال الدكتور عن كتابه « خيار مايلتقط من الشعر النبط » يبدو أن الجزء ين في مجلد واحد .. وأقول : بل إن كل جزء منها في مجلد ، صفحات الأولى ٣١٦ والثاني ٢٧٠ قال في آخر الجزء الثاني ويليه (ملحق خيار مايلتقط) وهذا الملحق لم أره . رغم بحثي عنه في المكتبات العامة والخاصة بحكم اهتمامي بجمع ما طبع من الشعر الشعبي وخاصة القديم .

طبع الكتاب (خيار ما يلتقط) هذا العام في الكويت ولم أره بعد . اشترك عبدالله الحاتم مع غيره في اصدار دواوين شعر شعبي قديمة .

٢٠ — ص ٥٣٧ ج ٨/٧ ص ٨ عبد الله بن محمد بن خميس ..

صدر له أيضاً : « معجم اليمامة » في مجلدين . وديوان « على رُبي اليمامة » أصدقاء من قلب جزيرة العرب ، و « من أحاديث السمر » الجزء الأول ، و « الدرعية العاصمة الأولى » ، و « أهازيح الحرب » ، و « من جهاد قلم » .

٢١ — ص ٧٤٠ ج ١٠/٩ ص ٨ عبد الله العلي الزامل ..

صدر له كتاب : « من الأدب الشعبي » صدر عام ١٣٩٨ هـ صفحاته ١٣٥ .

٢٢ — ص ٧٤١ ج ١٠/٩ ص ٨ عبد الله بن صُقيّة ..

صدر له هذا العام كتاب « بنو تميم في بلاد الجبلين » .

٢٣ — ص ٩١٩ ج ١٢/١١ ص ٨ عبد الله الفيصل ..

صدر له ديوان « حديث قلب » من منشورات تهامة .

٢٤ — ص ٩١٩ ج ١٢/١١ ص ٨ عبد الله الماجد ..

أنشأ دار ومكتبة المَريخ في الرياض ونشر عدة كتب .

٢٥ — ص ٩٢٢ ج ١٢/١١ ص ٨ عبد الله بن ردّاس ..

صدر له الجزء الثاني من « شاعرات من البادية » طبع عام ١٣٩٦ هـ في ٢٤٦

صفحة كما صدر له « شعراء من البادية » الجزء الأول طبع عام ١٣٩٨ هـ صفحاته ١٠٤ .

٢٦ — ص ٥٩٢ ج ٨/٧ س ٩ علي أحمد باكثير ..

له « ملحمة عمر » في ٨ اجزاء صغيرة طبعته دار البيان في الكويت .

٢٧ — ٥٩٧ ج ٨/٧ س ٩ علي الحمد الصفراي ..

وأضيف إلى معلومات الدكتور علي بأن الجزء السابع من كتاب الصفراي « من البادية » كتب مقدمته محمد الفريح وكتب الشاعر حسين سرحان كلمة عن هذا الجزء عنوانها (عرض وشرح) ، أما الجزء الثامن فهو بعنوان «إلى جنة الخلد يا فيصل» لشعراء عديدين . طبع بمطابع دار الثقافة بمكة عام ١٣٩٥ هـ وصفحاته ٢٢٢ والجزء التاسع عنوانه « في رحاب الله يا فيصل » مرآتي لمجموعة من الشعراء طبع في نفس المطبعة السابقة عام ١٣٩٦ هـ .

ذكر له الدكتور علي ديوان «أنوار الأفكار» الجزء الأول ثم قال : ولا أعلم شيئاً عن الجزء الثاني وذكر أنه لم يطلع على الجزء الأول من سلسلة «من البادية» وأن الجزء الثاني طبع في بيروت (مطبعة الأهرام) .

قلت : تأكد لدي أن الصفراي اعتبر «ديوان الأفكار» هو الجزء الأول من سلسلة «من البادية» وأن الجزء الثاني هو الذي طبع في بيروت بدليل ما جاء في مقدمة الجزء الثالث الذي طبع في مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة بقلم فتى القصيم ونصه : (لقد تم طبع الجزء الأول «أنوار الأفكار» من تأليف شاعرنا علي ... ثم طبع الجزء الثاني «من البادية» في مطبعة الأهرام في بيروت ، أما الجزء الثالث فهو يختلف عن سابقته) .

٢٨ — ص ٥٩٩ ج ٨/٧ س ٩ علي الخرجي ..

صدر له عن تهامة كتاب جديد .

٢٩ — ص ٧٣٠ ج ١٠/٩ س ٩ غازي القصيبي ..

صدرت له عدة كتب ودواوين .. أذكر منها : «قصائد أعجبتني» .

٣٠ — ص ٧٠ ج ٢/١ س ١٠ مجموعة ..

تساءل الدكتور عن الطبعة الأولى من « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » .
ولذلك سألت الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم فقال : إنَّ الطبعة الأولى
كانت في مجلدين باسم « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » وهو ما توقعه الدكتور علي
وأضاف الشيخ ابن قاسم أنه قام بطباعة « الدرر السنية » بعد تعديلات عليها طبعها على
حسابه الخاص وستخرج قريباً .. والشيخ محمد ساعد والده في إخراج « مجموعة فتاوى
شيخ الاسلام ابن تيمية » ٣٧ مجلدا .

٣١ — ص ٧٩ ج ٢/١ س ١٠ محمد بن براهيم آل الشيخ ..

قال الدكتور صفحة ٨٢ « ألف مؤلفات وكتب رسائل كثيرة ، وله فتاوى تبلغ
مجلدات جمعها ورتبها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ينظر) » .

قلت : يقوم الآن الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم بجمع فتاوى الشيخ محمد
بن براهيم وترتيبها وقد أخبرني أنه أتم طباعة ثمانية مجلدات منها وأن التاسع والعاشر في
المطبعة وما بعد ذلك في طريقه للمطبعة .

٣٢ — ص ٤١٦ ج ٦/٥ س ١١ محمد سعيد كمال ..

ذكر الدكتور أنه فقد معلوماته التفصيلية عن كل جزء من « الأزهار النادية من أشعار
البادية » ماعدا الثاني والثالث .. وأضاف : (يا حبذا لو زُوِّدَتْ بالمعلومات التفصيلية فيما
احتوى كل جزء) .

وها هي المعلومات التفصيلية أقدمها للدكتور وللقارىء علماً بأن الأجزاء بلغت
خمس عشرة جزءاً .. وقد اسرع الناشر واعتبر « ديوان الأنسي (اليمني) » هو السادس عشر
رغم أنه من الشعر العربي الفصيح ثم عاد وأزال العنوان « الازهار النادية » وبقى على
العنوان الديوان فقط .

ج ١ — القاهرة مطبعة المدني يحوي أشعار : بُدَيُّوي الوقداني — الشريف بركات
— محمد بن عون — حمود بن زيد — مستور المطرفي — أحمد عطية الغامدي —
القاضي — الهزاني — ابن لعبون .. وغيرهم .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء الأمكنة

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨ / ٥٨٤)

(١٨)

١٨٣ — باب جَرَبَة وَجَزْنَة، وَحَرَبَة وَحُزْنَة، وَخَرَبَة وَخَرَبَة (١).

أما الأول : بَعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءَ سَاكِنَةٍ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ، قَرْيَةٌ بِالْمَغْرِبِ، لَهَا ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي الْفَتْوحِ، وَفِي حَدِيثِ حَنْشٍ : غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ قَرْيَةً بِالْمَغْرِبِ، يُقَالُ لَهَا جَرَبَةٌ فَقَامَ فِيْنَا خَطِيْبًا (٢).

وَأَمَّا الثَّانِي : بَعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ : اسْمٌ لِعَزْنَةِ الْبَلَدِ الْكَبِيرِ بِخُرَّاسَانَ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ (٣).

وَأَمَّا الثَّلَاثُ — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ، بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : مَوْضِعٌ فِي الْبَادِيَةِ، كَثِيرُ الْوَحْشِ. قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْهَدَلِيُّ :

— أخيراً .. لي ملاحظة عامة وهي أنني لم أر أسماء مؤلفين كثيرين وأدباء وشعراء وباحثين .. لا أحصى أسماءهم ولكن لا بأس من ذكر بعضهم .. أمثال : د. محمد الشويرع - د. أحمد الضيبي - د. الحازمي - سعد الجنيدل - عبدالله جفري - محمد تازمي - عبدالله بن ادريس - د. سعد الرشيد - وغيرهم .

وشكراً للدكتور علي جواد الطاهر الذي أتاح لي هذه الفرصة .

محمد بن عبد الله الحمدان

وجوه الستة مُهْمَلٌ في كلام العرب، وهي مدينة عظيمة، وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدُّ بين خُرَّاسان والهند — واستمر في الحديث عنها إلى أن قال: وقد نُسِبَ إلى هذه المدينة مَنْ لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى من العلماء.

(٤) قال نصر: أَمَا بفتح الْحَاءِ وسكون الرَّاءِ ثم بَاءٌ مَوْحِدَةٌ: رَمْلَةٌ مُتَقَطَّعَةٌ، قُرْبَ واديِّ وَاقِصَّةَ، من نَاحِيَةِ الْقَفِّ مِنَ الرَّغَامِ. وَخَطَّةٌ بَنِي حَرْبَةَ بالبصرة، بَسْرَةَ بني حِصْنٍ، وهم حَيٌّ من بني العَبْرِ، وهناك بني مُرْبِضٍ. انتهى. ويظهر أن الْحَازِمِيَّ عَوَّلَ على ما في كتاب «شرح أشعار الهذليين» للسكري — ص ٤٩٠ — وليس فيه (كثير الوحش) ولا في البادية. وأورد ياقوت كلام نَصْرِ بنِصه وزاد عليه: وقال ثعلب: حَرْبَةُ رَمْلَةٌ كَثِيرَةُ الْبَقَرِ؛ كَانَهَا في بلاد هُدَيْلٍ، قال أبو دُوَيْبٍ:

في رَبْرَبٍ يَلْتَقِي حُورٌ مَدَامِعُهَا كَأَنَّهِنَّ بِجَنَابِي حَرَّةَ الْبَرْدِ
ثم أورد بيت أُمِيَّةَ بنِ أَبِي عَائِدٍ الهذلي مسبوقةً بآخر — وأبياتاً لبشر بنِ أَبِي خَازِمِ الْأَسَدِيِّ، ثلاثة: آخرها:
بِأَدْمَاءٍ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَانَهَا بِحَرَّةِ مَوْشِيٍّ الْقَوَائِمِ، مُفْغِرُ

وَتَعَقَّبَ قول نَصْرِ عن بني حربة فقال: وليس في كتاب أبي المنذر حربة في بني العنبر — يعني كتاب النسب لابن الكلبي وتحديد نَصْرِ لموقع حربة أَوْضَحَ ما قيل فيه، أَمَا كَلَامُ ثَعْلَبٍ فَكَانَهُ اسْتِنَاجٌ من ورود الاسم في أشعار هُدَيْلٍ، ولكنه يرد في مقام التمثيل بريحه، والشعراء في هذا المقام يذكرون مواضع بعيدة عن بلادهم، وبلاد هُدَيْلٍ في الحجاز حيث نقل الأماكن الكثيرة الرمال، الصالحة لتكون مَرَبًا للوحش؛ ثم إن الموضع ذكره بشر بن أبي خازم وهو من بني أسد، وليس هُدَيْلًا.

فليكن البحث في كلام نصر. اسم وَاقِصَّةٌ يطلق على مواضع — ذكرت بعضها في كتاب «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — ص ١٣٤٣ وما بعدها — وأشهرها: وَاقِصَّةٌ بطريق الحج الكوفي، على نحو ثلاث مراحل من الكوفة، ولا تزال معروفة وهي آبار داخل الحدود العراقية.

وواقصة: بئر تقع بعد بلدة سميراء بنحو عشرين كيلاً للمتجه مع طريق الحج الكوفي القديم غرباً إلى الحاجر، وقد درست البئر، وآثار الموقع واضحة.

وواقصة: جُوِّقع شرق جبل شرعان، في الجانب الغربي من الجهراء — الجانب قديماً — في الشمال الغربي من بلدة تيماء بنحو مئة وخمسين كيلاً. وهذا الموضع هو أقرب المواضع لتحديد نَصْرِ، فالجَنَابُ — الجهراء — من الأمكنة التي يألفها بقر الوحش، لقربها من الرمال — رمل عالج — النفوذ الكبير، ولكونها صحراء واسعة بعيدة عن الأنيس.

أَمَا الْقَفُّ فلفعل المراد منه الحزون — وهي الْقَيْفَافُ، وواقصة التي يقرب الجهراء، تقع في قَفِّ أرض صلبة، تعرف قديماً بِالصَّمْدِ، صَمْدِ بَنِي عُدْرَةَ — على ما ذكر الهجري — ٣٢٩.

على أن اسم القف يطلق على مواضع. وكذا الرَّغَامِ، تسمى به الرمال الواقعة شرق الرشم، المعروفة الآن باسم (نُفُودِ طُرَيْفِ الْحَبْلِ). ولكن الرغام هذا يقع وسط أماكن كثيرة القرى والسكان. ولا أعرف بقره موضعاً يدعى واقصة، أو حربة.

(٥) عَرَفَ نَصْرُ الموضع بقوله: جَبِيلٌ صَيِّرٌ يَمَانٍ، في دِيَارِ شَكْرِ بْنِ الْأَزْدِ. وقال ياقوت: جبل في ديار شَكْرِ، إخوة بَارِقٍ، مِنَ الْأَزْدِ. انتهى

وَجَبِيلٌ حَرْبَةٌ لا يزال معروفاً، وليس صغيراً، إنه جبل أسود، مُطَّلٌ على مدينة (بَلَجْرَشِيٍّ)، في بلاد غامد، في السَّراة، وبقره قرية وغابة تسميان باسم الجبل، وعلى مقربة منه وادٍ يُدْعَى شَكْرَانَ، قد يكون في القديم من

بلاد بني شكر، الذين لا يعرفون الآن في تلك البلاد، وقد يكونون اختلطوا بإخوانهم بارق، الذين تقع بلادهم غير بعيدة من بلاد غامد. في سفوح السراة الغربية — وانظر عن حزنة وعن قبيلة شكر كتاب «في سراة غامد وزهران» لكاتب هذا.

(٦) لم يرد في كتاب نصر في هذا الباب، وضبط ياقوت الاسم بالتحريك — الحزبة — وأتى بقول أبي عبيدة وهو معمر بن المثنى صاحب كتاب «النقائص» ولكن نقل عنه غير ما ذكر الحازمي وهذا نصه : قال أبو عبيدة : والحزبة أرض مما يلي ضريبة، بها معدن يقال له معدن الحزبة. ثم نقل عن أبي المنذر — وهو ابن الكلبي : سميت بذلك لأن حزبة بنت قص بن معد بن عدنان أم بكر بنت ربيعة نزلت، فسُمي بها. انتهى أتت بكراً مضمناً معنى القبيلة. لم أجد في كتاب «النقائص» ذكراً لموضع الحزبة. أما البكري فقد ضبط حربة — بفتح أوله واسكان ثانيه وقال : أرض في ديار غسان، وفي وادٍ من أوديةها نحر الحارث بن ظالم لفضة الملك يزيد بن عمرو الساساني وكان سبب قتله وإخفار الذمة فيه. وقال دريد بن الصمة :

وَيَوْمَ بِحَزْبَةَ لَا يَنْقُضِي كَأَنَّ أَنْسَاسًا بِهِ دَوْرُوا
وهذا اليوم كان لبني جشم، رهط دريد، على محارب. وفيه يقول أيضاً :

فَلَيْتَ قُبُورًا بِالْمَخَاضَةِ سَاءَلَتْ بِحَزْبَةَ عَنَّا الْخُضَرَ خُضَرَ مُحَارِبِ

والحزبة أيضاً : موقع آخر، في ديار عجل، كانت فيه حرب بينهم وبين ذهل بن شيبان، لإجارة عجل الحارث بن ظالم، على الملك الأسود بن المنذر، وامتناعهم من إسلامه.

وحزبة — دون ألف ولا م — سوق من أسواق العرب، في عمل الهامة، وفيه أدركت أم الورد العجلانية بئار ذات النحين الهذلية — ثم ذكر القصة.

وأرى البكري — رحمه الله — خلط بين عدد من المواضع، وأنه لم يكن مدققاً في ضبط الاسماء، كما يظهر ذلك في مواضع كثيرة من كتابه، فأية صلة بين الموضع الذي حدثت فيه الواقعة بين قبيلتي جشم ومحارب ومنازلها في غرب الجزيرة، والحرب بينها ينبغي أن تكون بقرب منازل إحدى القبيلتين أو فيها، وبين ديار غسان ؟

ومجمل القول أن التصحيف في أسماء هذا الباب قد غلب عليها حتى لا يستطيع الباحث أن يجد بين يديه من نصوص المتقدمين ما يضيء له سبيل التمييز بينها.

(٧) كلام نصر : ناحية من الهامة، بين عماتين والعقبي، وبها معدن وأمير ومبتر، ويقال فيه الخزبات خزبات دؤ. انتهى. وأورد ياقوت كلام الحازمي منسوباً إليه، ولم يزد سوى تفسير الخزب، وأنه شيء يظهر في الجلد كالورم من غير ألم، وقال : خزب : جبل أسود، قريب من الخزبة. وعن الخزبة قال : معدن، وأظنه الذي قبله — يعني خزبات — وأوفي من تحدث عن خزبة صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٧٩ — قال : خزبة : معدن من أرض بني عجيل، من معادن الهامة، وهي على ثمانين ليال منها، وفيها مياه ملحة، كانت جبالها إناء هي فضة، وكان الناس يعيشون منها، فلما كثرت فيها أهل الهامة، وبغوا فيها، وسفكوا فيها الدماء، مسحت معادنها التي كان فيها الثيل — إلى أن قال : وتبين خزبة وحجر مسيرة عشرة أيام، وهي من ناحية عبلاء البياض، من ناحية اليمن، عن يمين الفلج والعقبي، غلبوية في بلاد عجيل، تكاد أن تكون حجازية. وقال المسلم : من معادن الهامة : خزبة. انتهى.

وفهم من هذه النصوص أن موقع الحَرَبَات يقع في جنوب نجد، وفي الجنوب الغربي من عَمَابَتَيْن، المعروفتين في عهدنا باسم الحصائين، فيما بينها وبين أعالي وادي الدواسير — العقيق قديماً، وهو عَقَيْقُ بَنِي عَقِيل، وهناك في بلاد هُؤْلَاء تكثر المعادن، بحيث أورد المهداني في «صفة جزيرة العرب» خيراً نسبة إلى النبي ﷺ وما أراه ثابتاً عنه — ص ٣٢٩ — قال: العقيق عقيقان: العقيق الأعلى لِلْمَسْتَقِ، ومنه معدن صعاد، على يوم أو يومين، وهو أغزر معدن في جزيرة العرب، وهو الذي ذكره النبي ﷺ في قوله: «مَطِرَتْ أَرْضُ عَقِيلَ ذَهَبًا والأسفل هو لطي». انتهى.

(٧) ومن زيادات نَصْر:

١ — حَرَبَةٌ — بضم الحاء المعجمة: ماء في ديار سعد بن ذُبْيَانَ بن بغيض، بينه وبين ضَرِيَّة ستة أميال، ويقال فيه حَرَبَةٌ. نقل ياقوت كلام نَصْر هذا بَنَصْه، وقال قبله: قال الحَفْصِيُّ: إذا خرجت من حَجْرٍ وَطِشْتَ السَّلْيُ، فَأَوْلُ مَا نَطَأَ هُوَ مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ الحَرَبَةُ، وهو فيه جبل خَرَقٌ نَافِذٌ بِالنَّبْكِ. انتهى.

وإِذَنْ فَاسْمُ حَرَبَةٍ يطلق على موضعين: أحدهما يَقْرُبُ بلدة ضَرِيَّة، الواقعة في عالية نَجْدٍ، المعروفة الآن، والثاني: جَبَلٌ يقع بين مدينة حَجْرٍ — الرِّياض الآن — وبين وادي السَّلْيِ، المعروف في الشمال الشرقي من هذه المدينة، والجبل الذي فيه حَقٌّ نَافِذٌ في هذه الجهة هو المعروف الآن باسم (أبو مخزوم) وقد تجاوزه عُمَرَانُ الرِّياض حتى بَلَغَ السَّلْيَ.

ولا أَسْتَعِدُّ أن يكوم الموضع الذي ذكره نصر — خربة البراء — هو الذي نقل ياقوت عن أبي عبيدة بأن فيه معدن الحَرَبَةِ، وأن إضافة المعدن إليه ناشئة عن تصحيف اسم الحَرَبَةِ — بالزاي — إذ هذا هو الذي فيه المعدن: ولشهرته ذكر اللُّغَوِيُّونَ — في رسم خ ز ب ك «اللسان» و«التاج» — أن العرب تَسْمِي مَعْدِنَ الذَّهَبِ حَرَبِيَّةً — نقل الصاعاني في «التكلمة» ذلك عن أبي عمرو، وأنشد:

لَقَدْ تَرَكْتَ حُرَبِيَّةً كُلَّ وَغْدٍ يُسْمِي بَيْنَ خَاتَامِ وَطَاقِ

٢ — ومن زيادات نَصْر: حَرَبَةٌ — بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المهملة وبالباء أيضاً: — ماء بَنَجْدٍ، لبني غَنَمِ بَنِ دُودَانَ، ثم لبني الكَذَّابِ. انتهى. وهكذا الكلام أصله في كتاب «بلاد العرب» — ٦٤ — في الكلام على مياه بني أسد، ذكر قبلها الفرقة، وذكر بعدها القليب، ثم الحوراء لطي، مما يفهم منه أن الحَرَبَةَ هذه في أعلى وادي أَرَمَامِ، المعروف باسم وادي الخَلَّة، ويفهم مما ذكر صاحب كتاب «المناسك» في وصف الطريق من قَيْدٍ إِلَى المَدِينَةِ، المارُّ بالأخرجة وعناية حتى وادي الرُّمَّة أنها على يسار ذلك الطريق على دعوة، بقرب مجتمع الأودية من أَرَمَامِ. وقد أورد ياقوت في «المعجم»: الحَرَبَةُ بفتح أوله وكسر ثانيه، تأنيث الحَرَبِ: قال الأصمعي: وفوق الفرقة ماء يقال له الحَرَبَةُ، وهو لنفر من بني غَنَمِ بَنِ دُودَانَ، يقال لهم بنو الكَذَّابِ، وفوقها ماء يقال لها القليب. انتهى وقد أورد كلام صاحب «بلاد العرب» بتصرف، وما يورد ياقوت في كتابه عن الأصمعي في كتاب «بلاد العرب» المنسوب إلى لُغْدَةَ الأصفهاني، وقد أوضحت في مقدمة هذا الكتاب سبب هذا.

٣ — وقال نصر: حَرَبَةٌ — بكسر الحاء والراء المهملتين والنون: — قرية بالعَرُضِ، وَسَطَ عَرُضِ البِيْئَامَةِ، لبني عَدِيٍّ بَنِ حَيْفَةَ. انتهى وقال ياقوت في «معجم البلدان»: حَرَبَةٌ — بكسرتين، وَفَتْحِ التَّوْنِ وتشدبدا — ووَجِدَتْ مُبْحَطٌ بعض العلماء بالزاي: — قرية بالجمامة في وسط العارض، لبني عَدِيٍّ بَنِ حَيْفَةَ، نُحَيْلَاتٌ، قال جرير:

مِنْ كُلِّ مُبْسِمَةِ العِجَانِ كَأَنَّهُ جُرْفٌ تَقْصَفَ مِنْ حَرَبَةِ جَارِ

التاريخ العربي وجغرافيته

وبعد بضع عشرة سنة من حديث دار بيني وبين الأخ الكريم الأستاذ أمين مدني حول كتابه «التاريخ العربي وجغرافيته» بعد هذا الزمن الطويل يوجه الأخ الحبيب إليّ وإلى الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي تحية كريمة، على إحدى صفحات جريدة «عكاظ» — ع ٦٠٣١ في ١٩/٢/١٤٠٣ — وإنيها لتحية أُعْتَرِّبُهَا ولها في قلبي الموقعُ الحسن، لما أكنُّهُ للأستاذ أمين من تقدير، ناشيء عما أدركته من خلال مطالعتي لكتابه الذي وَصَفْتُهُ في «العرب» — س ٧ ص ٣٩ — بأنه دراسة مركزية، وعميقة، وأثر جُهْدٍ يَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ فيشكر، ووصفته في موضع آخر — «العرب» س ١٢ ص ٨٧٨ قائلاً : (أكرموني أخي الأستاذ أمين مدني فأتحفني بنسخة من كتابه ...، ولا يسعني إزاء فضله هذا أَنْ أَدْعَ جُهْدَهُ العَظِيمَ الذي بذله في تأليف هذا الكتاب بدون أَنْ أُبْدِيَ رَأْيِي حِيالَ ما جاء فيه).

تحدّثتُ عن جُزْءٍ يَنْ مِنْ هذا الكتاب هما اللَّذَانِ وصلّا إليّ^(١)، فأشار حبيبنا الأستاذ أمين في «عكاظ» إلى بعض المآخذ التي أشرتُ إليها فأعاد الحديث حولها، مع أنني حين اطلعت في جريدة «المدينة» — ع ٢٦٤٧ و ٢٦٥٣ رمضان سنة ١٣٩٢ — على ما كتب عن ملاحظاتي حول كتابه نقلتُ كلامه كاملاً ولمْ أُعَلِّقْ عليه بحرفٍ، وتركت الأمر للقاري^(٢).

→ يفهم من كلام ياقوت الاختلاف في الاسم هل هو بالراء أو الزاي.

ولا أعرف في العرض — المعروف الآن باسم الباطن ووادي حنيفة — موضعاً بهذا الاسم، ومنازل بني عدي بن حنيفة كانت منتشرة في هذا الوادي، مع قومهم من بني حنيفة، فمن قراهم في وسطه: الكرش يجنب منفوحة، والعوقة — لعلها عرقة — وعقرباء. والجعماد وأباض في أعلى الوادي والنقب والمنفطرة في قرقر غرب الوادي — انظر كتاب «بلاد العرب» ٢٦٢ ووصفة جزيرة العرب» — ٣٠٨ / ٣٠٧ / ٢٨٤ — وأكثر قرى العرض القديمة درست. وكلمة (العارض) في «معجم البلدان» أدقُّ منها في التحديد (العرض) الذي هو الوادي الذي يجترق جبل العارض — عارض الجمامة — وهو جبل طويل عريض.

حميد الحاسر

ومع ما أحسست فيما نشرته جريدة «عكاظ» للأخ الأستاذ أمين في بعض العبارات التي سأحملها على أحسن محمل مثل جملة: [مخطوطات يؤكد (؟) الأستاذ الجاسر أنه اطلع عليها وأنه أجاد (؟) في تعريفها وإظهار خفاياها (؟)]. ونحو هذه العبارة التي أَعْتَبَرُهَا حيناً تصدر من أحد الإخوة زَلَّةَ قَلَمٍ ، أو هَفْوَةٌ لِسَانٍ ، فأحملها على أحسن المحامل، حفاظاً على حقوق الأخوة، ولهذا سأضرب صفحاً عن مثل تلك العبارة، وأحصر الحديث بإيجاز في أمور أثار الأستاذ أمين الحديث حولها :

أولها : فيد قرية إسلامية !!

بهذا عَنَوَنَ الأستاذ أمين كلمته، وأوضح ذلك بأنه طالع في هامش كتاب الأستاذ عبد العزيز الرفاعي عن «زيد الخيل» تعليقاً على كلمة (فيد) من كتاب «المعجم الجغرافي» ص ١٠٤٧ — خلاصته : (فيد — من أقدم القرى وأشهرها، وكانت من بلاد بني نهبان من طيء، ولكونها كذلك أقطعها الرسول ﷺ : زَيْدَ الْخَيْلِ ، واشتهرت بأمرين : أحدهما إضافتها إلى حمى كان من أشهر الأحماء، والثاني وقوعها في منتصف طريق الحاج العراقي) — كذا أورد الأستاذ أمين ما نسبه إليّ وهو إيرادٌ مبتور، فأنا لم اعبر بهذا القول بهذه الصورة التي رتب عليها نتيجة حكم عليّ بها بأنني : (خالفتُ ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان).

إذ مفهوم ما نقله الأخ عني أنني أوردت كلمة (قرية) ثم أرجعت الضمير إليها (لكونها كذلك) الخ، وهذا غير واضح فيما كتبه، وإن كنت الآن أقول بصحته، غير أن النصوص التي تُتَّخَذُ مجالاً للنقد تُورَدُ بنصها بدون تصرف.

ونصُّ ما ذكرته بالحرف هو : (فَيْدُ : — بفتح الفاء وإسكان الياء المثناة التحتية والبدال مهملة — من أقدم القرى وأشهرها، ولقدِمَهَا تَمَحَّلَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالرَّجَاجِيُّ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِفَائِدٍ أَوْ (فيد) ابن حام من بني عمليق، وقال غيرهما : إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَيْدًا لِأَنَّ مَنْ حَوْلَهَا يَسْتَفِيدُ مِنْهَا. وقد وردت في الشعر القديم غير مصروفة قال لبيد :

مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا؟
وقال زهير بن أبي سلمى :

ثم استمروا وقالوا : إِنَّ مَشْرِكَكُمْ مَاءٌ بَشْرَقِيٌّ سَلَمَى : فَيْدُ أَوْرَكَكَ

وكانت فَيْدٌ من بلاد بني نهبان من طَيِّءٍ، ومعهم أخلاط غيرهم في القرية — ولكونها في بلاد بني نهبان أقطعها الرسول ﷺ زَيْدَ الْخَيْلِ النَّهْبَانِيَّ، وكتب له كتاباً في ذلك وقال له : «قد أقطعتك فَيْدًا وما حَازَتْ». وورد في «تاريخ ابن جرير» : (وأقطعه فَيْدَ وَأَرْضَيْنَ معه).

فأنت ترى من هذا الكلام أنني أستأنفته حين قلت : وكانت فيد من بلاد نهبان .. الخ. فلم أقل : وكانت قرية فيد.

وما دام الأستاذ أمين يريد مني أن أقول بأن الرسول ﷺ أقطع زيدا قَرْيَةَ فَيْدٍ، فلا مانع من ذلك، والدليل هو قول أحد علماء تقويم البلدان، الذين ذكر الأخ الأستاذ أمين أنني خالفت إجماعهم، مما يدل على أنه لم يطلع على كتابه، هو البكري فقد قال في كتاب «معجم ما استعجم» — ص ١٠٣٣ — ما نصه : (وشعر زهير وهو جاهلي يدل على أنه كان فيها مشرباً وذلك قوله :

ثم استمروا وقالوا : إن مشربكم ماء بشرقي سلمى : فيد أوركك
إلى أن قال البكري : (أقطع النبي ﷺ زيدا فَيْدًا لَأَنَّهَا بِأَرْضِهِ). وَإِذْنًا فَالْإِقْطَاعُ وَقَعَ على قرية أو ماء أو منهل في أرض زيد الخيل، ومعلوم مما ورد عن المتقدمين أن فَيْدًا وما حولها كانت من منازل بني نهبان، وزيد هو رئيسهم في ذلك العهد.

ما أسهل أن يقول الإنسان : فلان خالف ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان، ولكن ما أصعب التدليل على هذا القول !!

إن الأخ المدني يقول : بأنني خالفت أولئك لأن فيد (قرية إسلامية، نشأت بعد النبي ﷺ بعشرات السفين، فكيف يقطعها النبي ﷺ زيد الخيل ؟! إن التي أقطعها النبي ﷺ زيد الخيل هي فلاة فيد). هذا الكلام خطأ في خطأ بنص ما أورده علماء تقويم البلدان، الذين زعم الأخ أنني خالفتهم .

فالبكري تقدم كلامه واستشهاده بقول زهير.

وياقوت الحموي وقد ذكر الأخ مدني بأنني خالفته أيضًا، ذكر بأن فيد سميت بفيد بن حام وهو أول من نزلها.

وصاحب كتاب «المناسك» وهو من أهل القرن الثالث، أقدم من ياقوت ومن البكري أورد عن محمد بن الكلبي (سُمِّيَتْ بفائدِ بن حامٍ، من بني عمِّليق نزلها).

وَهَلْ يَكُونُ النَزُولُ فِي غَيْرِ الْقَرْيِ وَعَلَى غَيْرِ الْمِيَاهِ!؟

إنَّ بلدةَ (فيد) من أقدمِ القرى الموجودةِ في بلادِ العربِ، ومن أوضحِ الأدلَّةِ على ذلك أنَّ المتقدمينِ يحاولون نسبها إلى الأُمِّ البائدةِ كالعالمِليقِ وعادٍ، على ما في خبرِ طويلٍ أوردته صاحبُ كتابِ «المناسك» — ص ٣٠٦ عن أسماءِ العُوجَاءِ والعَمِيمِ والمضَلِّ وفَدَكِ، وفَائِدِ والحَدَثَانِ، وأَجَا وسَلَمَى، كما أورد غيره يَثْرِبَ والرَّبْدَةَ وغيرها من أسماءِ القرى التي كثيراً ما يُحاول المتقدمون نسبها إلى أمِّ قديمةٍ لقدمها، حيث لا يجدون في اللغةِ العربيةِ تعليلاً لأسماءِ تلكِ القرى أو الأمكنةِ.

ولقد أثبت علماء الآثار في عصرنا الحاضر أنَّ (فيد) يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام فقد جاء في كتاب «مقدمة عن آثار المملكة» ما نصه : (فيد تقع على بعد ١٢٠ كم جنوب شرقي حائل، وبها ما يُسمَّى خَرَّابِ قصرِ جَرَّاشِ، الذي يُعتَقَدُ أن يكون موقعَ مدينةٍ قديمةٍ، تعود إلى ما قبل الإسلام) (٣).

ما كنت أحبُّ أن يتسرَّعَ الأستاذ أمين إلى القول بأنني خالفت ما اجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان، قبل أن يطلع على ما لديه من مؤلفاتهم، ثم إنَّ التعميمَ بكلمةِ (الذين ألفوا في تقويم البلدان) يفهم منه الاطلاع على جميع الكتب، التي أُلِّفَتْ في هذا العلم، ولا أعتقد أن عالماً مهما بلغ من العلم يقول بأنه اطلع على كل ما ألف فيه .
شورانُ : ليس في غرب المدينة :

أخذ عليَّ الأستاذ أمينُ بأنني قلتُ بأنَّ حرةَ شورانِ، وجبل شورانِ يُطلَّانِ على سدِّ العاقولِ فقال ما نصه : (ومما جاء في تعليق الأستاذ الجاسرِ على مؤلَّفي «التاريخ العربي وجغرافيته» الذي بدأه في مجلته «العرب» ولم يُتمَّهُ (جبل شوران) وحرَّة شوران في المدينة المنورة يطلَّان على سدِّ العاقولِ، وإِخَالُ هذا القولُ ألقاه الأستاذ حمد الجاسر دون الرجوع إلى ما أُلِّفَ في جغرافية المدينة، وما كتب قديماً وحديثاً عن الشورانِ (?) جبلاً وحرَّة، وما كتب عن العاقولِ والحرَّة التي تطلُّ عليه، فالعاقولِ وسدُّه في شرقي المدينة وشوران وحرته في غربيه — وشَتَّانِ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرَبٍ).

ويؤسفني أن أقول : إن الأستاذ أخطأ في هذا القول ، فشوران وحرته يقعان شرق المدينة لا غربها وتوضيح هذا هو :

١ — شوران ليس معروفاً الآن بهذا الاسم ، واقدم من حَدَدَهُ من المتقدمين مِمَّنْ اطلَّعتُ على كلامهم عَرَّامُ بن الأصبغ السلمي في رسالته عن «جبال تهامة وسكانها» ، فقد ذكر ص ٤٢٥ نوادر المخطوطات — ما نصه : (السدُّ ماءٌ سماءٍ أمر رسول الله ﷺ بِسَدِّهِ ... ، ومن السدِّ قناةٌ إلى قبا) ثم قال بعد ذلك : (ويُحيط من المدينة من الجبال : عير — جبلان أحمران عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة — ومن عن يسارك شوران ، وهو جبلٌ يُطلُّ على السدِّ كبير مرتفع). وعرام في كلامه هذا يقصد الطريق المتجهة إلى مكة ، وهي الطريق المعروفة قديماً بالطريق النَّجْدِيَّة التي سلكتها سرية عبد الله بن جحش واصحابه إلى بطن نَخْلَةَ ، ويوضح هذا ما ذكره مؤرخ المدينة السيد السُّمَّهَوْدِيُّ في «وفاء الوفا» ص ١٢٤٧ — في إيضاح كلام عَرَّام عن شوران — قال : (فتناول كلامه بأنَّ المتوجه إلى مكة من قِبَلَةِ المدينة إذا صار ببعض أودية العقيق الذين تَصَبُّ فيه هناك ، كان في جهة يمينه عيرُ الصادر ، وعيرُ الواردُ في الغرب ، وعن يساره شورانُ في المَشْرِقِ ، ويؤيِّدُهُ أنَّ ما ذكره بعد ذلك كَلَّمَهُ في شَرْقِيَّ المدينة وقال : ثم يمضي إلى مكة مُصْعِداً ، وذكر ما سبق في (أبلى) ولأنه قال : إنَّ مِيطَانَ حِذَاءِ شوران ، وميطان في المشرق من جهة القبلة ، فيكون السدُّ المشرف عليه شوران غير السدِّ الذي بِقُرْبِ عير. وقال نصر : شورانُ وادٍ في ديار سَلِيمٍ يُفْرغُ في الغابة) .

فهل بعد هذا يصح أن يقول لي الأستاذ أعين بأني لو عدتُ إلى جغرافية المدينة لأدركت صحة قوله بأنَّ شورانَ وحرتهُ في غربها؟!!

مرَّةً أخرى أقول : إنَّ حبيبتنا أبن المدينة لم يقرأ جغرافيتها من مؤلفات أوجلٍّ من تصدَّى من علمائها لتدوين تاريخها وهو السمهودي .

أما جملة : (فلورجع الأستاذ الجاسر إلى جغرافية المدينة ولو عاد بملاحظاته إلى أيام صباه لأنه مدنيُّ كما قال لي — لعرف أنَّ الحرة التي تُطلُّ على العاقول هي حرة النار ، (لأحررة شوران). هذه الجملة لن أعلِّق عليها بأكثر من أنني مدنيُّ رُوْحاً وَوِطْناً ، فأُسْرُتي انتقلت من المدينة في القرن الحادي عشر على وجه التقريب^(٤) والحنين إلى الوطن الأول — وخاصة المدينة التي شرفها الله سبحانه بالمصطفى عليه الصلاة والسلام وأكرمها

بكونها مَقَرَّ جَدَّتِهِ الطاهر — من طباع النفوس :

كَمْ مَنَزِلٌ فِي الْأَرْضِ بِالْفَهْمِ الْفَتَى وَحَنِيبُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزِلِ

غير أنني لم أقل للأستاذ أمين : إنني أمضيت صباي في تلك البلدة الكريمة.

وشوران — كما قلت فيما تقدم — ليس معروفاً الآن بهذا الاسم، فكيف يسوغ

الحكم بأن الحرة المطللة على العاقول هي حرة النار لا حرة شوران؟!!

وملاحظة أُخرى هي أن (حرة النار) اختلف المتقدمون في تحديدها. ومؤرخ المدينة

السمهودي وهو من أعلم المتقدمين في تحديد المواضع القريبة منها — ولم يذكر أن حرة

النار في هذا الموضع الذي ذكره الأستاذ أمين، وها هو نص كلامه^(٥) : (حرة النار

بلفظ النار المحرقة : قرب حرة لَيْلَى، وقيل : حرة لَبْنِي سُلَيْم، وقيل : بمنزل جُدَام

وَيْلَى، وعُدْرَةَ، وفي «القاموس» : هي قرب خيبر، وقال عِيَاضُ : حرة النار في حديث

عمر من بلاد بني سُلَيْمٍ بناحية خَيْبَر، وقال نَصْرُ : حرة النار بين وادي الْقُرَى وتيماء من

ديار غطفان وبها معدن. وذكر الأصمعي حرة فدك في تحديد بعض الأودية، ثم قال :

وحرة النار فدك وفدك قرية بها نخيل وصوافي فاقتضى أنه بفدك). أنتهى كلام
السْمُهَوْدِيِّ.

ولعلَّ أَدَقَّ تَحْدِيدٍ لموقع حرة النار ماورد عن ابي علي الهَجَرِيِّ وكتابه من مصادر

السمهودي قال^(٦) : (حرة بني سُلَيْم : بتبدي من ذات عَرَقٍ ورُهَاطٍ، ثم تنقطع بِجَبْسِ

عُوَالٍ، وراء تَيْبٍ، إلى قُرْبِ الطَّرْفِ المنزل الذي قبل المدينة. ثم تليها حرة النار، وبينهما

مقدار يوم، بتبدي حرة النار من الشُّقْرَةِ إلى المحيط، وإدٍ يفصل بين حرة النار وحرة

لَيْلَى، مقدار ثلاثة أيامٍ. ثم تليها حرة لَيْلَى، وتَنْقَطِعُ بِجَنْفَاءٍ، من ضِعْنِ عَدَنَةَ، وخَيْبَرٍ

بِحرة النار).

وهذا واضح بأن حرة النار هي حرة خيبر لا كما قال الاستاذ أمين، ولا يتسع المجال

لتفصيل أوفي مما تقدم.

تميم بن أَوْسٍ الدارِي :

نسب الأستاذ أمين إليَّ أن مما خطأته فيه قوله : (أنَّ تميم الداري يمني الدم .. إلى

آخر ما جاء في تعليقه). والواقع أن الأخ أمين نَسِيَ أو تناسى أنَّ كلمة (الدم) لم أتعرض

لها لأنني لم أرها في كتابه الذي تحدث عنه، وما رأته في ذلك الكتاب نسبة تميم إلى نصارى اليمن، فقلت: (تميم الداري ليس من نصارى اليمن، بل هو من فلسطين) العرب س ٧، ص ٢٣٦ — وكان الأستاذ أمين لا يزال مُتَشَبِّهًا بِرَأْيِهِ عَنْ تَمِيمٍ، فَيَحْسِنُ أَنْ آتِيَ بَيَاضَاحَ مَا أَجْمَلْتُهُ: تَمِيمُ الدَّارِيُّ هُوَ تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ مِنْ بَنِي الدَّارِ مِنْ قَبِيلَةِ لَحْمٍ، وَلَحْمٌ هُوَ لَاءُ سَكَنُوا الشَّامَ قَبْلَ عَهْدِ الإِسْلَامِ بِزَمَنِ طَوِيلٍ، فَانْتَشَرُوا هُنَاكَ، فَلَمَّا ظَهَرَ الإِسْلَامُ قَدِمَ تَمِيمُ المَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَ، وَيُصَفُّهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي «الإصابة» — ١/ ١٨٤ — بأنه راهبٌ عَصْرُهُ، وَعَابَدُ أَهْلَ فِلَسْطِينَ. وَأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَهُ قَرْيَةَ عَيْنُونَ وَأَنَّ قَبْرَهُ بَيْتَ جَبْرِينَ.

وجاء في «معجم ما استعجم» للبكري — ١/ ٢٨٩ —: (لما أسلم تميم الداري قال يارسول الله إن الله مُظْهِرُكَ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا، فَهَبْ لِي قَرْيَتِي مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ، قَالَ: هِيَ لَكَ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا.

فلما استخلف عُمرُ وظهر على الشام جاء تميم بكتاب رسول الله ﷺ فقال عمر: أنا شَاهِدُكَ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَهِيَ فِي أَيْدِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى اليَوْمِ.

ولا تزال أسرةٌ كبيرةٌ من أهل فلسطين تنتسب إلى تميم هذا.

فهل يصح أن نصف تميمًا بأنه نصراني من اليمن!؟

ولا أدري ما معنى كلمة (يميني الدم)، وأنا لم أقل ما نسب إليَّ الأخ أمين: (إن تميم الداري فلسطيني أصلاً ودمًا).

وأما السكوت مني الذي اعتبره الأستاذ أمين اقتناعاً على ما قال له الكثيرون — بأن ما ظننته خطأً هو صحيح بعد إيضاح الأخ أمين — هذا ليس صحيحاً بل سَكَتٌ لِأَنِّي لَا أَحِبُّ اللِّجَاجَ، وَإِكْتَارَ الأَخْذِ وَالرَّدِّ فِي أُمُورٍ قَلَّتْ رَأْيِي فِيهَا صَرِيحًا، وَأُضِيفُ الآنَ بِأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا كِتَابَهُ الأَخُ الأَسْتَاذُ أمينَ مَدَنِيٍّ وَنَشَرَهُ فِي جَرِيدَةِ «المدينة» ثُمَّ أَعَدَّتْ نَشْرَهُ فِي مَجْلَةِ «العرب» لَمْ أَجِدْ فِي ذَلِكَ مَا أَقْنَعُنِي بِصِحَّةِ رَأْيِهِ فِي مَاخِذٍ مِنَ المَّاخِذِ الَّتِي أَوْضَحْتَهَا فِي جَدِيثِي عَنْ كِتَابِيهِ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهَا كِتَابٌ مَا يَقْعُ غَيْرِي.

وما أشار إليه الاستاذ من الشك في نسبة كتاب «الأخبار الطوال» إلى أبي حنيفة هو رأيي تبيين لي أثناء دراسة ذلك الكتاب، ثم مقارنة أسلوبه بما وصل إليَّ من كتاب

«النَّبَات» فرأيت تفاوتاً بين أسلوب الكتابين، فالأخير يعتمد المؤلف فيه على أسس علمية من المشاهدة والتثبت في النقل، والكتاب الأول عبارة عن أخبار وقصص تسرد سرداً. ومع ذلك فرأيت فيه قابل للاخذ أو الرفض.

ونسب إليَّ الأستاذ أمين أنني قلت : (أن لابن حذام الذي نوه به أمرؤ القيس ديواناً مطبوعاً).

ونص ما قلت : (ابن حذام صوابه ابن حزام وديوانه مطبوع) — العرب س ٧، ص ٢٣٨ — ذلك أنني رأيت الاسم هو أقرب من حيث الصحة، لا الاسماء الكثيرة التي أورد منها الأستاذ أمين خمسة : (ابن خذام — حذام — خدام — جذام — حمام) — جريدة «المدينة» ع ٢٦٤٧، و«عكاظ» ع ٦٠٣١.

ومها يكن الأمر فما دام هذا الشاعر مجهولاً من جميع النواحي حتى الاسم، ولم يصل شيء من شعره لمتقدمي العلماء، وكلُّ ما عرف عنه هو ما نُسبَ إليَّ امرئ القيس من ذكر اسمه : (نبكي الديار كما بكى ابن حذام) وتفسير ابن الكلبي أنه شاعر من كلب. وما أكثر ما نسب إلى امرئ القيس مما هو غير صحيح، وما دام الأمر كذلك فما الذي يُعاب عليَّ حين أجهل من لا يزال مجهولاً وأحاول إيضاح هذا المجهول بذكر شاعر معروف!؟

مخالفة إجماع الذين ألفوا في تقويم البلدان :

إن منزلة الأستاذ أمين مدني في نفسي أرفع من أن أستشهد بالمثل المعروف : (رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ) حين وصممني — سماحه الله — بأنني : (خالفت ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان). «عكاظ» ع ٦٠٣١ في ١٩/٢/١٤٠٣ — فأوردتُ من أقوال أولئك المؤلفين ما يوضح من هو الجدير بهذا الوصف، الذي ربأت بقدر الأخ الكريم عنه، حين تحدثت عن مواقف في كتابه، أتى فيها بالعجب العجيب من مخالفة العلماء الذين ألفوا في ذلك العلم، وفي غيره من العلوم، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١ — ذات عرق : (الذي يبدو أن المقصود — من هذه المواضع — هو أحد العرقين : عرق سبيع أو عرق وادي الدواسر) «العرب في احقاب التاريخ» ٣/١٩٣.

٢ — حضن الوارد فيه المثل ليس الجبل المعروف (لأن حضن اسمٌ لجبال ذكرها

ياقوت) ١٩٥/٣.

٣ — تفسير قول الأصمعي عن الحرار : (الحرار التي تعرض لك من وراء فيد حيث توجد حرّاً الهتيمة والدهامة) — ١٩٣/٣ —

٤ — جزيرة العرب تشمل العراق والشام كله والصحراء الشرقية من وادي النيل — ٩/٣ ، ٦٢ .

٥ — اسم نجد يُطلَقُ على نجد كثيرة — واستشهد بأن شرف بن عبد المحسن البركاتي (?) يعد القسم الشمالي من نجد — وهو حائل وما والاها أنه يسمى نجد الحجاز — ١٩٢/٣ .

ثم اعتمد على هذا حين رسم الخريطة التي قال الأستاذ أمين إنها : (وضعت على ضوء أقوال قدامى جغرافيين العرب) فرسم الحد الفاصل بين الإقليمين خطأً مستقيماً يمتد من قرب فيد صوب الجنوب حتى جبال القَهْر الواقعة شرق بلاد عسير .

ولذلك — ولأنني أدركت من خلال مطالعتي لهذا الكتاب أن الأستاذ المؤلف الكريم يورد آراءه إيراداً الواثق بصحتها ، بدرجة تحمل على الاعتقاد بعدم جدوى البحث حولها — لم أوصل الحديث عن ذلك الكتاب .

ومجمل القول فيها أثار الأخ الأستاذ أمين الحديث حوله الآن أنه يرى :

١ — أن فيد حدثت بعد الرسول ﷺ بعشرات السنين . وما تقدم يثبت خطأ هذا الرأي ، وأنها موغلة في القدم قبل زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم .

٢ — وأن حرة شوران تقع غرب المدينة . وهذا غير صحيح بنص كلام مؤرخ المدينة السيد السمهودي .

٣ — وأن تميم بن أوس الصحابي نصراني من اليمن . والصحيح أنه من قبيلة لَحْمٍ ، ممن سكن منها في فلسطين قبل الإسلام ، بحيث يرى بعض المؤرخين الربط بين اسم القبيلة (لَحْم) وبين بيت (لَحْم) إذ نزل قوم منهم بمنطقة بيت المقدس ، فدُعِيَتْ باسمهم ، وتسميها العامة اليوم بيت لحم^(٧) .

ومن بيت لحم تميم الذي كانت قريته وقبره وآله في هذه البلاد . ←

أهكذا يكون التحقيق أيتها الدكتور ؟!

جميل حقاً، وبعث للسرور أتجاه الفتيات المثقفات إلى دراسة التراث العربي ثم المشاركة في إحياء هذا التراث بتحقيق المفيد منه، ثم نشره ولعل الفتاة لها من الجلد والصبر في متابعة البحث والتتقيب ومراجعة مصادر ذلك التراث ما تتميز به عن صُنُوها الفُتَى، الذي قد تكون له من مشاغل حياته والاهتمام بها أكثر مما للفتاة بحكم طبيعته ولأن الله جعله قواماً عليها، فيكون مشتمت الجُهد، مشغول الفكر.

— ٤ — وأن حرة النار هي الحرة المطلّة على سدّ العاقول، بجوار المدينة. وهذا خطأ إذ لم يردّ هذا في نص من نصوص العلماء ممن وصلت إلينا كتبهم ممن حدد هذه الحرة بل الواضح من كلامهم أنّ حرة النار هي حرة خبير، ومنهم مؤرخ المدينة السيد السمهودي. ومع كل ما تقدم فإن للأخ الأستاذ أمين مدني يداً أذكراها فأشكرها، حيث هباً التحدث إلى قراء هذه الصحيفة، في موضوعات قد يكون في الحديث عنها ما يثير الرغبة في المشاركة في البحث في تلك الموضوعات وفي أمثالها. فذالك يُعمّق الصلة بترائنا القديم.

ومن ذا الذي لا يدرك ضرورة تعميق الصلة؟!.

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) : «العرب» ص ٧ ص ٢٣٤/١٥٨ وما بعدها وس ١٢ ص ٨٧٨ وما بعدها.
- (٢) : «العرب» ص ٧ ص ٤٦٤ وما بعدها.
- (٣) كتاب «مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية» والصفحة ليست مرقمة.
- (٤) انظر كتاب «جمهرة أنساب الأمراء المتحضرة في نجد» ج ١ ص ٤٤٤.
- (٥) كتاب «وفاء الوفاء» ج ٢ - رسم حرة من حرف الحاء -.
- (٦) كتاب «أبو علي المجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ص ٢٣١.
- (٧) «معجم قبائل العرب» ص ١٠١٢.

والبوادر الطيبة الكثيرة لجهد المثقفات من النساء منذ بدأ أن المشاركة في هذا العمل من أقوى الشواهد على ذلك، مع قلتها بالنسبة لما قام به المثقفون من العلماء، وهذا يرجع إلى أسباب لا يد للمثقفات فيها.

ولكن من أهم ما يجب أن يتدرج به المرء عند محاولة القيام بأي عمل من الأعمال اتخاذ الأهبة بإعداد جميع الوسائل، التي تمكنه من أداء ذلك العمل الذي اتجه للقيام به، اداءً على خير الوجوه المستطاعة.

أما الإقدام على أي عمل كان، بدون الاستعداد لما يلزم للقيام بذلك العمل من جميع الوسائل الممكنة؛ فضلاً عن كون هذا الأمر لا يقدم عليه إلا من لا يتبصر في العواقب، فإن ذلك العمل يبدو ناقصاً، وهذا أقل ما يوصف به .

وبين يدي الآن أثر مُثَقَّفَةٍ كريمة، هي الدكتورة ليلي عبد اللطيف أحمد من مدرسي (كلية الدراسات الانسانية) في (جامعة الأزهر).

هو تحقيقها لكتاب «حسن الصفا والابتهاج»، بذكر من ولي إمارة الحاج» تأليف الشيخ أحمد الرشيد.

هذه الأستاذة الكريمة أقدمت على عملها، ولعلها مدفوعة بثقتها بنفسها، والثقة

بالنفس من الأمور المحمودة إلى حدٍّ ما، فإذا أنضاف إلى هذه الثقة إعداد الوسائل التي تمكن من أداء العمل، كانت النتيجة محمودة، سواء حَقَّقَت الغاية أو قاربت التحقيق :
عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى إِلَى الْخَيْرِ جُهْدَهُ وَكَئِيسَ عَلَيْهِ أَنْ تَتِمَّ الْمَطَالِبُ
أصول الكتاب :

من المدرك بداهة أن أهم ما يجب أن يتجه إليه من يريد تحقيق أي كتاب مخطوط البَحْثُ عن أصول هذا المخطوط - أي النسخ الخطية - ولكن الأستاذة الكريمة أهملت هذا الأمر فاكتفت بنسخة وحيدة، قد أُدْخِلَتْ فيها زيادات كثيرة بعد عهد المؤلف، وهي نسخة كثيرة التحريف، فاعتبرتها أصلاً، فوَقَعَتْ بسبب هذا في اوهام كثيرة. من أشنعها جهل زمن المؤلف وهو أمرٌ أحدث للمحققة الفاضلة ارتباكاً بل خطأً في تحديد زمن المؤلف بحيث أضافت إليه نحو مئة عام بعد عصره.

إنَّ من أوثق النسخ الموجودة التي كان من السهل على المحققة الكريمة الاعتماد عليها المخطوطة التيمورية وهي في دار الكتب المصرية، من الميسور لمحققة الكتاب الاطلاع عليها، إن لم نقل من الواجب أن تبحث في دار الكتب عن هذه النسخة وعن غيرها قبل إقدامها على عملها.

وميزة هذه النسخة أنها خالية من الزيادات التي أُضيفت إلى نسخة المؤلف، فهي تقف عند ذكر ولاية الأمير رضوان بك الفقاري، سنة خمسين وألف وتنتهي بجملة : (وسع الله عليه رزقه).

ولا شكَّ أنَّ ما بعد هذا الكلام ليس من كلام المؤلف أحمد الرشدي كما سيأتي إيضاح ذلك في ترجمته.

وللكتاب مخطوطة أخرى جيِّدة في مكتبة جامعة (ييل) في أمريكا، ملحقة بكتاب «الدرر الفوائد المنظمة».

ومن الزيادات في النسخة التي اتخذتها المحققة أصلاً جميع ما ورد في المطبوعة بعد ذكر أمير الحج عتبة بن أبي سفيان سنة اثنتين وأربعين (ص ٩٣) إلى سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة (ص ١٥٠) لأنَّ مؤلف الكتاب قال عند ذكر عتبة بن أبي سفيان ما نصه : (حج بالناس عتبة بن أبي سفيان أمير مكة بأمر شقيقه معاوية ثم انتقلت الخلافة لبني أمية بالشام وتولى من جانبه أمير يحج بالناس إلى أن انتقلت الخلافة من العراق لبني العباس، أولهم السفاح فيخرج أمير الحاج من العراق إلى أن انتقلت الخلافة للدولة الفاطمية بمصر وعادت للعباسية إلى أن قويت الأتراك بمصر، وصار المحمل، ويكون أمير المركب المصري هو المشار إليه كما تقدم في الدولة الاكراد والدولة الطولونية (٢) ودولة الجراكسة أولهم السلطان برقوق تولى سنة أربع وثمانين وسبع مئة، وكان آخرهم السلطان الملك الأشرف طومان، تولى بعد السلطان الغوري سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة ولم يخرج من القاهرة حجَّ ولا أمير، لموت السلطان الغوري على يد السلطان سليم بن عثمان، وحصل أراجيف بوصول السلطان سليم للقاهرة، واشتغال الناس بعضهم ببعض، وجُهِزَت الكسوة الشريفة من البحر صحبة الطواشي الكبير، ودخل السلطان سليم يوم الخميس سلخ ذي الحجة الحرام سنة تاريخه، وخطب لمولانا السلطان سليم يوم الجمعة مستهل محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة، وكان الخطيب في ذلك للسلطان سليم

المذكور الشيخ محب الدين الطوخي فأقام بمصر بعد استقرار الملك إلى ثامن عشرى شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة، وتوجه إلى المملكة الرومية مؤيداً منصوراً وأقام مقامه في الملك خير بك، وعين لإمارة الحاج من البر بالمحمل الشريف من السنة المذكورة القاضي علاء الدين الأمام ناظر الخاص) .. إلى آخر ما جاء في المطبوعة، مع اختلاف كثير في العبارات، بزيادات في المطبوعة، مما هو مضاف إلى الأصل.

ولولا ما ورد في أصل المطبوعة من الكلام على سنوات لم يدركها المؤلف، مع ذكر أمراء الحج في سنين كثيرة صرح المؤلف أنه تعمّد عدم ذكرها حيث

قال في مقدمتها ما نصه : (فأحييت أن أجمع بالاختصار في هذه من ولي من الدولة العثمانية. وتركت من كان أمير الحاج من مكة والشام والعراق إلى أن صارت الدولة والخلافة والسلطان لصاحب مصر) .. لولا ذلك لأمكن القول بأن تلك الزيادات من المؤلف، وأن النسخة التيمورية ونسخة جامعة (بيبل) هما الناقصتان .

ترجمة المؤلف :

أوردت المحققة الكريمة (ص ٥٩) كلاماً عن المؤلف، استنتجته استنتاجاً من عبارات وردت في ثنايا كتابه، ولاعتقادها بصحة النسخة رجّحت أنه توفي سنة ١١٧٨ هـ — ١٧٦٤ م. وقالت (بعد انتهائه من تدوين أحداث الكتاب)

ولو رجعت إلى أقرب المصادر إليها من كتب التراجم وهو كتاب «الاعلام» للأستاذ الزركلي رحمه الله (ج ١، ص ١٤٥) لأهتدت إلى ترجمة المؤلف، ولعرفت أنه مترجم في كتاب «خلاصة الاثر» — ج ١، ص ٢٣٢ — ويظهر أن تلك الترجمة مقتبسة ماعدا تاريخ الوفاة من كتاب «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لابن فتح الله الحلبي المكي، والكتاب لا يزال مخطوطاً، ومسودته في (دار الكتب المصرية) وها هي ترجمته من ذلك الكتاب :

(أحمد بن عبد الرزاق الرشيدى بن محمد بن أحمد، الشهير بالمغربي الرشيدى، نسبة لبلد بساحل البحر من أعظم مدن مصر، ربُّ التّقن، الرشيد في الفنون، وعالم الربع المسكون، المتوجّج بتاج العلم، الراضع ثدى المجد والحلم، الذي عقّدت عليه في هذا العصر الخناصر، وأقرّ بفضلله الأصاغر والاكابر، الجامع الذي أقام فروض العلم وسنّها، وأظهر لدوارسها مآثرها وسنّها الذي يقصر القلم عن استيفاء بعض حقه، إذ هو فارس ميدان العلم، الحائر قصب سبقه.

وُلِدَ برشيد، وحفظ بها القرآن وجَوَّده، وأخذ بها عن العلامة عبد الرحمن البرلسي، وعن محمد الشايب، وعلى الخياط، ثم قدم مصر، وجاور بالجامع الأزهر، وأخذ به من شيوخ كثيرين، ولازم شيخنا خاتمة المحققين علياً الشيراملي، وبه تخرج، وبرع في العلوم النقلية والعقلية، حتى فاق أقرانه، ورجع إلى بلده، وصار بها شيخ الشافعية، وعكف بها على التدريس وشهر بها شهرة كبيرة، وألف المؤلفات العجيبة، منها «حاشية على شرح المنهاج» للرمل في مجلدات، ومنها منظومة تُسَمَّى «تيجان العنوان» جعلها على أسلوب «عنوان الشرف» لابن المقرئ، لم يُسَبَقْ إلى مثلها، قرضها له علماء بلده وغيرهم ومما قاله فيها :

أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُنْصِيفاً تَجِدُهُ قَدْ حَاَزَ الظَّرْفُ
لَمْ يَحْوَ طَرْسٌ مِثْلَهُ فِي غَابِرٍ فِيهَا سَلْفُ
رَوْضاً نَظِيراً يَانِعاً وَرِداً هَسْنِيءَ المَرْتَشِفُ
فَكَانَ مَا أَلْفَاظُهُ دُرّاً عَرِينَ عَنِ الصَّدْفُ
وَكَاثِماً أَبْيَاثُهُ «تَيْجَانُ عُنْوَانِ الشَّرْفُ»

والبيت الأخير في «خلاصة الأثر» :

لَا غَرَوَ إِنْ لَقَّبْتُهَا «تَيْجَانُ عُنْوَانِ الشَّرْفُ»

وَأَرَّخَ صاحبُ «الخلاصة» وفاته في شعبان، سنة ١٠٩٦ برشيد، وذكر أنه دفن بها ووصفه بـ (الفقيه الشافعي المحرر النقاد، كان فاضلاً كاملاً صاحب براعة وفصاحة).

ولم يذكر من ترجمته ممن اطلعتُ على كتبهم كتاب «حسن الصفا والابتهاج» بين مؤلفاته، ولكن المترجمين لا يوردون كل أسماء مؤلفات من يترجمون، بل يكتفون بذكر أشهرها .

ولا أشكُّ بأنه هو مؤلف الكتاب.

مصادر الكتاب :

أشارت المحققة الفاضلة إلى المصادر التي نقل عنها الشيخ الرشيدى (ص ٦٣) ولم تذكر أهمها وهو كتاب «الدرر الفرائد المنظمة، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة»

للشيخ عبد القادر بن محمد الجزيري المصري المتوفى على وجه التقريب في آخر القرن العاشر وهذا الكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ عن مخطوطة ناقصة وسيصدر قريباً في طبعة كاملة عن (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر) التي أشرف على منشوراتها .

وهذا الكتاب أوفى مَصْدَرٍ اعتمد عليه الرشيدي في كتابه، لأنه — أعني كتاب الدرر — أفرد الكلام عن أمراء الحج في فِصْلٍ خَاصٍّ استوعب جزءاً كبيراً من هذا الكتاب.

مختصر حسن الصفا والابتهاج :

وقد اختصر الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي المكي المتوفى سنة ١٣٣٦ كتاب «حسن الصفا والابتهاج» في رسالة لاتزال مخطوطة، وأكمل موضوع الكتاب إلى سنة ١٣٢٤، ثم أضاف الشيخ عبد الستار الدهلوي أسماء أمراء الحج المصري إلى سنة ١٣٢٧ هـ.

وهذا المختصر موجود في (مكتبة الحرم المكي). برقم ٢/١٢ تاريخ دهلوي لأنه من كتاب الشيخ عبد الستار الدهلوي رحمه الله، وقد صورته (جامعة الرياض) ورقم شريط التصوير في قسم المخطوطات من مكتبة الجامعة (ف ٧/٧٤).

وأول هذه الرسالة بعد البسملة : (الحمد لله الذي لا يجيب من دعاه، ولا يقصد إلا إياه) ثم ذكر أنه لخص كتابه : (من كتاب «حسن الصفا» للشيخ أحمد الرشيدي، حيث انتهت نوبته إلى نحو السبع مئة (؟) ومن كتاب «الدرر المنظمة في أخبار من ولي الحاج وطريق مكة المعظمة» (؟) للشيخ عبد القادر الأنصاري الجزيري، مكملًا ما بقي من سِراة (؟) المؤرخين، كالمسعودي، والجبيري، وما شاهدته في وقتي).

ومؤلف الرسالة ليس على درجة من العلم تمكنه من إدراك ما في كلامه من أخطاء، ولا شك أنه اطلع على نسخة من كتاب «حسن الصفا والابتهاج» قد تكون ناقصة .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب للإمام عبد الحق الأشيلي

[تمة ما نشر ص ٧٢١. وانظر أيضاً ص ٤٧١]

لأبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف الرشاطي [٤٦٦ - ٥٤٢ هـ] كتاب اسمه «اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار». قال ابن الأَبَّارِ: لم يسبق إلى مثله، واستعمله الناس^(١).

قال أبو عبد الرحمن: معنى استعمال الناس له أنه أقرب المراجع إليهم متناولاً يكفون به عن الرجوع إلى مصادر الرشاطي مناولة ويعتمدونه.

وقد ردَّ علي هذا الكتاب معاصره أبو محمد عبد الحق بن عطية بكتاب وصفه ابن الأَبَّارِ بقوله: إنه عاب الرشاطيَّ بأشياء أوردها في تضاعيف كتابه الكبير في النسب، وأنَّ ابن عطية لم يَحُلْ فيها من تحامل وتعسفٍ، كان تَرَكُهَا أَوْلَى به.

وقد رد عليه الرشاطي بكتاب سماه «إظهار فساد الاعتقاد ببيان سواء الانتقاد». وقد انتصر لنفسه بهذا الكتاب^(٢).

ولا أعلم لكتاب الرشاطي الأصل وجوداً غير قطعة صغيرة بخزانة جامع الزيتونة بتونس^(٣) ووجد مختصرة لمجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البليسي الحنفي [٧٢٨ - ٨٠٢ هـ] بخزانة عاشر أفندي بالأستانة ودار الكتب المصرية^(٤).

وقد اختصر الكتاب أبو محمد عبد الحق (ابن الخراط) وكنت أتوقع أن اختصاره مفقود حتى فأجاني شيخي حمد الجاسر - متعنا الله بجياته - بنسخة منه سقيمة التصوير وهي جزآن في مجلد.

وهي النسخة المحفوظة الأصل في المكتبة الأزهرية برقم ١٣٣ (مصطلح حديث). وما صدَّني عن التنويه بهذه النسخة إلا خطأ المهرسين.

فقد ورد هذا المختصر منسوباً للبليسي في فهرس المصورات بمعهد المخطوطات.
قال المفهرس : «قبس الأنوار» : وهو مختصر «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في
أنساب الصحابة ورواة الآثار» للرشاطي الحافظ أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي
الأندلسي، (٤٦٦هـ / ٥٤٢هـ).

لمجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البليسي، المتوفي سنة ٨٠٢ هـ.
«الضوء اللامع» ٢ : ٢٨٦.

الجزء الأول

ناقص من أوله، ويبدأ الموجود منه بترجمة البابلي.
وينتهي بترجمة الليني.
نسخة كتبت بقلم مغربي جيد، في ٨٠ ورقة ومسطرتها مختلفة.
(الأزهر ١٣٣ مصطلح الحديث).

الجزء الثاني من النسخة نفسها

يبدأ بحرف الميم. وأوله ترجمة المازني.
في ١٢٥ ورقة.
(الأزهر ١٣٣ مصطلح الحديث) (٥).

قال أبو عبد الرحمن : هذا التعريف بهاتين النسختين هو المنطبق على النسختين
اللتين أعطاني إياهما شيخني الجاسر في مجلد، إذ هُما صورتان للنسخة الأزهرية ذات
الجزءين المشار إليهما برقم ١٣٣.

إلا أن المَعْرِفَ بالنسخة الأزهرية أثبت أن المؤلف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
الأسدي الإشبيلي.

وقد جاء بآخر الجزء الأول :

كامل السفر الأول من كتاب مختصر أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي (٦).
في (٧) إلى القبائل والبلدان اختصار الحافظ الزاهد أبي محمد (٨) الإشبيلي.

قال أبو عبد الرحمن : النسخة بخط مغربي، وخطوط المغاربة ذات ألوان : منها ما لا يلتبس على المشاركة لأنه متميز بظواهرات محصورة، عرفها المشاركة بالدربة كقرب الكاف من الظاء في الرسم، ونقط الفاء من أسفل ونقط القاف بوحدة من فوق. ومنها ما هو شديد الالتباس والإيهام على المشاركة لكثرة ما يُحَلُّونَ الحروفَ بسنن زائدة أرادوا بها التجميل فحسب، وتشد الحيرة إذا تلاحت هذه السن فتصبح لوحة (تشكيلية).

إلا أن المحقق الجادَّ يستظهر ورقتين أو ثلاثاً من المصادر الأخرى ويستعين بمحفوظه وإلفه مع مدلول السياق، ثم يتأمل رسم الورقات بالمقارنة. ويقيد ما حدقه من الرسم المغربي إلى جوار الرسم المشرقي ليرجع إليه إذا خانتها الذاكرة.

وقد وَطَّنتُ نفسي على هذا العناء لأخرج بدراسة شاملة مفيدة عن مختصر عبد الحق، إشباعاً لرغبتني في دراسة آثاره من جانب، وإشباعاً لرغبة شيعي حمد الجاسر من جانب آخر لأنه أراد التقاط ما في الكتاب من نقل عن الهجري. ولكن للأسف لم أحقق أياً من الرغبتين لضعف التصوير وسوئه. ولعل الشيخ حمداً أن يكرمني - كعادته - بما هو أوضح.

أما وجود صورة من الكتاب بدار الكتب المصرية فلا يعني سهولة تناولها، بل إن ما في الخزانات الأوربية أسهل تناولاً.

وقد استعنت بكل وسيلة ووساطة للشيطاني لعل قلبه يرقُّ فيحقق لي رغبتني بتصوير ما "يهمني من هذه الدار فلم يفعل رغم النداءات، ثم اللوم القارص الذي وجهه له آل عاشور - جزاهم الله عني خيراً - بمجلتهم «الاعتصام» وذلك منذ سبع سنوات تقريباً. وقد خرجت من اطلاعي غير المنظم على هذه النسخة بنتيجة مهمة وهي أن كتاب الرشاطي ثم بالتالي مختصره ليس ككتب ابن ما كولا والسمعاني وابن حجر وعبد الغني وابن طاهر والسيوطي في الأنساب إذ تلك تعتبر مجرد فهرس بالنسبة لكتاب الرشاطي.

وإن كان يرد في كتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حجر بعض المعلومات عن بعض المنسويين إلا أنها معلومات مجملة ترد عرضاً وأكثرها قليل الجدوى .

ورابت ميزة كتاب الرشاطي على كتب الأنساب تلتخص في التالي :

١ — أن الرشاطي يتكلم عن الأعلام تعديلاً وتجريحاً ويسوق شيئاً من أخبارهم . وهذا يجعله كتاباً حافلاً في التراجم ، بعيداً عن جفاف كتب الأنساب التي هي مجرد معلومات (بيلوجرافية) .

٢ — أن الرشاطي يبوب في كتابه لأسماء الأعلام ويتحدث عن أخبارهم في المواضع التي يوفق فيها اسم العلم اسم أبي القبيلة .

بينما كتب الأنساب تعني بآخر اسم العلم الذي ترد فيه ياء النسب .

٣ — أن الرشاطي ومختصره يتوسعان في التعريف بالقبائل والبلدان .

فهو بهذا كتاب حافل في الأنساب والبلدان ، بخلاف كتب أنساب الأعلام التي تقف عند المشهور ولا تتعمق .

وأتضح لي من حواشي النسخة أن أبا محمد عبد الحق أضاف إلى كتاب الرشاطي معلومات نقلها عن ابن عبد البر وأبي سعد الماليني وغيرها حيث يثني بقوله : (وزاد فلان) .

ومن تلك الميزات لا تفوتني الإشارة إلى أن كتاب الرشاطي ومختصره مرجع في توثيق الرواة ، والمكتبة العربية فقيرة إلى كتب رجال الحديث ، إذ الناس اليوم عالة على «ميزان الذهبي» و«لسان ابن حجر» و«تهذيبه» .

وثمة أمر جوهري لم يمكنني سوء التصوير من استبانته ، وهو مدى احتفاء الرشاطي بالأعلام المنسويين إلى غير القبائل والبلدان كالحرف والألقاب ، ومدى زيادة مادته على ما في كتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حجر .

وإنَّ الجمع بين ما بقي من كتاب الرشاطي ومختصري البليسي وعبد الحق في تحقيق موحد ضرورة يجب أن يضطلع بها المهتمون بالتراث إن أخذوا بقاعدة (تقديم الأهم على المهم) .

مع القراء في أسئلهم وتعليقاتهم

مخلف من حرب

لقد اطلعت على كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، ولفت نظري ما ورد في القسم الثاني (ع — ي) حرف الميم عند الكلام عن مخلف ص ٧٢٨، حيث ورد النص التالي :

ملاحظة : قال أبو عبد الرحمن : ذكرت في مؤلفات عبد الحق كتاب «العلم» نقلاً عن ابن القطان. ثم اتضح لي بعد ذلك أن المراد كتاب العلم من كتاب الأحكام، فهو بابٌ من كتاب.

وكتبه لكم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
- عفا الله عنه -

مخلف : وأحدهم مخلفي من مسروح من حرب ومن بلادهم الطرفاوي — واد —
والعيثمية ومشرفة وكلها جنوب غرب منطقة حائل والنحيتية وجبيرة بقرب النَّحِيتية في
القصيم والحناكية (نخل قديماً) وفي الحجاز خضرة واد بقرب رابغ.

الحواشي

- (١) المعجم في أصحاب الصدي في ص ٢١٨ ووصفه الضبي في البغية ص ٣٤٩ بأنه غريب كثير الفوائد جامع .
- (٢) انظر المعجم ص ٢١٨ وص ٢٢٢ .
- (٣) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص ٤١٥ - ٤١٦ [وانظر «رحلات حمد الجاسر.. ص : ١٠٨، وهناك قطعة أخرى في خزانة القرويين في فاس - العرب : ٤٧٣] .
- (٤) انظر المختار ص ٥٢ وفهرس المخطوطات المصورة ٢ / ٣٢١ [ومقدمة كتاب «الأنساب» للسمعاني تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليمني - رحمه الله تعالى - ج ١ الطبعة الهندية وكذا مقدمة كتاب «الاكمال» .
- (٥) فهرس المخطوطات المصورة ٢ / ٣٢٠ .
- (٦) اللخمي هو الرشاطي، وبعدها محو تدل بقاياها على أن العبارة (رضي الله عنه).
- (٧) مكان النقط كلمة لم استطع استظهارها.
- (٨) مكان النقط محو بضع عبارة (عبد الحق بن عبد الرحمن).

ومنهم الثوابت و«الخزازات؟» وآل معدى والصرر (صريري).
وحيث وردت بعض الأخطاء في هذا النص، كما أنه أغفل بعض أقسام مخلف
وكذلك لم يشتمل على جميع القرى والهجر التابعة لهم.

لذا رأيت من الواجب إيضاح ذلك، لمعرفتي بحرصكم الشديد على معرفة كل ما
يتعلق بالقبائل، والأمكنة في بلادنا العزيزة على الوجه الصحيح راجياً إعادة النظر في
ذلك، وتداركه في الطبقات القادمة من «معجم قبائل المملكة العربية السعودية». فأقول
مخلف : من مسروح من حرب يتكونون من الأقسام التالية :

١ — الخزازاء وقد ورد ذكرهم في المعجم (الخزازات) وهذا خطأ.

٢ — الثوابت.

٣ — الشباع — جمع شعبان.

٤ — المعدي.

٥ — التمامير — والنسبة إليهم تماري.

٦ — الصررة.

٧ — النباتات.

٨ — الهروف.

ومن بلادهم :

١ — النَّحِيَّيَّة : وقد ورد اسمها مضبوطاً صحيحاً وحدد موقعها جيداً في كتابكم
القيم «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» القسم الثالث، شمال المملكة العربية
السعودية ص ١٣١٧ من منشورات (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر).

والطَّرْفَاوِيُّ : وهو وادٍ فيه همجرة بهذا الاسم، وهو غير طرفاوي ولد سليم الوارد اسمه
مضبوطاً في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ص ٨٢٥.

ومشرفة.

والعيثمة وقد ورد ذكرها في المعجم «العيثمية» خطأ وهي على طريق القصيم —
المدينة بعد النَّقْرَةَ للمتجه إلى المدينة. وجميع هذه الأماكن تقع جنوب حائل وتتبع
منطقة حائل إدارياً.

٢ — الجفن، وجبيرة، وعُريفجان وهذه تتبع منطقة القصيم، وتقع جنوب غرب جبل طَمِيَّةَ المشهور، عدا الجفن فهو إلى الغرب على خط القصيم المدينة.
٣ — بلدة المحفر شمال الحناكية على الخط المزفت، المتجه إلى التَّحِيل وتبع منطقة المدينة المنورة.

٤ — خضرة وتقع شرق مدينة رابغ، وهو واد كبير يشتهر بكثرة النخيل ووفرة مياه العيون — ومثله وادي الأكلحل وواد مُعَيْسِل.

الرياض
مُدُلَّهُ خَلِيوِي الخَلْفِي الحَرْبِي
العرب : شُكْرًا للأخ الكرم، ومزيدًا أيها القراء من كل ما يفيد، تصحيحًا أو إضافة، أو زيادة معلومات تتعلق ببلادنا وبأحوال قبائلها.

الدَّهَامِشَةُ مِنْ عَنَزَةٍ

الدَّهَامِشَةُ مِنْ عَنَزَةٍ وَزَعِيمُهُمْ ابْنُ مِجْلَادٍ، وَهُمْ بَطُونٌ وَأُسْرٌ وَعَشَائِرٌ وَمِنْ تِلْكَ الْعَشَائِرُ :

١ — آل مَحْلَفٍ وَأُسْرُهَا :

(أ) الْحِينَات.

(ب) الشَّلْجَان.

(ج) الضَّوَيْدَة.

(د) آل عِيَاش.

٢ — الزَّيْنُ وَأُسْرُهَا :

(أ) السَّبَايِيح.

(ب) الصَّرْمَاء.

(ج) الكَمِيسَات.

٣ — السَّوَيْلَاتُ وَأُسْرُهَا — وَشَيْخُهُمْ ابْنُ بَكْرٍ — هِيَ :

- (أ) القضاة من (السلطين). (ب) الحماطرة.
(ج) الحمل. (د) الجلاعيد.

آل جلعود من الدهاشمة

الجلعود من الجلاعيد من السويلمات من الدهاشمة من قبيلة عترة بن وائل بن ربيعة. والجلعود أهل سميراء أميرهم سعود بن عبد الله الجلعود العنزى، وهم يتفرعون إلى أسير:

- (أ) الفهيد: يسكنون سميراء والرياض والأحساء والأردن والقصيم وقفاز.
(ب) العلي: يسكنون سميراء والقصيم والروضة وحائل والمنطقة الشرقية. ويتفرع من العلي: الصعب والحميد وآل عبد الله وآل عبد العزيز. ومن الجلعود من ساهم في نشر العلم ومنهم الشيخ راشد بن عمر الجلعود.
زيد بن محمد بن زيد الجلعود الرياض

حول «جمهرة أنساب الأسر»

بعض أنساب أهل الأفلاج

- ١ — في ص ٥٢ آل بشر في كليلي من آل مغيرة.
في ص ٥٣ آل بشر سكان قرية الروضة قرب ليلي بالأفلاج من جديلة.
أقول: آل بشر الذين في كليلي هم من آل بشر الذين في الروضة ما نزلوا كليلي إلا من أجل الوظائف وكنهم من آل مغيرة، من بني لام من طي.
٢ — ص ١٠٧: جديلة جد ينتسب بعض سكان الأفلاج إليه ويظهر أنه جديلة بن أسد أخو عترة بن أسد بن ربيعة.
أقول: لا يوجد أحد في الأفلاج ينتسب إلى جديلة سوى أن آل بشر سكان الروضة وآل فهيد سكان لغمار من آل مغيرة من بني لام.

والجدالين سكان لَيْلَى من الكثران من بني لام وآل الرحمة سكان ليلي وسكان أُسَيْلَةَ من الفضول من بني لام، وبنو لام من جديلة طي، وليسوا من جديلة أسد بن ربيعة. وكثيراً ما يَمُرُّ في هذا الكتاب الكثران من الفضول من بني لام وآل مغيرة من الفضول من بني لام كأنَّ الكثران وآل مغيرة فضول، وهم إخوان الفضول، لأن كثير وفضل ومغيرة إخوة قال شاعرهم :

أنا من غَزَيِّ من الفضول فرعي والفضول تفرع من بني لام
مغيري وكثيري وفضلي أبوهم واحد متبادلين المحبة بالاحترام

٣ — وفي ص ١٢٧ .. آل جوفان في أسيلة من آل هتلان من حدجة من العجمان من بام.

أقول : لا نعرف الجوفان وليسوا في أسيلة ولا في الأفلاج كلها أما آل هتلان أهل أسيلة فهم من آل عرفج من جميلة من عنزة.

٤ — في ص ٣٠٧ آل رشود في السَّتَّارة في الأفلاج منهم الشيخ سعود بن محمد إلى آخر الكلام، وبعده : آل رشود في ليلي قاعدة الأفلاج من الدواسر.

أقول ليس في السَّتَّارة أحد من آل رشود وأما آل رشود الذين في لَيْلَى فهم من النبطة من سبيع منهم الشيخ سعود بن محمد بن عبد العزيز بن راشد بن رشود بن رشود بن سعيد وليس في ليلي آل رشود من الدواسر.

٥ — في ص ٦٨٨ آل فالح في لَيْلَى الأفلاج من جديلة من وائل.

أقول آل فالح فرع من فروع الجدالين، وهم عيال جدلان بن محمد بن ناصر من الكثران سكان الحريق وفيه توفي. وقد أرسل ابنه دخيل بن جدلان للدرعية للدراسة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفي آخر القرن الثاني عشر جاء وفد من أهل الأفلاج للدرعية وطلبوا من الشيخ محمد مُرْشِدًا فأرسل معهم الشاب دخيل بن جدلان وعمره في حدود خمس وعشرين سنة وقدم معهم إلى الأفلاج وكان يرشدهم ويقرر لهم التوحيد فأعجبوا به وطلبوا منه البقاء عندهم، وزوجه الأمير راشد بن بازع ابنته وأعطاه أرضاً حفر فيها بئراً وغرس فيها النخيل، وبعد وفاة والده جاء بوالدته وإخوانه من الحريق وهم صغار وهم عبد الله بن جدلان وناصر بن جدلان فأما ذرية عبدالله فقد انقرضوا.

وأما ذرية ناصر فبقي منهم واحد وله عدة أولاد وهو عبد العزيز بن ناصر بن محمد بن ناصر بن سعود بن جدلان.

وأما دُخَيْل بن جدلان فأولاده ثلاثة مفلح ومرضي وعبد الله فأما مرضي فقد انقرضت ذريته ولا يوجد منهم اليوم سوى نساء وأما عبد الله فذريته يعرفون بآل دُخَيْل. ومفلح له ولدان فالج وسعود وكان صاحب ثروة ففُرس نخيلاً في السَّيْح وحفر ساقياً لها من العيون يسمى موافق، وكان كثير الصدقة والاحسان وكان أولاده من بعده قد زادت ثروتهم وكان لهم دار للضيافة وصدقات على الفقراء والمساكين.

وأما فالج فأولاده يسمون اليوم آل فالج.

وأما سعود فترك الدنيا في يد أخيه وسافر إلى الرياض لطلب العلم وكان شيخه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد طلب منه الإمام عبد الله بن فيصل أن يكون قاضياً فامتنع ثم رجع إلى الأفلاج وجلس للتدريس ومن طلابه ابنه الشيخ سعد بن سعود تولى القضاء في الأفلاج، وفي وادي الدواسر والشيخ سعد رحمه الله ولد في عام ١٣٠١ هـ وتوفي عام ١٣٧٩ هـ. ومن طلاب الشيخ سعود بن مفلح ابنه والذي عبد العزيز بن عبد الله بن سعود، وهو عالم عابد زاهد طلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم أن يقدم عليه في الرياض وامتنع وهو المولود في عام ١٣٠١ المتوفي عام ١٣٦٢ هـ وتلاميذ سعود بن مفلح كثيرون منهم الشيخ سعيد بن سعيد بن عيد المتخصص في تعبير الأحلام، لا يُعَادِلُهُ أحد في زمانه، والشيخ سعود بن مفلح ولد في عام ١٢٤٨ هـ وتوفي عام ١٣٣٥ هـ وأولاده ثمانية ولكل منهم له أولاد وأحفاد وهم يسمون اليوم آل مفلح وهذا نقلته عن والذي وهو ينقله عن جده وهم علماء ثقات.

إمام مسجد المفلح - ليلي - الأفلاج عبد الله بن عبد العزيز المفلح

العرب : بعد إزهاء الشكر للأخ الشيخ عبد الله المفلح — على ملاحظته القيمة التي أرجو أن ألاحظ إضافتها إلى «جمهرة الأسر المتحضرة في نجد» أحبُّ أن أوضِّح :

أولاً : اعتمدت على ما ذكرت عن نسبة الأسر التي ذكر الأخ على كتاب «معجم اليمامة» للأخ الصديق الشيخ عبد الله بن خميس.

ثانياً : آل جوفان الذين أشار إليهم الأخ غير آل جوفان الذين ورد ذكرهم في كتاب

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فالمدكورون في شعيب أُسَيْل بقرب أسيلة الواقعة في الطرف الشرقي الشمالي من جبل العارض، في الصوح غرب الحمادة. وقد ذكرهم الأستاذ عبد الله بن خميس في «معجم اليمامة» ووردت الإشارة إلى ذلك في هامش كتاب «جمهرة أنساب الأسر» عند ذكرهم.

ثالثاً : يسرني دائماً أن أتلقى من الإخوة القراء أية ملاحظة تتعلق بأي كتاب من الكتب التي تصدر عن (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) لعليّ أتمكن من استدراك ما يمكن استدراكه من تصحيح أو إضافة. فَأَلْمَرُّ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ، كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ .
وصدق الله العظم القائل في محكم كتابه : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ «سورة النساء - الآية ٨٢».

عن قبيلة عنزة

ملاحظات حول كتاب معجم قبائل المملكة العربية السعودية لمؤلفه الشيخ حمد الجاسر تنمة لموضوعي السابق المنشور في العرب الجزء السابع من السنة السابعة عشرة (عدد محرم وصفر سنة ١٤٠٣ هـ) :

١ - في ص ٢٨١ - الجزء الأول : الرماح من الفرجة من الرولة من عنزة. أوضح أن الرماح ثلاثة أقسام : النصر - السعيد - البعيجان.

فن النصر : الجنfan وهم المحسن والجروان، ومن السعيد الملالطة، وهم : الصلح والصوينان والسلايلة أما البعيجان فلا أعرف عن أقسامهم شيئاً.

٢ - في ص ٣٢٩ - من الجزء الأول : السباح من الفرجة من الرولة من عنزة. وأوضح أن السباح ثلاثة أقسام : الشعيل - الهويشل - الباصط.

أما عن بقية أفخاذ الفرجة المتعددة فلم أجد من يبين لي أقسامهم فعدرة من الإخوة القراء.

٣ - في ص ١٦٠ من الجزء الأول : الحسنة واحدهم حسني، من المناهبة من ولد علي من عنزة.

والصحيح أن الحسنة من المناهبة من بني وهب من ضنا مسلم من قبيلة عَنَزَة. وليسوا

من ولد علي بل يجمعهم بني وهب.

أما الفقرة رقم ٢. فصحة الاسم الملحم.

٤ — في ص ٥٠١ من الجزء الثاني العبد من السبعة من ضنا عبيد من بشر من عترة.

وهذا لا خلاف عليه ولكن يوجد في هامش الصفحة آخر سطر يقال : إن أصلهم من شمر فهذا خطأ، ولا أساس له من الصحة وليس تشابه الاسماء دليلاً وكل العرب تسمي عبيد وعبدالله وعامر وتشابه الاسماء ليس دليلاً على تقريب الأنساب بعضها من بعض.

أما ابن هديب فنسمع من الناس أنهم يقولون أصله حربي .

٥ — في ص ٧٧٢ — من الجزء الثاني المصاليخ : من المناهبة من ولد علي من مسلم من عترة.

والصحيح أنهم ليسوا من ولد علي بل إن المصاليخ من المناهبة من بني وهب من ضنا مسلم من عترة وقد أوضحت ذلك سابقاً عند ذكر الحسنة.

والمصاليخ يسمون الصاعد ومن أهم فروعهم : المردة — اليعيش — الخليفة — القرشة — الخرشة — اليتيم — الرميح — المعلاء — المواسر.

أما الصقرة والحسنة أقسام أخرى.

٦ — في ص ٧٨٥، المعجل من الأشاجعة من المخلف من الجلاس من مسلم من عترة.

وهذا صحيح ولكنهم من الخلفيات خاصة، وهم رؤساء عموم الأشاجعة.

٧ — في ص ٨٠٣. الملهاج.

وصحة الاسم الملحق آخره حرف القاف وليس الجيم وهم من السوالمه من المخلف من الجلاس من مسلم من عترة.

٨ — في ص ٨٥٦. وايل : من عترة. ومنه : العارات — الدهامشة.

أما الصحيح فإن وايلاً يشمل جميع قبائل عترة والدليل على ذلك عِرْوَةُ عَتْرَةَ (أولاد

وايل) ومن أشهر فروع بني وايل في القديم قبيلتنا بكر بن وايل وتغلب بن وايل. أما في هذا الوقت فالمعروف بين الناس أن قبيلة عَنَزَة تنقسم إلى بطنين كبيرين :

- (أ) بطن ضنا مسلم بن بكر بن وايل
(ب) بطن ضنا بشر بن تغلب بن وايل.

٩— في ص ٨٥٨. الوثرة : من العبدة من السبعة من عترة. منهم الخزوم والسليان. وأرجوا إضافة : الجدعة وهم الفرع الثالث من فروع الوثرة وهم فرع كبير مثل الخزوم والسليان.

١٠— في ص ٨٨٢. الهريشان : من الرسالين من السبعة من عترة.

وصحة الاسم : الهويشان وهم نفس الهويشان المذكور (ص ٨٩٠).

١١— في ص ٨٩٢. الهيشة : من المصاليخ من عترة. وصحة الاسم اليعيش وهم معروفون.

هذا ما أحببت أن أوضحه ليكون الباحث على بينة.

المدينة المنورة : الحرس الوطني اللواء (٤١) مطرد بن العياط العنزي

البَلَلَا

اطلعت على مجلة «العرب» في عدد شهري رمضان وشوال لعام ١٤٠٢ هـ على مقال الأخ عبد الله بن عبَّار العنزي حيث ورد في هذا المقال بأن أسرة البلالا عرب قد نزحوا من بعض مدن العراق واستقروا في نجد، وأنهم ينتمون إلى قبيلة عترة.

مع العلم أن البلالا ينتمون إلى بني سالم من حرب، وذلك حسب ما أسمع حيث حصل نقاش في هذا الموضوع واسمي الكامل عبد الرحمن بن راشد محمد البلي، والبلي معروفون بمنطقة القصيم باسم (البلالا) ونحن أبناء عم لأسرة المزيني الموجودة في منطقة

القصيم في الرس والبكيرية، في منطقة الرياض وسمعت من آباؤنا وأجدادنا بأن أسرة البلالا يتراوجون فيما بينهم فأجداد أبي من أبيه مسكنهم مدينة الرس واجدادهم من أمه كان مسكنهم بلدة (الشنانة) من ضواحي الرس فحسب ما سمعته من أعيان أسرة البلالا بأن جد البلالا الرابع وجد قبيلة المزيني الرابع كانا ابنا عم يطلق على كل واحد منهما المزيني لكن ظروف الحياة والمعيشة الصعبة في ذلك الوقت فرقت بينهما فسافر جد المزيني إلى الشمال وبقي جد البلالا في الرس حيث كان يعمل نجاراً عند الفلاحين لأدوات الحرث (المحال والدراج) فاطلق عليه لقب (البلي) بسبب هذه الصنعة لأن الفلاحين يطلقون عليه هذا اللقب يقولون : (جاء البلي الذي يُبَلِّ الكبد) وذلك لإتقانه الصنعة فغطى اللقب على الاسم الصحيح، وأصبح لا يعرف إلا باسم البلي، هو وذريته إلى يومنا هذا لذا أرجوا الإفادة. هل البلالا المذكورون في مقال الأخ عبد الله العتري هم أسرتنا؟ أم لا؟

عبد الرحمن راشد المحمد البلي

الرس — المحكمة الشرعية

«العرب»: سَمِعْتُ من الأخ الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريح — رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية، وقد أكرمني بالزيارة — في أول هذا العام — أن أسرة المَزِينِي المنتشرة في القصيم جَدُّها من قبيلة مَزِينَة القبيلة المَعْدودة الآن من بني سالم، ثم من حَرْب، كان أُصِيبَ أحدهم أثناء إغارة فبقي طريحاً في إحدى قرى القصيم لعلاج، ولما شُفِيَ تزوج إحدى الفتيات التي عرفها أثناء العلاج، وهي من أسرة غير معروفة النسب ومن هذا الرجل نشأت الأسرة المَزِينِيَّة، فهي ذات أصل صحيح، ومن هنا تنشأ كثير من الأسر التي جهلت أصولها، وهذا يحدث كثيراً خاصة في البلاد العريقة الحضارة، كبلاد القصيم.

والأخ الفريح هو من يعتز بنسبه، فهو محمد بن عبد المحسن بن محمد — الفريح — بن فَوَاز بن أحمد بن سَلَمِيٍّ من آل فرج الحميضي الذي انتقل من سدير إلى الجبل — إقليم حائل — من بني العنبر بن عمرو بن تميم — ذكرت هذا لتلايُصَنَّ بأنه له غاية فيما أخبرني عن نسب أسرة المَزِينِي

آل سلمى في البكيرية

كتب الأخ الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريخ رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية إلى العرب يثني على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» ويتحدث عن أسرته آل سلمى فيقول : إن آل سُلَمي من ذرية فرج الحميضي الذي جلا بسبب دم — من بلدة نعام إلى بلدة قفار وهم من بني العنبرين عَمْرُو بن تميم كما هو ثابت بالاستفاضة. وآل سُلَمي الذين في الجبل — منطقة حائل — لم يبق منهم إلا إنسان واحد كان في بلدة الغزالة ثم قدم إلى البكيرية وهو راشد بن سالم بن سلمى هو وولد عمه فواز بن حمد بن سلمى قدم البكيرية عام ١١٨٥ وهو أول من سكن هذه البلدة مع علي بن عثمان بن سويلم وأخيه محمد اللذين اشتريا البكيرية من البكيري من أهل عنيزة في ذلك العام. وقد خلف فواز ابنه فريخ وفريخ خلف محمد وفواز ومحمد له أولاد ثلاثة عبد المحسن وعبد العزيز وناصر وكتب هذا هو محمد بن عبد المحسن بن محمد بن فواز بن حمد بن سلمى من أبناء فرج الحميضي.

أما رشود فقد خلف ثلاثة سالم والد الرياعا ورشيد الموجود في البكيرية ومحمود أبو آل محمود.

ورشيد خلف ثلاثة : آل عبيد ومنهم سليمان العبيد بن عبد الله بن عبيد بن رشيد بن رشود والقميع والجويخان ورشود أول من سكن البكيرية والقميع : منهم عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن رشيد والجويخان : منهم عبد الله بن صالح بن إبراهيم بن راشد بن إبراهيم بن راشد بن رشيد بن رشود.

وفي عام ١٢٩٥ لم يبق في قفار من آل سلمى أحد، وكتب جدي محمد الفريخ شهوداً وصدق ذلك قضاة القصيم وقاضي حائل صالح السالم بأن ورثة آل سلمى أهل قفار هم الموجودون في البكيرية الذين ذكرنا، والعصاما سكان الزلفي. وذهب جدي محمد الفريخ إلى أمير حائل محمد بن رشيد فقال الأمير : بيننا وبين أهل القصيم سوء تفاهم، والذي يريد جارة آل سلمى يتزل فيها أما الذي يريد أن يأخذ من بلادنا ما

يتقوى به علينا فلا . وكان ذلك قبل وقعة المليدا . وفي عهد الملك عبد العزيز وقد مات كبار السن الذين يعرفون توزيع الميراث فتورّع الباقون عنه .

وفي عام ١٣٨٠ كان قاضي حاييل الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي وقال لنا : إن الارض لا تزال باقية ولكننا لا نعلم من يستحقها .

العرب : هذا ملخص ما كتب به الأخ محمد بن عبد المحسن الفريج عن أسرته ، شكر الله له .

الزُلْفِي : ما اسمها القديم؟

.. قرأت في «معجم الإمامة» تأليف الأستاذ الشيخ عبد الله بن خميس فرأيت فيه نقلاً عن أحد الكتب قول الحُطَيْبَةِ :

اللَّهُ نَجَّاكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ زُلْفِيَّاتٍ وَمِنْ أُرَاطٍ
فالزُلْفِيَّاتُ المذكورة في هذا البيت هي بلدة الزُلْفِي ، والتابع لها من القرى يقال زُلْفِيَّاتٌ . انتهى

والحطية ذكر دامرّخ ، وهو وادٍ لا يزال معروفاً في جهة الزُلْفِي ، فما سبب قول الحطية ؟ وهل اسم الزُلْفِي قديم .

الرياض — كلية الآداب — محمد العلي الراشد

العرب :

١ — يظهر مما ذكره المتقدمون أن اسم زُلْفَةَ وزُلْفِيَّاتُ اسمان قديمان لما عرف حديثاً — أي حوالي القرن العاشر — باسم الزُلْفِي . فقد ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» — وهو من أهل القرن الثالث ، وهو ينقل عَمَّنْ قبل زمنه — أن بطن الحَرِيمِ لبني العَبَّيرِ ، في الفَقَاءِ ، ثم زُلْفَةَ لهم أيضاً — إلى أن قال : ثم الأملحان : ماءان لبني ضَبَّةَ ، بِلُغَاطِ ، وهو وادٍ لبني ضَبَّةَ .

وقال البكريُّ في «معجم ما استعجم» : الزُلْفِيَّاتُ موضعٌ في ديار بني تَمِيمِ ، قال تَأَبَّطُ شَرًّا :

وَ لَا ابْنَ رِيَّاحٍ بِالزُّلْفِيَّاتِ دَارُهُ رِيَّاحُ بَنُ سَعْدِ وَالْمَعَاوِي مَعْقِلُ
 فَبْنُو الْعَنْبَرِ بِنِ عَمْرٍو بِنِ تَمِيمٍ كَانَتْ بِلَادَهُمْ تَمْتَدُّ مِنْ سُدَيْرٍ — الْفَقَاءُ — شِمَالاً إِلَى
 قَرَبِ الْقَصِيمِ، وَيَسِيطِرُونَ عَلَى طَرِيقِ الْيَمَامَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَيَجَاوِرُهُمْ وَيَخَالِطُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ
 فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَةِ بَنُو ضَبَّةَ، لِقُرْبَةِ النَّسَبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ — تَمِيمُ بْنُ مَرْبَانَ بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِجَةَ
 بِنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ، وَضَبَّةُ بْنُ أُدِّ بْنِ طَابِجَةَ — وَمِنْطَقَةُ الزُّلْفِيِّ تَخْتَلِطُ فِيهَا الْقَبِيلَتَانِ.
 ٢ — أَمَا الْبَيْتُ الْمَنْسُوبُ لِلْحَطِيثَةِ — مَعَ اخْتِلَالِ وَزْنِهِ — فَلَمْ أَرَهُ فِي دِيْوَانِهِ بِهَذِهِ
 الصُّورَةِ.

وَرَأَيْتُهُ بِصُورَةٍ أُخْرَى مَنْسُوبًا إِلَى غَيْرِهِ، فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: — فِي رِسْمِ لُغَاطٍ —
 مَا نَصَّهُ: وَلِلْهَرَّارِ بْنِ حَكِيمِ الرَّبِيعِيِّ:

وَالْجَوْفُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ أَلَاتٍ وَإِلَى أُرَاطٍ

وَأُورِدَهُ الْبَكْرِيُّ — فِي رِسْمِ لُغَاطٍ مِنْ «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» غَيْرِ مَنْسُوبٍ:

الْجَوْفُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ أَلَاءَاتٍ وَمِنْ أُرَاطٍ

وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَمِنْ أَلَاءَاتٍ إِلَى أُرَاطٍ

فَالْأَلَاءَاتُ وَأُرَاطٌ عَلَى هَذَا مَوْضِعَانِ — كَذَا قَالَ الْبَكْرِيُّ.

وَمَا تَقْدَمُ يَتَضَحَّ عَدَمُ ذِكْرِ (الزُّلْفِيَّاتِ) فِي الْبَيْتِ، وَنَسَبَتُهُ إِلَى شَاعِرٍ آخَرَ غَيْرِ
 الْحَطِيثَةِ.

الْوَكِيلُ وَالْحَوِيلُ مِنْ آلِ سُلَيْمَانَ مِنْ آلِ مَغِيرَةَ

كُتِبَ إِلَى «العرب» الأخ عبد الله بن منصور الوكيل يشير إلى أن أسرته لم تذكر في
 كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وذكر أنه منذ أربع مئة عام تقريباً قدم
 آل سليمان من آل مغيرة من بني لام من طي، قدموا من بلدة الشعراء إلى بلدة جلاجل،
 فاستقروا فيها إلى وقتنا هذا.

وقد تفرع من آل سليمان أسرطان هما:

آل وُكَيْل — بضم الواو وافتح الكاف وكسر الباء المشدودة وآخره لام — تصغير وكيل.

وآل حَوَيْل — بفتح الحاء وكسر الواو — وسبب هذا اللقب أن أحد أفراد آل سليمان باع تمرًا حَوَيْلاً — أي حال عليه الحول — على بَدَوِيٍّ. فكان البدوي ينادي عليه بعد صلاة الجمعة : (أين أبو الحويل ؟) لأنه لا يعرف اسمه ، فأطلق هذا اللقب على الرجل وعلى أبنائه من بعده.

وأما لقب (وَكَيْل) فإنَّ جد الأسرة عبد الله بن سليمان آل سليمان كان عمه قد وكله على حفظ ساقى الماء فأطلق عليه أعمامه اسم (الوكَيْل) فعرف به واشتهر وكتبت أملاكه ووصيته باسمه (عبد الله الوكَيْل). واستمرَّ هذا اللقب منذ نحو تسعين عاماً.

العرب :

شكراً للأخ الكاتب وَنَعِدُهُ بملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب المذكور .
مع أن آل حويل قد ذكر اسمهم في الكتاب ص ٢٠٢ ولكن الضبط غير صحيح حيث ضُمَّت الحاء وفتحت الواو. فعدرة.

خندف والبهيم

كان الأخ الكريم يحيى بن علي عكور — من بلدة بيشة كتب كلمة في «العرب» ص ٦١٣ س ١٤ — يرى أن صنواب (خندف) الواردة في شعر أخت حاجز الأزدي ترثيه :

أَحْيِ حَاجِزٌ ؟ أَمْ لَيْسَ حَيًّا فَيَسْأَلُكَ بَيْنَ خَنْدِفِ وَالْبَهِيمِ
وَيَشْرَبُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ تَرْجٍ فَيَصْدُرُ مِشْيَةَ السَّبْعِ الْكَلِيمِ
يرى أن الصواب (خندف) بالجم لا (خندف) بالحاء. وقد رأيت البيتين في مؤلف حديث هو «قصائد جاهلية نادرة» ورد الاسم فيه — ص ٦٩ — نقلاً عن كتاب «الآغاني» : ٢١٥ / ١٣ — ط : دار الكتب —

ومؤلف هذا الكتاب عالم مُحَقِّقٌ، ذو دراية وسعة اطلاع، وعمق معرفة، في الشعر العربي، هو الدكتور يحيى الجبوري — الأستاذ في جامعة قطر.

والنَّصُّ الذي أورده الأستاذ الدكتور يحيى يُؤيِّدُ رأي الأخ يحيى، يُؤيِّدُهُ أيضًا ما جاء في «معجم البلدان»: جَنْدَفٌ — بفتح الجيم ثم السكون وفتح الدال المهملة وفاء: جبل باليمن في ديار خثعم، وترجُ وادٍ بين هذا الجبل وبين آخر يقال له البهيم، واختلَفَ في لفظه. قاله نَصْرٌ — وكلام نَصْرٍ هذا في كتابه الذي لا يزال مخطوطاً بنصه في (باب حَيْدَثٌ وَخَيْدَبٌ وَجَنْدَفٌ) — حرف الخاء —

وأشار الأخ يحيى إلى ما أورده الأخ مُزهر القرني في «العرب» ص ٧٧ س ١٤ — في وصف وادي البهيم احد فروع وادي تباله، وهو غير البهيم الذي هو من فروع وادي تَرْجُ، الذي يقرن بجندف أحد فروع تَرْجُ أيضًا، والذي ينطق اسمه أهل تلك الجهة (يَنْدَف) بإبدال الجيم ياء، وهذه لهجة معروفة قديمًا وحديثًا.

أما القول بأن جَنْدَفَ والبَهِيمَ جَبَلَانِ، فمعروف أن الأدوية العظيمة تنحدر من جبال، فقد يكون الاسمان يطلقان على جبلين، ثم تُوسَّعُ في التَّسْمِيَةِ فشملت الواديين المنحدرين منها، وهذا يحدث كثيرًا.

وقول نَصْرٍ أَنَّ جَنْدَفَ جبل في اليمن، فالمتقدمون يتوسعون في إطلاق كلمتي الشام واليمن، بحيث يعبرون بها عن شمال الجزيرة وعن جنوبها، مع أن مدلول الكلمتين واسع. واسم (خندف) وقع في مطبوعة كتاب «معجم البلدان» رسم (ترج). ولم يذكر ياقوت صاحب هذا المعجم (اليهيم) في موضعه — حرف الباء — مع أنه نقل نَصْرَ كلام نَصْرٍ فيه في رسم (جندف) كما تقدم.

ويحدث هذا منه كثيرًا فهو لم يذكر جُلَاجِلَ الذي في إقليم سُدَيْرٍ في حرف الجيم، بل اقتصر على ذكر جلاجل الوارد في شعر ذي الرُّمَّةِ، وهو من كُتبان الدهناء — وفي رسم (وادي المياه) ذكر جُلَاجِلَ الذي في سُدَيْرٍ عَرَضًا.

وجلٌّ من لا يَسْهُوُ.

حول كتاب «جمرة أنساب الأسر المتحضرة»

١ — لقد ورد في صفحة (٥٥٨) : آل عبيد في التّوم في سُدير من (آل أبو ربّاع) من الحسنة (آل حسني) من بشر من وايل من عترة . والخطأ يكمن في كلمة الحسنة ، حيث الحسنة من المناهبة من بني وهب كما أشرنا . أما الحسني فيهم من السلقا من العمارات ، لذا يكفى بكلمة الحسني وتحذف كلمة الحسنة .

٢ — ورد في صفحة (٥٧٠) آل عجلان في عيون الجواء وبريدة من آل سرحان من عترة . والخطأ يكمن في كلمة السرحان ، كما أسلفنا سابقاً .

٣ — في صفحة (٣٩٣ و ٣٩٤) آل عسّاف من أهل عيون الجواء من آل سرحان من عترة . لا يوجد في عترة فخذ يسمى السرحان كما أشرنا .

٤ — صفحة (٥٩٧ و ٥٩٨) العصعوص في الشقة والقصيم من آل قرّاج من الحمادا من آل أبو ربّاع من الحسنة . والأصح من الحسني ، لا من الحسنة . وفي صفحة (٦٠٨) آل عقيل من الحمادا من الحسني . لا من الحسنة .

٥ — صفحة (٦٠٩) آل عقيل في الجمعة من آل عسكر من البدور من بشر من عترة . والخطأ في كلمة بشر حيث أن آل عسكر من البدور من الجلاس من ضنا مسلم وليس من بشر .

٦ — صفحة (٦١٠) تكرر كلمة السرحان تحت اسم آل عقيل مرتين ، وآل عقيل هم فعلاً من عترة ولكن السرحان ليسوا من عترة .

٧ — صفحة (٦١٩) تكررت كلمة السرحان من عترة تحت نسب العليان وأيضاً في صفحة (٦٢٨) تكررت في نسب آل عمرو .

٨ — صفحة (٦٦٨) آل غانم في الكويت من الحسنة من السلقة من عترة . وكلمة الحسنة صوابها الحسني .

٩ — صفحة (٧١٥) آل قاحم في عترة من آل حبلان من الحسنة من عترة . والخطأ في موضعين : إذ الحبلان من آل جبل من العمارات من بشر ، أمّا الحسنة فكما أسلفنا من المناهبة .

١٠ — صفحة (٧٢٦) تكررت كلمة الحسنة تحت القصارا والأصح الحسيني .

١١ — صفحة (٧٥٦) آل لقمان ينسب خطأ أن الحُقَيْل تجمعهم صلة مع التواجرة حيث أن التواجرة من جبارة من وُلد عَلِيّ ، بينما الحُقَيْل هم من البسيسات من الحبلان من العمارات من بشر رَغَمَ أن الشيخ حمد الحُقَيْل ذكر ذلك ، والجدُّ الجامع للجميع هو وايل .

١٢ — صفحة (٧٨٧) آل مدلج في التَّوْمِ وحرمة من بني وهب من الحسنة من بني وايل والأصح تقديم الحسنة على بني وهب ، حيث يقال : آل مدلج من الحسنة من المنابة من بني وهب من وايل وأيضاً في صفحة (٨٥٢) تقديم وهب على الحسنة .

١٣ — صفحة (٨٥٤) آل مفلح تكررت لكلمة السرحان من عترة مع أن السرحان ليسوا من عترة .

١٤ — صفحة (٨٥٩) آل مقحم في الجمعة من آل عسكر من البدور من بشر من عترة . والأصح حذف بشر حيث أن بشر أحد فرعي عترة الكبيرين ، فيوضع بدل بشر اسم (مسلم) أو على الأصح كما هو متسلسل : آل عسكر من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم .

١٥ — صفحة (٩٦٧) آل هُوَيْمَل في التويم من آل أبو رباح من الحسنة من بشر . والأصح من الحسيني .

ومن الأسر التي ترجع إلى قبيلة عترة :

١ — آل فراج في المزاخمية وفي الرياض وهم أبناء مطلق من الغبين من ضنا كحيل ، من ضنا ماجد من الفدعان من بشر من عترة .

الرياض : الحرس الوطني — الإدارة الهندسية
عبدالله بن عبّار العنزي

□ تاريخ المدينة المنورة :

عُمَرُ بنُ شَبَّةِ التُّمَيْرِيُّ البَصْرِيُّ (١٧٣/ ٢٦٢ هـ) من أجلة علماء التاريخ والأدب، ومن أوعية العلم، في أزهى عصور أزهاره، ومع نُذرة ما وصل إلينا من مؤلفاته الكثيرة إلا أننا نجد في أمهات كتب التاريخ والأدب كتاريخ ابن جرير وكتاب «الأغاني» مادةً غزيرة مما رُوِيَ عنه.

وكتابه في «تاريخ المدينة» يعتبر أقدم مصدرٍ عُرفَ حتى الآن من الكتب التي أُلِّفَتْ عن تاريخ المدينة الكريمة، منذ بدء التأليف عنه حتى القرن السادس - باستثناء ما ورد في كتاب «المناسك» في ذلك.

ومع أن هذا الكتاب قد اعتراه النَّقْصُ منذ عهدٍ قديمٍ إلا أن البقية منه تحوي علماً غزيراً، وتعتبر مزججاً في موضوعها، وأصلاً من الأصول الجديرة بالدراسة لِمَا تتضمنه من نصوص تاريخية لم يسبق نشرها.

ولقد أسدى السيد الجليل حبيب محمود أحمد - بدأ كريمةً لطلاب العلم بنشر هذا الكتاب، عن مخطوطته الوحيدة التي كانت حبيسةً إحدى مكاتب المدينة نحو خمسة قرون حتى أوشكتْ يَدُ العَبْثِ أن تمتدَّ إليها.

وصدر الكتاب في أربعة أجزاء (١٣٩٨ صفحة) بتحقيق الأستاذ فهم محمد شلتوت، ووضع فهارسه المفصلة (من ص ١٣١٧) الدكتور بكرى شيخ أمين، الذي أشرف على طباعته وتصحيحه، وطبع على (مطابع دار الأصفهاني في جدة) بدون ذكر تاريخ الطبع، ويظهر أنه بين سنتي ١٣٩٩ - تاريخ كتابة المقدمة - و١٤٠٣ هـ.

وأعتقد أن السيد الجليل الذي أفضل بنشر هذا الكتاب لا تضيق رحابة صدره بأن توصف هذه الطبعة - على عظم ما يتوقع من نفعها - بأنها بحاجة إلى نظرات عميقة لإصلاح ما يحتاج منها إلى إصلاح لكي يصح وصفها بأنها على خير طريقة من حيث الجودة والصحة، تتلاءم مع قدر الكتاب نفسه.

وما المقام الآن سوى مقام احقفاء بنشر هذه الذخيرة القيمة من ذخائر تراث طيبة الطبية، قام به أحد أبنائها - فحيّاه الله، وأكثر من أمثاله.

□ صفحات مجهولة من تاريخ العرب والإسلام

هذا كتاب جدير بالقراءة، فؤلفه الأستاذ الجليل الدكتور محمد رشاد خليل رئيس قسم الثقافة الإسلامية في جامعة الرياض، كان ألفه - على ما جاء في المقدمة - عقب كارثة الهزيمة المروعة أمام اليهود عام ١٩٦٧ م، وقال : (لقد بددت هذه الهزيمة أوهاماً، وفتحت جراحاً، وأثارت تساؤلات، ووجهت اتهامات).

إذن فهذا الكتاب الذي وضع له مؤلفه اسمين هما : «صفحات مجهولة من تاريخ العرب والإسلام» و«ملاح من دور الإسلام في بناء العمارة (الحضارة) العربية قبل البعثة المحمدية» هذا الكتاب في صميم ما يجب أن يفكر فيه كل عربي مسلم، أحدثت تلك النكبة السيئة في نفسه من الآلام والاحزان ما هو بحاجة إلى معالجتها فلعل الأستاذ الجليل في كتابه هذا الضخم (٦٩٨ صفحة) وقد استعرض جوانب من حياة العرب في جاهليتهم ثم اتبع ذلك بذكر ما كان للدين الإسلامي الحنيف من دور في بناء العمارة العربية. لعل الأستاذ الجليل وقد أحسَّ بالداء وادرك أسبابه - له من الحكمة وأصالة الرأي، ما يبعث في النفوس الآمال بأن الداء ليس مُستعصياً، وأن وسائل الشفاء منه ميسورة، وأن فيما أضحه الأستاذ في كتابه هذا ما ينير السبيل لبلوغ تلك الغاية.

ومن مباحث الكتاب : عملية التشويه التاريخية - منهج جديد لدراسة الشعر القديم - ملاح العمارة العربية وأثر الإسلام - وفيه عرض وافٍ لتمام من الشعر الجاهلي ومباحث أخرى لا يتسع المقام لتفصيلها.

وطباعة الكتاب جيدة وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ولم يذكر مكان الطبع.

□ توحيد المملكة العربية السعودية :

ما أكثر ما كتب عن موضوع (توحيد المملكة)!! وأكثر من ذلك ما كتب عن حياة موحدنا في العصر الحديث الملك عبد العزيز آل سعود ١٢٩٣/١٣٧٣ هـ - رحمه الله واسبق عليه عفوه وغفرانه -

ومؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد بن مانع - كما وصفه الدكتور عبد الله الصالح العُثيمين - المقدمة ص ٩ : (ممن عمل مع ذلك الزعيم جنباً إلى جنب تسع سنوات، فسحرت بطولاته وأسرته شخصيته، وكان العامل الأكبر في تأليفه التعبير عن تقديره الخاص لذلك الملك).

والكتاب - كما يصفه الدكتور عبد الله الذي قام بترجمته من اللغة الإنجليزية إلى العربية: (رواية تمتاز فيها الذكريات الشخصية بالآراء الذاتية، عن حوادث الفترة التي تناولها، والأدوار التي قام بها أبطالها).

ومباحث الكتاب بعد مقدمتي المترجم والمؤلف من ص : ٢٣ إلى ص ٣٤٤ : جزيرة العرب قبيل ابن سعود - الاستيلاء على الرياض - سقوط ابن رشيد - تثبيت الحكم وتوسيعه - الحجاز وعسير - ظهور الإخوان - معركة السبلة - نهاية الاخوان - اليمن - ديوان الملك - شخصيات - سانت جون فليبي - قصة الزيت - ابن سعود . ثم ما ألحق بالكتاب من ص ٣٤٥ إلى ص ٣٩٧ : عن : حكام آل سعود، وموجز لتأريخهم - حكام آل رشيد - المعارك والحوادث المهمة في عهد الملك عبد العزيز - الرجال الذين اشتركوا مع ابن سعود في الاستيلاء على الرياض سنة ١٣١٩ - هجر الإخوان المشهورة - رسائل متبادلة بين الملك عبد العزيز وبين الرئيسين روزفلت وترومان حول فلسطين. هذه المباحث منها ما هو على درجة من الإيجاز بحيث لا يتعدى الصفحات القليلة، ومنها المفصل كالحديث عن ديوان الملك والفصل الذي يليه بعنوان (شخصيات) ففي هذين الفصلين طرافة وجدة وإمتاع.

ويظهر أن الأستاذ الكريم الدكتور عبد الله الصالح العُثيمين عني بترجمة الكتاب بدون تعمق في دراسته، بل قد أشار إلى ذلك في المقدمة (ص ١٠ : كتبت دراسة مطولة باللغة الإنجليزية، واقترح مؤلفه الفاضل بوجهة نظري في بعض المسائل، فعدلت حسب اقتناعه، لكن المؤلف لم يقتنع بوجهة نظري في مسائل أخرى فقيت على ما هي عليه). كما أنه لم يصحح الخرائط.

ولا شك أن من آثار ذلك وقوع تحريف في الأسماء - أسماء المواضع واسماء الرجال - وخط بين اسماء الأشخاص وبين فروع القبائل (ص ٢٨ : برّقا تشتمل على المقطة والنفعة والدّهينة والعصمة).

بل قد ينشأ عن عدم التمييز في الأسماء الخلط في الحوادث التاريخية (ص ٣٥١ :
مشاري بن سعود هرب من حراسه في طريقه إلى مصر... وفاجأ ابن معمر في الدرعية
واستولى على مقاليد الأمور فيها، وعين تركي بن عبد الله أميراً على الرياض) الخ...
والخطأ هنا لا فيما يتعلق بتعيين الإمام تركي بن عبد الله أميراً على الرياض
- فحسب - فهذا الأمر مما يدركه كل من عني بدراسة منشأة الدولة السعودية في دورها
الثاني، ولكن في الخلط في الحوادث بسبب تشابه الأسماء. فقد كان مما عُرف من مشاهير
الأسرة السعودية الكريمة باسم (مشاري) :

١ - مشاري بن سعود بن مقرن - الذي كان له مقام صدق في مؤازرة الشيخ محمد
بن عبد الوهاب حين قدم الدرعية فبايعه الأمام محمد بن سعود بن مقرن (وليس كما ورد
ص ٣٤٧ : محمد بن سعود بن محمد بن مقرن).

٢ - مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن، وها هو الذي
هرب من المصريين وعاد إلى نجد، فأزره تركي بن عبد الله، ولكنه أُسر مرة أخرى ومات
في طريقه إلى مصر - أو في عنيزة إبان نفوذ المصريين (انظر «عنوان المجد» ١ / ٢٩٨ -
ط : وزارة المعارف).

٣ - مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود - كان من مؤازري الإمام تركي بن عبد
الله حين قام سنة ١٢٣٨ - وهو الذي عينه تركي أميراً على الرياض لما استولى عليها سنة
١٢٤٠ هـ (المصدر السابق ٢ / ٢٤) لا العكس، كما ورد في الكتاب.

٤ - مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن -
الذي قتل الإمام تركي - رحم الله الجميع - .

ومع ما تقدم فالأخ الأستاذ محمد المانع قد أضاف بكتابه «توحيد المملكة العربية
السعودية» مصدراً من مصادر تاريخ هذه البلاد، يحوي معلومات وآراء هي كما قال
الأستاذ الدكتور عبد العثيمين (لا يحق لأحد بطبيعة الحال أن يدعيها سوى المؤلف
الفاضل وحده) وفي تلك المعلومات من الطرافة ما يستهوي القارئ ويجذبه للاستماع
بسهولة أسلوبه. مع حسن طباعة الكتاب، وترينه بعدد من الصور والخرائط.

وقد صدر عن (مطابع المطوع) في الدمام في العام الماضي ١٤٠٢ (١٩٨٢ م) في
٤٠٠ صفحة.

□ مؤلفات أبي تراب

الأستاذ الجليل أبو تراب الظاهري واسمه عبد الجميل بن عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، من اجلة العلماء الواسعي الاطلاع وخاصة في علمي الحديث واللغة، ولولا أن الوظيفة شغلته بحيث استغرقت جهده ووقته لكان ذا أثر عظيم في دنيا البحث والتأليف والتحقيق، وما اخل الاستاذ ابا عبد الرحمن بن عقيل مبعداً عن الصواب حين وصفه بأنه حجة في اللغة لا يضارعه أحد - العرب (٤/ ١٠٥٤) - وقد افضل على «العرب» بنسخ مما صدر من مؤلفاته منذ عهد غير بعيد وهي :

١ - «كجوات البراع» الجزء الأول :

حذا فيه حذو العلماء الذين ألفوا مؤلفات عن أخطاء الكتاب، وعرض فيما عرض لكتاب مصطفى جواد «قل ولا تقل» الذي قال عنه هو خير تلك الكتب. وقد يتعرض لموضوعات لغوية ليست من هذا الباب، وكل مباحث هذا الكتاب تدل على عمق بحث وجلد وصبر وسعة اطلاع.

ويقع هذا الجزء في (٤٢٦) صفحة، وهو من منشورات (النادي الأدبي الثقافي) في جدة سنة ١٤٠٢ ومن مطبوعات مطابع دار البلاد في جدة.

٢ - «أوهام الكتاب» الجزء الأول

وهذا الكتاب من نمط الكتاب الذي قبله، ولكنه لا ينحصر في النواحي اللغوية البحتة، بل يتعداها إلى التنبيه على أوهام لبعض مشاهير الكتاب في التاريخ أو الادب أو غيرهما من فنون العلم.

وهذا الجزء يقع في ٣٤٠ صفحة وهو من منشورات (النادي الأدبي الثقافي) في جدة. ومن مطبوعات (دار البلاد) في جدة لعام ١٤٠٣ - ١٩٨٢.

٣ - «لجام الأقلام»

وموضوع هذا الكتاب كموضوع سابقه في المباحث اللغوية، ولكن الأستاذ أبا تراب أضفى على جفاف تلك المباحث ما جعلها مستساغة بحيث ربطها بالحياة الثقافية

المعاصرة، كما أدخل بين هذه الأبحاث استدراقات وإيضاحات في بعض الموضوعات الثقافية العامة

الكتاب يقع في ٢٨٨ صفحة، وهو من منشورات (تهامة) ومن مطبوعات (مطابع دار البلاد) في جدة لعام ١٤٠٢ - ١٩٨٢
٤ - «الموزون والمخزون»

الأستاذ أبو تراب قوي الصلة بمشاهير الكتاب والأدباء وبحلوله في كثير من المناسبات أن يجاذبهم أطراف الأحاديث.

وكتاب «الموزون والمخزون» يحوي مقالات ذأكر بها الأستاذ المؤلف كثيراً من إخوانه العلماء والأدباء وقد نشرت في مختلف الصحف، وحسنأ فعل الأستاذ حين جمعها في هذا الكتاب فهي مما تتجدد الاستفادة منه بتجدد مطالعته.

والكتاب من منشورات (تهامة) لعام ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ومن مطبوعات (دار البلاد) في جدة، ويقع في ٣١٦ صفحة عدا بيان مطبوعات (إدارة النشر في تهامة).

□ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ما أكثر المؤلفات عن دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، ولعل أقواها صلة ما قام به مؤلفون ورثوا تلك الدعوة وأشربوا مبادئها منذ نشأتها.

ومن هؤلاء الأستاذ محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان المحاضر في التاريخ الإسلامي الحديث بكلية العلوم الاجتماعية في (جامعة الإمام محمد بن سعود) في الرياض.

وكتابه «دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأريخها - مبادئها - أثرها» على اختصاره يحوي بيان الأسس التي قامت عليها تلك الدعوة المباركة، ويصف آثار انتشارها وصفاً على إيجازه مفيداً.

ويقع الكتاب في ١٨٩ - صفحة وقد طبع في المطبعة السلفية في مصر عام ١٤٠١ - ١٩٨١.

فهارس السنة السابعة عشرة

- ١ - الكتاب والمعلقون
٢ - الموضوعات العامة
٣ - الأعلام
٤ - الاسر والقبائل والجماعات
٥ - الكتب والصحف والمجلات
٦ - المواضيع

٧ - هيئات النشر أولاً - الكتاب والمعلقون

٤٥٩	إبراهيم أحمد أبو عمة
٦٢٦	إبراهيم بن الشيخ علي بن داود
٤٢٠	أبو تراب الظاهري
٣٥٩/ ٢٨١/ ٣٦/ ١٩/ ١٤	أبو عبد الرحمن بن عقيل
٩٣٨/ / ٨٣٢/ ٧٣٩/ ٥٢٠	
٦٢٥	أحمد بن عبد الله الماجد
٣٨٣	أحمد بن علي آل مبارك
٢١٥/ ١٠٢	أحمد محمد الشامي
٢٠٨/ ١٧١/ ١٢٥/ ١١٧/ ٨٥	حمد الجاسر
٥٠٠/ ٤٣٧/ ٤٣٤/ ٣٣٩/ ٣٢٥/ ٢٦٥/ ٢٢٤	
٨٦٩/ ٨٥٧/ ٨٤١/ ٨١٧/ ٧٧٧/ ٧٢٠/ ٥٩٥	
٩٣٣/ ٩٢٨/ ٨٨٩/ ٨٨٣/ ٨٧٨	
٨٣٩/ ٥٨١	حسن إبراهيم الفقيه
١٠٩	حمود. ع. الحمادي
٩٤١	زيد بن محمد الجلمود
٦٢٤	سعد بن إبراهيم الصفار
٩٠٤	سعد الصويان (د.)
٧٨٦	سعد بن مزعل بن طوالة
٤٦٦	سعد بن علي بن كردم الحبابي
٤٧٠/ ٤٦٥	سعيد بن فهد الدوخني
٣١٣	سعيد بن مصلح العلوي الأحمدي
٢٣٨	سعيد بن يحيى القحطاني
٩٤٧	عبد الرحمن بن راشد البلي
٢٥٥/ ١٥٥	عبد الرحمن بن زيد السويداء
٣١١	عبد الرحمن بن سعد بن محمد السعد
٣١٢	عبد الرحمن بن عبدالعزيز القيس
٦٢٧	عبد العزيز بن حمود الحميدي
٢٩٤	عبد العزيز بن عبدالله الفهاد
٧٨٤	عبدالله السلطان (د.)
١٥٣	عبدالله الصالح العثيمين (د.)
٩٥٤/ ٢٩٢/ ٢٨٦	عبدالله بن عبار العتري
٩٤٣	عبدالله بن عبدالعزيز المفلح
١١	عبدالله كنون
٧٥٧	عبدالله محمد الحبشي
٧٩١	عبد الله مصلح الثمالي
٩٥٠	عبد الله بن منصور الركييل
٤٧٤	عبد القادر زمامه
٢٠٤/ ٤٤/ ٥	علي جواد الطاهر (د.)
٧٠٣/ ٥٦٠/ ٤١٣	
٢٩٠	علي حمد الصالح

محمد علي العبد ٤٢٧
 محمد بن فهد اليمنى ٦٢٩
 محمد بن موسى الحارمي ٤٤٧/ ٢٥٩
 ٩١٥/٧٧٨/ ٦٣٥
 محمود شيت خطاب ٦٦
 مدله بن خليوي المخلفي ٩٤٠
 مطرد بن العباط العنزى ٩٤٦/ ٦٢٢
 مدوح عبد الحميد السلطان ٣٠١
 هاشم بن سعيد النعمي ٨٣٧
 يوسف بن إبراهيم بن سلوم ٦٢٦/ ٤٥٨
 يوسف محمد عبدالله (د) ١٣٨

علي بن عبدالعزيز الخضيرى (د) ١٥٤
 عريض بن محمد النقيز الذيابى ٣١٠
 فهد بن عبدالرحمن الفهدى ٦٢٨
 محمد الحمدان ٩١٤/ ١٥٠
 محمد الرويشى (د) ٣٣٢/ ١٨٠
 محمد بن ذيب المهان ٤٤٣/ ٢٣٦
 محمد بن سعد الشويرى (د) ٣٠٥
 محمد بن عبدالمحسن الفريخ ٩٤٨
 محمد بن عبدالله آل عمرو الأكلبي ٤٦٠/٣٠٨
 محمد العبد الله النقيان ٧٩٢
 محمد العثمان القاضي ٢٩٢



ثانياً : الموضوعات العامة

البلا ٩٤٦
 بلدة اليبير ٦٢٩/ ١٣٩
 بلدة الوقف في الوشم ٤٥٠
 بنو تميم في بلاد الجليلين ٤٦٣/ ١٥٥
 بين العامي والفصيح ٢٣٩
 التاريخ العربى وجغرافيته ٩١٩
 تليلث وطريب وكثنة ٨٣٤
 ترجمة الهمداني - صياغة جديدة ١٢٦
 تطورات أولية ٦٤٠
 التعريف بمؤلفات عبدالحق الإشبيلي ٧٢١
 ثنيات الوداع ٤١٤
 جدة القديمة وسكانها ١١١
 جسداء وقرماء وجنفا ٢٨٣
 جفن، وادي ثمالة ٧٩٠
 جناية النثر المشوه على تراث اليمن ٨٥
 جندف والبهيم ٩٥١
 بنو الحارث (بلحارث) ٦٢٩
 الحجاب وبلادهم ٤٦٦
 حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر» ١٥٣
 ٩٥٣/٢٩٠
 الخضار : أسرة ١٥٣

الآثار الإسلامية في مكة المكرمة ٧٩٣/ ١٦١
 آل الجرباء في التاريخ والأدب ٣٤٠/ ٢٦٦/ ١٥
 آل سعد لا سعيدان ٣١٠
 آل سلمى في البكيرية ٩٤٨
 آل الشويرى ٣٠٢
 آل عيسى من الأسلم ٤٦٨
 آل فهاد ٢٩٤
 آل ماجد النواصر ٧٨٨/ ٦٢٤
 آل نقيشان ٧٩١
 آل يمني ٦٢٨
 الأحامدة ٣١٢
 الأحساء لا الإحساء ٣٠١
 الأسر الحاكمة في الأحساء ٥٠١
 أسر من عنزة ٩٤٠
 أسرة الحماد ٦٢٧
 أكلب ٣٠٧
 أنساب أهل الأفلاج ٩٤١
 أهكذا التحقيق أيتها الدكتورة؟ ٩٢٨
 البدع ومدین ٤٥٩
 بلاد الجوف ٢٩٤
 بلاد يام ٤٣٨

٩١٤/ ٧٧٧/ ٦٣٤/ ٤٤٦
 مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب ٩٣٤/ ٤٧١
 مخلف من حرب ٩٣٨
 مدين والبدع ٤٥٩
 مدينة السرين الأثرية ٨٣٨/ ٥٦٠
 المرافئ الطبيعية على الساحل الغربي ٣٢٦/ ١٧٢
 مع ابن جنيدل وشعراء العالية ٨٩٠
 مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم ٢٨٣/ ١٥١
 ٩٣٨/ ٧٨٦/ ٦٢٢/ ٤٥٩
 المعاقل في بلاد الجوف ٧٨٠
 المعجم الجغرافي شمال المملكة ١٥١
 معجم الشيوخ لابن فهد ٤٣٥
 معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٥٩٥
 معجم المطبوعات السعودية ١٨١/ ٦٦
 ٩٠٤/ ٦٤١/ ٥٢٣/ ٣٨٤
 مكتبة العرب ٦٣٦/ ٤٧٦/ ٣١٤/ ١٥٦
 ٩٥٥/ ٧٩٧
 ملاحظات حول معجم المطبوعات ٩٠٤
 من ذكريات الرحلات ٢٠٤
 من وثائق شبه الجزيرة ٦٣٨
 نساء في القمة ٤٢٠
 نشأة الصحافة في مدينة الرياض ٧٠٤/ ٤٨١
 النقرة من الروقة ٣٠٩
 نقطة ضعف في تاريخ أبي حيان ٥
 ولد علي من الأحامدة ٣١٢
 الوكيل والحويل ٩٥٠
 الهزازنة (بنو هزان) ٦٢٥
 يمام وفروعها ٢٢٤

خلد عينين الشاعر من عبدالقيس ٨٤٠/ ٣٣٣
 الدكاترة والعبث بالتراث (رد) ٢٦١/ ١٠٣
 ٨٤٢/ ٧٥٩/ ٥٨٤/ ٤٢٨/
 دلالة الشعر العامي ٨١٨
 الدهامشة من عنزة ٩٤٠
 الرحلة الحجازية لمحمد التونسي ٨٥٧
 رحلة التميمي القيرواني التونسي للحج ٢٥٥
 ٨٦٩/ ٨٥٧/ ٤٤٣
 الرشاطي وكتابه في الأنساب ٩٣٤/ ٤٧١
 رفيدة قحطان ٢٣٦
 الزلفي ٩٤٩
 الزباني صاحب كتاب «الترجمانة» ٨٧٩
 شعر في معجم قبائل المملكة ٧٨٦
 الشواعرة : (آل الشويمر) ٣٠٢
 الصحافة في الرياض : (نشأة الصحافة)
 الصفارون الأشراف ٦٢٢
 الصلات الخارجية للدولة الإسلامية ٨٠١
 طريق الهجرة ٢١٦
 طلحام والذهاب والحوي ٨٨٣
 العرب في عامها السابع عشر ١
 العقير من أقدم موالي الأحياء ١١٨
 علماء الأحياء ومكانتهم العلمية ٣٦١
 عنزة في «معجم قبائل المملكة» ٩٤٤
 في بلاد نجران ٣٢١
 في شمال المملكة ٤٦٤
 القيس في الزلفي ٣١١
 قبيلة بلحارث ٦٢٩
 قبيلة أكلب ٣٠٧
 كتابة كلمة (مئة) ٤٧٤
 لفحات الوجد (كتاب مخطوط) ٧٤٤
 ما اتفق لفظه واختلفت مسماه ٢٥٨

ثالثًا - الأعلام : (الرجال والنساء غير

من ورد ذكرهم عرضًا) :

ناصر المحمد الحميد	١٨٩/ ١٨٧	الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني	١٢٦
ندا (سلطانة السديري)	٩١٣	بهيج شيخ زبيد	٢٤
هاشم دفتر دار	١٩٢	تعيم بن أوس الداري	٩٢٤
هاشم رشيد الغزي	١٩٦	حسن الرشيد مؤلف «حسن الصفا والابتهاج»	٩٣١
هاشم سالم حسين	١٩٧	حمدون بن الحاج السلمي	٨٨١
هاشم بن سعيد النعمي	١٩٨	خليد عينين الشاعر	٨٤٠/ ٣٣٣
هاشم عبده هاشم	١٩٨	الخنساء الشاعرة	٤٢٠
هاشم علي نحاس	١٩٩	سلطانة السديري (ندا)	٩١٣
هاشم يوسف الزواوي	٢٠٠	سميرة بنت الجزيرة العربية	
هشام محمد نور جمجوم	٢٠١	(سميرة الخاشقجي)	٩٠٦
الهمداني (الحسن بن أحمد)		عبد الحق الأشبيلي	٧٢١
ياسين الخياري	٨٧٣	عرار بن شهوان الضيفمي	٢٥
يحيى إبراهيم الألمي	٥٥٢	مناع القطان	٦٦
يحيى محمد زاهر	٥٥٣	منصور إبراهيم الحازمي	٦٨
يعقوب يوسف	٥٥٣	منير عبد القادر داغستاني	٦٩
يوسف بن راشد المبارك	٥٥٤	منير العجلاني	٦٩
يوسف عبدالرحمن الجهني	٥٥٥	منيع بن سالم	٥٢١
يوسف بن عبدالعزيز النافع	٥٥٦	ناصر الأنصاري	١٨٦
يوسف عبدالله الحميدان (د)	٥٥٦	ناصر بن حمد آل راشد	١٨٦
يوسف عبدالوهاب نعمة الله	٥٥٦	ناصر بو حيمد	١٨٦
يوسف ياسين	٥٥٧	ناصر عبدالرحمن المسيند	١٨٨
يوسف الشيخ يعقوب	٥٥٩	ناصر عبدالله الفرکز	١٨٨

رابعًا - الأسر والقبائل والجماعات

البلا من مزينة	٩٤٦	الأحمدة	٣١٢
جديلة طيء	٩٤١	أحجن	٨٤٤
الجدالين من الكثران من لام	٩٤٢	الأسلم (من شمر)	٤٦٨
آل الجرياء	٣٤٠/ ٣٦٦/ ١٥	أكلب	٤٦٠/ ٣٠٧
آل جميلة من عنزة	٩٤٢	آل بشر	٩٤١

٥٠١	العوينيون	٦٢٩	بنو الحارث (بلحارث)
٩٤٢	آل غزي من الفضول	٤٦٦	الحباب (قبيلة)
٢٧٣	آل غنام في الأحساء	٦٢٧	الحمادي من شمر
٩٤٢	آل فالج من الجدالين من الكثران من لام	٩٥٠	الحويل من آل مغيرة
٢٩٤	آل فهاد من الأسلم	١٥٣	الحضارارا
٣١١	القبس من الدواسر	٩٤٠	الدهامشة من عنزة
٧٨٨/ ٦٢٤	آل ماجد من النواصر	٩٤٢	آل الرحمة من الفضول في ليلي
٣٧٩	آل مبارك في الأحساء	٩٤٢	آل رشود من النبطه من سبيع
٩٣٨	مخلف من حرف	٢٣٦	رفيدة قحطان
٧٨٠/ ٣٠٠	المعاقله في الجوف	٩٣٦	بنو زهير من نهد
٩٤٢	آل مغيرة من لام	٣١٠	آل سعد (سعيدان)
٣٧٥	آل ملا في الأحساء	٩٤٨	آل سلمى
٣٧٤	آل موسى في الأحساء	٧٨٦	شمر
٣٠٩	النقرة من الروقة	٣٠٢	آل الشويعر
٧٩١	آل نقيثان من النواصر	٦٢٢	الصفارون الأشرف
٩٥٠	الوكيل من آل مغيرة	٢٥	الضياغم
٣٧٩	آل هاشم في الأحساء	٣٧٧	آل عبد القادر في الأحساء
٩٤٢	آل هتلان من آل عرفج من جميلة	٣٧٤	آل عبداللطيف في الأحساء
٦٢٥	الهزازنة	٣١٢	ولد علي الأحامدة
٤٣٨/ ٢٢٤	يام	٣٧٨	آل عمير في الأحساء
	آل يعني من المعاليم	٩٥٤/ ٩٤٤	عنزة (من أسرها المتحضرة)
٦٢٨	من قحطان	٤٦٨	آل عيسى من الأسلم

خامساً : الكتب والصحف والمجلات

١٩٩	اخترت لك	٣٤٠/ ٢٦٦/ ١٥	آل الجرباء في التاريخ والأدب
٦٨٧	الأدب الحديث في نجد	٢٥٧	إتحاف الأحصاء، بفضائل المسجد الأقصى
٦٨٢	الأدب العربي في المملكة		أحسن الأثر والخبر، عن مبتدأ ومنتهى
٦٦٣	الأدب في الخليج العربي	٨٧٦	مفتي الحجاز ابن حجر
٦٤٢	أدب الحجاز	٧٢٧	الأحكام الشرعية الصغرى
٦٨٧	أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة	٧٢٩	الأحكام الشرعية الكبرى
	إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة قول	٧٣١	الأحكام الشرعية الوسطى

بيان عن العلاقات بين المملكة العربية	٤٠٣
السعودية والإمام يحيى	٩١٩
التاريخ العربي وجغرافيته	٥
تاريخ أبي حيان الأندلسي	٧٩٩
تاريخ أبي زرعة الدمشقي	٧٠
تاريخ البلاد العربية السعودية	٨٦
«تاريخ الخيول العربية»	٩٥٥
تاريخ المدينة لابن شبة	٧٩٨
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر	١٨٨
تحت مجهر الحقيقة	التحقيق الشاف في الرد على لطف
الله جحاف	٧٤٩
تحقيقات مع الشيطان	٥٥٣
التخطيط من أجل التنمية	٢٠٢
تذكرة عبور	٣١٩
الترجمة للزياني	٨٧٩
تسجيل وتعريف	٣٩٦
التطور التجاري والصناعي	٣٨٦
تطور التعليم	٣٨٦
تطورات أولية	٦٤٠
تعريف عن أحوال الحج وأعمال الإدارة	٣٩٩
تعريف وتعريف	١٩٩
تعليم الفتاة السعودية	٥٤٣/ ٣٨٦/ ١٨٨
تفسير آيات الأحكام	٦٧
تلقين الوليد	٧٣٣
التمييز	٧٣٣
التنمية الزراعية بالمملكة	٤٠٧
التوبة	٧٣٣
توحيد المملكة	٩٥٦
توسعة الحرم النبوي ومشاريع جلاله الملك	١٩٤
سعود كافة	٣٨٦
توسعة المسجدين	٧٣٣
تهذيب المطالب	١٨٧
التيارات الأدبية في	٧٣٣
قلب جزيرة العرب	٦٤٤

الشيخ محمد بن عبدالوهاب	٧٤٧
الأزهار الشادية في صحراء البادية	١٨٩
الأزهار النادية من أشعار البادية	٩١١
الأساس لعقائد الأكياس	٨٧
الأسلاك اللؤلؤية في الآداب اليجيوية	٧٤٧
الإسلام بين السنة والشيعة	١٩٣
الإسلام رسالة إصلاح	٦٦
أسماء جبال تهامة وسكانها	٥٥٤
أصل الإسلام وفروعه	١٩٤
إصلاح الإسلام الاقتصادي	١٩٤
أضخم مشروع إسلامي: في القرن الرابع	عشر
عشر	٣٩٩
أطياب من إعجاز القرآن	١٩٤
أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر	٦٩٥
الأعمش الظريف	١٦٠
الأفعال لابن القوطية	٢٥٨
إلى غرناطة	١٩٤
أم القرى (حريدة)	٥٥٩/ ٥٥٧
الأمثال الشعبية	٤٧٨
الأنساب للرشاطي (وانظر مختصر)	٤٧١
٩٣٤/ ٧٣٧/ ٧٢٦	
أنساب الصحابة من الأنصار وطرف من	أخبارهم
أخبارهم	٨٧٦
الأنس الجليل، تاريخ بيت المقدس	والخليل
والخليل	٨٧٦
الأنيس	٧٣٢
أوراق مطوية	١٥٦
أوهام الكتاب	٩٥٩
البدر الطالع من الضوء اللامع	٨٧٦
بلاد الجوف أو دومة الجندل	٧٨٠/ ٢٩٤
بنو تميم في بلاد الجبلين	٤٦٣/ ٢٨٧/ ٥٥
البهجة	٧٣٢
البهية في الأشعار النبطية	١٨٧
بيان الحديث المعتل	٧٣٣

٥٥٨/ ٥٤٤	الرحلة الملكية
٦٣٧	رحلة ابن رشيد
٣٨٧	الرعاية الاجتماعية
٣٨٧	الرعاية الصحية
٧٣٥	الرقائق
	الروض النادي في سيرة الإمام
٧٤٩	الهادي
	الرياض الوايفة في علمي العروض
٥٥٥	والقافية
٤١٠	الزراعة الحديثة بالمملكة
٧٣٥	الزهدي
٣١٥	زهرة الأكم
٣١٦	الزيات والرسالة
٥٤٤	سياسة التعليم في المملكة
	السياف الهندي في إبانة طريقة
٧٤٧	الشيخ محمد بن عبدالوهاب
٨٧٧	شرح موطأ محمد بن الحسن عن الإمام مالك
٦٨٧	الشعر الحديث في الحجاز
٦٥٧	الشعراء الثلاثة
٦٦٤	شعراء الجنوب
٦٤٥	شعراء الحجاز في العصر الحديث
٨٩٠/ ٤٧٩	شعراء العالية
١٥١	«شمال المملكة» من المعجم
	الصادق بأطيب النغم في ترجمة
٨٧٦	عارف الحكم
٩٥٦	صفحات من تاريخ العرب والإسلام
٧٣٥	الصلاة والتعهد
٤٧٩	ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز
٧٣٥/ ٧٢٦	العاقبة
٦٨٥	عالم الكتب (مجلة)
١٩١	عبير الصحراء
٧٤٩	عدة المرشح لتحقيق الموشح
٦٧٦/ ٦٦٩/ ٦٥٩	العرب (مجلة)
٧٣٦	العلم

٧٣٤	الجامع الكبير في الحديث
٧٣٣	جامع الكتب الستة
٧٣٤/ ٧٢٦	الجمع بين الصحيحين
	جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في
٩٥٣/ ٧٨١/ ٦٢٧/ ٢٩٠/ ١٥٣	نجد
١٩٥	الحرب والسلام
	حسن الصفا والانتهاج في ذكر من
٩٢٨	ولي إمارة الحاج
٤٠٨	الحشرات والآفات الزراعية
٣٨٧	حقائق وأرقام
٦٧	حكم المال في الإسلام
٣٢٠	الحلبة في أسماء الخيل
١٥٦	خواطير جريئة
١٩٧	خيوط الأمل
٦٧٩	الدارة (مجلة)
٩٠٧	الدرر السنية
٧٤٧	درر نحور الحور العين
	در الصحابة، في بيان مواقع وفيات
٨٧٧	الصحابة
	دروس من ماضي التعليم وحاضره
٦٥٤	بالمسجد الحرام
٩٦٠	دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب
٣٩٦	الدليل التجاري السعودي
١٣٨٤	دليل المملكة العربية السعودية
٧٣/ ١٩٦٥	
٥٤٣	دليل المؤلفات السعودية
٤٨٠	ديوان إبراهيم بن جعثن
٦٣٦	ديوان أبي النجم العجلي
	ديوان أحمد عارف (صاحب مكتبة
٢٥٥	شيخ الإسلام
٧٣٦	ديوان عبدالحق الإشبيلي
١٩٥	ذكريات طيبة
٧٤٩	ذوب العسجد في الأدب المفرد
٨٥٧	الرحلة الحجازية لمحمد التونسي

٨٠٠	«مجلة معهد المخطوطات» في الكويت
٤٠٣	مجلة المعاهدات
٦٨	محمد فريد أبو حديد كاتب الرواية
٢٠٨	المحمدون من الشعراء - نقد
١٨٩	مخاض الصمت
٧٣٧	المختصر في الحديث
٧٣٧/ ٧٢٦	مختصر صحيح البخاري
٩٣٣	مختصر حسن الصفا والابتهاج
	مختصر كتاب الرشاطي
٤٧	في الأنساب
٩٣٤/ ٧٣٧/ ٧٢٦	
٧٣٧	مختصر كتاب الكفاية في علم الرواية
٧٣٧	المرشد
٦٧	مزايا الثقافة الإسلامية
٥٣٥	مسافات الطرق
٧٣٨	المستصفي من حديث المصطفى ﷺ
٣٨٩	مشروعات المياه الكبرى
٣١٤	مصادر تاريخ الجزيرة
٧٣٨	معجزات الرسول ﷺ
١٥١	«المعجم الجغرافي» شمال المملكة
١٥٩	معجم السفر
٤٣٥	معجم الشيوخ لابن فهد
/ ٧٨٦/ ٥٩٥/ ٢٢٤	معجم قبائل المملكة
٩٤٤	
	معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب
٦٨	والفكر في المملكة العربية السعودية
١٨١/ ٦٦	معجم المطبوعات السعودية
٩٠٤/ ٧٠٢/ ٦٤١/ ٥٢٣/ ٣٨٤	
٦٣٦	معلمة للتراث الأردني
٣٨٩	المملكة العربية السعودية في سطور
	المملكة العربية السعودية في مرآة
٣٩٠	الصحافة العالمية
٣١٩	من آدابنا الشعبية
٤٧٨	من حياة الملك عبد العزيز
٦٣٨	من وثائق شبه الجزيرة

٦٥٥	علماء الدعوة
١٩٦	على دروب الشمس
١٩٦	على ضفاف العقيق
١٥٨	على مرافيء التراث
٣١٦	عودة الغائب
١٩٢	عيناى فداك
٥٥٩	الفجر الجديد
٦٣٩	فرحة الأديب
٧٣٦	فضل الحج والزيارة
	فضل الله الصمد في
٥٥٤	توضيح الأدب المفرد
٣٨٨	فكرة اليوم
٢٠٠	فوائد في أداء نسك الحج والعمرة
٤٦٤	في شمال المملكة
١٩٦	في ظلال السماء
٤٧٧	في معترك الحياة
٣٨٩/ ٣٨٥	فصل يتكلم
١٥٧	قرية الفاو: صورة للحضارة العربية
٣١٧	قصائد جاهلية
٣٨٩	قصة التعليم
٢٥٥	قطر السيل في أمر الخيل
١٨٧	قلق (ديوان شعر)
٩٥٩	كبوات البراع
٦٥٦	الكتاب الفضي - المنهل في ٢٥ عاماً
٢٠٠	كل هذا من أجلك
٩٥٩	لجام الأقلام
٥٥٣	لفتات علمية من القرآن
٧٤٤	لفحات الوجد (كتاب مخطوط)
٣١٩	لكل مثل قصة
٦٦٣	لمحات من الخليج العربي
/ ٢٥٨	ما اتفق لفظه واختلف مسماه
٩١٤/ ٧٧٧/ ٦٣٤/ ٤٤٦	
	ما تقارب سماعه وتباينت
٩١٢	أمكنته ويقاعه
٦٧	مباحث عن علوم القرآن

٦٥٠/ ٢٠٠	نفثات من أفلام الشباب الحجازي
٧٩٧	نوح العود، في سيرة الشريف حمود
٥٥٦	التقود في النشاط الاقتصادي
٣٩٠	نهضة التعليم الديني في المملكة
٧٣٨	الواعي في اللغة
٦٤٨	وحي الصحراء
٣١٨	الوراقة والوراقون
٥٥٦	الوعي الصحي
٣٩١	هذه بلادنا
٣٩١	هذه هي المملكة العربية السعودية
	الهيكل اللطيف في حلية
٧٤٨	الجسد الشريف
٧٠٤/ ٤٨١	اليمامة (صحيفة)

٤٧٦	المنتخب من كتاب الشعراء
٣٠٦	المنطقة الشرقية
٦٦٩	المنهل (مجلة)
	المنهل الأصفى، في شرح ما تمس
٢٥٥	الحاجة إليه من ألفاظ الشفاء
٣٩٠	مواكب الخير
٤٠٣	مهمة الوفد الهندي في الحجاز
٦٨٦	النثر الأدبي في الحجاز
٦٧	نظام الأسرة في الإسلام
٥٥٩	نظام الرياضة
٦٧	نظرية التملك في الإسلام
	نظم الباب الأول من كتاب ومعنى
٧٤٩	الليبيه

سادسًا - المواضيع

١١١	جدة
٢٥٨	جديا
٧٧٧	جر
٤٤٧	جراب
٤٤٧	جراد
٦٣٤	جرادة
٤٤٦	جراد
٤٤٧	جراف
٢٥٨	جريا
٩١٤	جربة
٨٥١	جرش
٢٥٨	جرني
٧٧٨/ ٧٧٧	الجزء (رمل)
٩١٥/ ٩١٤	جزنة
٢٨٣/ ٢٦٤	جسداء
٧٩٠	جفن
٩٥١	جندف
٢٨٣	جنداء

٣٠١	الأحساء لا الإحساء
٣٢١	الأحدود (في نجران)
١٦٧	أوطاس
٤٥٩	البدع
٩٣٦	بردان (وادي)
٧٧٤	البكر: (وادي)
٤٦٦	بلاد الحجاب
٤٣٨	بلاد يام
٩٥١	البيهم
٦٢٩/ ١٣٩	البير
٩٤٩	بئر التفلة
٢٦٥	بيضان
٨٣٤	تثليث
٨٤٦	تربة
٤٤٢/ ٤٤٠	ثار
٤١٤	ثنيات الوداع
٩٣٥	جاش
٤٤٧/ ٤٤٦	جداد

٤٤١ الصحن
 ٩٣٥ الصيخة
 ٨٤٢ طخفة
 ٩٣٧/ ٩٣٤ طريب
 ٢١٦ طريق الهجرة
 ٨٨٥/ ٨٨٣/ ٤٤١ طلحام
 ٥٩٢ عرنان
 ١١٨ العقير
 ٧٧٣ عمق الزروع
 ٨٤٢ فلجة
 ٩٢٢/ ٩٢٠ فيد
 ١٧٠ قبر أبي طالب
 ١٦٩ قبر خديجة
 ١٧٠ قبر عبد المطلب
 ٢٨٣ قرماء
 ١٥٧ قرية الفاو
 ٩٣٤ القمص (أم القمص - ذات القمص)
 ٤٤٠ قطن
 ٨٣٧/ ٨٣٤ كتنة
 ٤٤١ اللجام
 ٤٥٩ مدين
 ٣٢٦/ ١٧٢ المرافئ على الساحل الغربي
 ٨٧٥ المسجد النبوي
 ٩٣٤ المضة
 ٧٩٣/ ١٦١ مكة المكرمة
 ١٦٣ مولد النبي ﷺ
 ٣٢١ نجران
 ٧٧٤ وادي البكر
 ٧٩٠ وادي شماله (جفن)
 ٧٧٥ وجرة
 ٤٤٠ وسط
 ٤٥٠ الوقف (في الوشم)

٦٣٤ جواده
 ٨٣٤ جوف آل معمر
 ٨٥٥ الحال
 ٤٤٢ الحبط
 ٤٣٨ حيونا
 ٨٧١ الحجرة النبوية
 ٩١٤ حرية
 ٢٥٨ حربي
 ٩١٨ حرنه
 ٩٢٤ حرة النار
 ٧٧٩/ ٧٧٧ الحز
 ٩١٦/ ٩١٤ حزنة
 ١٦٧ حنين
 ٨٨٧/ ٨٨٦ الحوى
 ٤٤٧ خداد
 ٧٧٩/ ٧٧٧ الخر
 ٩١٨/ ٩١٧/ ٩١٤ الخرية
 ٧٦١ الخرماء
 ٩١٧ الخزيات
 ٩١٧ خزيان دو
 ٩١٧/ ٩١٤ خزية
 ٥٩٠ خوعا
 ٢٢٢ خيمتا أم معبد
 ٤٤١ ذبوب
 ٨٨٩/ ٨٨٧ الذهب
 ٧٦٧ رمان
 ٧٧٨ رمل الجزء
 ٩٣٦ الريان (وادي)
 ٨٥٤ زيد
 ٩٤٩ الزلفي
 ٨٣٨/ ٥٦ السرين
 ٩٢٢ شوران

سابعًا : هيئات النشر
 (وزارات - دور نشر - مكاتب - نوادي، مما لم يرد ذكر
 منشوراتها في فهرس الكتب فاكتفي بذكر اسمها. وبه يهتدى
 إلى منشوراتها)

٧٤	مؤسسة النقد العربي السعودي	٦٩٤/٦٩١/٦٩٠/٦٨٥/١٨١	تهامة
٨٤/٧٦	النوادي الأدبية ومنشوراتها	٦٩٤/١٩١	الدار السعودية للنشر والتوزيع
٣٨٤	وزارة الإعلام	٦٩٢	دار الأصالة للنشر والتوزيع
٣٩٢	وزارة البترول والثروة المعدنية	٦٩٢/٦٨٤	دار تقيف للنشر والتأليف
٣٩٦	وزارة التجارة والصناعة	٩٦٣	دار الرفاعي
٣٩٨	وزارة التخطيط	٦٩٢	دار العلوم
٣٩٨	وزارة الحج والأوقاف	٦٥١	دار الكتب الوطنية
٤٠٢	وزارة الخارجية	٦٩٤/٦٥٩	دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
٤٠٠	وزارة الداخلية	٦٧٩	دائرة الملك عبدالعزيز
٤٠٤	وزارة الدفاع والطيران		فكفن: (دار للنشر أنشأها محمد حسن عواد)
٤٠٤	وزارة الزراعة والمياه	٦٩٣	القنديل (دار للنشر أنشأها أحمد قنديل)
٤١٣	وزارة الصحة	٦٩٣	المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر
٥٢٣	وزارة العمل والشؤون الاجتماعية	٣٨٩	المكتبة الحجازية
٥٢٨	وزارة المالية والاقتصاد الوطني	٦٩١	مؤسسة الخطوط الجوية السعودية
٥٣٧	وزارة المعارف	٧٣	المؤسسة العامة للبترول والمعادن
٥٥٠	وزارة المواصلات	٧٤	مؤسسة فورد - السعودية
٢٠٢	الهيئة المركزية للتخطيط	٧٤	

كتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
 بنیاد و میراث المعارف اسلامی

شماره ثبت ٩٨٣٢٤
 تاریخ ١٣٨٥/٣/٦

